۱۹

۱۱۸۲۶

کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی

جمهوری اسلامی ایران

کتاب شرح زیارت جامعه

مؤلف شیخ احمد احسائی

مترجم

شمارهٔ قفسه ۱۴۸۸۰

شماره ثبت کتاب ۹۰۳۸۵

۳۰
۱۳۸۸/۲/۱۰
اسکن شد

[illegible] وفي سورة الحجرة قوله تعالى [illegible]
[illegible] البصار على الصادق [illegible]
اذا اخرجت الجوزة منه طرح الصندوق [illegible]
[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

قال العبد المسكين احمد ابن زين الدين الاحسائي قال عليه السلام بابي انتم وامي واهلي ومالي واسرتي اقول بابي متعلق
بمحذوف تقديره انتم مفدون او المعنى افديكم بابي وامي فكثر استعمال هذه الكلمة على السنتهم في مخاطباتهم فحذفوا الفعل
اختصارا للظهور بعد الكثرة الاستعمال وانقش في اذهانهم عند ذكر بابي انتم وان لم يقصدوا التصوير ولشدة
حرصهم في طلب الاختصار فيقتصرون على اقل ما يدل على المقصود ان لم يكن في المنطوق بل اكتفوا بما كان في محل النطق
كالدلالة الاقتضاء والتنبيه والاشارة بل بالمفهوم والمجاز والاستعارة واللوازم البعيدة والامثال اذا امكن
فهم المخاطب لها ولو بنصب قرينة فلما حذفوه لظهور المحذوف بعد الحال والمداومة على الحذف ولكثرة الاستعمال
غفلوا عن المعنى الفعل الملحوظ فيه الحركة لعدم ملاحظة التجدد للفداء ودوام الاستعمال الى دوام حضور الفداء
نفسه في خيال المتكلم عند لفظ بابي انتم فاقيم متعلقه الذي هو بابي مقامه في التصور ولما كان ظرفا غير
صالح للابتداء الاصطلاحي مع انه المفعول الثاني كان المفعول الاول الذي هو انتم اولى بالابتداء الاصطلاحي
لانه اسم ومقدم على بابي رتبة في الاصل فهو اولى برتبته ولما كان انتم لا يصلح لنيابة افدي لانه المفدى
جعلوا بابي نائبا عن افدي لانه متعلقه ومعناه فيه فلما جعلوه نائبا عنه لانه الفداء اوجبوا تقديمه لتقدم
رتبة الفعل فكان خبرا لان الخبر مسند الى المبتدا والفداء مسند الى المفدى فلما كان انتم هو المبتدا
البس حلة المبتدا وصورته لانه كان حين وجود الفعل ضمير المفعول وضمير المفعول ان كان متصلا كان كم
وان كان منفصلا كان اياكم وليستا من ضمائر الرفع ليصلح ان يجعل مبتدا فاتي بضمير الرفع الذي هو بمعناه اي
ضمير الجمع المخاطبين لان الصحيح عندنا ان الضمائر في الخطاب صورتان وضع الواضع للرفع صورة وهي ان الساكنة
النون والحقها علامات تميز مع وهي التاء المتكلم وحركة النون لالتقاء الساكنين وتاء مفتوحة
للمخاطب المذكر ومكسورة للمخاطبة وتاء وميم والف للمثنى اما التاء فاتي بها للدلالة المفرد على المثنى واما
الميم فللفرق بينه وبين ضمير المخاطب الحقيقة والالف الالحاق واما الالف فللفرق بينه وبين ضمير الجمع
اذا حذف الالف من المثنى لانه ضميره في الغائب واما الجمع فلما قلنا في المثنى التاء لئلا يدل المفرد والميم
علامة الجمع وفي المؤنث النون المشددة وللنصب صورة وهي الكاف وتجردها للمفرد على الاصل وكسرت للمخاطبة
للفرق وفي المثنى بزيادة الميم والالف والجمع بزيادة الميم للمذكر والنون المشددة للمؤنث لما قلنا
في الرفع وكل هذه الملحقات علامات فارقة وليست اصلية وزيد في صورة الانفصال ايا وهي دعامة يعتمد
الضمير عليها عند انفراده عن فعله لا اصلية وهنا اختلافات للنحاة هل الضمير ايا وحدها او الكاف

وحدها

نائب الضمائر

وحدها او المجموع وكذا في ضمائر الرفع والاصح ما قلنا لك فلما عدلوا عن ضمير النصب الى ضمير الرفع والمعنى فيهما واحد
فانما التغيير لاجل صورة الاعراب المطلوع لكل صورة لما هي له لا اسباب بطول ذكرها فقيل انتم فالضمير انتم وما زاد على
فعلامات فارقات فكان بابي خبرا مقدما وانتم مبتدا مؤخرا ولو اخر الخبر على الاصل لما صح الاخبار لفساد المعنى والاحتياج
لاجل انقلابه لان صورة انتم بابي تدل على كون المفدي فداء والعكس الا ان يقدر خبر يكون بابي معمولا له اي انتم
مفديون بابي وتقديم بابي مع نيابته عن العامل المتقدم اعني افدي اولى من اصالة عدم تقديم الخبر للموجب ولفساد
المعنى وانقلابه دون التقدير لزيادة الكلفة فالتزموا التقديم لما سمعت فان قلت لم قدم الاب ثم الام وهكذا انما تعد
قلت لانه اتى بها على جهة الترقي وهو الانتقال من الاقوى الى الاضعف جريا على وفاق الغالب لان الغالب في
الاثبات كذلك من الاقوى الى الاضعف وفي النفي من الاضعف الى الاقوى الا ان العكس قد يستعمل وان كان خلاف الاكثر
قال الله تعالى لا تاخذه سنة ولا نوم وفي الدعاء ليلة الجمعة من الجمع الاربعين كما رواه ابن طاوس في منهج الدعوات ولا
تاخذك نوم ولا سنة والام اضعف من الاب لانها تنقل بالابوة ولا ينقل الابوة ولا اشتراط ايضا في مثل النذب
المتعدد دونها على الاشهر ويلزم الابن القضاء عنه ولا يلزمه القضاء عنها على المشهور لان الاب اصل الولد والام فرع
ولهذا اخلق من الاب العصب والعروق والمخ والعظم التي هي اصل الانسان وخلق منها اللحم والدم والشعر والجلد وهي ظاهره
وفرعه دونه لان ما منه المادة وما منها الصورة ولان الاب مقدم في الوجود والتكليف الاول كان في عالم الذر
خلقه من نفسه اي من طينة نفسه وانما نسبت الى النفس لم تنسب الى العقل لقلة ما منه وكثرة ما منها فانها ثلث
من العقل وثلثان من النفس والاب بالعكس فانه من الاصل عقله ونفسه ومن امهات الفاضل في عقلها ونفسها
من ابر قال امك قال ثم من قال امك قال ثم من قال ابوك ووجوب اجابة انها في الصلوة دون الاب معمول
على ملاحظة الضعف وعدم احتمالها ما يحتمله الاب من جبت الشفقة بها والرافة وانما قيل بابي انتم ولم يوخر
انتم الى اخر العدا ان لاهتمام والاعتناء بذكر المقدم بالمبادرة اليه ولئلا يتوهم من غفل عن بابي ليعده اوليسهو
فيجعل انتم خبر المذكورات او لما يقاربه منها فاذا وصل الى انتم والتفت الى ما قبله وجد مثلا اهلي ومالي فيكون
عنده خبرا او ما قبله مبتدا فيختل المعنى وملاحظة الكلام من اوله لئلا يختل المعنى فيه مشقة وكلفة وبنى
اللغة العربية على السهولة والخفة كما هو مشاهد عند الاعلال وتوالي الامثال والتقاء الساكنين وعدم
الابتداء بالساكن والتزام الادغام وغير ذلك فالتزموا التقديم فانتم على غير بابي لما قلنا ولا يلزم احتمال
الاستيناف وتوهمه في ولي الفصل بانتم لظهور المعنى فذكر الام بعد الاب قرينة على الارادة التشريك بينهما
ولانه لو احتمل الاستيناف كان مبتدا ولو كان كذلك لوجب ذكر الخبر ولا يجوز حذفه لمعارضة العطف لذلك الاحتمال

في تعليل الاب

من الاثقال

ولتمه

وفي حديث من ابر قال امك قال ثم من قال امك قال ثم من قال امك قال ثم من قال ابوك

انتم

ولا صالة علم الحذف فعدم ذكره دليل على عدم احتماله وهذه العبارة تستعمل لبذل الحبيب والعزيز وقاية للاحب والاعز بحيث يجعل الحبيب والعزيز كتاب الرعاية والمحافظة مطلقا كما هنا العموم الاحاطة وشمولها لجميع الاقتضاءات او في رتبة ما يقتضيه المقام عند توهم محاذرة تعتري للاحب والاعز او تسكين لما اورحضور من صفة الاحبة والاعزة او فدائه عنها او حظ مثلا اذا وظهر بصفة حسنة فدعا من عنده بقوله جالك كل جليل وعز نفيسه قلت بابي انت عادها او فدى تغير اسم هذه الصفة او تبدلك بغيرها مما لم يستدع بيان ما اليها او فنائك او فقدك باحب الاشياء عنده كما واعزها على وهي ابي وامي واهلي ومالي [illegible] فداء قرابتي والزوجات والاولاد والبنات والامهات واسرتي بالقوى وجميع الادنين اذ لهم وقاية من كل مكروه ومحذور وهذا استعمال العرب عند الملك لمن يحترمون مقامه ويعظمون اكرامه فلما اراد خطابهم بان يشهدوا على ما ينطوي عليه من الاعتقاد مما ابرزه باقراره لحتم على جهة المعاهدة بالعهد المؤكد وكان قد احلهم من قلبه محل الاجلال ان يطلب منهم الشهادة اما لكونهم احل قدرا من ذلك لعلو رتبتهم كما كانت عادة المملوك الفقير الذليل الحقير انه لا يحسن منه ان يقول لسيده العظيم الجليل الشان العالي المكان الشديد الاركان اشهد على حسن حالي عندك مع ما يعلم من نفسه من وقوع كثير من التقصيرات في حق سيده ومولاه الاجل واما العلم باطلاعهم على حقيقة ما اشهدهم عليه فاستشهاده لهم سوء ادب فلم يكن له استغنا عنهم في حال من الاحوال مع انهم امروهم بذلك او لان القول عبادة اذا طابق الضمير ولما اراد تعظيمهم والتادب معهم قبل ان يطلب منهم الشهادة المعلومة بذل اعظم ما يقدر عليه لم يقدر على شيء اعظم عنده منه بان يكون اعز الاشياء عنده وعليه فداء لهم من كل مكروه ومحذور فقال بابي انتم وامي واهلي ومالي واسرتي فان قلت اذا كانت علة جعل ابويه وغيرهما مما ذكر فداء لهم هي عظم شانهم عنده وكبر شانهم لديه على نحو ما ذكرت فعل لم لا يجعل نفسه فداء لهم في تعظيم الله سبحانه واجلاله لانه تبارك وتعالى شانه اجل واعظم منهم ومن غيرهم وانما العظم وكبر الشان بما افاض عليهم من اثار افعاله قلت هو الله سبحانه اجل من ان يساوي ويكبر من ان يدانى واعز من ان ينسب الى نسبة شيء من خلقه ولكنه يقع ذلك القول الا لمن يجوز ان تجري عليه المكاره او التغيير او التبدل او الفناء او الفقدان وان لم يعرض خلقه انه تعالى او في حال فقدها موجود دائم في كل احوال وجوده حال وجدانه كوجوده حال فقدانه فلا يعارض بفرض عليه التحول عن حال لديها البيان بعد كذلك عن دونه ولا يصح ذلك الا فيمن يجوز عليه التحول او التغير فلذا لا يجوز عليه ذلك قال اشهد الله واشهدكم اني مؤمن بكم وبما آمنتم به كافر بعدوكم وبما كفرتم به قال الشيخ المجلسي ره اشهد الله للمراد مما طلبهم بالشهادة فداهم بابيه وامه ولتشهدكم كما هو المتعارف عند العرب اشهد الله تعالى واياهم باني مؤمن بهم وبجميع ما اصنوا به مجملا وان لم يعلم تفصيله وكافر اي جاحد بعدو لاعدائهم كما قال تعالى فمن يكفر

بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى فانظر الى كلامه تعالى كيف قدم الكفر على الايمان لبيان انه لا يكمل الايمان بدون عداوتهم كما ورد في الاخبار الصحيحة انه قال الى مؤمن بالائمة مواليهم لشانهم بالمحالفين انه ليس بمؤمن بل هو من اعدائنا فان المحب [illegible] علماء المحبوب ويبغض اعدائه انتهى اقول قوله اشهد الله واشهدكم الخ الكم مؤمن تجديد للعهد الماخوذ منه في التكليف الاول وعودا انا منه اشهد الله واشهدهم عليها ليشهد بالله السوالة القصوى وعلى الحرابل ليشهدوا له الشهادة الفعلية بان يكتبوا في قلبه الايمان بهم وبولايتهم وفي اعماله قبولها وفي حسابه ثوابا وعقابها او في سياسة القادر عنها او في العدد الجاري عليه حرف سوته وشرحه وحلبته وفي كتاب عداوة اعدائهم وقعقعته انه موصول بهم وفي سلوكه انه داخل مدخلهم وخارج مخرجهم وغير ذلك مما هذه وما اشبهها مترتبة على المولاة وقوله وبما امنتم به يعني مؤمن بكم كما انتم عليه في المقامات التي اقامكم فيها على نحو ما اشير اليه فيما تقدم من بما امنتم به مما اطلعكم الله عليه مما اراده لكم ولغيركم من الحق من صفاته وافعاله وعبادته وما انزل من كتبه ووحيه ومن جميع ملائكته ورسله وانبيائه واوليائه واصفيائه من المصطفين من ابنائكم وما امرتم على العلماء قبله وقضائه وخففوا انتم واعمالهم الى غيره الحق كلما شاء واراد وعقله وقضى مقتضيات فضل وعدله مجملا ومفصلا وقوله كافر بعدوكم يعني به اي جاحد لما يدعيه اعداؤكم من الاولين والاخرين ما ليس لهم او يدعيه لهم تابع من اتباعهم مما اغتصبوه من مقاماتهم وغيرهم من اموالهم وغير ذلك لان المراد الى كافر بوجود عدوكم او بوجود ما صدر عنهم من الدعوى او التعدي بمعنى عدم وقوعه لان ذلك لا شك فيه ويجب الايمان به ولا يجوز انكاره لان هذا الواجب انكاره وجحوده منهم ذلك ادعوه وما اغتصبوه وما فعلوه من الاعمال التي لا يرضاها الله تعالى وقوله لا يتم الايمان ظاهرا او باطنا بما ثبت لهم من الايمان بهم وبما امنوا به كما تقدم وبما سلب عنهم من الاسماء السوء بالكفر بعدوهم على نحو ما اشرنا اليه فلهم صفات ثبوتية وصفات سلبية كما قيل ان لله صفات ثبوتية وصفات سلبية والصفات الثبوتية قسمان صفات ذات وصفات افعال والصفات السلبية ترجع في ظاهر العبارة الى صفات ذات وصفات افعال اما الصفات الثبوتية الذاتية فهي في حقهم في كل رتبة من مراتبهم الاربع نفس الذات فيها واما الثبوتية الافعالية فهي نفس ظهور الذات بها في تلك المرتبة واما السلبية الذاتية فهي نفي ظاهر الاشراك وظاهر الاشراك ليس هو الذات ونفيه ليس هو الذات ايضا فلا تكون السلبية نفس الذات وانما تطلق عليها الذاتية وان وصفت بها الذات وصفا صناعيا او تعريضيا وقوله تعالى باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب من هذا المعنى الذي اشرنا اليه فان ظاهر الباب اعمال كان من وراءه وخلفه ليس هو الباب وان نسب اليه او كان به فانه ليس منه ولا اليه بخلاف باطنه فانه منه واليه واما السلبية الفعلية فهي في الظاهر حكمها بالنسبة الى الافعال حكم

الذاتية بالنسبة الى الذات بمعنى انها لا تكون صفة لما اشرنا اليه بالوصف الصناعي او التعريضي اما في الباطن بمعنى نفس الامر فالسلبية الفعلية بحكم الثبوتية الفعلية لان نفي الممكن ممكن كما في قضية الظلمة انها عدم الضوء مع ان شانها ان يكون مضيئا عندي فجعلها عدم النور وهي شيء وقد قال الله الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ولا يكون الشيء مجعولا وليس بشيء بل شيء مخلوق ويؤيده ما رواه علي بن يونس بن عبد الرحمن قال للرضا ع جعلت فداك ان اصحابنا اختلفوا فقال ع في اي شيء اختلفوا فتداخلني من ذلك شيء فلم يحضرني الا ما قلت جعلت فداك من ذلك ما اختلف فيه زرارة وهشام بن الحكم فقال زرارة النفي ليس بشيء وليس بمخلوق وقال هشام النفي شيء مخلوق فقال لي قل في هذا بقول هشام ولا تقل بقول زرارة ع وبيانه انك تقول تركت فعل كذا لما لم تفعله لان فعله يمكن لك فتركت ما كان ممكنا لك فعله تركت وقولي تركت لما لم تفعله وتعبيرنا عن هذا العدم بالفعل الماضي مسندا الى من لم يفعل دليل على حدوث فعل ممن اسند اليه وهو حركة ضميره بالترك وقول امير المؤمنين ع لابي الاسود والفعل ما انبا عن حركة المسمى يشمل بالاتفاق على مثل مات زيد وظن عمرو وسمع بكر وعلم خالد وما اشبهها افعال وانها داخلة في كلامه ع لانها حركة المسمى كما في مات زيد فقوله كافر بعدوكم صفة سلبية وثبوتية على نحو ما اشرنا اليه هنا وقول الشارح ره انه لا يمكن الايمان بدون عداوتهم يعني ان الايمان بهم ع لا يكمل بدون عداوة اعدائهم وهو صحيح لان الايمان بهم هو الحق وهو لا يجامع الباطل الذي هو ولاية اعدائهم وعدم البراءة منهم وهو قوله تعالى ذلك بان الذين كفروا اتبعوا الباطل وان الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم قال القمي في تفسيره ان الذين اتبعوا الباطل وهم الذين اتبعوا اعداء رسول الله ص وامير المؤمنين ع وقال في قوله وآمنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم عن الصادق ع قال بما نزل على محمد ص في علي هكذا نزلت في ابي ذر وسلمان وعمار والمقداد لم ينقضوا العهد قال وآمنوا بما نزل على محمد اي ثبتوا على الولاية التي انزلها الله وهو الحق يعني امير المؤمنين ع فلما كان عدم البراءة من اعدائهم باطلا كانت البراءة من اعدائهم حقا وهي جزء الولاية لهم ع والولاية حق فلو لم تنضم اليها البراءة لزمها عدم البراءة وهو الباطل ولا يجتمع الحق مع الباطل ولا يكون جزءا له ولا لازما والمراد بالايمان بالائمة ع والكفر بعدوهم لبيان ان الايمان مركب منهما لان الايمان هو محبتهم والعمل بقولهم خاصة من دون البراءة من اعدائهم فاذا قلنا البراءة شرط لا يراد بالشرط هنا ما هو خارج عن المشروط الا اذا اريد به السلب على الظاهر او السلب الذاتي وهنا المراد به الفعلي على الباطن كما ذكرنا وقولنا على الباطن اذ لو لوحظ في الكفر بعدوهم والبراءة منه السلب دائما بل لاحظنا به السلب كان جزءا على الظاهر والباطن وظاهر كلام الشارح ره ان البراءة من عدوهم شرط ره في قوله لا يكمل الايمان

بدون عداوتهم بقرينة قوله فانظر الى قوله تعالى كيف قدم الكفر على الايمان يعني في قوله فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله وفيه انه لو كان الامر كما زعمه لقال ع الى كافر بعدوكم وبما كفرتم به مؤمن بكم وبما امنتم به واما على ما يجمع كما قلنا انه كلام محتمل لما قلناه ولو قيل انه لم يرد بكلامه هذا الاستشهاد على كلامه ع ليلزم ما فيه قيل لو لم يرد ذلك لما حسن جعله شرحا للكلام قال ع مستبصر بشانكم وبضلالة من خالفكم موال لكم ولاوليائكم مبغض لاعدائكم ومعاد لهم اي اني مستبصر بشانكم يعني مستبين له والمراد به المعرفة بشانهم والشان الخطب يعني اني عارف بكم بالمعرفة النورانية يعني عرفت بدليل الحكمة والعيان انكم المقامات التي لا تعطيل لها في كل مكان وانكم معادن كلمات الله واركان توحيد الله وآياته ومقاماته وبيوت علمه وحكمه وخبره وحقه وامره وانكم جنب الله ويده ولسانه وعينه واذنه وقلبه ووجهه وظاهره وسره وانكم بابه وخزائنه ومفاتح غيبه التي لا يعلمها الا هو وكتابه المبين وصراطه المستقيم وانكم حججه واولياؤه والدعاة اليه وخلفاؤه في ارضه والمثل الاعلى والمثل الاعلى والدعاة الى الله والحجة الذين اوجب محبتهم وفرض طاعتهم وعرفت ايضا بدليل الحكمة والعيان ان من خالفكم هم الضالون عن سبيل الهدى في كل موضع من كتاب الله ذكر الضالين فانما عنى اعداءهم واتباعهم مثل قوله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وذكر الرحمن هو الولي ع ومن يضعف نور بصيرته عن ولاية الولي بعد ظهور برهانها كالشمس الطالعة في النهار ادون نهار عن الولي الحق وولايته او من يعمى على قراءة فتح الشين وانهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون انهم مهتدون فالسبيل هو الولي او ولايته وقرناؤهم من الشياطين يصدونهم عنه وعن ولايته ويصدونهم الى سبيل التي يحسبون انهم مهتدون فضلوا عن سبيل النجاة بمخالفة الولي بعد ما تبين لهم الهدى والضلالة تستعمل في حق مخالفيهم وفي اتباعهم كما ذكر ع هنا فان المراد بمن خالفهم المضلون لمن تبعهم واقتدى بهم عن سبيل الرشاد والضالون بانفسهم لاعراضهم عن ذكر الرحمن وبصد اتباعهم عنه فهم اهل الضلالة بمخالفتهم سبيل الهدى لان الهدى ان يتبع الحق ويدعو الى اتباعه وهم على العكس قال تعالى ذلك بان الذين كفروا اتبعوا الباطل وان الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم فان قلت قوله تعالى ويحسبون انهم مهتدون يدل على انهم لا يعلمون بضلالتهم وانما يظنون انهم على الحق واللازم من هذا عدم ضلالتهم لان الله تعالى يقول وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون قلت انهم انما خلقوا بقبولهم الايجاد وما قبولهم الا موافقة ما امدوا به من الوجود وما امدوا الا بما هو هيئة فعلهم وما فعلهم الا صفة رضاه وما صفة رضاه الا الاتباع لاوليائه وموالاتهم والتسليم لهم والرد اليهم ومحبتهم بالقلب واللسان والجوارح ومعاداة اعدائهم والبراءة منهم فاذا كان كل مخلوق هكذا لانه انما خلقه الله ليعرفه

ولا يعرفه الا بما وصف به نفسه لهم وما وصف نفسه له الا بنفسه ولهذا قال عم من عرف نفسه فقد عرف ربه
وهم حقيقة كما وصف الله نفسه لخلقه من الذرة الى الدرة لان الله سبحانه انما وصف نفسه لكل شيء من خلقه
بهم اي بصفة من صفاتهم وجبلت بعرفهم ويعرف حقيقتهم لكل شيء لان فطرته صفة حقيقتهم ثم لما
حسدهم اعدائهم واستكبروا عن طاعتهم التي افترضها الله عليهم وعلى جميع خلقه التي فطرتهم فتلونت
بلون استكبارهم وتقدرت بهيئة حسدهم وعلوهم فكانت لهم صورتان صورة الفطرة التي هي الاجابة
وهي الموافقة للوجود الذي هو المراد وبها عرفوا الولاة وعرفوا حقيتهم وصورة الاستكبار والعلو
الحسد التي هي الانكار والجحود وهي المخالفة للوجود الموافقة للماهية التي هي منشأ الشرور وبهذه
الصورة انكروا معرفة الولاة وانكروا حقيتهم لان هذه الصورة الخبيثة صورة الباطل فلا توافق شيئا
من الحق لانها ضده وهو التغيير والتبديل المذكوران في قوله تعالى فليغيرن خلق الله وفي قوله فطرة
الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ولما كانت دواعيها كلها نفسانية وابرع مدار شهوتها
كان عملهم بمقتضياتها ولما كانت دواعي الاولى كلها عقلانية مخالفة لشهوات النفس ومقتضياتها التي
حصل بها التكبر والعلو والحسد لم يعملوا بمقتضياتها التي هي معرفة الحق واهله وفروعها من الاعمال
الصالحات تمكنت في حقائقهم واعمالهم مقتضيات الصورة المغيرة والمبدلة حتى كانت ذاتية لهم
من حيث مواظبتهم على مقتضياتها فبصورة الفطرة الاولية عرفوا الحق وموافقته لها معرفة قامت
بها عليهم الحجة وكانوا ضالين بمخالفتها وبصورة الاستكبار والعلو والحسد التي لبسوها واستوطنوها
بالتغير والتبدل انكروا الحق واتبعوا الباطل ونديوا به لموافقتها له ولطالبتها اياه حتى ظنوا انهم يهتدون الى طريق النجاة بما هم
فيه مشاعرهم بين دافعين متنازعين فبداعي الضلالة جحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا وهما معمولان لجحدوا
بها لا لاستيقنتها وقوله تعالى الكم وكلا وليائكم اي محبة لكم ولاوليائكم وتصديق بهم وتابع بالقلب واللسان والاركان
التي تعقد على الاخلاص والمتابعة في القلب لمتابعة والتسليم لهم وبغض لاعدائهم في اللسان والاركان فالمحبة التي بالاخذ عنهم والاقتداء
بهم والمجانبة لمن جانبوا وهذا وكلما خالفه حدود فطرة الله التي فطر الناس عليها وهي كل التوحيد كما مر لكن التوحيد
له صورة والصورة اما من الهندسة المشتملة على الحدود كالمثلث المشتمل على ثلثة خطوط محيطة بسطح والمربع المشتمل على حدود خطوط
اربعة محيطة بسطح وهكذا في كل الاجسام فاذا ما ساوا الكيفيتها خطوطا القيود ولا فرق في ذلك بين المعنوية وغيرها مثلا الايمان
له حدود كما تقدم من التصديق بالقلب والاعتقاد فيه بتوطين النفس على القيام بمتعلق مقتضاه من الخدمة والاعمال والاحوال
وحد المجاهدة وحد الاخلاص وحد الانقياد وحد التسليم وحد عدم وجدان حرج في النفس فيما قضاه وذلك التصديق من

من الاعمال والاقوال والاحوال وحد الزهد وحد الورع وحد اليقين وحد العلم وحد المعرفة وحد الصلاح وحد المروة وحد
الفقر وحد التوكل وحد الثقة بالله وما اشبه ذلك من الحدود كذلك يكمل التوحيد صورته التي استغرقه فيها لتمامها وكمالها حدود
منها ما ذكر في حدود الايمان ومنها الاخلاص في تفريد الذات في تجريد الصفات وتوحيد الافعال في قطع الجهات في العبادة وهذا
جملة حدود التوحيد لانه من جهة اصول حدوده الكلية اربعة حدود الاول وقال الله تعالى لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد
والثاني ليس كمثله شيء والثالث هذا خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من دونه والرابع فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل
عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا واساس فروع حدوده فكلها نوع جولها في الوجدان والعيان الا في الغيب والفقد الى شيء
يرى قبل الله او بعد الله قال امير المؤمنين ما رايت شيئا الا ورايت الله قبله او معه وهو في قوله او هو ليس للتقسيم بان يكون ما
يراه قسمين احدهما يرى الله قبله والاخر يرى الله معه ولا للترديد بان يكون ما يراه مترددا بين الحالين بل المراد شيئا ما
كل منهما مراد احدهما ان يكون المعنى ما رايت شيئا الا ورايت الله قبله ومعه ويلزم هذا في حكم المنطوق ومحله بعده اي رايت
قبل الشيء ومع الشيء وبعده وثانيهما انه عم له حالتان حالة للمقامات وفي هذه الحالة كل شيء يرى الله قبله اي لا يرى الا الله في
حالة الامامة وفي هذه الحال كل شيء يرى الله معه فاو في الوجه الثاني للتقسيم كان الرائي هو فانه حالتان وقد قال ابن الحسين عليه السلام
قول ابنه الحسين عم في ملحقات دعاء عرفة في المناجات ايكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك متى غبت
حتى تحتاج الى دليل يدل عليك ومتى بعدت حتى تكون الاثار هي التي توصل اليك الى عما فافقد حد من حدود التوحيد
الكلية الاصلية او الفرعية نقص بكله وكانت فطرة الله فيها تبديل وخلق فيه تغيير وبنسبة هذه التبديل والتغيير تنقص الولاية
وقوله مبغض لاعدائكم ومعاد لهم الفقرة الاولى عبارة الركن الايمن من الولاية وهذه الفقرة عبارة الركن الايسر
من الولاية المعبر عنه بالبراءة ولا ريب في تقابلهما تقابلا عاما فانهما مع التوحيد والنبوة والولاية والشهادتين والصلوة
والزكوة والصيام والحج ولساير احكام الايمان كاليد اليمنى واليد اليسرى للانسان فان الدين انسان حقيقي معنوي ناطق
الوجود يلحقه كلما من عوارض ووجوه متعددة باعتبار قوابله من المكلفين فيختلف في الحسن والقبح والكبر والصغر والتمام والنقص
باختلاف قابلية الطبع كالوجه اذا قابل المرايا المختلفة في كبرها وصغرها واستقامتها واعوجاجها وصفائها وكدورتها
كبرها وصغرها وقربها وبعدها فان صورته المنطبعة فيها تختلف بسبب ذلك الاختلاف ولكن لا بد من مقابلة الوجه وعدم
صقالة المراة اذ بدونهما لا يحصل الانطباع في الاتفاق والاختلاف نعم لو حصلت الصقالة وعدم
مقابلة الوجه المنطبع فيها خلقه وضده كذلك الايمان اذا توصل الى المكلف بالتكليف به انطبع في المكلف صفة صورته
على حسب استعداده وقابليته كما اشرنا اليه به ولو لم يكلف به لم يحصل الانطباع لعدم توجه الايمان اليه وعدم حصول
القابلية التي هي الاستطاعة الفعلية لا العامة التي هي الاستطاعة الامكانية نعم لو حصلت الاستطاعة

بالتكليف بالايمان الا ان هذا المكلف لم يقبل شيئا من الايمان بل قابل التكليف بالانكار فلم ينطبع في قابليته خلاف الايمان
وضده وهو الكفر فاذا فهمت الاشارة والتمثيل ظهر لك ان هذا الانسان الشريف الذي هو باطن الانسان المعلوم ان كان
مؤمنا لان الانسان اذا لم يكن مؤمنا كان حيوانا او شيطانا والصورة الانسانية الظاهرة عنده معارة تنتزع منه حلق
في الانسانية الحقيقية الناطقة القدسية في حقيقة مادتها والمكلف كلما انتقص من الحدود شيئا بتقصيره نقصت
ايمانه بما قصر فيه سواء كان جمعه بين الايمان التي هي الولاية وما يتفرع منها ام من جهة تبيينه التي هي البراءة وما يتفرع منها
فاذا عرفت هذا عرفت ان الفقرة الثانية مع مطابقتها للاولى تتقوم احديهما بالاخرى على عكس الاولى في التعبير
وبمعناها في التقدير فيكون معناها مبغض لاعدائكم ولاوليائهم وعدو وضاد ومخالف بالقلب واللسان
والاركان وفي البغض لهم يعتقد على الاخلاص والمخالفة بالقلب بالمخالفة في الاعتقاد والانكار عليهم وبالمجانبة
لاعدائهم الذين هم انتم وشيعتكم وفي اللسان والاركان بترك الاخذ عنهم وبالاخذ بخلافهم في الاقوال
والافعال والاحوال وبترك الاقتداء بهم والتشبه بهم في الملابس وساير الاحوال الا التقية لانها التي ترى تحموعة
بيننا وبينهم وبالموالاة لمن جانبوا وهذا كله وامثاله حدود فطرة الله التي فطر الناس عليها وهي هيكل
التوحيد كما كان في الاولى فليس الاولى خاصة هيكلا تاما للتوحيد كما ان هذه ايضا بل هما معا تمام هيكل التوحيد
لان الاولى متقومة بالثانية تقوم ظهور والثانية متقومة بالاولى تقوم تحقق لان الاولى هي مادة الايمان
من النور والثانية هي صورة الايمان من الرحمة التي هي صبغة الله التي صبغ احباءه المؤمنين فيها وهو قوله
الا من رحم ربك ولذلك خلقهم فالتوحيد الحق ما هدى الله سبحانه اهل محبته اليه وهم الذين خلقهم للجنة وخلق
الجنة لهم ولا يتحقق ولا يعرف الا بحدوده التي اعترف بها الاولياء وهي الاعتراف بالوحدانية والاستقامة عليها
بالاعتراف بالنبوة والولاية لاوليائه والبراءة من اعدائه الذين هم اعداء اوليائه وشيعتهم وما يتفرع على
هذه الحدود الكلية من جميع جزئياتها واجزائها والى هذه الاشارة بقوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا
تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون وفي تفسير القمي ثم استقاموا
قال على ولاية امير المؤمنين عم وفي الكافي عن الصادق عم قال استقاموا على الائمة واحد بعد واحد وقال علي عم
في نهج البلاغة واني متكلم بعدة الله وحجته قال الله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا الاية وقد قلتم
ربنا الله فاستقيموا على كتابه وعلى منهاج امره وعلى الطريقة الصالحة من عبادته ثم لا تمرقوا منها ولا تبتدعوا
فيها ولا تخالفوا عنها فان اهل المروق منقطع بهم عند الله يوم القيمة وروى الطوسي في مجالسه باسناده الى
ابي الصلت عبد السلام بن صالح الهروي قال كنت مع الرضا عم لما دخل نيشابور وهو راكب بغلة شهباء

وقد خرج علماء نيشابور في استقباله فلما صار الى المربعة تعلقوا باللجام بغلته وقالوا يا ابن رسول الله حدثنا بحق اباءك
الطاهرين حديثا عن ابائك صلوات الله عليهم اجمعين فاخرج راسه من الهودج وعليه مطرف خز قال حدثني ابي موسى
ابن جعفر عن ابيه جعفر بن محمد عن ابيه محمد ابن علي عن ابيه علي ابن حسين عن ابيه الحسين بن علي سيد شباب اهل الجنة عن امير المؤمنين
عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال اخبرني جبرئيل الروح الامين عن الله عز وجل تقدست اسماءه وجل وجهه قال اني انا الله لا اله
الا انا وحدي عبادي فاعبدوني وليعلم من لقيني منكم بشهادة ان لا اله الا الله مخلصا بها انه قد دخل جنتي حصني ومن دخل
حصني امن عذابي قالوا يا ابن رسول الله وما اخلاص الشهادة لله قال طاعة الله وطاعة رسوله وولاية اهل بيته عم اقول
وهذا الذي اشرنا اليه هو التوحيد الخالص الذي اشار اليه بقوله من قال لا اله الا الله مخلصا دخل الجنة فان المراد بالاخلاص
الخالص قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون فان المراد بلا اله الا الله ذلك لانه سبحانه قال وقفوهم انهم مسئولون ما لكم لا تناصرون
بل هم اليوم مستسلمون واقبل بعضهم على بعض يتساءلون قالوا انكم كنتم تأتوننا عن اليمين قالوا بل لم تكونوا مؤمنين
وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوما طاغين فحق علينا قول ربنا انا لذائقون فاغويناكم انا كنا غاوين فانهم
يومئذ في العذاب مشتركون انا كذلك نفعل بالمجرمين انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون وقد بين سياق
الايات وارتباطها بقوله وقفوهم انهم مسئولون فقد ورد من الطرفين ان المراد انهم مسئولون عن ولاية امير المؤمنين
عن ذلك ما في الامالي وتفسير القمي قال الحسن ولاية امير المؤمنين وكذا في عيون اخبار عنه عم ونحوه ما عنه انه قال في
تفسير هذه الاية قال لا يجاوز قدما عبد حتى يسئل عن اربع عن شبابه فيما ابلاه وعن عمره فيما افناه وعن ماله
من اين جمعه وفيما انفقه وعن حبنا اهل البيت وفي السادس عشر من مناقب ابن شاذان باسناده عن ابي سعيد
الخدري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول اذا كان يوم القيمة امر الله الملكين يقعدان على الصراط فلا يجوز احد
الا ببراءة امير المؤمنين عم ومن لم تكن له براءة امير المؤمنين اكبه الله على منخريه في النار وذلك قوله تعالى وقفوهم
انهم مسئولون قلت فداك ابي وامي يا رسول الله ما معنى براءة امير المؤمنين عم قال مكتوب لا اله الا الله محمد
رسول الله امير المؤمنين علي ابن ابي طالب وصي رسول الله اقول فحيث لم ياتوا بهذه البراءة احتج عنهم
انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون فيدخل في الاية كل من لم يات بما امر به الا انه اذا تمسك
بالاصل المامور به جاز في الحكمة العفو عن التقصير في بعض فروعه فلا يضره ذلك كما ان من ترك الاصل
وتمسك بالضد المنهي عنه لم يجز في الحكمة القبول لشيء مما اتى به من الفروع فلا ينفعه ذلك وقد تقدم
الاشارة الى ذلك قال عم سلم لمن سالمكم وحرب لمن حاربكم قال الشارح المجلسي ره تفدية حسنة اي صلح
صالحتم اياه بترك الجهاد معهم كما في زمان الغيبة اي لا اجاهد حتى تجاهدوهم وانا محب لشيعتكم

وعدو لاعدائكم انتهى اقول السلم الصلح والطاعة وبمعنى الاستسلام والمحبة والولاية والاسلام والمسالم فعلى معنى
الصلح يكون بمعنى المصالح المستقيم المعنى اى مصالح لمن صالحكم لاقتضاء الكفاعلة المشاركة سواء كانت المصالحة
بترك الحرب كما ذكره الشارح ام بمعنى ترك المحاجة ام باستعمال التقية فى مواضعها ام بالوضع عن ضيعتم عنده حتى عنكم
كما فى بعض شيعتهم على ما يطول بما يرد على معنى الطاعة اى مطيع لمن اطاعكم وان عصانى لان طاعتكم موجبة لان
منها معصية لا تنافيها الا المعصية التى تنافى طاعتهم وطاعة الله هى عداوتهم وبغضهم وكلما سوى هذا لا تقدح
طاعتهم نعم لو عصانا لانه مطيع لهم لم يكن مطيعا له والمراد بطاعة من اطاعهم طاعته فيما هم منهم لان المعنى انه
مطيع لمن اطاعهم فيما هو طاعة لهم وعلى الاستسلام اى منقاد لمن انقاد لكم فيما لا ينافى مراد الله الذى هو مراد الله
على المحبة اى محب لمن احبكم بهوى القلب وثناء اللسان وعمل الاركان وعلى الولاية اى محب لمن والاكم بالمعانى المذكورة
الوجه المتقدم وبالاسلام كالطاعة والاستسلام والمحبة والولاية وان من سلمتم منه فيما قد يلحقه منه كالسلم منكم فيما
يريد الله سبحانه منكم فاما اولياؤه واصفياؤه فلا اجابة ولا اعادية فهو لهم الاسلام كالمسالم وهذه السبعة المعانى
فى سلم تجرى فى سالمكم فينضم كل واحد منها فى سلم مع كل واحد منها فى سالمكم فتكون تسعة واربعين معنى كل واحد منها يكون
بالجنان وباللسان وبالاركان فتكون مائة وسبعة واربعين وينضم الى ذلك الاحتمالات المتعددة فيما تعلقت
فيه كما ذكرنا بعضها فى معنى الصلح ويلاحظ فى كل شىء منها الحقيقة فى بعض المسالمين والمجاز فى بعض والاغلبية فى
بعض وامثال ذلك فيشتمل على جميع مراتب الايمان من كون السلم يقتصر لمسالم فى ولايتهم عما والاه او انه تعالى
معه عليها على جميع اشا فروعها ولا يشترط فى كونه سلما للمسالم الموافقة فى كل شىء مما اشير اليه والا لما وجد
ذلك الا فى الاربعة عشر المعصومين عليهم السلام كما لا يكفى الموافقة فى شىء واحد من ذلك حيثما اتفق والا لما وقع اختلاف
بين احد الخلق والشرط الموافقة فى الاصل الاعظم وفى معظم الاشياء بحيث لا يكون جهة المخالفة راجحة
او مساوية فافهم وحيث كان المراد فى السلم حقيقة الولاية وما ذكر له وجوها لان هذه الوجوه من المعانى
اللغوية للسلم وكلها عند اهل البيت عليهم السلام فى الولاية فلذلك ذكرنا كثيرا منها هنا كان قوله وحرب لمن
حاربكم يريد به البراءة من اعدائهم على نحو ما تقدم فى موافقة الكمية لقوله سلم لمن سالمكم ومخالفة الضدية
له والى ذلك الاشارة بقوله يا ايها الذين آمنوا ادخلوا فى السلم كافة بحيث ولا تتبعوا خطوات الشيطان
انه لكم عدو مبين فان ذلك تعريض للدخول فى السلم الآية ففى اصول الكافى فالة فى ولايتنا وفى تفسير على بن ابراهيم
قوله ادخلوا فى السلم كافة قال فى ولاية امير المؤمنين ع وفى امالى الشيخ قال الصادق ع فى ولاية على بن ابى طالب
ولا تتبعوا خطوات الشيطان قال لا تتبعوا غيره وفى تفسير العياشى عن ابى بصير عن ابى عبد الله ع الى ان قال اتدرى ما السلم

امير المؤمنين ع
قلت لا اعلم قال ولاية على ع والائمة الاوصياء من بعده قال وخطوات الشيطان قال والله ولاية فلان وفلان وعن ابى جعفر
وابى عبد الله ع فى هذه الاية قال امر واعرفتنا وعن ابى جعفر عن ابيه ع قال السلم هم آل محمد ص امر الله بالدخول فيه وعن ابى
جعفر عن ابيه ع هو ولايتنا وقال امير المؤمنين ع وقد ذكر عترة خاتم النبيين والمرسلين وهم باب السلم فادخلوا فى السلم
ولا تتبعوا خطوات الشيطان اقول والاحاديث متضافرة فى هذا المعنى بان السلم الولاية وخطوات الشيطان ولاية
اعدائهم واذا وقعت فى الصدقية كان المؤمن حربا لاعدائهم بالمجاهدة بالسيف حيث يسوغ وبالمحاجة بالبراهين
وبالمداهنة والتقية فى مواضعها وبالاعراض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره او بالمغفرة لهم اى عدم الانتقام لكون الله عز وجل هو الذى ينتقم منهم لا يشدد الانتقام وهو قوله
قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله ليجزى قوما بما كانوا يكسبون وايام الله الائمة ع اى
لا يوالونهم ولا يقتدون بهم واول وقت الانتقام قيام القائم ع اللهم عجل فرجه وسهل مخرجه وقوله حتى
يخوضوا فى حديث غيره اشير به الى الحد ان خوضهم فى آيات الله لهم الحادا وليا من دعتهم فى جهادهم
قبل قيام ولاحد الاعراض عنهم الى ان يخوضوا فى ولاية اخرى كما فى معاشرتهم من بيعهم وشرائهم وتزويجهم
وما اشبه ذلك من ذلك لان الحديث والقول والكلمة وما اشبه ذلك فى التاويل رجال طاهرون وعباد
مكرمون كما نطقت به احاديث اهل العصمة ع فى تاويل كلام الله تعالى قال تعالى ولقد وصلنا لهم القول لعلهم
يتذكرون اى امام الى امام وقال الكاظم ع او امام بعد امام وعن الصادق ع وقال تعالى بكلمة منه اسمه المسيح وقال
ما نفدت كلمات الله قال تعالى لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربى وهم الائمة ع وقال تعالى الله نزل احسن الحديث
كتابا متشابها مثانى الاية وقال تعالى فبشر عبادى الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه واحسن القول
هو احسن الحديث فى الاية الثانية وهو الكتاب الناطق بالحق فى قوله تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق
الحاصل ان من عرف التاويل من كلامهم صلى الله عليهم ظهر له ان القرآن يجمع تاويله وباطنه وتاويل باطنه
فيهم وفى شيعتهم وان كل الخلق امامهم ومع اعدائهم ولهم ما اشرنا لك هنا من البيان والتلويح هو
من وصف سلم لمن سالمهم وحرب لمن حاربهم والله الموفق محقق لما حققتم مبطل لما ابطلتم
قال الشيخ المجلسى محقق اى اعتقد انه حق او اسعى فى بيان انه حق بالادلة كما فى ابطال الاقوال اى محقق لما حققتم اى اعتقد
ما اثبتموه ثابت وما ابطلتموه باطل واعلم ذلك بالادلة القاطعة فالاول متفرع على ما ثبت بالادلة القطعية عقلا
ونقلا من انهم ع عالمون لا يجهلون ومعصومون لا يكذبون ومسددون لا يخطئون ومؤيدون لا يزيغون
ومنا صحون لا يغشون وحكما لا يتجاهلون ولا يرهبون وذاكرون لا ينسون ومتيقظون لا يغفلون

خلقه واشهاد ا
لا يجهلون خلقهم الله لم يخلق الخلق لهم واشهدهم خلق انفسهم وخلق كل شىء من خلقه واتخذهم اعضاد ا عليهم ومناة
لهم وذوادا لهم وحفظة عليهم ورواد الهم وجعلهم محال مشيته والسنة ارادته فلا ينطقون الا عن الله عز وجل والله
لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون فاذا ثبت لهم ما سمعت فى حقهم بالادلة القاطعة ثبت ان الحق ما حققوه والباطل
ما ابطلوه لا يشك فى شىء من افعالهم واقوالهم واعمالهم من لم يشك فيهم ولا فيما لهم والثانى ان من عرفهم ما ذكرنا فى
اتاه الله علما ونورا وشرح صدره حتى يشاهد الغيب ويعرف الحق حقا كما عرفوه والباطل باطلا بما ابطلوه فان هذا هو
الذى دعاكم من اتصف به ان يؤتيه العلم قال تعالى ولما بلغ اشده واستوى آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزى المحسنين وقال
ليس العلم بكثرة التعلم وانما هو نور يقذفه الله فى قلب من يشاء فينشرح فيشاهد الغيب وينفسح فيحتمل البلاء قيل وهل لذلك
علامة قال ع التجافى عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله وقال الباقر ع ما من عبد احبنا
وزاد فى حبنا واخلص فى معرفتنا وسئل مسألة الا ونفثنا فى روعه جوابا لتلك المسألة وقد ذكرنا فيما سبق معنى ما اشير اليه
فى هذا الحديث وغيره من الاخبار المتكثرة من انهم ع ابواب الله ومصدر الفيض من خزائنه فلا يصل الى احد من الخلق شىء الا من تحتهم وقد
ثبت حقا فحققوا فيما حققوه ولانهم الادلاء الى كل خير والهداة الى كل صواب فكل من ابطل باطلا فانما ابطله بما ابطلوه وله
ما ذكرنا الاشارة بقوله سبحانه ومن شىء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم فنحن الذين هو ضمير المتكلم ومع غيره اى هم
معه كما ام الصادق ع فى قوله ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته الاية قال نحن الذين عنده ومعنى قوله فى الكلام انهم محل الائمة ع وذاتهم
لما كون عنده وان ضمير المعظم نفسه وهم تلك النفس الكلية الحادثة وهم تلك العظمة وهم الصفة وهم الموصوف بهم وصفا
وهم الاسماء وهم المسمى بهم تسمية التعريف والمحبة فيكون المعنى انى باتباعكم والاخذ عنكم والرد اليكم والتسليم لكم والائتمار
لاثاركم والاهتداء بهداكم والتفويض اليكم فى كل شىء محقق لما حققتم مبطل لما ابطلتم اذ ليس لى معرفة ولا علم الا
ولا بصيرة الا بكم ولا نور استضىء به فى حقائق الاشياء الا ما اقتبسته من فاضل انواركم كما امر الله سبحانه وللذى
حققوه ع معرفة الله بما وصف به نفسه وتوحيده بما دلهم عليه ومعرفة ما وصف به نفسه وعرف به من افعاله
وعلمه من عبادته واتباع اوامره واجتناب نواهيه والاقرار بنبوة الانبياء ووصية الاوصياء ع خصوصا
بنبوة نبينا محمد ص ووصية اوصيائه وامامتهم ع والايمان بهم والاقرار بفضائلهم والتسليم لهم والرد اليهم
والتفويض اليهم فى كل شىء من التكاليف والاحوال الاعتقادات وجميع ما يريد الله سبحانه من جميع خلقه فى الدنيا
والاخرة وان الله سبحانه اعطاهم كل شىء وجعل لهم الدنيا والاخرة وقرن طاعتهم بطاعته ومعصيتهم بمعصيته ورضاهم
برضاه وسخطهم بسخطه ولا يقبل الطاعة من احد من خلقه الا اذا كانت مع طاعتهم وان التكليف تشييد لحججهم
وتاسيس لطاعتهم واظهار لفضائلهم ونشر لمحامدهم ودعاء الى سلطانهم وان الحق لهم ومعهم وفيهم وبهم

ع الله وابوابه وبيوت الله وعينه ووجهه وحكمه وامره وعلمه وحزن اسرته ومفاتيح غيبه وجميع معانيه ومظاهره فى خلقه
سفراؤه اليهم فيما يجرى عليهم من احكام قضائه من خير او شر محبوب او مكروه وان ما انزل سبحانه من كتب واوامره
ونواهيه الى انبيائه ورسله المستحفظين لدينه واحكامه ما امر وابحته تعالى مما يريد من عباده مما يتعلق باعمالهم واعتقاداتهم
كاحكام تكليفاتهم وحياتهم ومماتهم فى ايام الخمسة الذر والدنيا والرجعة والبرزخ والاخرة لم يكن شىء مما ذكر
نحوه ولا شىء من افراده وما يتفرع عليه الا ذكروه وحققوه واشاروا الى دليله عرف ذلك من عرفه وجهل
من جهل فالكر الكر فالمؤمن الثابت الايمان هو المحقق لما حققوه على ثلاثة انحاء مؤمن اعتقد ذلك بالتسليم لهم وهو دليل
ومؤمن اعتقد ذلك مع التسليم لهم بما عرف ذلك من اقوالهم وارشاداتهم بحث معرفة وتطبيق بليلا تفصيليا والحق
ان هذا التفصيل فى صورة الدليل لا فى حقيقة ولا فى الدليل بل حق اعتقده لما تعلمه كما اشار اليه سبحانه بقوله ولا يملك الذين
يدعون من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق وهم يعلمون والمراد بهذا العلم الكامل هو الكتاب الكبير الذى كتب فيه القلم بيد الله
كما امره عز وجل آياته واشاد الى ما شاء الى الانسان والكتاب الكبير هو افاق العالم وكذلك الكتاب الصغير وهو الانسان كتب
فى الكبير فلا قرأ فيهما جميعا وشاهدهما وفقه عليه شاهد المدلول فى الدليل وفى نفس الدليل والمدلول عليه لا دليلا وهذا
التفصيل حقيقة وصاحب هذه المعرفة هو الذى عنينا الا بقولنا الثالث ومن عرف لهم ما ذكرنا فى حقهم اتاه الله علما ونورا
وشرح صدره حتى يشاهد الغيب ويعرف الحق حقا كما عرفوه وهذا فى المؤمن فى الباطل على هذا الحرف فقابل هذا بهذا
جميع التفاصيل قال ع مطيع لكم عارف بحقكم مقر بفضلكم اقول قد تقدم معنى هذا الفقرتين من قولنا باش
الاشارة المجملة الى هنا لان ذكره هنا يكون مجتمعا فيكون عادلا ولئلا يحتاج الناظر الى التتبع فى المراجعة وقد
يحصل عنده بعض هذا الشرح ومطلوبه فى البعض الاخر فلا يتم مطلوبه من العادة كما قال الشاعر اعد ذكر نعمان لنا ان ذكره
هو المسك ما كررته يتضوع فاقول قد تقدم فيما ذكرنا ان الله سبحانه خلقهم ع له فلا يقع منهم فعل او عمل او قول او اعتقاد
حق او باطل او حركة او سكون الا له وكذلك من عليهم الا ما اراده وما عاص شىء لشىء او اخذ شىء او ترك شىء الا به تعالى فهم عن
وعنهم وبهم وله وهم وشأن ومعرفته وذكره من الاول ثم خلق خلقه لهم وذلك لتتميم ما له وتكميله فلا يقبل الله سبحانه طاعة شىء
خلقه الا بطاعتهم ولا يقبل شيئا من طاعتهم الا له ولم يقبل شيئا من طاعتهم الا له ولم يقبل شيئا من طاعة خلقه الا
لهم فليس لهم من الطاعات والاعمال الا ما كان له عنهم لانهم عبد له ولا يكون شىء طاعة له الا ما كان لهم فقوله مطيع لكم اى لكم لله
فاطاعة المؤمن لهم حقيقة ان يعمل لله بكل ما امر الله به وان ينتهى لله عز وجل عن كل ما نهوا عنه وذلك عام فى كل حق
والنهى عن كل باطل ومن الاول مثلا ان يقول الخمسة ثلاثة واثنان ومن الثانى ان تقول الخمسة اثنان واثنان
والحق هذا الشارح حكاية عن بعض علماء الشافعية الم تر الى الذين يزكون انفسهم بل الله يزكى من يشاء ولا يظلمون

فتبلا انظر كيف يفترون على الله الكذب وكفى به اثما مبينا ثم ان الطاعة قد تكون صورية بان تكون العبادة
صورتها طاعة وحقيقتها معصية ولذا قال ... الناس ولا يذكرون الله الا قليلا اي عالم مرائيا فيه اولان ذكر الله
في صلوته قليل او صوريا ... الذكر والنسيان وقد تكون غير تامة بل تكون منزلة ... عبادته وحقيقة
بين القبول بنسبتها الا ... قبل ان يطلع عليها احد او بين الرد كما اذا اطلع عليها احد او كاعتقاد المنافق فانه وان طابق
صورة الواقع كما اذا اقر بالحق وربما اثيب عليه بثواب الدنيا مثل حقن الدماء وتحريم الاموال والدماء ظاهرا وكالتناكح
والتوارث الا ان باطن ذلك المعتقد غير مطابق للواقع لانه منكر له وهو عالم به فكان في اقراره كاذبا كما قال تعالى حكاية عنهم
قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون لان اعتقاد المنافق في الحقيقة
رؤية الحق ومعرفة حقا لا اثبات عليه بان يجري على مقتضاها ولو بالعزم لان رؤية الحق ومعرفة كونه حقا لا يعتبر
بنسبة الايمان الذي هو الثبات على الحق الا باستعمال الاركان الثلاثة كلا في محله كالاعتقاد الذي هو جزء الايمان
كما ذكرنا والاقرار باللسان والعمل بالاركان وفي الخصال ... في الحديث الطويل والايمان هو معرفة بالقلب واقرار
باللسان وعمل بالاركان فاذا حصلت هذه الثلاثة مطابقة لا يرد على شيء منها ... فيه بفعل او عزم تحقق
الايمان وقول الاكثر ... التصديق القلبي ... ما ورد عنهم ... تصديق بالجنان واقرار باللسان وعمل بالاركان
كما هو مذهب المعتزلة وجماعة ... اما ان ... يتحقق به مصداقه مع اعتبار العزم على الاقرار
والعمل بالاركان هو المعرفة الذي هو شرط قيام الحجة على المكلف لانه جحد ما استيقن ومعنى جحوده انه لم يجر على
مقتضى ايقانه ولو بالعزم ولهذا قال تعالى في حقهم وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا او ان اقوى اركانه
واعظمها فاذا اصلح فقد ... معظم ما طلب فيه او لانه مستلزم لهما غالبا او لانها التصديق لساني ... كانه
عمل واقرار قلبي فيشملها اذا اطلق واما المحققة ... المطابق فهو الايمان الكامل والتصديق المعرى عنهما
او عن العزم عليهما ليس ايمانا وقد تكون الطاعة قبل التكليف الوجودي المسمى بالشرعي الوجودي وهو ظاهر
الشرع وهذه في الحقيقة كلها يصدق عليها اسم الطاعة ظاهرا قال تعالى في حق المنافقين يا ايها الذين آمنوا لم
تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون فوصفه بالايمان ... مع انه ما امن
بالله طرفة عين ابدا وكذا ايمان ... وصورته ... اسم الطاعة ... كانت لا تترتب عليها
نجاة مما اريد النجاة منه لم تدخل في الطاعة حيث تطلق مع ان ما قد يترتب عليها من الثواب ... انما هو في
الدنيا ... يصل الى البرزخ منه شيء فضلا عن ان يصل الى الاخرة فلا يدخل في الطاعة حيث تطلق نعم لو
كان شيء من عمل يترتب عليه ثواب الدنيا الا غير لكنه يترتب عليه النجاة مما اريد النجاة منه او حصول ما اريد له

في معنى الايمان

التصديق

كالاوامر

كالاوامر والنواهي الارشادية امكن دخول الامتثال به في الطاعة في قوله مطيع مثل ما استشهد على ابن محمد بن
علان قال الكليني صاحب الزمان عليه السلام في السفر الحج فنهاه عليه السلام فمضى وقتل فانه يصدق على ذلك
المعصية وان كان النهي ارشاديا ولو لم يمض صدق عليه انه اطاع الا ان الطاعة تختلف باعتبار مراتب التكليف
والمكلفين ولا يبعد ان يطلق هذه الطاعة بقوله عارف بحقكم لان الطاعة تختلف باعتبار الاخلاص وجهة القيام
بجهة الامر تكون على حسب المعرفة بحقه وانهم عليهم السلام في الوجود بحسب ما ندبوا اليه اربع مراتب الاولى
مرتبة المقامات التي لا تعطيل لها في كل مكان وحقهم هنا معرفتهم بمعنى معرفة الله سبحانه وهو قول الحجة عليه السلام
في دعاء شهر رجب يعرفك بها من عرفك وقولهم عليهم السلام من عرفنا عرف الله وقولهم عليهم السلام لم يعرفنا لم يعرف
وقوله على نحو الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا الثانية مرتبة المعاني وحقهم معرفة انهم معاني
سبحانه يعني معاني افعاله فهم علمه وقدرته وحكمه وامره وعدله وعينه واذنه ولسانه وقلبه ووجهه وجنبه
ويده وعضده وكتابه وخزائنه ومفاتح خزائنه وعيبة علمه واسرار غيبه ومحال المشية والسنة الارادة و
صفاته العليا واسماؤه الحسنى وامثاله العليا ونعمه التي لا تحصى الى غير ذلك من معاني افعاله ومظاهر
ابداعاته واختراعاته ومعنى معرفة انهم معانيه مشاهدة ذلك في عباداتهم ودعائهم وذكرهم وفكرهم و
واعتبارهم في جميع وجداناتهم ومعجوعاتهم فيتوجه الداعي الى الله بهم ويخاطبه ويناجيه بهم ... الثالثة
مرتبة الابواب ومعرفة حقهم فيها ان يعلم انهم ابواب الله التي منها يؤتى في سائر العبادات والدعوات والمناجات
وطريق قبول الاعمال ومنها يؤتى عباده ما يشاء من خلق ورزق وحياة وممات في غيبهم وشهادتهم وفي ذواتهم
واحوالهم واقوالهم وافعالهم واعمالهم مما منه صادرون واليه صائرون فلا يخرج شيء من ذلك الى خارج ولا يصعد
اليها صاعد الا منهم وبهم فعلا او قبولا من معرفته واعتقاده حقهم عليهم السلام فيه الرابعة مرتبة ظاهر الامامة
وحقهم في هذه المرتبة فرض طاعتهم والاقتداء بهم والرد اليهم والاخذ عنهم عليهم السلام والتسليم لهم وتفضيلهم على من سواهم وان
لا يساويهم غيرهم في نسب ولا حسب ولا علم ولا شجاعة ولا كرم ولا تقوى ولا زهد ولا صلاح ولا ديانة ولا عبادة ولا
اخلاص ولا قرب ومنزلة من الله ولا في شيء من محاسن الاحوال والافعال ومكارم الاخلاق لا نبي مرسل ولا ملك مقرب
ولا مؤمن ممتحن وان كل ما نسب لغيرهم من المحاسن والمكارم والصفات الحميدة فانما هو ذرة من تيار تلاطم
عباب ما في قوامس الفضائل كيف وقد سئل يحيى بن اكثم ابا الحسن العالم عليه السلام عن قوله تعالى سبعة ابحر ما نفدت كلمات
الله ما هي فقال هي عين الكبريت وعين اليمين وعين ابرهوت وعين الطبرية وحمة ماسيدان وحمة افريقية و
عين باحوران ونحن الكلمات التي لا تدرك فضائلنا ولا تستقصى والحاصل حقهم ان تعتقد انهم

في بيان المقامات الاربع

معرفة

اولياء الله على جميع خلقه واوصياء رسول الله صلى الله عليه وآله وخلفاؤه على امته والقوام بدينه بعده وحفظة شريعته القائمون
مقامه في كل شيء اقامه الله فيه الا مقام النبوة فقوله لا يبعد ربط هذه الطاعة بقوله عارف بحقكم لانه اذا لم يعرف حقهم
ربما اطاع بما ينافي حقهم فتكون تلك الطاعة معصية لهم وانما قلت لا يبعد لان كلام الامام عليه السلام يحتمل وجوها
متعددة ويراد منه وجوه متعددة وقد ورد في اثارهم عليهم السلام بما يدل على الارتباط ... وذلك لانه قد يلاحظ في تفصيل
احدها اي احد السبعين الوجه كما روي عنهم ... المتعارف غير مرتبط ... الاطلاق ... الابهام او التعميم
ليعلم كل اناس مشربهم ويتيسر كل لما خلق له ... وغير ذلك فان اريد الاول مثلا ... علم ربط هذه الطاعة
بمعرفة الحق وان اريد الاخير تعين الاخير وان اريد الوسط احتمل الربط وعدمه وقوله عليه السلام معترف بفضلكم يحتمل
بناؤه على ما قبله لان من عرف حقهم تبين له انهم لا يساويهم خلق فيلزمه الاعتراف والاقرار بفضلهم ويكون المراد
من هذا الفضل ما هو اعم من الظاهر ويدخل فيه ... الفضائل الظاهرة لان بناؤه على ما قبله يترتب على
على المراتب الاربع ويظهر الثاني من فضائلهم ما لا يحتمله سواهم كما هو مقتضى الاولى وبعض الثانية ومنها ما لا يحتمله الا
الخصيص الشيعة الاخص فالاخص كالانبياء والمرسلين والكروبيين وكبعض المؤمنين الممتحنين اهل الدرجة الحصينة
وشاؤا ... تعليمهم ذلك كالبعض الاخر من الثانية وبعض الثالثة ومنها ما لا يحتمله الا الخواص من الشيعة كبعض
الثالثة الاخر وبواطن مقتضى الرابعة ... فضلهم بقدر رتبته من الايمان ودرجته من الاحسان
... الاحسان ... وقيمة كل امرء ما يحسنه ورتبته ما يتحقق ويستغرقه ويستقيم عليه من درجات الايمان
ويحتمل عدم بنائه على ما قبله ويكون الاقرار على حسب المعرفة والعزم على الموافاة والادراك ... المعرفة و
الادراك والعزم على الموافاة لا ينفع بل ربما يضر كما تقدمت الاشارة اليه في حق المنافقين نعم لو فقدت المعرفة
الادراك لم يجب عليه العزم على الموافاة اذا لم يعلم ولم يعزم على عدم الموافاة لجهل او لخبث طينته فقد
هذه الاشياء كفاه التسليم ... اذا لم يجد في نفسه المنافاة كما اشار سبحانه اليه بقوله الحق ...
عليه الحق خليفة رسوله المصدق صلى الله عليه وآله فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم
حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ... الاقرار بالفضل من اعظم
افرادها لانها طاعة ... من هذه الفضائل لان هذه الفضائل آثار افعال الربوبية
... العبودية في افعال ... الربوبية ... المكلفين فيما فطرهم عليه من صبغته على هيئات
تلك الاثار حتى لم يغيروا البنية ولم يبدلوا الفطرة لزمهم الاقرار بفضائلهم التي هي تلك الاثار ... الطاعة
... العبادة الا انها هي الثناء على الله تعالى ... وتسبيحه وتحميده وتهليله وتكبيره وتمجيده بالسنة ارادته واليه الاشارة

بما في

بما في زيارة الجامعة الصغيرة التي رواها في المصباح قال ... القائلين بفضلكم مقر برجعتكم لا انكر لله قدرة ولا
ازعم الا ما شاء الله سبحان الله ذي الملك والملكوت يسبح الله باسمائه جميع خلقه والسلام على ارواحكم واجسادكم ... اسماؤه
الحسنى التي امر ان ندعوه بها وفي تفسير العياشي عنه عليه السلام اذا نزلت بكم شدة فاستعينوا بنا على الله وهو قول الله ولله
الاسماء الحسنى فادعوه بها قال ... نحن والله الاسماء الحسنى الذي لا يقبل الله عملا الا بمعرفتنا ... فتسبيحه تعالى باسمائه ...
والبراءة من اعدائهم والاقرار بفضائلهم واعتقادها ... والتسليم لهم والرد اليهم ... والتسليم
والصلوة عليهم وزيارة قبورهم وذكر ... مصائبهم ... والبكاء عليهم ...
وما خصهم به ... شعار الايمان والخضوع لعزة الحق ... الملك الديان فقال فاذا سمعوا ما انزل الى
الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين ... فضائلهم ومصائبهم
في قصيدة رثى بها سيد الشهداء عليه وعلى آبائه وابنائه الصلوة والسلام ... ما قضيت من شغفي ...
وانقضى العمر ... على الطالبين شغف ... بما خصصنا به من الطاعة والاقرار بالفضائل
مساويا لان المراد عند ذلك الطاعة ... مخصوصا بما هو المعروف عند العوام ولا الاقرار بالفضائل الذي هو مقصود على
... بالجنان وبالاركان وهو تأويل قوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما غفورا وقوله
اولم يروا الى ما خلق الله من شيء يتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون والاصل ان المعبود الحق عز وجل
يدعى ويعبد ويسبح بما ... اسمائه ... فان قلت ... المدعو هو الذات ... بهذا اللفظ هو الاسم
اذا كان الاسم ... اسم فعل كان الاسم الحقيقة هو اللفظ ومفهومه والمسمى هو المعنى باللفظ ...
لان اللفظ اسم ... الفعل ... اسماء للذات من حيث ظهورها بذلك الفعل الخاص كالقائم اذا جعلناه اسما لزيد
فانا نريد باللفظ ما ظهر به زيد من القيام والمفهوم من هذا اللفظ هو ما ظهر به زيد من القيام فاللفظ اسم ...
... من حيث ظهوره بالقيام فهم عليهم السلام اسماء الله تعالى من حيث ظهوره ... مفهوم الالفاظ
التي ... المرتبة الثانية ... اسماء الذات ...
يكن لها اسم يقع عليها واسماؤه الحسنى انما هي ... قال سألت ابا الحسن الرضا عليه السلام هل كان الله عز وجل
عارفا بنفسه قبل ان يخلق الخلق قال نعم قلت يراها ويسمعها قال ما كان محتاجا الى ذلك لانه لم يكن يسألها ولا يطلب
منها هو نفسه ونفسه هو قدرته نافذة فليس يحتاج ان يسمي نفسه ولكنه اختار لنفسه اسماء لغيره يدعوه بها
لانه اذا لم يدع باسمه لم يعرف فاول ما اختار لنفسه العلي العظيم لانه اعلى الاشياء ...
وانهم ... التي تسمى بها الخلق ...

والملكوت

قبهم

واللفظ

[illegible] المقربين

ما ذكر في المرتبة الثانية من بيان جميع التكاليف وبيان العبادات وفوائدها ومعانيها وحكم أوامره ونواهيه عز وجل ومن
جهل امامة المعصوم قال عليه السلام محتمل العلم محتجب بذمتكم معكوف بكم قال الشارح المجلسي ره محتمل العلم أي علمكم
حتى وان لم نصل اليه بعقولنا محتجب بذمتكم أي مستتر وداخل في الداخلين تحت أمانكم أو احتجب الرحمة أمامكم مانعا
من النار والشياطين كما روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال الشفاعة حب علي حصني من دخل حصني أمن من عذابي رواه
الصدوق وغيره انتهى وقال السيد نعمة الله الجزائري نعمه الله برحمته في شرح التهذيب محتمل العلم قيل معناه أي روايته وإن لم
أفهم معانيه أقول يحتمل أن يكون إشارة إلى ما ورد عنهم عليهم السلام علمنا صعب مستصعب لا يحتمله إلا نبي مرسل أو ملك مقرب
أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان ويحتمل أي مصدق بتفاصيل علومكم وإن عندكم علم ما كان وما يكون إلى
يوم القيمة كما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام قال لولا آية في كتاب الله لأخبرتكم بما كان وما يكون إلى يوم القيمة
وهي قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب محتجب بذمتكم أي احتجب عن شر أعداء الله بذمتكم لا يخونوا في
ما لكم وجواركم وعهدكم انتهى أقول الظاهر أن قوله محتمل العلم أي أعلم حقيقة علمكم من علم وفهم لأن الاحتمال في هذا المقام
أغلب ما يستعملونه عليهم السلام في العلم [illegible] على إتيان تفاصيل علومهم وقد يستعملونها بمعنى التسليم
فإنه يطلق على العلم الراسخ كما قال تعالى والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا فأهل التسليم راسخين
في العلم وأثنى عليهم ثانيا فقال وما يذكر إلا أولو الألباب وقد يستعمل في الكتمان والحفظ ومما يدل على الأول قول
الصادق عليه السلام إن حديثنا صعب مستصعب شريف كريم ذكوان ذكي وعر لا يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا
مؤمن ممتحن قيل فمن يحتمله قال من شئنا يا أبا الحسن نحتمل ع لأن الملك المقرب والجاهل لا ينكره ولا الكفر
فليس المراد بعدم الاحتمال إلا عدم العلم والفهم ويؤيده ما في الرواية الأخرى من قوله نحن نحتمله لأن الإسناد من احتمالهم
لعلمهم وفهمهم له وكذلك ما قاله النبي الكوفي في معنى حديث صعب مستصعب لا يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا مؤمن
ممتحن ومعناه ما رويتم أن الله تبارك وتعالى لا يوصف ورسوله لا يوصف والمؤمن لا يوصف فمن احتمل حديثهم
فقد حدهم ومن حدهم فقد وصفهم ومن وصفهم بكمالهم فقد أحاط بهم وهو أعلم منهم انتهى ومثله ما روي عن
الصادق عليه السلام في تفسير الحديث الذي فيه لا يحتمله إلا ملك مقرب الخ قال عليه السلام إن من الملائكة مقربين وغير
مقربين ومن الأنبياء مرسلين وغير مرسلين ومن المؤمنين ممتحنين وغير ممتحنين وإن أمركم هذا عرض على الملائكة
فلم يقر به إلا المقربون وعرض على الأنبياء فلم يقر به إلا المرسلون وعرض على المؤمنين فلم يقر به إلا الممتحنون
فإن قلت كيف ذلك إن الملك المقرب لا ينكره ولا الكفر ليس بأن من أنكره فقد كفر ويلزم من هذا
أن الملك الغير المقرب والنبي الغير المرسل والمؤمن الغير الممتحن الذين لم يحتملوا ولم يقروا منكرين له قلت

ان الانكار

ان الانكار لا يكون ولا يتحقق إلا بعد المعرفة كما قال تعالى لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون وقال يعرفون
نعمة الله ثم ينكرونها فإن لم يحتمل أو لم يقبل لا عن معرفة بل عن قصور لا يكون منكرا كما كان ذلك في حق آدم عليه السلام
قال تعالى ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما وفي العلل عن الباقر عليه السلام في حديث في أخذ الميثاق على أولي العزم
إني ربكم ومحمد رسولي وعلي أمير المؤمنين وأوصياؤه من بعده ولاة أمري وخزان علمي وأن المهدي أنتصر به لديني
وأظهر به دولتي وأنتقم به من أعدائي وأعبد به طوعا وكرها قالوا أقررنا يا رب وشهدنا ولم يجحد آدم
ولم يقر فثبتت العزيمة لهؤلاء الخمسة في المهدي ولم يكن لآدم عزم على الإقرار به وهو قوله ولقد عهدنا إلى آدم
من قبل فنسي ولم نجد له عزما قال إنما يعني فترك انتهى أقول لعل الحجة عليه السلام كان في بعض أحوال الثانية
أو الأولى ظاهرا به للأنبياء عليهم السلام فعرف أولو العزم وعهدوا واعترفوا بذلك العهد المأخوذ عليهم
لمهدوا أهليته وكمالا عرض عليهم للقائم عليه السلام وهو في تلك الحال قبل أولو العزم ووقف آدم فلم يقر لعدم
احتماله لحال القائم عليه السلام بالمعنى الأول لعدم فهمه ولم يجحد لعلمه أنه عليه السلام من جملة من أقر لهم لأنه يحتمل
لعلمه عليه السلام بالمعنى الثاني فكان عدم احتماله بالمعنى الأول لقصوره فلذا قال عليه السلام ولم يجحد وقد مرت
الإشارة إلى أنه ما ابتلي أحد من الأنبياء إلا بتقصيره في احتمال علومهم وما هم عليه وكل ما وقع من عدم الاحتمال
من أحد من شيعتهم فإنما هو من المعنى الأول ولا سيما أهل العصمة من شيعتهم وأما عدم الاحتمال بالمعنى الثاني
فلا يقع من شيعتهم لأن ذلك من شعار أعدائهم وما وقعت العقوبة على عدم تسليمهم فإنما هو لأجل ما علم
عليه بعض الأنبياء عليهم السلام كيونس وأيوب ويعقوب وأشباههم عليهم السلام مع أنه قصور فهمهم ولم يجحدوا مع ذلك
ليستحقوا العقوبة على عدم تسليمهم فإنما هو لأجل أنه لم يعرفوا العلة ومن البينا استعجالا وعدم صبر منهم على
شرة البلاء فكان السؤال والاستعجال وعدم الصبر حيث لا يراد منهم منافيا لمقامهم من تحمل ولاية محمد وأهل
بيته الطاهرين صلى الله عليه وعليهم أجمعين وذلك يكون حسنات الأبرار سيئات المقربين فلذلك كان منافيا للتسليم
لا أنه في الحقيقة إنما هو قصور وقد علم بدليل الحكمة أن للقصور عقوبات بحسب مراتبه ليسرع إلى كفرها
العفو أو التدارك إذا كانت مشوبة بنوع اختيار لتسلك في الأفعال الاختيارية فتكون دواعيها غير ثابتة الأصل
للجهل والقصور بخلاف ما إذا لم تكن مشوبة بالاختيار فإنها لاحقة بالأفعال الطبيعية الجبلية فإنها
لا يسرع إليها العفو وقد لا يمضي عنها وإن كانت في نفسها حقيرة ولأجل أن للقصور عقوبات ابتلي
عليهم السلام بسبب قصورهم ولأجل كونه مشوبا بنوع اختيار أسرع العفو إليها لكون دواعيها غير ثابتة الأصل
دواعيها وما لم تكن مشوبة إلى الاختيار كانت طبيعية ثابتة الدواعي ومما يدل على الثاني ما ذكره بعض مرة

هو اقرب
المرتبة الثانية من مراتب [illegible]

والراسخون في العلم يقولون آمنا به الآية وقد تقدم في الأخبار منه كثيرة ومما يدل على الثالث وهو كون المراد
بالاحتمال الكتمان وحفظ السر ما رواه في البصائر عن أبي الحسن عليه السلام في تفسيره إنما معناه أن الملك لا يحتمله في جوفه
حتى يخرجه إلى ملك مثله ولا يحتمله نبي حتى يخرجه إلى نبي مثله ولا يحتمله مؤمن حتى يخرجه إلى مؤمن مثله إنما
معناه لا يحتمله في قلبه من حلاوة ما هو في صدره حتى يخرجه إلى غيره فعلى هذا المعنى يحمل قوله محتمل العلم ويكون
الزائر بها عارفا بهذا اللفظ يقصد ما هو عليه إن كان عرف في نفسه أنه من أهل أي مرتبة من المراتب الأربع أما الأولى
فإنهم عليهم السلام لم يبلغ أسرار كنه حقيقتها أحد إلا ما يظهر من آثارها على قلوب شيعتهم وحقايقهم ولهم وأما الثانية
فيعتري بعض خصيصي شيعتهم في بعض معانيها كما جرى على بعض الأنبياء عليهم السلام مثل أيوب عليه السلام لما سمع الكلام
عند انبعاث المنطق شك وبكى وقال هذا خطب جسيم وأمر عظيم وقد ذكرنا ذلك وقد يشتبه على بعض
فيقصد احتمال علمهم معا وإن كان من أهل المرتبة الثالثة فكذلك ما عرفه فيقصد احتماله وكذلك
إن كان من أهل الرابعة وما لم يعرفه من كل مرتبة فقصد بالاحتمال المعنى الثاني وهو التسليم ويقصد
فيما عرف فيه وليعلم أن ما عرف فبتعليمهم وإن ما سلم فيه فبتوفيق الله ببركتهم وبعونهم وإن كان
من أهل المعنى الثالث وهو أنه لا يحتمله أي يقدر على كتمانه حتى يخرجه إلى مثله فلا بأس فيه ولا ينافي هذا
وقوله محتمل العلم لأنه يريد به الفهم والتسليم وعدم إخراجه إلى من ليس أهله ثم على المعنى الثالث كما
فسره أبو الحسن عليه السلام وقع احتمال إشكال وهو أنه إذا ورد هذا الحديث وجب على من سمعه من الأصناف الثلاثة
من الملائكة المقربين والأنبياء المرسلين والمؤمنين الممتحنين إعلام مثله فإن كان هذا المثل أريد به مطلق
أنه ملك مقرب أو نبي مرسل أو مؤمن ممتحن من غير أن يعتبر فيه ما اعتبر في الأول من عدم إمكان الكتمان
لزم خلاف الظاهر من الخبر لأن الظاهر منه أن هذا مقتضى الحديث فلو أريد بعض من هذا النوع لما
أن بعض أولئك لا يحتمله وإطلاق الحديث وتفسيره يقتضي ذلك فيلزم من هذا أن يكون آخرهم يخرجه
إلى علمهم هو أول من سمعه وأخرجه إلى مثله وهو لا يحتمله فيخرجه إلى مثله وهكذا إلى ما لا يتناهى
لجميع هذه الأصناف الثلاثة وقت ولا عمل ولا حال إلا استماع حديث واحد من أحاديثهم وإسماعه المثل
فيشتغلون بحديث واحد عن كل شيء بل على هذا الاعتبار يقال في حديث آخر من أحاديثهم مقتضى
لما اقتضاه الأول فيلزم في غير الأول أنه لو فرض استماعه ما حصل لإخراجه إلى المثل لشغله بالأول وشغل
المثل أيضا فيلزم أنهم عليهم السلام لم يحدثوا بتلك الأوصاف الثلاثة إلا حديثا واحدا وكل ما سمعت خلاف
المعروف والمتبادر من مرادهم ودفعه هو أن المراد أن الملك المقرب الذي لا يحتمله قد يخرجه إلى ملك

ملك

فإنها حقا [illegible]

ملك مقرب يحتمله فيكتمه ولا يخرجه ولو كان غير محتمل أخرجه ولكن مراتب المقربين متفاوتة جدا ورفع ذلك [illegible] عن الاعتبار
إنه إنما يفهم منه أنه إذا أخرجه استراح وسكنت سورة الحلاوة على نفس الملك بحيث لو سمعه مرة ثانية لما اقتضى إخراجه
ثانيا لأن المثل قد سمعه منه فلا تشوق نفسه إلى استماعه ثانيا وأما على الأول فلأن مثل الثاني لم تتوق نفسه إلى من يخرجه إليه
وليس له إخراج مثل تلك الأحاديث ولو حصل الإخراج جرى فيه كما جرى في الأول فلا يلزم شيء مما ذكر مع أن المراد بيان نوع
هذه الصفة فقد يلزم في واحد ما صفة فيخرجه إلى مثله ثم لا يلزم في المثل ذلك وقوله محتجب بذمتكم الاحتجاب الاستتار
والمراد أن الاستتار يكون بالتسليم لكم والرد إليكم والاعتماد والاتكال على ذلك لأنكم باب العلم والقضاء ووسيلة القبول
والرضا حصن منيع لا يحاول وملجأ رفيع لا يطاول والذمة والذمام واحد وهو العهد والأمان والضمان والحرمة
والحق أما على معنى العهد فإن الله سبحانه حين خلق الخلق خلقهم على صورة عهدهم إليهم وهو ما أخذ منهم من مقتضى
أحكام الولاية المطلقة الكبرى التي ذكرها الله في كتابه فقال فالله هو الولي وهو يحيي الموتى وقال هنالك الولاية لله الحق
هو خير ثوابا وخير عقبا وهي الولاية ظهر بها علي وأهل بيته الطاهرين صلى الله على محمد وعليهم أجمعين لأن الله سبحانه أعطاها نبيه
صلى الله عليه وآله وهو ظهر بها وهي لواء الحمد في قوله صلى الله عليه وآله أعطيت ثلاثا وشاركني علي فيها أعطيت لواء الحمد وعلي حامله
وأعطيت الجنة والنار وعلي قسيمهما وأعطيت الحوض وعلي ساقيه وأعطي علي ثلاثا لم أعط مثلها أعطي زوجة ولم
أعط مثلها وأعطي ولدين ولم أعط مثلهما وأعطي حموا ولم أعط مثله والحمو بفتح الحاء أبو الزوجة هنا وحين أخذ على
الخلق ذلك العهد الذي كرم به ونقوله عباده الصالحين فقال ألست بربكم ومعناه ألست بربكم ومحمد نبيكم
وعلي وليكم وإمامكم والأئمة أولياؤكم وأئمتكم ومعناه ما رضيت في معرفة التوحيد وما يتعلق به ونبوة
محمد صلى الله عليه وآله وما يترتب عليها وإمامة الأئمة عليه وعليهم السلام وما يتفرع عليها وأحوال التكاليف الشرعية والوجودية
والعقلية والنفسانية والطبيعية والجسمانية في الدنيا وفي البرزخ وفي الآخرة قالوا بلى فعاهدهم على الوفاء
وعاهدهم على حسن الجزاء فقال أوفوا بعهدي أوف بعهدكم فعهده المأخوذ هو ولاية محمد وآله صلى الله عليه وآله وهو
أصل الوجود وذلك السر ومسر الأنوار ومدار الاقتدار وأمر الواحد القهار وكل شيء من الخلق يحتاج إلى ذلك كل
إلينا راجعون وكل شيء خائف منه وهم من خشيته مشفقون وكل شيء قائم به ومن آياته أن تقوم السماء والأرض
بأمره وكل في قبضته قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه إن كنتم تعلمون وهو درع الله الحصينة
التي يحفظ بها من يشاء ومن دخل كان آمنا من الشيطان وجنوده وكيدهم ومكرهم وحذائهم وحيلهم
وأعوانهم وتزيينهم وكل شيء من سلطانه وهو الذمام المذكورة في دعاء الصباح والمساء أصبحت اللهم
معتصما بذمامك المنيع الذي لا يطاول ولا يحاول من شر كل غاشم وطارق من سائر ما خلقت من خلقك

[illegible]

والمثال البدن

حاولت الى اردتم
[illegible]

الصامت منهم والناطق في جنة من كل مخوف بلباس سابغة من ولاء اهل بيت نبيك محمد صلى الله عليه وآله محتجبا
من كل قاصد لي باذية بجدار حصين الاخلاص في الاعتراف بحقهم والتمسك بحبلهم موقنا بان الحق لهم ومعهم
وفيهم وبهم لخ وهذا الزمام ولايتهم عليهم السلام رفيع المكان والمكانة فلا يطاوله شيء منيع حصين لا يحاوله
شيء وهو سائر ما خلق الله من خلقه الصامت والناطق وهو الجنة بضم الجيم اي الدرع الحصينة
او المجن بكسر الميم والجيم من كل مخوف اي من كل ما يخاف منه من ذي روح او نبات او جماد او عرض او جوهر
او الم او هم او غم او وسواس او خاطر سوء او طبيعة او تخيل او تمثل او تعرض او شيء من الحيات وسائر الاوجاع
والالام وضربان العروق والارياح والاختلاجات وسوء الاحلام وما يخطر في اليقظة والمنام وما لا يحسن من الكلام
في الدنيا والاخرة واللباس السابغة الدرع الضافية التي تشمل جميع البدن ولاء اهل بيت نبيك محمد صلى الله عليه وآله
مجرور على البدل من لباس سابغة يعني عليه السلام ان اللباس السابغة التي هي الدرع الضافية للابسها من جميع المكاره
هو ولاء اهل بيت محمد صلى الله عليه وآله وكذا قوله من كل قاصد لي باذية بجدار حصين وهو ولايتهم عليهم السلام الاخلاص بالجر
بدل من جدار حصين يعني عليه السلام ان الجدار الحصين هو الاخلاص في الاعتراف بحقهم بان يتولاهم ويقتدي بهم
في كل شيء ويجعلهم الوسيلة بينه وبين الله سبحانه في كل شيء وان يكون ذلك كله مشفوعا بالبرائة من اعدائهم متلبسا
باللعن لهم لاعدائهم معتقدا ان الله لا يرد عملا على هذه الطريقة ولا يقبل عملا بدون شيء منها وهو قوله والتمسك
بحبلهم موقنا بان الحق لهم لخ فلما اخذ من الخلق العهد المؤكد بما سمعت ونحوه على سائر خلقه قال اشهدتكم
بما عاهدتموني فقال يا اولياءي فبا ملائكتي اشهدوا فقال محمد صلى الله عليه وآله شهدت لك يا رب بذلك عليهم وقال
علي عليه السلام شهدت بذلك وقال الائمة عليهم السلام شهدنا بذلك وقال الانبياء شهدنا بذلك وقال المؤمنون شهدنا
بذلك وقالت الملائكة شهدنا بذلك فقال الله حكاية عن نفسه وعن اوليائه شهدنا ان تقولوا يوم القيمة انا
كنا عن هذا غافلين الايات فقال الله تعالى يا علي جميل عادته وابتداء تفضله ومنه واوفوا بعهدي الذي
عاهدتموني عليه بشهد الشاهدين اوف بعهدكم اي اني اقسم بعزته وجلاله ان من وفى له بعهده اي الى يوم
القيمة موالياً لهم معاديا لاعدائهم انه يقبل عمله وينجيه من النار ويدخله الجنة فقال المجيبون لطاعته المستجيبون لدعوته
على لسان نبيه صلى الله عليه وآله ربنا انك من دعوتك اللهم السنتهم بذكرك يتبعون ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان ان آمنوا بربكم فآمنا
ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الابرار ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم
القيمة انك لا تخلف الميعاد فاستجاب لهم ربهم اني لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى بعضكم من بعض لانه سبحانه
وعدهم بالوفاء مع الموافاة واشهد على وعده لهم عباده الصالحين فلما اضرع قال الشيعة المسلمين حين

ذكرهم هذا المحضر الشريف قال واذا سمعوا ما انزل الى الرسول يعني ذكر ما اشرنا اليه ذكر الموقف الكريم ترى اعينهم تفيض
من الدمع مما عرفوا من الحق بقلوبهم والسنتهم وجاء عمالهم كامر منهم في ذلك الموقف وشهودهم ذكرهم جل على لسان نبيه واوليائه
صلى الله عليه وعليهم يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين الذين اشهدتهم على عهدك عبادك لك وعهدك لهم مع الموافاة
وانا اقول ربنا آمنا بما انزلت واتبعنا الرسول وآل الرسول فاكتبنا مع الشاهدين والحاصل معنى الاحتجاب بذمتهم
التي هي عهد الله وعهد خلقه بالموافاة الاحتجاب بالموافاة اي بان تستجيب له سبحانه بان تدخل في عهده بان
تستجيب القلب لربه بما طلب منه والشأن بما دعا اليه والاركان بما امر به فاذا دخل في عهده بهذا الدخول فقد احتجب
بذمتهم وامن من كل مخوف لما اشرنا اليه قبل ان هذه الذمة هي اصل الوجود ولب الاسرار بعض الانوار ونور
الاقتدار وامر الواحد القهار ولذا كانت آمنا من كل شيء ولا يؤمن منها شيء وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون
وقد كررنا هذا المعنى وامثاله في هذا الشرح في مواضع متعددة تاكيدا للبيان وتكريرا في التبيان فاذا قرن الدعاء
بالامان الذي هو الحصن من كل ما عرفت عاد ذكرنا ان الامان المطلق الذي لا يكون معه خوف ابدا انما هو
ولايتهم عليهم السلام لانها طاعة الله فيما امرها وعهد اليه وخوف مقام الله بما عرف من عظمته وكبريائه وعزه جلاله
ومن اطاع الله في كل شيء اطاعه كل شيء كما قال الله تعالى يا عبدي انا اقول للشيء كن فيكون اطعني اجعلك مثلي
تقول للشيء كن فيكون ومن خاف الله في كل شيء اخاف الله منه كل شيء ولا يراد من ولايتهم حقيقة الا طاعة الله في كل شيء وخوفه في كل شيء
شيء فاذا احتجب بذمتهم التي هي طاعة الله في كل ما امر به ظاهرا وباطنا وخاف مقام الله في كل ما نهى عنه ظاهرا
وباطنا كان في امان الله وجوار الله وفي بيته الذي من دخله كان آمنا من جميع مكاره الدنيا والاخرة
التي فيها سخط الله واما المكاره التي فيها رضى الله فانها محبوبات وانما كرهها المؤمن لعدم علمه لا ترى
ان القتل من اعظم المكاره واذا كان في سبيل الله كان محبوبا مطلوبا لكل مؤمن بل هو غاية ما يتمنا
فاذا كان في بيت الله الحرام هذا وجرى عليه بعض البلايا التي هو هدية الله الى عبده المؤمن كالفقر وكالقتل
ظلما وكونه من يحب كالامراض لم يكن ذلك مكاره حقيقة انما تجري على المؤمن رفعا للمقام فان عند الله
منازل في رضوانه لا تنال الا بالبلايا في الدنيا وكيف لا يكون المؤمن في حال البلاء امنا من المكاره
وهو في سلامة من دينه لان الله جاز اخبر ان من دخل هذا البيت الشريف كان امنا فقال ان اول بيت وضع
للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا وسلامة الدين
هي الامن من مكاره الدنيا تكرمة من الله تعالى لعبده المؤمن حتى يرجع اليه محفوظا طاهرا مطهرا مستحقا
للدرجات الرفيعة ولهذا ورد عن الكاظم عليه السلام من عاش في الدنيا عيشا هنيئا فليتهم في دينه فان البلاء

والاخرة وبلايا الدنيا مع سلامة الدين

اسرع الى المؤمن من اللمح بالبصر وعن الصادق عليه السلام المؤمن كثير البلوى قليل الشكوى وقال الباقر عليه السلام ان الله تعالى ليتعاهد
المؤمن بالبلايا كما يتعاهد الرجل اهله بالهدية ويحميه الدنيا كما يحمي الطبيب المريض وقال النبي صلى الله عليه وآله من حسن ايمانه وكثر عمله
اشتد بلاؤه ومن سخف ايمانه وضعف عمله قل بلاؤه وعن الصادق عليه السلام المؤمن مبتلى طوبى للمؤمن انما هو
على البلاء وسلم لله تعالى القضاء قال لعبد الله بن مسلم قلت جعلت فداك من المؤمن الممتحن قال الذي قد امتحن بولده
وعدوه او ماله او باوليائه كعدوه فصبر على تلك المحنة كان مؤمنا ممتحنا وعن يونس بن يعقوب قال سمعت ابا عبد الله
عليه السلام يقول ملعون كل بدن لا يصاب في كل اربعين يوما قلت ملعون قال ملعون قلت ملعون قال ملعون فلما رآني قد عظم ذلك
علي قال يا يونس ان من البلية الخدشة واللطمة والعثرة والنكبة والهفوة وانقطاع الشسع واختلاج العين
وما اشبه ذلك ان المؤمن اكرم على الله من ان يمر عليه اربعون يوما لا يمحصه فيها من ذنوبه ولو بغم
بصيبه لا يدري ما وجهه والله ان احدكم ليضع الدراهم بين يديه فيزنها فيجدها ناقصة فيغتم بذلك
ثم يعيد وزنها فيجدها سواء فيكون ذلك حطا لبعض ذنوبه وامثال ذلك كثير وقد تقدم غير
هذا فاذا وقفت على هذه الاخبار وضممتها مع ما سمعت من سلامة دين من قام الولاية وان الله
لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم علمت ان من عز الله ما بر صح انه لم يغيرها بنفسه فانما هو رفع
لدرجته وحبس له عن الركون الى الدنيا التي حبها اس كل خطيئة في الحقيقة ما فعل الله به ليس تغيرا
بل اصلاح وتحسين وعلى معنى الضمان يكون المعنى اني محتجب بضمانكم اي باعتمادي على وعدكم
على الله سبحانه انه اقسم بعزته وجلاله انه يدخل الجنة من احب عليا وان عصاه ولقد روي عن رضي الدين
ابن طاوس انه قال سمعت القائم عليه السلام بسر من راى يدعو من وراء الحائط وانا اسمعه ولا اراه
ويقول اللهم ان شيعتنا خلقوا منا من فاضل طينتنا وعجنوا بماء ولايتنا اللهم اغفر لهم من الذنوب
ما فعلوه اتكالا على حبنا وعلينا يوم القيمة امورهم ولا تؤاخذهم بما اقترفوه من السيئات اكراما
لنا ولا تقاصصهم يوم القيمة مقابل اعدائنا فان خففت موازينهم فثقلها بفاضل حسناتنا
اقول وقوله عليه السلام اللهم اغفر لهم من الذنوب ما فعلوه اتكالا على حبنا يراد منه حسن ظن في ان الذنوب لا تمنع
مع حبهم والحديث المروي من طرق الخاصة والعامة ان الله تعالى قال اقسم بعزتي وجلالي لادخلن الجنة من احب عليا وان عصاني
الحديث شاهد لما في الدعاء وقد تقدم هذا الحديث القدسي وجواب
ما يرد عليه والمراد انهم عليهم السلام عهدوا الى شيعتهم بذلك والاخبار فيما يفيد هذا المعنى كثيرة فاذا وقع
من محبهم ذنب ندم على ذلك وعرجا من الله العفو والمغفرة ولم يقنط من الرحمة رجاء في حبهم

وولايتهم

وولايتهم واعتمادا على اخبارهم بذلك عن الله تعالى وهم لا يسبقونه بالقول شفعوا بما وعدهم بالشفاعة
لاهل ولايتهم فعهدهم الى محبيهم ضمان لهم بالنجاة لمن لقيهم منهم بذلك وهو والله كذلك يا مقلب
القلوب والابصار ثبت قلبي على دينك ودين نبيك صلى الله عليه وآله ولا تزغ قلبي بعد اذ هديتني
وهب لي من لدنك رحمة انك انت الوهاب فلما كان اعظم المضار واشد المكاره القنوط واحسن الاعمال
واحصن التقصير احصنا منيعا مما يخاف منه ويخشى لانه من جملة الذمة اذ قد عهدوا الى شيعتهم بذلك
وفي غوالي اللالي بسنده المتصل الى الحسن الحسني قال سمعت مولاي ابا محمد الحسن العسكري عليه وعلى آبائه
وعلى ولده افضل الصلوة والسلام حسن الظن وعول على الحجر يطرح الله فيه سره فتناقلت
منه فقلت يا ابن رسول الله ولو بحجر فقال الا تنظر الى الحجر الاسود والاخبار عنهم عليهم السلام في ترغيب شيعتهم
ووعدهم اياهم بالشفاعة وعدم المؤاخذة بذنوبهم وان عظمت وقبول اعمالهم وان ضعفت وان
حبهم وولايتهم متمم لنقص اعمالهم وان سيئاتهم تبدل حسنات وغير ذلك كثيرة جدا والقران آياته
تنطق بهذا ونحوه فقد احتجب وليهم بذلك واطمئن بعهدهم وقد منهم الناطق بضمانهم لهم
بالنجاة ولله در من قال كلاني لامير النحل تكفيني عند الممات وتغسيلي وتكفيني وطينتي عجنت من قبل تكويني
في حب حيدر كيف النار تكويني وعلى معنى الحرمة ان الحجاب العار في حقهم بصفهم بمثل ما اشرنا اليه في مواضع
متعددة من هذا الشرح بحيث لا يحد في ذلك حدا يقف عليه الا انهم اجعلوه لنا من الحد الغير المتناهي
كقول الصادق عليه السلام اجعلوا لنا ربا نؤوب اليه وقولوا فينا ما شئتم ولن تبلغوا قال السائل نقول ما
نشاء فقال عليه السلام وما عسى ان تقولوا والله ما خرج اليكم من علمنا الا الف غير معطوفة اقول نقلت
هذا الحديث الشريف بالمعنى فقوله عليه السلام اجعلوا لنا ربا نؤوب اليه تحديد بغير تناه لا ان المعنى انك تقول
فيهم من العظمة والقدرة والقهر والتسلط والعلم والاحاطة والتصرف ونحو ذلك بما لا يتناهى الا انك
تعتقد ان ذلك كله وهم عليهم السلام صادر عن فعل الله تعالى وقائمون به قيام صدور فاذا اكتفيت عن
الوصف فانهم عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم
ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون فاذا جمعت بين هذه الايات التي معناها ما ذكرنا
لك لا غير من انهم قائمون بالله قيام صدور وبين ما سمعت من انهم متعددة وانهم مقامات
الله التي لا تعطيل لها في كل مكان يعرفه بها من عرفه لا فرق بينها وبينه الا انهم عباده وخلقه
وانهم معانيه وظاهره في خلقه وانهم ابوابه وبيوته وانهم حججه وآياته وسفراؤه الى خلقه وانهم

خلفائه وانهم اعضاد الخلق وامناؤه واولياؤه عليهم وغير ذلك ظهرت كلها والعظمة والعزة التي اظهرها سبحانه
عليهم في البسهم جلابيبها حتى صغر كبير بانهم كل كبير وذل العز لهم كل عزيز وانحط العلو مكانهم كل رفيع وخضع
لعظمتهم كل عظيم وشاهد سعة وجلالة وسلطنة انقادها كل ما في الامكان ولان كل شيء واقف على ذلك الباب
ولانه بذلك الجناب احتجب والذي بذلك الحرم متوسل في طلب وعن جانبك الى ذلك الكريم فكان احتجابك من
كل ما تكره في الدنيا والاخرة بتطفلك وجاءتك في تلك الحرمة الطاهرة وذلك عندهم الى محبتهم بقول الله سبحانه
فيهم قال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون وهم عليهم السلام رحمة الله التي وسعت كل شيء فاذا كان احتجابك
بهذه الحرمة التي لا يرد لاجتماعها سائلها ولا يخيب مستجيرها ولا يبعد من استظل بفيئها ولا يسخط ولا يغضب على
من لاذ بها كنت سائلا بوجه الله الذي يتوجه اليه الاولياء ومستجيرا بكنفه الذي لا يضام ومستظلا بظل عرشه
المجيد العظيم الكريم ولائذا برحمته التي وسعت كل شيء واخلاق رحمته المكتوبة لعباده المتقين وهم الذين اتقوا
ولاية اول الظالمين واجتنبوها كما قال تعالى والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها وانابوا الى الله
لهم البشرى واجتناب عبادة الطاغوت هو اجتناب الولاية الاولى والانابة الى الله هي الانابة والرجوع الى الولاية
الاخرة قال تعالى بل تؤثرون الحيوة الدنيا والاخرة خير وابقى ثم قال ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم
وموسى ولهذا روي ان الالواح التي نزلت فيها التوراة تسعة الواح وان موسى اظهر لقومه سبعة وكتم
اثنين عن قومه لعدم احتمالهم لما فيهما وكان ما فيهما بيان ما اشرنا اليه من المراد بالدنيا وعبادة الطاغوت
والمراد من الاخرة والانابة الى الله تعالى فاذا كنت كذلك كنت آمنا من جميع محذورات الدنيا والاخرة لانك
احتجبت بحرمتهم وجاههم عند الله وانه لقسم لو تعلمون عظيم وعلى معنى الحق بمعنى متعلق لاستحقاق
اي تقتضيه ذواتهم لاضداد الباطل وان كان الاصل ولحد للان المعروف من اطلاق قولك له حق على زيد
او بحق عليك ان له ملكا او قودا او جاها الا ان المراد منه ضد الباطل والمراد من نسبة هذا الحق
اليهم عند ربهم وعند جميع خلقه بيان استحقاقهم اما من جهة انه سبحانه فلانه اجرى حكمته انه يعطي
كل ذي حق حقه اي يعطي كل شيء ما تقتضيه قابليته وهو استحقاق قابليته من تفضل الحكيم سبحانه
اذ لا يستحق شيء بفضله وعنه وكرمه وجعل ما لا يستحقه استحقاقا له من تفضل ثان فاذا اقتضت
قابلية الشيء مددا جعله الله بتفضله حقا له وقد اقتضت قابليتهم صلى الله عليهم اجمعين انه تعالى
يخلقهم له وحده ولا شريك له حتى من انفسهم كما مر مكررا واقتضت قابليتهم مددا من فضله لا ينتهي
بالتدريج على قدر احتمالها وهذا المدد حقهم عليه بمعنى الملك من جهة ابتداء التفضل والحتم

مثبتا الامر

التكرير

الكرسي وهذا المدد هو اسمه الاكبر وهو مجمع صفاته ومعانيه واسمائه وجميع شؤونه فهو احب الاشياء اليه واوجبها حقا
عليه والزمها اكراما وتعظيما عليه واقربها اليه وقد اوجب على جميع ما خلق من حيوان ونبات وجماد وجوهر وعرض من
غيب وشهادة طاعة ذلك والانقياد له طوعا وكرها الا ما خالف شيء منها محبته لانه سبحانه قد عرف جميع الاشياء جلالة شأنه
وعظم خطره وحاجتها في وجودها وبقائها اليه وقوامها به وهذا المدد المشار اليه هو حقيقتهم صلى الله عليهم وبجاههم القائم
ابد القيام محقق كقيام الانكسار بالكسر فهم بهذا هو جاههم عند الله وحقهم عليه ومعنى هذا العند انه لا يخرج عنه الى
اي ليس له اعتبار في غيرها ابدا وانه لم يحله من ربه ومعنى عليه ما اوجبه على نفسه من اعطاء كل ذي حق حقه والجاه الوجه اي
التوجه والاقبال فان التوجه والاقبال منه تعالى انما هو اليهم خاصة لا الى سواهم الا بالعرض والتبعية لهم لان ما
سواهم خلق لهم وهم عليهم السلام فانما هو اليه تعالى لا الى سواه الا بالعرض والتبعية لامتثال امره فوجههم اليه وجهه
اليهم فلا يكون شيء اعظم ولا اعز من جاههم عنده تعالى وفي العيان عنه عليه السلام ان عبدا مكث في النار سبعين خريفا
والخريف سبعون سنة ثم سأل الله عز وجل بحق محمد واهل بيته لما رحمتني فاوحى الله جل جلاله الى جبرئيل ان اهبط الى عبدي
فاخرجه قال يا رب كيف لي بالهبوط في النار قال اني امرتها ان تكون عليك بردا وسلاما قال يا رب فما علمي
بموضعه قال انه في جب من سجين فهبط في النار فوجده وهو معقول على وجهه فقال عز وجل يا عبدي كم لبثت تناشدني
في النار قال ما احصي يا رب قال اما وعزتي وجلالي لو لا ما سألتني به لاطلت هوانك في النار ولكنه حتم على نفسي الا
يسألني عبد بحق محمد واهل بيته الا غفرت له ما كان بيني وبينه وقد غفرت لك اليوم فتأمل فاذا احتجبت المخلص من
شيعتهم بهذا الحق الذي لهم على الله تعالى والجاه الذي لهم عند الله امن من جميع محذورات الدنيا والآخرة واما من جهة
سائر الخلق فلما سمعت من انهم انما خلقوا لهم وقد تقدم في تفسير اعضاده واشهاده ومناة واذواد وحفظة
ورواد من وجها شهد وجب انهم عليهم السلام اعضاد ولان الله سبحانه اتخذهم اعضاد الخلقه كما اشار بقوله اليه بالمفهوم
في قوله وما كنت متخذ المضلين عضدا اي انما اتخذ الهادين اعضادا وقد علمت انه عز وجل غني مطلق فلا حاجة
به الى شيء وانما المحتاج خلقه فاتخذهم اعضاد الخلقه كما اتخذ النجار الخشب عضد العمل السرير وقد تقدم ان
الله سبحانه لما خلقهم لما اراد خلق الخلق قبض من فاضل اشعة انوارهم فخلق منها وجودات الخلائق وموادهم
وخلق صور اهل الخير وطيبي الاصل من ذي روح وغيره جوهر وعرض من هيئات اشعة انوارهم فالخلائق
صورهم وامثالهم وخلق صور اهل الشر وخبيثي الاصل من ذي روح وغيره جوهر وعرض من عكوس هيئات
اشعة انوارهم ولا ريب ان الشيء انما يتقوم بمادته وصورته فهم بهذا المعنى اعضاد الخلق وعلله وبهم
وبهم قوامهم وهم حقائق الخلائق وذوات ذواتهم وانفس انفسهم كما قال تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم

وقوله عليه السلام انا ذات الذوات والذات في الذوات للذات فخصهم على الخلق بما به قوام الخلق وهو الوجه الذي
به فناء الخلق المشار اليه بقوله كل شيء هالك الا وجهه فكل شيء خلق من حصصهم ويتم قوامه واليه عوده وهو نور الله
في المؤمن المتفرس لانه انما ينظر به فاذا احتجب الخائف والمحذور من آفات الدنيا والآخرة بهذا الحق الذي هو فيه منحجج الله ومعاذه
اليه وهو الفطرة التي لا تبديل لها والخلق الالهي الذي لا يغير وهو صبغة الله الحسنة وهو صبغة الرحمة المكتوبة وهو جنة
الولاية التي هي اخت النبوة وهو حلو عمادها وهو بيت الله الحرام الذي من دخله كان آمنا وهو كتاب الله المبين الذي ما
يظهر المعتصم كان آمنا من عقوبات الدنيا والآخرة وينبغي ان يكون مع تعلم ان ما كان من جهة الله تعالى فهو حقهم وجاههم الاعلى
وهو جنس الناس ومنازعة الاسرار والانوار من سماء الاسناد وما كان من جهتهم فهو حقهم الاسفل وهو الزيت الذي يكاد
يضيء ولو لم تمسسه نار وان مثلا كان من جهة الخلق فهو بديع ما انطقته ارادة الله بهم عليهم السلام من الدعوة الحسنى التي
ارادها ان المكلفين من اقامة الولاية التي بها صنعوا او على هيئتها صوروا ولها خلقوا اولها التوصيف واوسطها
التكليف وآخرها التعريف وجميعها التشريف فافهم وقوله عليه السلام معترف بكم الاعتراف لهم لا اعتراف بامامتهم وكلامهم
وكونهم خلفاء الله في ارضه وحججه على بريته وانه حكم بافتراض طاعتهم وبكونهم اولى بالمخلوقين من انفسهم واولى بالله تعالى لانهم
هم الذين له وهم الذين عنه واولى برسوله صلى الله عليه وآله لانهم خلفاؤه وامناؤه على دينه وحفاظ شريعته وانصار
دينه وانهم معصومون مطهرون من صلب ولد وان الله سبحانه رفع رتبتهم ومقامهم على سائر خلقه واشهدهم خلق ما خلق
وانهى اليهم العلم بهم وجعلهم اولياء على جميع ما خلق واخذ على كل شيء وجوب طاعتهم وفوض اليهم امرهم بالمعنى الصحيح
من التفويض وان اياب الخلق اليهم وحساب الخلق عليهم وانهم ملوك الدنيا والآخرة وانهم ابواب الله في الدنيا
والآخرة ومفاتيح غيبه وحملة كتابه وخزائنه التي لا تفنى وامثاله العليا واسماؤه الحسنى ونعمه التي لا تحصى والاعتراف
بما يجب لهم مما ذكر من صفات المراتب الثلث الاولى والثانية والثالثة وتقدم ذكر كثير من ذلك وليس المراد الاعتراف
باسمائهم بل الاعتراف بما انكره منهم الناصبون واعداؤهم الظالمون من مقاماتهم ومراتبهم التي رتبهم الله فيها وفضائلهم التي
انعم الله عليهم بها على جميع خلقه والاعتراف بالشيء انفعال العارف بمعرفة عن بصيرة حتى كانت معرفته صورة لحقيقة
العارف بل ان الاعتراف مطاوع عرف وعرف يستعمل في اصل اللغة ضد الانكار كما قال تعالى ام لم يعرفوا رسولهم فهم له
منكرون وقال يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها وقد يستعمل في معنى العلم فيقال ما عرفته اي ما علمته واكثر استعماله في
القرآن والاحاديث اهل العصمة عليهم السلام بالمعنى الاول فيقال ما عرفته اي انكرته ولا يستعمل غالبا في العلم بحقيقة
الشيء عن بصيرة وهذا الاول يقابله الانكار اذا استعمل في معنى العلم يقابل الجهل وهو عدم الصورة كما العلم فقوله معترف
بكم يراد به ان معرفتي بكم على نحو المعرفة المشار اليها من كون المراد منها معرفة صفاتهم وما ينسب اليهم بنسبة احتمال

اول

في معنى الاعتراف بالمعرفة

العارف

العارف بما زاحمه لشعري وبشري ودمي ولحمي وعظمي ومخي وقواي كلها الظاهرة والباطنة فان اعلى مشاعره والهواء
الذي يستعمل غالبا في المعرفة المقابلة بالانكار وهو نور الله للمتوسم المتفرس منفعل بهذا المعرفة وما دون
من المشاعر كالعقل والقلب الذي هو محل اليقين وما دونه كالصدر الذي هو محل العلم وما دونه من الوهم والخيال
والفكر والحس المشترك والمشاعر الظاهرة التي هي الحواس الخمس ومحالها وساير الجسم منفعلا بها بالطريق الاولى
وصدق الانفعال في جميعها العمل بمقتضاها لان العلم لا يثبت ولا يمحو ولا يقبل الا بالعمل بمقتضاها كما ان
العمل بغير علم لا ينفع ففي الحسن بن زياد الصيقل قال سمعت ابا عبد الله الصادق عليه السلام يقول لا يقبل الله عز وجل
عملا الا بمعرفة ولا معرفة الا بعمل فمن عرف دلته المعرفة على العمل ومن لم يعمل فلا معرفة له ان الايمان بعضه من
بعض وعن الثمالي عن علي بن الحسين لا حسب لقرشي ولا عربي الا بتواضع ولا كرم الا بتقوى ولا عمل الا بنية
ولا عبادة الا بتفقه الا ان ابغض الناس الى الله عز وجل من يقتدي بسنة امام ولا يقتدي باعماله وعنهم
عليهم السلام العلم يهتف بالعمل فان اجابه والا ارتحل عنه فاذا عمل بمقتضاها تصادقت هذه الفقرة مع ما قاله
قبلها مؤمن بايابكم مصدق برجعتكم منتظر لامركم مرتقب لدولتكم قال الشارح
المجلسي مؤمن بايابكم مصدق برجعتكم تفسير واني اعتقد انكم ترجعون الى الحيوة الدنيا في الرجعة الصغرى
كما قال تعالى ويوم نبعث من كل امة فوجا ممن يكذب باياتنا ولا ريب في ان القيمة يبعث جميع الناس لا فوج منهم وقد
ورد الاخبار المتواترة عن النبي صلى الله عليه وآله واهل البيت صلوات الله عليهم في الرجعة وانهم صلوات الله عليهم يرجعون الى الدنيا
في زمان المهدي ويرجع جماعة من خلص المؤمنين وجماعة من اعدائهم سيما قاتل الحسين صلوات الله عليه وصنف كثير
من العلماء كتبا كثيرة في ذلك يظهر من فهرست الشيخ والنجاشي ورواه عن العامة تعصبا على خلافهم فوق ذلك ذكر
مسلم في صحيحه انه لا يعمل باخبار جابر بن يزيد الجعفي مع انه روى سبعين الف حديث عن محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام
عن محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام لانه كان يقول بالرجعة مع انه ذكر الله تعالى رجعة عزير واصحاب اهل الكهف والملأ من بني
اسرائيل بقوله تعالى الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم وورد انه
يكون في هذه الامة ما كان في بني اسرائيل حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة منتظر لامركم اي غلبتكم على الاعادي
في زمان المهدي عليه السلام او ظهور اماماتكم مرتقب لدولتكم وغلبتكم انتهى وقال السيد نعمة الله الجزائري في
شرح التهذيب مؤمن بايابكم فيه دلالة على ان الائمة عليهم السلام كلهم يرجعون في الرجعة وكذلك رسول الله
صلى الله عليه وآله والاخبار مستفيضة في الدلالة عليه وقد منحنا الله سبحانه وله الحمد على الوقوف على ستمائة حديث
وعشرين حديثا دالة على هذا المطلب انتهى اقول قد تقدم ما اشرنا اليه من معنى الايمان وانه النصديق
او مع القول الصادق باللسان والعمل بالاركان كما هو المعروف في الاخبار وهذا الايمان يراد منه ما يراد من

ل

انه ذكر

القذة بالضم ريش السهم والقذة الريشة

من الإيمان حيث يطلق في كل موضع فاذا اعتبرنا فيه التركيب كان المراد بالقول باللسان الرواية لرجعتهم و
الاخبار بها والدعاء بالفرج وما اشبه ذلك والمراد بالعمل بالاركان اصلاح العمل وكتمان الاسرار والانتظار
واعداد السلاح للنصرة والاستعداد للقاء وما اشبه ذلك فالاياب بكسر الهمزة الرجوع يعني انا مصدق برجعتكم
فيكون معنى مصدق برجعتكم مؤمن بايابكم فعلى الظاهر يكون مصدق اخص من مؤمن ان اعتبرنا في
الايمان القول باللسان والعمل بالاركان وعلى الباطن مصدق بمعنى ان المراد التصديق حقيقة لا يتحقق
الا بالاعتقاد بالجنان والقول باللسان والعمل بالاركان فيكون مساويا للايمان مع الاعتبار وعلى الظاهر
الاياب يكون اعم من الرجعة المذكورة لان المراد به ظاهرا مطلق الرجوع وعلى المعنى المقصود مساو للرجعة
لان المراد به الاياب المخصوص وهو رجعتهم الى الدنيا وملكهم تلك المدة التي قدرها على ما يظهر من بعض الاخبار
ثمانون الف سنة او خمسون الف سنة ويأتي بعض الكلام في ذلك فيكون المعنى في الفقرتين واحدا وتغيير
اللفظ للتحسين والفائدة في التكرير التاكيد او ما اشرنا اليه من العموم والخصوص والمساواة في مؤمن ومصدق
وفي ايابكم ورجعتكم او التي في على فرض عموم الاياب واعلم ان الرجعة اذا اطلقت على جهة الحقيقة يراد بها رجوع
من مات من الائمة عليهم السلام ومن محض معهم واولها على هذا رجوع الحسين ففي حمران عن ابي جعفر عليه السلام قال ان
اول من يرجع لجاركم الحسين عليه السلام فيملك حتى يقع حاجباه على عينيه من الكبر وعن محمد بن مسلم قال سمعت حمران
ابن اعين وابا الخطاب يحدثان جميعا قبل ان يحدث ابو الخطاب ما احدث انهما سمعا ابا عبد الله عليه السلام اول من ينشق الارض
عنه ويرجع الى الدنيا الحسين بن علي عليهما السلام وان الرجعة ليست بعامة وهي خاصة لا يرجع الا من محض الايمان
محضا او محض الشرك محضا وعن المعلى بن خنيس وزيد الشحام عن ابي عبد الله عليه السلام قالا سمعناه يقول ان
اول من يكر في الرجعة الحسين بن علي عليهما السلام ويمكث في الارض اربعين الف سنة حتى يسقط حاجباه على عينيه
وفي تفسير العياشي عن رفاعة بن موسى قال قال ابو عبد الله عليه السلام ان اول من يكر الى الدنيا الحسين بن علي عليهما السلام
واصحابه ويزيد بن معاوية واصحابه فيقتلهم حذو القذة بالقذة ثم قال ابو عبد الله عليه السلام ثم رددنا لكم الكرة
عليهم وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا وامر يرجع على ما طرحه رسول الله صلى الله عليه وآله الى باقي الائمة
عليهم السلام ما بين ذلك في ترتيب رجوعهم لم اعثر على حديث من الاخبار ولم اسمع من احد شيئا من ذلك والذي
وقفت عليه وفهمته من الاخبار ان اول من يظهر هو القائم عليه السلام ويملك سبع سنين او تسع سنين على
اختلاف الروايات كل سنة قدر عشر سنين وفي تفسير القمي عسق عدد سني القائم عليه السلام وق جبل محيط
بالدنيا من زمرد اخضر فخضرة السماء من ذلك الجبل وعلم علي كله في عسق وفي غيبة الطوسي
عن ابي الجارود قال قال ابو جعفر عليه السلام ان القائم عليه السلام يملك ثلاثمائة وتسع سنين كما لبث اهل

الكهف

في اول من يرجع

في مدة ملك القائم

الكهف في كهفهم الحديث وفيها عن جابر بن يزيد الجعفي قال سمعت ابا جعفر محمد بن علي عليهما السلام
والله ليملكن رجل منا اهل البيت ثلاثمائة سنة ويزداد تسعا قال فقلت له متى يكون ذلك قال بعد موت
القائم عليه السلام قلت له وكم يقوم القائم عليه السلام في عالمه حتى يموت قال تسع عشرة سنة من يوم قيامه الى يوم موته
وفي غيبة الطوسي عن عبد الكريم بن عمرو الخثعمي قال قلت لابي عبد الله عليه السلام كم يملك القائم عليه السلام قال سبع سنين
سنة من سنيكم هذه وفي غيبة النعماني عنه عليه السلام ان ملك القائم عليه السلام تسع عشرة سنة واشهر وفي اخر خطبة
البيان يظهر ويلبث في العالم اربعين عاما فيمكث في قومه ثمانين سنة وقد نقل عن صاحب البحار انه بعد عليها وانها
مشهورة بين الفريقين وفي ارشاد المفيد عن الخثعمي قال قلت لابي عبد الله عليه السلام كم يملك القائم عليه السلام فقال
سبع سنين تطول الايام والليالي حتى تكون السنة من سنيه مقدار عشر سنين من سنيكم وقال المفيد في الارشاد
وهذا امر مغيب عنا وانما القي الينا منه ما يفعل الله تعالى بشرط يعلمه من المصالح المعلومة له جل اسمه فلسنا
نقطع على احد الامرين وان كانت الرواية بذكر سبع سنين اظهر واكثر وقال في البحار وتلميذه الشيخ
عبد الله بن نور الله البحراني في كتابه العوالم العلوم اعلم ان الاخبار المختلفة الواردة في ايام ملكه
عليه السلام بعضها محمول على جميع مدة ملكه وبعضها على زمان استقرار دولته وبعضها على حساب ما عندنا
من السنين والشهور وبعضها على سنيه وشهوره الطويلة والله يعلم بحقائق الامور اقول اما السبع
او التسع فظاهرة الرجحان وان كان السبع ارجح لكثرة رواياتها من الفريقين واما المقادير الباقية فالظاهر
انها ملك لغير القائم عليه السلام بدليل رواية جابر المتقدمة حين قال متى يكون ذلك قال بعد موت القائم
عليه السلام وما ذكر فيها باسمه فيراد به غيره لان كلا منهم قائم بالحق على انه لو سلمنا انه مراد فيجوز ان
يكون المراد من الزيادة على السبعين بعضا قليلا منهم يقوم مقام كثير يعني ان ما اقام في خمس
مخصوصة مثلا لا يقام الا في خمسين اما لكثرة ثوابه او لعظمه او لعظم خطره او لعظم بركتها او باضافة ما
اختتم من عمره لانه يقتل والظاهر ان المقتول يقتل قبل اجله بحيث لو لم يقتل لعاش واختلف في
الباقي من عمر المقتول والذي فهمت من بعض الاخبار انه سنتان ونصف وهذا في غير الامام عليه السلام واما
الامام عليه السلام فيحتمل انها سادات لغيره وانه اكثر لانه عليه السلام لم يجر عليه المصيبة لاجل ذنب ليكون هاما
لبعض عمره وانما ذلك لمحبة الله للقائه ومحبته للقاء الله ولعل ذلك مما يزيد في العمر وان كان موجبا
للموت ويحتمل ما ذكره في البحار ويحتمل غير ذلك كما في غيبة الطوسي عن المفضل بن عمر قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام
يقول ان قائمنا اذا قام اشرقت الارض بنور ربها واستغنى العباد عن ضوء الشمس ويعمر الرجل في ملكه

سبع سنين وتقدم

فيكون ملكه سبعين سنة من سنيكم

حتى يولد له الف ذكر لا يولد فيهم انثى ويبني في ظهر الكوفة مسجدا له الف باب وتتصل بيوت الكوفة بنهر كربلاء
وبالحيرة حتى يخرج الرجل يوم الجمعة على بغلة سفواء يريد الجمعة فلا يدركها فالظاهر ان المراد بالقائم من
قام بها اي الائمة القائم منا اذا قام اشرقت الارض الخ او يراد به رجوع القائم عليه السلام بعد ان يقوم ويرجع
الحسين عليه السلام ويقتل ويقوم الحسين عليه السلام بعده وذلك عند رجوع علي عليه السلام اخر رجعته ونزول رسول الله صلى الله عليه وآله
لانه عليه السلام يطول عمره فلا يرجع الا مع آبائه عليهم السلام لانه قال يعمر الرجل في ملكه حتى يولد له الف ذكر وفي رواية
منتخب بصائر سعد الخثعمي عن الصادق عليه السلام الف ولد من صلبه ذكر كل سنة ذكر الحديث ويأتي تمامه ان شاء الله وفيه
ان ابليس يقتل فيها وهي اخر كرة يكرها امير المؤمنين عليه السلام يقتله رسول الله صلى الله عليه وآله في هذا الحديث لما اشار اليه
بيان الكثير ما اشرنا اليه من الحامل والترتيب والمدد اذا وقفت عليه ان شاء الله تعالى وعلى فرض ما رجحناه من
السبع التي هي سبعون سنة اذا مضى منها قدر تسع وخمسين سنة خرج الحسين عليه السلام وهو معاصر الى ان يمضي احد
عشر سنة تمام مدة ملك الحجة فيقتل يقتله امرأة من تميم اسمها سعيدة كلحية الرجل لعنها الله وذلك
انه يجاوز في الطريق وهي على سطحها فتجاوب صخرا على ام راسه عليه السلام فيقتل ويتولى امر تجهيزه الحسين عليه السلام
ويقوم بالامر بعده الى ان يمضي ثماني سنين فيخرج على امير المؤمنين عليه السلام لنصرة ابنه فيكون بين ظهوره وبين
خروج الحسين عليه السلام تسع عشرة سنة ولعل ما روي مما تقدم من ثلاثمائة وتسع سنة وما يدل انها مدة بقاء
علي عليه السلام مع ابنه الحسين عليه السلام ثم يقتل علي عليه السلام ولا اعلم كيفية قتله ولا من يقتله ولكن سمعت مشافهة انه يضرب
على مفرق راسه في موضع ضربة ابن ملجم لعنه الله ويمكن الاستدلال على ذلك بما روي عن علي عليه السلام انه سئل ابن الكوا عن ذي
القرنين املكا ام نبي فقال عليه السلام ليس بملك ولا نبي ولكن كان عبدا صالحا ضرب على قرنه في طاعة الله فمات ثم بعثه الله
فضرب على قرنه الايسر فمات فبعثه الله فسمي ذو القرنين وفيكم مثله يعني عليه السلام نفسه الشريفة وكونه مثله يقتضي انه
في قتلته الثانية يضرب على قرنه ثم انه عليه السلام يكر كرة ثانية مع جميع شيعته ممن محض الايمان محضا هذا والحسين عليه السلام
باق وهو قوله عليه السلام انا الذي اقتل مرتين واحيى مرتين ولي الكرة بعد الكرة والرجعة بعد الرجعة كما روي عن
ابي عبد الله عليه السلام ان لعلي عليه السلام في الارض كرة مع الحسين عليه السلام الحديث قال ثم كرة مع رسول الله صلى الله عليه وآله ويأتي
تمامه وهذا انتهى اختصوا به صلوات الله عليه ومن سائر الائمة عليهم السلام وباقي الائمة والقائم عليه السلام كلهم يرجعون
بعد قتل علي عليه السلام وفاطمة ايضا معهم ولا اعلم ترتيب رجوعهم وهل هو دفعة ام كل بانفراده وان كان قلبي
يحدثني انهم يرجعون متفرقين ويمكن الاستدلال على تفرقهم بقول الصادق عليه السلام في حديث المفضل في حق
اعدائهم قال ويجازون باعمالهم منذ وقت ظهور رسول الله صلى الله عليه وآله الى ظهور المهدي مع امام امام

ووقت

في بيان من يقتل الحجة

في ملك الائمة بعد رجوع القائم

ووقت وقت ويؤدي الى رسول الله صلى الله عليه وآله من اخرهم وهم مجتمعون وفات ثار دم الحسين عليه السلام يوم كربلاء الانصار لن تنسى
عن رسول الله مجموع من له في حظيرة القدس تقر بهم عينه صلى الله عليه وآله ويأتي ابليس لعنه الله وشيعته ومن كان موجودا في ذلك الزمان
ومن كان مات وقد محض الشرك محضا فيقتلون بالروحاء ثم يبرز رسول الله صلى الله عليه وآله من السماء في ظلل من الغمام فيقتل
ابليس وهو قوله تعالى هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الامر رسول الله صلى الله عليه وآله وروى القمي في قوله تعالى
ويوم تشقق السماء بالغمام عن ابي عبد الله قال الغمام امير المؤمنين عليه السلام وقال الصادق عليه السلام في نزول رسول الله صلى الله عليه وآله في وقت
ذلك يهبط الجبار في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الامر رسول الله صلى الله عليه وآله امامه بيده حربة من نور فاذا راه ابليس
علي الذي هو الغمام امام رسول الله صلى الله عليه وآله وروي ان مدة الدنيا مائة الف سنة لآل محمد صلى الله عليه وآله ثمانون الف سنة ولابليس
الاملاء رجعتهم واولها خروج القائم عليه السلام وعلته فلا بحث الكلام فيها وقد قلنا ان الرجعة تطلق على رجوع من مات منهم عليهم السلام
وقد تطلق على ومعلقاتهم فيدخل فيها ملك القائم والاخبار جعلتها كالمطلقة في كثير منها الا ان الذي يظهر من الاخبار ان قيام القائم
ليس رجعة وان كان يطلق عليه هذا الاسم باعتبار من يبعث معه من الاموات او انه يذكر مع الرجعة فيكون تغليبا او ان فيه
لما كان على عكس وقت الدنيا في السعة والطول والعدل والخير وحمل الاشجار كل سنة مرتين واخراج الارض كنوزها واجتماع الملائكة
مع الانس والجن ظاهرين وكمال الدين ورفع التقية بالكلية حتى لا يستخفي شيء من الحق عن احد من الخلق ولعل ذلك هو
رجوعا رجعة او انه عليه السلام لما كان غائبا كان خارجا من الدنيا وعند ظهوره يرجع الى الدنيا ولكن على كل تقدير فقيام القائم عليه السلام
غير الرجعة وان ذكر في الرجعة فلعل المراد به رجوعه الى الدنيا بعد القتل مع جده امير المؤمنين عليه السلام في الكرة الثانية
ويدل على انه ما روي في تفسير قوله تعالى وذكرهم بايام الله في الخصال عن الباقر عليه السلام ايام الله يوم يقوم القائم عليه السلام
ويوم الكرة ويوم القيامة وعلى ما رجحناه يكون ملك آل محمد صلى الله عليه وآله ثمانين الف سنة لا يتوجه الا على بعض ما اشرنا اليه سابقا
او يكون منها بقاؤهم في الدنيا وان لم يكونوا متمكنين كمال التمكن الا ان لهم دولة خافية بها حفظ الله الدين الى قيام
قائمهم عليه السلام مع كثرة من يتمسك بالحق منهم ويأبى الله الا ان يتم نوره لانه روي في الاختصاص عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال
حين سئل عن اليوم الذي ذكر الله مقداره في القرآن في يوم كان مقداره خمسين الف سنة وهي كرة رسول الله
فيكون ملكه في كرته خمسين الف سنة ويملك علي عليه السلام في كرته اربعة واربعين الف سنة وروي ان مدة ملك الحسين عليه السلام
خمسون الف سنة وتقدم في رواية المعلى والشحام اربعين الف سنة وروي غير ذلك ولم نقف على خبر مفصل لهذه
الامور المبهمة ولا جامع لهذه الاعداد المختلفة والذي فهمته منها على اختلافها ان مدة ملك الحسين عليه السلام وغيره
من الائمة عليهم السلام هي بعينها مدة ملك رسول الله صلى الله عليه وآله لان الملة ملته والدين دينه والدعوة دعوته وهم عماله
في سلطنته وحفظة شريعته فان اليوم هو منسوب اليه على الحقيقة والحسين عليه السلام خرج على اول الدولة لم يمض

الظلل جمع ظلة وهي ما اظل من سحاب او جبل او نحو ذلك

في تمام رجوع ان عمر الدنيا مائة الف سنة

الرجعة

منها عند الاملاء تسع وخمسين سنة اختص بها القائم عليه السلام قبل خروجه عليه السلام وبقي ايضا الحسين عليه السلام لان القائم عليه السلام طالب بثار
الحسين فالمدة تنسب اليه وهو قتل يوم عاشورا [illegible] الائمة وهي تقع مع آبائه وابنائه الطاهرين عليهم السلام وليس بعيد فمعهم
الى ان ينفخ اسرافيل في الصور نفخة الصعق الا اربعون يوما فنسبت الخمسون الى رسول الله صلى الله عليه وآله لانها مدة سلطنته وهؤلاء
عماله زمان تاخر رجوعه عنهم وتقدموا عليه لانهم عماله كما في رواية جابر بن يزيد عن ابي عبد الله عليه السلام وظاهرها ان الضمير في
عماله يعود الى علي عليه السلام ويحتمل انه يعود الى رسول الله صلى الله عليه وآله لانه قال ثم كرة مع رسول الله صلى الله عليه وآله حتى يكون خليفة
في الارض وتكون الائمة عليهم السلام عماله وبعد هذا اللفظ بلى انه رسول الله صلى الله عليه وآله قال [illegible] يبعثه الله علانية فتكون عبادته
في الارض علانية [illegible] الارض ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله اي والله واضعاف ذلك ثم عقد بيده اضعافا يعطي الله نبيه
ملك جميع اهل الدنيا منذ خلق الله الدنيا الى يوم القيامة حتى ينجز له موعده في كتابه كما قال ليظهره على الدين كله ولو
كره المشركون ، وهو ظاهر بانه يعود الى الرسول صلى الله عليه وآله واما ان مدة ملك علي عليه السلام اربعة واربعون الف سنة
او ستة واربعون الفا او اربعون الفا فالذي افهمه ايضا انه يخرج بعد قيام الحسين وموت القائم بثماني سنين كما تقدم
يبقى في نصرته وطلب ثاره ما شاء الله وربما هي ما حملنا عليه احاديث مدة ملك القائم ع على بعدها بثلثمائة وستين سنة
او يشابه ذلك بزيادة او نقيصة ثم يقتل لعن الله قاتله ويلي امره وتجهيزه الحسين عليه السلام ان لم يكن اخوه الحسن عليه السلام
قد قتله لانا لا نعلم ترتيب خروجهم ولا متى يخرج [illegible] الا ما ذكرناه من انه يخرج القائم عليه السلام ثم الحسين ثم علي
في كرته الاولى ثم كرته الثانية اخيرا ثم نبي السيد الاكبر رسول الله صلى الله عليه وآله واما باقي الائمة وفاطمة عليهم السلام فيخرجون
ما بين خروج علي الاولى وبين آخرها فلا نعلم ولا الكيفية والله سبحانه اعلم وما بين [illegible] الى كرته الثانية لا ينقطع بل هو
والذي عرفت مما اشرنا اليك [illegible] ان مدة ملكه اربعة واربعون الف سنة وان عليا عليه السلام [illegible]
خروجه ثانيا مدة [illegible] من هذا العالم الى السماء [illegible] واحد ان مدة ما بين قتله وخروجه ثانيا
اربعة آلاف سنة او ستة آلاف سنة على اختلاف الروايتين او عشرة آلاف على رواية الاربعين الف سنة انها مدة ملكه
وان تولى رسول الله صلى الله عليه وآله بعد خروج علي عليه السلام الثاني وان هذا [illegible] عليه السلام [illegible] يقتل
ابليس واما ما ذكرناه من ان مدة ملك الحسين عليه السلام من انها خمسون [illegible] انها اربعون الفا [illegible]
للخمسين [illegible] انه خرج قبل علي [illegible] في وقت واحد وان عليا عليه السلام يقتل والحسين عليه السلام حي
فانه يلزم من هذا ان المراد هو الخمسون والاربعون تحمل على احد المعاني السابقة في حل اختلافها الواردة وانما
قلنا انه [illegible] عليهم السلام من الارض الى السماء في وقت واحد [illegible] في ذلك لما وجدت تلويحا
من النقل [illegible] الى اشارة [illegible] وذلك ما روى ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلنا له الائمة عليهم السلام

بعضهم

بعضهم اعلم من بعض فقال نعم وعلمهم بالحلال والحرام وتفسير القرآن واحد فانه قد لوح بتساويهم عليهم السلام
في غير العلم الذاتي الرتبي الذي هو التلقي وباختلافهم فيه وبهذا يجمع بين الاحاديث الدالة على التساوي
والدالة على التفاضل وهي كثيرة في الحكمين معا وجه اطمئنان القلب به سكونه الى ما ثبت عنهم من معنى ان كل
واحد منهم عليهم السلام علة تامة لوجود العالم في حدوثه وفي بقائه فهو بالله علة فاعلية وهم بامره يعملون [illegible]
بمشية الله علة مادية ومن آياته ان تقوم السماء والارض بامره وظاهرها كلهم بارادة الله علة صورية واحوالهم [illegible]
الله علة غائية ولاثبات ما قلناه ما في منتخب البصائر عن ابي عبد الله عليه السلام في الحديث القدسي الى ان قال تعالى يا محمد علي
[illegible] من [illegible] الائمة يا محمد [illegible] الائمة الحديث [illegible] من تاخر عنهم طول مدة بقائه
مع الخلق [illegible] في وقت واحد [illegible] دفعة [illegible] يكون بينهم تفاوت [illegible]
عرفت علة كل واحد منهم فاذا عرفت هذا ظهر لك ان حاجة جميع الخلق الى الواحد منهم كحاجة الجميع الى [illegible]
الى الكل والى البعض والا لما صلح ان يكون الواحد منهم اماما في زمانه وقطبا للعالم ومحلا لنظر الله رب العالمين
وعونا لكل شيء [illegible] بالجميع فيوض الله سبحانه على خلقه [illegible] بينهم وبينه في [illegible] واعيانهم وآجالهم وجميع شؤون
الخلق الى الله [illegible] ثم منه فواحدهم بالنسبة الى الخلق ككلهم وكلهم كواحد منهم فيكون المقتضي لرفع واحد
عن [illegible] الخلق مقتضيا لرفع الجميع [illegible] الى الدنيا الا ان رفعهم في الدنيا [illegible] المكلفين
لانه انما المراد الله رفعهم [illegible] وبعد الرجعة لا يستثنيه فلذا قلنا انهم يرفعون
في وقت واحد [illegible] في العوالم والرجعة عندنا تختص بمحض الايمان ومحض الكفر دون من سوى هذين الفريقين
فان المراد الله تعالى على ما ذكرناه اوهم الشياطين اعداء الله عز وجل انهم انما يردهم الى الدنيا لطغيانهم على الله فيزدادوا
عتوا فينتقم الله منهم باوليائه المؤمنين ويجعل لهم الكرة عليهم فلا يبقى منهم الا من هو مغموم بالعذاب والنقمة
والعقاب وتصفو الارض من الطغاة ويكون الدين لله تعالى والرجعة انما هي لممحض الايمان اهل الملة ولممحض
النفاق منهم دون من سلف من الامم الخالية انتهى اقول اما ان الرجعة تختص بمحض الايمان محضا ومحض الكفر
فلا اشكال فيه والاخبار منصبة عليه لا تعارض فيها ولا اختلاف لا يستثنى من ذلك الا من اهلك بالعذاب في الدنيا
فانه لا كرة له قال تعالى وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون الا ان يكون عليه قصاص نعم من كان له قصاص
بعث مع قاتله ليقتص منه فاذا اقتص منه بقي ثلاثين شهرا وهو ما اخبر به [illegible] المكتوب له فانه لا بد
ينال له كما قال تعالى اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب ولهذا يموتون كلهم في ليلة واحدة لانهم كلهم مقتولون وقد
بقي لهم من آجالهم هذا القدر وهو سنتان ونصف ولم يكونوا من اهل الرجعة ليعيشوا بالضعف من اعمارهم

رواه في منتخب البصائر عن [illegible] عليه السلام قال الرجعة [illegible] ليقتص بعضهم [illegible] يقوم ومن [illegible]
يقتص بعذابه من الغيظ بغيظه ومن قتل اقتص بقتله ويرد لهم اعداؤهم معهم حتى ياخذوا بثارهم ثم يعمرون
بعدهم ثلاثين شهرا ثم يموتون في ليلة واحدة قد ادركوا ثارهم وشفوا انفسهم ويصير عدوهم الى اشد النار عذابا
ثم يوقفون بين يدي الجبار عز وجل فياخذ لهم بحقوقهم هو اما قوله [illegible] من سلف من الامم الخالية فليس
بصحيح لان الرجعة المنزل الاول من منازل الآخرة اعني البرزخ [illegible] الناس والملائكة والجن [illegible]
[illegible] ولم تكن مختصة بهذه الامة لان الجنة التي تاوي اليها ارواح المؤمنين من جنات الدنيا ولم تكن مختصة
بهذه الامة وهي جنة المقربين بعد الموت وهي الجنتان المدهامتان لان الله سبحانه قال ولمن خاف مقام ربه جنتان
الى آخر الآيات وهي للمقربين ثم قال عز وجل ومن دونهما جنتان والمراد بهذه الدون معنيان احدهما القرب
لانه تعالى لما وعدهم يوم القيمة بالجنتين العظيمتين وعدهم بان لهم جنتين اقرب الى الاولتين يعني في البرزخ
بعد الموت وثانيهما القلة والصغر يعني ان نعيم جنتي الدنيا في البرزخ اقل واضعف من نعيم جنتي الآخرة
وعدم دوامهم فيها بخلاف الآخرة لان النعيم يختلف قوة وضعفا بحسب اختلاف المتنعمين في اللطافة وفي البقاء
وعدمه [illegible] في لطافة [illegible] والمكان وعدمهما وان كانت الجنتان المدهامتان في الحقيقة هي جنة الخلد فان
المؤمنين اذا ماتوا راحت ارواحهم الى جنة الدنيا التي هي المدهامتان فاذا كانت القيمة صفيت وكانت
هي جنة الخلد راحوا اليها كما ان هذه الاجساد والاجسام في الدنيا هي اجسام الدنيا واجسادها فاذا رحلوا
الى البرزخ كانت بعينها هي اجساد البرزخ واجسامه فاذا كان يوم القيمة كانت بعينها هي اجساد الآخرة
واجسامها فقال تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان في الآخرة ومن دونهما اي في البرزخ جنتان مدهامتان
وقد ذكر الله سبحانه ذلك بان الجنتين في الدنيا هما الجنتان في الآخرة فقال جنات عدن التي وعد الرحمن
عباده بالغيب انه كان وعده مأتيا لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا
تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا فقوله بكرة وعشيا صريح بارادة جنة الدنيا في البرزخ وقوله تلك الجنة
التي نورث من عبادنا من كان تقيا صريح بارادة جنة الآخرة فقال في الجنة الدنيا تلك الجنة الآخرة [illegible]
في النار فان النار في الدنيا نار البرزخ هي نار الآخرة قال تعالى وحاق بآل فرعون سوء العذاب النار يعرضون
عليها في الدنيا بقوله غدوا وعشيا فانهما لا يكونان في الآخرة ويعرضون عليها يوم تقوم الساعة يعني في الآخرة
مع اتفاق المفسرين على ان ادخلوا آل فرعون كلام مستانف واتفاق القراء على الوقف على الساعة والابتداء
بادخلوا [illegible] انهم يعرضون عليها [illegible] كونها معطوفة [illegible] يعرضون فجنة الدنيا بعد التصفية جنة

الآخرة

الآخرة ونار الدنيا بعد التصفية هي نار الآخرة واجسام الدنيا بعد التصفية هي اجسام الآخرة فاذا عرفت
هذا عرفت انه لا اختصاص لهذه الامة بجنة الدنيا بل كل من محض الايمان محضا من الامم الخالية ومن هذه الامة
[illegible] الى جنة الدنيا تنعم فيها [illegible] وادي السلام بظهر الكوفة في الجمع والاعياد وكل يوم
[illegible] بعض الافراد المؤمنين وعليه يحمل رواياته ويزورون مواضع حفرهم واهاليهم الى رجعة محمد صلى الله عليه وآله
فتظهر الجنتان المدهامتان عند مسجد الكوفة ولا ريب ان الارواح باقية لا تبطل الا بين النفختين [illegible]
بعد الرجعة وارواح جميع المؤمنين الماضين للايمان [illegible] اليها وهذه الجنتان المدهامتان تظهران
في الرجعة كما يأتي ان شاء الله تعالى في رواية منتخب البصائر قال الصادق عليه السلام وعند ذلك تظهر الجنتان المدهامتان
عند مسجد الكوفة وما حوله بما شاء الله [illegible] وقد دلت الآثار على رجوع الانبياء عليهم السلام في الرجعة كما في
قصة اصحاب الرس [illegible] اسماعيل ابن حزقيل [illegible] وهو الذي ذكر الله في كتابه انه كان صادق
الوعد الآية وان الله تعالى اوحى اليه ان شئت اخرجتك ونصرتك عليهم حتى تنتقم منهم فقال يا رب اجعل
ارجع مع الحسين عليه السلام وانتقم منهم نقلته بالمعنى مختصرا وفيه ايضا ما هذا لفظه فاذا كان يوم الوقت
المعلوم ظهر ابليس لعنه الله في جميع اشياعه منذ خلق الله آدم الى يوم الوقت المعلوم وفيه ايضا بعد فاذا كان
يوم الوقت المعلوم كر امير المؤمنين عليه السلام في اصحابه وجاء ابليس في اصحابه انتهى وبعضهم [illegible] ان عليا يكر في جميع
اصحابه كما كان لابليس اذ لا تخصيص لابليس واصحابه ولا قائل بالفرق وهو نص فيما نقول من العموم ومثل
ما روي في منتخب البصائر عن ابي جعفر الباقر عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام الى ان قال واخذ ميثاق الانبياء
بالايمان والنصرة لنا وذلك قوله عز وجل واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول
مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه يعني لتؤمنن بمحمد صلى الله عليه وآله ولتنصرن وصيه وسينصرونه جميعا وان الله
اخذ ميثاق محمد صلى الله عليه وآله بالنصرة بعضنا لبعض فقد نصرت محمدا صلى الله عليه وآله وجاهدت بين يديه وقتلت عدوه
ووفيت لله بما اخذ علي من الميثاق والعهد والنصرة لمحمد صلى الله عليه وآله ولم ينصرني احد من انبياء الله ورسله
لما قبضهم الله اليه وسوف ينصروني ويكون لي ما بين مشرقها الى مغربها وليبعثهم الله احياء من آدم الى محمد
كل نبي مرسل يضربون بين يدي بالسيف هام الاموات والاحياء والثقلين فيا عجبا وكيف لا اعجب من اموات
يبعثهم الله احياء يلبون زمرة زمرة بالتلبية لبيك لبيك يا داعي الله قد تخللوا سكك الكوفة قد شهروا سيوفهم
على عواتقهم يضربون بها هام الكفرة وجبابرتهم واتباعهم من جبابرة الاولين والآخرين حتى
ينجز الله ما وعدهم في قوله عز وجل وعد الله الذين آمنوا الآية وامثال هذه الاخبار المتكثرة وليس [illegible]

بالشيعين عن تدبير ما اشرنا اليه من التعليل فقطع بان الرجعة تشتمل كلا من محض الايمان محضا ومحض الكفر
محضا من جميع الامم للاشتراك في العلة واعلم ان القول بالرجعة مطلقا مذهب الاكثر من الخاصة والعامة واما قيام القائم عليه السلام
فقد انعقد عليه الاجماع من الفريقين مستفيضة والمنكر له لا يكاد يتحقق الا من غير المعتبرين والمعاندين واما القول بعث
الاموات معه فهو مذهب الاكثر من الشيعة وبعضهم انكر ذلك قال السيد المرتضى رضي الله عنه في الرد على من انكر ذلك قال اما من تاول الرجعة
من اصحابنا على ان معناها رجوع الدولة والامر والنهي من دون رجوع الاشخاص واحياء الاموات فان قوما من الشيعة
لما عجزوا عن نصرة الرجعة وبيان جوازها وانها تنافي التكليف عولوا على هذه التاويل للاخبار الواردة في الرجعة وهذا
منهم غير صحيح لان الرجعة لم تثبت بالاخبار المنقولة فيتطرق التاويل عليها فكيف يثبت ما هو مقطوع على صحته بأخبار
الاحاد التي لا توجب العلم وانما المعول في اثبات الرجعة على اجماع الامامية على معناها بان الله تعالى يحيي امواتا عند قيام
القائم عليه السلام من اوليائه واعدائه على ما بيناه فكيف يتطرق التاويل على ما هو معلوم فالمعنى غير محتمل انتهى ومرادهم
بان الرجعة تنافي التكليف ان من مات ارتفع التكليف عنه فاذا بعث لم يثبت انه مكلف الا مع ظهور المعجزات الباهرة
والايات القاهرة بثبوت الوحي وقد انقطع بموت النبي صلى الله عليه وآله وهذا منهم كلام باطل لان ذلك انما يكون مع خليفة النبي
الحافظ للدين الذي قد نص عليه النبي صلى الله عليه وآله بان قوله وحكمه قول الله ورسوله وحكمهما والراد عليه كالراد على الله ورسوله
ودعوات معجزات مثل معجزات النبي صلى الله عليه وآله تصدقه وتشهد له كاحياء الحجة عليه السلام الحسني لما عز له هرا بعد رسول الله
غير بها الى الصلاة فتوافق وقال السيد رضي الله عنه بعد كلام طويل ونقل الروايات العامة مستدلا بها على رجعة اقوام عند قيام القائم
بما جرى في الامم السالفة مثل المرتقى الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم وامثالها
باحاديث لتركبن سنن من كان قبلكم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة فهي ولتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر
وغيرها مما بلغ الى ان قال وقد رايت في اخبارهم زيادة على ما نقوله الشيعة من الاشارة الى ان مولينا عليا يعود
الى الدنيا بعد ضرب ابن ملجم وبعد وفاته كما رجع ذو القرنين ونقل الزمخشري في الكشاف في حديث ذو القرنين وقد ذكرنا
بعضه فيما تقدم من قول ابن الكواء وذكر الطبرسي في تفسير قوله تعالى ويوم نحشر من كل امة فوجا ممن يكذب باياتنا فهم يوزعون
نحو ما ذكره السيد المعظم الى ان قال ان جماعة من العلماء تاولوا ما ورد من الاخبار في الرجعة على رجوع الدولة
والامر والنهي دون رجوع الاشخاص لما ظنوا ان الرجعة تنافي التكليف وليس كذلك لانه ليس فيها ما يلجي الى فعل الواجب
والامتناع من القبيح يصح معها كما يصح مع ظهور المعجزات الباهرة والايات القاهرة كفلق البحر وقلب العصا وما
اشبه ذلك ولان كانت الاخبار تفصيل وتوبيخ انتهى قال الشيخ عبد الله ابن نور الله البحراني في كتاب العوالم بعد
نقل الاقوال بتمامها كما سمعت مما اختصرنا من بعضها قال فاذا عرفت هذا فاعلم يا اخي اني لا اظنك تعتاب

بعد ما مهدت واوضحت لك في القول بالرجعة التي اجمعت الشيعة عليها في جميع الاعصار واشتهرت بينهم كالشمس في رابعة
النهار حتى نظموها في اشعارهم واحتجوا بها على المخالفين في جميع اعصارهم وشنع المخالفون عليهم في ذلك واثبتوه
في كتبهم واسفارهم اقول فيا لتي بالتي كلامه واستاذ التدبير كلامهم وعقبت انه لابي مدار اثبات
مطلق الرجعة وهي قيام القائم عليه السلام وبعث بعض الاموات معه ومن انكر ذلك فقد سمعت رده عليه واما القول
بالرجعة الخاصة كما ذكرنا الاشارة اليها في قيام القائم عليه السلام بل رجوع جميع الائمة والقائم معهم ثانيا بعد
يقتل هو رسول الله صلى الله عليه وآله وفاطمة عليهم السلام او ان الراجع هو الحسين عليه السلام واخو والراجع هو رسول الله صلى الله عليه وآله كما صرح
الروايات المتكثرة المتواترة معنى وسنذكر بعضا منها قليلا لانها اكثر من ان نحصيها شرح لمسئلة فظاهر عبارة
السيد والمفيد والعلامة كما في خلاصة في ترجمة ميسر بن عبد العزيز وقال العقيقي اثنى عليه ال محمد عليهم السلام
وهو ممن يجاهد في الرجعة انتهى انهم انما يعنون قيام القائم عليه السلام خاصة وعبارة السيد المرتضى المتقدمة وعبارته
في اخبارهم يعني العامة زيادة على ما تقوله الشيعة من الاشارة الى ان مولينا عليا يعود الى الدنيا بعد ضرب ابن
ملجم لعنه الله وبعد وفاته كما رجع ذو القرنين صريحة في ان مراده بدعوى الرجعة والانكار على منكرها هو قيام
القائم عليه السلام حتى انه ما راى ما ورد في ذلك حضوصا مما لا يكاد يحصى كثرة الا من كلام الزمخشري في الكشاف
كما سمعت مما ذكرنا وجعل هذا زيادة على ما تقوله الشيعة والشيخ عبد الله ابن نور الله البحراني جعل كلامهم الذي
نقله في كتابه ما قد سمعت مختصر بعضه حجة على ثبوت الرجعة الخاصة التي يدعيها مع انه استقصى الروايات
الواردة في ذلك في المجلد الرابع والعشرين من كتاب العوالم في احوال القائم عليه السلام ولا ادري ما اقول مع ان
القائل بهذا الذي لنشر السير كثير وليس بعجيب لكثرة النصوص الواردة في ذلك وعدم وجود شيء من المعارض
والقران ناطق بذلك في قوله تعالى واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ان الناس كانوا
باياتنا لا يوقنون اذا قرئت كما انزلت من غير تصحيف عن آية ويوم نحشر من كل امة فوجا الاية لعن الله
لعن الله من قدم ما اخره الله واخر ما قدمه الله والنظم الحق بين الايات هكذا ويوم نحشر من كل امة فوجا
ممن يكذب باياتنا فهم يوزعون حتى اذا جاءوا قال اكذبتم باياتي ولم تحيطوا بها علما ام ماذا كنتم
تعملون ووقع القول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من
الارض تكلمهم ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون فذكر الله الحشر الخاص وبعث بعض ممن يكذب
بايات الله عليهم السلام واذا وقعت عليهم الحجة وانقطعوا عن الجواب اخرج الله لهم دابة الارض وقد انعقد
الاجماع من المسلمين ان خروج الدابة قبل يوم القيمة وبعد انغلاق باب التوبة وانغلاق باب التوبة

في قول المفيد

عند الشيعة بعد قيام القائم عليه السلام لانه يستتيب اقواما من اليهود والنصارى وسائر الملل ولا يقبل احد
الا بعد ان يعرض عليهم التوبة والاحاديث في ان انغلاق باب التوبة بعد القائم عليه السلام وقبل خروج دابة
الارض وخروجها قبل يوم القيمة وقد ثبت ان دابة الارض عند الشيعة علي ابن ابي طالب عليه السلام واحاديثهم متواترة بذلك ثبت ما ندعيه عند من يعتبره فهذا ليس بعجيب كما قلنا انما العجيب انكار رجعتهم واحاديثهم
وادعيتهم ناطقة بذلك كما ورد عن الناحية المقدسة الى القاسم بن العلا الهمداني وكيل ابي محمد العسكري عليه السلام في دعاء
اليوم الثالث من شعبان يوم مولد الحسين عليه السلام اللهم اني اسئلك بحق المولود في هذا اليوم الموعود بشهادته
قبل استهلاله وولادته بكته السماء ومن فيها والارض ومن عليها ولما يطا لابتيها قتيل العبرة وسيد الاسرة
الممدود بالنصرة يوم الكرة المعوض من قتله ان الائمة من نسله والشفاء في تربته والفوز معه في اوبته والاوصياء من عترته
بعد قائمهم وغيبته حتى يدركوا الاوتار ويثاروا الثار ويرضوا الجبار ويكونوا خير انصار صلى الله عليهم مع اختلاف
الليل والنهار وفي اخر الدعاء فنحن عائذون بقبره ننتظر اوبته امين يا رب العالمين اقول
متى هذه الاوبة التي يدركون فيها الاوتار ويثاروا الثار وما معنى الممدود بالنصرة يوم الكرة وامثال ذلك والزيارات
التي نحن بصدد شرحها مشحونة بذلك مع الادعية والاخبار تزيد على ستمائة كما ذكره سيدنا رحمه الله فيما ذكرنا سابقا
وكل هذا اما وصل الى من انكر ذلك وقد نقل عن المفيد في شرح اعتقاد ابن بابويه انه انكر الرجعة وجعل القول بها
من خرافات الجهال وقد وقفت على قوله كما نقل الا اني الان لم يحضرني الا ما وجدته عبارته في اخر ارشاده تشعر بذلك
وهي قوله وليس بعد دولة القائم عليه السلام لاحد دولة الا ما جاءت به الرواية من قيام ولده ان شاء الله ذلك ولم ترد
به على القطع والثبات واكثر الروايات انه لم يمض من الدنيا الا قبل القيمة اربعين يوما يكون فيها الهرج والمرج
وعلامة خروج الاموات وقيام الساعة للحساب والجزاء والله اعلم بما يكون اقول ان كان هذا الامر واثر اسلام
في الروايات فلا يكون حكم من احكام الشرع وردت فيه مثل ما ورد في هذه المسئلة وهي نصوص مستفيضة متكررة في الكتب
المعتبرة بل لا يكاد يوجد كتاب من كتب الشيعة وكتب الاخبار خاليا عن شيء منها ومن تتبع اثار اهل العصمة عليهم السلام
حصل له القطع بان هذا مذهب الائمة عليهم السلام والذي دعاهم الى ان يقولوا ان دولة القائم عليه السلام اخر الدول وليس
بعدها دولة وان بين دولته وقيام الصور اربعين يوما فهو من بعض الناظرين انهم ارادوا بمحمد
بن الحسن العسكري عليه السلام مع انهم يقولون ان كل واحد منا قائم بالحق فقد ورد ان ابليس يقتله القائم عليه السلام وورد
ان الذي يقتله رسول الله صلى الله عليه وآله في اخر الرجعات وهو المطابق للاخبار المطابق الموافق للاعتبار وورد ان
علي رسول الله صلى الله عليه وآله انه القائم بالحق بل هو بهذه الصفة احق من جميعهم وفيه ايضا ان احاديثهم صريحة

بان كل مؤمن له موتة وقتلة ان مات بعث حتى يقتل ومن قتل يبعث حتى يموت والقائم المنتظر عجل الله فرجه الى
قيامه لم يمت ولم يقتل ولا بد له منهما وروي انه اذا خرج وانتهت مدة ملكه يقتل لعنة سعيدة التميمية لعنها الله فلا بد
ان يبعث حتى يموت وموته مع ابائه الطاهرين عليهم السلام معهم من الارض الى السماء وقد تقدم انه في قتله ولا بد
اجتمعوا عليهم السلام كل الملك والسلطان الاكبر رسول الله صلى الله عليه وآله والائمة وغيرهم والحكام ما الكون متصرفون بامره
في اقطار الارض من يجوز ان يقول ليس بعده دولة دولة لاحد وليس بينها وبين النفخة الاولى اربعين يوما ويكون فيها
دولته الثانية وهذا ظاهر ان شاء الله مما جعلكم الكر فتلك الاخبار الواردة فيما اشرنا اليه اخبار احاد لا
توجب علما كما تقدم في كلام السيد المرتضى من حيث جعل العمدة في اثبات ما ثبت الاجماع قلنا ان نقول ان الاجماع
وان لم يثبت في ذلك الى زمان الاعلى ما خصصه من خروج الصاحب عليه السلام جاز ان يثبت فيما بعد لان كثرة
المخالفين في ذلك الزمان غطى كثيرا من الامارات وعبارات الشبهة في القلوب بايراد الاحتمالات في هذا الزمان
حيث زالت تلك الغواشي ولم يوجد شيء ذكروها في موضع المجادلة والمعارضة شيء فيما نذكره في الاحاديث
والادعية ومجالس الذكر وطلب الحق ولعوضح ظهرت الامارات وتواكدت حتى اطمانت النفوس وسكنت الا فكار حيث
اضمحلت المعارضات والموانع سهل اثبات الاجماع على هذا المدعى مع ما ورد فيه من النصوص الكثيرة منها ما
تقدم ذكره عن السيد رحمه الله في المجلد الثاني انه قال وقفت على ستمائة وعشرين حديثا في هذا الباب والشيخ عبد الله
ابن نور الله البحراني الذي تقدم ذكره وبعض كلامه وقلنا ايضا تمامه قال وكيف يشك مؤمن بحقية الائمة الاطهار
فيما تواتر عنهم في قريب من مائتي حديث صريح رواها نيف واربعون من الثقات العظام والعلماء الاعلام
في ازيد من خمسين من مؤلفاتهم كثقة الاسلام الكليني والصدوق محمد بن بابويه والشيخ ابي جعفر الطوسي
والنجاشي والكشي والعياشي وعلي ابن ابراهيم وسليم الهلالي والشيخ المفيد والكراجكي والنعماني والصفار وسعد
بن عبد الله وابن قولويه وعلي ابن عبد الحميد والسيد علي بن طاوس وولده صاحب كتاب زوائد الفوائد
محمد بن علي بن ابراهيم وفرات بن ابراهيم ومؤلف كتاب التنزيل والتحريف وابي الفضل الطبرسي وابي
طالب الطبرسي وابراهيم بن محمد الثقفي ومحمد بن عباس بن مروان والبرقي وابن شهر اشوب والحسن بن سليمان
والقطب الراوندي والعلامة الحلي والسيد بهاء الدين علي بن عبد الكريم واحمد بن داود بن سعيد والحسن
بن علي بن ابي حمزة والفضل بن شاذان والشيخ الشهيد محمد بن مكي والحسين بن حمدان والحسن بن محمد بن
جمهور القمي مؤلف كتاب الواحدة والحسن بن محبوب وجعفر بن محمد ابن مالك الكوفي وطهر بن عبد الله و
شاذان بن جبرئيل وصاحب كتاب الفضائل ومؤلف كتاب العتيق ومؤلف كتاب الخطب وغيرهم من مؤلفي

الكتب التي عندنا ولم نعرف مؤلفوها على التعيين ولذا لم ننسب الاخبار اليهم وان كان موجودا فيها واذا لم يكن
مثل هذا متواترا ففي اي شيء يمكن دعوى التواتر مع ما رويته كافة الشيعة خلفا عن سلف وظني ان من يشك في امثالها
فهو شاك في ائمة الدين ولا يمكنه اظهار ذلك من بين المؤمنين فيحتال في تخريب الملة القويمة بالقاء ما يتسارع
اليه عقول المستضعفين من استبعادات المتفلسفين وتشكيكات الملحدين يريدون ليطفؤا نور الله بافواههم والله
متم نوره ولو كره المشركون اقول لا يذهب عليك انه يعرض بذلك للشيعة المأولين لتلك الاخبار بل للمنكرين
من العامة كما يدل عليه كلامه قبل هذا ثم قال ولنذكر لمزيد التشييد والتاكيد اسماء بعض من تعرض لتاسيس
هذا المدعى وصنف فيها او احتج على المنكرين او خاصم المخالفين سوى ما ظهر مما قدمناه في ضمن الاخبار
الموفق فمنهم احمد بن داود بن سعيد الجرجاني قال الشيخ في الفهرست له كتاب المتعة والرجعة ومنهم الحسن بن علي
ابن ابي حمزة البطائني عد النجاشي من جملة كتبه كتاب الرجعة ومنهم الفضل بن شاذان النيشابوري ذكر الشيخ في
الفهرست والنجاشي ان له كتابا في اثبات الرجعة ومنهم محمد بن مسعود العياشي ذكر النجاشي والشيخ في الفهرست كتابه
في الرجعة ومنهم الحسن بن سليمان على ما رويناه عنه الاخبار واما سائر الاصحاب فانهم ذكروها فيما صنفوا
في الغيبة وقد عرفت سابقا من روى ذلك من عظماء الاصحاب واكابر المحدثين الذين لم يتوخ حولهم شك
ولا ارتياب وقال العلامة في خلاصة الرجال في ترجمة ميسر بن عبد العزيز وقال العقيقي اثنى عليه آل محمد
وهو ممن يجاهد في الرجعة اقول اذا نظرت في الاخبار وفي كلام العلماء فيها وما القوا فيهما الكتب
وكثرة الجدال فيها بينهم وبين مخالفيهم ظهر لك ان هذه حالها وهو متواتر بين الفرقة لا حال اخبار الاحاد
فهذا وقد قال الشيخ في العدة ان خبر الواحد اذا كان واردا من طريق اصحابنا القائلين بالامامة وكان
ذلك مرويا عن النبي صلى الله عليه وآله او عن واحد من الائمة وكان ممن لا يطعن في روايته ويكون سديدا في نقله
ولم تكن هناك قرينة تدل على صحة ما تضمنه الخبر لانه ان كان هناك قرينة تدل على صحة ذلك كان
الاعتبار بالقرينة وكان ذلك موجبا للعلم ونحن نذكر القرائن فيما بعد جاز العمل به والذي يدل على
ذلك اجماع الفرقة المحقة فاني وجدتها مجتمعة على العمل بهذه الاخبار التي رووها في تصانيفهم و
دونوها في اصولهم لا يتناكرون ذلك ولا يتدافعونه حتى ان واحدا منهم اذا افتى بشيء لا يعرفونه سألوه
من اين قلت هذا فاذا احالهم على كتاب معروف او اصل مشهور وكان راويه ثقة لا ينكر حديثه
سكتوا وسلموا الامر في ذلك وقبلوا قوله هذه عادتهم وسجيتهم من عهد النبي صلى الله عليه وآله ومن بعده
من الائمة عليهم السلام ومن زمن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام الذي انتشر العلم عنه وكثرت الرواية من

جهة

من جهته فلولا ان العمل بهذه الاخبار كان جائزا لما اجمعوا على ذلك ولانكروه لان اجماعهم فيه معصوم لا يجوز عليه
الغلط والسهو الخ فاذا كان خبر الواحد يقبلونه ويعملون به اذا كان صحيحا فكم من خبر صحيح في هذه المسألة
على من هذه القاعدة للعمل بمقتضاه والمقام ليس محل الاطناب فانما ذكرت هذه الكلمات تنبيها على اثبات ما
اثبته [illegible] وانما دعا المنكر له الى الانكار عدم احتماله وهو حق لا يحتمله الا ملك مقرب
او نبي مرسل او عبد مؤمن امتحن الله قلبه للايمان كما قال امير المؤمنين عليه السلام في خطبته التي تسمى بالمخزون قال فيها نحن
فيه ان امرنا صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او عبد امتحن الله قلبه للايمان لا يعي حديثنا الا
حصون حصينة او صدور امينة او احلام رزينة يا عجبا كل العجب بين جمادى ورجب فقال رجل من شرطة الخميس
ما هذا العجب يا امير المؤمنين قال ومالي لا اعجب وسبق القضاء فيكم وما تفقهون الحديث الا صوتات بينهن موتات
حصد نبات ونشر اموات الخ وفي معاني الاخبار بسنده الى الشعبي قال قال ابن الكوا لعلي عليه السلام يا امير المؤمنين
ارايت قولك العجب كل العجب بين جمادى ورجب قال ويحك يا اعور هو جمع اشتات ونشر اموات وحصد نبات وهنات
بعد هنات مهلكات مبيرات لست انا ولا انت هناك وعنه بسنده عن عباية الاسدي قال سمعت امير المؤمنين
صلوات الله عليه وهو متكئ وانا قائم عليه لابنين بمصر منبرا ولانقضن دمشق حجرا حجرا ولاخرجن اليهود والنصارى
من كل كور العرب ولاسوقن العرب بعصاي هذه قال قلت له يا امير المؤمنين كانك تخبر انك تحيى بعد ما تموت فقال
هيهات يا عباية ذهبت في غير مذهب يفعله رجل مني قال الصدوق كان امير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه اتقى عباية
الاسدي في هذا الحديث الاول لانهما كانا غير محتملين لاسرار آل محمد صلى الله عليه وآله عليهم وهذا صريح في هذا الكلام
[illegible] عليهم بما يدل على ذلك وعلى بعض
كيفيته ووقته وفي الاختصاص بسنده عن المفضل قال سألته عن الرجعة احق هي قال نعم فقيل له من اول من يخرج قال الحسين
يخرج على اثر القائم عليه السلام فقلت ومعه الناس كلهم قال لا بل كما ذكره الله تعالى في كتابه يوم ينفخ في الصور فتأتون
افواجا قوم بعد قوم اقول المسئول عنه الرجعة الخاصة لا قيام القائم عليه السلام ولهذا قال اول من يخرج الحسين عليه السلام
يخرج على اثر القائم عليه السلام يعني ان اول من يخرج في الرجعة وذلك بعد قيام القائم عليه السلام وعنه عليه السلام ويقبل الحسين
في اصحابه الذين قتلوا معه ومعه سبعون نبيا كما بعثوا مع موسى بن عمران عليه السلام فيدفع اليه القائم الخاتم فيكون الحسين
هو الذي يلي غسله وكفنه وحنوطه ويواريه في حفرته اقول في هذه دلالة على ان الرجعة لا تختص بهذه الامة كما
توهمه بعضهم لان هؤلاء الانبياء عليهم السلام ليسوا من هذه الامة وفي الاختصاص عن جابر بن يزيد الجعفي قال سمعت ابا جعفر
يقول [illegible] قال ثم يخرج المنتصر الى الدنيا وهو الحسين عليه السلام فيطلب بدمه ودم اصحابه فيقتل ويسبي حتى

والجوامع يخرج السفاح وهو امير المؤمنين عليه السلام وفي الخرائج بسنده عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال قال الحسين عليه السلام لاصحابه
قبل ان يقتل ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لي يا بني انك ستساق الى العراق وهي ارض قد التقى بها النبيون
واوصياء النبيين وهي ارض تدعى عمورا وانك تستشهد بها ويستشهد معك جماعة من اصحابك لا
يجدون الم مس الحديد وتلا قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم تكون الحرب بردا وسلاما عليك وعليهم
فابشروا فوالله لئن قتلونا فانا نرد على نبينا صلى الله عليه وآله قال ثم امكث ما شاء الله فاكون اول من ينشق الارض
عنه فاخرج خرجة يوافق ذلك خرجة امير المؤمنين عليه السلام وقيام قائمنا وحيوة رسول الله صلى الله عليه وآله ثم لينزلن
على وفد من السماء من عند الله لم ينزلوا الى الارض قط ولينزلن الي جبرئيل وميكائيل واسرافيل وجنود من الملائكة
ولينزلن محمد وعلي وانا واخي وجميع من من الله عليه في حمولات من حمولات الرب خيل بلق من نور لم يركبها مخلوق ثم
ليهزن محمد لواءه وليدفعنه الى قائمنا مع سيفه ثم انا نمكث من بعد ذلك ما شاء الله ثم ان الله يخرج من مسجد
الكوفة عينا من دهن وعينا من ماء وعينا من لبن ثم ان امير المؤمنين عليه السلام يدفع الي سيف رسول الله صلى الله عليه وآله
فيبعثني الى المشرق والمغرب فلا اتي على عدو لله الا اهرقت دمه ولا ادع صنما الا احرقته حتى اقع الى
الهند فافتحها وان دانيال ويوشع يخرجان الى امير المؤمنين عليه السلام يقولان صدق الله ورسوله ويبعث الله معهما
الى البصرة سبعين رجلا فيقتلون مقاتليهم ويبعث بعثا الى الروم فيفتح الله لهم ثم لاقتلن كل دابة حرم الله
لحمها حتى لا يكون على وجه الارض الا الطيب واعرض على اليهود والنصارى وسائر الملل ولاخيرنهم بين
الاسلام والسيف فمن اسلم مننت عليه ومن كره الاسلام اهرق الله دمه ولا يبقى رجل من شيعتنا الا انزل الله
اليه ملكا يمسح عن وجهه التراب ويعرفه ازواجه ومنزلته في الجنة ولا يبقى على وجه الارض اعمى ولا مقعد ولا
مبتلى الا كشف الله عنه بلاءه بنا اهل البيت ولينزلن البركة من السماء الى الارض حتى ان الشجرة لتقصف
بما يزيد الله فيها من الثمرة ولنأكلن ثمرة الشتاء في الصيف وثمرة الصيف في الشتاء وذلك قوله تعالى ولو
ان اهل الكتاب آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ولكن كذبوا فاخذناهم بما كانوا
يكسبون ثم ان الله ليهب لشيعتنا كرامة لا يخفى عليهم شيء في الارض وما كان فيها حتى ان الرجل يريد ان يعلم
علم اهل بيته فيخبرهم بعلم ما يعملون اقول وليدفعنه الى قائمنا يعني ان رسول الله صلى الله عليه وآله يدفع لواءه
الى القائم عليه السلام والظاهر ان هذا في رجعة القائم عليه السلام بعد قتله ورجوعه لان هذه الحالة اول
او اول خروجه الى الدنيا وقد دلت الاخبار ان اول من يخرج الحسين عليه السلام وهو بعد القائم عليه السلام و
رسول الله صلى الله عليه وآله آخر من يرجع فلا يراد بقيام الاول الا ان قيام الاول قبل خروج الحسين عليه السلام الذي

اول

اول من يرجع فافهم وفيه ايضا اشارة الى ان ترتيب الاخرى كترتيب الاولى فان القائم عليه السلام اول من
يخرج ويقوم بالامر ثم من بعده الحسين عليه السلام يقوم ويلي الامر فكذلك اذا رجع القائم عليه السلام والحسين
حي ورسول الله صلى الله عليه وآله بعد ان نزل من السماء في ظلل من الغمام والملائكة وقضى الامر يبعث ثم يبعث الحسين عليه السلام
وليس ذلك لانه افضل من الحسين عليه السلام لان الحسين عليه السلام افضل منه ولكنها امور جرت بها الحكمة الالهية وفي قوله
قبل ان اخرج خرجة يوافق ذلك خرجة امير المؤمنين وقيام قائمنا وحيوة رسول الله صلى الله عليه وآله يدل
رسول الله صلى الله عليه وآله واوصيائه اعلان خروجهم مستمر بقيام الحجة عليه السلام وان الرجعة امير المؤمنين عليه السلام
الاولى الاخر وجه ثالث الذي يخلفه رسول الله صلى الله عليه وآله وهو موافق باستراحة لهم وفيه عرض على اليهود والنصارى
وسائر الملل الخ فيه دلالة على قبول التوبة الى ذلك الوقت الذي هو خروج علي عليه السلام الثاني الذي يقتل فيه رسول الله
صلى الله عليه وآله وبعده يقرأ الملك يغلق باب التوبة فتخرج دابة الارض على عليه السلام المؤمن بخاتم سليمان وعصا موسى عليهم السلام
في جبينه فيسم بها وجهه ويسم الكافر يعني على خرطومه فيسوم بها وجهه فقوله تعالى وعد الله الذين
آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم
وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون
ورد فيها انها في القائم عليه السلام في قيامه او رجعته ورجوع ابائه عليهم السلام والثاني لتاويل آخرها وهو قوله تعالى
ومن كفر بعد ذلك الخ اوفق بالجمع بين الادلة لان الظاهر من اخرها معنى لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت
من قبل لان غلق باب التوبة لا يكون قبل ذلك كيف وهو في الرجعة الاخرى يعرض على اليهود والنصارى واهل
الملل قبل استقرار دولتهم في قبول الاسلام قبل توبتها اقول قوله وليدفعنه الى قائمنا يعني ان رسول الله صلى الله عليه وآله
يدفع لواءه الى القائم عليه السلام في قيام القائم عليه السلام او ظهوره بعد غيبته قبل خروج الحسين عليه السلام وذلك
لان كل قائم منهم لا يقوم الا باذن الله تعالى ومن رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي امير المؤمنين والائمة عليهم السلام فلا يقومون
حتى يحضروه ولا يموت حتى يحضره كما حضر والحسين عليه السلام يوم كربلاء وقالوا له عجل الينا فانا مشتاقون
اليك فمعنى خروج القائم لا بد ان يحضروه وليس حضورهم هذا هو قيامهم في ذلك الوقت بل اذا هيئوه وتهيأ
غابوا واذا غابوا لم يغيبوا فاذا هيأه رسول الله صلى الله عليه وآله وقضى ما امره وقتل ورجع بعد موته
هيأه رسول الله صلى الله عليه وآله كما هيأه اول مرة فالحديث المذكور ظاهر في التهيئة في رجوعه وحديث الالوان
المضية في رواية ابي بصير عن ابي جعفر عليه السلام في قيامه فاذا قلنا ان عليا عليه السلام يخرج بعد الحسين
والحسين عليه السلام يخرج بعد قيام القائم عليه السلام ورسول الله صلى الله عليه وآله يخرج اخيرا انه يدبر [illegible]

لنفسه فيما هو مكلف به وحديث الانوار المضيئة المشار اليه الى ان قال ابو جعفر عليه السلام يقول القائم عليه السلام لاصحابه
يا قوم ان اهل مكة لا يريدونني ولكني مرسل اليهم لاحتج عليهم بما ينبغي لمثلي ان يحتج عليهم فيدعو رجلا من
اصحابه فيقول له امض الى اهل مكة فقل يا اهل مكة انا رسول فلان اليكم وهو يقول لكم انا اهل بيت الرحمة
ومعدن الرسالة والخلافة ونحن ذرية محمد وسلالة النبيين وانا قد ظلمنا واضطهدنا وقهرنا وابتز منا حقنا واضطهدنا
منذ قبض نبينا الى يومنا هذا فنحن نستنصركم فانصرونا فاذا تكلم هذا الفتى بهذا الكلام اتوا اليه فذبحوه
بين الركن والمقام وهي النفس الزكية فاذا بلغ ذلك الامام عليه السلام قال لاصحابه الا اخبرتكم ان اهل مكة
لا يريدوننا فلا يدعونه حتى يخرج فيهبط من عقبة طوى في ثلاث مائة وثلاثة عشر رجلا عدة اصحاب بدر حتى وتلتزم
ياتي المسجد الحرام فيصلي فيه عند مقام ابراهيم اربع ركعات ويسند ظهره الى الحجر الاسود ثم يحمد الله ويثني
عليه ويذكر النبي صلى الله عليه وآله ويصلي عليه ويتكلم بكلام لم يتكلم به احد من الناس فيكون اول من يضرب على
يده ويبايعه جبرئيل وميكائيل ويقوم معهما رسول الله صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين عليه السلام فيدفعان
اليه كتابا جديدا هو على العرب شديد بخاتم رطب فيقولون له اعمل بما فيه ويبايعه الثلثمائة وقليل من
اهل مكة حتى يكون في مثل الحلقة قلت وما الحلقة قال عشرة آلاف رجل جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن
شماله ثم يهز الراية الجلية وينشرها وهي راية رسول الله صلى الله عليه وآله السحاب ودرع رسول الله
السابغة ويتقلد بسيف رسول الله صلى الله عليه وآله ذي الفقار وفي الخصال ... ما بلدة الا يخرج منهم طائفة
الا اهل البصرة فانه لا يخرج منها احد اقول الظاهر ان المراد من هذا الخبر الاخير ان كل بلد يتبع القائم
منها العدد هو من يتبعه من العشرة الآلاف او مما زاد عليها لان المراد من الثلثمائة والثلاثة عشر لان
اولئك مخصوصون وليسوا من كل بلدة ولم اجد لذلك حديثا معتبرا الا ما في خطبة البيان وهي
كما ترى نعم وجدنا بعض النقل عن بعض تلامذة المجلسي ره بخطه هكذا سمعت من استادي علامة العلماء
والمجتهدين مولانا محمد باقر المجلسي ان اهل الخلاف نقلوا خطبة البيان اقول ... وان لم تكن
اغرب من كثير من الخطب المنسوبة اليه الا انا ما وجدنا نسختين متفقتين او متقاربتين وكان هذا
على البناء على عادة العلماء وانكارها والحاصل انه ليس لنا سند ... هذا على ان عدتهم مما لا تختلف
فيه اثنان من القائلين بقيام الحجة عليه السلام وربما تكون المصلحة في عدم التعيين وما عين هذه
الخطبة ففي كثير من الخطب والاخبار ذكر بعضهم من بعض البلدان والله اعلم وفي منتخب البصائر لسعد بن
عبد الله للحسن بن سليمان الحلي بسنده الى عبد الكريم بن عمرو الخثعمي قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول

ان

ان ابليس قال انظرني الى يوم يبعثون فابى الله ذلك عليه فقال انك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم فاذا كان
يوم الوقت المعلوم ظهر ابليس لعنه الله في جميع اشياعه منذ خلق الله آدم الى يوم الوقت وهي آخر كرة يكرها امير المؤمنين
عليه السلام فقلت وانها الكرات قال نعم انها الكرات وكرات ما من امام في قرن الا ويكر معه البر والفاجر في دهره
حتى يديل الله المؤمن من الكافر فاذا كان يوم الوقت المعلوم كر امير المؤمنين عليه السلام في اصحابه وجاء ابليس في
اصحابه ويكون ميقاتهم في ارض من اراضي الفرات يقال له الروحا قريب من كوفتكم فيقتتلون قتالا لم يقتل
مثله منذ خلق الله عز وجل العالمين فكاني انظر الى اصحاب علي امير المؤمنين عليه السلام قد رجعوا الى خلفهم القهقرى مائة
قدم وكاني انظر اليهم وقد وقعت بعض ارجلهم في الفرات فعند ذلك يهبط الجبار عز وجل في ظلل من الغمام
والملائكة وقضي الامر رسول الله صلى الله عليه وآله امامه بيده حربة من نور فاذا نظر اليه ابليس رجع القهقرى
ناكصا على عقبيه فيقولون له اصحابه اين تريد وقد ظفرت فيقول اني ارى ما لا ترون اني اخاف الله رب العالمين
فيلحقه النبي صلى الله عليه وآله فيطعنه طعنة بين كتفيه فيكون هلاكه وهلاك جميع اشياعه فعند ذلك يعبد الله
عز وجل ولا يشرك به شيئا ويملك امير المؤمنين عليه السلام اربعة واربعين الف سنة حتى يلد الرجل من شيعة علي
عليه السلام الف ولد من صلبه ذكرا في كل سنة ذكرا وعند ذلك تظهر الجنتان المدهامتان عند مسجد الكوفة
وما حوله بما شاء الله اقول اعلم ان الاخبار التي لها تعلق بذكر قيام القائم عليه السلام ورجعة آبائه
عليهم السلام ورجعته كثيرة لا يمكن ايرادها في هذا الشرح مع انها مختلفة اختلافا كثيرا في اسبابها لا يمكن
الجمع بينها الا بتكلفات بعيدة اكثر الناظرين اليها ينكرونها ومع هذا فلا يمكن الا بتطويل ممل ولكني
احببت ان اذكر بعض معاني ذلك على سبيل الاختصار واحيله على الاخبار فمن طلب الماخذ فوجد
في كلام واحد فحسن والا فهو مجموع من اشياء متفرقة لاني استخرجت شيئا منها وانا اذكر ما استفدت
والى الله سبحانه المرجع والماب فاقول ان الله سبحانه قال ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث
من الطيب احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون وفي القرآن كثير من هذا وقال امير المؤمنين عليه السلام لتبلبلن بلبلة ان يتركوا م
ولتغربلن غربلة ولتساطن سوط القدر حتى يعود اعلاكم اسفلكم واسفلكم اعلاكم وليسبقن سابقون كانوا
قصروا وليقصرن سابقون كانوا سبقوا وغيبة الحجة عليه السلام من اعظم الابتلاء لطول المدة وعدم التوقيت
مع شدة الحاجة وهي الساعة التي قال الله تعالى يسئلونك عن الساعة ايان مرسيها قل انما علمها عند ربي لا
يجليها لوقتها الا هو ثقلت في السموات والارض لا تاتيكم الا بغتة الاية وقال عليه السلام كذب الموقتون يكررها
ثلاثا الا ان لظهوره علامات منها خروج الدجال من اصفهان والسفياني عثمن بن عنبسة من دمشق وهو

عنبسة

في علامات الظهور وكيفيته

من ذرية يزيد بن معوية لعنهم الله في يوم واحد لعشر مضين من جمادى الاولى في السنة التي يخرج فيها القائم عجل الله فرجه
عجل الله فرجه بين خروجهما وخروجه عليه السلام ثمانية اشهر ... وهما من المحتوم ويكون قبله غلاء وقحط
شديد وقلة الامطار سنين كثيرة ... وليس من المحتوم وهي سبع سنين بعدها قيام القائم عليه السلام فيه
يغاث الناس فعند ذلك يمطر الناس اربعين يوما متوالية او اربعين مطرة او اربعا وعشرين مطرة على
اختلاف الروايات والمطر لعشرين مضين من جمادى الثانية الى اول شهر رجب او الى جمادى الثانية وعشرة من شهر رجب
على اختلاف الروايتين حتى تقع الكروب البيوت وبه تنبت لحوم الاموات الذين يرجعون الى القائم عليه السلام وهو قول علي عليه السلام
يا عجبا كل العجب بين جمادى ورجب ... يتشررون من القبور حتى يرجعوا الى الدنيا
فيها ... ذلك باربع وعشرين مطرة تتصل فتحيى الارض بعد موتها وتعرف بركتها ...
بعد ذلك كل عاهة عن معتقدي الحق من شيعة المهدي ع فيعرفون عند ذلك ظهوره بمكة فيتوجهون لنصرته
وصلة ... في شهر رجب وكسوف الشمس في نصف شهر رمضان وخسوف القمر في آخره او في الخامس عشر على
الاختلاف الروايتين وعند ذلك يبطل حساب المنجمين ويصيح كل رجل من انصاره الثلثمائة وثلاثة عشر
يوم الثالث والعشرين من شهر رمضان هذا او عند راسه رقعة مكتوب فيها طاعة معروفة وفي هذا
اليوم يصيح جبرئيل ع اول النهار من السماء الا ان الحق في علي وشيعته ويصيح ابليس في ذلك اليوم في الارض
الا ان الحق في السفياني وشيعته فيرتاب عند ذلك المبطلون والصيحة من المحتوم وقتل النفس الزكية بين
الركن والمقام وهو رجل هاشمي اسمه محمد بن الحسن في الرابع والعشرين من ذي الحجة وهو من المحتوم وليس
بينه وبين قيام القائم ع الا خمس عشرة ليلة وفي رواية ابي بصير قال قال ابو عبد الله عليه السلام ينادي باسم
القائم في ليلة ثلث وعشرين من شهر رمضان ويقوم في يوم عاشورا وهو اليوم الذي قتل فيه الحسين عليه السلام
ابن علي عليهما السلام لكاني به في يوم السبت العاشر من المحرم بين الركن والمقام وجبرئيل عن يمينه ينادي البيعة
لله فتصير اليه شيعته من اطراف الارض تطوى لهم طيا حتى يبايعوه فيملأ الله به الارض عدلا كما ملئت ظلما
وجورا الحاصل من سنة واحدة وهي السنة التي يقوم فيها ولا يخرج الا في وتر من السنين سنة احدى او سنة
ثلاث او خمس او سبع او تسع ويكون ذلك اليوم العاشر من المحرم يوم النوروز وهو يوم الجمعة فيما
روي كما سمعت انه يوم السبت فالذي فهمت انه يخرج يوم الجمعة كما روي يدخل مكة عليه بردة رسول الله
وعلى راسه عمامة صفراء وفي رجليه نعلا رسول الله صلى الله عليه وآله المخصوفة وفي يده هراوته صلى الله عليه وآله
يسوق بين يديه اعنزا عجافا حتى يصل بها نحو البيت ليس ثم احد يعرفه ويظهر وهو شاب اقول

ونقل

ونقل انه يدخل البيت ويخطب على المنبر فيقتله ثم يغيب ويظهر عشية ذلك اليوم وهي ليلة السبت عشية
الجمعة ان الجمع بينهما احد وجهين الاول ان تكون الجمعة تاسوعا والسبت عاشورا وظهوره في الجمعة عشية
ويعرف للناس يوم السبت التي يدعو فيها انصاره وهي ليلة احد عشر وهو يوم السبت وانما قيل فيه العاشر
لان حكم ظهوره عليه السلام في العاشر انما هو فيه والاحتمال الثاني قد عليه السلام يظهر كيف شاء وباي صورة شاء قال المفضل
يا سيدي ومن اين يظهر وكيف يظهر قال عليه السلام يا مفضل يظهر وحده وياتي البيت وحده ويلج الكعبة وحده ويجن
عليه الليل وحده فاذا نامت العيون وغسق الليل نزل اليه جبرئيل عليه السلام وميكائيل عليه السلام والملائكة صفوفا
فيقول له جبرئيل يا سيدي قولك مقبول وامرك جائز فيمسح يده على وجهه ويقول الحمد لله الذي صدقنا وعده
واورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين ويقف بين الركن والمقام فيصرخ صرخة
فيقول يا معشر نقبائي واهل خاصتي ومن ذخرهم الله لنصرتي قبل ظهوري على وجه الارض ائتوني طائعين
فترد صيحته عليهم وهم في محاريبهم وعلى فرشهم في شرق الارض وغربها فيسمعونه في صيحة واحدة في
اذن كل رجل فيجيئون نحوها ولا يمضي لهم الا كلمحة البصر حتى يكونوا كلهم بين يديه بين الركن والمقام
فيامر الله عز وجل النور فيصير عمودا من الارض الى السماء فيستضيء به كل مؤمن على وجه الارض
ويدخل عليه نور من جوف بيته فتفرح نفوس المؤمنين بذلك النور وهم لا يعلمون بظهور قائمنا
اهل البيت عليهم السلام ثم يصبحون وقوفا بين يديه وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا بعدة اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وآله يوم بدر اقول وفي حديث عن المفضل بن عمر عن الصادق عليه السلام غير الحديث
الاول قال عليه السلام لقد نزلت هذه الآية في المفتقدين من اصحاب القائم عليه السلام قوله عز وجل اينما
تكونوا يات بكم الله جميعا انهم ليفتقدون من فرشهم ليلا فيصبحون بمكة فبعضهم تطوى له الارض
وبعضهم يسير في السحاب يعرف باسمه واسم ابيه وحليته ونسبه قال قلت جعلت فداك ايهم اعظم ايمانا
قال الذي يسير في السحاب نهارا ... قال قال ابو عبد الله عليه السلام كاني انظر الى القائم عليه السلام على منبر
الكوفة وحوله اصحابه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا عدة اصحاب بدر وهم اصحاب الالوية وهم حكام
الله في ارضه على خلقه حتى يستخرج من قبائه كتابا مختوما بخاتم من ذهب عهد معهود من رسول
الله صلى الله عليه وآله فيجفلون عنه اجفال الغنم فلا يبقى منهم الا الوزير واحد عشر نقيبا كما بقوا مع
موسى بن عمران ع فيجولون في الارض فلا يجدون عنه مذهبا فيرجعون اليه فوالله اني لاعرف الكلام
الذي يقوله لهم فيكفرون به هو من الحديث الاول قال ع يا مفضل يسند القائم عليه السلام ظهره الى الحرم

حديث المفضل

فائدة

ويجلله المباركه فترى بيضاء من غير سوء ويقول هذه يد الله وعن الله وبامر الله ثم يتلو هذه الاية ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجرا عظيما فيكون اول من يقبل يده جبرئيل ع ثم تبايعه الملئكة ونجباء الجن ثم النقباء ويصبح الناس يقولون من هذا الرجل الذي بجانب الكعبه وما هذا الخلق الذين معه وما هذه الاية التي رايناها الليلة ولم ير مثلها فيقول بعضهم لبعض هذا الرجل هو صاحب العنيزات فيقول بعضهم لبعض انظروا هل تعرفون احدا ممن معه فيقولون لا نعرف احدا منهم الا اربعة من اهل المدينة وهم فلان وفلان ويعدونهم باسمائهم و يكون هذا اول طلوع الشمس في ذلك اليوم فاذا طلعت الشمس واضاءت صاح صائح بالخلايق من عين الشمس بلسان عربي مبين يسمع من في السموات والارضين يا معشر الخلايق هذا مهدي آل محمد عليه السلام ويسميه باسم جده رسول الله صلى الله عليه وآله ويكنيه الى ابيه الحسن الحادي عشر الى الحسين بن علي صلوات الله عليهم اجمعين بايعوه تهتدوا ولا تخالفوا عنه فتضلوا فاول من يلبي نداءه الملائكة ثم الجن ثم النقباء فيقولون سمعنا واطعنا ولا يبقى ذو اذن من الخلايق الا سمع ذلك النداء وتقبل الخلايق من البدو والحضر والبر والبحر يحدث بعضهم بعضا ويستفهم بعضهم بعضا ما سمعوه بآذانهم كله فاذا دنت الشمس الغروب صرخ صارخ من مغربها يا معشر الخلايق قد ظهر ربكم بوادي اليابس من ارض فلسطين وهو عثمان بن عنبسة الاموي من ولد يزيد بن معوية لعنهم الله فبايعوه تهتدوا ولا تخالفوا عليه فتضلوا فترد عليه الملئكة والجن والنقباء قوله ويكذبونه ويقولون سمعنا وعصينا ولا يبقى ذو شك و لا مرتاب ولا منافق ولا كافر الا ضل بالنداء الاخير وسيدنا القائم عليه السلام مسند ظهره الى الكعبة ويقول يا معشر الخلايق الا ومن اراد ان ينظر الى آدم وشيث الا ومن اراد ان ينظر الى نوح وولده سام فها انا ذا نوح وسام الا ومن اراد ان ينظر الى ابراهيم واسماعيل فها انا ذا ابراهيم واسماعيل الا ومن اراد ان ينظر الى موسى ويوشع الا ومن اراد ان ينظر الى عيسى وشمعون الا ومن ينظر الى محمد وامير المؤمنين صلى الله عليهما وآلهما فها انا ذا محمد وامير المؤمنين صلى الله عليهما وآلهما الا ومن اراد ان ينظر الى الحسن والحسين فها انا ذا الحسن والحسين عليهما السلام الا ومن اراد ان ينظر الى الائمة من ولد الحسين عليهم السلام فها انا ذا الائمة عليهم السلام فها انا ذا وبعد واحد بعد واحد الى الحسين عليه السلام فلينظر الي وليسالني فاني انبئ بما انبئوا به اجيبوا الى مسئلتي فاني انبئكم بما نبئتم به وبما لم تنبئوا به الا ومن يقرا الكتب والصحف فليسمع مني ثم يبتدئ بالصحف التي انزلها الله على ادم وشيث عليهما السلام فتقول امة

ادم

آدم وشيث هذه والله الصحف حقا ولقد ارانا منها ما لم نكن نعلمه فيها وما كان خفي علينا وما كان اسقط منها وبدل وحرف ثم يقرء صحف نوح وصحف ابراهيم عليهما السلام والتورية والانجيل والزبور فيقول اهل التورية والانجيل والزبور هذه والله صحف نوح وابراهيم وما اسقط منها وبدل وحرف وهذه والله التورية الجامعة والزبور التام والانجيل الكامل وانها اضعاف ما قرانا منها ثم يتلو القران فيقول المسلمون هذا والله القران حقا الذي انزله الله على محمد صلى الله عليه وآله وما اسقط منه وحرف وبدل ثم تظهر الدابة بين الركن والمقام فتكتب في وجه المؤمن مؤمن وفي وجه الكافر كافر اقول قد تقدم ان الدابة هو امير المؤمنين عليه السلام وانه يخرج مرتين الاولى بعد قيام الحسين عليه السلام بثمان وخمسين سنة ببطالب بدم ابنه الحسين عليهما السلام وينتقم من قاتليه ويقتل ويمكث ما شاء الله وقد تقدم احتمال هذه الكرة ثم يخرج الخرجة الثانية التي ينزل فيها رسول الله صلى الله عليه وآله ويجتمع معه جميع شيعته وفي هذه يقتل ابليس وفيها يغلق باب التوبة وفيها يكتب في جبين المؤمن بخاتم سليمان بن داود عليهما السلام ويسم على خرطوم الكافر بعصى موسى ع وفي رواية بالعكس وفي الخرجة الاولى لا يكتب اذا كتب غلق باب التوبة وباب التوبة مفتوح الى يوم الوقت المعلوم الذي يقتل فيه ابليس فيحمل هذا الكلام على الخرجة الثانية وان ذكر في سياق الخرجة الاولى بل ذكر قبل خروج الحسين عليه السلام في ظاهر هذا الكلام بل قبل مسير القائم عليه السلام من مكة ولو اريد بها الاولى امكن ان يراد بالكتب في وجه المؤمن والكافر الكتب على من قتل منهما لان من قتل منهما حقت عليه الكلمة قال عليه السلام ثم يقبل على القائم عليه السلام رجل وجهه الى قفاه وقفاه الى صدره فيقف بين يديه فيقول يا سيدي انا بشير امرني ملك من الملائكة ان الحق بك وابشرك بهلاك جيش السفياني بالبيداء فيقول له القائم عليه السلام بين قصتك وقصة اخيك فيقول الرجل كنت واخي في جيش السفياني وخربنا الدنيا من دمشق الى الزوراء وتركناها جماء وخربنا الكوفة وخربنا المدينة وكسرنا المنبر وراثت بغالنا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وخرجنا منها وعددنا ثلثمائة الف رجل نريد اخراب البيت وقتل اهله فلما صرنا في البيداء عرسنا فيها فصاح بنا صائح يا بيداء ابيدي القوم الظالمين فانفجرت الارض وابتلعت كل الجيش فوالله ما بقي على وجه الارض عقال ناقة فما سواه غيري وغير اخي فاذا نحن بملك قد ضرب وجوهنا فصارت الى ورائنا كما ترى فقال لاخي ويلك يا نذير امض الى الملعون السفياني بدمشق فانذره بظهور المهدي من آل محمد صلى الله عليه وعليهم السلام وعرفه ان الله قد اهلك جيشه بالبيداء وقال لي يا بشير الحق بالمهدي بمكة وبشره بهلاك الظالمين وتب على يديه فانه يقبل توبتك فيمر القائم

يده على وجهه فيرده سويا كما كان ويبايعه ويكون معه قال المفضل يا سيدي وتظهر الملئكة والجن للناس قال اي والله يا مفضل ويخاطبونهم كما يكون الرجل مع حاشيته واهله قلت ويسيرون معه قال اي والله يا مفضل ولينزلن ارض الهجرة ما بين الكوفة والنجف وعدد اصحابه عليه السلام ستة واربعون الف من الملئكة وستة الاف من الجن وفي رواية اخرى ومثلها من الجن بهم ينصره الله ويفتح على يديه قال المفضل وما يصنع باهل مكة قال يدعوهم بالحكمة والموعظة الحسنة فيطيعونه ويستخلف فيهم رجلا من اهل بيته ويخرج يريد المدينة قال المفضل يا سيدي فما يصنع بالبيت قال ينقضه فلا يدع منه الا القواعد التي هي اول بيت وضع للناس ببكة في عهد آدم عليه السلام والذي رفعه ابراهيم واسمعيل عليهما السلام منها وان الذي بني بعدهما لم يبنه نبي ولا وصي ثم يبنيه كما يشاء الله تعالى وليعفين آثار الظالمين بمكة والمدينة والعراق وسائر الاقاليم وليهدمن مسجد الكوفة وليبنينه على بنيانه الاول وليهدمن القصر العتيق ملعون ملعون من بناه قال المفضل يا سيدي يقيم بمكة قال يا مفضل بل يستخلف فيها رجلا من اهله فاذا سار منها وثبوا عليه فيقتلونه فيرجع اليهم فياتونه مهطعين مقنعي رؤسهم يبكون ويتضرعون ويقولون يا مهدي آل محمد التوبة التوبة فيعظهم وينذرهم ويحذرهم ثم يستخلف عليهم خليفة ويسير فيثبون عليه بعده فيقتلونه فيرجع اليهم فيخرجون اليه مجزوزي النواصي يضجون ويبكون ويقولون يا مهدي آل محمد غلبت علينا شقوتنا فاقبل توبتنا وارحم جيرانك بيت ربك فيعظهم وينذرهم ويحذرهم ويستخلف عليهم منهم خليفة ويسير فيثبون عليه بعده فيقتلونه فيرد عليه انصاره الجن والنقباء و يقول لهم ارجعوا فلا تبقوا منهم بشرا الا من وسم في جبهته بالايمان فلولا ان رحمة ربك وسعت كل شيء وانا تلك الرحمة لرجعت اليهم معكم فقد قطعوا الاعذار بينهم وبين الله وبيني وبينهم فيرجعون اليهم فوالله لا يسلم من المائة منهم واحد لا والله ولا من الالف واحد قال المفضل قلت يا سيدي واين يكون المهدي عليه السلام ومجتمع المؤمنين قال دار ملكه الكوفة ومجلس حكمه جامعها وبيت ماله ومقسم غنائم المسلمين بيت السهلة وموضع خلواته الذكوات البيض من الغريين قال المفضل يا مولاي كل المؤمنين يكونون بالكوفة قال اي والله لا يبقى مؤمن الا كان بها او حواليها وليبلغن مربط شاة الف درهم اي والله وليودن اكثر الناس انه اشترى شبرا من ارض السبع بشبر من ذهب والسبع خطة من خطط همدان وليصيرن الكوفة اربعة وخمسين ميلا وليجاورن قصورها كربلاء وليصيرن الله كربلاء معقلا ومقاما تختلف فيه الملائكة والمؤمنون وليكونن لها شان من الشان وليكونن فيها من

البركات

البركات ما لو وقف مؤمن ودعا ربه بدعوة لاعطاه بدعوته الواحدة مثل ملك الدنيا الف مرة ثم تنفس ابو عبد الله عليه السلام وقال يا مفضل ان بقاع الارض تفاخرت ففخرت كعبة البيت الحرام على بقعة كربلاء فاوحى الله اليها ان اسكني كعبة البيت الحرام ولا تفتخري على كربلاء فانها البقعة المباركة التي نودي موسى منها من الشجرة وانها الربوة التي آوت اليها مريم والمسيح ع والدالية التي غسل فيها راس الحسين عليه السلام وفيها غسلت مريم عيسى ع واغتسلت من ولادتها وانها خير بقعة عرج رسول الله صلى الله عليه وآله منها وقت غيبته وليكونن لشيعتنا فيها خيرة الى ظهور قائمنا عليه السلام قال المفضل يا سيدي ثم يسير المهدي الى اين قال الى مدينة جدي رسول الله صلى الله عليه وآله فاذا وردها كان له فيها مقام عجيب يظهر فيه سرور المؤمنين وخزي الكافرين قال المفضل يا سيدي ما هو ذاك قال يرد الى قبر جده ص فيقول يا معشر الخلايق هذا قبر جدي رسول الله صلى الله عليه وآله فيقولون نعم يا مهدي آل محمد فيقول ومن معه في القبر فيقولون صاحباه وضجيعاه ابو بكر وعمر فيقول لهم وهو اعلم بهما والخلايق كلهم جميعا يسمعون من ابو بكر وعمر وكيف دفنا من بين الخلق مع جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وعسى المدفون غيرهما فيقول الناس يا مهدي آل محمد ما ههنا غيرهما انهما دفنا معه لانهما خليفتا رسول الله صلى الله عليه وآله وابوا زوجتيه فيقول للخلق بعد ثلاث ايام اخرجوهما من قبريهما فيخرجان غضين طريين لم يتغير خلقهما ولم يشحب لونهما فيقول هل فيكم من يعرفهما فيقولون نعرفهما بالصفة وليس ضجيعا جدك غيرهما فيقول هل فيكم احد يقول غير هذا او يشك فيهما فيقولون لا فيؤخر اخراجهما ثلاثة ايام ثم ينتشر الخبر في الناس فيضتق من فعلهما بذلك الحدث ويجتمع الناس ويحضر المهدي عليه السلام ويكشف الجدران عن القبرين ويقول للنقباء ابحثوا عنهما وانبشوهما فيبحثون بايديهم حتى يصلوا اليهما فيخرجان غضين طريين كصورتهما فيكشف عنهما اكفانهما ويامر برفعهما على دوحة يابسة نخرة فيصلبهما عليها فتحيى الشجرة وتورق وتونع ويطول فرعها فيقول المرتابون من اهل ولايتهما هذا والله الشرف حقا ولقد فزنا بمحبتهما وولايتهما ويخبر من اخفى نفسه ممن في نفسه مقياس حبة من محبتهما وولايتهما فيحضرونهما ويرونهما ويفتنون بهما وينادي منادي المهدي عليه السلام كل من احب صاحبي رسول الله وضجيعيه فلينفرد جانبا فيتجزء الخلق جزئين احدهما موال لهما والاخر متبرء منهما فيعرض المهدي عليه السلام على اوليائهما البراءة منهما فيقولون يا مهدي آل رسول الله نحن لم نتبرء منهما ولسنا نعلم ان لهما عند الله وعندك هذه المنزلة وهذا الذي بدا لنا من فضلهما انتبرء الساعة منهما وقد راينا منهما ما رايناه في هذا الوقت من نضارتهما وحيوة الشجرة

وغضاضتهما

بهما والله تبرأ منك ومن آمن بك ومن لا يؤمن بهما من صلبهما واخرجهما وفعل بهما ما فعل
قيام المهدي عليه السلام بجاسوسهما فتهب عليهم فتجعلهم كاعجاز نخل خاوية ثم يأمر بإتي إليهما فينزلان
إليه فيحييهما بإذن الله تعالى ويأمر الخلائق بالاجتماع ثم يقص عليهما قصص فعالهما في كل كور
ودور حتى يقص عليهم قتل هابيل بن آدم ع وجمع النار لإبراهيم ع وطرح يوسف ع
في الجب وحبس يونس في الحوت وقتل يحيى ع وصلب عيسى ع وعذاب جرجيس ع ودانيال ع وضرب
سلمان الفارسي واشعال النار على باب أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام لإحراقهم
بها وضرب يد الصديقة الكبرى فاطمة بالسوط ورفس بطنها واسقاطها محسنا وسم الحسن وقتل الحسين ع
وذبح أطفاله وبني عمه وأنصاره وسبي ذراري رسول الله صلى الله عليه وآله واراقة دماء آل محمد ص وكل
دم سفك وكل فرج نكح حراما وكل ربا وخبث وفاحشة وإثم وظلم وجور وغشم منذ عهد آدم ع إلى وقت
قيام قائمنا عليه السلام كل ذلك يعده عليهما ويلزمهما اياه ويعترفان به ثم يأمر بهما فيقتص منهما في ذلك
بمظالم من حضر ثم يصلبهما على الشجرة ثم يأمر نارا تخرج من الأرض فتحرقهما والشجرة ثم يأمر ريحا فتنسفهما
في اليم نسفا قال المفضل يا سيدي ذلك آخر عذابهما قال هيهات يا مفضل والله ليردن ويحضرن السيد
الأكبر محمد رسول الله صلى الله عليه وآله والصديق الأكبر ع وفاطمة والحسن والحسين والأئمة عليهم السلام
وكل من محض الإيمان محضا ومحض الكفر محضا وليقتصن منهما لجميعهم حتى انهما ليقتلان في
كل يوم وليلة ألف قتلة ويردان إلى ما شاء ربهما ثم يسير المهدي عليه السلام إلى الكوفة وينزل ما بين الكوفة
والنجف وعدة أصحابه في ذلك اليوم ستة وأربعون ألفا من الملائكة ومثلها من الجن والنقباء
ثلاثمائة وثلاثة عشر نفسا قال المفضل يا سيدي كيف تكون الزوراء دار الفاسقين في ذلك الوقت
قال في لعنة الله وسخطه تخربها الفتن وتتركها حمما فالويل لها ولمن بها كل الويل من الرايات
الصفر ورايات المغرب ومن كلب الجزيرة ومن الرايات التي تسير إليها من كل قريب وبعيد والله
لينزلن بها من صنوف العذاب ما نزل بسائر الأمم المتمردة من أول الدهر إلى آخره ولينزلن بها
من العذاب ما لا عين رأت ولا أذن سمعت بمثله ولا يكون طوفان أهلها إلا بالسيف فالويل
لمن اتخذها مسكنا فإن المقيم بها يبقى بشقائه والخارج منها برحمة الله والله يا مفضل ليعمرن
أمرها في الدنيا حتى يقال إنها هي الدنيا وان دورها وقصورها هي الجنة وان نساءها
حور العين وان ولدانها هم الولدان وليظنن الناس ان الله لم يقسم رزق العباد إلا بها و

ليظهرن فيها من الافتراء على الله وعلى رسوله صلى الله عليه وآله والحكم بغير كتابه ومن شهادة الزور وشرب الخمور
والفجور وأكل السحت وسفك الدماء ما لا يكون في الدنيا إلا دونه ثم يخربها الله بتلك الفتن وتلك الرايات
حتى لو مر عليها مار فيقول هاهنا كانت الزوراء ثم يخرج الحسني الفتى الصبيح الذي نحو الديلم يصيح بصوت له فصيح
يا آل أحمد أجيبوا الملهوف والمنادي من حول الضريح فتجيبه كنوز بالطالقان كنوز وأي كنوز ليست
من فضة ولا من ذهب بل هي رجال كزبر الحديد على البراذين الشهب بأيديهم الحراب ولم يزل يقتل الظلمة حتى يرد
الكوفة وقد صفا أكثر الأرض فيجعلها له معقلا فيتصل به وبأصحابه خبر المهدي عليه السلام ويقولون يا ابن رسول
الله من هذا الذي نزل بساحتنا فيقول اخرجوا بنا إليه حتى ننظر ما هو وما يريد وهو والله يعلم انه المهدي
وانه ليعرفه ولم يرد بذلك الأمر إلا ليعرف أصحابه من هو فيخرج الحسني في أمر عظيم بين يديه أربعون ألف
رجل في أعناقهم المصاحف حتى ينزل بالقرب من المهدي عليه السلام ثم يقول لأصحابه ان الحق اطلع على هذا ثم يخرج
من معسكره ويخرج المهدي عليه السلام ويقفان بين العسكرين فيقول الحسني ان كنت مهدي آل محمد فأين هراوة
جدك رسول الله صلى الله عليه وآله وخاتمه وبردته ودرعه الفاضل وعمامته السحاب وفرسه اليربوع وناقته
العضباء وبغلته الدلدل وحماره اليعفور ونجيبه البراق ومصحف أمير المؤمنين عليه السلام فيخرج له ذلك ثم
يأخذ الهراوة فيغرسها في الحجر الصلد فتورق ولم يرد بذلك إلا أن يري أصحابه فضل المهدي عليه السلام حتى
يبايعوه فيقول الحسني الله أكبر مد يدك يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله حتى نبايعك فيمد يده فيبايعه ويبايعه
سائر العسكر الذي مع الحسني إلا أربعين ألفا أصحاب المصاحف المعروفون بالزيدية فانهم يقولون ما
هذا إلا سحر عظيم فيختلط العسكران معا فيقبل المهدي عليه السلام على الطائفة المنحرفة فيعظهم ويدعوهم ثلاثة
أيام فلا يزدادون إلا طغيانا وكفرا فيقتلون جميعا ثم يقول لأصحابه لا تأخذوا المصاحف ودعوها
تكون عليهم حسرة كما بدلوها وغيروها وحرفوها ولم يعملوا بما فيها قال المفضل يا مولاي ثم ماذا
يصنع المهدي عليه السلام قال يثور سرايا على السفياني إلى دمشق فيأخذونه ويذبحونه على الصخرة
ثم يظهر الحسين عليه السلام في اثني عشر ألف صديق واثنين وسبعين رجلا أصحابه يوم كربلاء فيا لك عندها
من كرة زهراء بيضاء ثم يخرج الصديق الأكبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وتنصب له القبة
بالنجف ويقام أركانها ركن بالنجف وركن بهجر وركن بصنعاء وركن بأرض طيبة لكأني انظر
إلى مصابيحها تشرق في السماء والأرض كأضوأ من الشمس والقمر فعندها تبلى السرائر وتذهل
كل مرضعة عما أرضعت الآية ثم يخرج السيد الأكبر محمد رسول الله صلى الله عليه وآله في أنصاره والمهاجرين ومن
الأكرم

آمن به وصدقه واستشهد معه ويحضر مكذبوه والشاكون فيه والرادون عليه والقائلون فيه
انه ساحر وكاهن ومجنون وناطق عن الهوى ومن حاربه وقاتله حتى يقتص منهم بالحق ويجازيهم
بأفعالهم منذ وقت ظهر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى ظهور المهدي عليه السلام مع إمام إمام ووقت ووقت ويحق
تأويل هذه الآية ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين
ونمكن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون قال المفضل يا سيدي
ومن فرعون وهامان قال أبو بكر وعمر قال المفضل يا سيدي ورسول الله وأمير المؤمنين صلى الله عليهما
وآلهما يكونان معه فقال فلا بد أن يطآ الأرض أي والله حتى ما وراء القاف أي والله وما في الظلمات
وما في قعر البحار حتى لا يبقى موضع قدم إلا وطئاه وأقاما فيه الدين الواجب لله تعالى ثم لكأني يا مفضل
انظر إلينا معاشر الأئمة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله نشكوا إليه ما نزل بنا من الأمة بعده وما نالنا
من التكذيب والرد علينا وسبنا ولعننا وتخويفنا بالقتل وقصد طواغيتهم الولاة لأمورهم
من دون الأمة بترحيلنا عن حرم جدنا إلى دار ملكهم وقتلهم إيانا بالسم والحبس فيبكي رسول الله
ويقول يا بني ما نزل بكم إلا ما نزل بجدكم قبلكم ثم تبتدئ فاطمة عليها السلام وتشكوا ما نالها من أبي بكر وعمر
وأخذ فدك منها ومشيها إليه في مجمع من المهاجرين والأنصار وخطابها له في أمر فدك وما رد عليها من قوله
ان الأنبياء لا تورث واحتجاجها بقول زكريا ويحيى عليهما السلام وقول عمر هاتي صحيفتك التي ذكرت
ان أباك كتبها لك وإخراجها الصحيفة وأخذه إياها منها ونشره لها على رؤس الأشهاد من قريش
والمهاجرين والأنصار وسائر العرب وتفله فيها وتمزيقه إياها وبكائها ورجوعها إلى قبر أبيها
رسول الله صلى الله عليه وآله باكية حزينة تمشي على الرمضاء قد أقلقتها واستغاثتها بالله وبأبيها رسول الله
وتمثلها بقول رقية بنت صفي قد كان بعدك أنباء وهنبثة لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب
انا فقدناك فقد الأرض وابلها واختل قومك فاشهدهم فقد لعبوا أبدت رجال لنا نجوى صدورهم
لما مضيت وحالت دونك الترب وكل قوم لهم قربى ومنزلة عند الإله على الأدنين تقترب قد كان جبرئيل
بالآيات يؤنسنا فغاب عنا فكل الخير محتجب فضيمنا رجال واستخف بنا لما مضيت وحالت بيننا
الكتب يا سيدي يا رسول الله صلى الله عليه وآله لو نظرت عيناك ما فعلت في آلك الصحب يا ليت قبلك
كان الموت حل بنا أما أناس ففازوا بالذي طلبوا وتقص عليه قصة أبي بكر وإنفاذ خالد بن الوليد
وقنفذ وعمر بن الخطاب وجمع الناس لإخراج أمير المؤمنين عليه السلام من بيته إلى البيعة رسول الله صلى الله عليه وآله وجمع

القرآن وقضاء دينه والجان عداته وهي ثمانون ألف درهم باع فيها تليده وطارفه وقضاها عن رسول الله
وقول عمر اخرج يا علي إلى ما اجمع عليه المسلمون والا قتلناك وقول فضة امة فاطمة ان أمير المؤمنين
مشغول والحق له ان انصفتم من أنفسكم وانصفتموه وجمعهم الجزل والحطب على الباب لإحراق بيت أمير المؤمنين
وفاطمة والحسن والحسين وزينب وأم كلثوم وفضة وإضرامهم النار على الباب وخروج فاطمة عليها الصلاة والسلام
إليهم وخطابها لهم من وراء الباب وقولها ويحك يا عمر ما هذه الجرأة على الله ورسوله تريد أن تقطع
نسله من الدنيا وتفنيه وتطفئ نور الله والله متم نوره وانتهاره لها وقوله كفي يا فاطمة فليس محمد حاضر
ولا الملائكة آتية بالأمر والنهي والزجر من عند الله وما علي إلا كأحد من المسلمين فاختاري ان شئت
خروجه لبيعة أبي بكر أو احراقكم جميعا فقالت وهي باكية اللهم إليك نشكوا فقد نبيك ورسولك وصفيك
وارتداد أمته علينا ومنعهم إيانا حقنا الذي جعلته لنا في كتابك المنزل على نبيك المرسل فقال لها
عمر دعي عنك يا فاطمة حمقات النساء فلم يكن الله ليجمع لكم النبوة والخلافة وأخذت النار في خشب
الباب وإدخال قنفذ لعنه الله يده يروم فتح الباب وضرب عمر لها بالسوط على عضدها حتى صار كالدملج
الأسود وركل الباب برجله حتى أصاب بطنها وهي حاملة بالمحسن لستة أشهر وإسقاطها إياه وهجوم عمر
وقنفذ وخالد بن الوليد وصفقه خدها حتى بدا قرطاها تحت خمارها وهي تجهر بالبكاء وتقول وا أبتاه
وا رسول الله ابنتك فاطمة تكذب وتضرب ويقتل جنين في بطنها وخروج أمير المؤمنين عليه السلام من داخل
الدار محمر العين حاسرا حتى ألقى ملاءته عليها وضمها إلى صدره وقوله لها يا ابنة رسول الله قد علمت ان الله
قد بعث أباك رحمة للعالمين فالله الله ان تكشفي خمارك وترفعي ناصيتك فوالله يا فاطمة لئن فعلت
ذلك لا أبقى الله على الأرض من يشهد ان محمدا رسول الله ولا موسى ولا عيسى ولا إبراهيم ولا نوح ولا آدم
ولا دابة تمشي على الأرض ولا طائرا في السماء إلا أهلكه الله ثم قال يا ابن الخطاب لك الويل من يومك هذا وما بعده
وما يليه اخرج قبل ان اشهر سيفي فأفني غابر الأمة فخرج عمر وخالد بن الوليد وقنفذ وعبد الرحمن بن
أبي بكر فصاروا خارج الدار فصاح أمير المؤمنين عليه السلام بفضة يا فضة مولاتك فاقبلي منها ما تقبله
النساء فقد جاءها المخاض من الرفسة ورد الباب فأسقطت محسنا فقال أمير المؤمنين فإنه لاحق
بجده رسول الله صلى الله عليه وآله فيشكوا إليه وحمل أمير المؤمنين عليه السلام لها في سواد الليل والحسن والحسين
وزينب وأم كلثوم إلى دور المهاجرين والأنصار يذكرهم الله ورسوله وعهده الذي بايعوا الله ورسوله
وبايعوه عليه في أربعة مواطن في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وتسليمهم عليه بإمرة المؤمنين في جميعها

فكل يعده بالنصر في يومه المقبل فاذا اصبح فعل حبيبهم عنه ثم يشكوا اليه امير المؤمنين عليه السلام المحن العظيمة
التي امتحن بها بعده وقوله لقد كانت قصتي مثل قصة هرون مع بني اسرائيل وقولي كقوله لموسى
يا بن ام ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الاعداء ولا تجعلني مع القوم الظالمين
فصبرت محتسبا وسلمت راضيا وكانت الحجة عليهم في خلافي ونقضهم عهدك الذي عاهدتهم عليه يا رسول الله
واحتملت يا رسول الله ما لم يحتمل وصي نبي من سائر الاوصياء من سائر الامم حتى قتلوني بضربة عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله وكان
الله الرقيب عليهم في نقضهم بيعتي وخروج طلحة والزبير بعايشة الى مكة يظهران الحج والعمرة وسيرهم بها الى البصرة
وخروجي اليهم وتذكيري لهم الله واياك وما جئت به يا رسول الله فلم يرجعا حتى نصرني الله عليهما
حتى اهرقت دماء عشرين الفا من المسلمين وقطعت سبعون كفا على زمام الجمل فما لقيت في غزواتك يا
رسول الله صلى الله عليه وآله وبعدك اصعب منه يوما ابدا لقد كان اصعب الحروب التي لقيتها واهولها واعظمها
فصبرت كما ادبني الله بما ادبك به يا رسول الله صلى الله عليه وآله في قوله عز وجل فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل
وقوله واصبر وما صبرك الا بالله وحق والله يا رسول الله تاويل الاية التي انزلها الله في الامة من بعدك في قوله
وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن
يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين ويقوم الحسن عليه السلام الى جده فيقول يا جداه كنت مع امير المؤمنين عليه السلام
في دار هجرته بالكوفة حتى استشهد بضربة عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله فوصاني بما وصيته يا جداه وبلغ اللعين
معوية قتل ابي فانفذ الدعي اللعين زيادا الى الكوفة في مائة الف وخمسين الف مقاتل فامر بالقبض علي وعلى
اخي الحسين عليه السلام وسائر اخواني واهل بيتي وشيعتنا وموالينا وان ياخذ علينا البيعة لمعوية فمن
ابى منا ضرب عنقه وسير الى معوية راسه فلما علمت ذلك من فعل معوية خرجت من داري فدخلت جامع
الكوفة للصلوة ورقيت المنبر واجتمع الناس فحمدت الله واثنيت عليه وقلت ايها الناس عفت الديار
ومحيت الاثار وقل الاصطبار ولا قرار على همزات الشياطين وحكم الخائنين الساعة والله صحت البراهين
وتفصلت الايات وبانت المشكلات ولقد كنا نتوقع تمام هذه الاية بتاويلها قال الله عز وجل وما محمد
الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا
وسيجزي الله الشاكرين ولقد مات والله جدي رسول الله وقتل ابي عليهما السلام وصاح الوسواس الخناس
في قلوب الناس ونعق ناعق الفتنة وخالفتم السنة فيا لها من فتنة صماء عمياء لا تسمع لداعيها ولا تجاب
مناديها ولا يخالف واليها ظهرت كلمة النفاق وسيرت رايات اهل الشقاق وتكالبت جيوش

اهل

اهل المراق من الشام والعراق هلموا رحمكم الله الى الافتتاح والنور الوضاح والعلم الجحجاح والنور الذي
لا يطفى والحق الذي لا يخفى ايها الناس تيقظوا من رقدة الغفلة ومن تكاثف الظلمة فوالذي فلق
وبرء النسمة ولا نية افتراق لاجاهدن بالسيف قدما قدما ولاضيقن من السيوف جوانبها ومن الرماح
اطرافها ومن الخيل سنابكها فتكلموا رحمكم الله فكانما الجموا بلجام الصمت عن اجابة الدعوة الا عشرون
رجلا فانهم قاموا الي فقالوا يا بن رسول الله ما نملك الا انفسنا وسيوفنا فها نحن بين يديك لامرك
طائعون وعن رأيك صادرون فمرنا بما شئت فنظرت يمنة ويسرة فلم ار احدا غيرهم فقلت لي
اسوة بجدي رسول الله حين عبد الله سرا وهو يومئذ في تسعة وثلثين رجلا فلما اكمل الله له الاربعين
صار في عدة واظهر امر الله فلو كان معي عدتهم جاهدت في الله حق جهاده ثم رفعت راسي نحو السماء
فقلت اللهم اني قد دعوت وانذرت وامرت ونهيت وكانوا عن اجابة الداعي غافلين وعن نصرته قاعدين وعن طاعته مقصرين
ولاعدائه ناصرين اللهم فانزل عليهم رجزك وباسك وعذابك الذي لا يرد عن القوم الظالمين ونزلت ثم خرجت
من الكوفة راحلا الى المدينة فجاءوني يقولون ان معوية اسرى سراياه الى الانبار والكوفة وشن غاراته على المسلمين
وقتل من لم يقاتله وقتل النساء والاطفال فاعلمتهم انهم لا وفاء لهم فانفذت معهم رجالا وجيوشا وعرفتهم انهم
يستجيبون لمعوية وينقضون عهدي وبيعتي فلم يكن الا ما قلت لهم واخبرتهم ثم يقوم الحسين عليه السلام مخضبا بدمه هو وجميع
من قتل معه فاذا رآه رسول الله صلى الله عليه وآله بكى وبكى اهل السموات والارض لبكائه وتصرخ فاطمة عن شماله ويقبل
الحسين عليه السلام فيضمه رسول الله صلى الله عليه وآله الى صدره ويقول يا حسين فديتك قرت عيناك وعيناي فيك وعن
يمين الحسين عليه السلام حمزة اسد الله في ارضه وعن شماله جعفر بن ابي طالب الطيار ويأتي محسن تحمله خديجة بنت خويلد
وفاطمة بنت اسد ام امير المؤمنين وهن صارخات وامه فاطمة تقول هذا يومكم الذي كنتم توعدون
اليوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا قال وبكى
الصادق عليه السلام حتى اخضلت لحيته بالدموع ثم قال لا قرت عين لا تبكي عند هذا الذكر قال وبكى المفضل بكاء
طويلا ثم قال يا مولاي ما في الدموع يا مولاي فقال ما لا يحصى اذا كان من محق ثم قال المفضل يا مولاي ما
تقول في قوله واذا الموؤدة سئلت باي ذنب قتلت قال يا مفضل والموؤدة والله محسن لانه منا لا
غير فمن قال غير هذا فكذبوه قال المفضل يا مولاي ثم ماذا قال الصادق عليه السلام تقوم فاطمة بنت
رسول الله صلى الله عليه وآله فتقول اللهم انجز وعدك وموعدك لي فيمن ظلمني وغصبني وضربني وجرعني
ثكل اولادي فتبكيها ملائكة السموات السبع وحملة العرش وسكان الهواء ومن في الدنيا ومن تحت

الطباق الثرى صائحين صارخين الى الله تعالى فلا يبقى احد ممن قاتلنا وظلمنا ورضي بما جرى علينا الا قتل
في ذلك اليوم الف قتلة دون من قتل في سبيل الله فانه لا يذوق الموت وهو كما قال عز وجل ولا تحسبن الذين قتلوا في
سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا
بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون قال المفضل يا مولاي ان من شيعتكم من لا يقول برجعتكم فقال
اما سمعوا قول جدنا رسول الله صلى الله عليه وآله ونحن سائر الائمة نقول ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون
العذاب الاكبر قال الصادق عليه السلام العذاب الادنى عذاب الرجعة والعذاب الاكبر عذاب يوم القيمة الذي فيه
تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار قال المفضل يا مولاي فانا نعلم انكم عند الله
شيعتكم ونحن نعلم انكم اختيار الله في قوله نرفع درجات من نشاء وقوله الله اعلم حيث يجعل رسالته
وقوله ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع
عليم قال الصادق عليه السلام يا مفضل فاين نحن عن هذه الاية قال المفضل قول الله ان اولى الناس بابراهيم
للذين اتبعوه وهذا النبي والذين امنوا والله ولي المؤمنين وقوله ملة ابيكم ابراهيم هو سميكم
المسلمين وقول ابراهيم واجنبني وبني ان نعبد الاصنام وقد علمنا ان رسول الله صلى الله عليه وآله
وامير المؤمنين عليه السلام ما عبدا صنما ولا وثنا ولا اشركا بالله طرفة عين وقوله واذ ابتلى ابراهيم ربه
بكلمات فاتمهن قال اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين والعهد
عهد الامامة لا يناله ظالم قال يا مفضل وما علمك بان الظالم لا ينال عهد الامامة قال المفضل يا مولاي
لا تمتحني بما لا طاقة لي به ولا تختبرني ولا تبتليني فمن علمكم علمت ومن فضل الله عليكم اخذت قال الصادق
عليه السلام صدقت يا مفضل ولولا اعترافك بنعمة الله عليك في ذلك لما كنت هكذا فاين يا مفضل
الايات من القران في ان الكافر ظالم قال نعم يا مولاي قوله تعالى والكافرون هم الظالمون والكافرون
هم الفاسقون ومن كفر وفسق وظلم لم يجعله الله للناس اماما قال الصادق عليه السلام احسنت يا مفضل
فمن اين قلت برجعتنا ومقصرة شيعتنا تقول معنى الرجعة ان يرد الله الينا ملك الدنيا وان يجعله
للمهدي ويحهم متى سلبنا الملك حتى يرد علينا قال المفضل لا والله ما سلبتموه ولا تسلبونه لانه ملك النبوة
والرسالة والوصية والامامة قال الصادق عليه السلام يا مفضل لو تدبر القران شيعتنا لما شكوا في
فضلنا اما سمعوا قوله عز وجل ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة
ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون والله

يا مفضل

يا مفضل ان تنزيل هذه الاية في بني اسرائيل وتاويلها فينا وان فرعون وهامان تيم وعدي اقول ثم بسط المفضل
الكلام والسؤال في النكاح الدائم والتمتع وذكر كثيرا من احكامهما الى ان قال الصادق عليه السلام ثم يقوم جدي علي بن الحسين
وابنه الباقر عليهما السلام فيشكوان الى جدهما ما فعل بهما ثم اقوم انا فاشكو الى جدي رسول الله صلى الله عليه وآله ما فعل
المنصور ثم يقوم ابني موسى فيشكو الى جده رسول الله صلى الله عليه وآله ما فعل به الرشيد ثم يقوم علي بن موسى فيشكو الى جده
رسول الله صلى الله عليه وآله ما فعل به المامون ثم يقوم محمد بن علي فيشكو الى جده رسول الله صلى الله عليه وآله ما فعل به المامون والمعتصم
ثم يقوم علي بن محمد فيشكو الى جده ما فعل به المتوكل ثم يقوم الحسن بن علي فيشكو الى جده رسول الله صلى الله عليه وآله ما فعل به المعتمد
المعتز ثم يقوم المهدي سمي جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وعليه قميص رسول الله مضرجا بدم رسول الله يوم شج جبينه وكسرت
رباعيته والملائكة تحفه حتى يقف بين يدي رسول الله فيقول يا جداه وصفتني ودللت علي ونسبتني وسميتني وكنيتني
فجحدتني الامة وتمردت وقالت ما ولد ولا كان واين هو ومتى كان واين يكون وقد مات ولم يعقب ولو كان صحيحا
ما اخره الله تعالى الى هذا الوقت المعلوم فصبرت محتسبا وقد اذن الله لي فيها باذنه يا جداه فيقول رسول الله صلى الله عليه وآله
الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين ويقول جاء نصر الله والفتح وحق
قول الله سبحانه وتعالى هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ويقرأ انا فتحنا لك فتحا
مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما وينصرك الله نصرا
عزيزا فقال المفضل يا مولاي اي ذنب كان لرسول الله فقال الصادق عليه السلام يا مفضل ان رسول الله صلى الله عليه وآله
قال اللهم حملني ذنوب شيعة اخي وذنوب شيعتنا فحمله الله اياها وغفر جميعها قال فبكيت بكاء طويلا وقلت يا سيدي هذا
بفضل الله علينا فيكم قال الصادق عليه السلام ما هو الا انت وامثالك بلى يا مفضل لا تحدث بهذا الحديث اصحاب الرخص
من شيعتنا فيتكلون على هذا الفضل ويتركون العمل فلا يغني عنهم من الله شيئا لانا كما قال الله تعالى فينا لا يشفعون
الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون قال المفضل يا مولاي فقوله ليظهره على الدين كله قال يا مفضل لو كان
ظهر على الدين كله ما كانت مجوسية ولا يهودية ولا نصرانية ولا صابئية ولا فرقة ولا خلاف ولا شك ولا شرك ولا
عبدة اصنام ولا اوثان ولا اللات ولا العزى ولا عبدة الشمس والقمر والنجوم ولا النار ولا الحجارة وانما قوله
ليظهره على الدين كله في هذا اليوم وهذا المهدي وهذه الرجعة وهي قوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون
الدين كله لله فقال المفضل اشهد انكم من علم الله علمتم وبسلطانه وبقدرته قدرتم وبحكمه نطقتم وبامره تعملون
ثم قال الصادق عليه السلام ثم يعود المهدي عليه السلام الى الكوفة وتمطر السماء بها جرادا من ذهب كما امطره في بني اسرائيل
على ايوب ويقسم على اصحابه كنوز الارض من تبرها ولجينها وجوهرها قال المفضل يا مولاي من مات من

شيعتكم وعليه دين لاخوانه ولاضداده كيف يكون قال الصادق عليه السلام اول ما يبتدئ المهدي عليه السلام ان ينادي في
جميع العالم الامن له عند احد من شيعتنا دين فليذكره حتى يرد الثومة والخردلة فضلا عن القناطير المقنطرة من
الذهب والفضة والاملاك فيوفيه اياه قال المفضل يا مولاي ثم ماذا يكون قال يأتي القائم عليه السلام بعد ان يطاء
شرق الارض وغربها الكوفة ومسجدها ويهدم المسجد الذي بناه يزيد بن معوية لعنهما الله لما قتل الحسين بن علي عليهما السلام
ومسجد ليس لله ملعون ملعون من بناه قال المفضل يا مولاي فكم تكون مدة ملكه عليه السلام فقال قال الله عز وجل
فمنهم شقي وسعيد فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا
ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض
الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ المقطوع اي عطاء غير مقطوع عنهم بل هو دائم ابدا وملك لا ينفد وحكم
لا ينقطع وامر لا يبطل الا باختيار الله ومشيته وارادته التي لا يعلمها الا هو ثم يوم القيمة وما وصف الله عز وجل
في كتابه والحمد لله رب العالمين وصلى الله على خير خلقه محمد واله الطاهرين وسلم تسليما كثيرا اقول لا ينافي
هذا ما قدمناه لان ذكره عليه السلام هذا في جواب سؤال المفضل عن مدة ملكه عليه السلام يراد منه ملكه الثاني بعد رجعته لان
الاول قد تقدم في بعض الاحاديث بانه سبع او تسع عشر سنة او غير ذلك كما تقدم فراجع وانما قلنا هذا
لما ثبت عنهم عليهم السلام ان لكل مؤمن ميتة وقتلة وهو عليه السلام اذا ظهر ملك سبع سنين كل سنة بقدر عشر سنين
ثم يقتل ويمكث ما شاء الله ثم يرجع ويكون ملكه هذا الى قبل نفخ الصور فاما نفخة الصعق اربعين يوما كما
ذكرنا سابقا وانما وصفه بالدوام المؤبد مع انه في الظاهر اذا رفعهم الله قبل نفخة الصعق انقضت
مدة ملكهم في الدنيا وبعد اربعين يوما ينفخ اسرافيل نفخة الصعق وتفنى الخلائق في قدر ما كانوا من
المدد ثم يمكث الكون راكدا اربع مائة سنة ثم يبعث الله اسرافيل فينفخ في الصور نفخة النشور ويوم
القيمة فيه ملكه وملك ابائه عليهم السلام في الحقيقة باق ابد الابدين لا يخرج عنهم ابدا لانهم موجودون لا يجري عليهم
ما يجري على من سواهم وانما يرفعهم الله اليه ويكسر هذا الوجود لهم ويصفيه لهم فهم ما لكون لما ملكهم ربهم
في حال الوجود الملك مصوغا صيغة تحتمل الفساد كما في دار التكليف وفي حال كسره وتصفيته لهم كما في
البرزخ وفي حال صوغه الصيغة التي لا تحتمل الفساد وبقائه لهم كما في الاخرة فلا يكونون بالله تعالى
فاقدين لما وجدوا بالله ابدا فافهم واعلم انه يكون قبل خروج الحجة عليه السلام علامات محتوم ومنها غير محتوم
ومما ذكرناه سابقا علامات تقع في سنة قيامه عليه السلام وانا اذكر بعضا منها لئلا يكون هذا الشرح
مشتملا على كثير من احوال ما يتعلق بقيامه عليه السلام واحوال رجعتهم عليهم السلام ومع كثرة الانكاد تحصى والمصح

في العلامات التي تكون قبل خروج القائم عليه السلام

بدء في احاديثهم من العلامات اقل مما اشاروا اليه من العلامات ولكن اشرنا الى ما اشاروا اليه مجملا اعلم
ان قيامهم ورجعتهم صلى الله عليهم اجمعين هي الساعة وهي القيمة الصغرى قال الله تعالى فارتقب يوم تأتي السماء بدخان
مبين يغشى الناس هذا عذاب اليم ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون الايات هذا من علامات القيمة الصغرى
المشار اليها وقوله تعالى يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون هذه هي القيمة المعروفة عند العوام فكل
واقعة جرت كلية او جزئية وكل ما حدث في ملحمة مما كان وما يحدث فهو من علامات قيامهم ورجعتهم عليهم السلام وقد اشرت
الى شيء من ذلك في قصيدة رثيت بها الحسين عليه السلام قلت في اخرها في خطاب بني امية وما فعلوا ابوهم وباهلة
والصحابة قلت ان ظلمتم منهم وما لاحيل لهم لكم فذا اليهم حكم الله معدل وكان ذلك من اشراط ملككم وخطيرا لكم
ما فيه تعديل وامام ذكروه في احاديثهم صريحا فكثيرة منها ما ذكرنا سابقا ومنه اختلاف بني العباس في ملك
الدنيا وخسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف قرية بالشام تسمى بالجابية وخسف بالبيداء كما ذكر في حديث المفضل
وركود الشمس من عند الزوال الى اوسط اوقات العصر وطلوعها من المغرب وقتل نفس زكية بظهر الكوفة في
سبعين من الصالحين وهدم حائط المسجد بالكوفة واقبال رايات سود من ناحية خراسان وخروج اليماني
وظهور المغربي بمصر وتملكه الشامات ونزول الترك الجزيرة ونزول الروم الرملة وطلوع نجم بالمشرق يضيء
كما يضيء القمر ثم ينعطف حتى يكاد يلتقي طرفاه وحمرة تظهر في السماء وتنتشر في افاقها ونار تظهر بالمشرق وتبقى
في الجو ثلثة ايام او سبعة ايام وخلع العرب اعنتها وتملكها البلاد وخروجها على سلطان العجم وقتل اهل مصر
اميرهم وخراب الشام واختلاف ثلاث رايات فيه ودخول رايات قيس والعرب الى مصر ورايات كندة الى خراسان
وورود خيل من قبل المغرب حتى تربط بفناء الحيرة واقبال رايات سود من المشرق نحوها وبثق في الفرات
حتى يدخل الماء ازقة الكوفة وخروج ستين كذابا كلهم يدعي النبوة وخروج اثني عشر من آل ابي طالب كلهم
يدعي الامامة لنفسه واحراق رجل عظيم القدر من شيعة بني العباس بين جلولاء وخانقين وعقد
الجسر مما يلي الكرخ بمدينة بغداد وارتفاع ريح سوداء بها في اول النهار وزلزلة حتى ينخسف كثير منها وخوف
يشمل اهل العراق وموت ذريع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وجراد يظهر في اوانه وفي غير
اوانه حتى يأتي على الزرع والغلات وقلة ريع لما تزرعه الناس واختلاف صنفين من العجم وسفك
دماء كثيرة فيما بينهم وخروج العبيد عن طاعة ساداتهم وقتلهم مواليهم ومسخ لقوم من اهل البدع
حتى يصيروا قردة وخنازير وغلبة العبيد على بلاد السادات وموت احمر بالسيف وموت ابيض
بالطاعون وعن ابي بصير ومحمد بن مسلم قالا سمعنا ابا عبد الله عليه السلام يقول لا يكون هذا الامر

حتى يذهب ثلثا الناس فما يبقى قال اما ترضون ان تكونوا الثلث الباقي اقول قد ورد في اخبار
عنهم عليهم السلام بالموت الاحمر والموت الابيض حتى يهلك اكثر الناس فالمراد بهذا الهلاك الموت المعلوم وهذا الحديث
يحتمل ان المراد بذهاب الناس فيه الموت المعلوم فيكون قوله اما ترضون ان تكونوا الثلث الباقي
يحتمل انه تسلية لشيعته الطريقة يجتنبون الفتن ويلزمون بيوتهم فيسلمون او ان اصحابه يعني عنهم
لنصرة الحجة عليه السلام او انه يريد به اناسا مخصوصين او على منذ يحرم في الجاري من الثلث الباقي وما يشبه
ذلك من هذه الوجوه وان كانت بعيدة من ظاهر الحديث لكنها ليست بعيدة من احد السبعين الوجه كما
هو شأنهم عليهم السلام في ارادتهم من كلامهم ويحتمل هذا الحديث ان يراد بذهاب الناس هلاك دينهم وفساد
في معتقداتهم ولا يراد منه ما يراد من الاخبار الاخر وشيعته لا يضرهم ما يجري في ذلك الزمان من
الفتن والامتحان والابتلاء فهم الثلث الباقي على الحق وصحة الاعتقاد في انتظار الفرج وهذا
اظهر واقرب من ظاهر الحديث وفي غيبة النعماني عن جابر الجعفي قال سألت ابا جعفر محمد بن علي عليهما السلام عن
قول الله تعالى ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع فقال يا جابر ذلك خاص وعام فاما الخاص من الجوع فبالكوفة
يخص الله به اعداء آل محمد صلى الله عليه وآله فيهلكهم واما العام فبالشام يصيبهم به قط واما فقيل قيام القائم
عليه السلام واما الخوف فبعد قيام القائم صلوات الله عليه واعلم ان العلامات المذكورة في الروايات
كثيرة جدا ونحن نقتصر على ما ذكرناه وههنا خبر روي في جامع الاخبار عن النبي صلى الله عليه وآله من
مشكلات الاخبار فيحمل على حكم البداء وان العدد يراد به معنى غير ما يعرف فيجعل الاحاد عشرات او
اقل او على عدد الوجوه البينات مربعا او مكعبا او على حكم النظائر كعدد العشر مائة والعشرين اربع
مائة والثلاثين تسع مائة او غير ذلك من هذا النوع وان ابتداء العدد من وقت معلوم عندهم عليهم السلام
كان يريد بالست المائة بعد الالف او بعد الالفين او بعد الثلاثة الالاف وما اشبه ذلك او يكون من
توقيتا لحكم الاقتضاء وذلك لا ينافيه تغيره بحكم الوضع لحصول حوادث وملاحم ودعوات وغيرها
من الاسباب السفلية او العلوية كالاوضاع الفلكية من نحو اقترانات العلويات وتسبيحات
المدبرات وما اشبه ذلك والله سبحانه ونبيه واوصياؤه عليه وعليهم السلام اعلم وهو انه روي عن
النبي صلى الله عليه وآله ان في المشرق بعد ست مائة الخروج والقتل ويعلى الارض ظلما وجورا وفي العشرين بعدها
يقع موت العلماء لا يبقى الرجل بعد الرجل وفي الثلثين ينقص النيل والفرات حتى لا يزرع الناس
على شطها وفي الاربعين بعدها يمطر السماء الحجر كامثال البيض فتهلك البهائم فيها وفي الخمسين

بعدها يسلط عليهم السباع وفي الستين تنكسف الشمس فيموت نصف الجن والانس وفي السبعين بعدها
لا يولد المؤمن من المؤمن وفي الثمانين بعدها تصير النساء كالبهم وفي التسعين بعدها تخرج دابة
الارض ومعها عصا آدم وخاتم سليمن وفي السبعمائة تطلع الشمس سوداء مظلمة ولا تسلوا عما وراء ذلك وفي خبر
آخر وفي سنة ثمانين وسبع مائة تظهر امرأة يقال لها ساعية مع لحية وسبال مثل الرجال ثاني من السعيد في
ماتى الف عنان وتسير الى العراق وهذا قصة طويلة عظيمة وفي سنة سبع وثمانين وسبع مائة تظهر من الروم رجل
يقال له المرهي في سبع مائة قنطارية وهي علم على كل علم قنطارية صليب وتحت كل صليب الف فارس افرنجي
ونصراني وهذه قصة عظيمة طويلة وفي ثمانية يخرج اليهم رجل من مكة يقال له سفيان بن حرب في خوارج
من وقت خروجه الى الظهور قائم آل محمد صلى الله عليه وآله ثمان اشهر لا تكون زيادة يوم ولا نقصانا اقول هذا
الحديث مقطوع مرسل وكتاب جامع الاخبار الذي نقلت منه هذه الاخبار قد استثناه الشيخ محمد بن
الحسن الحر مع ما استثنى من الكتب فلم ينقل في الوسائل منها شيئا وقال هذه كتب غير معتمد عليها لعدم
ثبوت اسانيدها وعدم العلم بثبوت مؤلفيها الى كلامه وعلى تقدير صحتها فقائله اعلم بما قال لانه لا ينطق
عن الهوى ان هو الا وحي يوحى ويحمل على نحو ما ذكرنا او بعضها او غير ذلك وحيث ثبت بما سمعت
وما لم تسمع قيامهم ورجوعهم الى الدنيا وثبت بما تقدم وغيره من عدم الاطلاع على وقت القيام
والرجوع لغير الملك العلام وانما لذلك الوقت علامات ودلائل حتى قال امير المؤمنين عليه السلام حين
سئل عن ذلك ما المسؤول باعلم بالسائل وانما هي علامات ودلائل والحجة عليه السلام لا يعلم متى يقوم وانما
يعرف ذلك اذا جاء الوقت انسل ذو الفقار من غمده ونظر في الاصلاب فلم ير في صلب كافر مؤمنا
ظهر فاذا كان كذلك ظهر وعن الصادق عليه السلام انه سئل لم يكن علي عليه السلام قويا في بدنه قويا في امر الله
فقال لي قيل فما يمنعه ان يدفع او يمنع قال عليه السلام سألت فافهم الجواب منع عليا عليه السلام من ذلك آية
في كتاب الله عز وجل فقيل واي آية فقرأ لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما انه كان
لله عز وجل ودائع مؤمنون في اصلاب قوم كافرين ومنافقين فلم يكن علي عليه السلام ليقتل الاباء حتى
تخرج الودائع فلما خرجت ظهر على من ظهر وقتله وكذلك قائمنا اهل البيت لن يظهر ابدا حتى تخرج
ودائع الله فاذا خرجت يظهر على من يظهر فيقتله فان قلت ان الامام عليه السلام يعلم فيما وصل
اليه عن النبي صلى الله عليه وآله وفي ليالي القدر وفي الوقت بعد الوقت وما تضمنته الالواح الموجودات
وما اشتمل عليه القران الذي فيه تفصيل كل شيء ما كتب في الالواح من آجال هذه الودائع وآجال

نزولها في الاصلاب فخروجها منها وهو قوله تعالى وكل شيء احصيناه في امام مبين قلنا قد ذكرنا مرارا في مواضع متعددة من هذا الشرح وغيره انهم عليهم السلام لا يعلمون الغيب بمعنى ان كل ما اطلعوا عليه فبتعليم رسول الله صلى الله عليه وآله عن الله تعالى وتوقيفه على كل جزئي جزئي وان معنى ان عندهم علم ما كان وما يكون الى يوم القيمة هو ما ذكرنا سابقا على التفصيل المتقدم فراجع وان المراد بما كان ما وجد وبما يكون ما حتم كونه ولم يكن مشروطا وآجال هذه الودائع من المشروط واحكامه دائما تتجدد بتجدد المقتضيات الموجبة للمحو والاثبات فلا يعلمون المحتوم منها قبل ان يحتم ويصل اليهم فاذا وصل اليهم بتنصيص الحتم علموه وان لم يصل اليهم الا بالتنصيص فقد يكون ما وصل اليهم علم محتوما في عالم الغيب لا غير الموجب للاخبار به موقوفا في عالم الشهادة لجواز الموانع كالصدقة والدعاء والبر والاعمال الصالحة وكالذنوب والذنوب التي تهدم العمر وتقرب البعيد من الاجل فقد تقع الموانع فلا يقع وقد لا تقع فيقع فهم ع يقفون ولا يقولون لانهم لا يعلمون في هذا ومثله ترددا الى القدر والنفرة في القلوب والوقر في الاسماع ونطق ما في الالواح وما يرد في الوقت بعد الوقت وفي آجال هذه الودائع مقتضيات من الآباء والامهات ومن المطاعم والمشارب والاوقات والامكنة والمربيات من الارواح والروحانيات والامهات ومحال النفر فانها مما يطول ببيانه الكلام فاذا فهمت ما اوضحنا لك فيه عرفت انهم ع يقولون كما قالت الملائكة سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العزيز الحكيم وهو سبحانه يطلعهم على ما يشاء من غيبه فحيث ثبت هذا كان افضل الاعمال الايمان بهم والتسليم في كل ما يرد عنهم وانتظار فرجهم ومد عين الرجاء الى قيامهم والاستعداد لنصرتهم فانه هو الجهاد معهم في غيبتهم فعن الباقر عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله افضل العبادة انتظار الفرج وعن ابي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم وعنده جماعة من اصحابه اللهم لقني اخواني مرتين فقال من حوله من اصحابه اما نحن اخوانك يا رسول الله فقال لا انكم اصحابي واخواني قوم في آخر الزمان آمنوا ولم يروني لقد عرفنيهم الله باسمائهم واسماء آبائهم من قبل ان يخرجهم من اصلاب آبائهم وارحام امهاتهم لاحدهم اشد بقية على دينه من خرط القتاد في الليلة الظلماء او كالقابض على جمر الغضا اولئك مصابيح الدجى ينجيهم الله من كل فتنة غبراء مظلمة وفي المحاسن عن عبد الحميد الواسطي قال قلت لابي جعفر عليه السلام اصلحك الله والله لقد تركنا اسواقنا انتظارا لهذا الامر حتى اوشك الرجل منا يسأل في يديه فقال يا عبد الحميد اترى من حبس نفسه على الله لا يجعل الله له مخرجا رحم الله عبدا حبس نفسه علينا رحم الله عبدا احيى امرنا قال قلت فان مت قبل ان ادرك القائم عليه السلام فقال القائل

منكم ان ادركت القائم نصرته كالمقارع معه بسيفه والشهيد معه شهادتان ومن غيبة النعماني عن جابر بن يزيد عن ابي جعفر الباقر عليهما السلام انه قال اسكنوا ما سكنت السموات والارض اي لا تخرجوا على احد فان امركم ليس به خفاء الا انها آية من الله عز وجل ليس من الناس الا انها اضوء من الشمس لا تخفى على بر ولا فاجر تعرفون الصبح فانه كالصبح ليس له خفاء ومن غيبة النعماني عن محمد بن مسلم قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول اتقوا الله واستعينوا على ما انتم عليه بالورع والاحتمال لطاعة الله وان اشد ما يكون احدكم اغتباطا بما هو فيه من الدين لو قد صار في حد الآخرة وانقطعت الدنيا عنه فاذا صار في ذلك الحد عرف انه قد استقبل النعيم والكرامة من الله والبشرى بالجنة وامن ممن كان يخاف وايقن ان الذي كان عليه هو الحق وان من خالف دينه على باطل وانه هالك فابشروا ثم ابشروا اما الذين تريدون الستم ترون اعداءكم يقتتلون في معاصي الله ويقتل بعضهم بعضا على الدنيا دونكم وانتم في بيوتكم آمنين في عزلة عنهم وكفى بالسفياني نقمة لكم من عدوكم وهو من العلامات لكم مع ان الفاسق لو خرج لمكثتم شهرا او شهرين بعد خروجه ولم يكن عليكم منه باس حتى يقتل خلقا كثيرا دونكم فقال له بعض اصحابه فكيف نصنع بالعيال قال اذا كان ذلك يتغيب الرجال منكم فان خيفته وشرته فانما هي على شيعتنا فاما النساء فليس عليهن باس ان شاء الله قيل الى اين يخرج الرجال ويهربون منه فقال من اراد ان يخرج منهم الى المدينة او الى مكة او الى بعض البلدان ثم قال ما تصنعون بالمدينة وانما يقصد جيش الفاسق اليها ولكن عليكم بمكة فانها مجمعكم وانما فتنته حمل امرأة تسعة اشهر ولا يجوز ان شاء الله واعلم انا قد خرجنا بالاطالة بذكر بعض ما يتعلق باليوم العظيم الذي كان عند ربك مقداره خمسين الف سنة عن نمط ما نحن بصدده من الشرح ولكن لما كان فيها اشياء مجملة واشياء مجهولة احتجنا الى بعض التبيين والتنبيه لان الشيء اذا كلف الشارع به المكلف على ان يعتقده او يتهيأ للعمل به فلا بد من تبيينه للمكلف ليكون ذلك منه موافقا لمراد الشارع سواء كان ذلك المكلف به من اركان الاسلام او الايمان ام من مكملاتهما واخبار الرجعة ليس فيها تصريح ولا تكاد تتيسر اكثر ما ورد فيها مختلف متناف لا يمكن الجمع بينه الا باحتمال بعيد فاكثر من يقف عليها لا يقبلها الا انهم تدل بكلها على امر حق لا شك فيه مجملا لا يمكن معرفة الاعلى جهة الاجمال فهي في دلالتها على هذا الامر المجمل متواترة معنى ولما كان بعض الناس يستغربها نبه عليه بقوله ع ابهموا ما ابهمه الله فالايمان بالرجعة شرط في كمال الايمان وباب يوصل المؤمن الى اليقين والاطمينان فمن شك في ذلك لم يكمل ايمانه ولم تلج روح اليقين في

شك في ذلك كله لم يكن مؤمنا قطعا واما الشك في اسلامه لان من جملة ذلك قيام القائم عليه السلام ولا يكاد ينكره احد من المسلمين الا شاذ ادعاهم الى ذلك العناد لبعض الشيعة والمكابرة لان النصوص من الطرفين مع كثرتها كلها مقبولة من الفريقين وانما يتكلمون ويؤولون لبعضها لما يظهر لهم من منافاة بعضها البعض في خصوص جزئيات منها والايمان بكل ما ورد فيها فاظهر لمن عرفه وما امكنه الجمع بين المتنافيين الغير وما تعذر عليه او فقد هو في الحقيقة التسليم والاخبات وشرح الصدر للاسلام وذلك علامة المخصيصين من اصحاب امير المؤمنين والائمة الطاهرين سلام الله عليهم اجمعين وفي الحديث من لم يقل برجعتنا فليس منا اي ليس من شيعتنا المخصيصين وقد يكون من الشيعة الخاصين وهذا الحديث صريح بان المراد فيه الرجعة الخاصة الكلية الذين يرجعون هم ع فيها بانفسهم ولو اريد العموم كان المعنى ليس من شيعتنا اصلا بل هو من اعدائنا وارشدك انهم ع انما خالفوا بين احاديثهم تقية من اعدائهم ومن كثير من محبيهم ويقول بامامتهم ويتبرى من اعدائهم فاذا فتحت على نفسك باب التسليم لكل ما يرد عنهم وبنيت امرك على قبول ذلك واستحسنت على ذلك بحيث لا يعترض لقلبك خلافه ولا تلتفت ابدا ومضيت حيث تؤمر في قوله تعالى ويسلموا تسليما زال التناقض عنها بالكلية عندك وظهر لك انها قول واحد من قائل واحد في وقت واحد وما يلقيها الا الذين صبروا وما يلقيها الا ذو حظ عظيم وكل شيء من التكاليف الشرعية والوجودية من هذا القبيل ولا سيما ما نحن بصدده وقوله ع منتظر لكم اي منتظر لما كنت مؤمنا به من اياتكم ومصدقا به من رجعتكم وهذا الانتظار توقع الفرج من الله ومد عين الرجاء نحو جهة كرم الوهاب بتعجيل فرجهم وقوله ع مرتقب لدولتكم معناه مثل معنى منتظر لامركم اذا اريد بالامر هنا الدولة او اريد بالدولة الولاية فان امرهم كما يراد به الولاية يراد به الدولة وكذلك الدولة والانتظار والارتقاب واحد الا ان الانتظار مشتق من النظر لان المنتظر بكسر الظاء لا يزال مادا بصره والارتقاب مشتق من الرقيب بمعنى الحافظ او بمعنى الحارس لان المرتقب يحارس ما يرتقبه ويتوجه اليه لا يشتغل عنه بشيء غيره ويحفظه بملاحظته ويكون هذا الانتظار والارتقاب بالقلب وباللسان وبالاركان على نحو ما مر في تحقيقه اول الكلام قال عليه السلام آخذ بقولكم عامل بامركم اعتراف منه بانكم لا انتم بغيركم اذا قال القائلون وحكم الحاكمون وشرع المشترعون ولا آخذ بقول احد سواكم اي لا ادين الله بجميع ما اراد مني من التكاليف التي تقتضيها الربوبية من العبودية من امر التوحيد فما دونه الى ارش الخدش فما فوقه باعتقادي لما اثبتم ومعرفتي بما عرفتم وعلمي بما علمتم وقولي عن قولكم وعلى علم ما علمتم وردا لما نفيتم فاذا وقع مني ما وافق ما عنكم حمدت الله بالثناء عليكم واثنيت عليه بالصلوة عليكم واذا وقع مني ما لا يطابق ما عنكم استغفرت الله واشهدته واشهدتكم على ذنوبي

وتقصيري لما احب في سري وعلانيتي وقولي وفعلي ان الحق والصلاح والسعادة والنجح بكل ما هو خير ومحبوب عند الله لكم وبكم ومعكم وفيكم وعنكم ولما احب في سري وعلانيتي وقولي وفعلي ان هذا الذي اشهدت الله واشهدتكم عليه هو حقيقة الاخذ بقولكم ولما احب في نفرتي في سري وعلانيتي وقولي وفعلي ان من خالف الذي اشهدت الله واشهدتكم عليه مخالف للاخذ بقولكم فانا فيما يجري علي به القضاء من التوفيق والخذلان آخذ بقولكم لاني عامل بامركم ومعترف فيه بان المنة لله والفضل لله ثم لكم في التوفيق للمتابعة وبالتقصير والانقطاع والالتجاء في المخالفة وقوله ع عامل بامركم مثل معنى قوله آخذ بقولكم اذا جعلنا الامر بمعنى القول بمعنى ما دعونا اليه وطلبوا منا اليه من احكام الدين والاسلام واذا جعلناه بمعنى الولاية قدرنا مضافا محذوفا اي عامل بمقتضى ولايتكم وهو ما تقتضيه الربوبية من العبودية فيكون المراد من العبارتين واحدا وذكر بعض احكام الولاية فيهما يرجع الى ما تقدم فقد ذكرنا كثيرا منه مكررا فلا فائدة في ذكره قال عليه السلام مستجير بكم زائر لكم عائذ بكم لائذ بقبوركم اقول المستجير الطالب للحفظ مما يرهبه والعارف بهم المحب لهم يستجير بهم اي يميل اليهم ليجيروه من مكاره الدارين فليبلغوه ما تقر به العين والميل اليهم بنحو ما تقدم بان يعتقد انهم حجج الله على خلقه ومعانيه لدعائه وظاهره للمستجيبين لدعوته بحبهم بحقيقة قلبه وحق فؤاده ونطق لسانه واعمال اركانه وهذا الثلاثة انما تكون محبة لهم ومحبوبة لهم اذا كانت عنهم وبهم ولهم مشفوعة بالتسليم لهم والاغتباط بذلك والرضى بالمطلوب والاغتنام بالخير المرغوب فاما ما عرف فؤاده بهم وتيقن قلبه عنهم وشرح صدره بالعمل بالاخذ عنهم والتسليم والرد اليهم والرضى بما صدق وتبرأ وغبطة وتشبه بهم في كل ما يقدر عليه وتبرء من اعدائهم ومن كل وليجة دونهم في معرفة فؤاده ويقين قلبه وعلم صدره ونطق لسانه واعمال اركانه يعني على نحو ما يتولى به اولياءه مما اشار اليه في الاعتقادات والاقوال والاعمال المرضية من اعدائهم في الاعتقادات والاقوال والاعمال فاذا استجار بهم عليهم السلام بهذه الاستجارة الحقيقية التي هي الاعتصام بذمام الله فهو جارهم حقيقة فاذا قال مستجير بكم فقد طابق ظاهره باطنه وقوله فعله وقوله ع زائر لكم اي قاصد اليكم والقصد على انحاء شتى منها انه يقصدهم عليهم السلام في حال الظهور معهم لياخذ عنهم ما يحتاج اليه من اصول دينه من الاعتقادات والاعمال الشرعية والتأديبات الالهية التي يتم بها الصورة الانسانية ويكمل بها الهيئة الملكية وتصدق بها حقيقة العبودية وهذه هي اللباس الذي يواري سوءة المكلف عن الملكين الحافظين وهي الريش الذي يتزين به للقائم عليهم

وللقاء ربهم وربه وهو لباس التقوى الذي هو زينة للمؤمن وخير عند الله في الدنيا والآخرة ومنها انه يقصدهم
بالائتمام بهم والتسليم لهم والرد اليهم والمجانبة لمخالفيهم مجانبة تنطبق على الائتمام بهم ع والتسليم والرد اليهم
والمجانبة انطباق موافقة وتدل على صدق ولايتهم وصحة محبتهم ع ودلالة مطابقة كما هو حكم الاضداد في
الافعال والاستعداد ومنها انه يقصدهم بامتثال ما قرروا من اوامر الله واجتناب ما حددوا من نواهي
الله وذلك لانهم ع لما كانوا وجه الله الذي يتوجه اليه الاولياء وباب الله الذي تظهر منه احكام القضا واسرار البدا
وكانوا انما يأمرون بامر الله وينهون بنهي الله ولا يحدثون شيئا لانفسهم ولا لمخلوق الا مرادا لله لانهم محال مشيته
والسن ارادته لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون وقد جعلهم سبحانه لجميع ما خلق سبيله اليهم في جميع الامدادات
من التكاليف والايجادات وسبيلهم اليه في امتثال الانفعالات والاستعدادات كان القصد اليهم لا
يكون في حال من الاحوال الا بامتثال اوامر الله في الواجبات والمتممات كالنوافل مثلا للصلوة اليومية
في بعض الاحوال على بعض الاعتبارات والمكملات كالنوافل مثلا للصلوة اليومية على بعض
الاخر وكالاداب الشرعية والاخلاق الالهية وان لم يكن القصد كما قلنا كان اما لخلاف
ذلك وهو قصد لاعدائهم او ليس لواحد منهما وهو قصد لصورتهم ومثالهم عنده وهذا حال من يميل
ما مالت به الريح وهم فريقان في مآل امرهم اتباع لهم لغيرهم الذين قال تعالى فيهم فريق في الجنة
وفريق في السعير وقوله ع عائذ بكم اي لاجئ ومستجير بكم ومعنى ذلك ما تقدم مكررا من انه لا يتحقق
ذلك الا بولايتهم ولا يتحقق ولايتهم الا بمحبتهم ولا يتحقق محبتهم الا بمتابعتهم في الاقوال والافعال و
الاعمال ظاهرا او باطنا كالاعتقادات ولا يتحقق متابعتهم الا بمعرفتهم ولا يتحقق معرفتهم الا بتصديقهم
ولا يتحقق تصديقهم الا بالتسليم لهم كما مر واليه الاشارة بقول الصادق عليه السلام انكم لا تكونون صا
صالحين حتى تعرفوا ولا تعرفون حتى تصدقوا ولا تصدقون حتى تسلموا ابوابا اربعة لا يصلح
اولها الا باخرها ضل اصحاب الثلاثة وتاهوا تيها بعيدا ان الله تبارك وتعالى لا يقبل الا العمل
الصالح ولا يتقبل الا بالوفاء بالشروط والعهود ومن وفى لله بشروطه واستكمل ما وصف في عهده
نال ما عنده اقول يريد واستكمل ما وصف في عهده ما اراد سبحانه بقوله الست بربكم قالوا بلى
فقوله بلى هو ما وصف في عهده الذي هو من الله الست بربكم وصفته بلى واستكماله بالموافاة
والقيام بالشروط والعهود وهي ما ذكرناه وهو التسليم الحقيقي وهو الاسلام الذي هو الدين
عند الله وهو الايمان الكامل وهو امتثال جميع الاوامر واجتناب جميع النواهي وهو قوله ع في

الله

قال الله انما يتقبل الله من المتقين ومن اتقى الله تعالى فيما امره لقي الله مؤمنا بما جاء به محمد صلى الله عليه وآله
للحديث وقد تقدم وقوله ع لائذ بقبوركم اي ملتجئ فهو بمعنى عائذ او لاحد معنييه فعلى الاول يراد ان
الالتجاء والاستجارة انما هي بهم ع والالتجاء اليهم نفس الالتجاء الى الله تعالى بهم نفس الاستجارة بالله سبحانه
وهو سبحانه يجير ولا يجار عليه ولا ملتجأ منه الا اليه وانما تحقق الالتجاء بهم والالتجاء بالله لانه لا يوجد سبحانه
الا حيث وجدوا ولا يظهر الا حيث ظهروا وذلك لانه عز وجل انما وجده من عرفه وانما ظهر بهم وانما عرف
بهم لانهم عليهم السلام كما ر... معانيه وابوابه وظاهره في خلقه واركان مقاماته وعلاماته وصفاته
وذلك لان جهة الالتجاء اليه لو اطلبها العارف بهم لم يجدها الا اياهم وذلك لتقدس ذاته سبحانه عن
النسب والانتسابات والجهات المنسوبة للخلق في الخلق وهو قول علي ع انتهى المخلوق الى مثله الجاه الطلب الى مخلوق
مثله فتنزه الحق سبحانه عما سواه وقرب المخلوق بما سواه فتكون المغايرة بينهما انه ولا بد للتحقيق
وانما ذكرت القبور مع ان الالتجاء انما هو اليهم عليهم السلام الا ان لم يوجد لنا وانما توجد قبورهم و
والالتجاء الى قبورهم انما هو لاجل انها ابواب غيبتهم كما ان الغايب في بيته انما ينتظر ويوقف عند
الباب وعلى الثاني يراد ان الالتجاء والاستجارة الذين هما طلب الامن من مكاره الدارين انما هما
الدخول في البيت الذي جعله عز وجل آمنا الداخلية حيث يقول ومن دخله كان آمنا وهم البيت
المشار اليه لا هذه البنية المشرفة الطاهرة فكم من داخل فيه لم يؤمن على نفسه فقد قتل ابن الزبير فيه
وقد دخل القرامطة لعنهم الله تعالى الى مكة المشرفة ايام الموسم في سنة عشر وثلاث مائة من الهجرة واخذوا الحجر الاسود
وقتلوا خلقا كثيرا من الطايفين وغيرهم وممن قتلوه علي ابن بابويه وكان يطوف فما قطع طوافه فضربوه
بالسيف فوقع على الارض وانشد ترى المحبين صرعى في ديارهم كفتية الكهف لا يدرون كم لبثوا ونقلوا
الحجر الى القطيف وبقي عندهم عشرين سنة ورد الى مكة في سنة ثلاثين وثلاث مائة وقيل في تسع عشر سنة
وفي امالي الصدوق قال الله تعالى للنبي ص في حق علي عليه السلام وجعلته العلم الهادي من الضلالة وبابي الذي
اوتى منه وبيتي الذي من دخله كان آمنا من ناري فهم عليهم السلام ذلك البيت وولايتهم ذلك البيت ومعرفتهم
ذلك البيت فالالتجاء اليهم دخول هذا البيت واما الالتجاء الى قبورهم فلانها مدافنهم وتربتهم فهو
الالتجاء اليهم لقبورهم وكون الالتجاء بالنسبة الى قبورهم هو الالتجاء اليهم لانهم فيها ولانها حفرهم لانهم لبثوا
فيها بل رفعهم الله اليه احتمالان والاحاديث عنهم عليهم السلام اكثرها يدل على الثاني فان الاخبار منها ما
يدل على انهم لا يبقون في قبورهم الا ساعة ومنها لا يبقون الا ثلاثة ايام ومنها انهم اول الامر يبقون

ثم يرفعون كما في رواية كامل الزيارة وغيره لما سئل الصادق عليه السلام عن الحسين عليه السلام لو نبش وجد في قبره
قال لها معناه اما في الاول فنعم واما الآن فلا لانه الآن متعلق بالعرش وهو دائما ينظر الى زواره و
اتيانه او موضع حفرته واما ما يدل على انهم في حفرهم ما فكثير مثل ما يروى انك تاتي الحسين عليه السلام مثلا
وتزوره في قبره وتشير الى قبره وتخاطبه وتقول اشهد انك ترى مقامي وتسمع كلامي وترد على
سلامي واحتمال المجاز تعارضه اصلية استعمال الحقيقة والذي اعرف واعتقد ان مدلولي النوعين
من الاخبار صحيحان على ظاهرهما وانما الاشكال والصعوبة في الجمع بينهما مع تنافيهما ظاهرا وذلك
لغموض معنى دفعهما على الافهام قبل التنبيه عليه وانا ان شاء الله تعالى انبئك اياه فخذه وكن من
الشاكرين اعلم ان اجسادهم واجسامهم ع في غاية اللطافة بحيث لا تدركها الابصار بل ولا البصائر
فقد روي عنهم ع ان الله خلق قلوب شيعتهم من فاضل اجسامهم وخلق ارواحهم من فوق ذلك وخلق
ارواح شيعتهم من دون ذلك فتفهم الاشارة الى ذلك المراد وانما ظهروا للناس بما لبسوا من الصورة
البشرية التي هي محل التغير والتبدل وهي صورة كثيفة من العناصر الاربعة التي تحت فلك القمر وانما لبسوها
ليتم ما اراد الله من انتفاع المكلفين بهم ولولا ذلك لما قدر احد من الخلق ان يراهم او يكلمهم او ينتفع بهم من قوله تعالى
ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون وكانت الصورة البشرية وان كانت لهم عارضية لانها ليست منهم
وانما هي من آثار آثارهم فلما انتهت الحاجة اليها وانقضت ولم يكن لها فائدة ولا مصلحة القوها في اصولها الاربعة
كل في اصله فلما القوها كشف عنهم ما اخفته البشرية بكثافتها ظاهرا فكانوا كما كانوا في اعالي عالم الانوار معلقين
في اوائل عللهم من الامر الذي قام به كل شي ومثال ظهورهم بالبشرية وما بعده مما اشرنا اليه الصورة التي ظهرت
منك في المرآة فان جرم الشيشة الصيقل للصورة بمنزلة الصورة البشرية لهم اي لظهورهم عليهم السلام اذ لولا
الشيشة وصقالتها لما ظهرت الصورة مع انها موجودة في ظلك وانما توقف ظهورها على الصورة البشرية
التي هي الشيء الصيقل كالمرآة والماء وما اشبههما فالصورة شبحك معلق بك مستقر في ظلك عارض لك
لا ذاتي لانه نور من شعاعك فاذا ذهبت المرآة خفي الشبح لعدم شرط ظهوره فكان كما كان في اعالي عالم
ظهورك الذي هو عالم انوارك اي انوار افعالك معلقا في اوائل علله من الامر الذي من فعلك اي
ظهورك الذي قام به كل شي من آثار ذلك الفعل فافهم هذا بيان الجواب على كشف جميع الاسباب ودفع
الحجاب واما تفسير الجواب فاعلم انهم انوار لا كثافة في اجسامهم بوجه بحيث لا تدركها الابصار بل ولا
البصائر وهي في رتبة لطافة العرش فاذا زالت الكثافة البشرية التي هي علة الادراك قلنا انهم

معلقون

معلقون بالعرش وهم في حفرهم كما قد تقرر عند علماء الفن ان الصورة التي تراها في المرآة من عالم المثال
وهو يعني عالم المثال في الاقليم الثامن على اعلى محدد الجهات بعنوان الصورة المرتبة اذا نسبت في الرتبة واللطافة
تكون فوق محدد الجهات لانه الطف الاجسام والصور اي عالم المثال فوقه في الرتبة لا الجهة اذ ليس وراء
محدد الجهات شي يحدث فقول الحكماء الاولين المستمدين من مشكوة الوحي والنبوة ليس وراءه خلاء ولا ملاء
يريدون انه لم يخلق الله سبحانه شيئا من الاشياء خارجا بالمكان والجهة عن المحدد فلا وراء له لانه لا وراء له
خال او لا خال ولا ممتلئ كما توهم بعضهم ان وراء المحدد ما هو لا يوصف بالخلاء والملاء بل المراد انه ليس وراء
واذا اردت ان ترى آيته ومثاله فانظر الى نفسك فترى انه ليس وراءك شي منك فاذا قلت ان الروح
وراء هذا الجسد لا تريد الا انها خارجة عنه لتكون وراء جسمك شي منك لك فافهم التمثيل فاجسادهم
عليهم السلام في قبورهم في رتبة الاجسام اللطافة وهو معنى تعلقها بالعرش اي في الرتبة واللطافة فلو
الصورة البشرية الان وجدتهم في قبورهم فلما خلعوها في اصولها لم تجدهم في قبورهم احد الان لكون
واحدا منهم ع فانه يدل ذلك لكونه من هنالك ولا يمنعه ما فيه من الصورة البشرية التي بها الجلا لانها
اذ انسبت الى نورية كانت كالذرة في هذا العالم ولهذا اصعد النبي صلى الله عليه وآله ليلة المعراج بجسمه الشريف
مع ما فيه من البشرية الكثيفة وثيابه التي عليه ولم يمنعه ذلك من اختراق السموات والحجب الانوار
لقلة ما فيه من الكثافة الا ترى ما يقف في الشمس ولا يكون له ظل مع ان ثيابه عليه لاضمحلالها في عظيم
نورانيته وكذلك حكم اهل بيته الثلاثة عشر المعصوم عليهم السلام ومثال ذلك انك لو وضعت مثقالا من التراب
في مثقال من الماء او اقل او اكثر بقليل كان الماء كدرا لكدورة كثافة التراب ولو وضعت مثقال التراب
المذكور في البحر المحيط لم يظهر المثقال التراب اثر بل يكون وضعه وعدمه بالنسبة الى البحر المحيط سواء
نعم لو نظرت الى المثقال التراب في وقت من البحر المحيط قبل تموجه واستهلاكه ادركته كذلك هيهنا تعلق
البشرية تدركه منهم ما تلبست به الكثافة البشرية حال ارادتهم التلبس والآن لم يريدوا التلبس
خلعوها في اصولها فاجسادهم في قبورهم معلقون بالعرش وبعبارة اخرى اجسادهم في السماء
في قبورهم وحفرهم المعلومة التي تاتي اليها زوار شيعتهم المؤمنين اللهم ارزقنا زيارتهم وادخلنا
برحمتك في شيعتهم يا ارحم الراحمين فالناس حيث لم يدركوهم ولو نبشوا قبورهم لم يروهم يزورون
مواضع اثارهم ولعمري انهم عرفها في السماء او معلقون بالعرش وفي كامل الزيارة لجعفر بن
محمد بن جعفر بن قولويه باسناده عن عبد الله بن بكر الارجاني في حديث طويل عن الصادق عليه السلام وفيه

قلت جعلت فداك اخبرني عن الحسين عليه السلام لو نبش كانوا يجدون في قبره شيئا قال يا ابن بكير ما اعظم
مسائلك الحسين عليه السلام مع ابيه وامه والحسن في منزل رسول الله صلى الله عليه وآله يحبون ويرزقون فلو
نبش في ايامه لوجد فاما اليوم فهو حي عند ربه ينظر الى العرش متى يأمره ان يحمله وانه لعلى يمين العرش
معلق يقول يا رب انجز لي ما وعدتني وانه لينظر الى زواره وهو اعرف بهم وباسمائهم وباسماء
آبائهم وبدرجاتهم ومنزلتهم عند الله من احدكم بولده وما في رحله وانه ليرى من يبكيه فيستغفر
له رحمة له ويسئل اباه الاستغفار له ويقول لو تعلم ايها الباكي ما اعد لك لفرحت اكثر مما جزعت
وليستغفر له كل من سمع بكاءه من الملائكة في السماء وفي الحائر وينقلب وما عليه من ذنب وفيه عن
زياد بن ابي الحلال عن ابي عبد الله عليه السلام قال ما من نبي ولا وصي يبقى في الارض اكثر من ثلاثة ايام ثم
يرفع روحه وعظمه ولحمه الى السماء وانما يؤتى مواضع آثارهم ويبلغونهم من بعيد السلام
ويسمعونهم في مواضع آثارهم من قريب بالحرفية قوله ع يبلغونهم من بعيد السلام يعني ان الزوار
يبلغون الائمة عليهم السلام من بعيد السلام فضمير الجمع الفاعل للزوار والمفعول للائمة عليهم السلام وانما كان
التبليغ من بعيد لبعدهم عن الادراك وعن وجدانهم لانهم في السماء اي الخلوص والصفاء الذي
لا يدركه زوارهم عليهم السلام ويسمعون زوارهم وهم في قبورهم من قريب لانهم حاضرون في قبورهم فضمير
الفاعل في يسمعون لهم عليهم السلام وفي المفعول لشيعتهم زوارهم فقوله ع لائذ بقبوركم المراد
منه الى لائذ بقبوركم لانكم فيها تردون مقالي وتسمعون كلامي وتردون على سلامي فانا لائذ
بكم فيصير يعني عائذ بكم لائذ بكم فيحصل المعنى في العبارتين فيكون المعنى الى عائذ بكم اي معتصم بكم
لائذ اي مستجير بكم فاذا جمعت بين الجزئين فرقت بين المتعلقين فاذا جمعت بين المتعلقين فرقت
بين الجزئين لئلا يصير في الكلام تكرار وان التاسيس خير من التاكيد قال عليه السلام مستشفع الى الله عز وجل
بكم ومتقرب بكم اليه ومقدمكم امام طلبتي وحوائجي وارادتي في كل احوالي واموري
قال الشارح المجلسي ره مستشفع الى الله عز وجل بكم اي اجعلكم شفعائي الى الله تعالى وسائله بحقكم في قضاء
حوائجي ومتقرب بكم اليه اي اجعلكم وسائل قربي اليه او اتقرب اليكم حتى اتقرب اليه تعالى فان قربكم
قرب الله تعالى ومقدمكم امام طلبتي اي اسئله بحقكم او اصلي عليكم قبل الدعاء حتى يصير مستجابا كما
ورد في الاخبار المتواترة ان الدعاء لا يقبل بدون الصلوة على محمد واهل بيته انتهى اقول
يراد بالاستشفاع بهم ان يتوجه الى الله تعالى باحضار صورهم امام قلبه المتوجه الى الله وهم امام

فيجهم

توجهه متوجهون الى الله تعالى له فيدعو الله بتوجههم الى تشفيع اجابة دعائه وقبول توبته وان يقبله
على ما هو عليه من تقصيره ويدخله في عباده الصالحين فهم المستشفعون له او هو المستشفع بهم بان يدعو الله
عز وجل ويقسم عليه تعالى بحرمتهم وبحقهم وبجاههم عنده ان يستجيب دعاءه فيما يطلب من مآلك الدنيا والآخرة
فالسين في مستشفع للطلب فهم ان يطلبوا من الله له مطالبه فانه تعالى لا يردهم او للطلب من الله تعالى بحقهم
وبجاههم فهو على الحالين مقدم لهم امام توجهه اليه تعالى فعلى الاول هم الشافعون له وعلى الثاني هو المستشفع
من الله بهم وحرمتهم المقسم بها على الله هي ما اقامهم فيه تعالى لعباده بان جعلهم اركان توحيده وآيات
وصفاته التي ظاهرها انهم ع ظاهره في خلقه وبان جعلهم معانيه اي معاني اسماء افعاله عز وجل وقدرته
وسمعه وبصره وارادته ومحبته وامره وكتابه وسره ومفاتح غيبه والسنة ارادته ومحال مشيته وعيبة
علمه وخزاين جميع آثار افعاله عز فهم فقد عرف الله ومن انكرهم فقد انكر الله ومن احبهم فقد احب الله
ومن ابغضهم فقد ابغض الله فهم اقطاب جميع مطالب الخلق من الله سبحانه كيف يحب الله من يبغض جهة محبته
من الله او قطبها الذي عليه دارت او سببها الذي به كانت كيف يعرف من ينكر جهة معرفته لله وحقهم
على الله ان الله سبحانه خلقهم له كما هم لخلوصهم له فحقهم عليه خلقه اياهم له كما هم له فكان بهذا الحق ان
كان لهم كل ما لهم كان له وكل ما يكون له وذلك جميع ما كون في ملكه وما يكون فلا يكون له من ذلك
ما ليس لهم ولا يكون لهم من ذلك ما ليس له لانه في الحالين انما كان له ليكون لهم فحقهم عليه حقه عليهم لا فرق
بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقك الدعاء وجاههم عنده هو جاهه عندهم لانهم امثاله العليا
فلما اراد ان يعرف سبحانه تعرف لهم بانفسهم فعرفوه بما وصف به نفسه من انفسهم فذلك هو الجاه قال الله سبحانه
كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وقال تعالى فاينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع
عليم وهو الجهة ايضا كما في الدعاء عنهم عليهم السلام وجهك خير الوجوه وجاهك خير الجاه وجهتك اكرم
الجهات الدعاء ومتقرب بكم اليه التقرب اليه سبحانه القيام باوامره واجتناب نواهيه والتادب بآداب
والتخلق باخلاق الروحانيين على النحو الذي دعا اليه ودل عليه وهو ان يأخذ الاوامر الالهية
والنواهي الجادية عنهم ع ويمتثل بالاوامر ويجتنب المناهي على سنن تعليمهم وعملهم ويأخذ
التادبات والتخلق باخلاق المجردة عن كدورات البشرية عنهم ع ويستعمل اعمال علومه بذلك على
نحو استعمالهم لذلك مقدما لهم امام علومه واعماله واستعماله ليقتفي بهم لانهم الهادون ويسلك
بهم ويدلك لانهم الادلاء الراشدون معتقدا ان هذا النحو هو مراد الله من عباده وان ذلك

خلقهم واسكنهم في بلاده لا يقبل منها الا ما وافق رضاهم ولا يوافق الا ما اخذ عنهم على جهة الانقياد
والتسليم المحض الذي يكون فيه المطيع كالميت او كالميت كالجماد لا يعتبر من شئون نفسه شيئا الا
ما اعتبروه له لطاعة الله فاذا كان هكذا طهر ظاهره وباطنه ووافقا وصدق مع ربه خلف ساداته في
جميع المواطن فزكاه الله سبحانه وطهره بما وفقه له من اتباعهم حتى كان قريبا منه فشابه وجهه في كتاب الله
المحفوظ وهو قول علي عليه السلام وخلق الانسان ذا نفس ناطقة ان زكاها بالعلم والعمل فقد شابهت جواهر
اوائل عللها يعني انه يكون مثل عقله الذي هو راس العقل الكلي الذي هو عقل الكل في التقدس
وعدم التلوث بشيء من شائبة الاجسام والجسمانيات لا ملابسة ولا مقارنة فيكون كالعقل في شهوده
ووجوده ورؤيته ودعوته وقوله وعمله وجميع احواله الداعية الى عبادة الرحمن والكاسبة المكتسبة
للجنان وهو القريب الى الله تعالى وحقيقة تقربه انما هو بهم عليهم السلام كما سمعت والدليل على هذا ان الاخبار
المتكثرة من الفريقين حتى انه يمكن دعوى تواترها معنى انه لو عمل هذا العمل واعظم منه من لم يتول
بهم ما كانت اعماله الا هباء منثورا وعن جعفر بن محمد عن ابيه عن علي بن الحسين عن ابيه عن امير المؤمنين عليهم
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا علي انت امير المؤمنين وامام المتقين يا علي انت سيد الوصيين
ووارث علم النبيين وخير الصديقين وافضل السابقين يا علي انت زوج سيدة نساء العالمين وخليفة
خير المرسلين يا علي انت مولى المؤمنين يا علي انت الحجة بعدي على الناس اجمعين استوجب الجنة من
تولاك واستحق دخول النار من عاداك يا علي والذي بعثني بالنبوة واصطفاني على البرية لو ان
عبدا عبد الله الف عام ما قبل الله ذلك منه الا بولايتك وولاية الائمة من ولدك وان ولايتك لا
يقبلها الله الا بالبراءة من اعدائك واعداء الائمة من ولدك بذلك اخبرني جبرئيل ع فمن شاء
فليؤمن ومن شاء فليكفر اقول وقد تقدم بعض هذا الحديث وبعض غيره اقول ومعنى القرب انه لما
فعل ما امر به كما امر به طهرت جملته ظاهرا او باطنا فكان بعضهم في كينته وطاهريته من نوع
الروحانيين ومن شكل جواهر العلل فكان بطهارته وصفائه قريب المكانة من المبدأ الفياض
لشدة قابليته وعظيم استمداده وتلقيه فان القريب في المنير اشد استنارة من البعيد و
مرادنا بالقريب شديد الصقالة والصفا لا القريب المكاني من المنير فان المرآة اشد استنارة
من الجدار بنور السراج وان كان الجدار اقرب الى المنير من المرآة وليس الا لصفائها فهو اذا تقرب
بهم نال القرب من الله بهم لان من تولاهم وتبرء من اعدائهم على نحو ما ذكرنا راكان

تابعا

تابعا لهم وقابلا لو صلاهم بتموت له ما نقص من قابليته ومقبوليته بينك درجات القرب بفاضل حسناتهم واعمالهم
فاضل انوارهم فبذلك منهم يلحق بالمقربين وقوله ع ومقدمكم امام طلبتي وحوائجي وارادتي في كل احوالي واموري
يراد من التقديم معنى الاستشفاع والتقرب بهم كما ذكرنا سابقا ومعنى آخر سنذكره بعد الا انه يتخيل عند العبادة
صورهم ويمثلهم كما يفعلونه اهل التصوف الذين يأمرون مريدهم به فيقول الشيخ منهم لمريده اذا اردت ان تصلي
فرض الظهر تتصور صورتي امام نيتك وتمثل هيئتي عن قصدك لانك قاصد الى معبودك بينك وبينه مسافة
طويلة وانت لم تقطعها وانا قد قطعتها ووصلت اليه وانت تابع لي وسالك مسلكي لا تصل الا باتباعي فاذا
تخيلت صورتي امام قصدك صورتي في خيالك هي حقيقة ظاهري التي تشاهده ببصرك لان الخيال هو اصل
الوجود مع الظاهر من آثاره قائم به وحقيقتي قد اتصلت بمعبودك وانت بخيالك القلب اتصلت بحقيقتي
وصلت الى معبودك بلا الذي وحد اين في كذب لعنه الله لان مريده اذا تخيل صورته امام قصده كانت الصورة
المحدودة بالابعاد هي معبوده المقصود بعبادته او وجه معبوده فان قيل انه يدعى انها ليست مقصودة بالعبادة
قلنا اذا لم تكن مقصودة بالعبادة فهي اما دليل على المقصود بالعبادة او لا فان كانت دليلا فهي انما تدل بهيئتها
فيلزم ان يكون مدلولها على تلك الهيئة من التحديد والتخطيط وان لم يكن مدلولها كذلك فباي شيء تدل عليه
اذا لم تدل بهيئتها فان لم تكن دليلا ولا مدلولا فهي صورة شيطانية تشغله عن التوجه الى معبوده الذي ليس
كمثله شيء على ملاحظتها وانما المراد بتقديمهم امامه في كل احواله لان المعبود الحق جل وعلا هو المقصود بالعبادة
وحده والمطلوب كل خير وحده لا شريك له ولما كان سبحانه لا يشبهه شيء ولا يعرف كيف هو في سره وعلانيته الا
بما دل على نفسه ولا يدل على نفسه الا بغيره لان ذلك يفصل المدلول فانك لو دللت على الطويل بالقصير كفضل
المدلول وانما يدل على نفسه بما يحكي المدلول وذلك لا يكون الا باسمائه وصفاته وهم ع اسماؤه وصفاته و
والذات لا يمكن القصد اليها والارادة لها الا باسمائها وصفاتها ومع هذا فلا يجوز ان تتصور صورة
النبي ص او علي ع او الائمة ع عند توجهك الى الله تعالى لان هذا اشراك وكفر لان ما تتصور لا يدل عليه وما
يدل عليه تعالى لا يمكن تصوره اذ لا صورة له والا لعرف تعالى بصورة فليس معنى التقديم لهم امام كل شيء لله
من عبادة ودعاء وذكر وغيرها الا ان تدعوه وحده باسمائه ونعم تلك الاسماء الا انك اذا اردت
ان تخاطب زيدا وتقصده وهو متعين قاعد عندك لم تقدر على ذلك الا باسمائه وصفاته فتقول
يا زيد ولا تريد الاسم ولا تتصوره وانما تعني المعنى المدعو ولكن لا تقدر ان تتوصل الى جهة توجهه
واقباله اليك الا باسمه وصفته فتقول يا قاعد فلست تريد القعود ولا تلاحظه ولا تتصور الا ذ

مقصودك هذا المعنى المعلوم عندك بصفة الفتحوا بالاشارة اليه فتقول هذا غير ناظر الى الاشارة
فاذا دلك الاسم والصفة والاشارة على زيد في حال منك مخلي وجدانك عنها وملاحظتك ونظرك
في اسماؤه وصفاته وآياته الدالة عليه ولا الى شئ منها عليه حين وجدانه لانه حجاب الوجدان لك
اليه كما امر به الصوفي من تصور صورته امام توجهه ولكن لما كان علم التصوف عندهم شرطا ان يكون جاريا
على مذهب السنة والجماعة كما صرح به عبد الكريم الجيلي في اول كتابه الانسان الكامل ونظامه بهذا العلم
الخبيث علم الضلالة والكفر ومقصدهم المعارضة والمباهات لائمة الهدى عليهم السلام ليصرفوا وجوه الناس اليهم
ولتصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالاخرة وليرضوه وليقترفوا ما هم مقترفون واستجاب لطيف
تدبيره يضل به كثيرا ممن مال اليهم واتبعهم واقتدى بهم ويهدي كثيرا ممن رد عليهم وانكرهم وتبرى
منهم ومن اتباعهم وما يضل به الا الفاسقين الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه يعني الميثاق
الذي اخذ عليهم الا يقولوا على الله الا الحق ويقطعون ما امر الله به ان يوصل وهو ما امر به من اتباع
اهل البيت عليهم السلام والرد اليهم والتسليم لهم في قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين
ويفسدون في الارض اولئك هم الخاسرون لانهم قد ضلوا باعتقاداتهم الفاسدة كما اشرنا الى بعضها
سابقا واضلوا كثيرا ممن اصغى اليهم وضلوا عن سواء السبيل اي عن وسط الحق في قوله تعالى وكذلك
جعلناكم امة وسطا فافهم فلما كان علمهم مبنيا على غير الصراط المستقيم اضلهم الشيطان عن طريق الحق
ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وان الظالمين لفي شقاق بعيد
وزين لهم ان هذا التصوف هو الدليل الخالص كما ان ذا الصوفي هو الذي يتبع علمه عليه وينفس واخلاق
كذلك صورته تدل خيالك على الله فزين لهم الشيطان ان يتصوروا صنما يحدثونه باوهامهم يتوجهون
اليه في عباداتهم مع انه مكنوف بالحدود والمقادير فلما تنبه بعضهم الى هذه الحدود نطق لهم الشيطان
على السنة مشايخهم وكبرائهم بان الوجود واحد يتكثر وهو واحد في كثرته ويتحدد وهو غير متعين
في تعينه وتخصصه فقال شعرا كل شئ فيه معنى كل شئ فتفطن واصرف الذهن الى كثرة لا تتناهى عددا
قد طوتها وحدة الواحد حتى والحاصل لا حاجة الى التطويل في بيان مخازيهم وقبيح معتقداتهم ونحن
مرادنا بتقديم ائمتنا امام عباداتنا وذكرنا دعائنا انا نعبد الله على نحو عباداتهم وبما عبدوه
ونعرفه بما عرفوه ونصفه بما وصفوه وندعوه سبحانه باسمائه وصفاته ومعانيهم كما مثلنا سابقا
معنى ذلك انا مثلا اذا قلنا يا رحيم فانا ندعو معبودا وصف نفسه برحمة حادثة خلقها واشتقها من لطفه

وهم عليهم السلام تلك الرحمة الحادثة ولا نريد بها الرحمة التي هي ذاته لان تلك لا عبارة لها ولا كيف لها ولا اعتبار
تعدد ولا كثرة ولا مغايرة فلا تقع عليه العبارة ولا تعينه الاشارة ولا تميزه الصفات ولا تكتنفه الاوقات
وانما الرحمة التي هي معنى من معاني اسمائه احدثها وتعبدنا بها خلقه قال تعالى ولله الاسماء الحسنى اي
ملكه وخلقه فادعوه بها فتقول يا رحيم يا كريم يا جواد يا غفور وهكذا الى سائر اسمائه وهي هم عليهم السلام
ففي تفسير العياشي عنه عليه السلام قال اذا نزلت بكم شدة فاستعينوا بنا على الله وهو قول الله ولله الاسماء
الحسنى فادعوه بها قال الحجة ولله الاسماء الحسنى الذي لا يقبل الله عملا الا بمعرفتنا وفي التوحيد عن ابي عبد الله
عليه السلام قال الله غاية من غياه والمغيى غير الغاية ووصف نفسه بغير محدودية فالذاكر الله غير الله والله
غير اسمائه وكل شئ وقع عليه اسم شئ سواه فهو مخلوق الا ترى الى قوله العزة لله العظمة لله وقال ولله الاسماء
الحسنى فادعوه بها وقال قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى فالاسماء مضافة
اليه وهو التوحيد الخالص اقول قوله عليه السلام فالاسماء مضافة اليه هو ما ذكرت لك اي منسوبة اليه
لانها ملكه واسماؤه وخلقه وقوله عليه السلام الا وكل شئ وقع عليه اسم شئ سواه فهو مخلوق هو ما ذكرنا انفا
فانا ندعو معبودا وصف نفسه برحمة حادثة خلقها واشتقها من لطفه واشتق هذا اللطف من ذاته
واشتق هذه الواقفة من قدرته اي من اقتداره وليس المراد من هذه القدرة عين ذاته فان ذاته لا
يشتق منها شئ وليس المراد من قوله عليه السلام سواه في قوله عليه السلام وكل شئ وقع عليه اسم شئ سواه استثناء الموقوع عليه
اسم شئ ليكون المعنى انه تعالى وقع عليه اسم شئ وما سواه وقع عليه اسم الا انه مخلوق بل المراد من سواه البيان
للموقوع عليه والمعنى وكل شئ وقع عليه اسم شئ ما سواه فافهم لانه تعالى لا يقع عليه شئ ولا يقع على شئ
اذ ليس بينه وبين ما سواه نسبة وليس بين ما سواه وبينه نسبة الا نسبة الاحتياج الى صنعه وفضله
وفيضه في كل ما ينسب اليه فقولي في قوله تعالى ولله الاسماء الحسنى انهم هم الاسماء الحسنى وقولي في قوله فادعوه بها
فتقول يا رحيم ويا كريم ويا جواد ويا غفور وهكذا الى اخره اريد به انهم عليهم السلام تلك الرحمة الحادثة التي
هي ركن رحيم والكرم الحادث الذي هو ركن كريم والجود الحادث الذي هو ركن جواد والمغفرة الحادثة التي
هي ركن الغفور وهذه الاسماء تقومت بهذه المعاني الحادثة لان هذه الاسماء افعال الذات العلية
وهي التي امرنا ان ندعوه بها فكريم اسم فاعل الكرم فهو اسم فعل والكرم ركنه الذي تقوم به وهم عليهم السلام
ذلك الكرم الذي هو ركن اسم كريم ومتقوم به فانما كان كريم اسما التقوم به بالكرم وكريم هو
دليلنا على المعبود والمدعو سبحانه والمقصود بالعبادة وبالسؤال والدعاء هو مدلول كريم ومسماه

على وجه تفصيل فيه هذه الاسماء الدالة والمطالب الطالبين عن الوجدان بلا اشارة ولا كيف وهكذا في جميع
اسمائه سبحانه الى هذه الرتبة وهي نهاية المعاني حيث يقولون عليهم السلام نحن معانيه يعني معاني افعاله لانه
لم يعرف بالاسماء قبل نفسه ولم يتعرف لاحد من خلقه الا بصفات افعاله وصفات افعاله آثارها الدالة
عليها كما تدرك آثار افعال النار من الحرارة والاحراق على افعالها وافعالها تدل على ما تقومت به على النفس
النار من جهة القصد اليها والمعرفة لها ولا نريد ان تلك الاسماء اي اسماء افعالها كالمحرق والمسخن
والمجفف بكسر الراء الاولى تدل عليها اي على كنهها دلالة تكشف عن حقيقتها وانما نريد انها تدل عليها من جهة
ما ظهرت به لنا من افعالها اي تعرفت به لنا لانها لم تظهر لنا بذاتها وانما ظهرت بافعالها فافهم
هذه الاية ما اشرنا اليه من معنى انهم هم الاسماء الحسنى التي امرنا ان ندعو الله بها مثل يا كريم يا رحيم
كما مر وهو حقيقة معنى وتقديمكم امام طلبتي وحوائجي الخ واعلم ان التوحيد الخالص له مراتب
وليس وراء هذه المرتبة التي هي رتبة المعاني رتبة اعلى منها على ما وصل الينا من اسرار اهل العصمة عليهم السلام
الا رتبة المقامات وهذا فيما اعرف واعتقد بالنسبة الى ما دون العصمة واما اهل العصمة عليهم السلام فلهم مراتب لا يصل اليها
احد غيرهم بكل وجه فلا ندعيها ولا نريدها باطلاق عباراتنا الا انا لا نعرفها نعم قد يصلح عباراتنا لها عند من
يعرفها ويصل اليها ولهذا ترانا نعبر بهذه العبارات التي نعبر نحن بها عن مقاصدنا اما انا فاخذ من
عباراتهم عليهم السلام اذا حضرني انا امكنني الاداء بها عن مطلبي والله سبحانه ولي التوفيق وهو اعلم الخفية كل موضع من
هذا الشرح وغيره اذا اقتضى المقام ذكر هذا المعنى ذكرته وبينته كل ذلك لعلمي بصعوبة معرفته وان الاكثر
لا يعرفون شيئا من هذا وانما الناس يحومون حول القول بالغلو او عدم معرفة مقام اهل البيت عليهم السلام
فاذا نظرت في اكثر الخلق لم تكد تجد الا غاليا او قاليا فلهذا اكرر ذكره لعل الله سبحانه ان يفهم من ينظر في هذا الشرح
طالبا للاعتقاد الحق فيهديه سواء السبيل وكفى باقوام يقولون ان حسنوا القول فكل يدعي وصلا بليلى
وليلى لا تقر لهم بذاكا فاقول لهم اذا انبجست دموع في خدود تبين من بكى ممن تباكى وانوار الهدى انوار صبح
لليل الاعمى الناظرين عن الضياء واعلم ان الافهام والمعارف قسمها عدل حكيم عليم بين كما قسم بينهم
ارزاقهم وآجالهم وقد اشار سبحانه الى ذلك بقوله اهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم
في الحيوة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات الاية لكنه سبحانه جعل المقسوم من جميع ذلك على
قسمين قسم لا ينال الا بالسعي والطلب من الجهة المجعولة لذلك وقسم لا ينال بالسعي وانما ينال بالعناية
الالهية وهو سبحانه اعلم حيث يضع احسانه واما القسم الاول فينال بالطلب واقرب الطرق الى تحصيله

واسهاد انجحها اصلاح النية والعمل والصدق مع الله في جميع المواطن وبنسبة ما تحسن تدرك واما القسم
الثاني فالله يرزق من يشاء بغير حساب وقوله وحوائجي وارادتي في كل احوالي واموري يريد به الى مقدمكم
على النحو الذي ذكرناه اي بكل تقديم من استشفاع وتوجه وتوسل وانتهاء اليكم في كل الحوائج وحوائجي
ووجدانا اتي في حوائجي وارادتي يعني لما اطلبها بكم من الله سبحانه او منكم بالله اي بالله تفعلون وبامره تعملون
او عنكم اي اتوصل الى الله اليها اي انتم بالله توصلوني الى نيلها او لكم لاني لكم لان اعمال شيعتهم وتنبلاوهم
في جاههم كالتحصيل زيادة الثواب في الصلوة بالثياب البيض وبالطيب فان الزيادة عرضية قال صلى الله عليه وآله تناكحوا
تناسلوا فاني اباهي بكم الامم الماضية والقرون السالفة ولو بالسقط الحديث وقوله عليه السلام اعينونا بورع واجتهاد
والحديث وهذا كله في جميع ما اريده لي او مني مما يتعلق بالاركان واللسان من جميع حوائجي ومما يتعلق به
بالجنان من جميع الاعتقادات والمعارف والعلوم للدنيا والدين من جميع اراداتي وهو قوله عليه السلام في كل احوالي
واموري لانه عليه السلام جمع فيه كلما اشرنا اليه تفصيله قال عليه السلام مؤمن بسركم وعلانيتكم وشاهدكم وغائبكم
واولكم واخركم قال الشارح المجلسي ره مؤمن بسركم وعلانيتكم اي باعتقاداتكم واعمالكم انها لله حقا
او باسراركم مجملا وشاهدكم من الائمة الاحد عشر وغائبكم من المهدي عليهم السلام واولكم انه علي بن ابيطالب عليه السلام
واخركم بانه المهدي عليه السلام لا كما تقوله العامة والواقفية وغيرها او الحيوة الاولى والرجعة انتهى اقول تحقق تقدم
معنى الايمان وانه اعتقاد بالجنان وعمل بالاركان وقول باللسان ويصدق على احدها كما هو المتعارف في
اصطلاح المتكلمين انه التصديق بالله وبالرسول وبجميع ما جاء به الرسول صلى الله عليه وآله مما علم ضرورة مجيئه به
وعلى الاول كافة المعتزلة وجماعة من الامامية واكثر المتقدمين منا والاخبار منصبة عليه ومبني كلامنا
في هذا الشرح عليه سواء قيل بان ذلك هو الايمان او الكامل منه والسر قال في النهاية وفيه سوموا الشهر وسره
اي اوله وقيل مستهله وقيل وسطه ومن كل شئ جوفه فكانه اراد الايام البيض وفي مجمع البحرين والسر الذي
يكتم ومنه هذا من سر آل محمد صلى الله عليه وآله اي من مكتوم آل محمد الذي لا يظهر لكل احد قال بعض شراح الحديث
اعلم ان سر آل محمد صلى الله عليه وآله صعب مستصعب فمنه ما تعلمه الملائكة والنبيون وهو ما وصل اليهم بغير
واسطة بالوحي ومنه ما يعلمهم ولم يجر على لسان مخلوق غيرهم وهو ما وصل اليهم بغير واسطة وهو السر الذي
ظهرت به آثار الربوبية عنهم فارتاب لذلك المبطلون وفاز العارفون فكفر به فيهم من تجاوز
وافرط وفاز من البصر تبع النمط الاوسط انتهى وعلى معنى كلام النهاية يكون المعنى اني مؤمن باولكم
اي اولكونكم وعلى هذا الايراد مطلق السر لانه قد يطلق ويراد به ما يقابل العلانية ويصدق على كل مرتبة

لهم من المقامات والمعاني والابواب فكك مرتبة الاشباح فاذا فسرنا السر بالاول لم تعرفهم او لا اعلى من المقامات
التي اشار اليها الحجة عليه السلام في دعاء كل يوم من شهر رجب في قوله فجعلتهم معادن لكلماتك واركانا لتوحيدك
واياتك ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك
واشهاد ومناة واذواد وحفظة ورواد فيهم ملأت سماءك وارضك حتى ظهر ان لا اله الا انت الدعاء
فقوله ومقاماتك التي يراد بهم منه اول كونهم في الوجود الراجح المعبر عنه بالوجود المطلق وبرزخ البرازخ
وهذا هو السر المقنع بالسر في قول الصادق عليه السلام على ما رواه في البصائر قال ان امرنا هو الحق وحق الحق وهو
الظاهر وباطن الظاهر وباطن الباطن وهو السر وسر السر وسر المستسر وسر مقنع بالسر وقد تقدم ومعنى
كونه مقنع بالسر كما قلنا ان السر يراد منه في الاطلاق ما يقابل العلانية فيكون المرتبة العليا منه التي هي المقامات
مقنعة بالسر الذي هو رتبة المعاني وهي مقنعة بالسر الذي هو رتبة الابواب وهي مقنعة بالسر الذي هو رتبة
الاشباح لهم والاظلة المعلقة بالعرش اي الصافون حول العرش المسبحون وعن الصادق عليه السلام كنا انوارا صفوفا
حول العرش نسبح فيسبح اهل السماء بتسبيحنا الى ان هبطنا الى الارض فسبحنا فسبح اهل الارض بتسبيحنا وانا لنحن الصافون وانا
لنحن المسبحون الحديث وانما حفت الملائكة بعرش ربهم ائتماما بهم حيث رأوهم قد حفوا بالعرش وبهم صفوا وصفت
كما صفوا وسبحت كما سبحوا وهذه المقامات المشار اليها المذكورة في الدعاء هي الصفة المنسوب اليها جميع احكام المفاعيل
والموجودات واليها تنتهي جميع الاثار والمكونات والعينوضات وهي اسم للفاعل الذي ابدع بها كل شيء وتعرف بها للخلق
والفاعل هو المسمي بها سمي نفسه بها حين احدث بها من احدث لمن احدث ليدعوه بها وبتلك الصفة التي هي المقامات
التي هي اسم الفاعل ظهر الفاعل للخلق بهم لان الفاعل ظهر باسمه لكل مبتدع به ولذلك قال ع في الدعاء لا فرق
بينك وبينها اي في جميع العينوضات والصدورات والاثار والوجودات اذ بها فعل ما فعل وعنها اظهر ما اظهر كما
قال امير المؤمنين عليه السلام وانتهى المخلوق الى مثله والجاه الطلب الى شكله هو يتهادى الى الفاظ عنها افعاله والمراد بالمثال هنا اسمه كقائم اسم فاعل
القيام فانه في القيام كالصورة في المرآة وفي الظاهر جعل طاعتهم طاعته ومعصيتهم معصيته ورضاهم رضاه
وسخطهم سخطه وقوله ع الا انهم عبادك وخلقك يعني ان تلك الصفة التي هي المقامات اسم الفاعل الذي
احدث ما احدث وتعرف لمن تعرف خلقه وصنعه يعني احدثه بنفسه واقامه بنفسه وصنع به ما صنع فهو سبحانه هو الفاعل
وحده لا شريك له وهو بحكمته يفعل ما يشاء بما يشاء كما يشاء لا اله الا هو العزيز الحكيم كما زرع سبحانه الحنطة
بيد الحارث من بذرها بالماء والارض في الفصل الصالح للزرع وهو سبحانه يقول افرأيتم ما تحرثون وانتم
تزرعونه ام انتم نحن الزارعون وفي قرب الاسناد للحميري باسناده عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال

قال ابو جعفر

قال ابو جعفر عليه السلام في النطفة قال فاذا تمت الاربعة الاشهر بعث الله تبارك وتعالى اليها ملكين خلاقين يصورانه
ويكتبان رزقه واجله وشقيا وسعيدا الحديث وفي الكافي في صحيح زرارة عن ابي جعفر عليه السلام الى ان قال ع ثم يبعث الله
ملكين خلاقين يخلقان في الارحام ما يشاء الله يقتحمان في بطن المرأة من فم المرأة فيصلان الى الرحم و
فيها الروح القديمة المنقولة في اصلاب الرجال وارحام النساء فينفخان فيها روح الحيوة والبقاء ويشقان
له السمع والبصر وجميع الجوارح وجميع ما في البطن باذن الله ثم اوحى الله الى الملكين اكتبا عليه قضائي
وقدري ونافذ امري واشترطا لي البداء فيقولان يا رب ما نكتب قال فيوحي الله عز وجل اليهما ان ارفعا رؤسكما
الى رأس امه فيرفعان رؤسهما فاذا اللوح يقرع جبهة امه فينظران فيه فيجدان في اللوح صورته وزينته
واجله وميثاقه شقيا او سعيدا وجميع شأنه قال فيملي احدهما على صاحبه فيكتبان جميع ما في اللوح و
يشترطان البداء فيما يكتبان ثم يختمان الكتاب ويجعلانه بين عينيه ثم يقيمانه قائما في بطن امه قال
فربما عتا فانقلب ولا يكون ذلك الا في كل عات او مارد الحديث وغير ذلك من الاخبار الدالة على انه سبحانه
يخلق ما يشاء بما يشاء كيف يشاء واذا اشتبه عليك ما اشرنا اليه فانظر الى ما في هذا العالم من الاشياء التي يعملها
العاملون والله سبحانه هو الفاعل لها كما مثلنا لك بالزرع واعلم ان كل ما هنا فهو اية ما هنالك تعد لبيله
اما السمع فقول الله سبحانه سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق وقول الرضا عليه السلام الاطلاع
لشرحت كلمات هذا الدعاء الشريف فان معدن الله ومكونه شرحت الدعاء كله وبينت ما فيه من الاسرار التي لا يحتملها
الا ملك مقرب او نبي مرسل او عبد مؤمن امتحن الله قلبه للايمان واياك ان تنسب اليهم ع او الى احد من
الخلق من ملك او نبي او غيرهما شيئا من افعاله تعالى بعد ما بين لك سبحانه فقال تعالى ارني ماذا خلقوا
من الارض ام لهم شرك في السموات وقال قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار وكما انك لا تقول ان الارض
والماء هما اللذان يزرعان الزرع وانما المعنى انه سبحانه امرك بامره فلا تنهاك عن شيء من جميع ما كلفك به
الا على لسان محمد واله صلى الله عليه وعليهم وقد اخبروك وانت تعلم انه سبحانه هو الامر وهو الناهي وحده لا
شريك له في شيء من ذلك فان كانوا هم الحاملين لامره ونهيه والمبلغين عنه لا يسبقونه بالقول وهم بامره
يعملون فكذلك في جميع ما نسبه اليهم من افعاله هو الفاعل على ايدي من يشاء ممن خلقه من الانبياء والملائكة
والحيوانات والنباتات والطبايع والعناصر في من شاء من خلقه جعلهم تراجمة لفعله لمن شاء من خلقه وذلك
حكمه وقضاؤه في صنعه وفي وحيه وامره ونهيه على حد سواء فافهم ولا تتوهم غير هذا فتكون من الكافرين
والله يحفظك مع هذه الغمرات والحاصل السر الاول الاسم الذي استقر في ظله اسماء اي في نفس ذلك الاسم

فلا يخرج منه الى غيره والضمير في منه وغيره يعود الى الاسم يعني ان الله سبحانه خلقه له فلا يكون لغيره كما ذكرناه سابقا
مرارا كثيرة وهذا احد معاني جعل الضميرين يعودان الى الظل الذي هو ذلك الاسم نفسه او معنى جعل الضميرين
يعودان الى الظل احد معاني انه خلقه له وحده لا شريك له فاذا قال المعصوم على خصيص شيعته مؤمن بسركم
جاز ان يريد هذا السر واما من سواهم وسوى خصيص شيعتهم لا يمكن ان يريده وان سمع ووصف وسلم فانه لا يمكن
ان يريده لانه لو كشف له ما يراد منه انكره فكيف يمكن ان يؤمن به او يكون تسليمه ايمانا به واما سمعت قول
الصادق عليه السلام في حق انصار القائم عليه السلام الثلثمائة والثلاثة عشر الذين اختارهم الله من اهل الارض لنصرته وهم
اصحاب الالوية وحكام الله في ارضه على خلقه وذلك انه لما دعاهم اول ما يخرج ليلة عاشوراء وهم في مشرق الارض
ومغربها اجابوه فاتوه كلمح البصر منهم من تطوى له الارض ومنهم من يحمله السحاب فلما اجتمعوا حوله قال ع
استخرج من قبلته كتابا مختوما بخاتم من ذهب عهدا معهودا من رسول الله صلى الله عليه واله فيجفلون عنه اجفال
الغنم فلم يبق منهم الا الوزير واحد عشر نقيبا كما بقوا مع موسى بن عمران ع فيجولون في الارض فلا يجدون عنه
مذهبا فيرجعون اليه والله اني لاعرف الكلام الذي يقوله لهم فيكفرون به انظر كيف كفروا وابدلوا المقام الذي
ظهر لهم وهم من عرفت فكيف بالحجة له الا اهله كالوزير عيسى بن مريم عليه السلام والاحد عشر نقيبا الذين امتحن الله
قلوبهم للايمان وعندي ان هذا السر الذي هو سر مقنع بالسر اذا حمل ايمانا به نوع من الايمان به لو علم
ابو ذر ما في قلب سلمان لقتله او لكفره وهو تاويل قوله تعالى وما نقموا منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد
ولعلهم علموا ان نوح بن لقيل لانت من بعيد الوثنا ولا ستحل رجال يصلون دمي يرون اقبح ما يأتونه
حسنا والحاصل الايمان بهذا السر لا يكون الا بالاعتقاد بالجنان والعمل بالاركان والقول باللسان
ولو تكلفنا ان نستعمل الايمان الذي هو التصديق كما تقدم ذكره في هذا السر الخاص فارق المعرفة واليقين
والعلم وفارق الايمان الحقيقي الذي هو شرط الشفاعة وعبارة مجمع البحرين التي نقلها ابن طريح عن بعض شراح
حديث ان سر آل محمد صعب مستصعب وهي قوله وهو ما يعلمه هم ولم يجر على لسان مخلوق غيرهم وهو ما وصل اليهم
بغير واسطة وهو السر الذي ظهرت به اثار الربوبية عنهم فارتاب لذلك المبطلون وفاز العارفون
فكفر به فيهم من انكره وفرط الى اخر ما تقدم تصلح لهذا السر الذي نعنيه ولا نعلم ما في ضمير صاحبها فلعله عرف
ولعله ما عرف وانما هو كما قال الشاعر قد يطرب القمري اسماعنا ونحن لا نفهم الحانه هذا اذا اريد
به السر الاول وان اريد به الوسط والجوف الا الاول في البدء ولا نريد بالاول الا الوسط والجوف الذي
هو قلب الشيء ولبه وان اريد به ما يقابل العلانية كما مثلنا به بانه كونهم معانيه وابوابه وعباده المكرمين

الذين

الذين لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون فالايمان الكامل على نحو ما مر واما هذا السر فقد قلنا اولا
انه كونهم معانيه سبحانه اي معاني اسمائه وافعاله كما تقدم وكونهم ابوابه تعالى التي منها يؤتى ومنها يمنع ويعطي
ويفقر ويغني ويضحك ويبكي ويقبض ويبسط ويميت ويحيي ويامر وينهى الى غير ذلك من افاعيله وكونهم
اشباحا وهي ابدان نورانية لا ارواح فيها كما روي عنهم ع والشبح ظل النور وقد مضى تفسير هذا والكلام
في الايمان بهذه الاسرار كما مر وان الايمان الحقيقي لا يتحقق من غير اهل العصمة ع وخصيص شيعتهم الخصيصين كما مر
وان الايمان واما الخاصون من شيعتهم فمنهم من قد يتمكن من الايمان ببعض مراتب بعض هذه الاسرار
واكثرهم لا يتمكنون من ذلك واما الخصيصون فربما عرفوا تلك الاسرار مجملة ولكن الاشكال في الايمان
بالايمان الكامل بها واما الاكثر المقصرين في ذلك او بعضه لان الايمان بالقلب وبالجوارح وباللسان
بان يظهرها فيما خلقت له امر صعب قد عنى في مواضع من ذلك كثير من الانبياء ع مع عصمتهم حتى انه ورد
عن اهل البيت ع ما معناه ان على الصراط لعقبات كؤد لا يقطعها بسهولة الا محمد واهل بيته صلى الله عليه واله
واما اذا اقتصرنا على ما تعرفه العوام كما على ما يظهر من الكلام صدق لغة على المصداق بمفهوم لفظ السر
كما ذكره الشارح تغمده الله برحمته في تفسير السر بالاعتقاد قال مؤمن بسركم وعلانيتكم اي باعتقاداتكم
واعمالكم انها لله حقا ففسر السر بالاعتقادات والعلانية بالاعمال يعني اني معتقد ان اعتقاداتكم حق
واعمالكم صحيحة وانت اذا عرفت اخبارهم ظهر لك ان هذا المفهوم لا يكون مصداقا للسر لان المفهوم
ان كان هو المصداق في نفس الامر كان حقا والا فهو اما دليل المصداق واية او هو موهوم فلا يكون
دليلا واية فهو موهوم بل يعتقد ان عندهم علوما واعتقادات صحيحة مطابقة لما عند الله وفي
نفس الامر لا يعرفها غيرهم ولا يطلع عليها احد سواهم وان الله سبحانه اظهر عليهم من اثار الربوبية
كالاطلاع على الضماير واحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص وغير ذلك اسرارا لم يظهرها على غيرهم
فيصدق بهذه وامثالها مجملة فيصدق مفهوم السر على ذلك ظاهرا وينال حظه من ثواب في ذلك الايمان
بنيته وقوله ع وعلانيتكم يراد منه ظاهرهم ع وهو كونهم ائمة هدى مفترض الطاعة وخلفاء الله
في ارضه وحجة على عباده وامناؤه في بلاده وهو قول علي عليه السلام ظاهري امامة وباطني غيب لا يدرك
ولوازم هذه العلانية ما ذكرناه سابقا من وجوب الرد اليهم والاخذ عنهم ووجوب متابعتهم
والتسليم لهم في كل ما يرد عنهم وهذه العلانية هي ظاهر الامامة والولاية والخلافة اي الخلافة عن
الله حين قال له السبت بربكم يعني في حال الايمان بظاهركم وباطنكم بالايمان الذي ذكرناه و

وبقوله ع وشاهدكم وغايبكم اي مؤمن بشاهدكم اي الائمة الاحد عشر وغايبكم الحجة عم او شاهدكم الى الشاهد
منكم يعني قطب الوقت ومحل نظر الله من العالم المسمى بالغوث على اصطلاح اهل التصوف ويسميه افلاطون
مدبر العالم وارسطو انسان المدينة وهو الغار قليطا اي مظهر الولاية او الموجود المقابل للمعصوم
لمن يأتي او الحاضر او الشاهد على المكلفين او لاعمالهم او العالم بالشهادة او المدبر الى الخلق او بالملك
الحادث المدبر لهم او عنهم على الاحتمالين والقائم على كل نفس بما كسبت الى غير ذلك وغايبكم اي الامام
الصامت ولا بد لكل زمان من ناطق وصامت والصامت موقوف على الاذن من الناطق لله
فغيبوبته بغيبوبة الاذن فهو ناطق بالناطق وحاضر شاهد به اي باذن الناطق الا في الحسن والحسين
فان الحسين ناطق مع وجود الحسن عم وانما هو صامت مع حضوره ومشاهدته فيتوقف الاذن على
حضوره خاصة في حق الحسين عليهم او الغايب عن الموجود ممن مضى منهم عم وممن يأتي او من غاب عن
مشاهدة المؤمن به او من هو في حال المراقبة منهم فانه غايب عن الخلق كلهم ومن نفسه فلا يكون شاهدا
على احد من المكلفين ولا مشاهدا لاعمالهم ولا عالما بالشهادة بل ولا الغيب من الخلق او المراد بالغايب
المدبر الى الخلق او عنهم على الاحتمالين على حكم العكس في الشاهد المقبل او غير القائم على كل نفس بما كسبت
وذلك اذا تجلى لهم بلا واسطة وفي اكمال الدين واتمام النعمة سئل الصادق عليهم عن الغيبة التي كانت تأخذ
النبي صلى الله عليه وآله كانت تكون للنبي صم عند هبوط جبرئيل ع فقال لا ان جبرئيل ع كان اذا اتى النبي صلى الله عليه وآله
لم يدخل عليه حتى يستأذنه فاذا دخل قعد بين يديه قعدة العبد وانما ذلك كان عند مخاطبة الله اياه بغير ترجمان ولا
واسطة اخبر ع ان تلك الغيبة انما تكون لمحمد صلى الله عليه وآله عند مخاطبة الله اياه بغير ترجمان ولا واسطة
وانما الترجمان له نفسه يترجم الوحي حين القائه عليه لديه وقوله ع واولكم واخركم الذي هو علانيتكم
التي هي ظاهركم في الاكوان الوجودية في التكوينات الشرعية او اولكم علي بن ابي طالب عليه السلام قال تعالى
ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين اي موضع ببكة وهو موضع البيت الظاهر
شرفه الله ووضع فيه البيت الباطن ع او رسول الله صلى الله عليه وآله وعنهم ع اولنا محمد واوسطنا محمد وآخرنا
محمد او القائم عليه السلام لانه اول من يظهر منهم ويقوم بالحق او الحسين عليه السلام لانه اول من يرجع وينشق التراب
عن راسه وآخركم القائم عليه السلام او الحسن العسكري عليهم اذا جعلنا القائم عليه السلام افضل التسعة او فاطمة
عليها السلام لانها علاقة الى آخرهم في الرتبة والفضل وهو الذي يظهر لي او علي بن ابي طالب عليه السلام لانه آخر من يرجع
ذكرته الاخيرة او رسول الله صلى الله عليه وآله لانه آخر من ينزل من السماء في الرجعة او المراد اولكم في الدنيا اي

يومكم الاول في الدنيا واخركم في الرجعة اي يومكم الآخر او اولكم علي بن ابي طالب عليه السلام لانه اول من آمن بالله ورسوله
صلى الله عليه وآله واخركم علي بن ابي طالب عليه السلام لانه آخر من فارق رسول الله صلى الله عليه وآله عند موته او اولكم علي عليه السلام لانه
القائل واخركم هو لانه هو السابق او اولكم اي اوليكم في كل خير واخركم اي اخريكم كذلك او اولكم اي بكم فتح الله
وآخركم اي بكم يختم النشاة الاولى واخركم اي النشاة الاخرى او على معنى لكم الاولى ولكم الاخرى الى غير ذلك
قال الشارح المجلسي ره ومفوض في ذلك كله اليكم اي اعتقد
قال ع ومفوض في ذلك كله اليكم ومسلم فيه معكم
الجميع من قولكم او اسلم جميع اموري اليكم حتى تصلحوا احلها حيا وميتا ومسلم فيه معكم اي كما سلمتم لله تعالى
اوامره عارفين اياها فانا ايضا مسلم وان لم يصل عقلي اليها او كالسابق تاكيدا انتهى وقال السيد نعمة الله
الجزائري في شرح التهذيب ومفوض في ذلك كله اليكم يعني ان ما طلبت منكم من الشفاعة والالتجاء اليكم
شئتم فاعلوه او اني مفوض اموري اليكم بسبب ذلك التصديق لتصلحوها ومسلم فيه معكم مسلما بالتشديد
اي مفوض اموري الى الله تعالى مع اموركم التي سلمتموها اليه انتهى اقول معنى التفويض في اللغة كما سمعت وعلى
هذا يكون المعنى انهاء بعد التصديق او مبالغة فيه او تفريعا عليه اي في الاستشفاع الى الله عز وجل بكم
والتوجه بكم اليه والتقدم لكم امام طلبتي وحوائجي وارادتي في كل احوالي واموري وكذا فيما ذكر فلذلك مفوض
ورادّ في ذلك كله اليكم اي اني رضيت بكم حاكمين في كل احوالي واموري وبحكمكم في جميع ذلك كله لاني مؤمن
بسركم وعلانيتكم وشاهدكم وغايبكم واولكم وآخركم او بسبب اني هذا وان مقتضى ايماني هذا وانفاقي
عليه لا شك ولا ارتاب تفويض جميع اموري وجميع احوالي مما قضي لي وعلي ومما يرد مني ومما خلقت
له اليكم مسلم جميع ذلك اليكم ولكم تسليما واعلم ان التفويض عرفا له معنيان احدهما القول بنسبة الا
او بعضها او لو فعلا واحدا الى احد من الخلق على جهة الاستقلال والمفوضة من قال بذلك او من يؤول قوله
الى ذلك سواء المنسوب له فعل العبد على الاستقلال في الذوات او الصفات او الافعال فمنهم من قال ان
الله تعالى خلق محمدا صلى الله عليه وآله وفوض اليه خلق الدنيا فهو الخلاق لما فيها وقال بعضهم فوض ذلك الى علي عليه السلام
وبعضهم الخمسة قالوا ان الله فوض الامر الى سلمان وابي ذر والمقداد وعمار وعمرو بن امية الضمري فهم
المدبرون في الدنيا وممن قال بالتفويض المعتزلة قالوا ان الله فوض افعال اليهم وفي مجمع البحرين
ومن القدرية المعتزلة لانهم شهدوا انفسهم بالانكار ركن عظيم من الدين وهو كون الحوادث
بقدرة الله تعالى وقضائه وزعموا ان العبد قبل ان يقع منه الفعل مستطيع تام يعني لا يتوقف فعله
على تجدد فعل من افعاله تعالى وهذا معنى التفويض ان الله تعالى فوض اليهم افعالهم انتهى وقال في قدر
يعني

وفي الحديث ذكر القدرية وهم المنسوبون الى القدر يزعمون ان كل عبد خالق فعله ولا يرون المعاصي
والكفر بتقدير الله ومشيته فنسبوا الى القدر لانه بدعتهم وضلالتهم وفي شرح المواقف قيل القدرية
هم المعتزلة لاسناد افعالهم الى قدرتهم وفي الحديث لا يدخل الجنة قدري وهو الذي يقول لا يكون ما شاء الله و
يكون ما شاء ابليس انتهى وقال الشيخ محمد بن ابي جمهور الاحسائي في كتابه كشف البراهين في شرح زاد المسافرين
للعلامة ادام الله الكرامة ومذهب المعتزلة يسمى بالتفويض بمعنى ان العبد مفوض في افعاله مختار فيها
وان الله تعالى فوض اليه اختيار الطاعة والمعصية وجعل زمام الاختيار بيده وقالت الاشاعرة مذهب
المعتزلة يسمى بالقدر لانهم يقولون ان فعل العبد مستند الى قدرته وجعلوا للعبد قدرة فهم القدرية
وهو غلط لان القدرية هم الذين يقولون ان افعال العبد بتقدير الله وقضائه وهم الاشاعرة لا
للمعتزلة ولهذا انه روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لان قوما من الذين يرتكبون القبايح
والمعاصي يقولون ذلك بتقدير الله عز وجل فقال ع القدرية مجوس هذه الامة فشابهتهم بين القدرية
وبين المجوس من وجوه ثلاثة الاول ان المجوس اعتقدوا اعتقادات سخيفة وقالوا بمقالات فاسدة لا
لزمهم منها محالات كثيرة والقدرية كذلك الثاني ان المجوس نكحوا امهاتهم وبناتهم واخواتهم ونسبوا
ذلك الى الله في شرعهم مثل كون ذلك من الله تعالى فنسبوا اليه ما ليس من فعله والقدرية نسبوا افعالهم القبيحة الى الله تعالى
فشابهوهم الثالث ان اعتقادات المجوس مثل اعتقادات القدرية في نسبة الافعال القبيحة الى آلة
الشر والافعال الحسنة الى آلة الخير وانه لا فعل لهم كذلك القدرية فشابهوهم انتهى اقول اما المفوضة
فمعلوم انهم المعتزلة ومن قال بمثل مقالتهم واما الجبرية فمعلوم انهم الاشاعرة واما القدرية فقد
يطلق هذا اللفظ في الاخبار على المفوضة مرة وعلى الاشاعرة اخرى الا ان الكثير الاطلاق يراد منه
المفوضة كما قال ع لا جبر ولا قدر ولكن منزلة ثالثة قال انهم اوسع مما بين السماء والارض هم اما على
معنى نسبتهم افعالهم الى قدرتهم على الاستقلال او على معنى نفيهم القدر سموا بالقدرية كما قال ابو المظفر
من علماء العامة ما معناه ان العرب ربما يسمون الشيء بخلاف ما عرف به فسموا الغراب اعور لشدة
ابصاره وقوته وكان رجل في العرب لا يحب الخبز فسموه آكل الخبز وسموا القدرية بهذا لتركهم القول
بالقدر كما انا سمينا السنة لتركنا السنة انتهى معنى كلامه وهذا اعتبار وقد يجوز الاطلاق
على الجبرة لقولهم بالقدر لكن الاكثر في الاطلاق على المفوضة والاحاديث دالة على ان القول
بالتفويض كفر وشرك لانهم اذا اسندوا فعلا الى شيء على الاستقلال فقد جعلوه شريكا لله في سلطانه
واثبات

واثبات الشريك انكار وجحود للواجب الحق تعالى لان الشريك انما يكون بين الحوادث المتشابهة
وفي التوحيد عن الصادق عليه السلام قال ان الناس في القدر على ثلاثة اوجه رجل يزعم ان الله سبحانه اجبر
الناس على المعاصي فهذا قد ظلم الله في حكمه فهو كافر ورجل يزعم ان الله كلف العباد ما يطيقون ولم يكلفهم
ما لا يطيقون فاذا احسن حمد الله واذا اساء استغفر الله فهذا مسلم بالغ فجعل حكم المجبر والمفوض في
وقال ع من قال بالتشبيه والجبر فهو كافر مشرك فحكم على المفوض بالشرك كالمجبر بالطريق الاولى وفي
عيون الاخبار عن الرضا عليه السلام الى ان قال ع والقائل بالجبر فهو كافر والقائل بالتفويض مشرك
والحاصل المآل واحد وعن امير المؤمنين عليه السلام قال ان ارواح القدرية تعرض على النار غدوا وعشيا
حتى تقوم الساعة فاذا قامت الساعة عذبوا مع اهل النار بانواع العذاب فيقولون يا ربنا
عذبتنا خاصة وتعذبنا عامة فيرد عليهم ذوقوا مس سقر انا كل شيء خلقناه بقدر وعن ابي عبد الله عليه السلام
قال ما انزل الله هذه الآية الا في القدرية ان المجرمين في ضلال وسعر يوم يسحبون في النار على وجوههم
ذوقوا مس سقر انا كل شيء خلقناه بقدر ع اقول فالآيات ظاهرة في ان القدرية هم المفوضة لان المجبرة
من اقوى ادلتهم عندهم بان كل شيء مخلوق لله وحده بقدره وقضائه ولا ينبغي يتوهم منها كل من لم يقتد بمحمد
صلى الله عليه وآله واهل بيته انها حجة في مطلوب المجبرة واما من اقتدى بهداهم ع عرف انها رد على المفوضة
وعلى من سلك مسلكهم خاصة وقول صاحب مجمع البحرين المتقدم وزعموا ان العبد قبل ان يقع منه الفعل مستطيع
تام يعني لا يتوقف فعله على تجدد فعل من افعاله تعالى غير منقح ولا يمكن تقرير الحال في تبيين الابيات حقيقة
المسألة وهي المنزلة بين المنزلتين ولسنا بصددها ولكن الامر ان التكليف لا يتوجه الا الى من كان
مستطيعا للفعل على الوجه المامور به لكن الاستطاعة قسمان الاستطاعة الامكانية وهي شرط صحة
توجه الخطاب اليه بالتكليف وهي كما قال الرضا عليه السلام في الكافي حين سئله علي بن اسباط عن الاستطاعة فقال
يستطيع العبد بعد اربع خصال ان يكون مخلى السرب صحيح الجسم سليم الجوارح له سبب وارد من الله
اقول هذا السبب الوارد هو القوة في فعل العبد وهو مدد الطاعة بالمعونة والنور الذي هو مادة
ايجادها من تلك المادة وصورة فعل العبد ومدد المعصية بالتخلية والخذلان الذي هو مادة المعصية
وايجادها من هذه المادة وصورة فعل العبد قال يعني علي بن اسباط جعلت فداك فسر لي هذا قال ان يكون
العبد مخلى السرب صحيح الجسم سليم الجوارح يريد ان يزني فلا يجد امرأة ثم يجدها فاما ان يعصم نفسه
فيمتنع كما امتنع يوسف ع او يخلي بينه وبين ارادته فيزني فيسمى زانيا ولم يطع الله باكراه ولم يعصه

بغلبته والقسم الثاني الاستطاعة الفعلية وهو قول ابي عبد الله عليه السلام عن الاستطاعة تستطيع ان
تعمل ما لم يكون قال لا قال فتستطيع ان تنتهي عما قد كون قال لا فقال له ابو عبد الله ع فمتى انت مستطيع
قال لا ادري فقال ابو عبد الله عليه السلام ان الله خلق خلقا فجعل فيهم آلة الاستطاعة ثم لم يفوض اليهم فهم مستطيعون
للفعل وقت الفعل مع الفعل اذا فعلوا ذلك الفعل فاذا لم يفعلوه لم يكونوا مستطيعين ان يفعلوا فعلا لم يفعلوه
لان الله تعالى اعز من ان يضاده في ملكه احد قال البصري فالناس مجبورون قال لو كانوا مجبورين كانوا
معذورين قال ففوض اليهم قال لا قال فما هم قال علم منهم فعلا فجعل فيهم آلة الفعل فاذا فعلوا كانوا مع الفعل
مستطيعين قال البصري اشهد انه الحق وانكم اهل بيت النبوة والرسالة فاذا اراد صاحب مجمع البحرين
بقوله مستطيع تام ان استطاعة العبد قبل الفعل امكانية وان تمامها الذي اشار اليه بتجدد فعل ان فعله
فعل هو ما اشرنا اليه في ذكر الوارد من الله الذي به تتم الاستطاعة معونة المطيع بالمدد ومعونة العاصي
بالتخلية والا لم يكن متمكنا من فعل المعصية واذا لم يتمكن من فعلها لم يتمكن من فعل الطاعة واذا لم يتمكن
من فعل الطاعة لم يحسن تكليفه واذا لم يحسن تكليفه قبح ايجاده لان ايجاده الطاعة بفعل المطيع والمعصية
بفعل العاصي فهو حسن وحق ولا يخفى بطلان ما يلزم منه التشريك في الفعل بينه وبين الله تعالى الله عما
يقول الظالمون علوا كبيرا وذلك لان المنزلة الحق بين المنزلتين الباطلتين احد من السيف وادق
من الشعر ولكنها لمن علمه الامام ع اياها اوسع مما بين السماء والارض واثبت من الجبال الرواسي وفي الكافي
عن ابي عبد الله عليه السلام قال سئل عن الجبر والقدر فقال لا جبر ولا قدر ولكن منزلة بينهما فيها الحق لا يعلمها
الا العالم او من علمها اياه العالم اقول وهذه المنزلة ليست كما يذهب اليه الاكثرون فان من وفق لمعرفتها
علم بانهم قائلون بالتفويض لان ادراكها صعب وان كان اللفظ عنها سهلا وفي التوحيد عن مهزم قال
قال ابو عبد الله ع اخبرني عما اختلف فيه من خلفت من موالينا قال قلت في الجبر والتفويض قال فاسألني
قال قلت اجبر الله العباد على المعاصي قال الله عز وجل اقهر لهم من ذلك قال قلت ففوض اليهم قال الله اقدر عليهم
من ذلك قال قلت فاي شيء هذا اصلحك الله قال فقلب يده مرتين ثم قال لو اجبتك فيه لكفرت ع فقوله
لو اجبتك فيه لكفرت صريح في ان المنزلة الحق ليست مجرد لفظ لا جبر ولا قدر ولا معنى ذلك انه تعالى
امرهم ونهاهم وقوله ع لو فوض اليهم لم يؤمر ولم ينه بل ابيح لهم هواه والتنبيه على الاستدلال بان المحدث
عليه في افعاله لم يفوض فيها ولا معنى ذلك انه لهم الآلة لانه لو خلق لهم آلة الفعل وخلاهم من بعد لم يكونوا شيئا
لما تقرر من ان الموجود الباقي محتاج في بقائه الى المدد والمعنى الثاني ما ذكر في احاديث اهل العصمة

عليهم

عليهم السلام في حق النبي صلى الله عليه وآله واهل بيته ع من ان الله تعالى خلقهم ثم خلق الخلق واشهدهم خلق جميع خلقه
وانهى اليهم علومهم وفوض اليهم امر خلقه على ما نسمع من الاخبار في ذلك ما في كشف الغمة عن مناقب الخوارزمي
عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله لما خلق السموات والارض دعاهن فاجبنه فعرض عليهن
نبوتي وولاية علي بن ابي طالب عليه السلام فقبلتاهما ثم خلق الخلق وفوض الينا امر الدين فالسعيد من سعد بنا
والشقي من شقي بنا نحن المحللون لحلاله والمحرمون لحرامه وفي بصائر الدرجات عن ابي جعفر عليه السلام قال ان الله خلق
محمدا عبدا فادبه حتى اذا بلغ اربعين سنة اوحى اليه وفوض اليه الاشياء فقال ما آتاكم الرسول فخذوه
وما نهاكم عنه فانتهوا وعنه عن ابي جعفر عليه السلام قال وضع رسول الله صلى الله عليه وآله دية العين ودية النفس
ودية الانف وحرم النبيذ وكل مسكر فقال له رجل فوضع هذا رسول الله صلى الله عليه وآله من غير ان يكون
جاء فيه شيء قال نعم ليعلم من يطيع الرسول وممن يعصيه وفي تفسير العياشي عن جابر الجعفي قال قرأت عند
ابي جعفر عليه السلام قول الله عز وجل ليس لك من الامر شيء قال بلى والله ان له من الامر شيئا وشيئا
وليس حيث ذهبت ولكني اخبرك ان الله تبارك وتعالى لما امر نبيه صلى الله عليه وآله ان يظهر ولاية علي عليه السلام
فكر في عداوة قومه له ومعرفته بهم وذلك الذي فضله الله به عليهم في جميع خصاله كان اول من آمن برسول
الله صلى الله عليه وآله وبمن ارسله وكان انصر الناس لله ولرسوله واقتلهم لعدوهما واشدهم بغضا لمن
خالفهما وفضل علمه الذي لم يساوه احد ومناقبه التي لا تحصى شرفا فلما فكر النبي صلى الله عليه وآله في
عداوة قومه له في هذه الخصال وحسدهم له عليها ضاق عن ذلك فاخبر الله انه ليس له من هذا
الامر شيء انما الامر فيه الى الله ان يصير عليا عليه السلام ولي الامر بعده فهذا عنى الله فكيف لا يكون له من الامر
شيء وقد فوض الله اليه ان جعل ما احل فهو حلال وما حرم فهو حرام قوله ما آتاكم الرسول فخذوه وما
نهاكم عنه فانتهوا وفي الاختصاص للمفيد ره عن جابر بن يزيد قال تلوت على ابي جعفر عليه السلام هذه الآية
من قول الله ليس لك من الامر شيء فقال ان رسول الله صلى الله عليه وآله حرص على ان يكون علي ولي الامر من
بعده فذلك الذي عنى الله ليس لك من الامر شيء وكيف لا يكون له من الامر شيء وقد فوض الله اليه فقال
ما احل النبي ص فهو حلال وما حرم النبي فهو حرام وعنه ومن بصائر الدرجات عن الثمالي قال سمعت ابا جعفر ع
يقول من احللنا له شيئا اصابه من اعمال الظالمين فهو حلال لان الائمة منا مفوض اليهم فما احلوا
فهو حلال وما حرموا فهو حرام وفي الاختصاص عن محمد بن سنان قال كنت عند ابي جعفر عليه السلام فذكرت
اختلاف الشيعة فقال ان الله لم يزل فردا متفردا في الوحدانية ثم خلق محمدا وعليا وفاطمة عليهم السلام

فمكثوا الف دهر ثم خلق الاشياء واشهدهم خلقها واجرى عليها طاعتهم وجعل فيهم ما شاء وفوض
امر الاشياء اليهم في الحكم والتصرف والارشاد والامر والنهي في الخلق لانهم الولاة فلهم الامر والولاية والهداية
فهم ابوابه ونوابه وحجابه يحللون ما شاؤوا ويحرمون ما شاؤوا ولا يفعلون الا ما شاء عباد مكرمون
لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون فهذه الديانة من تقدمها غرق في بحر الافراط ومن نقصهم عن
هذه المراتب التي رتبهم الله فيها زهق في بر التفريط ولم يوف آل محمد حقهم فيما يجب على المؤمن من معرفتهم
ثم قال خذها يا محمد فانها من مخزون العلم ومكنونه اقول والاخبار الواردة بهذا المعنى كثيرة غير ما
ذكر وقد كثرت فيها اقاويل العلماء بين راد لها وبين واقف عنها غير باحث فيها وانها من المتشابه
لتوارده مع مخالفتها العقل المقتضي التوحيد وبين مؤول لها والحق انها غير منافية للعقول السليمة
المستنيرة بنور هداية اهل العصمة ع وذلك ان التفويض المنافي للتوحيد هو كون المفوض اليه مستقلا
بما فوض فيه ومنسوبا اليه ولا شك ان هذا شرك بالله مناف للتوحيد ولم يرد عن اهل البيت ع ما يدل
على ذلك في حقهم ولا حق مخلوق غيرهم بل ورد عنهم نفيه عنهم وعن كل احد من الخلق في ذلك ما في توحيد
محمد بن سنان قال قال ابو عبد الله عليه السلام لا والله ما فوض الله الى احد من خلقه الا الى رسول الله صلى الله عليه وآله
والى الائمة ع فقال انا انزلنا اليك الكتاب لتحكم بين الناس بما اراك الله وهي جارية في الاوصياء ع
وفي الاختصاص للمفيد ره عن عبد الله بن سنان مثله وفي عيون الاخبار عن يزيد بن عمر بن معاوية
الشامي قال دخلت على علي بن موسى الرضا عليه السلام بمرو فقلت له يا ابن رسول الله روي لنا عن الصادق
جعفر بن محمد عليهما السلام انه قال لا جبر ولا تفويض بل امر بين الامرين فما معناه قال من زعم ان الله عز وجل
يفعل افعالنا ثم يعذبنا عليها فقد قال بالجبر ومن زعم ان الله عز وجل فوض امر الخلق والرزق
الى حججه ع فقد قال بالتفويض والقائل بالجبر كافر والقائل بالتفويض مشرك وفيه عن ياسر الخادم قال
قلت للرضا عليه السلام ما تقول في التفويض فقال ان الله تبارك وتعالى فوض الى نبيه ص امر دينه فقال ما
آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فاما الخلق والرزق فلا ثم قال ع ان الله عز وجل خالق كل شيء
وهو يقول عز وجل الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء
سبحانه وتعالى عما يشركون وفي غيبة الطوسي عن كامل بن ابراهيم المدني انه وجهه قوم من المفوضة
والمقصرة الى ابي محمد الحسن العسكري عليهما السلام يسأله عن مقالتهم الى ان قال فلما دخلت جلست الى باب عليه
ستر مرخى فجاءت الريح فكشفت طرفه فاذا انا بفتى كانه فلقة قمر من ابناء اربع سنين او مثلها فقال

يا كامل

يا كامل بن ابراهيم فاقشعررت من ذلك والهمت ان قلت لبيك يا سيدي فقال جئت الى ولي الله و
حجته وبابه تسأله هل يدخل الجنة الا من عرف معرفتك وقال بمقالتك فقلت اي والله قال اذن
والله يقل داخلها والله انه ليدخلها قوم يقال لهم الحقية قلت يا سيدي ومن هم قال قوم من حبهم لعلي يحلفون
بحقه ولا يدرون ما حقه وفضله ثم سكت ع عني ساعة ثم قال وجئت تسأله عن مقالة المفوضة كذبوا
بل قلوبنا اوعية لمشية الله فاذا شاء شئنا والله يقول وما تشاؤون الا ان يشاء الله ثم رجع الستر الى
حالته فلم استطع كشفه فنظر الي ابو محمد ع متبسما فقال يا كامل ما جلوسك قد انباك بحاجتك الحجة ع
من بعدي فقمت وخرجت ولم اعاينه بعد ذلك الحديث وفيه توقيع خرج من صاحب الامر ع ان الله تعالى
خلق الاجسام وقسم الارزاق لانه ليس بجسم ولا حال في جسم ليس كمثله شيء وهو السميع البصير فاما الائمة عليهم السلام
فانهم يسألون الله تعالى فيخلق ويسألونه فيرزق ايجابا لمسألتهم واعظاما لحقهم وفي رجال الكشي عن زرارة انه قال
للصادق ع ان رجلا من ولد عبد الله بن سبا يقول بالتفويض فقال وما التفويض قال ان الله تعالى خلق محمدا
وعليا ففوض اليهما فخلقا ورزقا واماتا واحييا فقال ع كذب عدو الله اذا انصرفت اليه فاقرأ عليه
الآية في سورة الرعد ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء وهو الواحد
القهار فانصرفت الى الرجل فاخبرته فكانما القمته حجرا او قال فكانما خرس وقد فوض الله عز وجل الى نبيه ص
امر دينه فقال الله عز وجل ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقد فوض الله ذلك الى الائمة ع
وغير ذلك من الاخبار الصريحة الدالة على نفي التفويض عنهم وعن جميع الخلق الناطقة بعدم وروده عنهم
في حق جميع الخلق فيكون التفويض المذكور في الاخبار السابقة يراد به غير هذا المعنى الباطل الذي هو
الشرك بالله وانما معناها هو التفويض الحق على معان كلها صحيحة احدها انه سبحانه اوحى اليهم علوم ما يحتاج
اليه الخلق واحكامهم مما شاء جملة وتفصيلا منها ليلة المعراج على محمد صلى الله عليه وآله ومنها ما ينزل في
ليالي القدر ومنها القذف في القلوب والنقر في الاسماع ومنها علم ما كان وعلم ما يكون اي غابر و
مزبور وهو قول موسى بن جعفر عليهما السلام مبلغ علمنا على ثلاثة وجوه ماض وغابر وحادث فاما الماضي
فمفسر واما الغابر فمزبور واما الحادث فقذف في القلوب ونقر في الاسماع وهو افضل علمنا الحديث
واعلمهم حيث التحمل والتبليغ فهم المؤدون الى الخلق امروا بالاداء لا غيرهم فقد فوض اليهم تبليغ ما امرهم
بتبليغه كما حده لهم فهم بامره يعملون وليس معناه كما قد ما انه فوض اليهم تبليغ ما امرهم بتبليغه
من غير دليل لان هذا من التفويض الباطل الذي هو الشرك بالله لان كل شيء سواه تعالى انما هو شيء بكونه

في قبضته اذ لا وجود لشيء ولا قوام الا بامره بل مرادنا بانه فوض اليهم التبليغ انهم حملة امره ونهيه بقدرته و
تراجمة وحيه بقوته ومشيته فافهم وانما سمي هذا تفويضا لانه تعالى خصهم به دون غيرهم لان غيرهم لا يقدر
على تحمل ذلك والى الاشارة بقوله تعالى ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن اي لم تقدر الارض
والسماء على تحمل اوامره ونواهيه وحججه لتضعضعت وتفرقت لعظم عالمه وانما قدر على ذلك قلب عبده محمد و
اهل بيته ص لذلك القرب لكونهم من محمد بكونه الوجود الراجح ولهذا خلقهم قبل الخلق بالف دهر كما تقدم في ذاته
الاختصاص وثانيهما انه تعالى خلقهم على هيئة مشيته وهي صورة مقتضاها اذ لم يحصل لها قاسر عن مقتضاها
ان تجري على طبق مشيته وانما خلقهم ليجروا على مشيته فاذا انهى اليهم علما ليبلغوه الى من شاء كانت
ارادتهم ترجمان ارادته ولذلك خلقهم ومع هذا لم يرفع يده كما تقدم في جميع احوالهم واعمالهم
وحركاتهم وسكناتهم فهم بامره يعملون لا يشاؤون الا ما شاء ولا ميل لانفسهم وهذا معنى حديث البصائر
المتقدم في قوله ان الله تعالى خلق محمدا عبدا فادبه حتى اذا بلغ اربعين سنة الحديث وكذا قوله تعالى وانك
لعلى خلق عظيم وانا اضرب لك مثلا لهذا المعنى اذا كان عندك ماء في الارض فاذا اردت ان تجريه الى جهة
الشرق حفرت له في الارض طريقا منخفضا الى الجهة التي تريد اجراءه اليها على قدر ارادتك وصرفته اليها
فيجري على حسب ما حفرت له وهو حين صرفته يجري فانك لم تمنعه مما صرفته اليه فانت قد فوضت اليه جريانه
فيما صرفته اليه ولكن هو بنفسه لم يجر وانما المجري له انت بما حفرت له فكذلك هم ع خلقهم الله على صورة
صفته م — مشيته فمقتضى بنيتهم وفطرتهم الجري على مشيته لان الاثر لا يخالف في صفة مؤثره فلا يكون ظل الطويل
قصيرا او بالعكس ولا المعوج مستقيما او بالعكس وانما خلقهم على تلك الهيئة ليجروا عليها فهو اجراهم
على ما شاء كما انك اجريت الماء على ما شئت بما صنعت له من هيئة جريانه فيما حفرت له مع انه
لم يخلهم في جميع احوالهم من قبضته كما تقدم وكيف يقال بان هذا تفويض او استقلال وانت لا يقال لك
فيما صنعت بالماء حين قدرت له جريانه انك فوضت اليه الجريان مع ان الماء في جريانه ليس في
قبضتك بل هو قائم بنفسه وانما حفرته على سبب الجريان وهو تعالى حفرهم على سبب الجريان على ارادته
بما خلقهم عليه من هيئة ارادته ومع هذا لم يخلهم من يده في جميع احوالهم ووجودهم وانما قوامهم وقوام
جميع الخلق بامره تعالى كقوام الصورة في المرآة بظهور الشاخص ومقابلته فافهم ومثال ثانيهما انه تعالى
خلقهم له لا لسواه ولا لانفسهم فجعلهم السنة ارادته ومحال مشيته ففي الحقيقة ليس لهم مشية وانما
مشيتهم مشية الله فاذا شاؤوا فانما شاء الله كما قال تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وقال تعالى

وما تشاؤون

وما تشاؤون الا ان يشاء الله فهو تعالى يشاء بهم ما شاء ولا مشية لهم وليس لمشية محل غيرهم وجميع ما يجريه ع
خلقه من جميع الاشياء فانما هو بمشيته تعالى وهم محل تلك المشية وهم السنة تلك الارادة وهذا معنى قول
الحجة ع في جوابه المتقدم لكامل بن ابرهيم المدني قال عليه السلم بل قلوبنا اوعية لمشية الله فاذا شاء شئنا
والله يقول وما تشاؤون الا ان يشاء الله ورابعها انهم عليهم السلم اطاعوه في كل حال وصدقوا بعهده في كل موطن
فاوجب على نفسه تعالى اجابتهم في كل ما سئلوا وارادوا جزاء بما كانوا يعملون فمعنى فوض اليهم الامر ان كل
ما ارادوا فعله لهم واجراه على حسب ارادتهم والعلة انهم باستقامة عقولهم واستواء فطرتهم لا يشاؤون الا
ما هو محبوب له تعالى او له عز وجل فيه رضا وذلك كما تقدم في التوقيع ان الله تعالى خلق الاجسام وقسم الارزاق
لانه ليس بجسم ولا حال في جسم ليس كمثله شيء وهو السميع البصير فاما الائمة عليهم السلم فانهم يسئلون
الله فيخلق ويسئلونه فيرزق ايجابا لمسئلتهم واعظاما لحقهم ع والخامس المراد بالتفويض
الاذن لهم فيما ولاهم عليه وعرفهم فيه ما حدده لهم فانه انزل عليهم الكتاب الذي فيه تفصيل كل شيء
فقال انا انزلنا اليك الكتاب لتحكم بين الناس بما اراك الله وعناهم في هذا بقوله هذا
باوقات م — عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب لكن قد يكون بعض الاشياء معلقة على شرط او موقتة فيمنعون
من فعل ذلك الى ان يقع ما علق عليه مثل وتخفي في نفسك ما الله مبديه ومثل لا تحرك به لسانك
لتعجل به ومثل ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله فاذن له فيما لم يعلق على شيء هذا
عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب ومنع مما هو معلق او موقت ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى
اليك وحيه فجعل الاذن والرخصة في امضاء ما امر بتبليغه تفويضا لانه قبل الاذن مخصوص
بالمنع من الامضاء وسادسها ان الاشياء لما كانت لهم مخلوقة واحكامها التي بها صلاح نظامها
في النشأتين عندهم لانهم ع هم خزان تلك الغيوب وهم الاولياء على الاشياء التي لم تخلق الا لهم ولم يكونوا
لذواتهم عالمين بوضع الاسباب لمسبباتها والاجزاء في مواضعها المشخصة لها الا بتعليمه وهدايته
انهى اليهم ما يتوقف عليه التادية الى ما شاء تتميما للنعمة واكمالا للتفضل ليؤدوا بقوته وهدايته
وتوفيقه لهم على ما خفي عنهم وذلك هو التفويض لهم بتسبيب الاسباب ورفع الموانع وسابعها ان
الله سبحانه هو الولي وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير قال تعالى هنالك الولاية لله الحق هو خير
ثوابا وخير عقبا ثم لما كان الحق جل وعلا كنهه تفريق بينه وبين خلقه متعاليا عن كل مجانسة
ومناسبة لم يمكن للمخلوقات التلقي عنه والقبول عنه لم يمكن ان يكون شيء مفعولا بغير فعل فاحدث

الفعل بنفسه اي نفس الفعل فان الفعل لا يتقوم الا بمحل ومتعلق ويجب في الحكمة ان يكون اول متعلق
للفعل مناسبا وقريبا منه وحاملا له ومؤديا عنه فان كان بخلاف ذلك كان الفعل والصنع على خلاف
وخلاف ما ينبغي م — ما ينبغي خلاف الكمال وخلاف الكمال دليل الحاجة والعجز والجهل والواقع خلاف ذلك كله فوجب ان يكونوا
عليهم السلم مناسبين للفعل لانهم اول متعلق الفعل وبهم يتقوم كما تقومت استضاءة نور الشمس بالارض
لانها متعلق الاضاءة فوجب ان يكونوا الوسائط في كل شيء لكل شيء فالحكمة جعلهم اولياء على خلقه وتراجمة
الحق م — وحيه والولاية هي التفويض الذي سمعت فافهم وهذا الذي ذكرنا اليه في اول الكلام الى هنا اشارة الى
بيان التفويض المعرف منه الباطل المنفي في الاخبار الاخيرة ومنه الحق المثبت في الاخبار الاولة و
انما ذكرت هذا مع ان المحتاج اليه في شرح ومفوض في ذلك كله اليكم انما التفويض اللغوي وهو الرد
اليهم والتسليم لهم على كل حال لاجل الاشارة الى تبيين التفويض الحق في الجملة تقوية لكثير من يطرح
الاخبار الصحيحة الصريحة لشبهة ان التفويض باطل بزعم انها مخالفة للعقول وانت اذا فهمت ما ذكرنا
لك عرفت انها موافقة للعقول وان انكارها تقصير وتفريط في حقهم ع وقوله ع وسلم فيه معكم يراد
منه معنى التفويض اليهم والتسليم هو الاخبات ولا يكمل ايمان المؤمن الا بالتسليم فيما علم وفيما لا يعلم
حتى تعرفوا ولا تعرفون م — بقول الصادق ع فيما تقدم من حديث الكافي انكم لا تكونون صالحين حتى تصدقوا ولا تصدقوا
حتى تسلموا ابوابا اربعة لا يصلح اولها الا باخرها ضل اصحاب الثلاثة وتاهوا تيها بعيدا الحديث
اقول الصلاح بدون المعرفة هو الكوكب الذي رآه ابراهيم الخليل ع حين اراه الله ملكوت السموات
والارض والمعرفة بدون التصديق هو القمر الذي رآه والتصديق بدون التسليم هو الشمس التي
رآها فكان الصلاح والمعرفة والتصديق طرق ضلالة اذا لم ترتبط بالتسليم ففي الكافي ع عن
الكاهلي قال قال ابو عبد الله عليه السلم لو ان قوما عبدوا الله وحده لا شريك له واقاموا الصلوة وآتوا
الزكوة وحجوا البيت وصاموا شهر رمضان ثم قالوا لشيء صنعه الله او صنعه النبي ص الا صنع خلاف الذي
صنع او وجدوا ذلك في قلوبهم لكانوا بذلك مشركين ثم تلا هذه الآية فلا وربك لا
يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما قال ابو عبد الله
عليكم بالتسليم وفيه عن سدير قال قلت لابي جعفر ع اني تركت مواليكم مختلفين يتبرأ بعضهم من
بعض قال فقال وما انت وذاك انما كلف الناس ثلاثة معرفة الائمة والتسليم لهم فيما ورد
عليهم والرد اليهم فيما اختلفوا فيه وفيه عن الشحام عن ابي عبد الله عليه السلم قال قلت له ان عندنا

اخبتوا الى ربهم اي اطاعوا وسكنت قلوبهم ونفوسهم اليه والاخبات الخشوع والتواضع مجمع

رجلا

رجلا يقال له كليب فلا يجيء عنكم شيء الا قال انا اسلم فسميناه كليب تسليم قال فترحم عليه ثم قال
اتدرون ما التسليم فسكتنا فقال هو والله الاخبات قول الله عز وجل الذين آمنوا وعملوا الصالحات
واخبتوا الى ربهم وفيه عن يحيى بن زكريا الانصاري عن ابي عبد الله عليه السلم سمعته يقول من سره ان يستكمل
الايمان كله فليقل القول مني في جميع الاشياء قول آل محمد صلى الله عليه وآله فيما اسروا وما اعلنوا و
فيما بلغني عنهم وفيما لم يبلغني ه وفيه عن ابي بصير قال سئلت ابا عبد الله ع عن قول الله عز وجل الذين
يستمعون القول فيتبعون احسنه الى آخر الآية قال هم المسلمون لآل محمد الذين اذا سمعوا الحديث لم يزيدوا
فيه ولم ينقصوا منه جاؤوا به كما سمعوه ه فقد ظهر لمن نظر في احاديثهم واعتبر ان التسليم اعلى درجات
الايمان وبه كماله ولا تثبت الاستقامة الا بشدة الابتلاء والاختبار اذ لا يبقى احد من الخلق
بعدهم ع الا ويرد عليه من الابتلاء ما لا يسلم له دينه معه الا بالتسليم حتى الانبياء والمرسلين
ولذلك ابتلوا واصيبوا حتى يرجعوا الى القبول والتسليم لمحمد ص واهل بيته ع ويتنبهوا كما اتفقت الاشارة
في حق يونس ع وانه انما التقمه الحوت لتردده في ولاية امير المؤمنين عليه السلم حين لما امر بالايمان
به فقال كيف اؤمن به ولم اره وايوب ع حين شك ايوب في ملكي وبكى عند سماع انبعاث
المنطق وقال امر عظيم وخطب جسيم وقد تقدم ذكر ذلك فلما تابا ورجعا واعترفا قبلت توبتهما
وكذلك سائر الانبياء ع والمؤمنون فيما ابتلوا به عند التوقف وقبلت توبتهم بالتسليم وكماله
ان تكون في كل ما يرد عنهم ع فانيا عن كل ما سواه واليه الاشارة بتاويل قوله تعالى ولا يلتفت منكم
احد وامضوا حيث تؤمرون اللهم بلغنا وحققنا لذلك ولا تخلنا طرفة عين ابدا من رضاك
قال ع وقلبي لكم مسلم ورأيي لكم تبع ونصرتي لكم معدة قال الشارح المجلسي ره وقلبي لكم
مسلم بالاسلام او التسليم اي سلم بمعناه او بمعنى الصلح اي لا اعتراض لقلبي على افعالكم ولا يخطر ببالي
اعتراض لاني اعلم يقينا انكم لله وصي الله ورأيي لكم تبع اي لا رأي لي مع رأيكم ونصرتي لكم معدة اي انتظر
خروجكم والجهاد معكم ومع اعدائكم او اعدادي نصرتي لاعلاء دينكم صورة ومعنى بالبراهين والادلة
او هو العقل والفؤاد — مع اعادي بما امكن انتهى اقول القلب يطلق ويراد به العقل والفؤاد وقد يفرق بينهما فالقلب هو
وسط الشيء وقد يطلق على الجسم الصنوبري الا اذا كان في مقام الادراك فانه يراد به ما يتعلق به
تعلق التدبير ولا شك ان الانسان اي النفس الناطقة المعبر عنه بانا انما هو المتعلق بالصنوبري لا
بالدماغ الا ترى انك اذا اشرت الى نفسك وقلت هذا شيء عندي اومات الى صدرك الى الجسم الصنوبري

في بيان القلب والعقل والفؤاد والصدر

ولم تؤم الى دراسك والمفهوم من الاخبار ان القلب هو العقل وهو خزانة المعاني المجردة عن المادة العنصرية
والمدة الزمانية والصورة النفسانية والمثالية وهو متعلق بالجسم الصنوبري بوسايط تعلق التدبير
ناويها الى الصنوبري العلقة الدم التي في تجاويفه الى الجانب الايسر اكثر وفوقها الدم الاصفر التي
تقومت العلقة بحفوفه الاجزاء المتالفة من عناصرها باعداد عناصر العالم الكبير المعتدلة بان تكون
جزء من الحرارة النارية ومن الهوائية جزء ومن المائية جزء ومن الترابية جزء فنضجت نضجا معتدلا بحر الكواكب
باشعتها والعناصر بعد برها بهار بتة وهي النفس الحيوانية الحسية وفوقها ما تنزل عليها من النفس
الكلية الذي هو مركب العقل المشار اليه وهو القلب في قوله تعالى ولكن تعمى القلوب التي في الصدور
والصدر هو ملتنزل من النفس الكلية وهو فيك بمنزلة اللوح المحفوظ في العالم الكبير وهذا هو مقر العلم الذي
هو صورة المجردة عن المادة العنصرية والمدة الزمانية والفؤاد هو النور الذي ينظر به المؤمن من المتوسم
في قوله ع اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله والمراد به الوجود وهو اعلى مشاعر الانسان فهو يدرك
الشيء لا في جهة ولا بهيئة ولا باشارة ولا كيف وهو مقر المعارف الالهية ومقتضاه حب الله سبحانه وايثاره
على ما سواه ولهذا انسبه الامام ع الى نور الله ولم يقل وجود المؤمن مع ان الصادق ع فسره بالوجود
في قوله اي نوره الذي خلق منه ولكن لما كان هو العارف بالله والداعي الى محبة الله والى ايثاره على ما سواه
نسبه الى نوره فقال ينظر بنور الله ويقابله الماهية والانية ومقتضاها الانكار لان المعرفة يقابلها الانكار
وهو ضد العام قال تعالى ام لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون وقال تعالى يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها ولا يقابله
الجهل والشك الا اذا اريد بالفؤاد القلب او النفس والقلب مقر اليقين وضده العام الشك ولا
يقابله الجهل الا اذا اريد به النفس واما الصدر فهو مقر العلم وضده العام الجهل ولا يقابله الشك
الا اذا اريد به القلب ولا الانكار الا اذا اريد به الفؤاد والعلم في النفس المعبر عنها في الاية بالصدر وقد
يطلق عليه الناس اي باطنه ومثالها اي صفتها التي يقال لها في النحو اسم الفاعل كالقائم لزيد في
الفلك السادس فلك المشتري اي نفسه وعيناها اللتين تنظر بهما في الفلك الثالث الذي هو فلك
الزهرة فلك الخيال اي نفسه في بيان العقل وما اشتهر انه في الدماغ وان القلب في الصدر وقد
قلنا انهما شيء واحد الا ان المنسوب الى الدماغ هو التعلق التعقل لا العقل فانه القلب الذي
في الصدر والقلب انسان فيك بجميع ما لك من الهيئات والطباع الظاهرة والباطنة فلو ظهر
عقلك لكان كل من رآه عرفك انه انت لا يفرق بينكما الا انك انت تخبر عن نفسك وهو يخبر عنك

[هامش: حتى شابهت العلاقات فتحركت بشيء قد حركها لمساواتها لها واتحادها]
[هامش: الباطن ... الفلك]

وكذا

وكذا لك عقلك وخيالك وفكرك ووجودك ما لك ولهذا سمي الانسان قرية كما ورد في تفسير قوله تعالى وجعلنا
بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وهذا الانسان الشريف الذي هو القلب متعلق وكرسيه هو الصدر
منك وراسه وتعلقه في الدماغ منك الا ان تحس انك اذا اردت ان تتعقل معنى انما تنظر بعينين في
دماغك كما ان عينيك في راسك كذلك قلبك عينان في راسه لان الباطن طبق الظاهر ثم اعلم انه
في اللغة يطلق القلب على العقل واللب والفؤاد وكذلك الفؤاد وكذلك الحقيقة في العقلية والشرعية في التوقيفية
كما بينا لك نعم نسبة الفؤاد الى العقل كنسبة العقل الى التعقل فان الاصل الفؤاد والعقل ... وحكمه
وعيناه فيما دون ... فاذا نظر بعينه ادرك الشيء لا في جهة بلا كيف ولا اشارة ولا تعدد فيما
يدرك شيئا مما يدرك منا لا لا اشتباه بشيء نعم اذا نظر بالعقل ادرك ما ادركه العقل وبه وبالنفس ادرك
ما ادركته النفس واما العقل فيدرك الشيء في جهة معنوية بكيف معنوي واشارة معنوية تعلمها العقل
معنى السكنى من البيت في جهة غير الجهة التي فيها تدرك معنى الزينة من الخاتم بحيث تميز هذا من هذا بكيف معنوي
واشارة معنوية وجهة معنوية غير ما يميزها الآخر واما العلم فيدرك صورة المعلوم الخارجي تنتزع عنها
منه وتكون هي معلومة يعلمها بها فاذا حضر الخارجي انطبقت تلك الصورة عليه لانها صورته اخذها
الخيال العادية فاذا حضر كان هو اولى بها فاذا حضر الخارجي كان هو بعينه معلوما يعلمه به نفسه لا بصورة
عنه واليه الاشارة بقول علي ع لا تحيط به الاوهام بل تجلى لها بها وبها امتنع منها واليها حاكمها
قال الشاعر ذات الفرع السماء فذكرني ليالي وصلنا بالرقمتين كلانا ناظر قمرا ولكن رأيت بعينها ورأت
بعيني والقلب هو العقل وهذا النور الشريف ضربك له يسمى بالقلب اما التقلب في المعاني اما ثابت تقلب
في احواله ولهذا امر اهل العصمة عليهم السلام شيعتهم انهم يقولون كل يوم يا مقلب القلوب والابصار ثبت
قلبي على دينك ودين نبيك ص ولا تزغ قلبي بعد اذ هديتني وهب لي من لدنك رحمة انك انت الوهاب
واما لان المعاني تنقلب فيه اي تفرغ فيه ويسمى بالعقل لانه يعقل صاحبه عن عمل مقتضى ولم يكابد من
جميع معاصيه اي يحبسه عنها ولهذا ورد عن الصادق عليه السلام تلك النكراء تلك الشيطنة وهي شبيهة بالعقل
وليست بعقل وليس العقل شرعا التمييز الذي هو مناط التكليف بل هو النور الحق المكتسب من العمل الحق
ومن هنا قال جعفر بن محمد صلوات الله عليه بالعقل يستخرج غور الحكمة وبالحكمة يستخرج غور العقل والمراد بالحكمة
العلم العملي اي المقرون بالعمل فانه هو الذي يزيد في العقل كما قال تعالى في الحديث القدسي ما زال العبد يتقرب
الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق

وبه التي يبطش بها ان دعاني اجبته وان سألني اعطيته وان سكت ابتدأته الحديث فقوله ع قلبي لكم مسلم
يراد منه القلب المنور بالحق المكتسب من العمل كما هو ثمرة العقل المستنير كما قال تعالى هل يستوي الذين يعلمون والذين
لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب يعني ما يعلمون العلم الحق الا اصحاب العقول ام الفؤاد لانه هنا اولى فا
نعم واجعل افئدة من الناس تهوي اليهم وذلك لانها هي الكنه الاولى فاذا امالت وهوت دل على ذلك
على ان صاحبها مخلوق من مائه فهوت فيكون تسليمه لهم عن علم منه وكشف موانع غريبة ليست
من النور لانه صفة ما مالت الى موصوفها ونزع المتفرع الى اصله فاذا امال الله تعالى ذلك القلب اليهم والتفت
الى شيء من احكامهم او آدابهم واعتقاداتهم او اعمالهم او اقوالهم او احوالهم او شيء منهم او عنهم انضم الى
ملائمه ومطلوبه وبات مطلوبه فلا يحصل له نفرة في شيء من هذا ان عرف وان لم يعرف سهلك استهلكت
طبيعته وهذا انه في وجودهم ع فيصدق على المؤمنين صدق كون القلب مسلما لهم على جهة الحقيقة لانه
مخلوق من فاضل طينتهم فهو يحن الى اصله ويميل الى ما منه بدئ فيطمئن ويسكن في مقر كينونته فاذا قلبي
لكم مسلم معنوم بينه كل شيء مما يكون منكم ويرد عنكم لاني قلبي من فاضل طينتكم خلق واليها يعود ولما كان
بدء قلب المؤمن مخلوقا من فاضل طينتهم ع كما دلت عليه الاخبار والمراد بالفاضل هو الشعاع وهو
في اللطافة والشرف والنورية من طينتهم نسبة الهباء نسبة الى السبعين فطينتهم كالسراج مثلا وقلوب
شيعتهم كالاشعة ونسبة الاشعة من السراج في النور والشرف والقوة نسبة الواحد من السبعين فلما كان
قلوب شيعتهم كذلك وقد جرت الحكمة وهي ايجاد الشيء على ما هو عليه مما ينبغي له ان يكون الشعاع عند
المنير لا يجد نفسه ولا شعور له الا بما اعطاه المنير وكذا ما خلق من الشعاع بالطريق الاولى كانت
قلوب شيعتهم اذا اتصلت بمحبتهم الى احوالهم لا تجد لها لا تشعر بالهاء الاحوال وهذا معنى التسليم والتفويض
الحق المراد هنا فافهم وتحمل الاسرار فقد كشفت لك الاستار وقوله ع ورأيي لكم تبع الراي هو نظر القلب
واختياره يقال هو على رأي فلان اي يقول بقوله ويذهب مذهبه ويدين بدينه قال لا يرى اعتقادا
ولا مذهبا ولا عملا الا بما يرون من ذلك اي انه تابع لكم في كل شيء لا انه في رايه موافق لرايكم لان
ذلك دليل الاستقلال وعدم الاحتياج وهذا لا يكون ممن خلق من شعاعهم من فاضل طينتهم بل
يكون رايه تبعا لرايهم لانه في الحقيقة ناشئ عن رايهم بل هم سلكوا به ما سلكت كما اشار اليه امير المؤمنين
عليه السلام في حديث ابي الطفيل عامر بن واثلة قال قلت يا امير المؤمنين اخبرني عن حوض النبي صلى الله عليه وآله
في الدنيا ام في الآخرة قال بل في الدنيا قلت فمن الذائد عليه قال انا بيدي فليردنه اوليائي وليصرفن عنه

[هامش: الواحد]

اعدائي

اعدائي الحديث فرواية كما ورد نبه اوليائي ولا اصرفن عنه اعدائي الحديث والمراد به الدين الحق الذي من شرب
منه شربة لم يظمأ بعدها ابدا فلم يصدق بالحق مصدق الا من اورده حوض الاعمال الحقة وهو الاسلام
والاستسلام وفي الحقيقة اعمال شيعتهم فاضل اعمالهم والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي
لولا ان هدانا الله وقد اشار الى الشيعة التي اشرنا اليها وهي الشيعة الخاصة بهم من انهم ع العامة لكل
شيء محمد بن علي الباقر ع فيما رواه مجيء العلاء عن ابي اسحق الليثي قال قلت لابي جعفر محمد بن علي الباقر ع في حديث
طويل الى ان قال اخبرني يا ابراهيم عن الشمس اذا طلعت وبدا شعاعها في البلدان هو بائن من القرص قلت
في حال طلوعه بائن قال اليس اذا غابت الشمس اتصل ذلك بعوده كل شيء الى سنخه وجوهره واصله وروى ابو
الفتح الرازي في كتاب لوامع الحقوق في الاخوان سأل المفضل الصادق عليه السلام ما كنتم قبل ان يخلق السموات
والارضين قال كنا انوارا حول العرش نسبح الله تعالى ونقدسه حتى خلق الله سبحانه الملائكة فقال لهم سبحوا فقالوا
يا ربنا لا علم لنا فقال لنا سبحوا فسبحنا فسبحت الملائكة بتسبيحنا الا انا خلقنا من نور الله وخلق شيعتنا
من دون ذلك النور فاذا كان يوم القيامة التحقت السفلى بالعليا ثم قرن ع بين اصبعيه الوسطى والسبابة
وقال كهاتين ثم قال يا مفضل اتدري لم سميت الشيعة شيعة يا مفضل شيعتنا منا ونحن من شيعتنا اما
ترى هذه الشمس اين تبدو قلت من مشرق قال والى اين تعود قلت الى مغرب قال هكذا شيعتنا منا بدوا والينا
يعودون فقد ظهر لك بما ذكرناه مما استشهدنا به من الاخبار معنى شيعة الرأي على جهة الحقيقة فمن كان
كذلك فهو صادق في دعواه ومن لم يكن كذلك فقد يكون مراده بالتبعية الموافقة بل لا يعرف سواها كما
شاهدنا من اكثر الخلق من عالم وجاهل فان كان يقول ان رايي تبع لرايهم فليس كذلك كيف ونحن نجد
يعرف اكثر احاديثهم اذ اكثرها اما لقصور او لاجل قاعدة عنده ربما للتطبيق الاعلى مذهب غيرهم ولا
يرضى بالوقوف عند ما لا يعرفه من احاديثهم مع اني صحبت كثيرا مما يردها ويطرحها وهو الحق الصحيح
مذهب الائمة ع فان كان صادقا في قوله ورأيي لكم تبع فلم يرد اخبارهم ويطرحها لاجل قاعدة والواجب
عليه اما الوقف وردها اليهم ع لاجل ان يعلمه فهمها او تصحيح قاعدته بها عليها لا تصحيحها على قاعدة و
في نهج البلاغة ان رجلا قال لامير المؤمنين عليه السلام صف لنا ربنا لنزداد له حبا وبه معرفة فغضب ع
وخطب الناس وقال فانظر ايها السائل فما دلك القرآن عليه من صفته فائتم به واستضئ بنور هدايته وما
كلفك الشيطان علمه مما ليس في الكتاب عليك فرضه ولا في سنة النبي ص وائمة الهدى ع اثره فكل علمه الى
الله سبحانه فان ذلك منتهى حق الله عليك واعلم ان الراسخين في العلم هم الذين اغناهم عن اقتحام السدد المضروبة

اقتحام

الاقرار بجملة ما جهلوا تفسيره الغيب المحجوب فلعن الله ثم اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علما وسمى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عن كنهه رسوخا فاقتصر على ذلك ولا تقدر عظمة الله سبحانه على قدر عقلك فتكون من الهالكين فان كان علي بن ابي طالب عليه السلام اماما لك فائتم به واقبل قوله هذا والافانت كذا ذلك الذي قلنا في قوله ع وتعرفكم معدة اعلم انك قد عاهدتهم على ان تنصرهم في كل موطن على عدوهم وذلك حين اخذ الله عليك العهد بذلك في عالم النفوس فاحضرك في ذلك المشهد مع جميع الخلائق فاوقف كلا في رتبة كونه ومن كان في رتبة فاخذ عليك العهد معهم هنالك على ان تنصرهم كلا بما يستطيع فقال الست بربكم فعاهدتموه على النصرة لهم على عدوهم اذا دعوكم في كل كرة فقلتم بلى وشهد عليكم جل وعلا واشهد واشهد ملائكته وانبيائه ورسله والمؤمنين وانا على ذلكم من الشاهدين فانزل حكمت الشهادة بقوله تع شهدنا ان تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين الآيات فدعوكم ع الى النصرة في توحيد تعالى بان من اراد الله بدأ بهم ومن وحده قبل عنهم ومن قصده توجه بهم ومعنى الاول انهم ابوابه ولا اذلاء عليه ومعنى الثاني انهم الاركان توحيده والواصفون له اذ لم يقبل من الوصف الا ما وصفوه به ومعنى الثالث انهم معانيه واسمائه والشفعاء عنده لمن ارتضى دينه وادعوكم الى النصرة في ان تصفوه بما وصف به نفسه على السنتهم وتعرفوه بما تعرف به على ايديهم وان تؤمنوا به وبملائكته وكتبه ورسله وانبيائه واوليائه بما جاءوا به من عند ربهم من احوال النشاتين وان تؤمنوا بعبده ورسوله محمد عبد الله ص وبخلفائه واهل بيته ع علي وفاطمة والحسن والحسين وعلي ومحمد وجعفر وموسى وعلي ومحمد وعلي والحسن والحجة عليهم السلام وانهم كما وصفهم رسول الله صلى الله عليه وآله بما هو اهله على الحق ما هو عليك مرادا وان تؤمنوا بالموت وما بعده من احوال البرزخ وان تؤمنوا باليوم الآخر وما اخبر وا به من احوال الرد بالجنة والنار وان تؤمنوا بما يئى بذلك من قيام قائمهم ومن رجعتهم الى دار الدنيا واقامتهم الحق واظهارهم على الدين كله حتى تملئوا الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما حتى لا يستخفى بشيء من الحق مخافة احد من الخلق وان تؤمنوا بجميع ما جاء به محمد ص من عنده من امور الاعتقادات والتكاليف في الاعمال والاقوال من جميع ما يتعلق باحوال الدنيا والآخرة وان تؤمنوا بان الحق لهم ومعهم ومنهم وفيهم واليهم وان طاعتهم طاعة الله ومعصيتهم معصية الله ورضاهم رضى الله وسخطهم سخط الله ووليهم ولي الله وعدوهم عدو الله بالجنان والاركان واللسان ودعوكم الى ان تنصروهم بالجنان بان تعتقدوا ما اعتقدوا وترووا ما رأوا وتوالوا من والوا وتجانبوا

من

من جانبوا على ما مضى وما تقدم ورائكم تبع وبالاركان بان تعتقدوا بهم في اعمالهم فتعملوا اما عملوا وتتركوا اما تركوا وتنصروهم بالسيف اذا دعوكم الى ذلك وباللسان بان تقولوا اما قالوا وتسكتوا عما سكتوا وتنصروهم بنشر فضائلهم وفضائح اعدائهم ما استطعتم وبالاحتجاج لاقامة ائمة الهدى ودينهم ومذهبهم وابطال اقوال مخالفيهم ومحبيهم وتنصروهم بالولاية لهم ولاوليائهم وبالبراءة من اعدائهم وان تنصروا بالصلوة عليهم والدعاء لهم ولشيعتهم وبلعن اعدائهم وبالبراءة منهم ومن اتباعهم حتى الا نفس الامام ع فقال رجل لابن رسول الله ص اني عاجز ببدني عن نصرتكم ولست املك الا البراءة من اعدائكم واللعن لهم فقال له الصادق ع حدثني ابي عن ابيه عن جده عليهم السلام عن رسول الله ص انه من ضعف عن نصرتنا اهل البيت فلعن في خلواته اعدائنا بلغ الله عز وجل صوته جميع الاملاك من الثرى الى العرش فكلما لعن هذا الرجل اعدائنا لعنا ساعدوه ولعنوا من يلعنه ثم ثنوا فقالوا اللهم صل على عبدك هذا الذي قد بذل ما في وسعه ولو قدر على اكثر منه لفعل فاذا النداء من قبل الله عز وجل قد اجبت دعاكم وسمعت ندائكم وصليت على روحه في الارواح وجعلته عندي من المصطفين الاخيار الابرار اقول هذا نصرهم بلعن اعدائهم فكل حق وكل ما يريده الله من خلقه من الواجبات والمندوبات والاخلاق الحسنة من احوال الغيب كسائر الاعتقادات والمعارف والعلوم ومن احوال الشهادة كسائر الاعمال والاقوال من افعال وتروك فهم الداعون اليه والمجاهدون في سبيله وقد دعوا جميع الخلق الى نصرتهم في ذلك كله فمن عمل بما امره به عن الله فقد نصرهم وجاهد معهم واذا مات على ذلك فهو شهيد داخل في عناية الله سبحانه وارادته بقوله تع والشهداء عند ربهم لهم اجرهم ونورهم ومن ترك ذلك او شيئا منه فقد فر عن معسكر جند الله وحزبه فقد تحيز الى فئة ويرجع الى الحق ومن ندم وعزم على الطاعة وعلى عدم العود في المعصية فهو متحرف لقتال ومتاح ايضا فالنصرة المعدة لهم يكون صاحبها عاملا للطاعات تاركا للمعاصي متمسكا بالتقصيرات عازما على ترك المعاصي وتدارك الطاعات فلا يفقد من مواضع الخير ومجالس الذكر واماكن محبة الله اما باطنا وظاهرا اما باطنا فذلك الذي نصرته لهم معدة فان كان ذلك ظاهرا او باطنا فهو المجاهد حقا وان كان مرة كذلك ومرة باطنا الا غيبة فقد رابط والحاصل من بذل جهده في نصرتهم فيما يجاهدون فيه لله من جميع مراضيه فان نصرته لهم معدة واذا قال ذلك فهو صادق فيما ادعاه والا فلا قال عليه السلام حتى يحيي الله تعالى دينه بكم ويردكم في ايامه ويظهركم لعدله ويمكنكم في ارضه قال الشارح المجلسي حتى يحيي الله دينه بكم في الرجعة مع المهدي ع

ويردكم بالرجعة في ايامه اي ايام ظهور دينه فانه ايام الله ويمكنكم في ارضه بالدولة الباهرة كما قال تع وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم انتهى اقول حيوة الدين الاتيان به على ما طابق ما امر الله تع به وهذا ظاهر وانما الخفاء في بيانه على جهة الحقيقة فنقول مطابقة العمل للامر قد يتحقق بصورة العمل بان تكون صورته مطابقة للامر اذا اتى بها مقرونة بشرط الصحة كصلوة الظهر اذا اتى بها على الهيئة المعروفة ان كانت مقرونة بشرط الصحة كالطهارة والستر والوقت والاستقبال مع التمكن والطاهر عندي ان مع التمكن قيد للاربعة على بعض الاحوال الى ان يدخل وجوب صلوة فاقد الطهورين في الوقت وان وجب القضاء بعد التمكن يقال لها في الجملة انها صحيحة اذا كانت مسقطة للقضاء وقد لا يقال لها صحيحة باعتبار انها قد لا تقبل كما لو لم يقبل عليها بقلبه وقد تقبل باعتبار انها مجزية لصدق الامتثال فيها فتكون حية اما الاولى بها مطابقة للامر مقبلا عليها بقلبه فانها ان شاء الله تع حية في الحيوة الموجبة للقبول محققة وغير الموجبة محققة الاجزاء والمحققة القبول اقوى من المحققة الاجزاء ومنشأ الاولى من صحة الصورة وحصول الاقبال ومنشأ الثانية من صحة الصورة خاصة والمراد من قوله ع حتى يحيي الله دينه بكم من نوع الحيوة الاولى اذ لو اريد من نوع الحيوة الثانية لما حسن ان يقال حتى يحيي الله دينه بكم لان هذا لا يبقى الاعلى فرض ان دينه الآن ميت فلا يعتبر مطلق الحيوة الموجودة الآن والا لما قال ذلك لوضوح انها الآن موجودة قطعا فيكون مراده الحيوة الكاملة لما دلت عليه النصوص انه اذا قام قائمهم ع وضع يده على رؤس العباد فكملت بذلك احلامهم وايمانهم ولا يكون مثل قيامه ع فاذا قام ع اخذ ايمان المؤمنين في الاستكمال وينتهي في بعضهم بعد ظهوره ع وهو القتل راجع معهم كما تقدم او يراد بالحيوة وجودهم وظهورهم بين الخلائق متمكنين من التصرف نافذي الامر لان الحيوة انما تكون بهم وفي قوله تع او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الظلمات روى في الكافي عن بريد قال سمعت ابا جعفر ع يقول في هذه الآية ميتا لا يعرف شيئا ونورا يمشي به في الناس اماما يأتم به كمن مثله في الظلمات الذي لا يعرف الامام وعنه قال سئلت ابا جعفر ع عن هذه الآية فقال الميت الذي لا يعرف هذا الشأن يعني هذا الامر وجعلنا له نورا اماما يأتم به يعني علي بن ابي طالب عليه السلام كمن مثله في الظلمات قال بيده هكذا هذا الخلق الذين لا يعرفون شيئا ع فالميت الذي لا يعرف فلا يتهم واحييناه عرفناه فلا يتهم ع واظهرنا له اماما يأتم به ممتدين بين ايادي الناس بهداه فيكونون فيحيون ان يكون ذلك في الدنيا ولكن

لايكون

لايكون كاملا ولا يصدق عليه الموت في بعض الاحوال او لا يصدق عليه الحيوة حقيقة الا اذا كان كاملا في الولاية ولا يكون ذلك الا اذا كانوا ظاهرين متمكنين آمنين كما قال تعالى وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منكم ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا فالوعد من الله سبحانه لهم بالتمكين لهم في الارض حيث لا مانع ولا مدافع ولا منازع وليبدلنهم من بعد خوفهم في هذه امنا فاذا اراد ان يحيي الله تع دينه كما يجب ردهم ارجعهم في ايامه اي الرجعة وزمن قائمهم ع واظهرهم لعدله فيظهر بهم عدله كما يجب حتى يملأ بهم قسطا وعدلا كما ملئت باعدائهم جورا وظلما ومكنهم في ارضه في شرقها وغربها فقوله ع حتى يحيي الله دينه بكم نهاية لصبر المؤمن وتسليم قلبه لهم فيما يرد عليه من علي المؤمنين وعلى الذين من حوبر الظالمين وتحريف المبطلين وتبديل المعاندين مما يغيرون به مقتضيات ولايتهم ع وحدود دينهم مع علم المؤمن المسلم لهم بانهم لو سئلوا الله تع ان يزيل ذلك لفعل لهم ما طلبوا منه فرضي ذلك المؤمن بما صدر عنهم من الرضا بما اصابه واصاب المؤمنين بسمع منهم وبمنظر وبما حدث في الدين من المعاندين وقد كان يعين الله سبحانه وهم يعلمون والله قادر على اصلاح دينه وهم بالله قادرون فصبر ذلك المؤمن ورضي عن الله سبحانه وعن اوليائه وسلم ولم يجد في نفسه حرجا مما قضى الله ورسوله ص لما قلنا سابقا ان اضمحلال وجلال في وجودهم وقوله ع ويردكم في ايامه يراد منه انكم بعد ما عرجتم من الدنيا او من التمكين فيها واستيلاء اعدائكم الظالمين على سلطانكم يحللون ما حرم الله ويحرمون ما حلل الله ويفرقون من بعده الله ويبعدون من قربه الله ويبدلون كلام الله ويغيرون احكام الله يردكم الى ايامه اي الدنيا او الى التمكين فيها حتى يرجع اليكم سلطانكم وايام الله ثلاثة الدنيا والرجعة او قيام القائم ع والقيمة الكبرى فاما القيمة والرجعة فظاهر واما الدنيا مضت التي لا تعود مع انها قد تكون كناية عن دولة الفاسقين ودولة الفاسقين لو عادت لم يتمكنوا من العدل في الارض فكيف ترد من الايام هناك المراد بالرد الى الدنيا باعتبار مقابلة الآخرة لانها هي الدنيا اي الاولى او المراد بالرد اليها ان يراد ما فاتهم فيها من اصلاح رعيتهم فانهم يستدركون ذلك بان يحيي من له مظلمة ويحيي معه ظالمه فيقتص منه او قصاص فيقتص منه ويبعث من نقص ايمانه ليستكمله ومن لم يحصل له ما طلبه من العلوم الله تع ليتعلم ما احب وامثال ذلك او المراد بالايام الاعم وتسبيب اليه لظهور عدله وحيوة دينه فيها او المراد بالايام الائمة ع وفي الحديث لا تعادوا الايام فتعاديكم والمراد بها هم ع فالاحد امير المؤمنين عليه السلام

والاثنين الحسن والحسين والثلاثا علي بن الحسين والباقر والصادق والاربعاء الكاظم والرضا والجواد
والهادي والخميس الحسن العسكري ع والجمعة هو القائم ع واليه تجتمع الامم والسبت رسول الله ص وردهم عليهم
سلاطين الدنيا والاخرة واليهم ترجع الامور كلها فلما غصبوا سلطانهم وازيلوا عن مقامهم حتى غيبت
اعدائهم الذين جحدوا الكتاب المبين واراد الله اظهار دينه واعلاء كلمته ردهم في ايامه اي ردهم الى الدنيا
فيما هم عليه من ظهورهم برفع الموانع عنهم واذلال اعدائهم الناصبين لهم الغاصبين لحقهم وتمكينهم من
مراتبهم التي خلقهم فيها وخلقها لهم فهم ايام الله وردهم في ايامه اي على ما هم عليه من كونهم ملوك الدنيا
والاخرة والمراد بالايام اوقات ظهور افاعيله في خلقه من خلق ورزق وحيوة وممات كليات او
جزئيات حيث كانوا ابواب جميع فيوضاته فان قلت على هذا المعنى للرد لانهم اذا كانوا ابواب
فيوضاته لم يخرجوا عن تلك الايام ليقال انه في الرجعة يردهم فيها ولو كانوا اخرجوا ليعطل الفيض قلت
انهم لم يخرجوا بالكلية اصلا والا لفسدت السموات والارض ومن فيهن ولكنهم ع لما لم يكونوا متمكنين
من جهة اقامة الدين على ما ينبغي كان غاية وساطتهم في اصلاح الوجود الكوني بما فيه من الشرع الكوني
وهو ظاهر التكوين فلا يكون الوجود الكوني مستقيما على ما ينبغي بظاهر التكوين وانما يستقيم
بباطنه وسره وهو الكون الشرعي فلم يكونوا في دولة الباطل متمكنين من اقامته فاذا رجعوا ذهب
بظهورهم وتمكنهم دولة الباطل واضمحلت واقاموا الكون الشرعي واستقامت الاشياء على كمال ما ينبغي
واستدار الفلك كهيئة يوم خلق الله السموات والارض لانهم اقاموا العوج بان اعطوا كل شيء مدد معونته
على ما يراد منه فهنا صدق تحقق ان الله تع ردهم في ايامه اي اوقات ظهور افاعيله من جميع الخلق والرزق
والحيوة والموت وقوله ع ويمكنكم في ارضه من قوله تع ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض
ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا
يحذرون وعن امير المؤمنين ع قال آل محمد ص يبعث الله مهديهم بعد جهدهم فيعزهم ويذل اعداءهم
وفي نهج البلاغة قال ع لتعطفن الدنيا علينا بعد شماسها عطف الضروس على ولدها وتلا عقيب
ذلك ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض الاية وفي معاني الاخبار عن الصادق عليه السلام ان
رسول الله ص نظر الى علي والحسن والحسين عليهم السلام فبكى وقال انتم المستضعفون بعدي فقيل للصادق ع ما
معنى ذلك يا ابن رسول الله ص قال معناه انكم الائمة بعدي ان الله تع يقول ونريد ان نمن على الذين
استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة الاية فاذا كانت الفقرة مقتبسة من قوله تع ونمكن لهم في الارض

كان

كان معناها ان الله تع يجعلهم ائمة يقتدى بهم وانه لا يكون بعد ملكهم ملك لمخلوق والا لما تم
التمكين اذا تمكن بعدهم في الارض غيرهم لان المعنى ظاهر في الاية حيث قال ونجعلهم ائمة يقتدى بهم الى
لا يقتدى بغيرهم الا عنهم ونجعلهم الوارثين للارض فلو تمكن بعدهم في الارض احد كان هو الوارث
للارض لانه هو الاخير لاهم فلعل العطف في تمكن لهم في الارض في الاية تفسير لي قال ع فمعكم معكم لا مع عدوكم
امنت بكم وتوليت اخركم بما توليت به اولكم قال الشارح المجلسي ره فمعكم معكم اي فانا معكم بالقلب واللسان او
هنا وفي الرجعة او كرر للتاكيد وتوليت آخركم بما توليت به اولكم اي اتولى كل واحد منكم بنحو ما توليت
به امير المؤمنين ع فان كل واحد آخر بالنسبة الى سابقه او اعتقد بوجود المهدي ع الآن لا كما تقول
العامة انه غير موجود الآن بل يوجد ويخرج مع انهم قائلون بوجود الخضر والياس وغيرهما وقالوا
بان النبي ص قال لا يزال امر الدين قائما ما وليهم اثنى عشر خليفة كلهم من قريش وبانه قال ص من مات
ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية فعلى قولهم لا دين لهم ويموتون كفارا ونحن ايضا قائلون
بهذا القول انتهى اقول فمعكم معكم اي اذ جبلت فطرتي واستقرت في عقلي واستقام اعتقادي واطمأن قلبي
وسكنت نفسي على ما تقدم مما سمعت ونطق به لساني وقد وجدت فيما انطويت عليه سريرتي وعقد عليه
قلبي وكشف عن بيان حقيقته فؤادي ان مبدأ ذلك والمقتضي له والكاشف له والداعي اليه والمرشد
الى سبيله المستقيم والمجيب الى قبوله ليس مني ولا علي ولا من احد من الخلق الا بوسطهم خاصة عن الله اذ
بدونهم لا يكون شيئا من ذلك ولا حق في غيره ولا النجاة الا به ولم يرد الله غير ذلك وكان لا بد لكل من
لم يكن مستقلا من الانضمام الى من يكون مستقلا به الاستقلال وكان تع لم يجعل له بابا ولا واسطة ولا
دليلا عليه ولا عضد الجميع خلقه الا اياهم ع وجب ان يكون كل من سواهم منضما اليهم طوعا كاوليائهم
ومحبيهم والمطيعين لهم او كرها كاعدائهم ومبغضيهم وعليهم ومنهم واليه الاشارة بقوله تع باطنه
فيه الرحمة لاوليائهم وظاهره من قبله العذاب لاعدائهم ولا قوام للمنضم الا بالانضمام اليهم
عبر عنه بقوله فمعكم معكم على التاكيد للانقطاع والانتهاء ولا مع عدوكم لانهم على العكس في جميع ما
ذكر ولما ذكره بعض العلماء في هذه الفقرة فهو صحيح فيجوز ان يراد بالآخر القائم ع على معنى ان
لا نبي للقائم ع فهو لا نبي لعلي بن ابي طالب عليهم السلام بعد وجوده وتحققه كذلك ولا نبي للحجة ع بعد
وجوده وتحققه هذا المعنى اي انا توليت من هو موجود انسب من كون توليت بمعنى اعتقدت
اوان ولا نبي لكل لاحق منكم وهي ولا نبي لكل سابق منكم اوان كل واحد منهم ع فله اول وله آخر فان وله

والمعانه
من جهة حقيقته كالمقامات والابواب والاشباح فالمقامات اول الحقيقي والمعاني والابواب والاشباح
اوليتها اضافية والامام والحجة والمفترض الطاعة والخليفة آخر فقول المؤمن توليت آخركم
اي اول كل واحد منكم اي امنت فصدقت وامتثلت واثبت في اطعت آخر كل واحد منكم اي كونه
عندي خليفة الله في ارضه وخليفة رسوله وولي الله وامام الخلق وحجة الحق المفترض على كل الخلق
طاعته بما توليت به اولكم اي اول كل واحد منكم يعني امنت فصدقت وامتثلت واثبت واطعت
اول كل واحد منكم اي كونه عندي اسم الله الاعظم وآيته الكبرى ومحل مشيته ولسان ارادته ومعاني
اسمائه افعاله في صفات افعاله وترجمان وحيه ووجهه الذي اليه يتوجه اولياؤه وبابه الذي
منه يؤتى وستره المحتجب عن الاشياء وحجابه الذي ظهر به للاسماء وقول الشارح ره لا كما تقوله العامة
انه غير موجود يريد به بعض العامة لا تمامهم لان لهم في ذلك ثلثة اقوال احدها ان القائم الموعود بخروجه
هو محمد بن الحسن العسكري عليهما السلام كما تقوله الشيعة وان الله تع بقدرته وحكمته قد اطال عمره كما اطال
عمر الخضر والياس وعلي بن عثمان الى الدنيا وانه خرج في زمن علي ع والى الآن هو موجود وانه لا يموت
الا عند النفخ في الصور لانه شرب من عين الحيوة كما نقله الصدوق ره في كتابه اكمال الدين واتمام النعمة
وكابليس مع نطق القران ببقائه الى يوم يبعثون واجماع المسلمين على ذلك وكالشياطين كما قيل
بانهم لا يموتون الا بسبب قيل ذلك في الحية ايضا وكالملائكة وقدرة الله في مثل ذلك لا تنكر الا ان القائل
بذلك منهم قليل نقله ابن حجر في الصواعق المحرقة لرده وثانيها ان القائم ع هو عيسى بن مريم ع ونقلوا عليه
روايات وعن جابر ان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته وان ضميره موته يعود الى عيسى
وانه هو المنتظر وان الله قال وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وقال تع بل رفعه الله اليه
ثالثها انه المهدي العباسي من بني العباس وانه الآن لم يوجد ولا بد ان يوجد والحق ما دلت عليه
الروايات من الفريقين واجماع اهل البيت ع وشيعتهم وهو انه محمد بن الحسن العسكري ع عجل الله فرجه
فيجوز ان يكون توليت آخركم الخ بمعنى آمنت بوجود آخركم عجل الله فرجه وسهل مخرجه او ببقائه وانه
حي الى ان يخرج طالت الازمنة او قصرت قبل الموت او بظهوره قبل الموت حتى يملأها قسطا و
عدلا كما ملئت ظلما وجورا قال عليه السلام وبرئت الى الله عز وجل من اعدائكم ومن الجبت والطاغوت
والشياطين وحزبهم الظالمين لكم والجاحدين لحقكم والمارقين من ولايتكم والغاصبين لارثكم
والشاكين فيكم والمنحرفين عنكم ومن كل وليجة دونكم وكل مطاع سواكم ومن الائمة قال الشارح المجلسي

ره الجبت

ومن الجبت ابي بكر ومن الطاغوت عمر والشياطين بني امية وبني العباس وحزبهم اتباعهم والغاصبين
لارثكم من الامامة والفيء وفدك والخمس وغيرها الشاكين فيكم اي في امامتكم كانهم وان لم يقولوا بامامتهم
ولكن يحتملونها او غيرهم من الشاكين ومن كل وليجة اي معتمد عليه كعلمائهم وفقهائهم كما قال الله تع
ام حسبتم ان تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة
والمراد بالمؤمنين هنا الائمة عليهم السلام كما في الاخبار الكثيرة ومن الائمة الذين يدعون الى النار وهم
ائمتهم لانهم قائلون بان ائمتنا داعون الى الجنة بلا خلاف بينهم انتهى اقول برئت بمعنى امتنعت و
ذلك بعد ذكر توليت اي انقدت واطعت بظاهري وباطني وسري وعلانيتي وقولي وفعلي لكم
ناسب ذكره لكون الدين الا بهما كان معلوما عنده كون الركن الايمن من الدين الذي هو
الولاية والطاعة المطلقة لان الاقبال يلزمه الادبار عن ضده العام كما اذا قلت انا غربت لزمك
انك تركت جهة الشرق وامتنعت من التشريق لكن لما كان بعض العامة يدعي انه متولي لعلي واهل بيته
واصحاب رسول الله ص وقد قامت الادلة عقلا ونقلا ان ذلك ممتنع بان يتوجه الى الشيء في حال التوجه
الى ضده العام ذكر البراءة لبيان توهم من توهم ذلك والرد عليه وعلى من يقول احب الكل تحفظا بالكل
ولان النطق به تكليف خاص لا يسقط بقيام القلب بمعناه وليتعلم من لا يعلم ويتنبه من لم يتنبه
وليشهد به الارواح حين تسمعه وليتنقش في الالواح حين يرقمها فلما ذكر الموالات ناسب ذكر
ضدها العام لما قلنا فقال وبرئت الى الله عز وجل اي امتنعت ولم اطع ولم انقد بظاهري وباطني
وسري وعلانيتي وقولي وفعلي من طاعة اعدائكم ومحبتهم والميل اليهم والاخذ عنهم والتسليم لهم
والرد اليهم والتجات في ذلك الى الله عز وجل وتجوزت به من ذلك الميل وان يجري ذكره في قلبي واسارير
صدري ولا يكلني الى نفسي الامارة بالسوء فتميل الى ابويها لان كل انسان له سنة آباء ابوا عقله
محمد وعلي ع قال الله ووصينا الانسان بوالديه حسنا من نور محمد مادته وهي الاب ومن نور صفته علي ع الجهة
الباطنة صورته وهي الام اذا كان ذلك الانسان مؤمنا لان الصورة صبغ الرحمة باطنه فيه
الرحمة وقال الصادق ع ان الله خلق المؤمنين من نوره وصبغهم في رحمته ابوه النور وامه الرحمة
الحديث وان كان الانسان كافرا او منافقا من ظل صفته علي ع الظاهرة وظاهره من قبله العذاب
لان عليا ع شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا وابوا الطبع نفسه الامارة
بالسوء الاول والثاني وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما فادتهما من

الاول من السبعين وطين خبال العصور بهما التكبر والشيطنة قال بقم نعرف في وجوه الذين كفروا المنكر
وهو الثاني والمنكر صفته يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم اياتنا فمن الاول الاب ومن الثاني الام ولو انهما
الجسم الابوان المعروفان وصاحبهما في الدنيا معروفا وبرئت الى الله عز وجل من اعدائكم اي لذت الى الله
واعتصمت به من ان يميل قلبي او يجري في فكري او ينطق لساني بذلك وانما كانت الولاية الركن الايمن من
الدين لانها المقصود بالذات وانما كانت البراءة الركن الايسر الدين لان انتفاء المنافي بعد الثبوت
لانه في عالم الكثرة لم تتحقق الولاية الحق الا بالبراءة لكون الولاية في حكم الجهل وما يصل الى الجهل وما
يلزم من عدم الولاية الحق لظهور الولاية الباطل عند الولاية الحق في مشهد الكثرة والجهل فكانت البراءة هي
الركن الايسر للحوقها للولاية وانما كانت ركنا لاعتبار الملازمة بينهما وانما اعتبر الملازمة لان المكلف
لا ينفك عن الفعل او الترك والولايتان متنافيتان تنافيا كليا ففعل شيء في احد الولايتين ترك له في
الولاية الاخرى وترك الولاية الحق واجبا ففعل هذه التروك محرمات فيهما وهي افعال الولاية الباطل
وافعال الولاية الحق واجبات وتروكها محرمات فيهما وهي تروك الولاية الباطل فمن ترك واجبا من الله فقد
فعل تركا معتبرا في الولاية الباطل ومن فعل محرما عند الله فقد فعل فعلا معتبرا في الولاية الباطل فلا يخلو
المكلف عن احدهما ابدا فالولاية الباطل ضد عام للولاية الحق كل فعل او ترك فيها فهو ضد عام لنقيضه في
الولاية الحق لا تقوم في مشهد الكثرة الا بالبراءة من الولاية الباطل وقوله ع ومن الجبت والطاغوت فكانت الولاية الحق
عطف تفسير او خاص على عام والجبت الصنم والكاهن والساحر والسحر والذي لا خير فيه وكل ما عبد من
دون الله وفي حديث الباقر ع المراد به الاول وفي القاموس الطاغوت اللات والعزى والكاهن و
الشيطان وكل رأس ضلال والاصنام وكل ما عبد من دون الله ومردة اهل الكتاب ج والطاغوت فعلوت
مقلوب طغى وهو تجاوز الحد يجيء مفردا كقوله تعالى يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وجمعا كقوله
والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت ويجمع مفرده على طواغيت وكذلك الجبت يجمع على جوابيت وفي الدعاء
اللهم العن الجوابيت والطواغيت وكل ند يدعى من دون الله وفي حديث الباقر ع المراد بالطاغوت
الثاني وفيما كتب الرضا ع للمأمون في الحديث الطويل الذي جمع فيه كثيرا من الاصول والفروع قال ع
ولا ايمان الا بالبراءة من الجبت والطاغوت الذين ظلما آل محمد حقهم واخذا ميراثهم وغصبا
خمسهم واخذ فدك من فاطمة صلى الله عليها وهما باحراق البيت والصلت عليها وغيرا سنة نبيهم
والصلت هنا الباب وقوله ع والشياطين وحزبهم الظالمين لكم الى آخره يراد منه في الشياطين الخوف

مثل ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر والحمار والسامري والانصاب والازلام او معظم ويدخل فيه
المذكورون والسلسلة التي ذرعها سبعون ذراعا بذراع ابليس وفي حديث الرضا ع الطويل المذكور
قال ع والبراءة من الناكثين ود وسواع واراد بهما طلحة والزبير قال ع الذين هتكا حجاب رسول الله
ونكثا بيعة امامهم واخرجا المرأة وحاربا امير المؤمنين ع وقتلا الشيعة المتقين رحمة الله عليهم والبراءة
من يغوث نعثل الذي ضرب الاخيار ونفاهم وشردهم في البلدان واوى الطرداء واللعناء وجعل الاموال
دولة بين الاغنياء منهم واستعمل السفهاء والبراءة من يعوق ونسر معوية وعمرو بن العاص واتباعهم الذين
حاربوا امير المؤمنين ع وقتلوا المهاجرين والانصار واهل الفضل والصلاح من التابعين والبراءة
من التابعين والبراءة من الحمار الذي يحمل الاسفار ابي موسى الاشعري واهل ولايته والبراءة من السامري
واصحابه الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا اولئك الذين كفروا بايات
ربهم بولاية امير المؤمنين ع ولقائه ان يلقوا الله بغير ولايته وامامته فحبطت اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيمة
وزنا كلاب اهل النار اقول في كلام امير المؤمنين ع وهو يخطب في البصرة بعد رجوعه من وقعة الجمل وكان
الحسن البصري حضر واخذ يكتب كلامه ع لينسبها اليه فرآه وقال له ثم قال ع اما ان لكل امة سامري و
سامري هذه الامة هذا فالرضا ع والبراءة من الانصاب والازلام ائمة الضلالة وقادة الجور كلهم اولهم
وآخرهم والبراءة من الشقي المرادي نظير عاقر الناقة الذي كان اشقى الاولين والاخرين والبراءة من
يزيد بن معوية لعنهما الله واصحابه الذين قتلوا الحسين بن علي عليهما السلام الحديث اقول انه عليه السلام ذكر البراءة من
هؤلاء بعد ذكر الايمان فقال والايمان اداء الفرائض واجتناب المحارم وهو معرفة بالقلب واقرار
باللسان وعمل بالاركان الى ان قال والتصديق بعذاب القبر ومنكر ونكير والبعث بعد الموت والحساب
والميزان والصراط ولا ايمان الا بالبراءة من الجبت والطاغوت الى آخر ما تقدم فدل على ان البراءة
ركن للولاية العامة الكلية التي هي جميع ما يريد الله من المكلفين في مقام التكليف الذي عبرنا
عنه سابقا بمقام الكثرة والجهل كما اشرنا اليه على تفسير الشارح للشياطين ببني امية وبني العباس
الذين هم السلسلة التي ذرعها سبعون ذراعا بذراع ابليس ثلثون من بني امية ومن ترأس
لهم من اتباعهم واربعون خلفاء بني العباس وفي تفسير علي بن ابراهيم قال معنى السلسلة السبعون
ذراعا في الباطن هم الجبابرة السبعون يعني الثلاثين من بني امية والاربعين من بني العباس
فعلى ذلك يكون ضمير في حزبهم يعود على السبعين ومن ذكر قبلهم من تقدم عليهم ويجوز ان يراد

بالشياطين من ذكره الرضا ع في الحديث السابق بخصوصهم فيكون الحزب شاملا لبعض الثلاثين وكل
الاربعين واتباع الجميع الشاركين لهم الى يوم القيمة وفي تفسير القمي عن الصادق ع او كظلمات في بحر
لجي يغشاه موج يعني نعثلا من فوقه موج طلحة والزبير ظلمات بعضها فوق بعض معوية ويزيد وفتن بني امية الحديث
والبحر اللجي هو الدنيا وفي الحديث الدنيا بحر عميق قد غرق فيها عالم كثير الحديث وقد جعل الاول والثاني ظلمات
ومن بعده ممن ذكر ظلمات وجعل بعضها فوق بعض يشير بان الاربعين داخلون في الحزب والحاصل انا اذا
العامة اعتبرنا في البراءة الضدية العامة للولاية الحق دخل في الظلمة منهم كل ظالم الصامت والناطق حتى يشترط
في كمال الايمان الولاية للارض والماء العذبين والبراءة من الارض والماء المالحين والظالمين لكم يشمل كل من
ادعى ما ليس له فانه ظلم لآل محمد ص لانهم ع حقهم الحق في كل شيء فمن تعدى حدا من الله فقد ظلمهم عليهم السلم
والجاحدين لحقكم يدخل فيه كل من عرف ان حق آل محمد ص الحق وتعدى حدا من حدود الله بعد العلم اي المعرفة
الذوقية بذلك والجاهل بذلك ناقص الايمان الا انه لا يدخل في ذلك فان كان من اهل المحبة لاهل البيت
عليهم السلم فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وان لم يكن من اهل المحبة والولاية فامره مرجى لامر الله فاذا
قامت قيامته حاسبه بعمله فاما الى الجنة واما الى النار والمارقين من ولايتكم كالخوارج او اعم والغاصبين
لارثكم كمن تقدم اولا ويدخل فيهم كل من اتبعهم على ذلك والارث كفدك والعوالي والخمس والجلوس اتبعهم
للحكم والتولي لامور المسلمين والتسلط عليهم وامثال ذلك وامامتهم الحقيقي الذي هو العلم وآثار
الانبياء ودلائل الامامة فان ذلك عندهم لا يمكن احد من الخلق على ازالته عن رتبته التي وضعه الله
فيها والشاكين فيكم يدخل في هذا الكلام من دخله شك او ريب في امامتهم وكونهم حجج الله المفترضين الطاعة
على المكلفين وفي شيء من فضائلهم الظاهرة المشهورة بينا ورد في حقهم من بعد ما تبين له الهدى
واما من لم يعلم فحكمه الارجاء لامر الله يوم القيمة وكذلك حكم المنحرفين عنكم من بعد ما تبين له الهدى
ومن كل وليجة دونكم الوليجة البطانة والاصل من يتخذه الرجل لسره ويعتمد عليه بخلاف ما يظهره والوليجة في
للناس وكل من اتخذ وليجة من دونهم ع بعد البيان من الله فهو يعبد وليجته من دون الله من حيث
لا يدري واليه الاشارة بقوله تعالى ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون ثم
لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين انظر كيف كذبوا على انفسهم وضل عنهم ما كانوا
يفترون ويقول الصادق ع في الحديث السابق في الايمان قال ع هيهات فات قوم وماتوا قبل ان يهتدوا
وظنوا انهم آمنوا واشركوا من حيث لا يعلمون وكل مطاع سواكم اي كل مطاع سواكم فهو مطاع

في معصية من جميع الخلق وكل من اطيع من جميع الخلق في طاعة الله فهو طاعتهم واطيع لهم وليس
هو اذ ذاك سواهم سواء علم المطيع او المطاع بذلك ام لا والاصل في هذا ما ذكرناه سابقا ان ما
كان لله فهو لهم وما كان لهم فهو لله وما لا يكون لله لا يكون لهم وما لا يكون لهم لا يكون لله الا انا
سابقا بينا دقيقة يفرق بها بين الحق والباطل وهو ان ما يكون لهم لا بد وان يكون صحيحا وحقا ولا
يكون لهم شيء من الباطل فاما ما عمل او وقع لهم خاصة فليس لله وليس لهم لانه عمل باطل وليس لله وليس لهم
الا الحق واما ما عمل او وقع لله خاصة فهو لهم لانه حق وصحيح فاذا اخلص العامل العمل لله كان صحيحا وصح ان يكون
لهم لان الله سبحانه غني عن كل شيء وانما امر بالاعمال لهم وعلى الله تعالى جزاء من اطاع فيه في ذلك وانما امر بعباده
خاصة لنفع العبادة ولو وقعت لهم ع كانت باطلة ولا يصل اليهم منها شيء وانما كانت الاعمال لهم لانها منهم
ومن زرع حصده فقد تقدم بيان كون هذا رجعهم خلالا لهذا الشرح في مواضع متفرقة فراجع ومن الائمة
الذين يدعون الى النار وهم الذين اتخذوا الههم هواهم لانهم يحكمون بما يوافق اغراضهم وشهوات
انفسهم وعلى مقتضى جواهرهم وقد اتبعوا اهواءهم والسفلة ومن يريد الله اضلاله لم يقبل الحق من الله في
فيكله الى نفسه فيأتم بامثال هؤلاء الائمة ائمة الضلال الذين حكى الله تعالى عنهم قولهم يوم القيمة لمن اضلوهم
فحق علينا قول ربنا انا لذائقون فاغويناكم انا كنا غاوين وفي الكافي عن الصادق ع ان الائمة
في كتاب الله امامان قال الله تعالى وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا لا بامر الناس يقدمون امر الله قبل امرهم
قبل امرهم وحكم الله قبل حكمهم قال وجعلناهم ائمة يدعون الى النار يقدمون امرهم قبل امر الله وحكمهم قبل
حكم الله ويأخذون باهوائهم خلاف ما في كتاب الله عز وجل ح فان قلت كيف يمكن ممن يتصف بالتمييز
ان يفعل شيئا قال تعالى وجعلناهم ائمة يدعون الى النار وقال فحق علينا قول ربنا انا لذائقون ف
اغويناكم انا كنا غاوين فانهم اخبروا في الآخرة عن حالهم في الدنيا انا لما حقت علينا كلمة ربنا
بتغويتنا اغويناكم والاغواء في الدنيا قلت ان الكافر والمنافق لا بد وان يكون عالما بما دعي اليه
انه حق بحيث لا يجهل شيئا والا لما قامت الحجة عليه لان الله تعالى بكرمه ولطفه وغناه عما سواه انما امر عباده
وكلفهم لصلاحهم ونفعهم كما قال تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولا يكلف الغافل ولا الجاهل بما
يؤمر به ولا يحمل على غير العالم بما يؤمر به فاما ان على السنة اوليائه ليس على العباد ان يعلموا حتى يعلمهم
الله الناس في سعة ما لم يعلموا وقال تعالى وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون
وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى وامثال ذلك ولو كلف

يدخل به النار مع علمه بذلك
ويضيعه كما اخبر الله عن علمه بذلك
وقصد اليه ح

الغافل لكان تكليفا بما لا يطاق وهو قبيح عقلا لا يفعله الغني المطلق ولو حمل على الجاهل لكان ظلما
وما ربك بظلام للعبيد واما قوله نعم وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا فذلك جهل بين علمين و يقين
بين شكين والعلة في ذلك ان الله سبحانه خلق كل شيء على صفة ما تعرف له به وما تعرف لشيء الا بالحق المبين
لانه سبحانه هو الحق المبين وحقيقة كل شيء ما تعرف له به ولا يتكلف لشيء الا بوصف ما تعرف له به لان جميع
الافعال صفات الفاعلين فكل فعل فهو صفة فاعله فلما ابرز من كتم غيبه الامكان ما تعرف به له
الذي قلنا انه حقيقة وجب ان يكون له انية من نفسه اولا لانه لا يمكن الا ان يكون هو اياه و يتميز في
نفسه عند نفسه فذلك الفايض الباهر هو وجوده ومادة كونه المقبولة وتلك الانية اللازمة
هي ماهيته وصورته وقابليته للتكوين وهذا معنى قولهم كل شيء مكون فله اعتباران من ربه فاعتباره الذي من ربه هو
نور الله وهو وجوده وهو مادته وهو ما تعرف له به والاعتبار الذي من نفسه وهو ظلمة فقره وهو ماهيته
وهو صورته وهو ما عرف به نفسه انه هو فكلما ترك اعتبار نفسه وعمل باعتبار ما من ربه قوي نوره
واستقامت فطرته واعتدل مزاجه وكثرنا زهقله وهكذا الى ان يفارق الاضداد والى مثل هذا المقام
اشار ع بقوله ما زال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره
الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ويده التي يبطش بها ان دعاني اجبته وان سألني اعطيته وان
ابتدأ ... وكلما ترك اعتبار ما من ربه وعمل باعتبار نفسه قويت ظلمته وتغيرت خلقته وتبدلت
فطرته واعوج مزاجه وطبع على قلبه وهكذا الى ان يرى الحق من جهة تغيره لخلقته باطلا والباطل حقا
وليس هذا دائما عليه لان الخلقة التي من الله موجودة فبابصاره بعين فطرته يرى الحق حقا والباطل
باطلا وبابصاره بعين الصورة المتغيرة يرى الحق باطلا والباطل حقا ومثال هذا ما نقل بعض
الثقات انه راى مرآة اتي بها من عمل الافرنج اذا نظر فيها الانسان يرى وجهه وجه كلب لانهم في صب
زجاجتها عوجوها فاذا نظر فيها انطبعت الصورة على حسب الزجاجة كما اذا رايت وجهك في السيف
المصقول فانك تراه طويلا متغيرا تغيرا فاحشا في الدقة والطول اذا نظرت فيه بالطول وترى الوجه
عريضا عريضا فاحشا اذا نظرت فيه بالعرض فمن جهة اصل فطرة الانسان يرى وجهه في تلك المرآة
الافرنجية له عينان وانف وجبهة وفم ولا يرى صورة جماد كصورة الجدار او الشجرة ومن جهة
تغير الزجاجة التي هي القابلة لا يرى وجه انسان وانما يرى وجه كلب وذلك لتغير الهيئة كذلك
الانسان خلق في احسن تقويم لانه صفة ما تعرف به الحق سبحانه له فانه انما تعرف له به بالحق ثم رده

بجم

تعمله السيء الى اسفل سافلين لان هذا هو صورته حين غيرها من فطرة الله التي فطره عليها وبدلها
كان صفة هذا التغيير والتبديل اسفل سافلين كما كان صفة التغيير والتبديل في تلك المرآة صورة كلب
فافهم فلما كان هؤلاء المغيرون والمبدلون لخلق الله والمبتكون آذان الانعام خلقوا على فطرة
الحق التي هي صورة تعرف الله بها له وهي الصورة الانسانية التي هي صفة الحق كما ذكرنا سابقا بان الصورة
الانسانية شكلها مركب من حدود وهي علم وحلم وتقوى وزهد ويقين ومعرفة وصلاح وتصديق وتسليم
ورضى ورقة وشجاعة وكرم وعفو وتجاوز وصفح وصبر وغير ذلك ممن كانت هذه صفته يقبل الحق
ويعتقده ويستقيم عليه فلما امرهم هؤلاء بمقتضى ما فطروا عليه وذكروا به في الدعوة الالهية عتوا وعصوا
وخالفوا جميع ما امروا به وهو تغيير خلق الله وتبديله وتبتيك آذان الانعام وعند هذا صورتهم
انكار ما تعرف لهم به فالفهم وهي الصورة الحيوانية ان هم الا كالانعام والصورة الشيطانية شياطين
الانس والجن وشكلها مركب من حدود وهي جهل وحمق وتهتك وطمع وشك وانكار وطلاح وتكذيب
واعتراض وسخط وشره وجبن وبخل ومنافسة ومقاصة ومحاسبة وجزع وغير ذلك ومن كانت هذه
صفته يقبل الباطل ويعتقده ويستقيم عليه فلما كانت الحالتان موجودتين فيهما كان يعرف الحق
بالفطرة الاصلية ويقبل الباطل بالصورة التبديلية فهو لا يستقر على حال يعرف الحق انه حق ويتركه
بالصورة الثانية وينكر الباطل بالاولى ويقبله ويعمل به بالثانية وهكذا احاله ومن يرد ان يضله
يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء فاخبر سبحانه عن معرفتهم بالحق وقبولهم للباطل فقال
وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا فاذا عرفت ما فصلنا لك ظهر لك الجواب في كل ما ذكرت
من السؤال وعرفت الصواب انهم يعرفون حقيته كلما كلفوا به بالصورة الاولى ويجحدونه ويعملون بخلافه
بالثانية ويعلمون ان عملهم هذا موجب لدخول النار بالاولى وينكرون وجود النار والبعث بالثانية فيدعوه
انكار هذا الوجود البعث والجنة والنار الى العمل بما يوجب دخول النار ويدعوا اتباعهم الى ذلك
فهؤلاء الائمة يدعون الى النار واكثر اتباعهم ممن عرفهم وممن لم يعرف صوفي في امر الله كما تقدم في
قول الثاني منه لانهم قائلون بان ائمتنا داعون الى الجنة بلا اختلاف منهم في شيء لان اتباعهم على
ثلاثة اقسام قسم منهم تبين لهم الحق وعاندوا عليه تعبا ببيّن لهم الله الحق في انفسهم فهؤلاء في
دعويهم واعتقادهم في ائمتهم فيما ذكرنا من الشك الذي دلالة مقتضى الصورتين وقسم منهم لهم
الحق فكتموا امرهم فهم يعملون بعمل ائمتهم ويقولون بقولهم ظاهرا ولهم في انفسهم احوال متعددة

مثل ائمتهم

منهم من يقر بخطاء ائمتهم ولكنه للملازمة لعملهم قد ختم لهم بالسوء لان العمل هو الذي يحدث الله به الصورة
من احدى الصورتين فان كان يعمل بعملهم غير معتقد له بل اذا تمكن من العمل الحق عمل به فهو مؤمن و
ان كان لا يعتقده ولكن لا يعمل بالحق مع التمكن فهذا فاسق ينظر الله في يوم تقوم قيامته في حياته او يوم
القيمة وان كان يعتقده ولم يتبين له الهدى فهو مرجى لامر الله وان تبين له الهدى فهو منهم لان الاعمال السيئة
ترين على القلب فيخرجه من الحق الى الباطل كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وقال تعالى وقالوا قلوبنا غلف
بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا اي الا قليلا من كفر على جهل ولم يتبين له الحق او الا قليلا من
احوالهم يؤمنون ولا ينفعهم لانهم مقيمون على اعتقاد الكفر بعد البيان ومن هذا القسم الثاني ابو بكر بن
قريعة من علمائهم وقد سئل عن ماهم عليه في خلوة فقال للسائل يا من يسأل دائبا عن كل مسئلة سخيفة لا تكشفن
مغطاة فلربما كشفت جيفة ولرب مستور بدا كالطبل من تحت القطيفة لولا حدود صوارم امضى مضاربها
الخليفة وسيوف اعداء بها هاماتنا ابدا نقيفة لكشفت من اسرار آل محمد جملا طريفة تغنيكم عما رواه
مالك وابو حنيفة واريتكم ان الحسين اصيب في يوم السقيفة ولاي شيء الحدت بالليل فاطمة العفيفة
ولما حمت شيخكم عن وطي حجرتها المنيفة آه لبنت محمد ماتت بغصتها اسيفة ان الجواب لحاضر لكنني اخفيه
خيفة وكلامه هذا كما ترى ظاهر الانكار عليهم والله اعلم بما في قلبه وقسم منهم لم يتبين لهم الحق فهؤلاء
لا حكم لاقرارهم ولا انكارهم حتى يتبين لهم الهدى في الدنيا او في الاخرة فيلحق باحد الفريقين فريق
في الجنة وفريق في السعير وكثير من هؤلاء يشاهد انهم اذا رضي عليهم او غضب علينا اثنى على ائمته وجعلهم
الدعاة الى الجنة واذا غضب عليهم او رضي علينا طعن عليهم وربما لعنهم واذا كانت اتباعهم على هذه
الاقسام فلا يقال بقول مطلق انهم قائلون بان ائمتهم داعون الى الجنة بلا اختلاف قال ع فثبتني الله
ابدا ما حييت على موالاتكم ومحبتكم ودينكم مقتبس من قوله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في
الحيوة الدنيا وفي الاخرة وفي الكافي عن سويد بن غفلة عن امير المؤمنين ع في صفة الحال في القبر
الى ان قال فاذا ادخل قبره اتاه ملكا القبر يجران اشعارهما ويخدان الارض باقدامهما
واصواتهما كالرعد العاصف وابصارهما كالبرق الخاطف فيقولان له من ربك وما دينك و
من نبيك ومن امامك فيقول الله ربي والاسلام ديني ومحمد نبيي وعلي امامي فيقولان له
ثبتك الله فيما تحب وترضى وهو قول الله عز وجل يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحيوة
الدنيا وفي الاخرة الحديث وفي الفقيه وقال الصادق ع ان الشيطان ليأتي الرجل من اوليائنا

عن

عند موته عن يمينه وعن شماله ليضله عما هو عليه فيابى الله عز وجل له ذلك وذلك قول الله عز وجل
يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة وغير ذلك من الاحاديث
ولما كانت القلوب قد تزيغ وتتقلب امر اهل العصمة عليهم السلام شيعتهم بان يقولوا كل يوم يا مقلب القلوب
والابصار ثبت قلبي على دينك ودين نبيك ص ولا تزغ قلبي بعد اذ هديتني وهب لي من لدنك
رحمة انك انت الوهاب لان القلوب وساير الممكنات انما تقوم بامر الله ولا قوام لها من انفسها
الا ان الاشياء مختلفة في لزوم الصفات لموصوفاتها والتوابع لمتبوعاتها لان الوصفان
كان للصورة الاولى الاصلية كان لزومها اشد وانفكاكها ابعد وان كان يجوز عليها ذلك
ففي حديث التكليف الاول في عالم الذر في حكم قبض قبضة بيمينه فقال للجنة ولا ابالي وقبض قبضة
بشماله فقال للنار ولا ابالي واشترط لنفسه البداء في اصحاب الشمال ولم يشترط ذلك في اصحاب
اليمين وذلك لان الصفة اللازمة من اعمال اصحاب الشمال من الصورة الثانية التي هي الشجرة المجتثة
بخلاف الصفة اللازمة من اعمال اصحاب اليمين من الصورة الاولى التي هي الشجرة التي اصلها ثابت
فالملزوم في المجتثة اصله عدم اي مستند الى الافتقار والملزوم في الثابتة اصله وجود اي
مستند الى الاستغناء بمدد الغني ولذا كان اللزوم في الخير اشد من اللزوم في الشر والانفكاك من
الخير ابعد من الانفكاك في الشر ولما استقر اليقين على معنى ما ذكرنا وصفهم به ونسبه اليهم
وانه سبيل الهدى وطريق النجاة من النار وغضب الجبار وطريق النجاح والظفر بالجنان و رضى
الرحمن اغتبط بما تفضل به عليه مولاه المتفضل المنان وتحقر نفسه في مقام عظيم هذه النعمة
الكبرى سئل ربه الذي ابتداه بهذا الفضل العظيم من غير استحقاق ان يثبته عليه ما ابقاه يعني
في الدنيا التي هي محل التبدل والتغير لانه ان لم يعصمه المتفضل ابتداء غيّر ما بنفسه فغير الله
ما به من نعمة فاذا اثبته على ذلك الى الموت استقر الفضل مقره ولم يخف عليه مجرى عادة الفضل
فهو ملكه اذا امه على ملكه وان شاء ان يغيره فالملك له يتصرف في ملكه كيف اذ لم يكن له شريك في الملك
امر بالدعاء بالتثبيت في الدنيا التي هي محل التغير الكوني وفي الاخرة التي هي محل التغير الامكاني
والخلق كله له وفي قبضته في الدنيا والاخرة ودعاء منكر ونكير كما في الحديث للمؤمن مع انه خرج
من دار التغيير الكوني بالتثبيت في الدنيا والاخرة من ذلك القبيل لان الاخرة والدنيا في التغير
الامكاني سواء الا له الخلق والامر واليه يرجع الامور كلها الا الى الله تصير الامور وانما امر بالدعاء

مع ان السبب في التثبيت الاعمال الصالحة لان الدعاء هو الركن الاعظم من السبب مع جهة انه من القدر بمنزلة
الروح والعمل بمنزلة الجسد كما قال علي بن الحسين لما سئله رجل فقال جعلت فداك ابقدر يصيب الناس
ما اصابهم ام بعمل فقال ان القدر والعمل بمنزلة الروح والجسد فالروح بغير جسد لا تحس والجسد بغير
روح صورة لا حراك فيها فاذا اجتمعا قويا وصلحا كذلك العمل والقدر الحديث رواه في التوحيد وفي
كثير من النسخ ما بقيت مكان ما حييت والمراد من اللفظين هو ان المراد بالحيوة في دار الدنيا وبالبقاء
وانما خص التثبيت بالدنيا لما قلنا من انها هي دار التغير الكوني فاذا سلم في الدنيا الى ان خرجت
روحه سلم من التغير والانقلاب غالبا الا من محض الايمان محضا او محض الكفر محضا اما من لم يمحض فحكمه
موقوف على بلوغه مقام المحض سواء كان في الدنيا او في الآخرة وقوله على موالاتكم المراد به الموالاة
الصورية ولهذا عطف عليها المحبة والدين والعطف يقتضي المغايرة ولو اريد بها الولاية الحقيقية
لما عطف عليها المحبة والدين اذ كل شيء الحب في الله يلقه من احد من خلقه فهو من الولاية الا ان يراد بالعطف
عطف الخاص على العام كما قيل في قوله تعالى فيهما فاكهة ونخل ورمان وعطفهما على فاكهة مع انهما
منها للزيادة مزية لانهما لا يخلصان للتفكه لان ثمرة النخل فاكهة وطعام ورمان فاكهة ودواء كذلك
المحبة والدين فان المحبة ربما تكفي عن ظاهر الولاية حتى ان الاخبار وردت من الفريقين بما ظاهره
الاكتفاء بها في النجاة يوم القيمة مثل ما رووا من طرق متعددة انما سميت فاطمة لان الله فطم محبها
ومحب محبها ومحب محبها من النار في عدة احاديث لم يكن عندي الكتاب الذي وجدتها فيه ولكن هذا
محصل معنى اكثرها ومثل ما روي من طرقهم ايضا كما رواه ابن شاذان عنهم وقد تقدم ومن طرقنا ايضا
بعزتي ... ما معناه قال تعالى اقسم بعزتي وجلالي لادخل الجنة من احب عليا وان عصاني واقسم جلالي لادخل
النار من ابغض عليا وان اطاعني والاحاديث في ان حبهم منج من النار لا تكاد تحصى وكذلك الدين
فانه في الظاهر غير الولاية وفي الكافي قال ابو عبد الله عليه السلام يسئل الميت في قبره عن خمس عن صلاته وزكاته وحجه
وصيامه وولايته ايانا اهل البيت فتقول الولاية من جانب القبر للاربع ما دخل فيكن من نقص فعلي تمامه
صوره وفي رواية عن احدهم عليهم السلام ما معناه اذا دخل المؤمن في قبره دخل معه خمس صور صورة عن يمينه وصورة
عن يساره وصورة من قبل راسه وصورة من قبل رجليه وصورة ترفرف من فوقه فياتيه العذاب
من عن يمينه فتدفع الصورة التي عن يمينه ويأتيه عن يساره فتدفع الصورة التي عن يساره و
يأتيه من قبل راسه فتدفع الصورة التي من قبل راسه ويأتيه من قبل رجليه فتدفع الصورة التي

من قبل

من قبل رجليه فتقول الصورة التي ترفرف من فوقهن ما نقص منكن فعلي تمامه وان عجزتم فانا الكفيل
ابا فقال السائل له عليه السلام ما هذه الصور فقال عليه السلام اما التي عن يمينه فالصلوة واما التي عن يساره فالزكوة
واما التي عند راسه فالصيام واما التي عند رجليه فالسعي الى الحج واما التي ترفرف عليه فولايتنا
وامثال ذلك من الاخبار وهي تدل على ان الدين غير الولاية والاعمال غير الولاية والمراد بالولاية هنا ولايتهم
ولاية ولايتهم مواليهم والبرائة من اعدائهم ومحبتهم ومحبة محبيهم وبغض اعدائهم وهي المراد في هذا
الكلام الزيادة واما الولاية المطلقة ما بقي احد من الخلق غيرهم لا نبي مرسل ولا ملك مقرب ولا مؤمن
ممتحن الا وقع منه تقصير فيها في شيء من افعالها فالمحبة والدين وجميع الاعمال من التكاليف الشرعية و
الوجودية منها وقوله وجنبكم يراد منه الدعاء بالتثبيت على محبتهم وهي في الحقيقة منبعثة من
الفؤاد لتفرعها على المعرفة واذا انبعثت عن غير الفؤاد لم تكن حقيقية بل يجوز ان تكون لغرض لان المحبة
الذاتية الحقيقية هي التي تكون لمحض الذات مع قطع النظر عن الصفات الفعلية سواء وافقت ارادة
المحب ام خالفت لانها ليست ملحوظة كما قلت في بعض قصيدة في الغزل فان جفا وان وفى وان صفى
فهو الحبيب او حال ارتقى تشعر قلبي لا احواله فليستوي من احواله بما يشاء وهذه قد تكون عن معرفة وقد
تكون عن جهل فان كانت عن معرفة بصفات المحبوب فلا تكون المحبة حقيقية يعني غير معللة الا باحد الوجهين
احدهما ان المحب وجد صفات المحبوب عين مطلوبه فيكون ح المحبة حقيقية فانه اذا احب تلك الصفات
كانت حقيقية غير معللة بغير المحبوب فالمحبوب تلك الصفات المطلوبة لا الموصوف ومحبة الموصوف ليست
حقيقية لانها معللة بصفاته المطلوبة وان وجدها غير المطلوبة او وجد بعضها كذلك لم تتحقق
الحقيقية الا على الوجه الثاني الذي نذكره فالذات ليست مطلوبة والصفات كذلك فاذا احب
فهو لطمع او خوف وثانيهما ان يكون المطلوب للمحب هو ذات المحبوب بغير التفات الى شيء من صفاته و
هنا تكون المحبة على الاصح حقيقية سواء وافقت صفاته ام خالفت انما قلت على الاصح لان العلماء
قد اختلفوا مع ظاهر اتفاقهم على ان المحبة اذا وقعت لشخص فانها راجعة الى نفس المحب لشهوته وهوى
نفسه وانما اختلفوا في محبة الله سبحانه هل يمكن ان تكون خالصة لله تعالى ام تكون كمحبة غيره فانه انما
احب الله تعالى ليدخله الجنة او ينجيه من النار او ليقربه اليه او يعلمه او يرزقه وامثال ذلك فتكون محبته
راجعة الى نفسه والاصح امكان وقوعها لله خالصة بدون التفات لنفسه لان المفروض وقوع ذلك
من العارف بالله تعالى والشخص لا يكون عارفا بالله سبحانه من جهة الحقيقة بحيث يشاهد الجمال الحق الا في حال

لا يجد لنفسه ولا من الخلق شيئا كما قال عم كشف سبحات الجلال من غير اشارة وقال الصادق ع دنوه من الخالق بلا اشارة
ولا كيف وهو معرفة النفس التي هي معرفة الرب فان كان شيء حجابا فقد تحصل الحقيقة اذا كان المحبوب حقيقة المحب
والمحبوب عما خلق من فاضل طينته اي من شعاع نوره كمثل الشيعة مع ائمتهم ع فانه ربما يسمع ذكرهم او شيئا
من فضائلهم فيبكي ليميل فؤاده واجعل افئدة من الناس تهوي اليهم حين بكى عنده فذكرهم رجاء للثواب او دفعا
للعقاب ولكن بمجرد الطبيعة وميل الفرع الى الاصل فهذه محبة حقيقية غير معللة بالاغراض ولا تكون
من غير الفرع للاصل مع الجهل فلا يتحقق منه في محبة الله تعالى لعدم كون المحب فرعا لله تعالى بمعنى انه خلق من فاضل
شعاعه ولا من فعل تعالى الله عن ذلك لان المخلوق اصله من الامكان والامكان محل الفعل والفعل احدث
بنفسه والحاصل فولى اولا وهي الحقيقة منبعثة من الفؤاد لتفرعها على المعرفة تعريف الحقيقة الا ان ما لم تكن
من الفؤاد تكون طلبا لشيء من الاشياء في مظان وجوده والمحبة المعللة فتقبل في الدنيا واما في الآخرة فلا لانها
من الاختبار حيث الله يقول ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء
والضراء والاية والمعللة لا تبقى وانما تبقى الامور الحقيقية واما الامور العارضة فهي فانية لا تبقى الى الآخرة
والى هذا اشار بقوله الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين فظهر لمن تدبر كلامي وفهم مرامي ان المحبة
الجزئية ولاية جزئية وهي المنبعثة من الفؤاد وهي احد افراد الولاية الكلية والمحبة الكلية هي بعينها الولاية الكلية
لان الجزئية تولي الفؤاد لانها فرع المعرفة يعني تولي القلب باليقين والتصديق والتسليم وتولي النفس بالذكر
الجميل والتخيل الحسن وتولي اللسان بالحديث الحسن والكلم الطيب وتولي الاركان بالاعمال الصالحة التي امر الله
بها فمجموع الجميع هو الولاية الكلية والمحبة الحقيقية الكلية وهذه المذكورة في الزيارة هي الجزئية لعطفها
على الولاية وعطف الدين عليها او على الولاية والعطف مقتضي للمغايرة وقوله ع ودينكم يراد به الطاعة
والجزاء بمعنى اسأل الله ان يثبتني على طاعتكم ولو اريد بعطف المحبة والدين العطف التفسيري جاز كما ذكرنا
هناك في المحبة الكلية فيكون المراد بالدين ما فسره به بعضهم بانه وضع الهي لاولي الالباب يتناول الاصول
والفروع قال الله تعالى ان الدين عند الله الاسلام والمراد بالاسلام هنا الايمان الكامل كما يدل عليه قول امير
المؤمنين ع على ما في الكافي لانسبن الاسلام نسبة لم ينسبه احد قبلي ولا ينسبه احد بعدي الا بمثل ذلك
ان الاسلام هو التسليم والتسليم هو اليقين واليقين هو التصديق والتصديق هو الاقرار والاقرار
هو العمل والعمل هو الاداء ان المؤمن لم يأخذ دينه عن رأيه ولكن اتاه من ربه فأخذه ان المؤمن يرى
يقينه في عمله يوم الذي نفسي بيده ما عرفوا امرهم فاعتبروا انكار الكافرين والمنافقين باعمالهم الخبيثة

هذ

فهذا الاسلام هو الايمان الكامل وله مراتب مختلفة غير متناهية وهي مراتب الولاية الكلية ففي الكافي عن
ابي عبد الله ع قال ان الله تعالى وضع الايمان على سبعة اسهم على البر والصدق واليقين والرضا والوفاء
والعلم والحلم ثم قسم ذلك بين الناس فمن جعل فيه هذه السبعة الاسهم فهو كامل محتمل وقسم لبعض الناس السهم
ولبعض السهمين ولبعض الثلاثة حتى انتهوا الى سبعة ثم قال كذلك حتى ينتهي الى السبعة وفيه عن شهاب
قال سمعت ابا عبد الله ع يقول لو علم الناس كيف خلق الله تعالى هذا الخلق لم يلم احد احدا فقلت اصلحك الله
وكيف ذلك قال ان الله تعالى خلق اجزاء بلغ بها تسعة واربعين جزءا ثم جعل الاجزاء اعشارا فجعل الجزء عشرة
اجزاء ثم قسمه بين الخلق فجعل في رجل عشر جزء حتى بلغ جزءا تاما وفي آخر جزءا وعشر جزء وآخر جزءا
وعشري جزء وآخر جزءا وثلاثة اعشار حتى بلغ به جزئين تامين ثم بحساب ذلك حتى بلغ بارفعهم تسعة
واربعين جزءا فمن لم يجعل فيه الا عشر جزء لم يقدر على ان يكون مثل صاحب العشرين لا يكون مثل صاحب
الثلاثة الاعشار وكذلك من تم له جزء لا يقدر على ان يكون مثل صاحب الجزئين ولو علم الناس ان الله تعالى
خلق الخلق على هذا لم يلم احد احدا فتأمل في هذه المراتب التي هي الايمان الذي هو الاسلام الذي هو
الدين ومع هذا فكم فيه من خبايا في زوايا هي من الولاية الكلية وفي الحب بالنظر الى اعلى مراتبها كذلك لكن
هذه الفقرات بناها على ما هو المتعارف الظاهر قال عليه السلم ووفقني لطاعتكم ورزقني شفاعتكم
وجعلني من خيار مواليكم التابعين لما دعوتم اليه اقول التوفيق من الله توجيه الاسباب نحو الخير المطلوب والاصل في ذلك
ان الله تعالى جعل لكل شيء اسبابا هي من دواعي علة بدئه من جهة الفيض والتمكين ومن جهة القبول والتمكن
وقد جعل لكل شيء ضدا فجعل من جهة الضد من دواعي قبضه وتخليته موانعا فالاسباب والموانع
ناقصة الوجود التأثير ولا تتم فيها الا بالتعلق بالاشياء المقدرة بها ولا يكون المانع اقوى
من السبب المقتضي الا اذا استاويا في الرتبة والوقت والمكان والكيف والكم والجهة فتبقى الاسباب
المثبتة والموانع النافية شايعة في كلياتها معلقة في اصولها غير متميزة في انفسها حتى تؤذن
بالاذن فيتوجه السبب الى المسبب بالامكان بالتمكين ويبقى المسبب مغموسا في بحر الكون حتى يتوجه
نور السبب الى تقدير المسبب بالقبول والتمكن او تتوجه الارادة بالمنع فيتوجه المانع الى الشيء الا
بالصرف فان ورد في مشهد المتممات الستة انتفى الايجاد لقوة المانع وكذا ان ورد المانع قبل
وان ورد السبب في مشهد المتممات الستة قبل المانع وجب الايجاد ولا حكم لو ورد المانع الا للمحو ان
كان صالحا للكل او للبعض ثم اعلم ان الاسباب قد تكون بسيطة بمعنى انها لا تحتاج في

وفي آخر عشر جزء
وكل صاحب العشرين

تأثيرها الى متممات من جهة القوابل وهو ما سبق به الكتاب من العناية الازلية وقد تكون مركبة بمعنى
انها لا تحتاج فى تأثيرها الى متممات من جهة القوابل اما لكونها قليلة فى جانب السبب او لوجود مانع
فيحتاج الى مرجح للمقتضى عليه ولما كان المؤمن خلق من فاضل طينتهم بدليل محبته لهم وولايته والتسليم
والرد اليهم كما سمعت ثبت المقتضى وهذا لا شك فيه ولكن قد ثبت فى العقل وفى النقل ان كل شئ
فهو مؤجل الوجود بمعنى ان ظهوره فى الكون موقت منضبط الاول والاخر والاشياء مختلفة فمنها
ما وقته طويل يبقى الى ان يدخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار ومنها الى البرزخ الى اوله او وسطه
او آخره ومنها الى الموت ومنها ما ينتهى فى الدنيا وهذه الاسباب المقتضية من ذلك فقد يكون
الشخص مؤمنا خمس سنين ثم يتغير كالمعارين نعوذ بالله من سخط الله ومنهم من يتغير عند خروج
نفسه ومنهم الثابت المستمر الى ان يدخل الجنة ولما ثبت فى العقل والنقل ان الله مالك الامور
وفى قبضته هو المالك لما ملكهم والقادر على ما اقدرهم عليه اذ لا بقاء لشئ الا بمدده الا بتد
فى كل آن ابدا والاستغنيا عن الله تع ولهذا وجب على المطيعين ان يخافوا مكر الله والا كانوا عاصين ووجب على لكان
على العاصين الرجاء فى الله والا كانوا كافرين وثبت ان غير المعصومين مزجت طينتهم بطينة العاصين فلهذا
تقع منهم المعاصى وثبت ان اعظم الاسباب المقتضية بل اجلها بل كلها الاعمال الصالحة للخير والسيئة للشر وثبت
ان الدعاء والانقطاع من اشد الاعمال تأثيرا حتى انه جعله تع هو العبادة فقال تع ادعونى استجب لكم
ان الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين وثبت ان القلوب تزيغ فعن الكاظم عليه السلم
فى حديث هشام يا هشام ان الله حكى عن اقوام صالحين انهم قالوا ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب
لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب حين علموا ان القلوب تزيغ وتعود الى عماها ورداها الحديث
وفى العياشى عن الصادق عليه السلم اكثروا من ان تقولوا ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا ولا تأمنوا
الزيغ وانما كانت تزيغ لانها اثباتها بيده تع وللطخ الخبيث المقتضى للاعمال الخبيثة شأنها الرين على القلوب التى هو
ثبت على كل مؤمن ان يسئل الله ان يثبته على دينه ولما كان ما ذكره ع فى كلمات هذه الزيارة الشريفة
هو حقيقة الايمان والولاية والمحبة والدين وظاهرها وباطنها سئل الله ان يثبته على ذلك ولما
كان ذلك كله عبارة عن طاعتهم سئل الله تع ان يوفقه لها ليكون الدعاء متمما لما نقص من مقتضى
كونه وتمكينه ومن مقتضى قابليته وتمكنه فقوله ع ورزقنى شفاعتكم الرزق هو ما ينتفع به ولما كان
جميع ما خلق الله تع من الجواهر والاعراض من المعانى والاعيان من كل شئ انما خلق بمشيته وارادته

ددهر

وذلك اما يحبه او يكرهه وكل شئ احبه فقد دل عليه وامر به وكل شئ كرهه فقد دل عليه ونهى عنه وكل
ذلك لمصلحة عباده من فعل او ترك فما احبه فقد امر به وما امر به فهو نافع للمأمور وتركه قد يكون مضرا
به او يكون مانعا من الكمال غير مضر بالتمام به فهو المحبوب فلا يكون الحرام رزقا وان حسب عليه من
رزقه فانه يحاسب عليه خلافا للعامة حيث جعلوا الحرام من الرزق فانه مما ينتفع به وغلطوا فانه وان
استقام به البدن من جهة ان الله حسبه عليه من رزقه ولكن القلب والصدر والدين لا تستقيم به
بل تحيى على القلب وتضيق الصدر بتعارض دواعى الحق من تأثير الفطرة الحق ودواعى الباطل من
تأثير الغذاء الحرام فسئله تع ان يرزقه ما ينتفع به فى تمامه وكماله والشفاعة مأخوذة من الشفع
وهو غير الوتر وفى القاموس الشفع غير الوتر وهو الزوج وقد شفعه كمنعه ويوم الاضحى
قبله فى قوله تع والشفع والوتر هو الخلق لقوله تع ومن كل شئ خلقنا زوجين او هو الله عز وجل
لقوله تع ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم انتهى اقول مراده من نقل الغير وزيادى عنه
ان الله سبحانه اقسم بنفسه فقال والشفع والوتر فانه تع هو الشفع لانه يكون شئ من خلقه واحد
او اكثر الا هو تع معه فقد شفع كل شئ من خلقه وهو تع وتر على ما هو عليه فى عز وحدانيته تع فعنى
الشفاعة ان ينضم الى الشخص المشفوع لغيره فى بلوغ مطلوبه او محذوره فسئل الله تعالى ان يوفقه
شفاعتهم عليهم السلم بان يضمهم الله تع اليه فى نيل جميع مطالبه ودفع جميع ما يخاف فيجد بركاتهم كما روى
عنهم ع الشافعون وفى الخصال عن الصادق عن على عليهما السلم قال ان للجنة ثمانية ابواب باب
يدخل منه النبيون والصديقون وباب يدخل منه الشهداء والصالحون وخمسة ابواب يدخل منه
شيعتنا ومحبونا فلا ازال واقفا على الصراط ادعو واقول رب سلم شيعتى ومحبى وانصارى و
من تولانى فى دار الدنيا فاذا النداء من بطنان العرش قد اجيبت دعوتك وشفعت فى امتك
ويشفع كل رجل من شيعتى ومن تولانى ونصرنى وحارب من حاربنى بفعل او قول فى سبعين الفا
من جيرانه واقربائه وباب يدخل منه سائر المسلمين ممن يشهد ان لا اله الا الله ولم يكن فى قلبه مقدار
ذرة من بغضنا اهل البيت عم وانما قال ع ورزقنى شفاعتهم لان محمدا ص يشفع لاهل بيته عليهم السلم
ليؤذن لهم بان يشفعوا فيشفعون لشيعتهم بان يشفعوا وشيعتهم باذنهم عن ائمتهم عن النبى ص عن الله تعالى
يشفعون لما شاؤا وفى تفسير القمى عن الصادق عم والله لنشفعن للمذنبين من شيعتنا حتى يقول
اعداؤنا اذا رأوا ذلك فما لنا من شافعين ولا صديق حميم وفى الكافى عن الباقر ع وان الشفاعة

فى معنى الوتر

بيان الشفاعة

دفع

لكان

التى هو

لمقبوله وما تقبل فيهم وان المؤمن ليشفع لجاره وما له حسنة فيقول يا رب جاري كان يكف
عني الاذى فيشفع فيه فيقول الله تعالى انا ربك وانا احق من كافى عنك فيدخله الجنة وما له من حسنة
وان ادنى المؤمنين شفاعة ليشفع لثلثين انسانا الحديث وفي المجمع عنه ع ان الرجل يقول في
الجنة ما فعل صديقي فلان وصديقه في الجحيم فيقول الله تعالى اخرجوا له صديقه في الجنة فيقول من بقي
في النار فما لنا من شافعين ولا صديق حميم فقوله وارزقني شفاعتكم ظاهره ان تشفعوا الى في غفران
ذنوبي ويحتمل ان يراد منه ان تشفعوا الى لاكون شافعا لاهلي وجيراني واصدقائي ويمكن ان يقال
ان العارف العالم هو من اهل الشفاعة كما قال تعالى ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة
الا من شهد بالحق وهم يعلمون كما دلت عليه النصوص وشهدت به العقول لا يمنعه من ذلك الا المعاصي
فاذا شفعوا له في ذنوبه كان شافعا باذنهم وربما يشفعون لمذنب فيكون من اهل الجنة ولا يكون
شافعا باذنهم لانه لم يكن عالما عن بصيرة على انه لو كان كل واحد شافعا لكان كثير شافعين
مشفوعا عليهم فيلزم في كثير من المواضع الدور المحذور لتوقف كونه شافعا على كونه مشفوعا له ثم
اذا علم ان اهل الشفاعة اي الذين يشفعون باذنهم لهم ائمتهم لا يكونون من جهال شيعتهم فعلى
ظاهر الحال ان القائل لهذه الفقرات الشريفة لا يكون جاهلا بحالها ومن لم يكن جاهلا بحالها فهو
ممن يصلح للشفاعة البتة فيترجح بهذا اللحاظ ارادة ان يشفعوا له لكي يكون شافعا وقوله عليه السلام
وجعلني من خيار مواليكم التابعين لما دعوتم اليه اقول يراد من خيار الموالي قسمان الاول الابدال
سموا بذلك لانهم على قيل لا يخلو العالم من اربعين منهم لبقاء النظام وان كان في بعض الاوقات
قد يبدل لانهم كالوتد لبقاء النظام من قطب وهو الغوث وهو محل نظر الله من العالم ومن اركان
اربعة تتلقى عنه ما يتلقى من الوحي والالهام فيما يتعلق بتدبير العالم من خلق ورزق وحيوة وممات
وتكليف على نحو ما اشرنا اليه سابقا من ان القطب هو خزانة المال لله عز وجل بمعنى ان ما اراد ابرازه
وايجاده وحيوته ومماته ورزقه وتكليفه وغير ذلك من متعلق الارادة فقد انهى علم ذلك كله الى
قطب العالم ع والاركان الاربعة تتلقى منه وتؤدي احكام ذلك على ما احب الله لوليه ع ولا بد
من اربعين بدلا وان كان قد يبدل ولكنهم لا ينقصون فان مات واحد من الاربعين تفضل الله
على واحد من النجباء فعلى درجته حتى يكون بدلا من الذي مات فهو على هيئته وعبادته حتى يكون
مثله ولهذا سمي بدلا ولا بد من نجباء سبعين لا اقل من ذلك ولا من ثلثمائة وستين صالحا

بيان الغوث والاركان والنقباء والنجباء

وهم ابدا

التفصيل
ولم اجد هذا من طرقنا وان نقله بعض علمائنا وظني انه من طرق العامة لان المتصوفة منهم ذكروه
في كتبهم دائما وحلنا من طرقنا ما رواه صاحب كتاب انيس السمراء وسمير الجلساء باسناده الى جابر بن
يزيد الجعفي عن علي بن الحسين ع في حديث طويل الى ان قال يا جابر او تدري ما المعرفة المعرفة اثبات التوحيد
اولا ثم معرفة المعاني ثانيا ثم معرفة الابواب ثالثا ثم معرفة الامامة رابعا ثم معرفة الاركان خامسا
ثم معرفة النقباء سادسا ثم معرفة النجباء سابعا الحديث والمراد بالامام هو القطب وبالاركان الاربعة
الاركان المذكورون وبالنقباء الابدال الذين قالوا انهم اربعون ولم نجد في كتبنا مما فهمت وقفت
عليه ما يشير الى الاربعين وانما تشير الى انهم ثلثون في قوله ع ونعم المنزل طيبة وما بثلثين من وحشة كما
رواه في الكافي والحاصل ان القسم الاول من خيار الشيعة الابدال وهم النقباء في حديث علي بن الحسين
والقسم الثاني النجباء وفي احاديثنا سموا الاول بالخصيصين والثاني بالخواص وسماهم علي بن الحسين بعض
بالنقباء والنجباء وقد تقدمت الاشارة الى ان الخواص قد لا يعرفون مقام الامام ع في رتبة المقامات
والمعاني والابواب وقد يعرفون ذلك لا على سبيل الحقيقة بل على جهة المجاز والاجمال وفي الحقيقة ما
معرفتهم الا محض التسليم لما يدل من مفاهيمها وما ادركت من مفاهيمها الا بطابق المصداق الحقيقي
ولهذا ورد لو يعلم ابو ذر ما في قلب سلمان لقتله او لكفره لان سلمان من الخصيصين وابو ذر من الخواص
والخصيص يحتمل معرفة المقامات والمعاني والابواب وقوله وجعلني من خيار مواليكم يعني بان يوفقني
لطاعتكم بحيث لا اعصيكم في شيء فاني اذا كنت كذلك فان فتح الله لي باب ما غلقته عني حجب الغيوب كنت
من الخصيصين والا كنت من الخواص وفي الغالب ان المؤمن اذا ادام طاعتهم انفتحت له ابواب الغيوب ونال المطلوب
وفي حديث الاسراء قال نعم يا احمد ان العبد اذا اجاع بطنه وحفظ لسانه علمته الحكمة فان كان كافرا تكون
حكمته حجة عليه ووبالا وان كان مؤمنا تكون حكمته له نورا وبرهانا وشفاء ورحمة فيعلم ما لم يكن يعلم ويبصر
ما لم يكن يبصر فاول ما يبصر عيوب نفسه حتى يشتغل بها عن عيوب غيره وابصره دقائق العلم حتى لا يدخل
عليه الشيطان في مواضع وابصره حيل الشيطان وحيل نفسه حتى لا يكون لنفسه وللشيطان عليه سبيل اه فهذا
اذا كان كثير النظر والاعتبار في ملكوت السموات والارض والتفكر في آثار الصفات واما اذا كان همه
العبادة والطاعة وامتثال الاوامر واجتناب النواهي واصلاح امر دينه وآخرته ولم يكن كثير التدبر
في كتاب الله والنظر في مخلوقات الله سبحانه فان مثل هذا يكون من الخواص ولا يكون من الخصيصين لانه
لم يفتح له ابواب الغيوب فهذا الولي سأل الله ان يجعله من خيار مواليهم واذا استجاب الله له وضعه في موضعه

اللائق بمن القرب على العبد ان يسعى لاصلاح شانه وليس عليه ان يكون موفقا وقوله التابعين لما
دعوتم اليه اي محمد دعوا الى الله سبحانه كما اراد والدعاء الى الله تع الى معرفته ومعرفة ما يصح عليه
ويمتنع منه ومعرفة انبيائه وحججه وملائكته وكتابه ومعرفة اوامره ونواهيه ومعرفة ما اراد من
خلقه وما كره وحفظ طاعته وامتثال اوامره ونواهيه واجابته الى ما دعى اليه على السنة انبيائه
واوليائه صلى الله على محمد واله وعليهم اجمعين والتابعون لما دعوا اليه هم المستجيبون لهم بالقبول و
الطاعة والامتثال كما اخبر الله سبحانه في كتابه فقال يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا
دعاكم لما يحييكم اي اذا دعاكم فاستجيبوا الا فاجيبوا لان الاستجابة تستلزم الاجابة والامتثال
والاجابة لا يستلزم الامتثال يعني التابعين والمؤتمون بكم في جميع احوالكم واعمالكم واقوالكم
واعتقاداتكم مما يتعلق بالنفس والمال والنسب والعرض والدنيا والدين والاخرة فمن فارقهم في
شيء مما لهم عليهم في شيء مما ذكر خرج من امان الله الى غضب الله وسخطه ومأواه جهنم وبئس المصير
ومن فوض الامر في جميع ما ذكر لم يفارقهم في شيء عن علم ورد العلم اليهم فالجنة مرده وان اتى بذنوب
الثقلين قال ع وجعلني ممن يقتص اثاركم ويسلك سبيلكم ويهتدي بهداكم قال الشارح
يقتص اي يتبع انتهى اقول سأل الزائر المؤمن ربه ان يجعله ممن يقتص اثار الحجج ع ومعنى يقتص يتبع
مستمرا او مطلقا وليس المراد ان الاقتصار الواقع هو الاعلى للاتباع بل الاقتصار احد معلولات الاتباع
وانما المراد ان يكون متبعا حقيقيا اي لا يكون في حال غير متبع فيكون فيها مستقلا نعوذ بالله من طلب
الاستقلال لانه من شذ عنهم شذ الى النار لا فرق في هذا بين حكم العمل والقول والاعتقاد وليس
القول بوجوب اخذ المعارف والاصول الدينية عن العقل منافيا لما نقول لان الحق لهم ومعهم وفيهم و
بهم والعقل انما حكم له باصابة الحق لان نوره من نورهم الا ترى من يدعي العقل من اعدائهم بل ربما تشهد
له انت بالعقل الدقيق والفهم الشديد عند التحقيق وكذلك كثير من اهل الملل والانحال من الكفار و
المسلمين مع انهم لا يدركون بعقولهم في اعتقاداتهم الا الاعتقادات الباطلة مثل محيي الدين بن
الاعرابي في فتوحاته المكية بل في فتوحاته وفي الفصوص وغيرها مع ما هو عليه من شدة الرياضات
ودعوى المكاشفات حتى خضعت له رقاب اشباه العلماء فاعتقدوا حقية اختياراته وتركوا كلام
اهل العصمة ع الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وهم يعتقدون فيهم ان روح القدس
لا يزال معهم يسددهم عن الخطاء والغفلة والسهو والنسيان ومع هذا فيتركون كلامهم وحكمتهم و

لدن

في اقوال الصوفية

يدينون براي هذا الملحد وليس هو على مذهبهم بما موه لهم من العبارات وزين لهم من زخرف الاعتقادات
حتى انه قال بوحدة الوجود فهو كفر وقالوا به وقال بان اهل الجحيم يرجعهم الى النعيم وقالوا به وحكم بان
فرعون مات مؤمنا طاهرا مطهرا واستحسنوا كلامه حتى انه قال الملا صدرا الشيرازي هذا كلام يشم
منه رائحة التحقيق وقال اما معناه ان السامري جرى في صنعه العجل على محبة الله لان الله سبحانه يجب ان
يعبد في كل صورة وقال ان علم الله بالخلق مستفاد منهم وقال الملا محسن الكاشي في الوافي في باب الشقاوة
والسعادة وقال باب مشية الله احدية التعلق يعني ليس له ان شاء فعل وان شاء لم يفعل
لئلا ينقلب علمه جهلا وقال به الملا محسن في المكان المشار اليه من الوافي في مقام بيان ان قوله ع انه
ولو شاء لهداكم اجمعين انما فرض امكان هداية الجميع راجع الى حكم العقل بان الممكن قابل للهداية والضلال
من حيث ما هو قابل فهو موضع الانقسام وفي نفس الامر ليس للحق فيه الا امر واحد قال قبل هذا الكلام فمشيته
احدية التعلق وهي نسبة تابعة للعلم والعلم نسبة تابعة للمعلوم والمعلوم انت واحوالك انتهى كلامه
وما انتهى هو عنه وهذه عبارة ابن عربي في الفصوص نقلها في الكافي والوافي وذكر في فتوحاته المكية
منكرات من القول والاعتقاد ويضيق بذكرها المقام وقد قبلها كثير لدقة فهمه وعظم تمويهه حتى ان
نحوهم وشرفهم عندهم فهم كلامه فضلا عن ان يردوه وكلهم في مقابلة كلام ائمتهم عليهم السلام ويؤولون كلام الامام
عليهم ويردونه الى كلام ابن عربي وعبد الكريم وامثالهما ولو كان العقل يستقل في ادراك ذلك بدون انوارهم ع
لاهتدى هؤلاء واتباعهم ولو عاينت ما كنا نعاين لرأيت فطنها ان العقول التي في جميع ما سواهم لا
تستغني عن مددهم ونورهم حتى في امر البيع والشراء والاكل والشرب والخياطة وجميع الصنائع والزراعات
فضلا عن امر الاعتقادات ورب قائل يقول لا نحتاج اليهم ع في شيء من احوال الاعتقادات وانما نحتاج اليهم في
الشرعيات فينبغي ان يقال له اذا كنت ما تدري فلا انت بالذي تطيع الذي يدري هلكت ولا تدري وعجب
من هذا بانك ما تدري وانك ما تدري بانك ما تدري اما تعلم انهم علل الوجود الكوني فكيف يكون معلول
بلا علة وقد اشرنا الى ادلة ما ذكرنا في ما قبل فراجع وقوله ع ويسلك سبيلكم المراد بالسبيل هنا في الظاهر
هو الولاية الظاهرة من امر الدين من احكام الاسلام والايمان في الدنيا والاخرة مما قرروه بالقيام
على حسب ما امرهم الله تعالى من التبليغ والتعريف والامر بما امر الله سبحانه والنهي عما نهى عنه والقيام بالواجبات
والمندوبات والاداب الشرعية والاخلاق الالهية وترك المحرمات والمكروهات وما لا ينبغي من الاخلاق
الذميمة حتى اشادوا الدين بالعمل والعلم والتبيين بالقول والعمل فهذا وشبهه سبيلهم وسبيلهم

الجبائي

كل شيء تصلح هي اقصر الطرق واقربها الى الله تعالى والسبيل في الباطن هو الامام عم وولايته ومعنى
السلوك على الاول اتباعه في جميع ما جعل الله تعالى الامامة في احوال الدنيا والدين والاخرة وعلى الثاني
القيام بمقتضى احكامها من المحبة لهم ولاوليائهم والبغض لاعدائهم والتابعين لهم وقوله عم ويهديكم
يهديكم اي اهدنا الصراط المستقيم قيل او للناعلية ثبتنا عن الصادق عم ارشدنا للزوم الطريق المؤدي
الى محبتك والمبلغ الى جنتك من ان نتبع هوانا فنعطب او ناخذ بآرائنا فنهلك ع فالهداية بمعنى الارشاد
والدلالة الموصلة الى المطلوب او الى ما يوصل الى المطلوب والظاهر انه يكون ذلك في المتعدي باللام او بالى
والفرق بينهما مدخول فقوله عم يهدي الى الحق والى طريق مستقيم يحتمل لعدم فصل وفرق لان المراد بالحق و
والطريق المستقيم هو الدين المطلوب الموصل الى المطلوب كذا الظاهر او قوله تهتدي تهدي يكم ان
المراد به الحق لا الموصل اليه لانه يسئل من الله ان يوفقه الى ما يوصل المطلوب لان الموصل الى المطلوب هو
تعيين طريق الخير والشر كما قال الله واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى فان المراد به تعريف
طريق الخير وتعريف طريق الشر ولم يسئل هذا واما التوفيق لطاعتهم حتى يعمل كما عملوا ويترك كما تركوا فان ذلك
هو المطلوب للجنة كما قاله الاكثرون وان سلمنا فطلوب الداعي صحة اتباعهم وسلوك طريقهم كما هو صريح
هذه الكلمات والمعلوم منها هو اقتصاص آثارهم وسلوك سبيلهم والاهتداء بهديهم واما النعيم في العقبى من
جميع ما اعد الله فيها للمطيعين من آثار ذلك ولوازمها وعوارضها كما في الحديث ما معناه ان جعفر بن محمد عم وقد
سمع رجلا يقول من الشيعة اللهم ادخلني الجنة فقال عم انتم في الجنة ولكن سلوا الله ان لا يخرجكم منها ان الجنة
هي ولايتنا وانما قلنا انه المطلوب هو العمل الصالح الصحيح المقبول نظرا الى الصحيح من الاقوال في ان
الاعمال هل هي تجسم وهي الثواب والعقاب كما قال تعالى ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا وقال تعالى وما تجزون الا ما كنتم تعملون ام هي غيرها وقد جعل الله لكل عمل جزاء
معينا اذا كان يوم القيمة وكشف عن الخلق الغطاء عرفوا موافقة كل جزء للعمل الموجب له على كمال العدل
المستقيم ام الاعمال صور الثواب والعقاب ومعنى هذا ان كل شيء فله مادة منها يخلق فلا بد من هذه العلل
الاربع لا يكون بدونها فالاولى العلة المادية وهي امر الله سبحانه ونهيه وذلك مادة الثواب والعقاب
كما تقوله الالهيات الوجود الذي هو خير كله هو مادة المؤمن والكافر فموضع الطاعة مؤمن وايمان
وموضع المعصية كافر وكفر والثانية العلة الصورية وهي فعل المكلف لانه ان وافق الامر والنهي كان ايمانا
وطاعة وكان مقبولا فيخلق الله منهما بالعلة الثالثة التي هي العلة الايجادية التي فيها يخلق كما قيل

تقسيم فرق في المتعدي | خلاف في تجسم الاعمال

كالنار

كما اشار اليه سبحانه حين عاتب الكفار من النصارى حيث لم يفهموا ما اراد الله منهم بالقيام به و
قالوا نحن لم نفهم ذلك لان قلوبنا انت خلقتها مطبوعا عليها فرد سبحانه عليهم وقال بل الا خلقها
كذلك الا بما عالم وانكارهم ولو اطاعوا ولم ينكروا لفتحت عليهم باب الفهم والتوفيق فقال تعالى وقالوا
قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فخلقهم كما قبلوا ولم يقبلوا الا الكفر والانكار فخلق في العلة
الفاعلية الرابعة التي هي العلة الغائية وهي التي كل الخلق ميسرون لها اذ كل ميسر لما خلق له وكل
عامل بعمله والاخير عندي هو الصحيح ومعنى ان عمل العبد صورة ثوابه وعقابه فاذا عمل الطاعة فالمراد
انه قد عمل بما امر الله به فكان عمله صورة ثوابه وامر الله الذي امتثل به من حيث هو ممتثل به مادة ثوابه و
والغائية روح ثوابه والفاعلية مؤثرة بكونه وكونه ومحدثهما واذا عمل المعصية فالمراد قد عمل بخلاف
ما امر الله به فكان عمله صورة عقابه ومخالفته امر الله يعني امر الله المخالف بفتح اللام روح عقابه و
الفاعلية في دوران مقتضى عمله عليها على خلاف التوالي محدث لكونه وقابليه ومؤثرهما وكذلك امتثال
النهي في الطاعة ومخالفته في المعصية فكان على ما قررنا ان المطلوب هو هديهم وسبيلهم الى الله عز
من عرف فالحكم ومن انكر فامامه الهاوية قال عليه السلام ويحشر في زمرتكم ويكر في رجعتكم ويملك في دولتكم
ويشرف في عافيتكم ويمكن في ايامكم وتقر عينه غدا برؤيتكم قال الشارح المجلسي ويكر اي يرجع في رجعتكم اي
جعلني من المخلصين حتى ارجع معهم ويملك في دولتكم اي صير في ملكا لا علاء كلمة الله فان كل واحد من المخلص
في الرجعة يصير ملكا كما كان في زمان رسول الله صلى وامير المؤمنين صلوات الله عليهما ويشرف في عافيتكم
بالقاف وبالفاء اي جعلني شريفا معظما في قبة اركم وهي الدولة او في زمان سلامتكم من الاعادي
انتهى اعلم ان الحشر عند اهل البيت عم حشران الا الحشر الاصغر وهو عندنا قيام القائم عم في السنة
التي يخرج فيها يكون الحشر في اول شهر رجب وقول علي عم كما تقدم قال العجب كل العجب بين جمادى ورجب
فسئل عن ذلك العجب فقال عم وما لي لا اعجب من اموات يضربون هام الاحياء وقد تقدم في ذكر الرجعة
ذكر ذلك ويكون ايضا عند رجعتهم عم وهو قوله ويوم نحشر من كل امة فوجا ممن يكذب باياتنا فهم
يوزعون فانه قال من كل امة وآية الحشر الاكبر وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا وكذلك قوله تعالى
واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعدا عليه حقا ولكن اكثر الناس لا يعلمون
ليبين لهم الذي يختلفون فيه وهو القائم عم الذي هم فيه مختلفون منهم من قال مات ومنهم
من قال لم يوجد ومنهم من قال هو عيسى بن مريم ومنهم من قال هو المهدي العباسي من بني العباس

مادة عقابه ومخالفته الغائية اي الغاية المخالفة بفتح اللام ومن عرف فاما البغض من الملوك

وهو الآن في الاصلاب قال تعالى ليبين لهم انه صلب الحسن العسكري ع وانه الآن موجود حي الى ان يخرج
ويملأها قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما وليعلم الذين كفروا ببعث القرآن والروايات الصحيحة
انهم كانوا كاذبين والدليل على ان المراد بهذا الحشر حشر الرجعة قوله تعالى واقسموا بالله جهد ايمانهم لا انهم
من المسلمين ولو كان المراد بهم الكفار ما اقسموا بالله جهد ايمانهم كما قال ع وهو القيمة الصغرى و
الثاني الحشر الاكبر وهو يحشر كل ذي روح من الانس والجن والملائكة والشياطين وجميع الحيوانات البرية
والبحرية والهوائية والنارية ويحشر فيها كل من له شيء او منه شيء او فيه شيء من النباتات والمعادن
والجمادات وما بينهما وما بين ما ذكر من البرازخ واهلها وماله شيء كارض مظلومة من عرق ظالم
بكسر العين وسكون الراء مثلا والذي عليه كالعكس والذي منه كالاسباب الوضعية المخالفة لمرادها
لمرادهم تقربا والذي فيه كالامكنة والازمنة والامكنة تحشر لتشهد للعاملين فيها او عليهم فانهم هذه
الجملة فان محمد نحتها كثيرا من علوم الغيب اشار اليها سبحانه بقوله وما من دابة في الارض ولا طائر يطير
بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم الى ربهم يحشرون وبقوله انكم وما تعبدون
من دون الله حصب جهنم وقد عبدوا من دون الله جميع المعادن والنباتات والحجارة والعناصر والنجوم
والحيوانات وغيرها وفي بشارة المصطفى باسناده الى ابي هريرة قال كنت انا وابو ذر وبلال نسير ذات
يوم مع علي بن ابي طالب ع فنظر علي الى البطيخ فحمل درهما فدفعه الى بلال ابعد هذا البطيخ عني واقبل
علي حتى احدثك بحديث حدثني به رسول الله ص ويده على منكبي ان الله تبارك وتعالى طرح حبي على الحجر
والمدر والبحار والجبال والشجر فما اجاب الى حبي عذب وطاب وما لم يجب الى حبي خبث ومر وفي الاختصاص
باسناده الى قنبر مولى امير المؤمنين ع قال كنت عند امير المؤمنين ع اذ دخل رجل فقال يا امير
المؤمنين انا اشتهي بطيخا فامرني يا امير المؤمنين صلوات الله عليه بشراء البطيخ فوجهت بدرهم
فجاؤنا بثلاث بطيخات فقطعت واحدة فاذا هو مر فقلت مر يا امير المؤمنين فقال ارم به من النار
والى النار قال وقطعت الثاني فاذا هو حامض فقلت حامض يا امير المؤمنين فقال ارم به من النار
والى النار وقطعت الثالث فاذا هو مدود فقلت مدودة قال ارم به من النار والى النار قال ثم
ذهبت بدرهم آخر فجاؤنا بثلاث بطيخات فوثبت على قدمي وقلت اعفني يا امير المؤمنين عن قطعه
كانه تاثم بقطعه فقال له يا امير المؤمنين اجلس يا قنبر فانها مأمورة فجلس فقطعت فاذا
هي حلوة فقلت حلو يا امير المؤمنين ع فقال كل واطعمنا فاكلت ضلعا واطعمته ضلعا واطعمت

الجليس

الجليس ضلعا فالتفت الى امير المؤمنين صلوات الله عليه فقال يا قنبر ان الله تبارك وتعالى عرض ولايتنا على اهل
السموات واهل الارض من الجن والانس والثمر وغير ذلك فما قبل منه ولايتنا طاب وطهر وعذب وما لم يقبل منه
خبث وردي ونتن ح وروي عنهم ع ما معناه انه سئل قد يجد في بعض الرطب مثل الرماد وقال ع ان الله وكل
بها ملكا اذا تركت الذكر وذلك اليوم ضربها بمنقاره فتفسد هي وامثال ذلك كثير ولا دلالة لمن يعقل
اصرح من قوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما غفورا ومن انكر مثل
هذا او اوله على المجازات والكنايات وانكر معنا الحقيقي فهو ممن قدر عظمة الله على قدر عقله تعالى الله عن
ذلك علوا كبيرا ولو قال لا اعلم لكان اسلم له فاذا فهمت ان الحشر حشران كل حشر منهما امره وملكه راجع الى
محمد ص واهل بيته الطاهرين ص وذلك لان الله سبحانه خلقهم وخلق لهم كل شيء فجميع ماله وعليه لا يكون الا
في الدنيا والاخرة والرجعة وهي ايامهم وزمان ملكهم الذي اعطاهم ما لكهم فهم ملوك الدنيا وهم
ملوك الرجعة وهم ملوك الاخرة وهذا ظاهر والمؤمن العارف بحقهم الزائر لهم يسئل الله ان يحشره في
زمرتهم اي في جماعتهم وظاهر الكلام ان الحشر المطلوب هو الحشر الاكبر لانه عطف عليه حكم الرجعة
فقال ويكرني في رجعتكم فيكون سؤال الاجتماع معهم في الرجعة وفي القيمة ويحتمل ان
يراد بالحشر المسؤول هو الاول بان يبعثه في ذلك الوقت ويكره معهم اي يصير معهم وهو بعيد الا ان يراد
بقوله ويكرني بيان وتفسير للحشر اذ يكر معهم اي يرجع معهم بعد الموت ويكون الحشر معناه يبعث و
يجمع عليهم او يريد بالحشر ما هو اعم فيدخل الحشران لانهما يومان لسلطنتهم وتنصيب علم الائمة
الفقرات التي قبلها والتي بعدها وانما سئل الحشر معهم الذي هو مشفوع بالكرة او مفسر بها على
تقدير ارادته بالخصوص وكذا في العموم لان حصول هذا الحشر الاول مستلزم لحصول محض الايمان
وهو الايمان الكامل بالفعل او القوة القريبة لان من لم يمحض الايمان لم يحشر في الحشر الاول فان
اتاه الخبر بخروج القائم ع حتى يخرج في قبره وليستبشر الا انه لا يخرج الا ان يكون له قصاص او عليه
قصاص فان هؤلاء يحشرون حتى يقتص للمقتول من القاتل ويعيش المقتول بعد اخذ القصاص
من قاتله ثلثين شهرا ثم يموتون في ليلة واحدة لانهم لا حيوة لهم وانما بقي لهم من عمر الدنيا
ثلثين شهرا قطعها القاتل وبقي لهم مما كتب في اللوح المحفوظ من ارزاقهم رزق ثلثين شهرا
فبعثوا ليستوفوا قصاصهم ويعيشوا كمال عمرهم المكتوب لهم دنيا ولو انصبهم من الكتاب من الرزق
لانهم ما محضوا الايمان محضا واما من محض الايمان محضا فلقلبه المستنير ونفسه الصافية ملكا

واجالا وغايات لا تسعها الدنيا ولا تسع مقتضياتها فانه مثلا يعزم على طاعات واخلاصات ومراتب
من التسليم والاخلاص والتوكل والتفويض كل زمان الدنيا لا يقوم بها في حقه وتلك النيات والارادات
اعطاها الله سبحانه عبده بحقيقة ما هو اهله ولكن الدنيا في حقه لا تفي بها العدم تاهله في الدنيا لما يدون
متمم ففي الرجعة يحصل المتمم فيتم المقتضى بما كتب لهم في اللوح المحفوظ فيرجعون مع المتفضلين ليتمم
ما نقص عليهم وعم ائمتهم ع فيبعثوا بالضعف من اعمارهم في الدنيا او باضعاف مضاعفة وكذلك — فيبعثوا اه
من محض الكفر محضا على العكس ممن محض الايمان محضا وبما يعرف في الدنيا من محض الايمان محضا كما
رواه في مختصر بصائر سعد بن عبد الله الاشعري للحسن بن سليمان الحلي بسنده الى جابر بن يزيد الجعفي ع قال — عن ابي جعفر ع
سألت ابا جعفر ع عن قول الله عز وجل ولئن قتلتم في سبيل الله او متم فقال يا جابر اتدري ما سبيل الله قلت لا والله
الا اذا سمعت منك فقال القتل في سبيل علي ع وذريته فمن قتل في ولايته قتل في سبيل الله وليس احد من يؤمن
بهذه الاية الا وله قتلة وميتة انه من قتل فينشر حتى يموت ومن يموت ينشر حتى يقتل ع اقول ظاهر هذا الحديث
ان محض الايمان هو معرفة الامام ع بالنورانية وظاهر الاية الشريفة ذلك مع بعض الاعمال الصالحة
وهي قوله تعالى فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وانا له كاتبون فان المراد به من
محض الايمان محضا بدليل قوله تعالى وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون يعني ان من اهلكنا
في الدنيا بالعذاب لا يرجع في رجعتهم ع وحكم هذه الاية مرتبط بالتي قبلها فدل مفهومها ان من لم يهلك
بالعذاب يرجع وقد ثبت انه لا يرجع الا من محض الايمان محضا او من محض الكفر محضا وانما المفهوم على ما محض
الكفر لان ما محض الايمان لا يهلك بالعذاب في الدنيا ليعتبر المفهوم في حكم الراجع منه وانما دل في الكفر عن
ما محض الايمان لان الرجوع في الفريقين شرطه ان يكون ما محضا فهما متساويان في الرجوع لتساويهما
في شرطه وهذه المعرفة النورانية التي هي دليل ما محض ما محض الايمان لا تختص في مدلول اية ولئن قتلتم في
سبيل الله الاية بل مضابطها ما في رواية داود بن كثير الرقي على ما رواه الطوسي ره باسناده اليه قلت لابي
عبد الله ع انتم الصلوة في كتاب الله عز وجل وانتم الزكوة وانتم الحج فقال يا داود نحن الصلوة في كتاب الله عز وجل
ونحن الزكوة ونحن الصيام ونحن الحج ونحن الشهر الحرام ونحن البلد الحرام ونحن كعبة الله ونحن قبلة الله
ونحن وجه الله قال الله تعالى فاينما تولوا فثم وجه الله ونحن الايات ونحن البينات وعدونا في كتاب الله عز وجل
الفحشاء والمنكر والبغي والخمر والميسر والانصاب والازلام والاصنام والاوثان والجبت والطاغوت
والميتة والدم ولحم الخنزير يا داود ان الله خلقنا فاكرم خلقنا وفضلنا وجعلنا امناءه وحفظته

وخزانه

وخزانه على ما في السموات وما في الارض وجعل لنا اضدادا واعداء فسمانا في كتابه وكنى عن اسمائنا
باحسن الاسماء واحبها اليه تكنية عن العدو وسمى اضدادنا واعداءنا في كتابه وكنى عن اسمائهم
وضرب لهم الامثال في كتابه في ابغض الاسماء اليه والى عباده المتقين ع قوله ع تكنية عن العدو لان اعداءهم
ما انما يتبعون القران والاحاديث فاذا راوا اية وجدوا فيها دلالة على اسمائهم ع يمنع او امر باتباعهم
حذفوها وغيروها وكذلك الخبر فكنى عن اسمائهم لئلا يحذفوها مثلا ويوم يعض الظالم على يديه
لو قال يعض ابو فلان يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا وقال مع الرسول عليا اماما
على الله نعم وعلى ما يحب يا ليتني لم اتخذ فلانا خليلا وقال لم اتخذ الثاني خليلا وصاحبا وبطانة
من دون امر الله بالكون معه لقد اضلني عن الذكر بعد اذ جاءني وقال لقد اضلني عن علي ع عن
ولايته او عنهما معا وكان الشيطان للانسان خذولا وقال وكان الثاني لعلي خذولا وصادا عنه
وعن ولايته لحذفوا ذلك وغيروه فلما كنى بذلك فهموا التكنية وقالوا هذه الايات ما نفع
بها لان الناس ما يفهمون ذلك وهو شيء القاه الله تعالى في قلوبهم من قوله تعالى سنستدرجهم من حيث
لا يعلمون لتبقى تذكرة للمؤمنين والقى في قلوبهم انا لو غيرنا ما اشار اليه وكنى عنه لزم تغيير الكل
كتابه او كله وهو اشد فضيحة فالاولى الاقتصار في التغيير على ما تفهمه العوام على ان العوام اذا
ما لو امعنا ما التفت الى بالخواص لقلتهم والحاصل هذا الحديث وامثاله ميزان لمحض الايمان ولمحض
الكفر فمن سمعه وعرفه وقبله عن معرفة فهو ما محض الايمان ومن سمعه وعرفه وانكره عن معرفة فهو ما محض الكفر ورتبة الخواص من الشيعة لا تقصر عن ادراك هذه المعرفة ح
بل اكثرهم يعرف ما اشرنا اليه من الحديث واعلم ان شرحنا مشتمل على مراتب من معرفتهم لا يحتملها
الخواص بل تكفر بها وانما يعرفها الخصيصون من الشيعة وفي هذا المعنى قال ع لو يعلم ابو ذر
ما في قلب سلمان لكفره او لقتله فالداعي السائل بان الله سبحانه يحشرهم في زمرتهم قد يكون يقصد انه
يبلغه ذلك لحصول شرطه من التوفيق لمعرفتهم بالنورانية وقد لا يفهم ذلك فيكون دعاء بما
لا يفهم في الحقيقة وقد يستجاب فيوفق للمعرفة وقد لا يستجاب لجهله بما يسئله وانما اشرنا الى بيان
شرط الرجوع معهم في رجعتهم لئلا يجهل الداعي شرط مطلوبه هذا اذا اريد بالحشر المطلوب الاول — الرجعة
او هو مع الثاني على جهة الملاحظة لهما معا حال الدعاء واما اذا اريد به الحشر الاكبر فلا يستلزم
ذلك لعدم اعتباره فيه وقوله ع ويكر في رجعتكم يقال كر عليه كرا وكرورا وتكرارا عطف عليه وكر عنه
رجع والمعنى انه راجع اي اعطف عليكم كانه في حال البرزخ مستدبر الدنيا مستقبل الاخرة فلما

جاء وقتهم استقبل الدنيا رجعا عاطفا عليهم وقد يراد من الحشر كما قال تع وحشرنا عليهم اي جمعنا عليهم
وعطفنا كان المحشور بها الشيء جهة المحشور عليه فعطف والمعنى واضح لان المراد منه العود الى الدنيا
ويكبر بضم كيملك قد تقدم بيان المراد من الرجعة وراجعه وقوله ع ويملك ثم ولكم اي اسأل الله سبحانه
ان يجعلني في زمان دولتكم وتمكينكم في الارض مملكا اي مالكا للامور متمكنا من قبلكم او مملكا حاكما
من جهتكم ليجعلني من الذين ينتصر به لدينه من اتباعكم الصادرين عن امركم وهذا لا يكون الا
لمن قد كمل ايمانه وبلغت معرفته ولطف سره وزكا عمله وخلصت نيته ولا لم يجعلوه واليا على
اصلاح حال شيعتهم فحقيقة المطلوب هذه الصفات الموجبة للتمليك عندكم لا مجرد الجاه والعزة
لان ذلك محرم في حقهم بمعنى انه لا يكون لا بمعنى انه ممنوع منه شرعا فان هذا لا يختص بذلك الوقت
بل في هذا الوقت ايضا هو محرم وانما المطلوب رفع الدرجة عند الله والقرب منه بالتوفيق لكمال الايمان
باخلاص النية وتزكية العمل المقبول عند الله وعندهم وبلوغ المعرفة لله ولهم وقوة الفهم فيما
يحب الله فان من كان كذلك جعله ممن ينتصر به لدينه ويظهر به الحق ويزهق به الباطل وفي الدعاء
واجعلني ممن تنتصر به لدينك ولا تستبدل بي غيري وروى الشيخ ياسين بن صلاح الدين البحراني في
كشكوله انه كتب رجل الى ابي عبد الله ع يسأله ان يدعو الله له ان يجعله ممن ينتصر به لدينه فاجاب رحمك الله
انما ينتصر الله لدينه بشر خلقه ووجه الجمع ان السائل طلب اعلى المراتب لهذه النصرة بان لا يكون في نصرته
لدين الله تابعا لغيره وذلك مقام الامام ع ومقام النبي ص ومقام خلفائه ومقام الانبياء والاوصياء
عليهم السلام اذا لم يكن ثم اشرف منه يا حذر عن الله بغير واسطة وعلم ع من نيته ذلك فكره ذلك له لان الايمان
النصرة تكون من شر خلق الله كما قال تعالى في شان بخت نصر وذلك في قوله تع وكم قصمنا من قرية كانت
ظالمة وانشأنا بعدها قوما آخرين فلما احسوا باسنا اذا هم منها يركضون قيل القرية حصور قرية
بالحجاز مما يلي الشام ارسل اليهم نبي اسمه شعيب بن ذي مهدم فقتلوه وقبره باليمن بجبل يقال له ضين
كثير الثلج وهو غير شعيب ذي مدين وفي ذلك الوقت اصحاب الرس اليمني وهم غير اصحاب الظلة اصحاب الرس
قوم شعيب صاحب مدين وغير الرس العجمي اصحاب اسماعيل بن حزقيل واصحاب الرس اليمني في وقت قصة
حصور قتلوا نبيهم واسمه حنظلة بن صفوان وطبخوه واكلوه فاوحى الله الى ارميا ان ائت بخت
نصر واعلمه اني قد سلطته على ارض العرب واني منتقم بك منهم واوحى الى ارميا ان احمل معد بن عدنان
على البراق الى ارض العراق كيلا تصيبه النقمة فاني مستخرج من صلبه نبيا في آخر الزمان اسمه محمد ص

فحمل

فحمل معد وهو ابن اثنتي عشرة سنة وكان مع بني اسرائيل الى ان كبر وتزوج امرأة اسمها معانة ثم ان بخت
نصر نهض بالجيوش وكمن للعرب في مكان وهو اول من اتخذ المكامن في الحروب فيما زعموا ثم شن الغارات على
حصور فقتل وسبى وخرب العامر ولم يترك لحصور اثرا قال الله تعالى فما زالت تلك دعواهم حتى
جعلناهم حصيدا خامدين ثم وطئ ارض العرب يمنها وحجازها واكثر القتل والسبي وخرب وحرق ثم كر
راجعا الى السواد والحاصل انه سبحانه انتصر لدينه ببخت نصر شر خلقه وسمى قوم بخت نصر وسلطه عليهم
باسه فقال تع فلما احسوا باسنا اذا هم منها يركضون وكما ينتصر لدينه بشر خلقه كذلك ينتصر بخير خلقه
وانما نهى ع السائل الى دعوى ذلك ولو قصد بان يكون تحت لواء امام معصوم ع لما نهاه لان هذا
المقام العالي اذا لم يكن في الانتصار تابعا لغيره لا يقوم فيه الا نبي او وصي نبي او شقي فالمؤمن الذي يريد
ان الذي سأل الله تعالى ان يكون مملكا في دولتهم عليهم السلام اي بامرهم ومنصوبا من قبلهم لان من دون ذلك
فقد كمل له خير الدنيا والاخرة وقوله ع وليشرفني في عاقبتكم الشرف العلو والمكان المرتفع والمال والمجد ولا
يستعمل الا بالاباء والعاقبة الولد وآخر كل شيء وفي نسخ كثيرة في عافيتكم بالفاء وبعدها ياء مثناة
من تحت اي السلامة من البلايا والمحن ومن الامراض والآلام فالمؤمن الذي سأل الله ان يرفع درجته
فيما يمكن له او يجعل مكانه او مكانته عالية بينهم من فاضل خيرهم ع مما يكن له في عاقبتهم اي في وقت امرهم
وهو ملك الارض كلها مشرقها ومغربها من قوله تع والعاقبة للمتقين والمتقون هم الصالحون
اي يملكها ويملك امرها وامر من عليها وذلك عاقبتهم وعلو المكان والدرجة والمكانة رفع شأنه
بتقريبه عندهم والمال فانه شرف ورفعة في اعين الخلق وفي الحديث عن الصادق ع اكرموا اهل الشرف والشرف
هو المال والمعنى ان الله تعالى وضع الاشياء في مواضعها فاذا اغنى شخصا سواء كان لاستحقاق او لا
شاكرا للنعمة او كفورا او استدراجا فان المال اذا انضم اليه الاهانة والذلة لا يجد صاحبه فيه اثر النعمة
والتفضل لان المستحق اذا وجد معه العزة والتكريم شاهد التفضل عليه وشكر الله تعالى والمستدرج
اذا وجد العزة معه والتكريم شاهد التفضل وكونه نعمة من الله فتقوم عليه الحجة بخلاف العكس بل ربما
مع العكس يشاهد التنقص والكره فلا يراها نعمة فقال ع اكرموا اهل الشرف والشرف المال والمراد
باكرامهم وتعظيمهم انزالهم المنزلة التي وضعهم الله فيها من لوازم المال لا للاحتيال في تحصيل
شيء ما من مالهم فان ذلك ممنوع منه وفي الحديث من تواضع لغني لاجل ماله ذهب
ثلثا دينه او كما قال الا انه نقلته بالمعنى الذي حضرني حال الكتابة وعلى نسخة عافيتكم بالفاء

والتقوى والخشوع والصدق والحلم والصبر والوقار والتقى والزهد في الدنيا والرغبة فيما
عندي واجعلهم رعاة الشمس والقمر واستخلفهم في الارض وامكن لهم دينهم الذي ارتضيته
لهم ثم يعبدونني لا يشركون بي شيئا يقيمون الصلوة لوقتها ويؤتون الزكوة لحينها ويامرون بالمعروف
وينهون عن المنكر والقي في ذلك الزمان الامانة على الارض فلا يضر شيء شيئا ولا يخاف شيء من شيء ثم
يكون الهوام والمواشي بين الناس فلا يؤذي بعضهم بعضا وانزع حمة كل ذي حمة من الهوام وغيرها
واذهب سم كل ما يلدغ وانزل بركات من السماء والارض وتزهو الارض بحسن نباتها وتخرج كل ثمارها
وانواع طيبها والقي الرافة والرحمة بينهم فيتساوون ويقتسمون بالسوية فيستغني الفقير ولا يعلو
بعضهم بعضا ويرحم الكبير الصغير ويوقر الصغير الكبير ويدينون بالحق وبه يعدلون ويحكمون اولئك
اوليائي اخترت لهم نبيا مصطفى واميا مرتضى وجعلته لهم نبيا ورسولا وجعلتهم له اولياء وانصارا تلك
امة اخترتها لنبيي المصطفى واميني المرتضى ذلك وقت حجبته في علم غيبي ولا بد انه واقع ابيدك يومئذ
وخيلك ورجلك وجنودك اجمعين فاذهب فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم ع واذا ذكرت
بالنعمة فظاهر لانها الايام التي ينعم الله سبحانه فيها من اعدائه واعدائهم اما في الاخرة وفي الرجعة
وكذلك اذا امر الاول بقيام القائم ع واما اذا اقر بالدنيا كما في ظاهر التفسير قال في الاية في الكشاف
اي انذرهم بوقائعه التي وقعت على الامم قبلهم قوم نوح وعاد وثمود ومنه ايام العرب لحروبها
وملاحمها الخ واقول لا يجري الى قيام القائم ع فكذلك لان الله تع ينتقم فيها منهم وان امهلهم
ليستوفوا ما كتب لهم من الاجال والارزاق وحتى يبلغوا دركاتهم في هوتهم في جهنم منها فان لكل
درجات مما عملوا فهو في هذه الدنيا يهوي في جهنم باعماله واعتقاداته واقواله فهو يسير سيرا
حثيثا هاويا حتى يصل الى قعرها من رتبته فيموت فمنهم من يستدرجه بالنعم حتى ياخذه بغتة
ومنهم من يبتليه بالمرشدين والادلة فيهلكهم على ايدي رعاته بما يستحقه من انواع الهلاك من الموت
او القتل او الطاعون او المسخ او الخسف او غير ذلك ولا يظلم ربك احدا ومنهم من يهلكه
باقامة الحجة عليه حتى يحترق بها وفي كل ذلك يكون المؤمن مملكا في ايامهم في كل شيء فان من علمه حجتهم
عليهم ع حتى كسر بها حجة عدوهم فقد ملكه معاني ما علم وجعله واليا على كثير من اتباعهم من الشيعة
الاخذين عنه وعلى كثير من الملائكة حتى سلطهم على ما ضر علاقه من الشياطين فيهم ومنهم باذن الله
ولقد كنت قاعدا في الاحساء في دكان عطار فحضر حاضر رجل من مشايخ الناصبة فسئلني العطار

وكان

وكان شيعيا بحضرة عن وجه النصب في قرائة فامسحوا برؤسكم وارجلكم الى الكعبين فتكلمت
لرد تعرضه للناصبي بذكر بعض حججهم ليدخل معنا في البحث فدخل فاحتججت في ابطال مذهبهم
في غسل الرجلين فكلما تولى عن الكلام او غفل عن حجتهم ذكرته حتى انقطع ولم يقدر على رد جواب
ابدا واسود وجهه في مجلسه ذلك سواد الاجنبي على العبي فضلا عن الذكي ثم قام ومضى لحيته ولم يخرج
عشر ايام الا الى قبره لا رحمه الله حين اخرجوا ووضعوه في حفرة النار وهذا من انتقام الله سبحانه في
الدنيا لاوليائه عليهم السلام وانتصاره لدينه اجراه على يدي فضلا منه وجودا لا شريك له وامن ذلك
ما ذكر ان الوزغ عدو لهم فقتله نصرة لهم فانه يصدق عليك انك مكنت في ايامهم في الدنيا
بقتل اعدائهم والانتقام وذلك حين كانوا وزغا ولو كانوا بصورة الانسان لما تمكنت من ذلك
فالدنيا يوم من ايامهم الخفية فهم متمكنون فيها وان لم يكن التمكن ظاهرا ولو لم تعرف هذا لم تتقرب
الى الله بقتل حيوان صغير لانك لم تمكن في ايامهم كلها وهذا منها وان كان خفيا روى ابو الفتح
محمد بن علي بن عثمن الكراجكي ره في كتاب كنز الفوائد قال وروى ابو نصر قال كنت عند الامام الباقر
محمد بن علي صلوات الله عليه ذات يوم وسام ابرص على حائط ينق فقال صلوات الله عليه هل منكم احد
يدري ما يقول هذا المسخ قلنا ما ندري فقال صلوات الله عليه ولكني ادري ما يقول يقول لان شتمتم
معوية لاشتمن عليا فقلنا يا ابن رسول الله لو امرت بقتله فقال صلوات الله عليه لغلام يا غلام
اقتل هذا الوزغ فانه مسخ وهو عدو مولينا امير المؤمنين علي بن ابي طالب صلوات الله وسلامه عليه قلت
جعلت فداك يا ابن رسول الله وهذا الوزغ ممن يبغض امير المؤمنين ع قال يا ابا نصر تدري ما كان
هذا الوزغ قبل ان يمسخ في هذه الصورة قلت الله ورسوله وابن رسوله اعلم قال صلوات الله عليه كان
رجلا من بني امية وكان جبارا عصيا وسلطانا شديد البطش وعتيدا فمسخه الله عز وجل كما ترى ثم
قال ع ايما رجل قتل وزغا او عادم بيضا ومشى على اثر جنازة مؤمن في يوم واحد اوجب الله تعالى
له الجنة ع والحاصل المراد ع سؤال التمكين في ايامهم لاقامة دين الله واعلاء كلمته لا لنيل حظوظ
الدنيا فافهم وقوله ع وتقر عينه غدا برؤيتكم قرة العين كناية عن الفرح والسرور وفي القاموس
وعينه تقر بالفتح والكسر قرة وتضم وقرورا بردت وانقطع ماؤها اذا رايت ما كانت متشوقة
اليه ع والمراد بالغد يوم القيمة او يوم يقوم القائم ع او يوم الرجعة وهذه الاحتمالات مبنية على
ما تقدم من قوله ع يحشر في زمرتكم ويكر في رجعتكم يعني انه اذا حصل الاجتماع وهذا في المعنى مرتب

والمثبتنا بعدها من بحث المراد انهم جرى عليهم في منح التكليف لهم وشيعتهم في هذه الدنيا كل بلاء من الغصب
والضرب والقتل والسبي والسب والغيبة في اعراضهم والقذف وغير ذلك من اعدائهم ما لا يجري على احد من
الامم ومن يأتي وما الحقهم منهم من التكذيب والرد عليهم وتغيير احكام الله خلافا لهم وما اشبه ذلك
وما ابتلوا به من الفقر والهم والغم والجوع وضيق المعيشة وغير ذلك من البلايا الدنيا مما لم يبتل به
خلق حتى فرد اولوا العزم واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين انه قال تعالى لنبيه
فسلام لك يا محمد من اصحاب اليمين واليمين علي بن ابي طالب يعني ما سلمت من احد من الخلق الا من
شيعة علي واصحابه بمعنى ان كل شيء من الخلق من حيوان ونبات وجماد اخلص اليك بالاذية منك وفي
اهل بيتك وفي شيعتهم لاجلهم حتى الجمادات كالارض والحجر والحديد وما اشبه ذلك من الجمادات
والنباتات والحيوانات اذ فكم من اول التكليف الى ان يقوم قائمكم عجل الله فرجهم وفرجه وفرجنا بهم
فتنكشف عنكم البلايا من جميع ما تكرهون وذلك في زمان عافيتكم وسلامتكم انتم وشيعتكم من المكاره
كلها فسل الله ان يشرفني في زمان عافيتكم من المكاره كلها او ليشرف ببركة عافيتكم او عافيتكم فقي بمعنى
الباء للمصاحبة او السببية او هي للظرفية على المعنى الاول فقولنا اولا اسال الله ان يرفع درجته
فيما يمكن له يعني بالفعل او بالقوة وهو ما يحصل له بحبهم والتسليم لهم واتباعهم في اقوالهم
وافعالهم فانه ليس حاصلا له بالفعل اي بدون العمل بل الاعمال القلبية واللسانية والاركانية
فانها متممات لقابليته لما افضل من افاضاتهم فعن الباقر عم ما من عبد احبنا وزاد في حبنا
واخلص في معرفتنا وسئل مسئلة الا ونفثنا في روعه جوابا لتلك المسئلة ه وذلك لانه اذا
احبهم اي بقلبه ولسانه وزاد في حبهم بالعمل بسنتهم والاقتداء بافعالهم والاخذ باثارهم واخلص
في معرفتهم بنحو ما كتبنا لك في هذا الشرح مما لا يكتب في كتاب فلم يجر في خطاب فلم يسمع به جواز فقد
تم [illegible] يكون له متممات قابليته واكان ما يعونه وح يكون قلبه مفتاحا لخزائن علومهم ولسانا
لارادتهم وهو معنى قولنا فيما يمكن له وانما قلنا هذا بيانا للغاية تقية واحترازا عن توهم
وصوله الى رتبة العصمة بتقريبهم له فانه بذلك لا يكون معصوما ابدا ما دام هو اياه لان النور
من حيث هو نور لا يكون منيرا ابدا نعم لو شاء الله او شاء امر الله كان ولو نشاء لجعلنا منكم
ملائكة في الارض يخلفون وهو سبحانه قادر على قلب حقيقة الى حقيقة اخرى وقولهم بامتناع
انقلاب الحقايق باطل الا ان يراد به خصوص امتناع انقلاب القديم حادثا والحادث قديما

وظاهر

وظاهر كلام كثير ان هذا ليس هو المراد بقولهم او يراد انهم ان الشيء حال كونه هو اياه غير ممكن
كونه اياه وهذا ارض جنون لا ارض عقل واما غير هذين فانقلاب الحقايق بعضها الى بعض ممكن كامكان
وجودها وعدمها بلا فرق وعلى تقدير الشرف بما لا يكون المسؤول البسادين الطاعات والحسنات
بمعنى اسال الله في زمن عافيتكم المحمودة التي تجتمع فيها القلوب على ارادة الطاعات او في زمن عافيتكم
المسعودة التي تسلمون فيها انتم ومن تابعكم من جميع المحذورات ان يمكنني من كمال طاعتكم ونهاية
خدمتكم حتى اكون ذا يسار من الحسنات كما ورد في دعاء الوضوء في غسل اليد اليمنى اللهم اعطني
كتابي بيميني والخلد في الجنان بيساري من الحسنات ضد الاعسار فانه افضل كل يسار وفي عيون
الاخبار عن الرضا عم ما معناه انه قال عم ان ام سليمان عم قال لابنها يا بني اياك وكثرة النوم
بالليل فان كثرة النوم بالليل يدع الرجل فقيرا يوم القيمة ه يعني لقلة حسناته وقوله عم ويمكن في
ايامكم التمكين يراد به ما تقدم في معنى المراد من يملك في دولتكم ويشرف في عافيتكم بان يجعله
بما يوفقه له من طاعتهم وطاعة اوليائه ومحبته لهم والقيام بواجب حقوقهم وصدقه بها والباء للا
مقتدما على اكثر ابناء صنفه بكمال ايمانه واخلاص نيته منحرفا في امورهم على ما حدد
ائمتهم عم مما امر الله ومهدي لهم وايامهم يراد منه دولتهم وعافيتهم وهو زمان سلطنتهم
وتمكينهم في الدنيا او يراد من ايامهم ايام الله اي التي يظهر فيها دينه ويعلي كلمته بهم وهي
الائمة ونعماوهم نقمه ونعمه وهي ما في الخصال عن مثنى الحناط قال سمعت ابا جعفر
عليه السلام يقول ايام الله يوم يقوم القائم عم ويوم الكرة ويوم القيامة وفي تفسير
علي بن ابرهيم ايام الله ثلثة يوم يقوم القائم عم ويوم الموت ويوم القيامة وفي تفسير العياشي
عن ابي عبد الله عم في قول الله عز وجل وذكرهم بايام الله قال الاء الله يعني نعمه فاذا
فسرت بالالاء اربعة منها انها زمان اتمام دينه واكمال النعمة على عباده المؤمنين بما يعرض
عليهم من بركات السماء والارض وقد ذكر ابن طاوس ره في كتاب سعد السعود اني وجدت
في صحف ادريس النبي على محمد واله وعليه السلام عند ذكر سؤال ابليس وجواب الله تعالى له قال
يا رب فانظرني الى يوم يبعثون قال لا ولكنك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم فانه يوم
قضيت وحتمت ان اطهر الارض في ذلك اليوم من الكفر والشرك والمعاصي وانتخب
لذلك الوقت عبادا لي امتحنت قلوبهم للايمان وحشوتها بالورع والاخلاص واليقين

منها ما يراد

على ما قبله وهو قوله عم فبتقنى الله ابدا ما حييت على موالاتكم ومحبتكم ودينكم ووفقني لطاعتكم ورزقني
شفاعتكم وجعلني من خيار مواليكم التابعين لما دعوتم اليه وجعلني ممن يقتص اثاركم ويسلك سبيلكم
ويهتدي بهداكم ويحشر في زمرتكم ويكر في رجعتكم ويملك في دولتكم ويشرف في عافيتكم ويمكن في ايامكم
ومعنى ترتبه على هذه التي قبله في المعنى ان قرة عينيه على كمال ما ينبغي انما تحصل له اذا استجيب له دعاؤه
في هذه كلها فاذا استجيب له دعاؤه فيها على نحو ما اشرنا اليه حصل له كمال السرور ونهاية الفرح الذي هو
غاية قرة العين لانه اذا بلغ من طلباته شيء كان عند رؤيتهم معلوما للعنوان حال المحبوب ان يكون عليها محبتهم
ويلقاهم بها فلذا قلنا انه مرتب على ما قبله معنى وانما قلنا معنى لانه في الظاهر معطوف عليها فهو من
جملتها قال عليه السلم بابي انتم وامي ونفسي واهلي ومالي قد تقدم الكلام في معنى بابي انتم الخ فان قلت هنا
ذكر النفس وفيما سبق لم يذكر النفس فالفائدة في ذلك قلت لانه لما ذكر سابقا كثيرا مما هم اهله من
صفاتهم وفداهم عند ذكرها بما ذكر وكان قد ذكر بعد ذلك من صفاتهم ما ذكر وعظم الشان في نفسه
وكبر في قلبه فلم يبق عنده شيء اعز ولا احب من نفسه بل كل عزيز وحبيب فانما كان عزيزا وحبيبا لاجلها
فداهم بها فان قلت لم لم يقتصر عليها وكيف ذكر من ذكر قبل ذلك معها مع ان ذكره اولا كاف قلت
لو اقتصر عليها ربما فهم من ذلك الاختصاص هنا بها وهناك بهم او على جهة البدلية والتخيير بمعنى
انه انما يفديهم باحدها فذكرهم معا ليدل على استحقاقهم لذلك كله ولما ذكرهم وذكر نفسه دل
على ان هذا غاية جهده ولو وجد غير ذلك لبذله فان قلت لم قدم الاب مع ان الاولى تقديم النفس
لان كل محبوب فانما هو لاجلها قلت قد يقال انما اخر النفس لانه ذكر المذكورات على جهة الترقي
من الاضعف الى الاقوى والترقي قد يكون في الاثبات من الاضعف الى الاقوى وان كان من خلاف
الغالب فالذي يظهر لي ان الجواب الحق انه التي جار على حكم الاغلب وقد تقدم كثير من الجواب وانما
لحكم الاقوى لتقدمه على النفس واصالته وكذا الام فلاحترامهما ولان ذلك من المعروف المانوس بالمضاف
به وقد مضى سابقا في هذا البحث بحث يعني الحبيب والعزيز من كتاب الرعاية مرادي عند التعدي ومعنى
كتاب الرعاية والمحافظة التي اشرت اليه في قوله عم بابي انتم وامي الخ السابق وهذا اريد به ان كل شيء
تحبه او تكرهه او تحذره فهو في كتاب عندك مستور ليسمونه اهل الظاهر والقشر بالخيال واهل الشرع
يسمونه بالكتاب وقد اشرنا فيما تقدم الى ما يبين هذا فراجعه وانما يصح ان يقال له الخيال لان
الخيال عيني يلاحظ بها ما في كتاب الزمان والمكان من الامثال القائمة المعلقة بالاعيان

الخارجية

الخارجية تعلق الظل بالشاخص فاذا ظهر لك المخاطب مثلا بما استمال به كل قلبك من الصفة
المستحسنة احببت دوامها عليك ولحظت احتمال تغيرها او تبدلها بما لم تستحسن او فناء الذوات
به ملاحظة بلا تشخص لذلك المكروه الذي حذرته لاستغراق تعيينك في تعيينه لك وانما يرد المحذور على
وهمك لا على جهة التعيين ولذا اكثر الناس لا يتوهمه فضلا عن ان يحدده او يعرفه وهو ما ذكرت من
تصغ الى خبر ما ذكرنا يا ابن الكرام الا تدنوا فتبصر ما قد حدثوك فما راء كمن سمعا فاذا عرفت هذا فاعلم
ان الصفة التي ظهروا بها لمن عرفهم هي مجموع ما اشتملت عليه مشية الله من كل صفة مستحسنة في نفس الامر
ليس في الامكان مثلها او احسن منها وقد اشتملت هذه الزيارة المباركة على الاشارات الى
كثير من ذلك وقد ضمنا في هذا الشرح كثيرا من معاني قولهم اجعلوا لنا ربا نؤوب اليه وقولوا فينا ما
شئتم على الخ ولله الحمد لم اقل فيهم ما شئت وانما قلت فيهم ما شاؤا الى ان اقول فيهم فقلت
باذن الله واذنهم ما لو سمعه السميع لصم والبصير لعمي وهذا وامثاله من صفاتهم الحقيقية التي
هي الاسماء الحسنى والامثال العليا والنعم التي لا تحصى هي تلك الصفة المقتضية لميل القلوب
العارفة بهم اليها حتى يفنى عند الجنان وتذاب في القيام بمدحهم الاركان وينطق في بيان الحقيقة
اللسان بكل لغة لها منه ترجمان الى ان قال بابي انتم وامي ونفسي واهلي ومالي ثم التفت القلب
الى انحلالها او اغلبها في بعض جوامع الكلم فعله الامام عم قال عليه السلم من اراد الله بدأ بكم ومن
وحده قبل عنكم ومن قصده توجه بكم قال الشارح ره من اراد الله بدأ بكم فانه لا يمكن الوصول الى صفات رضه
ومرضاته الا بجعله باتباعهم في القصد والعمل ومن وحده قبل عنكم اي كل من يقول بتوحيد الله يقبل
عنكم فان البرهان كما يدل على التوحيد يدل على وجوب نصب الخليفة المعصوم او لم يوحد الله
ولم يعبده حق عبادته من لم يقبل العلوم منكم او عرف التوحيد وغيره من المعارف من قولكم
وادلتكم او نهاية مراتب التوحيد لا يوصل اليها الا بمتابعتكم او من لم يقبل منكم فهو من المشركين
او من عرف الله حق معرفته فهو يقبل منكم كلما تقولونه انتهى اقول هذه الفقرات الثلاث من جوامع
الكلم لان كل واحد يراد منها كل معنى فقوله عم من اراد الله بدأ بكم يراد ان يعرف الله قصدكم ليعرفوه
معرفة الله وما يصح عليه ويمتنع لانهم السنة ارادة الله ولا يعرف مراد الله الا بتعليمهم ولا يعلم احد من
خلقه الا هم لانهم محال مشيته والسنة ارادته وظاهره في خلقه ونوابه في عباده وابوابه في بلاده
وامثاله العليا في بريته وقصدهم اي ليعرفهم فاذا عرفهم عرف الله بمعرفتهم لانهم ايات معرفته فمن

فمن عرفهم فقد عرف الله لان الشي انما يعرف بصفته وهم صفته وآثار صفته فاذا عرفت الصفة عرفت
الموصوف بالطول بتلك الصفة بهيئتها كالطويل فانك اذا عرفت الطول عرفت الطويل الموصوف بالطول
بهيئة الطول وكالقائم اذا عرفت القيام عرفت القائم الموصوف بالقيام بانه الذي هو القيام
وذلك انه سبحانه لما كان لا يعرف بالكنه لان الشي لا يدرك الا ما هو من جنسه وفي رتبته ومن يحيط
به فاذا احاط به كان اعلى منه كما في رواية المفضل عن الباقر عليه السلام قال في قوله تعالى الله نزل احسن
الحديث فاحسن الحديث حديثنا لا يحتمل احد من الخلائق امره بكماله حتى يحده لان من حد شيئا فهو
اكبر منه وهو لما اراد ان يعرف تعرف لعباده بصفة يعرفونه بها ولا تكون الا مخلوقة من جنسهم فاول
ما تعرف تعرف لمحمد وآله الطاهرين الثلاثة عشر المعصوم عليهم السلام اي ظهر لهم بهم يعني وصف نفسه لكنههم
ذلك الوصف وتعرف للانبياء بهم محمد وآله وهم ومعنى ذلك ظاهر لتفهم ان النور صفة المنير فيعرف
المنير بما وصف به نفسه وهو النور لانه يشابه ظهور المنير به كالشمس فان نورها يشابه ظهورها به و
نور القمر كذلك ولا يشابه نور الشمس ونور الشمس لا يشابه نور القمر الا كل واحد انما ظهر بنوره الذي هو صفة
ظهوره مبرود لبيله عليه لا بنور غيره فافهم فالوصف الاول حقيقة محمد وآله عليهم السلام ونور هذا الوصف الذي
لا يوجد ولا يظهر الا به لكونه صفته حقيقة الانبياء ونور تلك الحقيقة الذي لا يوجد ولا يظهر الا
بها لكونه صفتها حقيقة المؤمنين وهكذا فالمؤمنون انما يعرفون الله بهيئة ظهوره لهم بالانبياء
الذين لا يعرفون الله الا بهيئة ظهوره لهم بمحمد وآله كما لو قابلت مرآة فان وجهك ينطبع فيها بلا واسطة
فاذا قابلت المرآة مرآة اخرى كان في المرآة الثانية صورة ما في المرآة الاولى فيهما صورة وجهك
هكذا فالذي يقابل الثانية انما يرى صورة الوجه المنطبعة في صورة الاولى فلم ير الا الصورة
الصورة والظاهر بها في الثانية صورة المرآة الاولى لا نفسها والصورة التي في الثانية مركبة
من مادة وصورة فالمادة ظهور الاولى بما فيها من الصورة للثانية والصورة صفاء زجاجة
الثانية واستقامتها او اعوجاجها وبياضها او سوادها وكبرها او صغرها ولهذا يختلف صورة
الاولى وما فيها من صورة الوجه باختلاف الثانية في الصفا والكدورة والاستقامة والا
عوجاج والبياض والسواد والكبر والصغر ومادة الصورة التي في الاولى ظهور الظاهر لها
بفعله اياها وصورتها هيئتها من صفائها واستقامتها وبياضها وكبرها فقوله تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق
وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اذا اريد بالمعنيين محمد وآله عليهم السلام كان المراد بالآيات الكبرى وبعدي

الآيات

قول

قول امير المؤمنين عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه تحقيق النفس وحقيقة المعرفة وليس فوق هذه
رتبة واذا اريد بهم غيرهم عليهم السلام احتمل وجهان احدهما ان المراد بالانفس محمد وآله عليهم السلام كما قال
تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم اي جاءكم رسول من آل محمد صلى الله عليه وآله لانهم هم انفس الخلق وذواتهم اي
انفس النفوس وذوات الذوات والمعاني الخلق يعرفون الله بهم لانهم الآيات الكبرى قال امير المؤمنين
ليس لله آية اكبر مني ولا نبأ اعظم مني رواه في الكافي وفي قوله تعالى لقد رأى من آيات ربه الكبرى اذ احعل
الكبرى منصوبا على انه مفعول رأى وهو افعل التفضيل اي رأى عليا عليه السلام الذي ليس لله آية اكبر منه ليلة المعراج
حيث لم يتصل الى مكان الا ويراه امامه وخاطبه الله بلسانه هذا على معنى الآية وعلى معنى الحديث ان من عرفهم فقد
عرف الله كما تقدم وثانيهما ان المراد بالانفس انفس الخلق اي سنريهم آياتنا اي آيات معرفتنا في انفسهم والمعنى كما
مثلنا لك بالمرآة المقابلة للمرآة المقابلة للوجه فانك ترى صورة الوجه في صورة المرآة وذلك لانك اذا عرفت
نفسك عرفت وصف الله عز وجل نفسه لك الظاهر لك منهم وبهم عليهم السلام وقصدهم ليعرفهم لان معرفتهم هي معرفة الله
حقيقة والى الثلاثة المقاصد اشار علي عليه السلام بقوله نحن الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا اي لا يعرف
الله الا بما وصفناه تعالى ودللنا عليه فيما عرض من شيء مما دللنا عليه من صفاته فانما اعرض الى الشيطان
وهذا على المقصد الاول الذي هو ماخذ الخواص من شيعتهم ولمعنى ثان فوق هذا الذي لا يعرف الله الا
بمعرفتنا يعني انا اركان توحيده فمن انكرهم فقد انكر الله ومن لم يعرفهم لم يعرف الله فلم يعرف الله من وحد الله
ولم يشهد ان محمدا رسول الله ومن لم يوحد الله من شهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وشهد ان محمدا رسول
ولم يشهد ان عليا ولي الله ولم يوحد الله من شهد ان لا اله الا الله وشهد ان محمدا رسول الله وشهد ان عليا ولي
الله صلوات الله عليه وآله ولم يشهد بان الائمة الاحد عشر عليهم السلام حجج الله وخلفاؤه في بلاده وامناؤه على دينه
في عالمه وهكذا وهذا المقصد الثاني هو طريق الخصيصين من شيعتهم ولمعنى ثالث وهو انك لا تعرف شيئا
الا بظاهر منه من صفة او اسم او اشارة وهذا آية معرفة الله في قوله تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم
حتى يتبين لهم انه الحق وقال تعالى وفي انفسكم افلا تبصرون فاذا عرفت باي شيء عرفت به دليلا عرفت الله سبحانه
الا تسمع قول الصادق عليه السلام العبودية جوهرة كنهها الربوبية فما فقد في العبودية وجد في الربوبية وما
خفي في الربوبية اصيب في العبودية الحديث فلما تاملنا معرفتنا بربنا وجدنا طريقنا الى معرفته انما
هو الذي نتوجه اليه من صفته واسمه والاشارة اليه ولا سبيل لنا الى غير ذلك من الاحاطة بكنهه ولما
طلبنا معرفتنا خالقنا الذي لا يمكن ان يعرف من نحو ذاته استرشدناه فارشدنا بناطق كتابه وتوجه

الذي ارسل به الينا فقال في كتابه وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون وكاين
من آية في السماوات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون فاخبر ان الذين العالمون يعقلون آيات الله فقال
عليه السلام اعرفكم بنفسه اعرفكم بربه وقال من عرف نفسه فقد عرف ربه فلما طلبنا معرفة نفسنا من حيث
هي موجودة قائمة بنفسها لم نقدر على ذلك الا بمعرفة صفتها واسمها والاشارة اليها ثم نظرنا فاذا الذي
عرفناها به هو آثارها وصفة فعلها وما ينسب اليها ثم نظرنا فاذا الذي عرفناها به هو آثارها و
صفة فعلها وما ينسب اليها ولما نظرنا في الاثر وصفة الفعل وما ينسب الى الشيء وجدناه وجه معرفتها
الذي يدل بما فيه على جهة المبدئية فالاثر يدل على مؤثره بعنوان التاثير لا مطلقا كما تدل الكتابة على
الكاتب من هذه الجهة ولهذا اذا رايت الكتابة حسنة استدللت بذلك على استقامة حركة يد فاعلها ولا
تدل على جماله او كماله او علمه او تقويه لان الاثر انما يدل بما فيه على جهة المبدئية له وكذلك صفة الفعل
تدل على فاعل لا على ذات وكذا احوال النسب كالاشارات والاوضاع والاقترانات وامثال ذلك هذا
ونحن قد عرفنا حدوث انفسنا بالفقر والتركيب والتغير والتحول وغير ذلك من صفات الحدوث فلما
طلبنا معرفة انفسنا من حيث هي وجدنا انموذجا منقوشا فهو انيا فذ في التوصيف على قدر
التعريف لان النقش يقع على قدر الرق المنشور المنقوش ففتشنا حقيقته فاذا هو قول الواصف لنفسه
بتلك القول فلما قرأناه عرفناه بانه الوجه الذي يتوجه اليه طالب المعرفة ورأينا فيه رايا قد
انتقش فيها وجه الوجود والفناء والبقاء والدوام السرمدي ولا ريب ان المنتقش وجه ونور
وهو قول علي عليه السلام انما تحد الادوات انفسها وتشير الآلات الى نظائرها وقال عليه السلام انا الذي لا يقع
عليه اسم ولا صفة وكلما في الآية الشريفة وان الى ربك المنتهى وقال عليه السلام انتهى المخلوق الى مثله والجأه
الطلب الى شكله نعرفنا بما كتب لنا من ذلك الانموذج صورة وجه تبارك وتعالى ذو الجلال والاكرام
واسم المعبود وظاهر الوجود ومنبع الكرم والجود وهو العلي العظيم فتوجهنا الى المسمى بهذا
الاسم الكريم المعنى بهذا الوصف العلي العظيم وهذا سبيل معرفتهم يعني بهذا يعرفهم من عرفهم
ومن عرفهم بهذا فقد عرف الله تعالى حق ما يمكن من معرفته وهو قول الصادق عليه السلام وهو المكون
ونحن المكان وهو المشيء ونحن الشيء وهو الخالق ونحن المخلوق وهو الرب ونحن المربوب
وهو المعنى ونحن اسماؤه وهو المحتجب ونحن حجبه الحديث اقول الذي وجدته في نسخة الشيخ
هكذا وهو المكون بكسر الواو ونحن المكان وفي النسخة بضم الميم بمعنى المكون بفتح الواو

ويجوز ان يكون بفتح الميم بمعنى المكون بفتح الواو وانما اطلق عليه بانه محل التكوين او قابل التكوين
ويحتمل انه ونحن الكان بغير الميم قبل الكاف اي الممكن قال في مجمع البحرين وفي الحديث ان الله كان اذ لا
كان اي لم يكن شيء من الممكنات فخلق الكان اي الممكن الكائن كذا عن بعض الشارحين وهذا المقصد الثالث
لاهل العصمة عليهم السلام وطريق كمل شيعتهم في الرجعة ولمحمد وآله صلى الله عليه وآله حال اخبروا عنه في احاديثهم على ما روي
كثير من علمائنا وهو قول الصادق عليه السلام لنا مع الله حالات نحن فيها هو وهو نحن وهو هو ونحن نحن و قول
الحجة عليه السلام في دعاء شهر رجب كما تقدم يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقك
الدعاء وقد تتحد هذه الحال مع المقام الثالث فقد يتعددان والتعدد بالاعتبار وقوله عليه السلام ومن
اراد الله بدأ بكم يراد به من اراد وجه الله والتقرب اليه بالاعمال الصالحة بدأ بكم يعني اخذها عنكم و
سلم اليكم وفوض في ذلك كله اليكم ظاهرا بالقول والعمل وباطنا بالاعتقاد والاعتماد متبرءا من غيركم
ومتوليا لكم لان ذلك شرط في قبولها وتزكيتها والنظر اليها كما دلت عليه اخبارهم وقد ذكرنا مرارا وقوله عليه السلام
ومن اراد الله بدأ بكم يراد به انكم سبيله الى عباده وسبيل عباده اليه فمن سلك الى الله من غيركم فكانما خر من
السماء فتخطفه الطير او تهوي به الريح في مكان سحيق فلا يصل الى الله ولا يصعد اليه من عمله شيء
لان الله لم يجعل له طريقا موصلا اليه الا اياهم او ان من يريد الله تعالى لا يقدر على الوصول الى الملك
من القرب الا بهم لانهم عليهم السلام يقوون قلوب العباد على التوصل الى نهايات حظوظهم من خيره تعالى لانهم جعلهم الله
اعضاد الخلقه واشهادا ومناة واذوادا وحفظة وروادا ومعنى اعضاد يقومون كل ضعيف و
يتممون كل ناقص ويرشدون كل ضال حتى يبلغوه وكلما له من الوجود واشهادا له وعليه ومناة
يقدرون كل شيء بجعله بما هو عليه من السعادة والشقاوة والغنا والفقر والقوة والضعف
وغير ذلك باذن الله وبامره الذي حملهم اياه واذوادا يمنعون كل شيء عما ليس له العدم قبوله له
وحفظة او معقبات من مستقبله وماضيه يحفظونه من امر الله وروادا في الخير قادة وعتاة و
ادلاء وفي الشر سائلون ومحاسبون وتاركون وموقفون كلا ومسكنه من الجنة او النار او من اراد الله
استشفع بكم اولا او قدمكم امام طلبته مقسما على الله عز وجل بكم لانه تعالى لا يرد سائلا اقسم عليه بكم
او لانكم اسماؤه التي يدعى بها وصفاته التي يعرف بها ونعمه العلى التي يسأل من فاضلها وخزائن
رحمته التي ينفق منها او من اراد الله بدأ بكم في الارادة لتعذر ارادة الله بدونكم اراد تكم لانكم
جهته ووجهه الذي يتوجه اليه من اراد الله او من اراد الله بدأ بكم اي اراكم ليكون بكم يريد الله

بارادتكم اي بفاضل ارادتكم او وجودكم او كرمكم وجودكم او بتعليمكم او ببلاغكم وارشادكم او
بقيوميتكم وحفظكم له او من اراد الله لن يهان يبدكم او لا لانكم واسطة بينه وبين جميع خلقه فاذا اراد الله
باي معنى ماذكر وغيره فالارادة والمراد من الله او لله او بالله والمريد كلها مخلوقة لله وهم الواسطة
في ذلك كله فلا بد ان يبدأ بالواسطة والا لم يكونوا في حال عدم البدء بهم وسطة وقد تقدم بيان كونهم ع
وسطة في كل شيء مرارا فراجع لئلا نتوقف في معنى ذلك فقوله ع ومن وحده قبل عنكم ماذكره الشارح
في بيان هذه الفقرة الا ان الوجه الثالث وهو قوله ع او عرف التوحيد وغيره من المعارف من قولكم حو ٣
لا يجري على ظاهر اللفظ وانما يصح على التاويل بمعنى انه من عرف التوحيد وغيره من المعارف الحقة
قد قبل عنكم ما قلتم في بيانه وتعريفه ووصفه والا لم يعرف التوحيد فاذا راينا اعتقاده صحيحا وقوله
حقا حكمنا بانه قد قبل الحق لما جاءه منهم وذلك لما قام عليه البرهان عقلا ونقلا انه لا يكون
عند احد من الخلق حق الا ما كان عنهم لانهم ع بين اول الخلق واخرهم فلديهم كل حق فقوله لما علم من ان الحق
الحق فاذا قبل عن معنيه والمتفضل به وهو جميع ماهو سبب في كونه او ايصاله وقد ثبت انهم ع هم سبب
كون كل حق لجميع من سواهم من الخلق وسبب ايصاله بل وسبب قبوله فبمثل هذا التوجيه يتجه كلام
في كونه تفسيرا لقوله ع ومن وحده قبل عنكم بل كل وجوهه الستة تحتاج في تطبيقها على ظاهر كلام
الى نحو ما وجهنا به الوجه الثالث فان قوله ره في الوجه الاول اي كل من يقول بتوحيد الله
يقبل عنكم فيه لقائل ان يقول اكثر من يقول بتوحيد الله وهو ناصب لهم العداوة قد جعله
الرد عليهم فاين قبوله عنهم لكن اذا وجهناه قلنا المراد بالقول بتوحيد الله القول الحق
ولا يحصل لاحد من الخلق الا بالقبول عنهم ع لانه اذا لم يكن طريق الى الحق الا منهم فلا بد من القبول
منهم او يكون ليس قوله حقا وتعليله بانه لا يلزم منه ان من قال بالتوحيد قبل عنهم فان هذا
لا يلزم في حق الانبياء ع ولا اوصيائهم ع ولا في احد من المؤمنين لان كل من سواهم لم يكن بابا
لجميع ما افاض الله من العلوم والمعارف وغيرها اليهم في عليه ان من وحد الله قبل عنكم اي لزمه القبول
عن ذلك الباب وما عداك خاص بهم ع وفي الثاني تفسير لمفهوم كلامه ع وهو محجة على قصد
ارادة الله كونهم ع باب كل شيء وارادة اللزوم المذكور الا انه في الثالث اظهر وفي الرابع وهو
قوله او نهاية مراتب التوحيد لا يوصل اليها الا بمتابعتكم ان كلامه هذا يدل على ان كل
مادون النهاية من مراتب التوحيد يمكن الوصول اليها بدون متابعتهم فان اراد الشارح

الظاهرة

الظاهرة امكن ان يقال لا باس به كما اذا اريد به على ما يفهمه العوام فان اكثر المراتب انما تعرف بتعليمهم حتى انا نقل
لنا قول لبعض من يقال انه من الشيعة انه قال الحق لا يحتاج الى الائمة ع في المعارف والاعتقادات لانها
امور عقلية وانما يحتاج اليهم في الشرعيات وان اراد ما في نفس الامر فهو خطاء لان العقول كلها من جميع انوار
بصائرها من فاضل انوارهم فان اردنا ان نعرف حقيقة عقل زيد قلنا ان العقل الكلي الذي هو
من امر الله ملك مقدس بعدد الخلائق والدعص لم يولد فلزيد راس من العقل يخصه وهو على صورة زيد متعلقه
من زيد فاذا تم عمر دماغ زيد مثلا ظهر نور ذلك الراس واشرق على دماغ زيد فاستضاءة دماغ زيد بذلك
النور المشرق من ذلك الراس المختص به هي عقله فعقل زيد هو استضاءة دماغه باشراق نور ذلك الراس الى وجه زيد
ذلك فذلك الملك هو عقلهم ع فعقلهم الذي هو الملك الكلي الذي هو من امر الله كالشمس وعقل زيد
كاستضاءة الجدار المشرقة باشراق نور الشمس على وجه الجدار فكان استضاءة الجدار انما هي
عبارة عن اشراق وجه ذلك الراس من الملك فلا قوام له الا بوجود اشراق ذلك الراس الخ ولا اشراق من
كل منير ليس الا عبارة عن ظهور المنير بصفة ما ظهر له وقد دلت الاخبار المستفيضة والعقول المترتبة
بانوارهم عليهم ع على ان جميع عقول الخلق انما هي ظهورات العقل الكلي وتعلقاته فكيف يستغني الظهور
عن الظاهر وكيف يتحقق للظهور وجود او اظهار لشيء بغير الظاهر وكيف يستغني شيء عن علته
الاربع حتى يفرض له تقوم او شيئية بدونها فاذا عرفت ذلك ظهر لك ان جميع مراتب التوحيد من البدأ
الى النهاية لا يوصل الى شيء منها شيء من الخلق الا بمتابعتهم ولكن من لم يعرف ما هم عليه جمارتهم الله سبحانه
من تمام ابتاع امثاله من وافعاله لا يرى ان الاشياء بهم قامت وانهم ع علل اكوانها واعيانها على نحو
ما اشرنا اليه سابقا وفي الخامس تفسير للمفهوم وهو حسن جار على ما ينبغي وفي السادس من الوجوه
التي ذكرها انه سر مستور ان اراده فقد تفوق وتعمق وهجم على كنز من العلم لا ينفد وان كان قصده
تفصيله وان عني اجماله فحسن ولكن لا يستخرج الكنز الذي لا ينفد لان مجمله ينفد والاشارة الى
بيان ما ذكرنا على سبيل الاختصار انه قال ع ومن وحده قبل عنكم والشارح ره قال اي من عرف الله حق
معرفته فهو يقبل منكم كل ما تقولونه لانه اذا عرف الله حق معرفته فقد عرف جميع الشروط المتوقف عليها
حقيقة المعرفة ومن الشروط المذكورة بل كلها معرفتهم في مقاماتهم ومراتبهم من المقامات والمعاني
والابواب وفي ولايتهم من احكام ربوبية وارشاد وهداية وحفظ وتفضل وامداد وزهد ومعونة
ونصرة وحفظ لان منوطة بكل الخلق اجراها العليم الحكيم بهم على جميع الخلائق وهم صلى الله عليهم اوذلك

وذا الالواح ٣

نور الشمس ... قوام لها الا بوجود الاشراق ... عقل زيد انما هو عبارة عن اشراق

عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم مما لم يفعلوه وما خلفهم مما فعلوه
او بالعكس على الاحتمالين ولا يشفعون لشيء من الخلائق باعطاء وتمكين وتمكن وحفظ ومعونة الا
لمن ارتضى دينه من والاهم وتبرء من اعدائهم وسلم اليهم ولم يجد في نفسه شيئا مما يعلمون فعلوه وقالوا به و
اخبروا به عن انفسهم فيما لهم وفيما للاشياء ومنهم وفيما على اعدائهم ويسلم تسليما وهم من خشيته مشفقون
خائفون من ان يروا انفسهم في شيء مما ذكرنا وغيره ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك
نجزي الظالمين اي ومن يقل من اعدائهم اني استغني عن العلل الذي جعله الله محل مشيته ولسان ارادته في
شيء قليل او كثير من الوجود الكوني ع وشرعه والوجود الشرعي وشرعه فذلك نجزيه جهنم لان من وجد في
نفسه انه مستغن عنهم بنفسه او بشخص غيرهم فقد اشرك بالله من حيث لا يعلم لان الله تع امره بالاخذ عنهم
والتسليم لهم وان الراد عليهم راد على الله والراد على الله مشرك فقد اخبر الله بنقص حكمهم وانهم مشركون
حيث يقول ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون ثم لم تكن
فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين يعني ما صنعوا اصناما ظاهرة يعبدونهم من دون الله
ويصلون لهم ولكنهم اتخذوا رجالا من دون ولي الله فامروهم بخلاف ما امر الله فاطاعوهم في خلاف
ما امر الله فعبدوهم من حيث لا يعلمون فرد عليهم سبحانه فقال انظر كيف كذبوا على انفسهم وضل عنهم ما
كانوا يفترون وقال الصادق ع حكاية عنهم هيهات فات قوم وماتوا قبل ان يهتدوا وظنوا انهم
امنوا واشركوا من حيث لا يعلمون ولا يعرف الله احد حق معرفته حتى ياتي بالشروط التي تتوقف عليها المعرفة
وهذه الشروط كلها معرفتهم كما وصفت لك وفسرت الاية به فاذا كان كذلك فكيف لا يقبل عنهم وهو قد
قبل عنهم لانه قبل العلم والمعرفة والتوحيد عنهم ولو لم يقبل لم يعلم ولم يعرف اذ لا يكون ذلك من
غيرهم وقوله ع ومن قصده توجه بكم اي ومن قصده من حيث القصد الذي امر به لما لا يملكه غيره من خير
الدنيا والاخرة لان كل شيء فانما يطلب منه ولا يوجد عند غيره كما قال تع في محكم كتابه من كان يريد
ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والاخرة وهذا العند خزائنه في عالمه التي لا تنفد توجه بكم اي
استشفع بكم ليستجيب له فيستجيب له ولا يرد من سئله بكم وذلك لانهم صلى الله عليهم في الحقيقة هم خزائن
المطالب كلها لانهم خزان الله في ارضه وسمائه وفي البصائر عن الثمالي عن ابي جعفر ع في قول الله
تبارك وتعالى صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض الا الى الله تصير الامور يعني عليا
انه جعل عليا خازنه على ما في السموات وما في الارض من شيء وائتمنه عليه ع اقول ما تفيد العموم

فكل

فكل شيء فعندهم خزائنه وهم خزائنه وعندهم مفاتحه وهم مفاتحه واما قوله ع يعني عليا يريد ان معنى
الا الى الله تصير الامور انها تصير الى علي عليه ع وبيان ذلك ان الامور حادثة مخلوقة والحادث المخلوق
لا يصل الى القديم ولا يرجع اليه سبحانه لانه سبحانه متعال عن كل شيء وانما المعنى ان الامور ترجع وتصير الى امره
وامره تع جعله عند وليه فالمصير اليه مصير الى الله والراد اليه راد الى الله تع وقد قال الله تع ان الينا ايابهم
ثم ان علينا حسابهم وقد دلت الادلة القاطعة مع الاجماع على ان اياب الخلق اليهم عليهم ع وحسابهم عليهم
فان الاخبار متواترة معنى بذلك كما في هذه الزيارة الشريفة واياب الخلق اليكم وحسابهم عليكم وفصل
الخطاب عندكم فهذا معنى قوله ع في بيان الا الى الله تصير الامور يعني عليا مراده ان الله سبحانه يقول الا
الى الله اي الا الى علي ع لان عليا ع جعله الله ولي الامور فالرجوع الى الله رجوع اليه ثم انه بين عليه
معنى قوله يعني عليا ع فقال انه جعل عليا خازنه على ما في السموات وما في الارض من شيء وائتمنه ع
وهذا ظاهر لا ينكره الا اهل الغباوة ومن طبع الله على قلبه وجعل على بصره غشاوة لان هذا اليوم
قد انعقد على معناه اجماع الفرقة المحقة وهو حال متوسطة بين قول الغالي وقول القالي اما الغالي فيبطل
قوله لنا ان الله سبحانه متعال عن الحوادث لا تصل اليه وانما اصطفى من خلقه عبادا معصومين مطهرين
مكرمين لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون وولاهم جميع امور سلطنته على خلقه وليس هذا تفويضا كما
يتوهم الجاهلون لان التفويض لو كان انه جعل الامور اليهم بامره وعلانيته وقدرته يعملون بدونهم
فيما ولاهم عليه كيف شاؤا لا يتحركون ولا يسكنون ولا يريدون ولا يتركون الا بقدرته ومشيته وامره في
كل جزئي جزئي وهم عليهم ع قد اخبروا بهذا كله في جميع ما ورد عنهم فالمنكر لهذا منكر لهم وقالوا لهم الا تسمع
قولهم الحق اجعلوا لنا ربا وقولوا فينا ما شئتم وانما القالي فقوم وضعوهم دون مراتبهم هذه المرتبة
التي رتبهم الله فيها سبحان الله ما اكثر ما اردد هذه المعاني في هذا الشرح وغيره مما جرى به قلمي ونطق به
فمي والاغبياء ينكرون كانهم لا يسمعون بل قلوبهم في غمرة من هذا ولهم اعمال من دون ذلك هم لها
عاملون والحاصل لما كانوا عليهم ع خزائنه سبحانه وتعالى في ارضه وسمائه وفي جميع عالمه كما قال عليه ع
في خطبة يوم الغدير ويوم الجمعة كما رواه الشيخ في المصباح وقد ذكرته فيما مضى واذكره هنا لذكر
لوحشتي قال ع في خطبته واشهد ان محمدا عبده ورسوله استخلصه في القدم على سائر الامم على علم منه
انفرد عن التشاكل والتماثل من ابناء الجنس وانتجبه امرا وناهيا عنه اقامه في سائر عالمه في الاداء
مقامه اذ كان لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار ولا تحويه خواطر الافكار ولا تمثله غوامض

الاد ٣

صوان فعال ٣

نواب العدد ٣

الظنون في الاسرار لا اله الا هو الملك الجبار اقول تامل في قوله ع اقامه في ساير عالمه في الاداء مقامه ثم
ذكر العلة في ذلك لانه تعالى لا تدركه الابصار الخ فوجب في الحكمة ان يتولى امر الخلق من هو من الخلق لتدركه
ابصارهم ويفهمون كلامه فاقام محمدا ص في ساير عالمه تعالى اي في جميع خلقه في الاداء اليهم ما شاء الله تعالى
ان يؤديه اليهم مقامه ثم انه ع ذكر بعد هذا الكلام الى محمد ص فقال وان الله تعالى اختص لنفسه من بعد نبيه
من بريته خاصة علاهم بتعليته وسما بهم الى رتبته وجعلهم الدعاة بالحق اليه والادلاء
بالارشاد عليه لقرن قرن وزمن زمن انشاهم في القدم قبل كل شيء مذروء ومبروء انوارا انطقها
بتحميده والهمها شكره وتمجيده وجعلها الحجج على كل معترف له بملكة الربوبية وسلطان العبودية و
استنطق بها الخرسات بانواع اللغات بخوعا له بانه فاطر الارضين والسموات واشهدهم خلقه خلقه
وولاهم ما شاء من امره جعلهم تراجمة مشيته والسن ارادته عبيدا لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون
يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون يحكمون باحكامه و
يستنون بسنته ويعتمدون حدوده ويؤدون فرضه الخطبة حتى في قوله ع في القدم يراد بالقدم القدم
الامكاني الذي هو اول الامكان الراجح لا القدم الذي هو الوجوب والازل تعالى الله عما سواه علوا كبيرا
فتدبر هذا الكلمات من خطبته ع يظهر صحة ما اشرت اليه لاني لا اقول الا بقولهم ولكن بحمد الله وفضله و
فضلهم علموني مرادهم من كلامهم ومن ادعى ما ليس فيه كذبته شواهد الامتحان فلما كانوا اخزانه سبحانه
في ارضه وسمائه في ساير عالمه كان مصير الامور اليه مصيرها اليهم لما قلنا فهم خزان جميع المطالب للخلائق
ومقاصدها فتكون من قصد اسعي في حاجة او باداء ما امره به او اجتناب ما نهى عنه او لمعرفته ومعرفة ما
اراد من صفاته واسمائه وكتبه ورسله وحججه عليهم لم يعرف قصد الله تعالى في شيء من الاشياء توجه بهم او سلك
في طريقه الى الله تعالى طريقهم اوجعلهم ادلاء على الله تعالى او انهم وجهه واذا قصد الله توجه بقلبه وعمله
ولسانه بوجهه تعالى وجهته وهم ع وجهه وهم جهته او سلك طريقه وسبيله وهم طريقه وسبيله او يستشفع
في طريقه الى الله تعالى بنورهم او انهم عضد وجود القاصد الى الله تعالى ويسأل الله تعالى بهم كما هو عادة من عرفهم
ومن لم يعرفهم اما من لم يعرفهم فانه يتصور كريما على من يملك حاجته فيسأله به فقد يتوهم ان ذلك
الكريم محترم كريمه على المالك خاصة فيسأله بها وفي الحقيقة لا يملك حاجة احد من الخلق الا الله تعالى ولا
اكرم عليه من محمد وآله ص فاذا سأل السائل ما لكا بكريم عليه فقد عمي في القصود المالك والكريم عليه
واصاب وقد اخطاء في القصد حيث جعل المالك زيدا او عمرا وجعل الكريم عليه الذي يسأله بجاهه

نهاه ع

اي استشفع بهم ع

عمرا او شيئا آخر وان كان قد اخطا الطريق بجهله او عناده الذي غطى نور بصيرته لكن قد بلغ حاجته لحصول
عنايته في التصور الاجمالي واما من عرفهم فانه يخصصهم باسمائهم ففي مجمع الاخبار والامالي بالاسناد الى
معمر بن راشد قال سمعت ابا عبد الله ع يقول اتى يهودي النبي ص فقام بين يديه يحد النظر اليه فقال يا يهودي
ما حاجتك قال انت افضل ام موسى بن عمران ع النبي الذي كلمه الله وانزل عليه التوراة والعصى وفلق له البحر
واظله بالغمام فقال له النبي ص انه يكره للعبد ان يزكي نفسه ولكني اقول ان ادم ع لما اصاب الخطيئة كانت
توبته ان قال اللهم اني اسئلك بحق محمد وآل محمد لما غفرت لي فغفرها الله له وان نوحا لما ركب في السفينة
وخاف الغرق قال اللهم اني اسئلك بحق محمد وآل محمد لما انجيتني من الغرق فنجاه الله منه وان ابراهيم لما
القي في النار قال اللهم اني اسئلك بحق محمد وآل محمد لما انجيتني منها فجعلها الله عليه بردا وسلاما وان موسى
لما القى عصاه واوجس في نفسه خيفة قال اللهم اني اسئلك بحق محمد وآل محمد لما امنتني فقال الله جل جلاله
لا تخف انك انت الاعلى يا يهودي ومن ذريتي المهدي اذا خرج نزل عيسى بن مريم لنصرته فقدمه
وصلى خلفه وفي قصص الراوندي باسناده عن الرضا ع قال لما اشرف نوح ع على الغرق دعا الله بحقنا
فدفع الله عنه الغرق ولما رمي ابراهيم ع في النار دعا الله بحقنا فجعله بيسا وان عيسى ع لما اراد اليهود قتله
دعا الله بحقنا فنجى من القتل فرفعه اليه ع والعارفون بهم في معرفتهم على مراتب لا تتناهى وفيها قال ع و
قال الصادق ع ايضا لو يعلم ابوذر ما في قلب سلمان لقتله او لكفره ولا يعرفهم كنه معرفتهم الا الذي خلقهم
وهم يعلمون من ذلك ما علمهم الله تعالى والذي كتبت لك فوق معرفة الجمهور وهو يدور على ستة استار كل
ستر تحته الف معنى اثنان منها مذكوران في الكتب وعلى السن العلماء وهما الظاهر والباطن واثنان
منها عند العرفاء وعند اهل التصوف وهما ظاهر الظاهر والتاويل وكل طائفة تتكلم فيهما على حسب ما تذهب
اليه وتعتقده فبعض منهم يصيب الحق وهو يعلم واكثرهم يخطئون وكذلك اصحاب الظاهر والباطن و
لكل رايت منهم مقاما ذكرته في الكتاب مما يطول واثنان منها وهما باطن الباطن وباطن التاويل
فلا يكاد يوجدان في السطور وقد يوجدان في الصدور سيما باطن الباطن وقد ملات منهما كتبي ورسائلي
لاسيما هذا الشرح ولكني اكني من ذلك خوفا عليه وعلي وعلى من يسمعه كما قال اخاف عليك من غيري ومني
ومنك ومن مكانك والزمان ولو اني جعلتك في عيوني الى يوم القيمة ما كفاني فكم سائل يسائل
عن ذلك فبعض اسكت عنه وبعض اسوفه وبعض اعطيه من جراب النورة وبعض اقول له لا يجوز لك
ان تسئل عن هذا واستحي عن ستر ليلى اجيبه تعما من ليلى بلا تعيين يقولون جزنا فاستامنها او
كما قال ع

جامع

محمد ع

بايهودي ان موسى لو ادركني ولو ثبت من في دينتي ما نفعه ايمانه شيئا ولا نفعته النبوة يا يهودي فجعلها الله النار عليه بردا وسلاما وان موسى لما ضرب طريقا في البحر دعا الله بحقنا

وما اقل هذا البعض عند اولئك ممن شاهد هذا او نظرت كتبه وتعرف به الحق ولا يجهم ع

الشارح

وما انا ان حيتهم بامين ويكفيك قول سيد العابدين ع اني لاكتم من علمي جواهره كي لا يرى الحق ذو جهل
فيفتتنا وقد تقدم في هذا ابو حسن الى الحسين واوصى قبله الحسنا ورب جوهر علم لو ابوح به لقيل لي
انت ممن يعبد الوثنا ولاستحل رجال مسلمون دمي يرون اقبح ما ياتونه حسنا قد زها
قصيرة من طويلة قال عليه السلام موالي لا احصي ثنائكم ولا ابلغ من المدح كنهكم وانتم نور الاخيار
وهداة الابرار قال الشارح موالي منادى لا احصي ثنائكم كما انه لا يمكن الثناء على الله لانه لا يمكن لغيرهم
اسم معرفة كالائهم كما روي في الاخبار الكثيرة انه قال رسول الله ص يا علي ما عرف الله الا انا وانت و
ما عرفني الا الله وانت وما عرفك الا الله وانا وانتم نور الاخيار اي كيف احصي ثنائكم وامدحكم
كنه مدحكم واصف قدركم والحال انكم نور الاخيار اي موديهم ومعلمهم وهاديهم مع انه لا يمكن
معرفة الاخيار من النبيين والمرسلين والملائكة المقربين او انتم كالشموس من نبيهم ولا يمكن رؤية
الشمس كما ان البصر عاجز عن رؤية الشمس كذلك البصيرة عاجزة عن ادراك ذاتهم وكمالاتهم وصفاتهم
فانهم مرايا كمالاته تعالى وصفاته وتقدس ذكره انتهى اقول المولى له معان احدها المحب وثانيها
ولاء الاسلام كقوله تعالى ذلك بان الله مولى الذين امنوا اي القريب في الدين والنصرة والصداقة
كما قال تعالى عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة وثالثها المالك ورابعها العبد
وخامسها المعتق بكسر التاء وسادسها المعتق بفتح التاء وسابعها الرب وثامنها الناصر و
تاسعها المنعم بكسر العين وعاشرها المنعم عليه وحادي عشرها التابع وثاني عشرها المالك الطاعة
وما سوى هذه لا يمكن اجراؤها واما هذه المعاني الاثني عشر فبعضها ظاهر وبعضها بتاويل و
نشير الى شرح كل منها عند الكتابة كما هي عادتنا فنقول على الاول يكون معنى موالي يا احبائي وذلك
لما جعله الله لكم على كل مسلم ومسلمة من اجر رسالة جدكم ص فقال تعالى قل لا اسئلكم عليه اجرا الا
المودة في القربى والمحبة الصادقة هي كما سمعت مما مر عليك من انها هي الطاعة كما امروا والخدمة
بما ارادوا والاستبطان لما اسروا والاعلان بما اظهروا فان صدقهم في المواطن بهذه واشباهها
فهم مواليه وهو مواليهم حقا وان كذبهم فيما عاهدهم عليه في الذر بعدم الموافاة فان عفوا
وسامحوا فانهم اهل العفو والتسامح والاغضاء عن محبيهم والا فلهم ان يردوه ويجبوه حتى يتوب
الى الله تعالى ويخلص في الدعوة وعلى الثاني يكون المعنى يا مقربي الى الله تعالى والى ما يحب من
طاعته ورضاه وجنته والى من يحب اي اليكم باسادتي والحق احبكم بان يحشر معهم في جمعي

وضح الجبار

فصل في المولى

في المقام ع

معهم في مستقر من رحمته من حبكم وولايتكم وحولكم في الدارين ويا ناصري على اعدائكم بالغلبة والحجة وعلم
لسلطهم على عوايتي بتسديدكم وتاييدكم من الانس والجن والشياطين من النفس الامارة بالسوء وعلى
سكانها ومجاورتها من الشياطين من الانس والجن ومن الدنيا الغرارة الخداعة بزينتها وتمويهاتها
وشهواتها الصادة عن طاعة الله تعالى او طاعتكم ومن الشيطان القوي المجتهد في اضلالي عن طريق قصدكم و
ازلالي عن نهج ولايتكم بالميل الى اعدائكم والى شيء من اعمالهم واتباعهم ويا مولفين بيني وبين كثير
ممن كان عدوا لكم ولي حتى فتحتم عليهم باب هدايتكم وجنبتم الهمتم طريقتكم وسلوك نهجكم حتى كانوا
احباء لي فيكم بعد ان تنابذنا فيكم واصدقائي بعد ان تعادينا فيكم وانصاري بعد ان تقاطعنا
وتخاذلنا فيكم وعلى الثالث يكون المعنى يا مالكي طاعتي اي ان الله تعالى فرض طاعتكم بفرض طاعته وجعلكم
اولى بي من نفسي في احوال نفسي وعقلي وديني ودنياي واخرتي وما خولني ربي كما قال تعالى انما وليكم الله
ورسوله والذين امنوا فاثبت سبحانه لمحمد ص وعلي واهل بيتهما ع ما اثبت لنفسه من الولاية على خلقه وشركهم
في سلطانه على خلقه حتى خصهم بما انفرد به عن جميع خلقه بان جعل كل ما له من خلقه لهم ع ولا شيء مما
لهم له الا بهم يعني انهم ع له تعالى وما سواهم لهم فكل شيء سواهم فهو له تعالى بهم لا بدونهم لان ما سواهم
بدونهم ليس شيئا يقع عليه التملك وانما جعله الله شيئا بهم فحيث كان شيئا كان لله بتبعية كونهم لله تعالى
فهم اعضاد الخلق وابواب الرزق واسباب الرزق الا انه لا يكون لهم ع شيء الا ما كان لله ليصح كونه
وما ليس لله تعالى فهو باطل ولا يكون الباطل لهم فافهم وقد تقدم هذا المعنى سابقا وعلى الرابع
يكون المعنى هو المعنى الثاني للثالث وهو ان معنى المالك مالك الرق وقد تقدم في اول
الشرح الاشارة الى هذا وانه هل يصح هذا المعنى كالتسري بالجواري اما لا لانه لم يسمع ظاهرا
عنهم ذلك على جهة الحقيقة ولم يسم احد في زمانهم من شيعتهم بذلك فلا تخلو فيما سبق من
زمانهم من يسمى محمد عبد ولا عبد علي ولا عبد الحسن ولا عبد الحسين ولا اول اطباق شيعتهم
في هذه الاعصار في جميع الاقطار على استعمال ذلك من غير انكار والحجة ع بين ظهرانيهم و
قد تواترت الاخبار عنهم ع بان الارض لا تخلو من حجة كيما ان زاد المؤمنون ردهم و
ان نقصوا اتمه لهم فان كان هذا تغييرا في الدين واتيانا بما ليس منه فيه كان زيادة
ونقيصة يجب على الامام ع رد الزائد واتمام الناقص لان التغيير زيادة باطل ونقصان
حق واحدهما او اطباقهم على ذلك مع وجود حجة الله بينهم عجل الله فرجه وسهل مخرجه

وعلى اعدائه ع

والفقه ع

فصل في التسمية بعبد النبي

عنه ع

ولم يرد على ذلك دليل الصحة فان قلت ان سلمنا رضاه عن بن للك فلم ارادة الرقية فلعل العبودية
يراد منها عبودية طاعة واذا قام الاحتمال بطل الاستدلال قلت انما يبطل الاستدلال بقيام الاحتمال
المساوي واما الاحتمال المرجوح فلا يبطل الاستدلال لان الرجحان امارة الصحة ولا يعارض الرجوع
الراجح وذلك لان فى الاستعمال الحقيقة على ان الصادق ع قد اقر ابا بصير ع‌ على ذلك وذلك حين اراد الاصل
يبين له ان كل شئ قليل او كثير فله عندهم حكم حتى ارش الخدش ونصف الجلدة وثلث الجلدة فقال لابى
بصير اتاذن لى يا ابا محمد فضربه بيده او بغمزه باصبعه ليمثل له بان فى ذلك ارشا فقال ابو بصير ع له ع انما
انا لك يعنى لا تحتاج الى الاذن فى ملك فاقره على ذلك ولو تتبعت الاخبار الواردة عنهم
وجدت ما قلت لك ومنها ما اشار امير المؤمنين ع بقوله نحن صنايع الله والخلق بعد صنايع لنا
يعنى ان الخلق صنعهم الله لنا وقد تقدم الكلام فى هذا فان قلت فاذا يجوز للامام ع ان يبيع الحر
على هذا لانه ملكه قلت هذا امر مبنى على ما انواه المكلفين من ظاهر الشريعة ولم يا نوهم بجواز بيع الحر
ولم يظهر احكاما خاصا على العموم لان هذا لا يجوز شرعا والذى تكلمنا عليه انما هو حكم خاص فلا يجرى
يظهرونه لئلا يكون عاما بخلاف ما هو عليه فى نفس الامر ولو اظهروا الخاص مخصصا لوقع الاشتباه
وعظم البلاء ووقع من اهل الاقرار الانكار اما سمعت ما تقدم فى قصة اصحاب القائم ع حين يدعهم
ليبايعوه فانكروا عليه وتركوه حتى ان الصادق ع قال والله انى لاعرف الكلام الذى قاله لهم فيكفرون به نعم وهم
اذا استقر حكمهم ع فى رجعتهم عرفت ما قلنا على ان الاجماع منهم ومن شيعتهم منعقد على انهم اولى بالخلق
من انفسهم ومعناه عام فى كل شئ فان امرك بشئ وجب عليك القبول فان حرم عليك مالك الحلال
حرم عليك لانه اولى به منك كما هو شأن الموالى مع مماليكهم وان امرك بقتل نفسك او ولدك وجب وهكذا
فى كل شئ وما ذكره صاحب مجمع البحرين فى تفسير المولى من انه بمعنى مالك الرق والمعتق قال وهذه الثلاثة والمعتق
ساقطة فى قول النبى ص من كنت مولاه فعلى مولاه الى ان قال لانه ع لا يملك بيع بيع المسلمين ولا
عتقهم من رق العبودية انما يصح على الحكم الشرعى الظاهر فى هذه الدار لان الاحكام ترد على جهة العموم
فلا تخصص ولو خصصت لزم اما تخصيص كل ما هو مخصص فى نفس الامر فلا يمكن الانتفاع بافعالهم
واعمالهم ولا يقع التاسى بهم فى حال وهو مناف للغرض من الخليفة والحجة او تخصيص بعض دون بعض
وهو ترجيح من غير مرجح فلكوا شيعتهم ما امرهم الله تعالى بتمليكهم على حسب ما تقتضيه دولة الباطل حتى
يمكنهم الله فى الارض فيحكمون بالحق الوجودى لارتفاع التقية وذهاب الموانع فافهم وعلى الخامس

يكون

الكل يكون المعنى انكم الذين اعتقتمونى من رق الكفر والجهالة والضلالة والمعاصى ومن رق الفقر
والحاجة ومن رق الضعف والحول حتى انعم الله على بتحرير الاسلام والايمان بكم وعلمنى بكم ما لم اكن اعلم
وهدانى بكم الى ما يرضيه ووفقنى لطاعته وطاعتكم واغنانى بكم وسد خلتى بكم وقوانى بكم ورفع
ذكرى بكم ونوه باسمى بكم وانكم الذين وهبتمونى نفسى حتى جعلنى الله سبحانه بكم وبحبكم وبولايتكم او على
اتباعكم موديا بالحق الذى يجب على له تعم بخلقه اياى ورزقه لى وحياتى ومماتى وجميع ما انعم به على
وبذلى وقواى وملكى ورجعى والسادس يعلم من الخامس والسابع يكون المعنى فيه كالثالث يعنى بمعنى المالك
ويكون بمعنى المربى والمصلح اى يا ايها الذين تربونى باذن الله فى جميع اطوار التكوين والشرع وفى
جميع احوال التشريع وكونه وتصلحونى بتعليمكم وارشادكم واعانتكم بفاضل علمكم ورشدكم وعملكم
والثامن يعلم من الثانى فى احد وجوهه كما تقدم والتاسع والعاشر من الطرفين يعلم مما تقدم فى الثانى
وفى السابع وبان افضل النعم نعمة الاسلام وعلى الظاهر يا ايها المنعمون على بنعمة الاسلام والايمان
كما قال نعم واذ تقول للذى انعم الله عليه وانعمت عليه بنعمة الاسلام وعلى معنى المفعول اى النعم عليه
اى يا ايها الذين انعم الله عليهم بنعمة حتى جعلهم محال مشيئة الله والسن ارادته وخزان رحمته اويا ايها
الذين هداهم الله باصطناعهم لنفسه الصراط المستقيم صراط الذين انعم عليهم يعنى صراطهم حتى وصل
فاضل تلك النعم والهدايات واثار الرحمة اليه فصح له ان يقول لهم والحج مولى بمعنى المنعم عليهم
والحادى عشر يكون المعنى يا ايها المطيعون لله التابعون لامره ومشيته وارادته الذين لا يسبقونه بالقول
وهم بامره يعملون واضاف ظهورهم بهذه الصفات اليه حيث كان احد متعلقات اثارها تلك الصفات
وعلى الثانى عشر يكون المعنى يا مالكى طاعتى اى مفترضى الطاعة على وعلى جميع الخلائق يا اوليائى
ويا مالكى اختيارى فى بدوائى فى اعلانى واسرارى ووجه ذلك ان الاختيار انما نشأ من ميل الوجود
والماهية بدواعى فقرهما الى ما يتمم بهما المدد الذى لا قوام للممكن الا به وذلك الميل اقتضائهما
وقابليتهما لذلك المدد فلما كان الوجود يقدر على وجهه من علته على التوالى كان مدده الذى به
بقاؤه كل ما يحبه الله من الخيرات من الوجودية الثابتة الاصل بما يحبه الله سبحانه من الخيرات الشرعية فى ا
الاعتقاد والاقوال والاعمال ولما كانت الماهية تقدر على وجهها من نفس الوجود من حيث نفسه
بعد ان وجهه من علته على خلاف التوالى لانها هى وجميع ما لها بعكس الوجود وجميع ما له هى وكل شئ منهما
ضد عام لعكسه مثلا الوجود ضد الماهية وصفته النور وصفتها الظلمة وصفته الخير وصفتها الشر

فاذا رضى غضبت بسبب رضاه واذا غضب بذلك رضيت وان انبعث قرت وان قر انبعثت
وان تحرك سكنت وان سكن تحركت وان اقبل ادبرت وان ادبر اقبلت وان فعل تركت وان ترك
فعلت وهكذا كان مددها الذى به بقاؤها عكس مدد الوجود وهو كل ما يكره الله سبحانه من الشرور
المجتثة الاصل بما يكره الله سبحانه من الشرور الصادرة بمخالفة الاوامر الشرعية بالترك والنواهى الشرعية
بالفعل وذلك فى الاعتقادات والاقوال والاعمال ولما كان الانسان مركبا منهما وهو عبارة
عنهما منضمين غير متمازجين تمازج استهلاك ولا متمايزين تمايز انفكاك الا باثارهما من
الاعتقادات والاقوال والاعمال فلا يصدر عن ذلك الانسان شئ من الخير الا بميل الوجود الى ما يجانسه
من النور الثابت الاصل ولا يصدر عنه شئ من الشر الا بميل ماهيته الى ما يجانسها من الظلمة المجتثة والثلاثة
الاصل وكان لا يستغنى عن المدد باحدهما لحظة لتلاشى جرى له عنهما الاختيار لانه اذا مال الوجود
بفقره الى شئ مالت الماهية بفقرها الى ضد ذلك الشئ والميلان صادران عن ذلك الانسان
لم يكد يفرق بين الميلين فخلق الله له خلقا اختارهم لنفسه وجعلهم محال مشيته والسنة ارادته
لم يكن لهم ميل فعلى الا من جهة وجودهم الى كل خير وان كان لهم ميل امكانى من جهة ماهيتهم الى
كل شر وذلك لان الله سبحانه علم منهم فى زمان اعمالهم واماكنها الا ما يحبه اعانهم فاستولى
وجودهم بلألأ انواره على ماهيتهم حتى فنيت ظلمتها وكادت هى ان تفنى وتتلاشى فلم يبق لها
رسم الا للوجود ولا فعل الا فى الامكان فلذلك جعلهم الادلاء اليه والهادين الى سبيله فهم
يميزون للمكلفين دواعيه لئلا يلتبس عليه داعى الخير وداعى الشر بالامر بكل داع الى الخير والنهى ميله
عن كل داع الى الشر ووجود المكلف ظهور الله تعالى بنورهم وشعاعهم للمكلف وماهيته قبول
ذلك الظهور مقتضيا ولا شك انه اى ذلك القبول بارشادهم وهداهم هداه فى الخير وفى الشر
قبول ذلك الظهور بخلاف مقتضاه ولا شك انه اى ذلك القبول بتركهم له وتخليتهم له ونفسه
المعبر عنه عندهم بالذود والطرد كما قال امير المؤمنين ع لابى الطفيل حين سأله عن حوض محمد ص
الذى يسقى منه فى الدنيا ام فى الاخرة قال ع بل فى الدنيا او رده اوليائى واذود عنه اعدائى
وقد تقدم فاذا عرفت ما ذكرناه صح لك صحة ما قلنا لك فى الوجه الثانى من الثانى عشر من
قولنا ويا مالكى اختيارى فى بدوائى فى اعلانى واسرارى وقوله ع لا احصى ثنائكم اى لا اقدر
ان اعد ممادحكم قال فى مجمع البحرين فى حديث الدعاء لا احصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك

هو

وهو اعتراف بالعجز اى لا اطيق ان اثنى عليك كما تستحقه وتحبه انت كما اثنيت على نفسك بقولك فلله الحمد
رب السموات وما كما موصولة او موصوفة انتهى وظاهره ان احصى بمعنى اطيق والظاهر ان معناه عد وفى القاموس
واحصاه عده فيكون المعنى لا اقدر ان اعد الثناء عليكم لانه فى كل شئ ثناء عليهم وقال الغزالى فى الاحياء
ليس المراد انه عاجز عما ادركه بل معناه الاعتراف بالقصور عن ادراك كنه جلاله وعلى هذا فيرجع المعنى الى
الثناء على الله تعالى باتم الصفات واكملها التى ارتضاها لنفسه واستأثر بها مما هو لائق بجلاله تعالى انتهى
وهذا اوان كان له وجه يعنى انى لا احيط به علما ولا ابلغ غير اثنيت كما قلت لكن الظاهر من هذا اللفظ
ان المعنى فيه انه اذا ذكر بعض الثناء على الله تعالى ببعض صفاته اعترف بالعجز عن تعدادها واحصائها وانما بذكره
يعدها ويحصيها هو عز وجل وقوله ع انت كما اثنيت على نفسك لا يدل على ارادة الكنه بقوله انت لان
الخطاب لا يعين الا بقيد والكنه لا يطلب بالقيد لانه غير الكنه ويلزم منه التعدد والكثرة وهو تعم وان كان
انما يثنى فى الظاهر على نفسه بنحو ما يثنى عليه مثل قوله تعم فلله الحمد رب السموات ورب الارض ورب العالمين
الا ان الكلام يقع من المتكلم على حسب علمه وارادته فيكون قوله ذلك لنفسه غير قولنا ذلك لنفسه ومثل
هذا اشار تعم بقوله فى الرد على من عارض القران حين تحداهم فقال فاتوا بعشر سور مثله مفتريات
وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا انما انزل بعلم الله وان لا اله الا هو
يعنى فان عجزوا عن الاتيان بعشر سور مفتريات مثل القران على دعواهم بانه مفترى فاعلموا ان الكلام
يكون بنسبة عقل المتكلم وعلمه ولو كان القران من عند غير الله لامكن الاتيان بمثله لان كل من
لكلامه نظير فله نظير ولعلمه نظير ومن لا نظير له ولا لعلمه فلا نظير لكلامه قال فاعلموا انما انزل بعلم الله
ولا مثل لعلم الله ولا مثل لكلامه ومن لا مثل لكلامه فلا مثل له فلا اله الا هو فانا اثنى على نفسى بشئ مثل
الاية المذكورة مثلا فلا يقال احسن من الخلق ان يثنى عليه بمثل ذلك وان اثنى عليه بما تضمنه لانه ما سواه الكبرة
لا يعلم علمه ولا يريد ارادته فكلام الغزالى ان حصر المعنى فيه فقد اخطأ الثواب وان احتمله مع عدم منعه
من الظاهر فلا باس وهذا معنى لا احصى ثنائكم فى الجملة بقى معنى لا احصى باعتبار جهة تعلقه ومعنى
الثناء اما الاول فالاحصاء فى الثناء مثلا بالنسبة الى نعمة تعم من اين اتت وكم توقفت على اسباب
لا تكاد تحصى والى اين تنتهى ولهذا قال تعم وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ولم يقل نعم الله ليقال
انها لا تحصى من جهة عد افرادها وان كانت هى كذلك واعظم ما يدخل فى الاوهام الا ان المراد
مباديها واسبابها وما يسخر لتلك النعمة من المدبرات فى الاوقات المتجددة والامكنة المتعددة

في الابتداء والانتهاء وقد ذكر ذلك سلمان الفارسي كما في عيون الاخبار عن الرضا عن ابيه موسى بن جعفر عن ابيه الصادق جعفر بن محمد عن ابيه عن جده قال دعى سلمان اباذر رحمة الله عليهما الى منزله فقدم اليه رغيفين فاخذ ابوذر الرغيفين فقلبهما فقال سلمان يا اباذر لاي شيء تقلب هذين الرغيفين قال خفت الا يكونا نضيجين فغضب سلمان من ذلك غضبا شديدا ثم قال ما اجراك حيث تقلب هذين الرغيفين فوالله لقد عمل في هذا الخبز الماء الذي تحت العرش وعملت فيه الملائكة حتى القوه الى الريح وعملت فيه الريح حتى القاه الى السحاب وعمل فيه السحاب حتى امطره الى الارض وعمل فيه الرعد والملائكة حتى وضعوه مواضعه وعملت فيه الارض والخشب والحديد والبهائم والنار والحطب والملح وما لا احصيه اكثر فكيف لك ان تقوم بهذا الشكر فتنبه سلمان على اباذر على سر لا يعثر عليه الا مثل سلمان وذلك من قوله تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم ولا ريب ان الرغيفين شيء وخزائنهما عنده في ملكه كل خزانة في محل من محال الوجود يدبرها فيه بامر الله الملك الموكل بها وهو راس من الملك الموكل بتلك الرتبة مثلا فمبدأهما اي الرغيفين في الجبروت الذي هو عالم العقول موكل بهما هناك ملك عقلي وهو روح وراس من الملك الاكبر المسمى بالعقل الكلي وروح القدس وروح من امر الله فلما قال الله تعالى للملك الكلي الذي هو العقل الكلي ادبر فادبر نزل بصور الاشياء في النفس يعني كتب القلم باذن الله تعالى في اللوح والقلم هو ذلك المسمى بالعقل الكلي وبروح القدس وبروح من امر الله تعالى والنفس اي النفس الكلية هي اللوح المذكور في الاخبار وهو عليون كلا ان كتاب الابرار لفي عليين فلما نزل العقل بصورها كان وما يكون الى يوم القيمة في النفس الكلية اي اللوح نزل بكل صورة من تلك الصور الملك الموكل بها وهو راس من الملك الاكبر النازل بالكل وهذا راس منه خاص بالرغيفين نزل بالرغيفين في محلهما من الوجود النفسي اي في رتبتهما من اللوح حتى سلمها بيد الملك النفسي الموكل بهما في هذه الرتبة وهكذا في رتبة الطبيعة وفي رتبة المواد وفي رتبة المثل بضم الميم والثاء المثلثة والاشباح التي هي اظلة الانوار الجوهرية ثم الى الافلاك ثم العناصر ثم الى الارض والمواد وقد تقدم بعض البيان لهذا المقام ولا يمكن تمام البيان هنا الا بالخروج عما نحن بصدده ولا فائدة مهمة هنا الا مجرد الاشارة الى ان الاشياء متعددة الاوقات والامكنة وفي كل رتبة يدبرها الملك الموكل بها وهو من جنس تلك المرتبة الى ان يصل الرغيفان مثلا الى عند الاكل فاذا وصلا اليه قطعا نصف مسافة وجودهما ثم ياخذان في العود

الى

الى ما منه بدا واول العود كسرهما ثم الاكل والقطع بالاسنان والتنعيم وارسال الماء من تحت اللسان من النهرين المعدين لبذرقة الطعام ثم الازدراد والبلع ثم الكيلوس وينقسم اسفله الثفل واعلاه الى الكيموس ثم الى الغذاء او الشاكل او الى النطف والاولاد وهكذا الى ما لا غاية له في الامكان وهذا نصف المسافة الاخر ولا يمكن ان يحصي العباد مراتب نعمة واحدة مثلا في النزول والصعود ولهذا افرد سبحانه ذكر النعمة فقال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها لان الشيء اطواره في وجوداته وقد روي عن علي عليه السلام انه قال قال الله تعالى رفيع الدرجات ذو العرش وفي العرش مثل ما خلق الله في البر والبحر وذلك قوله وان من شيء الا عندنا خزائنه والعرش له اطلاقات في الشرع فيجوز ان يراد به في هذا الحديث الكرسي العلي او الوجود وعلى الاول ظاهر وعلى الثاني يمكن توجيه ما روي في التوحيد عن الباقر عليه السلام وذلك حين سئل عن قوله تعالى افعيينا بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق جديد فقال عليه السلام تاويل ذلك ان الله تعالى اذا افنى هذا الخلق وهذا العالم وسكن اهل الجنة الجنة واهل النار النار جدد الله عالما غير هذا العالم وجدد عالما من غير فحولة ولا اناث يعبدونه ويوحدونه وخلق لهم ارضا غير هذه الارض تحملهم وسماء غير هذه السماء تظلهم لعلك ترى ان الله تعالى انما خلق هذا العالم الواحد او ترى ان الله لم يخلق بشرا غيركم بلى والله لقد خلق الله الف الف عالم والف الف آدم انت في آخر تلك العوالم واولئك الآدميين عليه السلام اقول الف الف عالم والف الف آدم هذه اشارة الى القوس النزولي فانه مراتبه من اول مرتبة من الامكان الراجع الى عالمنا هذا بهذا المقدار سواء اريد بهذا العدد خصوص المذكور ام مطلق الكثرة وسواء اريد بها ان الاجناس الف وتحت كل جنس الف نوع ام ان الانواع الف وتحت كل نوع الف شخص ام ان الاجناس او الانواع الف غير انواع كل جنس او افراد كل نوع والذي في نفسي ان المراد بالاعداد على اي فرض واحتمال ليس خصوص العدد بل كناية عن الكثرة بهذا العدد لمن لا يحتمل ذكر ما هو اكثر منه والا فنفس الفيض الذي ملأ السرمد بلا ابتداء غيره ولا انتهاء سواء ان الواقع اكثر لان الذي يحيط العدد ويحصيه المقدار منقطع وفيض الله الصادر عن فعله لا من شيء غير متناه في الامكان وانما هو متناه وفان ومنقطع عند حالته ومحدثه لا من شيء ولا لشيء الا ابانة لقدرته واظهار الكرم وجوده سبحان من خلق كل شيء لا من شيء واحاط بهم علما واحصيهم عددا ولا تغتر من قولي بلا ابتداء ولا انتهاء فتتوهم القول بقدم شيء غير الله عز وجل فان فيضه لا غاية له ولا نهاية له وهو حادث وخزائنه لا تفنى وهي حادثة مصنوعة وعطاياه لا تتناهى ومراتب الاعداد لا تتناهى والجنة ونعيمها لا تتناهى بل هذه النار التي نوقدها

منها

مثل نار السراج لا تتناهى ولو اجتمع جميع الخلق الى ابد الابدين لم تنقص ولا تتصور فيها النقص وهذه وامثالها من الاشياء التي لا تتناهى كلها مخلوقة محدثة لا من شيء متناهية عنده منقطعة في علمه فانية عند قدرته وقد احاط بكل شيء علما وقدرة فهو قبل ما لا يتناهى بما لا يتناهى وبعد ما لا يتناهى وانما قلنا الا تتناهى في الامكان مثل نعيم اهل الجنة وطعامهم وشرابهم لا يتناهى ولا غاية له ولا انقطاع ابدا وتالم اهل النار مما اعد لهم من انواع العذاب لا يتناهى يعني انها لا تنقطع ابدا كلما ذهب نعيم او تالم اعاد مثله فهي باقية ابدا بابقاء مدد الله سبحانه وفيضه الصادر عن فعله تعالى الذي اقام به كل شيء فاذا سالتني وقلت كما ان كانت حادثة فهي مسبوقة بالعدم فهي منقطعة قلت لك العدم ليس شيئا يسبق وانما كونها مسبوقة بالعدم ان ما قبلها كان ولم تكن هي فهي في رتبة ما قبلها معدومة فالعبارة الكاملة ان يقال الحادث هو المسبوق بغيره يعني وجد ما قبله قبل ان يوجد هو ثم وجد وان كان معناك وهذا المعنى واحدا في المال الا ان في عبارتك توهم ان العدم شيء والامر بخلاف سبق وانت لا تريد انه شيء فكيف يسبق الحادث فهذا قوس النزول للمخلوق المشار اليه بقوله تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم وقوس الصعود والمرد الى الله تعالى كذلك فكيف يمكن لاحد من الخلق ان يحصي نعمة من نعم الله تعالى في مراتب تنزلها او صعودها على نحو ما اشرنا اليه فافهم دليله ان حديث الباقر عليه السلام يدل على ان هذا الخلق الجديد بعد استقرار اهل الجنة فيها واهل النار فيها لهم قنديل معلق بالعرش غير هذا القنديل وليسوا من الالف الف لانه عليه السلام قال انت في آخر تلك العوالم يعني الف الف وهؤلاء الجديدون بعد اولئك كلهم فهم خارجون عنهم وعالمهم خارج عن هذه العوالم لان القناديل المعلقة في العرش الف قنديل فعالمنا هذا بجميع سمواته وارضيه وما فيهن وما بينهن وما فوقهن وما تحتهن في قنديل واحد وهو قنديل ابينا آدم ابي البشر وهذا العالم الجديد في قنديل آخر غير عالمنا وهو قوله عليه السلام وخلق لهم ارضا غير هذه الارض تحملهم وغير هذه السماء تظلهم والحاصل مما نحن بصدده ان المكلف يعجز ان يحصي نعمة واحدة من نعم الله سبحانه كما نبهناك عليه ولا يمكن ان يثني عليه الا بما دل عليه من الثناء على نفسه وتعريفه اياهم نفسه وذلك الثناء المحصور طرفه الاسفل الذي يليهم واما طرفه الاعلى الذي يلي نعمه فلا يحصيه احد غيره واما يلي نعمه التي هي محمد وآله فمحصي من ذلك الثناء من طرفه الاعلى ما شاء الله تعالى منه في اكوانه واما ما لم يشأ منه اكوانه وانما شاء امكانه فانهم عليهم السلام لا يحصونه ولا يحيطون به علما وهو قوله تعالى ولا يحيطون بشيء من علمه مما

امكنة

الممكنة السرمدية والوجود الراجح في كينونته التي هي الربوبية اذ مربوب الا بما شاء وكونه من ذلك فانه تعالى جعلهم اعضاده فلك كما تقدم مرارا فانهم يحيطون به وبالاحصاء بعد العواصل والفواصل التي هي الثناء عليه في كلتي حتى نفس المحصي واحصاوه لها فافهمها واذا اردت ان تعرف ذلك فتامل في كلام سيد الشهداء عليه السلام في دعاء عرفة يوم انا اوردته لتعرف ما اشرنا لك قال عليه السلام في الثناء على الله تعالى فاي انعمك يا الهي احصي عددا وذكرا ام اي عطاياك اقوم بها شكرا وهي يا رب اكثر من ان يحصيها العادون او يبلغ علما بها الحافظون ثم ما صرفت ودرأت عني اللهم من الضر والضراء اكثر مما ظهر لي من العافية والسراء وانا اشهد يا الهي بحقيقة ايماني وعقد عزمات يقيني وخالص صريح توحيدي وباطن مكنون ضميري وعلائق مجاري نور بصري واسارير صفحة جبيني وخرق مسارب نفسي وخذاريف مارن عرنيني ومسارب صماخ سمعي وما ضمت واطبقت عليه شفتاي وحركات لفظ لساني ومغرز حنك فمي وفكي ومنابت اضراسي وبلوغ حبائل بارع عنقي ومساغ مطعمي ومشربي وحمالة ام راسي وجمل حمائل حبل وتيني وما اشتمل عليه تامور صدري ونياط حجاب قلبي وافلاذ حواشي كبدي وما حوته شراسيف اضلاعي وحقاق مفاصلي واطراف اناملي وقبض عواملي ودمي وشعري وبشري وعصبي وقصبي وعظامي ومخي وعروقي وجميع جوارحي وما انتسج على ذلك ايام رضاعي وما اقلت الارض مني ونومي ويقظتي وسكوني وحركتي وحركات ركوعي وسجودي ان لو حاولت واجتهدت مدى الاعصار والاحقاب لو عمرتها ان اؤدي شكر واحدة من انعمك ما استطعت ذلك الا بمنك الموجب علي شكرا آنفا جديدا وثناء طارفا عتيدا اجل ولو حرصت والعادون من انامك ان نحصي مدى انعامك سالفة وآنفة لما حصرناه عددا ولا احصيناه امدا هيهات انى ذلك وانت المخبر عن نفسك في كتابك الناطق والنبأ الصادق وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها صدق كتابك اللهم وانباؤك وبلغت انبياؤك ورسلك الدعاء فتدبر ما ضمنه صلوات الله عليه من معدودات لنعمه تعالى هي نعمه تعالى فهي تثني عليه بكل ما منها وبها ولها وبانفسها وتعدد نعمه تعالى وانما يعدد كل شيء ما عنده ومن نفسه اذ ليس في الامكان الا آثار جوده وكرمه فاثنى على نفسه بها ولتثني عليه بانفسها ولكل ما سوى محمد واهل بيته عليهم السلام من اشعتهم وآثار وجودهم فاثنى عز وجل عليهم عن سواهم واثنى على نفسه بهم عليهم السلام وعن سواهم بواسطتهم اي بكونهم ثناء عليه وذلك ما قال بعض النحاة في اعراب البسملة قال والرحمن صفة لله والرحيم صفة للرحمن وكون الرحيم صفة لله انما هو لكونه صفة الصفة ولا ريب ان صفة الصفة صفة وهو الحق عندي وان كان خلاف المشهور وهذا في ظاهر اللغة

واما في باطنها فالمعبود سبحانه هو الحق المتصف بالالهية والمتصف بالرحمانية والمتصف بالرحيمية وصفة
الرحيم الرحمة المكتوبة للمؤمنين وكان بالمؤمنين رحيما اي بشيعتهم ع رحيما وصفة الرحمن الرحمة
التي وسعت كل شيء وهم ع رحمة الله التي وسعت كل شيء فوسعت اهل الحق من كل جنس بالفضل ووسعت اهل
الباطل من كل جنس بالعدل وشيعتهم الرحمة المكتوبة فالاسماء الثلثة في البسملة مسماها هو المعبود
بالحق تبارك وتعالى والاسماء ثلثة وهي اسماؤه اي اسماء افعاله التي ظهر لها بها في مراتبها واضرب لك مثلا
تعرف به ما تقدم مكررا في مواضع متعددة زيد ذات واحدة بسيطة لا كثرة فيها بوجه والقائم والقاعد
القاعد والمضطجع اسماؤه اي اسماء افعاله التي يظهر بها امثاله وهو القائم والقاعد والمضطجع وهي اي المعاني
الفعلية اسماء به اي بالمثال وهو مثال بها لانها بدونه قيام وقعود واضطجاع وهي اركانه وهي صفة قائم
وقاعد ومضطجع فالمسمى واحد وهو زيد وهو آية المعبود بالحق عز وجل الاولى الالباب والقائم مثل الله في
البسملة فانه اسم ومثال للظاهر بالالوهية عز وجل والقاعد مثل الرحمن فيها فانه اسم ومثال للظاهر
بالرحمانية عز وجل والمضطجع مثل الرحيم فيها فانه اسم ومثال للظاهر بالرحيمية عز وجل فمثال زيد
ظهر بالقائم في رتبة القيام لانه اسم لمحدث القيام وظهر بالقاعد في رتبة القعود لانه اسم لمحدث
القعود وظهر بالمضطجع في رتبة الاضطجاع لانه اسم لمحدث الاضطجاع فالاسماء الثلاثة اسماء للظاهر
بافعال هذه الاحداث الثلاثة والظاهر بافعالها مثال لزيد ووجهه ومقامه في كل مرتبة بما لها وهذه
ايات الله في انفس الخلق قال تعالى تلك آيات الله نتلوها بالحق فالثناء على الله تعالى صحيح لا يحصيه خلق وانما
اثنى على نفسه تعالى بهم وبما لهم فهم الثناء على الله وبهم الثناء على الله تعالى وهم المثنون على الله تعالى فالاول والثاني
كما قال الهادي في الزيارة الجامعة الصغيرة يسبح الله باسمائه جميع خلقه وقال تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده والنفي
والثاني والثالث لمن الملك اليوم لله الواحد القهار فاذا كان هذا امكانهم من الوجود فكيف يمكن لاحد
سواهم ان يحصي ثناءهم قال ع كما ان الله لا يوصف كذلك النبي ص لا يوصف وكما ان النبي ص لا يوصف
كذلك المؤمن لا يوصف والمراد بالمؤمن هنا ع على احتمال هو الامام ع وعلى احتمال الآخر مطلق المؤمن
والامام ع هنا اولى في الوصف الجليل الحقير والجليل وقوله لا احصي ثناءكم معناه عند من عرفهم بما
عرفوه اي بما وصفوا انفسهم له ان كل من عرف شيئا من ذلك فانما ادرك ما ارتسم في مشاعره
من متجلي صفاتهم ولا يدرك حقيقة المتجلي له من تلك الصفات لان كل ما سواهم فاعلاه واكرمه واوسع
احاطة شيعتهم ع والشيعة انما سميتهم خلقوا من انوارهم والشعاع لا يسع كل ظهور المنير بكل

الشعاع

الشعاع وانما يسع مقداره ومقداره هو ما ادى اليه الذي قابلته في الادنى من الشعاع بوجوههم
بعض ما صفة ما تجلى به المنير لا كل الصفة المتجلي بها ولا حقيقة المتجلي بها وثناؤهم ع هو كل ما تجلوا به
وحقيقته فثبت بالحكم البت والقطع المثبت ان كل ما سواهم لا يحصي ثناءهم من هذين الوجهين
الاول كل الثناء والثاني حقيقة بعض ما احصاه من ثنائهم فافهم فقد جمعت لك اجوبة ما يرد عليك
من الاحتمالات في هذه العبارات المكررة وقوله ع ولا ابلغ من المدح كنهكم معطوف على ما قبله عطف
ترق وهو الانتقال من الاقوى الى الاضعف كما هو الغالب في سياق النفي وهو بيان للوجه الثاني الذي
هو علم ادراك كنه ما ادرك من الثناء اي لا احصي جميع ثنائكم ومدحكم ولا ابلغ اي ولا
اصل الى كنه ما احصيت من ثنائكم ومدحكم وقوله ع كنهكم اي كنه ثنائكم وانما كان ادراك كنه الثناء
اضعف من الاحاطة بالثناء لان الادراك لكنه ما احصاه اسهل في العادة من الاحصاء للكل او
ذا الواقع اما في الاول فلان الاحصاء له قرب من رتبته وهو مقتضى في العادة للادراك الكنه على
واما في الثاني فلان بعض ما يحصى من الفضائل الظاهرة التي يدرك كنهها واما الاحصاء فممتنع
هو دونهم كما قال الله تعالى تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك انك انت علام الغيوب الا ان هذا الامتناع مبني
على كون الاشياء على ما هي عليه لان ما هو دونهم من حيث هو دونهم لا يحصي ثناءهم واما في مشية الله
سبحانه فيمكن ان يرفع من يشاء الى ما شاء حتى يحصي ثناءهم والامكان في مشية الله لا يلزم منه الوقوع
بل قد يكون باعتبار عدم وقوعه تحكم الممتنع وتسميته بالممتنع في الحكمة لانه معلوم لله تعالى وكل معلوم
له تعالى فهو ممكن في مشيته ومقدور له الا المعلوم بذاته الذي هو ذاته فهو معلوم له بلا اعتبار
مغايرة ولا تعدد حيث لا في نفس الامر ولا في الفرض والاحتمال والامكان فان حقيقة العلم نفس
القدرة فلا يمكن فرض القدرة الاعلى مقدور غير القدرة ولو بالفرض وهو محال هنا وقول المتكلمين
ان العلم اعم من القدرة لانه يتعلق بالممكن والواجب والممتنع والقدرة انما تتعلق بالممكن خاصة
جهل بعموم القدرة وخصوص العلم لان العلم هو القدرة وانما يختلفان ويتعددان باعتبار المفهوم
واما باعتبار المصداق فهو واحد العلم نفس القدرة في نفس الامر وانما تعددا واختلفا باعتبار اختلاف
متعلقها او جهة من حيث الفهم والادراك الشعوري المفهوم ان مصداقهما ذات الله وهما عنوان المعنى القديم الله
هو واحد بكل اعتبار جل وعلا فانا ان اردنا العلم القديم فهو الله سبحانه وان اردنا العلم الحادث
المرتبط بالمعلوم فهو المعلوم او صفة المعلوم والاول غير مرتبط بالشيء الا وذاته تعالى غير مرتبط بشيء

والاول ليس هو المعلوم ولا صفة المعلوم لانه ذاته تعالى ليس هو المعلوم والحادث فلا صفته واذا قلت
هو المعلوم القديم وجب الاتحاد وامتنع التعدد والكثرة ولو باعتبار الفرض والاحتمال والامكان والثاني
اي العلم الحادث مرتبط بالمعلوم لانه اما نفس المعلوم على قول او صفته على آخر واذا اردنا القدرة القديمة
فهو الله سبحانه وان اردنا الحادثة فهي المتعلقة بالحادث والممتنع ليس شيئا فكما لا يكون مقدورا لا يكون
معلوما لانه لو كان معلوما لكان اما نفس العلم فلا يكون ممتنعا لان العلم موجود واما موصوفا
والعلم صفته على القول الآخر بان العلم صفة المعلوم فيجب ان يكون هذا الممتنع موجودا لان العلم
صفة وهي موجودة ولا يجوز في العقول ان تكون الصفة موجودة والموصوف ممتنع الوجود فان
قلتم انا نتصور شريك الباري تعالى وهو معنى العلم قلت هذا غلط فاحش لان المتصور انما هو
شيء موجود تسمونه باوهامكم شريك الباري سبحانه ومصداقه انما هو اللات والعزى وهبل
وامثالها امثلة اتبعها بتفكركم في احوال متخذيها اربابا لهم حيث سموها شركاء فنظرتم الى تخيلاتكم
في احوالهم فانتزعت خيالاتكم صورا متخيلة من احوال لهم سميتموها شركاء عند الرد عليهم وابطال
دعوتهم وتلك التي في اوهامكم صور مخلوقة لكم اي ان الله سبحانه احدثها بمقتضى اوهامكم
فانتم الذين خلقتموها باوهامكم كما قال تعالى وتخلقون افكا وايضا هذه التي في اوهامكم
التي تزعمون انها صورة شريك الباري سبحانه هل هي ذات قائمة في اوهامكم بنفسها او ظل
فان كانت ذاتا قائمة بنفسها فهي موجودة محدثة متحيزة في اوهامكم وليست ممتنعة وان كانت
ظلا فالظل انما يوجد اذا كان الشاخص موجودا ويلزم من ان يكون ذو الظل الذي هو شريك
الباري سبحانه موجودا الا انه ممتنع واذا كان موجودا لتحيل الواجب سبحانه لانه تعالى قال
اتنبئونه بما لا يعلم في السموات ولا في الارض فاخبر عز وجل بانه لا يعلم له شريكا في السموات ولا في
الارض فنفي علمه تعالى بشريكه وانتم تقولون انا نعلم له شريكا لانكم تقولون انا نتصوره والتصور
هو العلم مالكم كيف تحكمون فدعوى عموم العلم القديم وخصوص القدرة القديمة وهما معا نفس
الذات تستلزم اتحادهما موجبة لجعل الشيء الواحد اعم من نفسه او لمغايرتهما للذات ومغايرة
احدهما للآخر وذلك شرك نعم لو اريد التعلق الكوني خاصة امكن فرض عموم التعلق العلم
بمطلق المعلومات وخصوص تعلق القدرة بالمقدورات الكونية لا بمطلق المقدورات فانها
مساوية للعلم لان المعلومات منها كونية ومنها امكانية وهي بعينها مطلق المقدورات

فانها منها

فانها كونية ومنها امكانية وقولنا قبل واما في مشية الله فيمكن ان يرفع من يشاء حتى يحصي ثناءهم
فيه سؤال الجواب التنبيه عليه لانه من تمام البيان اذ ربما يتنبه الناظر في هذا الكلام للشبهة ولا يتمكن من
الجواب سئلني بعض المفكرين هل يمكن ايجاد مثل محمد ص وهل يمكن ايجاد شخص بشري افضل منه وقبله
فاجبته بكلام مجمل غير مبين يعني يحتاج في فهمه من ينظر فيه الى البيان قلت قد خلق الله سبحانه مثل محمد ص وهو علي
ابن ابيطالب ع فانه مثل محمد ص واليه الاشارة بتاويل قوله تعالى ما ننسخ من آية او ننسها نأت بخير منها
او مثلها فالآيات محمد ص فحين مات محمد ص اتى بعلي ع وهو مثله وحين مات الحسن العسكري اتى بالحجة ع وهو خير
منه لانه افضل الثمانية على ما يظهر من رواياتهم فقد خلق الله تعالى مثل محمد ص وهو علي ع لان المثل يصدق في علية
بالمساواة في كل شيء تزاد في المقام وقد لا يلتفت الى ما يختص واحد دون نفسه اذ لا يلحظ عند المقابلة
وقد يصدق المثل الشيء بنفسه وذلك لان الشيء يقال انه خلق على صورته اي على شكله ومثله يعني على ما هو
وانما قلنا ذلك لما برهن عليه الدليل العقلي والنقلي ان اول ما فاض من فعل الله الحقيقة المحمدية ص وفلك
الولاية بل هما المشية كالانكسار للكسر يعني لا يتحقق الانكسار الا بالكسر ولا يظهر الكسر في الوجود الكوني الا بالانكسار
فاحدهما متقوم بالآخر كذلك فعل الله كالكسر والحقيقة المحمدية ص وفلك الولاية كالانكسار وهذا في السرمد
وهو اي الفعل الحدث بنفسه وليس قبله قبل اذ كل قبلية ابتدائية فهي حادثة بالفعل فالفعل لا يوصف بالقبلية
الحادثة والسرمد هو وقت الفعل واما قوله ص اول ما خلق الله العقل فالمراد به اول ما خلق الله من الوجود
المقيد وهو عالم الجبروت الذي وقته الدهر والعقل والحقيقة المحمدية وفلك الولاية من الوجود المطلق
وهو الوجود الحادث بنفسه وهو قوله ع خلق الله المشية بنفسها ثم خلق الاشياء بالمشية قال الرضا ع لعمران
الصابي المشية والارادة والابداع اسماؤها ثلثة ومعناها واحد وقد ثبت بالدليل العقلي والنقلي
انما كان سابقا في الوجود الاصلي فهو افضل واشرف فالحقيقة المحمدية ص افضل من العقل الكلي لانها
قبله لانها في السرمد والوجود المطلق الراجح واما العقل فهو في الدهر والوجود الجائز المقيد فاذا عرفت
هذا ظهر لك ان الحقيقة المحمدية ص تملأت الوجود المطلق الذي ليس وراءه امكان وانما وراءه وجوب فكل
فالحادث الممكن غير الحقيقة المحمدية وفلك الولاية ليس له مكان هناك اما قبله فليس قبل الوجود الراجح
الا الوجود الحق والحق الواجب واما معه فليس ثم فراغ لغيره حتى يكون فيه ولا يدخل غيره الا ما كان فوقه
واما بعده فله مكان تحته ويلزم من ان الحال فيه انقص لان ما فوقه اعلى منه وافضل فيظهر من هذا التقرير انه
لا يمكن ايجاد شخص بشري افضل منه او قبله لان في دائرة العقل لان كل ما فيها تحته وهو فوقها والاعلى اشرف

ولا فيما فوقها لان ما فوقها ليس الا الحقيقة المحمدية وليس فوق الحقيقة رتبة الشئ يصدر عن مشية الله
فلو فرض وجود شخص هناك لم يكن الا هذا اسم نعم قد خلق الله سبحانه مثله وافضل منه في دائرة الدعوى والباطل
المسماة بدائرة الجهل ومعنى هذا ان رئيس الشياطين واهل الضلالة واصحاب الكبر والحسد والدعوى
تمثل ماهياتهم المظلمة بما تقتضيه من صفاتها الخبيثة لسبب دواعي نفوسها وعدمية اصلها المجتثة الى دعوى
تلك الرتب العالية والاستعلاء على اصحابها فيخلق الله بمقتضى تلك الاوهام المنكوسة الخبيثة امثالا
صورا فكتبها قلم الجهل الكلي بمداد الخذلان في الوح وما تحته تجد انفسها مثلا للحقيقة المحمدية واعلا
منها وافضل وقبلها وليس لشئ من ذلك اصل كما انه سبحانه قد احدث في اوهام المشركين حين صنعوا
حجرا على صورة شخص من نوعهم وقالوا هذا الهنا وهو رب الله الخلق سبحانه فاحدث الله عز وجل من تلك
الدعاوى والميولات صورا وامثالا لما يتوهمونه في اوهامهم بمقتضاها وهذا معنى قولنا قد خلق الله
سبحانه مثله وافضل منه في دائرة الدعوى والباطل يعني ان في الوجود الظلماني العرضي شيئا يدعيه اصحاب
ذالك باطلا — النعيق الحيرة بانه مثل محمد صلى الله عليه وآله وافضل منه وقبله فان قلت اذا كان فلم اقررتموهم على تلك التسمية الباطلة
قلت كما قال الله سبحانه الشمس والقمر بحسبان حيث قال اصحاب اعمى الضلالة فلان شمس هذه الامة وفلان
ذوق — قمرها وكما قال تعالى في حق ابي جهل ذق انك انت العزيز الكريم استهزاء به لانه كان يقول انا العزيز الكريم فان قلت
كيف يجوز ان يكون الله سبحانه يخلق صور الباطل تكون سببا لاضلالهم وغوايتهم قلت انه سبحانه
خلق الاشياء واعطى كل شئ ذي حق حقه فخلق المرآة وجعلها قابلة لان تحكي ما قابلها فتنطبع
فيها صورته فهو جعلها كذلك فهي بجعله لها على حسب قابليتها تقتضي ان تنتقش فيها صورة المقابل
وهو سبحانه جعل صورة المقابل تنتقش في المرآة وهو ينقش الصورة بكونها قابلة لان تنتقش في المرآة
بكونها قابلة لان تنتقش فيها الصورة فالله سبحانه عز وجل فعل كل شئ بقابليته للفعل فاذا قابلت
المرآة انسانا لم يترك بها بغير نقش صورة ولم ينقش فيها صورة طير بل ينقش فيها صورة انسان لانه
هو المقابل وهو تعالى ينقش الصورة في المرآة بذي الصورة ولو لم ينقش فيها صورة لكان تعالى
على صورة ما يقابلها — قد منع عطيته لانه خلق المرآة دالة ولو نقش فيها غير صورة المقابل لكان قد منع عطيته ايضا
وهي حكم المقابلة ولكانت المنقوشة اما صورة للفعل واما الغير واما ليست صورة والكل
في الغيب — باطل فكذلك الخيال وما يرتسم فيه فان الله سبحانه جعله مرآة وحكمه حكم المرآة في كل شئ ولا عجب في
ذلك فانه تعالى جعل الرحم عاقدا للنطفة ومحلا للنطفة ومحل الحرث للنسل فاذا وقعت فيه النطفة الحرام

خلق

خلق منها ولد الزنا ولا يجوز في الحكمة ان يمنعها ما اعطاه مما خلقه لاجله من كونه عاقدا للنطفة الحلال
فلو لم يخلق به النطفة الحرام ويخلق به النطفة الحلال لما كان يخلق بالاسباب والمقتضيات ولو كان كذلك لجعل
المخلوق دارا تقع الثواب والعقاب لمن دم الجبر فلا يفعل سبحانه الا بالقابلية كما قال تعالى وقالوا قلوبنا غلف
يعني ما نفهم ما تقول لان الله سبحانه خلقنا هكذا فرد الله عليهم وقال بل طبع الله عليها بكفرهم يعني انما
طبع على قلوبهم بكفرهم ومثال ذلك ايضا انه تعالى خلق الحديد يقطع على طبائع الخلق فاذا ذبح عمرو زيدا
بالسيف ظلما فلا بد ان يجري القدر باحداث الذبح فلو لم يحدث الذبح لزم منع عطيته تعالى للحديد بانه
يقطع لان القطع من جملة منافع الناس بالحديد التي هي علة ايجاده والامتنان به ولزم عدم تمكن
عمرو من المعصية والارادة بدون وقوع المراد لا تكفي في التمكن لا سيما في هذه الامة المرحومة واذا لم
يتمكن من المعصية لم يصح منه وقوع الطاعة لان الطاعة انما تصح من العبد المكلف اذا كان قادرا على
لم يتمكن منها — تركها فيفعلها مختارا متمكنا من تركها واذا لم يتمكن من تركها واذا لم يتمكن منها لم يحسن تكليفه
لعدم الفائدة بدون ذلك واذا لم يحسن تكليفه لم يحسن ايجاده فكان من شروط الايجاد التمكن من
المعصية وان كان انما وجد للطاعة والتمكن من المعصية انما يكون اذا كان مختارا وانما يكون
مختارا اذا خلق بمقتضى قابليته فاذا وقفت على هذه الاسرار المكررة في هذه العبارات فهمت قولنا
ان الله سبحانه خلق في دائرة الجهل الكلي والدعوى المجتثة مثل محمد صلى الله عليه وآله وافضل منه وقبله في الرتبة وكل ذلك
في اوهام اولئك الجاهلين المدعين خلق مثل ذلك المثال الباطل بمقتضى اوهامهم وميلها كما تقدم
فعلى ما قررنا انما فرضناه من امكان ايجاد من يحصي ثناءهم من غيرهم نقول انما الايجاد شخص واحد فهو
ان كان ممكنا لكنه غير واقع يعني لم يوجد شخص واحد غيرهم يحصي ثناءهم واما الايجاد كثيرين من
غيرهم — اشخاص واصناف وانواع واجناس وكذلك من جواهر واعراض ومعان واعيان كلية وجزئية مجردة
ومادية سرمدية ودهرية وزمانية ركنية وبرزخية فهي ممكنة وواقعة وهي الالواح والكتب فيحصى
بها جميع المكونات غيرهم فانها تحصي جميع ثنائهم وذلك جميعها لا البعض منها فان البعض انما يعد ما فيه
من ثنائهم وذلك الذي فيه هو الامانة فكل شئ يثني عليهم بما اودعه الله سبحانه وائتمنه عليه من جميل
صفاتهم ومدائحهم ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها فيسبح الله سبحانه باسمائه جميع
خلقه ومرادنا بجميع ثنائهم المدائح الصفاتية الذاتية سواء كانت فعلية او نسبية ام سببية ام
غير ذلك يعني كل ما هو غير الذاتية اما الذاتية فلا يحصيها الا الله سبحانه ويمكن ان يراد بالكنه

الاهمية

في قوله ولا ابلغ من المدح كنهكم الكنه الذاتي فيكون المعنى لا احصي ثناءكم اي مدائحكم وفضائلكم
ولا ابلغ اي لا اصل او لا احيط او لا ادرك اي لا اصل الى حقيقتكم ولا احيط بها علما ولا ادركها
طلب — في قوله من المدح للابتداء اي لا ابتدئ في معرفة كنهكم واحصائها من المدح ولم يذكر الانتهاء لعدم الغاية
للطالب في مطلوبه فهو على الوجه الاول ظاهر وهو كنه مدحكم وثناؤها بتقدير مضاف واما على الوجه الثاني
وهو عدم التقدير اي لا ابلغ من المدح حقيقتكم فمن ادنى المدح الوصف والتبيين واطلق عليه لعدم
انفكاكه عن الثناء للاعتبار لم لا يذكر الثناء والفضائل فلا بد منه ان لم يقصد ويجوز ان تكون من
للتبيين وهو على الاول ايضا ظاهر اي لا ابلغ كنه وصفكم وثنائكم الذي هو المدح واما على الثاني فلا
يؤول — يصح الا بالتاويل الاول الاعلى وجه بعيد من ابهام الكثير الزائرين وان كان كما قال تعالى انهم يرونه بعيدا
ونراه قريبا بان يؤول كنههم على معنى الصفة العليا لله سبحانه بمعنى ان حقيقتهم عالم فاحببت ان
اعرف وهو غاية الثناء على الله تعالى والحمد له اذ ليس وراء ذلك شئ في الامكان وهو قول علي عليه السلام ليس لله
آية اكبر مني ولا نبأ اعظم مني فحقيقتهم الثناء على الله بما اثنى به على نفسه مما ابتدع من الثناء
وآله — فهذا الثناء محدث يتعالى عز وجل عنه وانما هو الثناء على نفسه لخلقه ليعرفوه فيحمدوه اوحمدوا له الخالق
وخلق ما سواهم لهم بمعنى انه تعالى خلقهم له — به فهو لهم على نحو ما تقدم في قولنا انه خلقهم له وخلق ما سواهم لهم ومعنى انه خلقهم انه خلقهم لجهته
لوحده تعالى من جهة ما سواه خلقهم لانفسهم فهم لديه عبيد ارقاء لا يمكن ان يتحرروا من جهة
الخلق هم احرار ابرار لا يجري عليهم الاسترقاق بل وهبهم انفسهم في خلقه واخذهم من انفسهم له سبحانه
قال تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم فهو من اهل السبع والقرآن العظيم فانهم
ويجوز ان يكون من في قوله من المدح بمعنى في كما في قوله تعالى اروني ماذا خلقوا من الارض اي
في الارض وقوله تعالى اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة اي في يوم الجمعة والمعنى لا ابلغ في المدح بان
يكون المدح ظرفا للبلوغ والاحاطة والادراك فان اريد بالمدح ما يتعلق بالقلب من الاعتقاد
كان ما في الظرف مما به البلوغ والاحاطة والادراك من عالم الاسرار مما لا طريق الى ادراكه الا
بالفؤاد لان القلب ظرفه فان كان من اهل القربة مدينة حصينة تعلق بالجعل الرباني واليه الاشارة
بقوله تعالى ربنا ليقيموا الصلوة فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم والافئدة مما يحصل منها
يقيموا الصلوة وبنسبة اقامة الصلوة يحصل البلوغ له فان اريد بالمدح ما يتعلق باللسان
من الاقوال كان ما في الظرف مما به البلوغ والاحاطة والادراك من عالم الانوار وهي المعاني الحقة

المأثورة

المأثورة عن اهل الحق من الكتاب والسنة اي يشهد له بالصدق فانهما شاهدا عدل لقد قبل الله شهادتهما فانها
شهد لها ان الله شهادتهما وذلك في خبايا اليقين وصفايا الايمان من كنوز الاستقامة كما اشار اليه سبحانه ان الذين
قالوا ربنا الله ثم استقاموا وان اريد بالمدح ما يتعلق بالاركان من الاعمال كان ما في الظرف مما به البلوغ
والاحاطة والادراك من عالم الاشباح من الابدان التي لا ارواح لها ارواح وهي الاظلة والذر وقد
وما قبل مراتب اليقين والايمان — يطلق على ذرات الارواح وهي مراتب العلوم وما قبلها مراتب اليقين والايمان مراتب المعارف والحقائق
الحقة وانما قلت هنا لازم ما في الظرف لان الاعمال الموافقة لامتثال الامر واجتناب النهي هي الزراعة الصالحة
بالبذر — ما الصالح في الارض الصالحة في الفصل الصالح التي تثمر العلوم المتحققة ثم تثمر بالعلوم المتحققة الايمان
الثابت واليقين القار ثم يثمر بالعلوم المتحققة وبالايمان المستقيم وباليقين الثابت المعارف الحقة
ويجوز ان تكون من للتعليل والسببية وبمعنى الباء للاستعانة مثالهما لهما قوله تعالى وتراهم يعرضون
عليها خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفي في من الذي للتعليل والسببية اي لاجل الذل وسبب
استيلائه على جميع مشاعرهم وقواهم حتى خشعوا ينظرون من طرف خفي وفي من طرف خفي للاستعانة بمعنى الباء
اي استعانوا على التمكين من اضعف النظر من طرف خفي اي بطرف ضعيف الحركة لاستيلاء الذل على قواهم
الباطنة والظاهرة فعلى التعليل والسببية يكون المعنى من اجل المدح وسببه اي من اجل طلب مدحكم
بما تستحقونه من الثناء لا ابلغ كنه ثناءكم على تقدير المضاف اي احصاء مدائحكم وفضائلكم يعني لا ابلغ
حقيقة مدائحكم وفضائلكم الى الاحصاء لان كل من سواهم ثناء عليهم ومدح لهم وكل شئ انما يحصي نفسه وما له
من الاضافات والنسب والاوضاع ولا في المعنى الى احيط بمعاني كل من سواهم ومعاني ما للمن سواهم من الافعال
والنسبة والاوضاع وعلى عدم تقدير المضاف فبطريق اولى لان من يقصر مبلغ جهده عن بلوغ احصاء
الآثار والصفات وعن معاني بعضها محجوب عن بلوغ الحقيقة واكتناهها بطريق اولى وقول بعض الصوفية
بان الله تعالى يستحيل الاحاطة بصفاته لعدم تناهيها وامادته فيدركه الواصلون ويتناولون مثل قوله
من كان يرجو لقاء الله فان اجل الله لآت وقوله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك
بعبادة ربه احدا او غير ذلك هذيان وشرك لانكم لان الصفات ان كانت ذاتية فهي اما مساوية للذات
كما في القديم تعالى واما جزء الذات كالناطق للانسان والجزء تحت الذات وان كانت فعلية فهي
استعانة — شأن من شؤون الذات فكل ما تصدق عليه الصفة باي اعتبار فهو لا يزيد عليها فافهم وعلى الا
يكون المعنى لا احصي عدد مدائحكم وفضائلكم مع استعانتي على الاحصاء وادراك معانيها من

المدح اي بالمدح يعني مع الله تعالى على ذلك بما وقفت عليه مما ورد عليكم عنكم في بيان فضائلكم ما عرفتم
من جهل قدركم ومقامكم ومنزلتكم عند الله سبحانه وما اعلى الله بكم من شانكم وعظم شانكم ومع الله تعالى
ابعد بذلك لا ابلغ معرفة كنهكم اذ لم يصل الى جزء من الاجزاء من اظلة اشعتكم ولهذا لا ابلغ بجميع ما
مما ذكرت في حمل من في من المدح على معنى في الظرفية وبما اشرنا في الزراعة الصالحة اعني القاء البذر
الصالح في الارض الصالحة في الفصل الصالح على نحو ما سبق مما اشرنا اليه في التمثيل لما يلزم الاعمال
من المعارف الحقة والعلوم القطعية فانها وان كانت تصل الى بعض اسرارهم لكنها لما كانت في ذاتها من
آثار اجاباتهم لربهم حين اجرى فيهم حكم الامتثال فلا يمكن في ذواتها الادراك والاحاطة لان الادراك
انما يكون للمساوي في الرتبة وللاعلى واما النازل فلا يدرك الكنه ومن اجل ذلك قال ص يا علي ما
الله عرف الله الا انا وانت وما عرفني الا الله وانت وما عرفك الا الله وانا فلرسول الله ص رتبة في معرفة
الله تعالى لا يصل اليها احد من الخلق وعلي ع لم يصل اليها لانه لم يكن مساويا للرسول ص بل مقامه دونه وتحت تلك
الرتبة رتبة يصل اليها علي ع فيجتمع فيها مع رسول الله ص وهي مقام ما عرف الله الا انا وانت ويجتمع
في معرفة الله تعالى في رتبة لا يصل اليها الا انا وانت وهي مقام ما عرفك الا الله وانا يعني لعلي ع رتبة في
الوجود الكوني لم يشاركه فيها الا رسول الله ص فصح ما اختص به علي ع من دون ابنه الحسن ع او فاطمة
على احد القولين ان يقول ما عرف الله الا انا وانت وما عرفني الا الله وانت وما عرفك الا الله وانا فاذا
صدق بهذا الحرف الذي تفرد به ع انه لا يعرفك الا الله وانا صح ان كل من سواهم لا يعرفهم لان عليا ع
زاد عليهم معرفة بحرف واحد وهم ع زادوا على الخلق معرفة بما لا يتناهى في رتبة الخلق هنا فائدة في ان
الحرف الذي يتفاضلون به وقد مرت اما الحرف فهو في تقدم الذوات بعضها على بعض كما تقدم
رسول الله على علي ع وعلي على الحسن والحسن على الحسين والحسين على القائم والقائم على الائمة الثمانية
وهم على فاطمة على ما ظهر لي صلى الله عليهم اجمعين فتقدم المقدم على المتاخر جزء من العلم والوجود الذي
فسبق جزء وجودي ظهر به الحق تعالى فيه ظهورا لم يشاركه المتاخر فهو زائد بما اختص به من العلم بالله تعالى
وهو ظهوره به فيه مثل وجود المتاخر وهكذا فهذا هو الحرف الذي نشير اليه لانه شيء يرد عليه بعد تمامه
ولا يصل الى من بعده من الائمة ع لقيام الدليل عقلا ونقلا انه لا يصل الى سابقهم شيء الا ويجب عليه
ان يؤديه الى اللاحق وهو تاويل قوله تعالى ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها كما في الكافي
باسناده الى احمد بن عمر قال سئلت الرضا ع عن قول الله عز وجل ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات

في الاشارة الى الحرف الذي به يتفاضلون

الى

امر الله كل واحد منهم ع

الى اهلها قال هم الائمة عليهم السلام من آل محمد ص ان يؤدي الامام الامانة الى من بعده ولا يخص بها غيره ولا يزويها
عنه وعن المعلى بن خنيس قال سئلت ابا عبد الله ع عن قول الله عز وجل ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى
اهلها قال امر الله الامام الاول ان يدفع الى الامام الذي بعده كل شيء عنده الى غير ذلك فثبت ان الامام
الاول لو كانت ذاته تتفضل على من بعده بما يرد عليه بعد تمامه ولم تصل الى الثاني كان نقصا — لكان الثاني ع
لكنها كانت دنية ذاته اذا سبقت في الوجود الكوني واما قدر مدة ذلك الحرف فلم نقف على تصريح خاص
منهم ع بذلك واما ما ورد عنهم ع ان بعضهم اعلم من بعض كما يدل عليه مختصر بصائر سعد الاشعري للحسن بن سليمان الحلي — رواية ع
بسنده الى ايوب بن الحر عن ابي عبد الله ع قال قلنا الائمة بعضهم اعلم من بعض فقال نعم وعلمهم بالحلال
والحرام وتفسير القران واحد ع نعم وقد يستفاد ذلك من بعض الروايات مثل ما رواه جابر بن عبد الله في
تفسير قوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر قال قال رسول الله ص اول ما خلق
الله نوري ابتدعه من نوره واشتقه من جلال عظمته فاقبل يطوف بالقدرة حتى وصل الى جلال العظمة في ثمانين
الف سنة ثم سجد لله تعظيما ففتق منه نور علي فكان نوري محيطا بالعظمة ونور علي محيطا بالقدرة الحديث
وهو طويل فان قوله ص ثمانين الف سنة يعني من سني الدنيا يستفاد منه انه مقدار ما سبق به عليا صلى
الله عليهما وآلهما والعظمة مصدر النبوة والقدرة مصدر الولاية فكانت لمحمد ص وجعلها لعلي ع كما يظهر
من الاخبار وهي كثيرة مثل قوله ص اعطيت ثلاثا وشاركني علي فيها اعطيت لواء الحمد وعلي حامله واعطيت
الجنة والنار وعلي قسيمها واعطيت الكوثر وعلي ساقيه الحديث واعلم ان السبق المشار اليه في حق اهل العصمة
عليهم السلام بينهم وبين الخلايق تختلف في الروايات ففي بعضها اربعون الف سنة وفي بعضها اربعة عشر الف
سنة وفي بعضها ثمانية عشر الفا وغير ذلك من الاختلافات الكثيرة وهي محمولة على اختلاف المراتب
او المقامات وقوله ع ومن الوصف قدركم مثل ما قبله في المعنى ظاهرا وقد يراد من العطف التفسير والبيان
وقد يراد منه غير ذلك لان الاصل فيه اقتضاء المغايرة فيراد من الوصف ذكر احوال الموصوف وتعدادها
او الكشف عن معانيها سواء تضمنت المدح ام غيره وهذا هو المراد من الوصف الا ان المقام يقتضي ذكر ما تضمن
المدح والثناء وتعداد الفضائل والفواضل وهؤلاء ع لما كانوا اول فائض مخترع من الفعل الالهي كانوا
في اصل تكونهم على الكمال ما يمكن في باب الايجاد والاختراع ومن كان كذلك لا ينفك ذكره ووصفه عن الثناء
والمدح لانه على اي اعتبار فهو منبع الكمالات فمن ذكر احوالهم باي اعتبار فهو يثني عليهم وقوله في ايضا
مخترع بالبيان ما هو الواقع لان الفائض منه مخترع ومنه غير مخترع اذ ليس شيء كان فيظهر وانما يظهر ما

في حديث جابر

والعقل

مخترع لم يكن قبل الاختراع شيئا ومعنى ظهوره وجوده هو مبلغ الشيء والعظم وقياس الشيء بالشيء والمراد
اني لا ابلغ من الوصف مبلغكم في الوجود الكوني من قربكم من المبدأ ولا عظمكم في الواقع ولا نسبتكم من الخلق
والكلام في من في قوله من الوصف كالكلام في من المدح بجميع ما ذكر هنا فلا حاجة الى اعادته وكذلك
الكلام في قدركم باعتبار ملاحظة الكنه والذات وباعتبار تقدير مضاف محذوف وما يترتب على
كالكلام — ذلك من المعاني على قوله كنهكم كما تقدم وقوله ع وانتم نور الاخيار المراد بالاخيار على الظاهر الانبياء
والرسل ومن يقرب منهم كاوصيائهم من اهل العصمة كما قال تعالى واذكر عبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب
اولي الايدي والابصار انا اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار و
واذكر اسماعيل واليسع وذا الكفل وكل من الاخيار ويجوز ان يراد بالاخيار ما هو اعم من اهل العصمة
فان اريد الاول كان التنوير او ظهورهم ع بعقول الانبياء ع والرسل واوصيائهم وبارواحهم وانفسهم
لهم بغير واسطة وان طالت المدة بين ذواتهم صلى الله عليهم وبين ظهورهم بعقول الانبياء والرسل
واوصيائهم وبارواحهم وانفسهم فقد اشار بعض اخبارهم انها الف دهر ونحوها بغير ذلك
اذ ليس بينهم وبين الانبياء والرسل خلق كما ليس بين المنير والشعاع شيء وان طالت المسافة بل قد
يقال بعدم التناهي في الوجود الكوني لان اقرب اجزاء الشعاع الى المنير لا يكون اشد قربا منه الى
جزء من المنير ابدا فليس بينهما فصل ولا وصل ابدا وهذه آية ما اشرنا لك من هذا السر المستور فيما
اشرنا لك من البيان يظهر لمن فهمت المراد انه لا واسطة في ذلك وان اريد الثاني كان التنوير
بما لظهور له — او ظهورهم ع لمن ظهر له ذلك بواسطة او باكثر من ذلك ثم اعلم ان قوله نور الاخيار ظاهره انهم ع نفس
نور الاخيار فان اريد الحقيقة لزم على هذا الظاهر الحلول او الاتحاد ويلزم على الوجهين السالم
مساواتهم لغيرهم او مساواة غيرهم لهم لم تصح اذ ليس احد في رتبتهم وفي التاويل ورد في تفسير قوله تعالى
قالوا وهم فيها يختصمون تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين ان الضمير في فكبكبوا
فيها هم يعود الى بني امية والغاوون بنو العباس كما في تفسير القمي ومعلوم انهم ما وضعوا اصناما يعبدونها
من دون الله وانما اتخذوا رجالا الائمة من دون اولياء الله الذين امرهم الله بالايتمام بهم فاطاعوهم
في معصية الله فقد سووا بهم اولياء الله ومن سوى باولياء الله غيرهم فقد سوى ذلك الغير بالله رب
العالمين لان اولياء الله عليهم السلام امرهم امر الله ونهيهم نهي الله وطاعتهم طاعة الله ومعصيتهم
معصية الله لانهم لا يعملون الا بامر الله ولا يقولون الا عن الله من ان الله سبحانه امرهم ونهاهم و

وامر

وامر جميع خلقه بطاعتهم فمن سوى بهم غيرهم فقد سوى الغير بالله رب العالمين وانما قال هنا رب العالمين
ولم يقل بالله للاشارة الى ان محمدا واهل بيته عليهم السلام هم ملوك الآخرة ومالكوها من عطاء الله وفضله عليهم
كما هم ملوك الدنيا ومالكوها كما قال تعالى ان الارض لله يورثها عبادي الصالحون وقال ان الارض لله
يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين وذلك لان اياب الخلق اليهم وحسابهم عليهم فهم القوام
بامر الخلق عن الله تعالى فقال اذ نسويكم برب العالمين للتنبيه بذكر الربوبية في هذا المقام على انهم المالكون
لاحوال الخلق يوم القيمة كما امرهم الله تعالى لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون فلو اريد بقوله هو نور
الاخيار الحقيقة لزم ما ذكر وما روي في قوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم بمعنى ان الانفس هم
الائمة ع لانهم ذوات الذوات كما روي عن علي ع في نحو ما نحن بصدده واذا اريد المجاز كان احد — معناه ع
الوجهين الذين ذكرناهما اما ان المعنى انهم المنورون للاخيار بمعنى ان حقايق الاخيار
من النبيين والمرسلين والاوصياء والصالحين مطارح الاشعة اشراقاتهم ومرايا تنطبع فيها
صور امثالهم فانوار جميع الخلايق من اشعة انوارهم مستضيئة كاستضاءة وجه الجدار الايمن والمرآة
بشعاع الشمس عند مقابلتها فانوار حقائقهم ما حكت عن صور تلك الانوار وما انطبعت فيها
من هيئات كل تلك الشئون والاطوار فهم بهذا المعنى انوار الاخيار على المجاز لان نورهم حقيقة نور الاخيار
انما هي مثال لظهور انوارهم على مرايا ذوات الخلق فمعنى انتم نور الاخيار مثال ظهور انواركم على
مرايا ذوات الاخيار نورهم وقد قلت في قصيدة نظمتها في مدح علي وفاطمة والائمة من نسلهما عليهم
افضل الصلوة والسلام واذكر الكلام في ذكر القائم ع وان الانبياء ع بشروا به وان انوارهم من اشعة
انواره فنوره وجههم ووجهه قبلتهم فحيث صلوا وصلوا اي فحيث توجهوا الى وجهه ع ذهبوا ووصلوا
الى ما طلبوا من ربهم واما قولي فنوره وجههم فمعناه ان الوحي الذي نزلت عليهم به الملائكة
من الله سبحانه فهو شعاع نوره ع وذلك كما في قوله تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا والمراد
هو من امر الله الذي ع — به الملك الذي يكون مع محمد وآله ص بجملته فانه منذ هبط عليهم ما صعد قط وهكذا يكون مع جميع
الانبياء والرسل بوجه من وجوهه او راس من رؤسه فانه ما هبط على مخلوق ابدا الا على محمد واهل
بيته الطيبين صلى الله عليهم اجمعين فقال له ادبر فادبر ثم قال له اقبل فاقبل فالادبار الاعظم والاقبال
الاعز الاجل الاكرم ما كان بهم ص ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي
به من نشاء من عبادنا اي جعلنا ذلك الروح الذي هو من امرنا نورا اي كتابا منيرا وهو القرآن

واما ما كان منه قبلهم عليهم ع من اول ما اكل الباكورة من حل نفقتهم الى ان خرجوا فانما هو شعر الانه حين خلقه الله تعالى ع

نهدی به من نشاء من عبادنا والمعنی المراد ان الوجود المقید اول ما ظهر منه فی الوجود الکونی معنی
ولفظا متساوقان فی الظهور یعنی کل معنی فله اسم فهما مبنی کل منهما علی صاحبه فالمعنی هو الملك
المذکور الذی هو القلم بعبارة والعقل بعبارة والروح من امر الله بعبارة وروح القدس باخری
واللفظ هو القرآن ولهذا اوحد الضمیر العائد الیه وثنی الصفة فقال فیه من حیث هو معنی روحا
من امرنا ومن حیث لفظ نهدی به من نشاء من عبادنا فافهم وقولی سابقا کان التنویر او ظهورهم ع
بعقول الانبیاء والرسل واوصیائهم وابرارهم وانفسهم لهم بغیر واسطة مرادی منه بالتنویر
ما اشرت الیه واما قولی او ظهورهم ع بعقول الانبیاء الخ فالمراد بعقول الانبیاء والرسل واو
اوصیائهم حقیقتها ظهورهم ع بها لهم وان شئت قلت لها وکذلك ارواحهم ونفوسهم فهی تشهد
لهم ع بسرها او دعوها مما عرفت من ظهورهم بها بانهم نور الاخیار وهداة الابرار وحجج الجبار وشهدوا
الله باسمائه ومجردة نعمائه والائه وهو تاویل قوله تع فاجعل افئدة من الناس تهوی الیهم و
قولی ع وهداة الابرار لعل المراد بهم من کان التنویر لهم او الظهور بعقولهم بالواسطة لانه الاغلب
فی الاستعمال وقد یستعمل فی المقربین ولکن استعماله فی اصحاب الیمین اغلب واما الاخیار فیستعمل
فی المقربین وفی اصحاب الیمین ولکنهما اذا ارید بواحد منهما المقربین یحتملون التشکیك لان بین المقربین
بعضهم بعضا درجات متفاضلة لا تکاد تتناهی فی مراتب الامکان بمعنی ان محمدا واله ص وان
کانوا من المقربین بینهم وبین من سواهم مراتب لا یصل الیها احد ممن سواهم ابدا وان بلغ کل مبلغ
کما ذکرنا سابقا من ان النور وان قرب من المنیر غایة القرب لا یکون من المنیر غایة القرب بلا
ان یکون من المنیر بل هو ابدا نور المنیر وشعاع منه فمن سواهم لا یزال یستمد الهدایة منهم کل
ما وصل رتبة وضعت له رتبة اعلی من الاولی وهکذا بلا نهایة ولا غایة فان اهل الجنة لا ینتهی
نعیمهم وکل استمدادهم لا سیما فی النعیم الاعظم الغیر المتناهی الذی هو الرضوان کما قال تع
ورضوان من الله اکبر لانه الحجاب الاعلی فهو عالم وعالم فاحببت ان اعرف والیه تنتهی النهایات
فی الامکان فلا نهایة له وکل ذلك انما هو بهم وعنهم فهم یلجون بین یدی المدلج من الخلق
والله سبحانه یلج بین یدی المدلج منهم ومن خلقه بهم وقوله ع وحجج الجبار وقد تقدمت
الاشارة الی معناه وان له معانی متعددة فی کل رتبة من مراتب الوجود بحسبها امثلها ما
ظهرت علی الانبیاء والرسل ع والائمة من المعجزات کاحیاء الموتی ونطق الجمادات والحیوانات

التمر وقلب الجمادات حیوانات کعصی موسی وغیر ذلك فانها ایاتهم وامثالهم وذلك ما اشار الیه
علی بن الحسین ع کما تقدم فی روایة جابر بن یزید الجعفی فی حدیث طویل ثم تلا ع قوله تع فالیوم ننسیهم
کما نسوا لقاء یومهم هذا وما کانوا بایاتنا یجحدون وهی والله ایاتنا وهذه احدها وهی والله ولایتنا
یا جابر الحدیث ومن المعانی کونهم تراجمة لوحی الوجودی الکونی والوجود التشریعی کما تقدم فیکون
من الاول تراجمة الاغذیة والامزجة للاجسام النامیة بمعنی ان الله سبحانه خلقهم ع علی اکمل وجه
یمکن فی مقام الخلق فی اعتدال الامزجة والترکیب بحیث لا یمکن ذلك الا فی تالیف انوارهم الذاتیة
وخلق من فواضل تلك الامزجة المعتدلة والتالیفات المستقیمة جمیع الخلائق سواهم کل شیء علی حسب
قابلیته وجعلهم کما ذکرنا سابقا علل جمیع الخلائق العلل الفاعلیة لکونهم محال المشیة والسن الارادة
وایدی الایجاد والابداع والعلل المادیة لکون مواد الاشیاء من فاضل انوارهم واشعة وجوداتهم
والعلل الصوریة لکون صور الاشیاء من فاضل هیئات ذواتهم وحرکاتهم واقبالاتهم وادبارهم
للمؤمن علی نحو التوالی والموافقة وللکافر علی نحو خلاف التوالی علی المخالفة والعلل الغائیة لکون
الاشیاء والسنة الثناء علیهم قال تع وجعل لکم من جلود الانعام بیوتا تستخفونها یوم ظعنکم ویوم
اقامتکم ومن اصوافها واوبارها واشعارها اثاثا ومتاعا الی حین فمنهم خلق ما خلق وعلی
مثالهم خلق ما خلق فاختلفت الاشیاء باختلاف اجابتها وقبولها فمن اختلف فاعوج وضعف
واسود والتوی ضاد ونقص من قابلیته وتقصیره فی اجابته ولم یالهم ربهم سبحانه الا بالکمال مزاج
واحسن تالیف لانه اتاهم بفاضل مزاج اصفیائه ع وشعاع تالیفهم ولکنهم اختلفوا الاختلاف
دواعیهم فمن لم یستقم لعدم اجابته فقصر ملوم والحجة علیه المزاج المستقیم الذی اتاه الله فغیره
باختیاره واعلم ان وجوه معنی کونهم حجة ع کثیرة ظاهرة وباطنة کما فی تاویل قوله تع واسبغ
علیکم نعمه ظاهرة وباطنة فالظاهرة معلومة والباطنة ذکرت منها هنا وجهین وفیما تقدم
ذکرت الکثیر من ذلك وان اعددها لم احصها ولکن تعرف بکلامی وما مثلت به نوع ذلك فان
فهمت مرادی وسلکت الکریم الجواد سبحانه بحق لسان استعدادی اعطاك شیئا فانه الغنی
الحمید ومن الثانی ما عبروا عنه بهذه الاوامر والنواهی وهو فی الظاهر ظاهر لا یکاد یخفی وفی الباطن
باطن لا یکاد یدری واغلب ما سوی هذین من معانی حجج الجبار من الاول ویعلم کثیر منها مما مضی
قال علیه السلام بکم فتح الله وبکم یختم وبکم ینزل الغیث وبکم یمسك السماء ان تقع علی الارض الا باذنه

وبکم ینفس الهم ویکشف الضر قال الشارح المجلسی بکم فتح الله ای فی جمیع الفیوض والخیرات
کما یشعر به الصلوة لی فی الخلق فانه اول ما خلق ارواحهم کما فی الاخبار المتکثرة وتقدم بعضها او لکم
خلق الله الخلق او انتم وسائط الفیوض الالهیة وبکم یختم کما فی الرجعة والمهدی او کل خیر یصل
الی احد فانه بسببکم لانهم العلة الغائیة وبکم ینزل الغیث کما ورد فی الاخبار الکثیرة لانهم المقصود
بالذات او بدعائهم کما ورد ایضا متواترا او بکم یمسك السماء ان تقع علی الارض مع حصول اسبابه
من ادعاء الولد والالهة الباطلة کما قال تع تکاد السموات یتفطرن من فوقهن وتنشق الارض
وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا الا باذنه عند قیام الساعة او غیره ان اراد انتهی اقول
بکم فتح الله فی کل وجود بل فی کل امکان اما فی الایجاد فمن حیث کونهم العلل الاربع للخلق کما علی
نحو ما اشرنا الیه فی العلة الفاعلیة علی نحو ما ذکرنا سابقا من کون الفاعلیة هی المثال المتقوم
بالفعل فان المثال الذی هو اسم الفاعل کالقائم لزید هو المشیة المتقومة بالحقیقة المحمدیة تقوم
ظهور بمعنی ان المثال هو المشیة حال تعلقها بالدهن والاولی فی التحقیق ان یقال انه الحقیقة
المحمدیة حال تعلق المشیة بها او ربطها بها کما تقول ان السراج هو الدهن حال تعلق المشیة بها
المعبر عنه فی الایة الشریفة ایة النور بمس النار فی قوله تع یکاد زیتها یضیء ولو لم تمسسه نار والمراد
من هذا ان السراج المعنی للغیر الذی تعلقت به الاشعة وتوجهت الیه فی عبادتها له بافتقارها
الیه فی تلقی وجوداتها منه انما هو فی الحقیقة الدهن الذی تکلس بحرارة النار ویبوستها حتی
کان دخانا فانفعل بالضیاء عن مس النار التی هی الحرارة والیبوسة فمسها هو فعلها البرزخ
بنفسه لا من ذاتها لانه لیس جزءا منها وهذا هو الذی اشار تع الیه قال یکاد زیتها یضیء ولو لم
تمسسه نار ولم یقل تکاد النار تضیء ولو لم تتعلق بالدهن لان الاستنارة انما هی الدهن وذلك
لشدة صفائه وبیاضه قال یکاد یضیء لکنه لا یضیء الا بمس النار فالدهن هو المضیء بمس النار
وهنا قال ابن سینا فی الاشارات اعلم ان الاستضاءة النار الساترة لما وراءها انما تکون اذا
علقت شیئا ارضیا ینفعل بالضوء عنها الحار قال فاذا انطفئت انفصلت النار هواء والکثافة
دخانا انتهی فقد ثبت بالایة الشریفة وکلام الحکماء ان السراج المضیء الذی تعلقت به الاشعة
ووجدت بافاضته وتحققت بظهوره وقامت باستمداده منه انما هو الدخان المستضیء
بمس النار او المنفعل بالضیاء عنها وهذا الدخان المستضیء لیس هو من النار وانما هو اجنبی

منها وهو دهن قد کلسته وجففته ونعمته حتی یبس وخف فقرب منها واستنار بتاثیرها فهو عرض
لها قد استوت علیه لظهور فعلها فاعطت کل جزء من الاشعة علی قدره فالاشعة صفات لما ظهر بالذی
علیه من تاثیر النار بفعلها فیه فالمثال هو السراج والسراج هو الدهن المستضیء بمس النار کما تلونا
علیك والحقیقة المحمدیة هی الزیت المستضیء بمس النار والزیت هو الوجود المخترع بالفعل فاستضاء
بهذا الاختراع فالحقیقة المحمدیة بالاختراع هو المثال المشار الیه فکما ان السراج الظاهر الذی
بینا لك انه فی الحقیقة هو الدخان المنفعل بالاستضاءة عن مس النار هو علة وجود الاشعة
بل لا وجود لشیء منها الا بکونه صورة ظهور ذلك السراج وهو العلة الفاعلیة لتلك الاشعة
کذلك الحقیقة المحمدیة ص بذلك هی اسم الفاعل فهی کالقائم بالنسبة الی زید من حیث هو فاعل القیام
وهذه الایة معرفة ذلك للعالمین بکسر اللام وهو قولی هذا اشارة الی قائم والی السراج وقولی ایة معرفة
ذلك اشیر به الی قول امیر المؤمنین صلوات الله علیه من عرف نفسه فقد عرف ربه مشیرا الی قوله تع
سنریهم ایاتنا فی الافاق وفی انفسهم فان الایات الدالة علی ذکرت لك فی الافاق کالسراج
والقائم والشمس والکلام والاصوات والصدی من الصوتیة والصورة فی المراة وغیر ذلك وفی الانفس
معرفة النفس مجردة عن سبحات الجلال بلا اشارة الی التجرید فهی الایة الکبری فهذا مرادی من قولی هذا
بقرینة ذکری ایة معرفة ذلك فافهم فیکون المعنی بهم فتح الله ایجاد الاشیاء وبهم یختم علی فهم القلم
الاعلی فلا ینطق ابدا واما فی الوجود فهم عالم الخلق فقوله الحمد لله رب العالمین فانه قد افتتح الخلق
بالحمد فقال الحمد لله الذی خلق السموات والارض وختمه بالحمد فقال وتری الملائکة حافین من حول
العرش یسبحون بحمد ربهم وقضی بینهم بالحق وقیل الحمد لله رب العالمین هذا دلیل الافتتاح فی الظاهر
باول سورة الانعام وفی الباطن بالاول فاتحة الکتاب لیکون اول الکتاب التکوینی مدلولا لاول
الکتاب التدوینی ولوضعه تع عند الحمد برب العالمین لتدل فی الافتتاح والاختتام علی اعتبار
الایجاد والتربیة والملك علی اختلاف احوالها ولهذا قال وقضی بینهم بالحق وقیل الحمد لله رب
العالمین فهم ع اول الخلق فی الکون والبدء واخر الخلق فی العود وما قیل من ان اول ما خلق الله
العقل فهو وان کان ظاهره العموم الا انه مخصوص بالوجود المقید وهم ع کانوا فی الوجود المطلق
وقد دلت اخبارهم ان الوجود المقید من شرح حدائقهم فان العقل هو القلم وقد ورد انه
اول غصن من شجرة الخلد وقال الحسن بن علی العسکری ع فی تاریخه قال ع روح القدس فی جنان

الصاقورة فذاق من حدائقنا الباكورة يعني روح القدس هو المذكور المسمى بالروح من امر الله
وبالعقل الكلي وبالقلم والباكورة هي اول الثمرة يعني ان روح القدس اول من ذاق ثمرة الوجود
الكوني من حدائقنا التي غرسناها في ارض الجرز والارض الميتة والية الاشارة بقوله تعم اذا اقلت
سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فانزلنا به الماء فاخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى
لعلكم تذكرون والبلد الطيب يعني مثل قابلية العقل الكلي يخرج نباته باذن ربه يعني بالاسم
البديع وهو كله اول ثمرة الوجود والذي خبث كقابلية الجهل الاول ومظاهره ورؤسه
فالله سبحانه فتح الوجود الكوني بهم فكانوا اولم يكن خلق كما في ما رواه جابر بن عبد الله الانصاري
كما في رياض الجنان قال قلت يا رسول الله اول شيء خلقه الله تعالى ما هو فقال نور نبيك يا جابر
خلقه الله ثم خلق منه كل خير ثم اقامه بين يديه في مقام القرب ما شاء الله ثم جعله اقساما
فخلق العرش من قسم والكرسي من قسم وحملة العرش وخزنة الكرسي من قسم واقام القسم الرابع في
مقام الحب ما شاء الله ثم جعله اقساما فخلق القلم من قسم واللوح من قسم والجنة من قسم واقام
الرابع في مقام الخوف ما شاء الله ثم جعله اجزاء فخلق الملائكة من جزء والشمس من جزء والقمر والكواكب
من جزء واقام الرابع في مقام الرجاء ما شاء الله ثم جعله اجزاء فخلق العقل من جزء والعلم والحلم
من جزء والعصمة والتوفيق من جزء واقام القسم الرابع في مقام الحياء ما شاء الله ثم نظر اليه
بعين الهيبة فرشح ذلك النور وقطرت منه مائة الف واربع وعشرون الف قطرة فخلق الله من
كل قطرة روح نبي ورسول ثم تنفست ارواح الانبياء فخلق من انفاسها ارواح الاولياء
والشهداء والصالحين ع وقد تقدم هذا الحديث وانما اعدته تسهيلا وقد اشتمل على جهات
كثيرة من العلوم خصوصا فيما نحن فيه ولا يمكن بيان ذلك لاستلزامه الطول لكن لا بد من
قليل يحصل به بعض الاشارة منه ان قوله ع ما شاء الله يراد منه بيان الرتبة وهي الدهور
التي ذكروها عليهم ع انهم قبل الخلق بالف دهر وقد يعبر عنه باربعين الف عام او ثمانين الف
عام او اربعة عشر الف عام او غير ذلك باختلاف مقامات التعبير والخلق الذين هم قبله قد
يراد منه في الجبروت او الملكوت او الملك او فيما بينهما من البرازخ في سلسلة الطول او في
سلسلة العرض كما قيل في الالف الف عالم ان المراد منها الاجناس او الانواع او الاصناف
في العوالم الثلثة في سلسلة الطول او سلسلة العرض او فيهما ومنه ان المراد بالقلم عقل الكل

والمراد

والمراد بالعقل المذكور في مقام الرجاء عقل النوع وقد يعبر عن الاول بغيب فلك محدد الجهات وعن
الثاني بغيب فلك زحل ومنه ان العرش مركب من اربعة انوار احدها النور الابيض وهو المراد بالعقل
الكل فلم ذكر الكرسي قبله مع ان الاجزاء سابقة في الوجود على المركب فالجواب ان العرش هو الكل والكل
في الرتبة سابق على الجزء باعتبار البساطة والتركيب فان الجملة كالشجرة مقدم على الابعاض كالاغصان
في هذا اللحاظ كما في قوله صلى في قوله تعم كشجرة طيبة انا الشجرة الطيبة وفاطمة اصلها وعلى لقاحها
ويحتمل ان المراد بالعرش هنا المشية او الحقيقة المحمدية المعبر عنها بالوجود الراجح والماء الذي به حيوة
كل شيء والدواة الاولى وذلك كله قبل الكل كما تقدم ومنه ان كون ارواح الاولياء والشهداء
والصالحين من تنفس ارواح الانبياء لكون ارواح الانبياء من تنفس ارواحهم ع والحاصل
ان من المعلوم انهم كانوا ولم يكن خلق ففتح بهم الوجود ولا يعودون اليه تعم حيث لا يكون خلق
سواهم لان كل مخلوق فمدى عوده بقدر مدى بدئه لا ينقص ولا يزيد فمن كان مدى بدئه منذ حصل
خمسين مثلا لا يكون مدى عوده خمسين يوما والا لكان موجودا قبل اول وقت وجوده
لا فرق في جميع انحاء الوجود لكل موجود فكما لا يختلف المدى في وجود ذاته لا يختلف في ادراكاته
لان الادراكات مساوق للوجود هذا في الوجود الكوني وكذلك فتح الله سبحانه بهم الوجود الامكاني
وذلك لان الامكان كله وان كان في الوجود الراجح في الجملة الا ان الممكنات فيه مرتبة قد ثبت
معلولاتها على عللها فمنها من امكنه المبدع المريد جل وعلا بنفسه ومنها من امكنه بواسطة
امكان اخر ومنها بوسائط كما في الوجود الكوني حرفا بحرف بل الكوني شرح الامكاني فكان امكا
بنفسه لم يتوقف في امكانه الا على خلق المشية فيه وهو قوله تعم يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار
نور على نور وامكان غيرهم متوقف على امكانهم فبهم فتح الله الوجود الامكاني وبهم يختم فيعودون
حيث لا يكون غيرهم من خلق ثم ما ذكره الشارح المجلسي جار هنا على بعض ما اشرنا اليه وان لم يكن
متسقا الا انه قائل بكم فتح الله الفيوض والخيرات بقوله بكم يختم كما في الرجعة ويجوز بكم فتح الله
الاسلام وبكم يختمه في الرجعة كما قال تعم ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون فان قلت فو لك
يتساوى البدء والعود فيلزم منه القدم لانهم بل سائر الخلق باقون في الجنة والنار بلا نهاية
ولا انقطاع في الاخرية فاذا كان البدء مساويا للعود لزم ان يكون البدء لا نهاية له
لا انقطاع في الاولية ولا نعني بالقديم الا هذا فيلزم من القول بتساوي البدء والعود القول

فان قيل [illegible]
تحقل م
تنفس م
نهم م

بقدم العالم او انقطاع النعيم والعذاب الاليم وفناء الجنة والنار واهلهما والقول بالازمين
او احدهما كفر قلت لا يلزم ذلك لاني اقول ان الاشياء مسبوقة بالعدم بمعنى ان الله سبحانه كان
ولا شيء معه ثم خلق ما شاء بما تعلمون ولا نعني بالحادث الا ما كان بعد ان لم يكن وما وجد
غيره قبل وجميع ما سوى الله تع خلقه الله ولا ريب انه لم يكن في الازل لان الازل ليس الا ذاته عز وجل
وخارج الذات خارج الازل وليس الا الحادث سواء طالت مدته ام قصرت فاذا لم يكن في الازل
لزمه شيئان احدهما كونه مسبوقا بصانعه تع وثانيهما كونه مسبوقا بالعدم اي عدم وجوده
في الازل واما ما توهم من ذهب اليه ان القول بوجود شيء من الاشياء قبل الزمان فهو قول بقدم
العالم اذ لا حادث الا الحادث في الزمان فهو غلط لان الزمان مخلوق فلو خلق في الزمان
فيتسلسل مع الاتفاق على ان اول ما خلق الله العقل ولو كان في الزمان لم يكن اول مخلوق بل
يجب ان يكون قبل الزمان وكذا الماء على قول انه اول ما خلقه الله واما قول قديم زماني وذاتي
فشيء لا معنى له صحيح وليس في كلام اهل العصمة م وانما مبني كلامهم م على ان كل ما سوى الله مخلوق
خلقه الله تع وان اول ما خلق الله نور محمد م واما قديم زماني وحادث زماني فاصطلاح باطل
لاستلزامه القول الباطل والحق ما قاله اهل الحق م من ان الله ليس معه شيء وكل ما سواه فهو
محدث خلقه الله لا من شيء وصنعه لا على احتذاء شيء بل احدث فعله بنفسه لا من شيء غير نفسه حين
احدثه وشق المادة من كينونة فعله بفعله وخلق الصورة من انفعال المادة وخلق المصنوع
في وقت الفعل لما كان ظرفا للامكانات فهو دهر وما كان للمكونات فهو دهر وزمان فوقت الفعل
على حسب تعلقه بالمفعول لبساطة الوقت ولطافته بسبب تعلقه بمفعول بسيط لطيف وتركيب
الوقت وغلظه وكثافته بسبب تعلقه بمفعول مركب وغليظ وكثيف فوقت كل شيء بحسبه وما بينهما من
البرازخ فعلى حسب حالها فالزمان مخلوق يجري فيه حكم ما يجري في غيره فلا معنى لقديم زماني
فان كل شيء خلقه الله تع ولم يكن شيئا ولا فرق بين المحقق عند الناس والمقدر بالنسبة الى
صنع الله تع ولكن اكثر الناس لا يعلمون فخذها قصيرة من طويلة تنتد سواء السبيل بقي هنا
شيء ينبغي الاشارة الى التنبيه عليه على جهة الاقتصار لعل الله ان يجعله سببا لتوفيقه عبده
لفهمه ان كان ممن كتب من اهله وهو انا قد ذكرنا هنا ما يدل على ان الزمان فيه لطيف
وغليظ وبسيط ومركب وهذا شيء مستغرب لانه لم يوجد في كتاب ولم يسمع في جواب فاعلم

ان

وبما لا تعلمون

في ضعف الحادث وبطلان ما قالوا في القدم

في ان الزمان لطيف وغليظ

ان الوجود الذي خلق الله منه كل بسيط لا يكون شيء من المخلوقات ابسط منه ولا الطف ومادة
كل شيء منه وانما اختلفت الاشياء في اللطافة والكثافة بسبب المشخصات والوجود وان كان
في نفسه مختلفا في مراتبه فما كان منه مشرقا الطف واشرف مما كان منه اشراقا الا انه الى آخر مرتبة
منه لطيف في غاية اللطافة بالنسبة الى المركبات وهي انما كانت غليظة وكثيفة مع ان مادتها هي
الوجود اللطيف من جهة المشخصات فالمشخصات ان كانت لطيفة كان المركب منها لطيفا كالعقول
والارواح والنفوس وان كانت مادتها التي هي من الوجود لطيفا والمشخصات كثيفة منها كالا
الاعتقادات والاقوال والاحوال والاعمال ومنها الكم والكيف والوقت والمكان والجهة والرتبة
ومنها لوازم لها كالوضع والنسبة والكينونة وغير ذلك فالوقت من الاصول المشخصة
فالوجود المتشخص بالسرمد الطف من المتشخص بالدهر وهو الطف من المتشخص بالزمان بل ما
في الزمان مختلف باختلافه فمحدد الجهات الطف من فلك الثوابت لان زمانه الطف من زمان
فلك الثوابت وكذلك في المكان وساير المشخصات ولهذا تكون حركته اسرع لرقة زمانه لتعلق
وهكذا الى الارض فهي ابطأ من كل الاجسام وكلما قلنا ارضيته قويت حركته واسرعت
وبالعكس وهكذا لو كان الغلظ والرقة راجعا الى المادة لتساوت الاجسام في القوة والحركة فافهم
فان قلت ان المشخصات من الوجود ايضا فلم اختلفت قلت هي ايضا لها مشخصات نوعية قبل تشخيصها
لغيرها وشخصية مع تشخيصها للغير ولهذا اختلفت واختلفت بها المشخصات بها فان قلت ان فلك
الثوابت الطف من السموات السبع فلم كانت حركته ابطأ منها وهو خلاف ما ذكرتم قلت هي الطف من السبع
ولكن لكثرة كواكبها ابطأت حركتها لان الادلة دلت على ان الكل كوكب فلك تدوير منها او خارج
مركز وان تقاربت حركاتها المختلفة لعلة ذكرناها في بعض اجوبتنا فلا اختلاف للدائرات فيها ابطأت
حركة مجموعها ولقلة مختلفات السبع بالنسبة الى فلك الثوابت اسرعت حركاتها فافهم هذا كله
في الكون الوجودي وشرعا اي بكم فتح الله الكون الوجودي في العلل والمعلولات وبكم يختم كذلك وبكم
شرع الوجودي في العلل والمعلولات وبكم يختم كذلك وكذلك في الكون التشريعي ووجوده على
نحو ما مر من التفصيل الا ان التكوين الوجودي ظاهر التكوين التشريعي والتشريعي باطنه والشرع
الكوني في ظاهر الوجود الشرعي والوجود الشرعي باطنه وقد اشرنا الى هذا المعنى فيما سبق في
بعض رسائلنا على وجه الاقتصار واما على جهة كمال البيان فلم اكتبه لانه يقتضي بسطا كثيرا

وان كانت كثيفة كان المركب منها كثيفا

في بطء حركة فلك الثوابت

ولم يحصل داع موجب الى ذلك وغير لم يذكره لان هذه الاشياء لا يعرفونها ولم تذكر في كتب اهل
لعدم علمهم بذلك وانما هذه الاشياء مذكورة في كلام اهل العصمة ع وعليها الف حجاب فلا يعرفها
الا هم او من شاؤا بتعليم خاص منهم ع لان الله سبحانه قال وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها
الا العالمون وهم ع يعلمونها من شاؤا وبامر خاص من الله سبحانه نعم قد يذكر بعض الحكماء الالهيين
خصوصا اهل العلم المكتوم قواعد او مسائل تدل على نوع ما اشرنا اليه فان قبلت مني ما اقول
فمن توفيق الله سبحانه والا فاعلم ان الله سبحانه بث الحكمة والانوار لاهلها ونشرها في السماء كما نشرت
الشمس نورها في السماء والهواء ولا يلقيها الا مع حصول قابليتها من عنده كما ان نور الشمس لا
يظهر الا في كثيف كمد وقوله ع وبكم ينزل الغيث قد تقدم ان الشارح المجلسي ره قال كما ورد في الاخبار فافهم ره
الكثيرة لانهم المقصود بالذات يشير الى ما ذكرنا مرارا كثيرة من انهم العلل الاربع خصوصا العلة
الغائية لان الغيث من فوائد نزوله انه مثل للدنيا قال تع انما مثل الحيوة الدنيا كمثل كماء
انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح كذلك الدنيا
ونعيمها الزائل وقوله فاختلط به نبات الارض يراد منه انه يتخلل منه جزء ان مشاكلا ان في
جزء من الترابات لكل تسخين الشمس فيكونان بعد الانحلال شيئا واحدا غذاء للنبات فتمص
منه العروق غذاء للاعضاء وقال تع كماء انزلناه ولم يقل كمثل ماء لان نفس الماء ونزوله
فهو مثل للدنيا لا ان مثله مثل الدنيا بل هو بنفسه مثل الدنيا ولو اريد به ان مثله مثل
الحيوة لقال كمثل ماء كما قال في نظاير هذا مثل قوله تع مثلهم كمثل الذي استوقد نارا او
وقال مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار وامثال هذا في القرآن وكلام الائمة ع
كثير فاذا اريد الاتحاد لم يات بمثل كما قال تع في تمثيل حال المنافقين قال في تشبيه المثل با
بالمثل مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله الاية وقال في تشبيه المثل بالشيء
او كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون الاية فافهم فان البيان يحتاج الى
تطويل وانه مثل للاخرة قال تع ومن اياته انك ترى الارض خاشعة فاذا انزلنا عليها
الماء اهتزت وربت ان الذي احياها لمحيي الموتى وانه مثل للدنيا والاخرة قال تع ونزلنا
من السماء ماء مباركا فانبتنا به جنات وحب الحصيد والنخل باسقات لها طلع
نضيد رزقا للعباد فهذا مثل الدنيا ومثل الاخرة واحيينا به بلدة ميتا كذلك الخروج

فقر

تأمل

فهذا من فوائده وهم ع الذين يعقلون الامثال المضروبة فلهم نزل الغيث ومن فوائده ايضا رزق العباد
والعباد غنمهم والغيث ينبت علف غنمهم لان من سواهم انعامهم تحمل لهم ما يراد منهم من اقامة
الوجود الكوني وشرعه والتشريعي فالكون الشرعي ووجوده قال تع وجعل لكم من جلود الانعام
بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم اقامتكم ومن اصوافها واوبارها واشعارها اثاثا ومتاعا
الى حين فقد ورد في تفسير قوله تع فلينظر الانسان الى طعامه ما معناه الى علمه عمن ياخذه
انا صببنا الماء صبا اي العلم ثم شققنا الارض شقا وهي قلب الامام ع فانبتنا فيها يعني من
انواع العلوم حبا من علم الولاية وعنبا من رحيق المعرفة وقضبا من علم الاحكام وزيتونا
من اخلاق الكرم والزهد ونخلا من شجرة الايمان ومحبته يعني الولاية كما قال تع ولكن الله حبب
اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وحدائق غلبا من مراتب اليقين والاستقامة وفاكهة وابا
من علوم الطريقة والاب مثل لما تعلمه العوام من الشريعة او ان الفاكهة ما بطن وتحقق
من العلوم للانسان والاب ما ظهر منها وظن للجاهل متاعا لكم اي للمؤمنين العالمين العاملين
ولانعامكم اي لرعيتكم وعوامكم فانهم انعام العلماء كما اشار اليه الصادق ع في كلامه لعبيد بن زرارة
قال ع والذي نحن فرق بينكم هو راعيكم الذي استرعاه الله خلقه وهو اعرف بمصلحة غنمه في فسادها
فان شاء فرق بينها لتسلم ثم يجمع بينها لتامن الحديث فهذه المعاني التي اشرت الى ذكرها
في تاويل الاية اخذتها من معاني احاديث متعددة لفقت بعض معانيها وعبرت عنها بما بينا
معنى ما يخفى فيه من هذا الشرح فانه طلب مني على هذا النحو لا على النحو الظاهر وبالجملة فهم
فكونهم العلة الغائية في نزول الغيث فمعلوم بل في كل شيء كما يشير اليه كلامه الا ان ظاهر
الفقرة الشريفة يدل على كونهم سببا او ان وجودهم او فعلهم او دعاءهم او كون المطر مطلوبا لهم
لبعض شؤونهم الكونية او الشرعية لهم او لغنمهم آلة لانزال المطر والمراد بالآلة السبب الصوري
او المادي والمراد بكونهم غير انهم آلة بمعنى الصوري او المادي لان الاول يراد منه العلة الفاعلية
سواء اريد بالعلة الفاعلية فعل الفاعل ام محل الفعل وترجمانه والحامل له ولا نريد
بالعلة الفاعلية ذات الفاعل لان ذلك غير جائز بل ولا واقع وانما نريد بها فعله كما ذكرنا
فيما سبق مكررا فراجع وقوله ع وبكم يمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه ما اشار
اليه الشارح ره من معناه من قوله مع حصول اسبابه من ادعاء الولد والالهة الباطلة الخ

فليتدبر ره

لوجه ولكنه ناقص فالاقتصار على خصوص ما ذكره ليس في الحقيقة لشيء وان كان في الظاهر
لوجه لان المراد بان الله سبحانه يمسك بهم السماء لانهم عمدها وبهم قوامها فهي قائمة بهم
قيام صلاة وقيام تحقق لانهم امر الله قال تعالى ومن اياته ان تقوم السماء والارض بامره وفي الدعاء
وكل شيء سواك قام بامرك اي لانهم محال امر الله وقد صرحوا بذلك في احاديثهم ع بانهم امر الله والوجه
ومحال امر الله الفعلي فبهم امسك الله السموات والارض وكل شيء سواء قيل بان لله ولدا او بان معه شركاء
ام لم يقل لانهم للاشياء كلها العلل المادية والصورية كما ذكرنا سابقا والله سبحانه يمسك الشيء
بمادته وصورته نعم لو قال ان من معنى ان الله تعالى يمسك السماء ان تقع على الارض
اذا حصل لها ما يقتضي ذلك من دعوى الولد والشريك لم يكن به باس وكان مما يراد من ذلك
اللفظ ومعنى ما اشرنا اليه من ان الله سبحانه بهم ع يمسك كل شيء سواهم من الخلق ان كل شيء له اصل به
يقوم الشيء به وذلك الاصل هو صورته من امر الله يعني ان لامر الله هيئات وهي سابعة الخلائق
وهي تلك الاصول المشار اليها كما ان لكل جزء من شعاع الشمس وجها من الشمس يستمد ذلك الجزء من ذلك
قوله ع الوجه وهو وجهه الذي لا يهلك وبه قوامه كما اشار اليه سبحانه كل شيء هالك الا وجهه على احد التفاسير
بان الضمير في وجهه يعود الى الشيء وذلك الجزء من الشعاع خلق من ذلك الوجه من الشمس وهو وجهه
منه بدئ واليه يعود وبينهما مسافة لا يقطعها ذلك الجزء ابدا مع شدة سيره اليه وسرعته منهم
ذلك المنير الذي فيه وجوه كل شيء من الخلق وكل شيء اقامه الله عز وجل بوجهه من المنير الذي هو
صلى الله عليهم اجمعين ع امر الله تعالى ومعنى قوله ع الا باذنه كما في الاية الشريفة هو ان الاشياء بمشيته دون فعله موثرة
بارادته دون نهيه منزجرة فلما شاء امسك بمشيته السماء فلا تزال قائمة حتى ياذن لها ان تقع
وكلا قد ع وامساكه بامره واذنه بامره وامره هو مشيته ومحال مشيته وحملتها والسنة ارادته كما ارادته اللهم
صل على محال مشيتك والسنة ارادتك وخزائن كرمك ومفاتح غيبك واسلك بنا محجتهم و
منهاجهم وقوفنا على ولايتهم ومحبتهم وعلى البراءة من اعدائهم واجعلنا من انصارهم على الحق في
السر والعلانية يا ارحم الراحمين وقوله ع بكم ينفس الهم نفس بتشديد الفاء بمعنى فرج ووسع يقال
نفس عنه كربته اي فرجها وكان في نفس من امره والنفس محركة هنا بمعنى السعة اي في سعة من امره
والهم الحزن او الحزن فوق الهم وهو مما يتعلق بالقلب قيل انواع الرذائل منها نفسانية ومنها
بدنية ومنها خارجية والاول بحسب القوى التي للانسان العقلية والغضبية والشهوية والهم
والحزن

والحزن يتعلق بالعقلية والجبن بالغضبية والبخل بالشهوية والعجز والكسل بالبدنية والضلع
والغلبة بالخارجية اقول مراد القائل بالعقلية النفسانية اي التي في الجانب الايسر من القلب وان
كان للدنيا وما يرتبط بها ويكون لها وان كان ذلك الاعتناء والتوجه للاخرة او لما يرتبط بها ويكون
لها سواء في تحصيل محبوب او تخلص من محذور ففي الجانب الايمن فلما كان الهم لا يخلو من احدهما وكان
مصدر الداعين من القلب بجانبيه الايمن او الايسر وهو يطلق على القلب قيل يتعلق بالعقلية والهم
والغم قيل يطلق احدهما على الاخر لانهما بمعنى الحزن اما الغم بمعنى التغطية لانه يغطي السرور والحلم
والهم بمعنى الاعتناء بالشيء وتوجه النفس على طلبه وجهة تحصيله او التخلص منه وقيل الهم
لما سيكون وينفي النوم والغم لما كان ويجلب النوم وربما قيل بالعكس بان الغم لما ياتي والهم
لما مضى والعكس اشهر وما ظهر ومعنى بكم ينفس الهم بكم يفرج الكرب والضيق لان من اهتم لما يفعل
بكم ع به محبوس العزيمة والانبعاث في مطموره همه وكون ذلك التفريج بهم على الحق ما مر وقوله ع وبكم يكشف
الضر اي بهم يكشف الامراض والاوجاع وسوء الحال يعني في بلائهم لاجل وجودهم فمن ابتلى بالضر
كما قال تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم اولان من ابتلى بالضر انما هو بتقصيره في ولايتهم واذا
تسامح الولي وعفى عن حقه كما قال تعالى ولقد عفى عنكم وقوله تعالى ويعفو عن كثير وان المبتلى تاب ورجع
كما قال تعالى وانيبوا الى ربكم واسلموا له اي الى الولي انيبوا الى الله سبحانه باقراركم بالولاية كلها الولي جعله
الاموم الله سبحانه وليا واسلموا له اي للولي بتسليم الامر له واسلموا لله سبحانه بتسليم الامر لولي الذي ولاه
الله الامر فاذا عفى صاحب الامر الحق عن حقه او تاب واتى المطلوب بالحق لولي الحق كشف الله تعالى الضر الذي
هو اثر تقصيره في الولاية وبسبب ولايتهم اولاجل اقامة ولايتهم او ان مقتضى انية المكلف استحقاق
الضر ومقتضى ولايته بهم واهل بيتهم او مقتضى ذواتهم ع كشف الضر فاذا اجتمع المقتضيان في محل
منهما واحد كان حكم الوجود والغلبة للاقوى منهما وهو الولاية ولما كانت الولاية ولاية الولي المخلوق
كانت غير مستقلة بالاحداث بل كان بهما وما لكها الحق سبحانه وتعالى هو الذي اجراها على عبده و
وليه هو الذي خلقها سبحانه وخلق بها ما شاء فكان عز وجل بها يكشف الضر وكذا اذا اردنا
المحل بحقيقته ع بالضمير في بكم الحقيقة كان تعالى بها يكشف لانها اسمه الاعظم ومحل مشيته ومظهر فعله وكذا اذا
قلنا المراد من بكم بدعائكم وغير ذلك وكيفية بيانها على التطويل ويشتمل على بيان البيوت
التي يتخذها المكشوف به المكشوف عنه ليستخرج منها مقتضياتها منها وهي المكشوف فيكشفها

تأويل في آية النحل

المكشوف به ملة الاستخراج وتقع في المكشوف به ارادة الكاشف سبحانه وتقع على حسب مقتضى قوابل الجميع من
المكشوف به والبيوت التي يسكنها والمكشوف عنه والمكشوف مع ما يجمعها من قوابل الوقت والمكان
والاسباب الخارجية كالاوضاع والاضافات والنسب وغير ذلك مما يطول به الكلام واتخاذ هذه
البيوت مما اشار اليه سبحانه وتعالى في تأويل قوله ان اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون
ثم كلي من كل الثمرات هو معنى بكم وتأويل فاسلكي سبل ربك ذللا هو معنى يكشف الغرفا فهم او فاسئل
وتعلم وسلم تعلم والله سبحانه ولي التوفيق قال وعندكم ما نزلت به رسله وهبطت به
ملائكته يراد من النزول الهبوط من اعلى معنوي كالانبياء فانهم حال التلقي للوحي في مكان عال
علوا معنويا لا يصل اليه احد من اممهم الى اسفل حسي وهو مقامهم في التادية والبلاغ الى اممهم او
الهبوط من اعلى معنوي وحسي معا كنبينا صلى الله عليه وآله فانه حال التلقي للوحي في اعلى مقام معنوي كمقام
او ادنى وحسي فانه يجاوز بجسمه الشريف مقام الاجسام حتى وقف في معراجه بجسمه الشريف على كل جسم
من الاجسام الدنيا جزء وكلا في جرية من جريات البراق وعلى كل جسم من اجسام الآخرة في الجرية الاخرى
كذلك فوقف على كل جسم من النشاتين في اول بدئه وآخر عوده وما بينهما وكذلك وقف بجسمه وروحه
على كل قلب وروح وجسم مما سواه وسوى اهل بيته من الدنيا والآخرة كما ذكرنا لك فوقف بجسمه على
اجسام اهل بيته الطاهرين وبعقله وروحه على عقولهم وارواحهم وعلى عقله وروحه كذلك
اي في النشاتين في جريتين الى اسفل حسي وهو مقامه في التادية والبلاغ الى امته ظاهرا ومعنوي
وهو مقامه في التادية والبلاغ الى عقولهم وارواحهم ونفوسهم وطبايعهم وموادهم وصورهم والى
جميع الحيوانات والنباتات والمعادن وسائر الجمادات اما بنزوله الى مرتبة كل واحد منها او برفع
ما يبلغه الى مقامه في تبليغه اياها او الى اعلى معنوي كما قال تعالى نزل به الروح الامين على قلبك
ويراد من الهبوط النزول من اعلى حسي يلزمه المعنوي الى اسفل حسي او من اعلى معنوي الى اسفل
معنوي كما قال تعالى قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى امم ممن معك فانه في اعلى مقام
اعلى من حاله في السفينة وان استلزم الاسفل الحسي والى اسفل معنوي كما قال تعالى قال اهبط منها فما
يكون لك ان تتكبر فيها والحاصل ان الفارق بينهما الاستعمال في المقامات المختلفة والا فهما
ظاهرا بمعنى واحد في هذا المقام فقد يراد من النزول السكون واللبث في المكان والمجاورة
والحلول فلا يتحدان الا بتمحل ولكن المقام يقتضي ارادة اتحادهما ظاهرا او تقاربهما وعلى هذا

فان

فان اعتبرنا الظاهر كان التعبير بهما في مقام كل منهما انما هو لتحسين اللفظ برفع توهم التكرير
وان اعتبرنا التاويل كان الانسب بالانبياء النزول لظهور النزول اذا ذكر مع الهبوط في المعنوي
لعلم صعودهم في الصعود الحسي كما شرفية على الهبوط وان كان بمعناه كما ذكرنا في الفرق بين
صاحب وذو الا اذا استلزم الحسي كما قال تعالى في نوح فانه لا نقص فيه لانه جمع المعنوي والحسي فهو
كالنزول والانسب بالملائكة عليهم اذا اضيفوا الى الانبياء الهبوط لنقص مقامهم عن الانبياء ونزولهم
من الاعلى الحسي فيلزمه الاسفل الحسي ومعنى هاتين الفقرتين ظاهر وهو انهم جامعون لجميع علوم
ما كان وما يكون بجميع ما نزل على الانبياء من الوحي والكتب وما سمعوه من الملائكة وما علموه
من الجمادات والحيوانات وجميع الهاماتهم وجميع ما حدثهم به روح القدس وسائر الملائكة
فهو عند محمد واهل بيته وجميع ما هبطت به الملائكة مطلقا سواء كانت الملائكة ملائكة الوحي
او الالهام او التدبير للامر او زواجر السحاب او غيرهم كما اشار اليه سيد الساجدين في دعاء
الصحيفة في الصلوة على الملائكة قال وحمال الغيب الى رسلك والمؤتمنين على وحيك ثم قال
والذين على ارجائها اذا نزل الامر بتمام وعدك وخزان المطر وزواجر السحاب والذي بصوت
زجره يسمع زجل الرعود واذا سبحت به خفيفة السحاب التمعت صواعق البروق ومشيعي الثلج
والبرد والهابطين مع قطر المطر اذا نزل والقوام على خزائن الرياح والموكلين بالجبال
فلا تزول والذين عرفتهم مثاقيل المياه وكيل ما تحويه لواعج الامطار وعوالجها ورسلك من
الملائكة الى الارض بمكروه ما ينزل من البلاء ومحبوب الرخاء والسفرة الكرام البررة والحفظة
الكرام الكاتبين وملك الموت واعوانه ومنكر ونكير ورومان فتان القبور والطائفين بالبيت
المعمور ومالك والخزنة ورضوان وسدنة الجنان والذين لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون
الى غير ذلك فان هؤلاء ونظائرهم من الملائكة ينزلون باحكام ما وكلوا به على جميع الاشياء
مثل ما اشار اليه ومثل قوله تعالى واوحى ربك الى النحل ان اتخذي من الجبال بيوتا الآية فما من ذرة
في الارض ولا في السماء الا وعليها ملائكة يؤدون اليها جميع احكام خلقها ورزقها ومماتها وحياتها
مما يتلقونه من موارد القدر وكل ذلك عند الامام وكل شيء احصيناه في امام مبين وهو قوله تعالى
ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وفي احتجاج الطبرسي عن ابي عبد الله حديث طويل فيه قال الصادق
امير المؤمنين قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب وقال الله عز وجل ولا رطب ولا

مقام ٣

ومبشر ونذير

كما في هذا الدعاء

ورزقها

يا ابن الا في كتاب مبين واعلم هذا الكتاب عنده ع ولو شرحت بعض ما اشار اليه ع في ذكر الملائكة وما اوحى اليه مما اقامهم الله فيه من تدبير امور العالم لتحير فيه ذو اللب الحكيم ولو وقف عنده الماهر العليم الامين على وجهه فقبل واتى الله بقلب سليم واما بيان الفقرتين على ما اشرنا اليه فقد تقرر مكررا على ما اثبت به اخبارهم ع فذلك كثير متواتر معنى فمنه ما رواه في البصائر بسنده عن ابي جعفر ع قال ان لله علما عاما وعلما خاصا فاما الخاص فالذي لم يطلع عليه ملك مقرب ولا نبي مرسل واما علمه العام الذي اطلعت عليه الملائكة المقربون والانبياء المرسلون فقد وقع ذلك كله الينا انتهى الحديث اقول هذا مما اشرنا اليه بقوله فما من ذرة في الارض ولا في السماء الخ ومرادي بقولي في الارض الارض الظاهرة والارض الباطنة لتشمل ما في الوجود الكوني باجمعه فانه ليس في الوجود الكوني ذرة ولا دون الذرة الا وقد وكل الله سبحانه بها ملائكة في جميع ما لها وعليها واعطاهم علم جميع جهات التصرف فيها وكلوا به وكذلك الانبياء ع فيما ارسلوا به الى اممهم في جميع ما يراد منهم واخبر ع الباقر ع ان جميع ذلك وقع الينا وفيه بسنده عن ضريس عن ابي جعفر ع قال سمعته يقول ان لله علمين علم مبذول وعلم مكفوف فاما المبذول فانه ليس من شيء تعلمه الملائكة والرسل الا ونحن نعلمه واما المكفوف فهو عنده في ام الكتاب اذا اخرج نفذ ع اقول معنى نفذ اي لا مرد له بخلاف العلم الاول والظاهر ان المراد بالاول الذي هو المبذول هو صورة المعلوم كالصورة التي تكون في خيالك التي انتزعها الخيال من كون زيد قائما اما لانك شاهدته قائما في آن او اخبرت بقيامه في ذلك الآن مثلا فانه بعد ذلك الآن يجوز ان يتغير فلو اخبرت بقيامه بعد ذلك الآن الوقت ولم يكن زيد حاضرا عندك جاز فيه التغير والتبدل والبقاء واما العلم الثاني الذي هو المكفوف فهو نفس قيام زيد لا صورته المنتزعة الخيالية بل هو العلم الحضوري ومعنى كونه مكفوفا هو انه موجود في ذلك في زمان وجوده ومكان حدوده وحيث لم يكن عنده سبحانه مضي ولا استقبال ولا امتداد فما يكون عندنا كان عنده ففي حال كونه مستقبلا عندنا اذا اخبرنا به حصل لنا صورته المنتزعة وهو لم يحصل على ما فيجوز في الصورة التغير والتبدل والبقاء وهذا المستقبل عندنا هو عنده تعالى حاصل بنفسه في مكان حدوده وزمان وجوده حاضر لا مستقبلا كما عندنا فاذا اخرج اي كان عندنا حاضرا بنفسه في زمان وجوده ومكان حدوده نفذ اي لم يمكن تغيره وتبدله يعني انه كان فلا يمكن حين كان انه ما كان فهو يعلم الشيء

بنفس

علم ع

بيان العلم المبذول والمكفوف

قيامه

حين هو موجود

بنفس الشيء لا بصورته لا غير ويعلم صورته بنفسها في الثلاث الصفحات كلا بما هو عليه صفة ما لا يجري في كونه البداء بعد كونه و صفحة ما يجري في كونه البداء و صفحة ما لا يجري في كونه البداء في بقائه وثباته في فنائه وتبدله وتغيره فهذه الثلث الصفحات من اللوح المحفوظ فالاولى منها جف فيها القلم وهو في الثانية والثالثة يجري بمشية الله سبحانه والاولى لا تتعلق المشية بشيء مما فيها الا كما هو فيها فقد ختم على ما فيها على فم العلم فلا ينطق ابدا وذلك لان جميع ما في المرتبة الاولى ليس في شيء من الامكان الا كما هو لا غير وفيه بسنده عن سدير قال سمعت حمران بن اعين يسئل ابا جعفر ع عن قول الله تبارك وتعالى بديع السموات والارض قال لم يكن قبلهن سموات ولا ارضون واما تسمع قوله تعالى وكان عرشه على الماء فقال له حمران بن اعين ارايت قوله عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا فقال له ابو جعفر ع الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا وكان والله محمد ص ممن ارتضاه واما قوله عالم الغيب فان الله تبارك وتعالى عالم بما غاب عن خلقه مما يقدر من شيء يقضيه في علمه فذلك يا حمران علم موقوف عنده اليه فيه المشية فيقضيه اذا اراد ويبدو له فيه فلا يمضيه فاما العلم الذي يقدره الله ويقضيه ويمضيه فهو العلم الذي انتهى الى رسول الله ص ثم الينا ومنه بسنده الى ابي بصير عن ابي عبد الله ع قال ان لله علمين علم لا يعلمه الا هو وعلم علمه ملائكته ورسله فما علمه ملائكته ورسله فنحن نعلمه وفيه بسنده الى ابراهيم بن عبد الحميد عن ابيه عن ابي الحسن الاول ع قال قلت جعلت فداك النبي ص ورث علم النبيين كلهم قال نعم قلت من لدن آدم الى ان انتهى الى نفسه قال نعم قلت ورثهم النبوة وما كان في آبائهم من النبوة والعلم قال ما بعث الله نبيا الا وقد كان محمد ص اعلم منه قال قلت ان عيسى بن مريم كان يحيي الموتى باذن الله قال صدقت وسليمان بن داود كان يفهم كلام الطير قال وكان رسول الله ص يقدر على هذه المنازل فقال ان سليمان بن داود ع قال للهدهد حين فقده وشك في امره ما لي لا ارى الهدهد ام كان من الغائبين وكانت المردة والريح والنمل والجن والانس والشياطين له طائعين وغضب عليه فقال لاعذبنه عذابا شديدا او لاذبحنه او لياتيني بسلطان مبين وانما غضب عليه لانه كان يدله على الماء فهذا لم يعط سليمان وكانت المردة له طائعين ولم يعرف الماء تحت الهواء وكانت الطير تعرفه ان الله عز وجل يقول في كتابه ولو ان قرآنا سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى فقد ورثنا نحن هذا القرآن فعندنا ما تسير به الجبال ونقطع به البلدان ونحيي به الموتى باذن الله عز وجل ونحن نعرف ما تحت الهواء وان كان في كتاب الله لآيات ما يراد بها امر من الامور التي اعطاها الله الماضين والمرسلين الا وقد جعل الله عز وجل

ارجاع الى صفحات اللوح

صفحة ما لا م

بعد كونه ويجري البداء م

فيها م

قال ابو جعفر ع ان الله ابتدع الاشياء كلها على غير مثال كان وابتدع السموات والارض م

اعلم فيه للحق وقال بقضيه الا الملائكة فلا ع

عمل م

سليمان وهو طير قد اعطى ما لم يعط والا لما اراده لبدله على الماء فهذا م

ذلك كله في ام الكتاب ان الله تبارك وتعالى يقول وما من غائبة في السماء والارض الا في كتاب مبين
الحديث وبالجملة ما ورد عنهم عليهم السلام مما هو صريح في ان جميع ما وصل الى الانبيا الملائكة والانبياء والمرسلين
بل جميع الخلق من العلوم بكل نوع فهو عندهم كثير لا يكاد يمكن حصره فعلى ما سمعت مما ذكرنا من الاحاديث
فلا يتوهم ان جميع ما عندهم هو جميع ما عند الملائكة والرسل والانبياء فهم مساوون لهم وليس كذلك
وانما ذلك لان الانبياء والمرسلين والملائكة منذ خلقوا وكلفوا انما يراد منهم من تدبير انفسهم وتدبير
من دونهم ما وكلوا به فان الله سبحانه بعظيم فضله وجزيل منه ولطيف صنعه وسابغ احسانه انهى
اليهم علم ذلك كله وما يتوقف ما يراد منهم عليه من علم وعمل وقد انهى ذلك كله الى محمد واهل بيته
وكان الله سبحانه قد خلق محمدا وآله قبل خلق اولئك كلهم بالف دهر فبقوا في حجب الغيوب يسبحون الله
ويحمدونه ويهللونه ويكبرونه يطوفون حول حجب الاسرار قائمين باحكام الاقدار ولم يكن خلق
معهم لا ارض ولا سماء ولا هواء ولا ماء ولا انس ولا جان وقد اعطاهم الله الجواد المتفضل من
علوم تلك المقامات والمراتب ما انتظم به ذلك الوجود لذلك عرفوا بانه المعبود سبحانه كما اشار
اليه امير المؤمنين عليه السلام في خطبته حيث قال لم تكن الدعائم من اطراف الاكناف ولا من اعمدة فساطيط
السرادقات السجاف الاعلى كواهل انوارنا ونحن العمل ومحبتنا الثواب وولايتنا فصل الخطاب
ونحن حجبة حجاب الحجاب الخ وجميع ما وصل الى الملائكة والانبياء والمرسلين ومن دونهم من الخلائق
من العلوم في العلوم التي وصلت اليهم من الله سبحانه وخصهم بها فلم يطلع عليها احدا غيرهم
كالقطرة في البحر الخضم الذي لا ساحل له ويؤيده ما في الكتاب المختصر للحسن بن سليمان بسنده قال
وجد في ذخيرة احد حواري عيسى عليه السلام رق مكتوب بالقلم السرياني منقولا من التوراة وذلك لما
تشاجر موسى والخضر عليهما السلام في قصة السفينة والغلام والجدار ورجع موسى الى قومه سأله هارون
عما استعمله من الخضر وشاهده من عجائب البحر قال بينما انا والخضر على شاطئ البحر اذ سقط بين
ايدينا طائر فاخذ بمنقاره قطرة من ماء البحر ورمى بها نحو المشرق ثم اخذ ثانية ورمى بها
نحو المغرب ثم اخذ ثالثة ورمى بها نحو السماء ثم اخذ رابعة ورمى بها نحو الارض ثم
اخذ خامسة والقاها في البحر فبهت الخضر وانا قال موسى عليه السلام فسألت الخضر عن ذلك فلم يجب
واذا نحن بصياد يصطاد فنظر الينا وقال ما لي اراكما في فكر وتعجب فقلنا في امر الطائر فقال
انا رجل صياد وقد عرفت اشارته وانتما نبيان لا تعلمان قلنا لا نعلم الا ما علمنا الله عز وجل

قال

قال هذا طائر في البحر يسمى مسلم لانه اذا صاح يقول في صياحه مسلم واشار بذلك الى انه يأتي في آخر الزمان
نبي يكون علم اهل المشرق والمغرب واهل السماء والارض عند علمه مثل هذه القطرة الملقاة في البحر ويرث علمه
ابن عمه ووصيه فسكن ما كنا فيه من المشاجرة واستقل كل واحد منا علمه بعد ان كنا معجبين بانفسنا ومشينا ثم غاب
الصياد عنا فعلمنا انه ملك بعثه الله عز وجل الينا يعرفنا بنقصنا حيث ادعينا الكمال وفي بصائر
الدرجات باسناده الى ابي جعفر عليه السلام قال لما لقي موسى العالم كلمه وسأله نظر الى خطاف يصفر يرتفع في السماء
ويتسفل في البحر فقال العالم لموسى اتدري ما يقول هذا الخطاف قال وما يقول قال يقول ورب السماء ورب
الارض ما علمكما في علم ربكما الا مثل ما اخذت بمنقاري من هذا البحر قال فقال ابو جعفر عليه السلام اما لو كنت عندهما
لسألتهما عن مسألة لا يكون عندهما فيها علم وفي غير البصائر عن ابي عبد الله عليه السلام وهو في الحجر فقال ورب هذه البنية
ورب هذه الكعبة ثلث مرات لو كنت بين موسى والخضر لاخبرتهما اني اعلم منهما ولانبأتهما بما ليس في ايديهما
وفي بعض روايات الحديث الاول فاخذ قطرة ورمى بها نحو الشمال واخرى نحو الجنوب او كما قال او كما
وكلامهم عليهم السلام وادعيتهم وخطبهم واحاديثهم صريحة في هذا المعنى وانما قال عليه السلام وعندكم ما نزلت به رسله
وهبطت به ملائكته على ما هو الشأن الاعلى عند العوام والى جدكم بعث الروح الامين وان كانت
التي بارة لامير المؤمنين فقل والى اخيك بعث الروح الامين اقول المراد بالروح الامين جبرئيل
من قوله تعالى نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين وقال علي بن الحسين عليهما السلام في دعائه لحملة العرش
والملائكة المقربين من الصحيفة وجبرئيل الامين على وحيك المطاع في اهل سمواتك اشارة الى قوله تعالى
انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين اما انه الروح فلانه مجرد عن المادة
العنصرية والمدة الزمانية وليس المراد بالتجرد بالمجرد المتصف بالغنى المطلق المستغني عن كل شيء حتى يلزم
انه لا يحتاج في تقومه الى المادة ولا صورة ولا وقت كما توهمه بعض فقال من قال بالتجرد في شيء من الخلق فهو
كافر كما ذكره صاحب البحار وغيره وانكر هذا المعنى بالكلية وادعوا انه لم يرد في اخبار اهل العصمة
ما يوهم ذلك فضلا عما يدل عليه وليس الامر كما توهموا ولا كما ادعوا ولا كما انكروا من عدم ورود شيء في ذلك
بل الحق كما بيناه سابقا وهو ان مراد القائلين بالتجرد ان المجرد كالعقول والنفوس والارواح والملائكة
الموكلين بما هنالك يراد منه انه مجرد عن العناصر الاربعة والزمان لا انه ليس له مادة بل له مادة
نورانية من نوع ما وكل به فان كان ما وكل به عقلا فعقلانية وان كان روحا فروحانية وان كان
نفسا فنفسانية وان كان طبيعة فطبيعية او مادة مجردة اي هيولى فهيولانية او شبحا فمثالية ولها وقت

وهو الدهر الذي هو وعاء المجردات كيف يكون مخلوق ولا مادة له بل لابد له من مادة الا ان من المخلوقات ما خلق من مادة مخترعة لم تكن قبله شيئا ومنها ما خلق من مادة هي ذي المادة المخترعة هذا في الجواهر واما في الاعراض فكذلك الا ان مادة كل شيء بحسبه فمادة الجوهر اما مادة جوهرية مخترعة جل البديع وتعالى علوا كبيرا واما مادة عرضية خلقت من هيئة معروضها فان العرض خلق من هيئة الجوهر التي هي ماهيته وقابليته وماهيته وقابليته هي انفعال المادة عند فعل الفاعل فلا يكون شيء الا وله مادة وصورة ووقت ومكان الا الواحد الحق تعالى فان وقته ذاته ومادته عين ذاته وعين صورته اي كينونته ومكانه عين ذاته فلا مكان له ولا وقت ولا مادة ولا صورة بكل اعتبار فلا مغايرة فيه ولا كثرة لا في الخارج ولا في الاعتبار ولا في التقدير لان كل هذه من الممكنات ولا امكان فيه تعالى اذ لا يجري عليه ما هو اجراه فاذا قلنا ان النفوس والعقول والملائكة مجردات فنريد بها هذا المعنى ولهذا نحن نعتقد ان النفوس مجردة وانها جسم لطيف وكذلك جميع الملائكة نعم لنا عبارات نستعملها في محلها لا في غيرها فنقول ان الملائكة العقلانية والعقول جواهر مجردة والملائكة النفسانية والنفوس اجسام لطيفة والكل عندنا مجرد يعني عن المدة الزمانية والمادة العنصرية لا مطلقا وقولهم ان التجرد المدعى لغيره تعالى لم يوجد في الاخبار غفلة عن الاخبار كيف وقد ذكرنا سابقا معنى ذلك في رواية كميل عن علي عليه السلام حين سئله الاعرابي فقال وما النفس اللاهوتية الملكوتية فقال قوة لاهوتية وجوهرة بسيطة حية بالذات اصلها العقل منه بدئت وعنه دعت واليه دلت واشارت وعودها اليه اذا كملت وشابهته ومنها بدئت الموجودات واليها تعود الحديث فقوله قوة لاهوتية الخ صريح في التجرد بل اعظم مما يريدون من التجرد وكذا ما رواه صاحب الغرر والدرر من قول علي عليه السلام وقد سئل عن العالم العلوي فقال عليه السلام صور عارية عن المواد عالية عن القوة والاستعداد تجلى لها فاشرقت وطالعها فتلألأت والقى في هويتها مثاله فاظهر عنها افعاله الحديث فهذا اصرح من الاول وفيما نحن فيه وقد تقدم وغيره ذلك فانكاره ليس بصحيح وقوله الامين يعني به الامين على وحي الله في جميع ما اوحى اليه بان يؤديه الى الانبياء والرسل وفي الافاعيل التي وكل بها وما يترتب عليها من الاحكام مما في حيطة التسعين الاسم من الاسماء المتعلقة بربع الوجود وهو ركن الايجاد في العوالم الثلثة ثلثون اسما العالم الجبروت في جميع ما يتعلق بايجاد العقول وثلثون اسما العالم الملكوت في جميع ما يتعلق بايجاد النفوس واما الارواح فبرزخ بين العقول والنفوس وثلثون اسما لعالم

الملك

الملك في جميع ما يتعلق به بعالم الملك واما ان جبرئيل عليه السلام مطاع ثم فاقال له زين العابدين عليه السلام المطاع في اهل سمواتك فانما كان مطاعا في ملائكة السموات لانه صاحب الايجاد وصاحب الوحي والتبليغ الى الرسل وغيرهم وامين الله على وحيه فامره فيهم من وحي الله وفعل الله ولو لم يمتثلوا امره لاستحقوا العقوبة من الله تعالى وفي حديث العيون في المعراج عنه صلى الله عليه وآله حين وصل الى خازن النار مالك في سماء الدنيا لا يقضي عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها قال صلى الله عليه وآله فقلت لجبرئيل وجبرئيل بالمكان الذي وصفه الله مطاع ثم امين الا تامره ان يريني النار فقال له جبرئيل يا مالك ارِ محمدا النار فكشف عنها غطاءها وفتح بابا منها فخرج منها لهب ساطع في السماء وفارت وارتفعت حتى ظننت لتتناولني مما رايت فقلت يا جبرئيل قل له فليرد عليها غطاءها وفيه ثم صعدنا الى السماء الرابعة الى ان قال ثم رايت ملكا جالسا على سرير تحت يديه سبعون الف ملك تحت كل ملك سبعون الف ملك فوقع في نفس رسول الله صلى الله عليه وآله انه هو فصاح به جبرئيل عليه السلام فقال قم فهو قائم الى يوم القيمة الحديث فانظر كيف تمتثل الملائكة امر جبرئيل عليه السلام لانه مطاع فيهم لكونه القائم بركن الايجاد بالتسعين الاسم كما ذكرنا سابقا وصاحب الوحي والتبليغ وصاحب الكسوف والخسوف والزلازل والصيحات والصواعق واما قوله فوقع في نفس رسول الله صلى الله عليه وآله انه هو فالظاهر والله سبحانه اعلم ان المراد انه وقع في نفسه انه روح القدس لما راى من جلالته وكثرة جنوده فابان له جبرئيل انه خادم يمتثل امر جبرئيل الذي هو خادم للروح فامره بالقيام المشعر بالخدمة وقول زين العابدين عليه السلام المكين لديك المقرب عندك اشاره الى قوله تعالى ذي قوة عند ذي العرش مكين وانما خص كونه مكينا عند ذي العرش دون سائر الصفات لان العرش هو المظهر الجامع للرحمة الواسعة وكان العرش ينقسم الى اربعة اركان ركن احمر منه الحمرة وفيه مائة وخمسون الف ركن يحمل كل ركن منها ستمائة الف ملك ومائة وخمسون ملكا وهذا ركن الخلق من قوله تعالى خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم ومنهم المتلقي عنه والقائم بجهات هذه الملائكة الحاملين له جبرئيل عليه السلام وبعينه اسرافيل بنصف قوته وعزرائيل بنصف قوته وركن اخضر منه الخضرة وفيه مائة وخمسون الف ركن يحمل كل ركن منها ستمائة الف ملك ومائة وخمسون ملكا وهذا ركن الممات ومنهم المتلقي عنه والقائم بجهات هذه الملائكة الحاملين له عزرائيل عليه السلام وبعينه جبرئيل عليه السلام بنصف قوته وميكائيل بنصف قوته وركن اصفر منه الصفرة وفيه مائة وخمسون الف ركن يحمل كل ركن منها ستمائة الف ملك ومائة وخمسون ملكا وهذا

ركن الحيوة وضيهم المتلقي عنه والقائم بجهات هذه الملائكة الحاملين له اسرافيل ع ويعينه جبرئيل بنصف
قوته وميكائيل بنصف قوته وركن ابيض منه البياض ومنه ضوء النهار وفيه مائة وخمسون الف ركن
يحمل كل ركن منها ستمائة الف ملك ومائة وخمسون ملكا وهذا ركن الرزق وضيهم المتلقي عنه القائم
بجهات هذه الملائكة الحاملين له ميكائيل ع ويعينه اسرافيل ع بنصف قوته وعزرائيل بنصف قوته و
كل واحد من هؤلاء الملائكة الاربعة الحاملين للعرش يعني المتلقين عن اركانه يحمل ما حمل منه بثلاثة
احرف من الاسم الاعظم وهي بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على
محمد وآله الطيبين ومعنى قوله في كل واحد يتلقى عن ركن ان المراد بالاركان اربعة ملائكة وهم
العالون الذين لم يسجدوا لآدم لان السجود انما هو لاجل ظهور انوارهم في صلب آدم ع وهو الروح
من امر الله ويطلق على ملكين احدهما الابيض وهو المعبر عنه بالقلم وبالعقل الكلي وهو عقل محمد ص
ثانيهما الاصفر وهو المعبر عنه بالروح في قوله ع اول ما خلق الله روحي واشار علي بن الحسين ع اليهما معا
بقوله والروح الذي هو من امرك فانه يطلق عليهما فاشار بهذا الى ركنين واشار الى الركنين الا
الآخرين بقوله والروح الذي هو على ملائكة الحجب فانه يطلق على الاخضر والاحمر والمراد بملائكة الحجب
الكروبيون وهم شيعة علي واهل بيته ع من الخلق الاول اي من عالم الغيب جعلهم الله خلف العرش
وهذه الانوار الاربعة ويعبر عن الاخضر باللوح وقد اشار الصادق ع كما رواه في المعاني في معنى
ن والقلم وما يسطرون قال ع واما نون فهو نهر في الجنة قال الله عز وجل اجمد فجمد فصار مدادا
ثم قال عز وجل للقلم اكتب فسطر القلم في اللوح المحفوظ ما كان وما هو كائن الى يوم القيمة فالمداد مداد
من نور والقلم قلم من نور واللوح لوح من نور قال فقلت له يا ابن رسول الله بين لي امر اللوح
والقلم والمداد فضل بيان وعلمني مما علمك الله فقال يا ابن سعيد لولا انك اهل للجواب لما
اجبتك فنون ملك يؤدي الى القلم وهو ملك والقلم يؤدي الى اللوح وهو ملك وهو يؤدي الى
اسرافيل واسرافيل يؤدي الى ميكائيل وميكائيل يؤدي الى جبرئيل وجبرئيل يؤدي الى الانبياء والرسل
ثم قال علي قم يا سفيان فلا آمن عليك ع والحاصل الاربعة الملائكة المذكورة المشار اليها هي
الانوار الاربعة هي اركان العرش في حديث علي بن الحسين ع واسرافيل وميكائيل وجبرائيل وعزرائيل
هم حملة العرش يعني المتلقين عن الاربعة الاول الذين هم العالون وروى في البحار في الاختصاص
عن ابن عباس في حديث طويل في مسائل عبد الله بن سلام فاخبرني عن جبرئيل في زي الاناث ام

فذى

في زي الذكور قال ص في زي الذكور ليس في زي الاناث قال فاخبرني ما طعامه قال طعامه التسبيح وشرابه
التهليل قال صدقت يا محمد قال فاخبرني ما طول جبرئيل قال انه على قدر بين الملائكة ليس بالطويل العالي ولا
بالقصير المتداني له ثمانون ذوابة وقصة جعدة وهلال بين عينيه اغر ادعج محجل ضوؤه ما بين الملائكة كضوء
النهار عند ظلمة الليل له اربع وعشرون جناحا خضراء مشبكة بالدر والياقوت مختمة باللؤلؤ وعليه وشاح
بطانته الرحمة ازراره الكرامة ظهارته الوقار ريشه الزعفران واضح الجبين اقنى الانف سائل الخدين مدور
اللحيين حسن القامة لا ياكل ولا يشرب ولا يمل ولا يسهو قائم بوحي الله الى يوم القيمة قال صدقت يا محمد والحديث
طويل اقول وروي ان له ستمائة جناح كل جناح ما بين المشرق والمغرب وفي رواية انه ينغمس كل يوم في عين
الحيوان فينتفض فيخلق الله عز وجل من كل قطرة ملكا من ذهب فتطير تلك الملائكة وتقع على سدرة المنتهى
فتكون صفراء وهو قوله تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى ولعل الجمع بينهما ان المراد بكل جناح من الاربع و
عشرين جناحا نوعه هي خمسة وعشرون جناحا شخصيه والله اعلم والروح الامين بقرينة بعث الطاهر
ان المراد منه جبرئيل ع ويكون المراد منه في الاية اياه والا فيحتمل ان يكون هو الروح الذي هو من العالين
لانه لم ينزل قبل محمد ص الى احد قط ومنذ نزل لم يصعد قط ويكون الثناء ببعثه الى جدهم ابلغ بخلاف
جبرئيل ع فانه نزل على جميع الانبياء والرسل صلوات الله عليهم ويصعد وينزل فان قلت ان قول الزائر
انما هو في مقام الثناء عليهم ع لا في مقام الثناء على جدهم فذكر الثناء على جدهم اما لانه لا ينزل
الروح الامين اليهم وهذا مخالف لما دلت عليه الاحاديث المتكثرة من انه ينزل اليهم ويخدمهم وانما
انكسرت الملائكة عنه حين فاخروه لانه افتخر بخدمتهم وهذا معلوم وكثيرا ما ينزل في حجراتهم ويطأ
فرشهم مع الملائكة الكروبيين واما انه ينزل ولكن لا فخر لهم في نزوله عليهم وانما الفخر في نزوله على جدهم
ويلزم انهم افضل من جدهم ولا شك انهم انما شرفوا بجدهم ص قلت ان الزائر انما هو في مقام الثناء
عليهم بنزول روح الامين على جدهم وان كان ينزل لكنه انما ينزل اليهم للخدمة او لبيان ما ابهم فيما
انزل على جدهم او وقت او شرط او حال وقته وكلها تفريع وبيان لما نزل على جدهم ولم ينزل عليهم
بوحي مؤسس لان الوحي قد انقطع بموت محمد ص ولهذا قال جبرئيل ع حين حضرت جدهم الوفاة هذا
آخر نزولي الى الدنيا فالآن اصعد ولا انزل ابدا يعني لا انزل بوحي مؤسس لان ذلك انقطع بخاتم
النبوة وان كان ينزل لبيان مبهم وحصول مؤجل وحتم مشروط وغير ذلك ومن ثم قال والى جدكم
بعث الروح الامين ولم يقل نزل وان كان يستعمل في المعنى المراد من بعث الا ان بعثه ذكر

قرينة الوحي المؤسس مأخوذ من بعث الرسل الظاهر في الرسالة والنبوة لان اصله من بعث من مات
لان النبوة والرسالة تحيي موات القلوب في الدين ونزول الملك بالوحي المؤسس الى احدهم محمد ص
وهو فخرهم وشرفهم وبه شرفوا فصح قصد الثناء عليهم بما هو ثناء على جدهم ص فان قلت انما يصح الثناء على
جدهم اذا كان جبرئيل افضل منه ليكون بعثه اليه شرفا في حقه واما على العكس فلا يكون ثناء قلت انما كان الثناء
ببعث جبرئيل لكونه بعث بالوحي والقرآن لا من جهة خصوص جبرئيل بعث وقد قال الله وكذلك اوحينا اليك روحا
من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا الاية وقال تعالى
في القرآن وانه لذكر لك ولقومك اي وانه لشرف لك فان قلت تقضيت عن اشكال ووقعت في مثله واشكل فان
المعروف ان محمدا وآله افضل من جميع ما خلق الله فان جعلت القرآن قديما كما هو مذهب الاشاعرة فلا اشكال
ولكنه مخالف لما هو عليه الفرقة المحقة ودل عليه الدليل القطعي العقلي والنقلي على حدوثه واذا قلنا بحدوثه
كان ص افضل من القرآن وكذلك آله عليهم السلام ويعود الاشكال قلت قد دل الدليل العقلي والنقلي على ان محمدا وآله
افضل من القرآن قال انا كتاب الله الناطق وهذا كتاب الله الصامت ومثل قولهم ع على اختلاف عباراتهم
في هذا المعنى اجعلونا اربابا يؤوب اليه وقولوا فينا ما شئتم ولن تبلغوا الحديث وقولهم وقولنا انهم
افضل من القرآن لا ينافي كونهم مربوبين وان لهم ربا يؤوبون اليه في كل شيء واما كون القرآن الثقل الاكبر
وهم الثقل الاصغر فالمراد ان القرآن هو عقلهم وقرين عقلهم وذلك في قوله تعالى وكذلك اوحينا اليك
روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا الاية فان المراد بالروح من
امر الله هو العقل الكلي المذكور سابقا وهو عقلهم ع اول ما خلق الله العقل وقول الصادق ع وهو اول خلق
من الروحانيين عن يمين العرش وقوله ع اول ما خلق الله القلم اول ما خلق الله نوري اول ما خلق الله
روحي اول ما خلق الله عقلي اول ما خلق الله نور نبيك يا جابر اول ما خلق الله الماء على اختلاف
الروايات من الفريقين واتفاقهم على ان المراد بها شيء واحد وضمير جعلناه نورا يعود الى القرآن
فلم يتقدم له ذكر وانما ذكر الروح من امرنا وهو الملك والاشارة الى بيان المقام على جهة الاقتصار
ان القلم والعقل وما اشبه من المذكورات يراد منها عقله ع والعقل هو وجه الفؤاد الوجود
والحقيقة والذات والعقل وزيته ايضا وهو مرآة الحقيقة التي هي وجهها وهذه الحقيقة المحمدية ص
هي محل المشية وزيتها وبعد تعلق نار المشية بالزيت وجد السراج والمصباح وهو هذا العقل ولا ريب
ان الحقيقة اشرف من العقل ولما اوجد الله سبحانه ذلك المصباح من نور تلك الحقيقة المحمدية التي هي

الشجرة

الشجرة المباركة التي اعتصر منها الزيت واخرج منها النار وافتق في ذلك المخلوق منها الذي هو المصباح
للفظ ومعنى متساوقين احدهما مبني على صاحبه فالمعنى عقلهم واللفظ قرآنهم فقرآنهم عقل فلما
نزل الى عالم الشهادة كان الامام شريك فان فسمت هذه الجمة الظاهرة الى عقل وجسم كان العقل الذي
هو القرآن كما الحديث الاية المتقدمة فانهم الثقل الاكبر والجسم الحامل للقرآن الثقل الاصغر والعقل
اكبر من الجسم وافضل والعاقل اكبر من العقل وافضل فمن حيث ان القرآن عقلهم وضميم عقلهم وان جميع
علومهم مستندة اليه وان هذا هو المعروف بين عامة المكلفين والمخاطبين وانهم لو قيل علمهم من غير
القرآن مثلا لانكرهم الرعية وكذبوهم واتهموهم ولما ركنوا الى قولهم ولا اطمأنوا الا بالائتمام بهم والاخذ
عنهم فمن حيث ذلك كله وما اشبهه حسن ان يقال انه الثقل الاكبر مع انه بالنسبة الى اجسامهم عقل لا
كذلك ومن حيث انهم الكتاب الناطق والعاقلون فهم مجموع القسمين اكبر وافضل مع ان الحقيقة الجامعة
للكل حقيقتهم وان العقل والقرآن نور تلك الحقيقة وصفتها وفرعها فهم افضل واكبر ولكن لما كان
اخبروا به من العلوم وما اضمروا مستندا الى القرآن والى الوحي صح كون نسبته اليهم ثناء عليهم وفخرا لهم
ولا منافاة كما ان الشخص جميع ما عنده من العلوم تنسب الى عقله ومنه صدرت ويصح الثناء عليه بها بل يصح
الفخر والثناء لله بعبيده وحيله واعماله وافعاله وهو اكبر وافضل منها وتمدح الشجرة وبيده وحسنها
بورقها الذي يستمد منها ويفتقر اليها وقد اشار ص الى ذلك بقوله تناكحوا تناسلوا تكثروا فاني اباهي
بكم الامم الماضية والقرون السالفة يوم القيمة ولو بالسقط واعلم اني اجملت الامر فان اشكل عليك
شيء فتدبر كلامي الذي اقتصرت فيه فان الاطالة والمقام مقام دقيق ولكن اذا فهمت المراد فقد شربت
شربة لا تظمأ بعدها ابدا فان قلت بقي شيء وهو انه قد تقدم فيما ذكرت وروايات ان الاربعة العالين
اشرف الملائكة وافضلها وفي حديث سفيان المتقدم ان القلم هو ملك يؤدي الى اللوح وهو ملك وهو
يؤدي الى اسرافيل وهو يؤدي الى ميكائيل وهو يؤدي الى جبرئيل وحيث علم بالحديث المذكور وغيره و
بالدليل العقلي ان السابق المؤدي افضل من اللاحق المؤدى اليه وهذا ظاهر ومعنى هذا ان يكون
القلم افضل من اللوح وهو افضل من اسرافيل وهو افضل من ميكائيل وهو افضل من جبرئيل
وجبرئيل افضل من محمد ص وقد علم بما ذكرت ايضا ان جبرئيل خادم لهم بل قد روي ان رجلا من
شيعتهم وهو سلمان افضل من جبرئيل كما رواه في الاحتجاج واذا كان كذلك كيف يكون واسطة بينهم
وبين الله سبحانه فان ذلك يقتضي ان يكون جبرئيل افضل قلت لا اشكال في كونهم افضل خلق الله وانما

واما ثبت فضل لاحد من خلق الله من فاضل ففضلهم لامتثاله لامرهم وقيامه بواجب حقهم لا لفرقة ذلك بين
الملائكة المقربين والانبياء والمرسلين ولا بين سائر الحيوانات والنباتات والجمادات وكل الذوات والصفات
وانما الله تفاضلت المخلوقات في الفضل لتفاضلها في القرب منهم والقبول لا بينهم لكن لما كانوا علة الموجود
كما تقدم مكررا كان كل شيء اذا انتسب اليهم كجزء من نور الشمس اذا انتسب اليها وكالجزء من الشعاع اذا انتسب الى السراج
وكالصورة في المرآة اذا انتسبت الى الشاخص وكالصوت اذا انتسب الى الصائت وكالاثر اذا انتسب الى المؤثر
فجميع الموجودات بجوهره انتسب اليهم والشيء قد يتوسط بعض آثاره وصفاته وافعاله وقواه بين بينه
مطلبه وجبرئيل هو من حقيقة محمد ص شان من شؤونه وشعاع من نوره وهو في الحقيقة ياخذ من حقيقة محمد
بل من عقله لان جبرئيل كما شان وكالخطرة التي ترد عليك فانك قد تنسى الشيء ثم قد تسئل عنه فتقول
لا ادري ثم قد تذكره فتقول جاء على بالي كذا او تقول على خطر قلبي كذا فهذا الوارد الذي اتاك حتى
ذكرت ما نسيت من اين اتاك بما نسيته انما اتاك من قلبك او فؤادك الذي هو وجودك و
حقيقتك فهذا احد ذلك الوارد الذي هو النقائم عن عقلك ما نسيته والقى به الى خيالك فهو
فقلت لمن سئلك عن تلك المسئلة التي نسيتها جاء على خاطري كذا فالذي اتاك به هو الوارد وهو
النقائم عقلك اخذ المسئلة من قلبك فاتى بها الى خيالك يعني اخذ منه والقى به اليك فجبرئيل
هو هذا الوارد اخذ من عقله وقلبه فاتى به اي بالوحي اليه فالعقل والقلب واحد ولكن اذا قلت اخذ من
عقله بادر الى الملك الذي هو الملك من امر الله والقلم وروح القدس والعقل الكلي والمراد واحد
واذا قلت اخذ من قلبه بادر الى العرش الذي هو عبارة عن اربعة اركان احدها هذا الملك الذي
هو العقل وهو اعلاها واعظمها فقوله تعالى ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن معنا
الرحمن على العرش استوى وقوله الرحمن على العرش استوى يعني ظهر بالولاية فاعطى كل ذي حق حقه
وروي ان النبي ص قال يا جبرئيل من اين تاخذ الوحي قال من ميكائيل قال وميكائيل من اين ياخذ
الوحي قال من اسرافيل قال واسرافيل من اين ياخذ الوحي قال من ملك قال وذلك الملك من اين ياخذ
الوحي قال يلهمه الله الوحي او قال يقذف الله الوحي في قلبه نقلت الحديث بالمعنى وهذا كما سمعت في ما
عليك في نقر بوتي في رواية سفيان فان قلت فما معنى قوله في الحديث السابق حديث المعراج في شان
النبي ص موقع في نفسه انه هو وهذا ينافي العصمة وان معه ملك يسدده قلت يجري عليه ص هذا وسلم
اذا غاب عنه الملك المسدد وكذلك الائمة ع ولكنه اذا غاب عنهم لا يغيب الا باذن الله تعالى ليقع منهم بعض

مقتضى

مقتضى البشرية ليفرق بينهم وبين حال الربوبية الذي لا يشغله شان عن شان وهم يشغلهم شان عن شان يعني
اذا اقبلوا على شان وارادوا الاقبال على شان آخر انتقلوا عن الاول الى الآخر فيه يكون الشان بين المتغايرين
باقبالين متعاقبين وان لم يكن كم زماني بين الاقبالين فهم كما بين الاقبالين منا بل قد يكون كما وهريا
او كما سرمديا كما اشار اليه تعالى في قوله ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه فاذا لم يكن له الا قلب واحد وجب
له التنقل في الامور المتغايرة المتباعدة ولا كذلك حكم الربوبية وما اشار اليه ابن الجوزي لما سئله
وهو يخطب وقيل ان علي بن ابي طالب يقولون انه لا يغفل عن الله طرفة عين خصوصا في صلوته فكيف اشعر
بالسائل حين تصدق بالخاتم فقال على الفور يسقي ويشرب لا تلهيه سكرته عن النديم ولا يلهو عن
الكاس طاعة سكره حتى تمكن من فعل الصحاة فهذا واحد الناس غير مناف لما قلنا لانه اشعر بالسائل لله
واعطاه لله تعالى وهذا من الله الى الله كما ذكر الله في الصلوة وان صلى على محمد وآله فانه لا ينافي الاقبال
على الله ولا ينافي الصلوة ولا يعد اجنبيا منها منافيا ما لم يكن كثيرا مخلا بنظمها او بقراءتها او الموظف
فيها او ما حيالها على ان ما يقع منهم من هذا النحو لا يتعلق لا يقع بشيء من امور الدين ولا يقع منهم مما يخل في
الدين وانما يقع ما يخصهم ومع هذا فانه يقع بصنع من الله سبحانه وتقع منهم لغرض يكون في فعل الحكمة ارجح
من تركه فان الغرض الذي يدفع به الاضر يقع باعتبار ما يراد منه كالقطع والكي طلبا للسلامة والعافية
كيف لا يكون المعصوم كذلك والله سبحانه يقول وانك لعلى خلق عظيم ويقول الله اعلم حيث يجعل رسالته
وقوله ع وان كانت الزيارة لامير المؤمنين ع نظرا الى حيث بعث الروح الامين كثيرا فيه الى ان عليا
هو اخو رسول الله ص من حيث المواخاة وهو مشهور بين الفريقين ولم يرد ان رسول الله ص جد لعلي ع
في استعمالها فلا يكون بينه وبين اهليته فرق وانما لم يقل والى ابيك بعث الروح الامين مع انه ورد
في تسميته ع ابا القاسم ان رسول الله ص كان ابا لعلي ع وكان حين وضعته امه فاطمة بنت اسد
في جوف الكعبة وخرجت به دخل عليها رسول الله ص فلما دخل اهتز امير المؤمنين ع وضحك في وجهه
وقال السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ثم تنحنح باذن الله تعالى وقال بسم الله الرحمن الرحيم
قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون فقال رسول الله ص قد افلحوا بك وقرء تمام الآيات
الى قوله اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون فقال رسول الله ص انت
والله اميرهم تميرهم من علومك فيمتارون انت والله دليلهم وبك يهتدون ثم قال رسول الله ص
لفاطمة اذهبي الى عمه حمزة فبشريه به فقالت فاذا خرجت انا فمن يرويه قال انا اروبه فقالت

فاطمة ع

من م
والروح
قذفا
بين العقل والقلب
[illegible]
ولبهم

فاطمة انت تؤديه قال نعم وذلك قول الله عز وجل فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قال فسمى ذلك اليوم يوم
التروية الحديث فكان يوضع من ابهام يده وفي معاني الاخبار باسناده الى الحسن بن علي بن
فضال قال سئلت الرضا ع لم كنى النبي ص بابي القاسم قال لانه كان له ابن يقال له قاسم فكنى به
قال فقلت له يابن رسول الله ص فهل تراني اهلا للزيادة فقال نعم اما علمت ان رسول الله ص قال انا و
علي ابوا هذه الامة قلت بلى قال اما علمت ان رسول الله ص اب لجميع امته وعلي ع فيهم بمنزلته
قلت بلى قال اما علمت ان عليا ع قاسم الجنة والنار قلت بلى قال فقيل له ابو القاسم
لانه ابو قاسم الجنة والنار فقلت له وما معنى ذلك فقال ان شفقة النبي ص على امته شفقة
الاباء على الاولاد وافضل امته علي ع ومن بعده شفقة علي ع عليهم كشفقته ص لانه وصيه
وخليفته والامام بعده فلذلك قال النبي ص انا وعلي ابوا هذه الامة الحديث لان كونه ابا العلي
صلى الله عليهما وآلهما غير مشهور وغير معروف فقد يحصل من يكره او يتردد في معناه بخلاف
الاخوة **قال عليه السلام اتاكم الله ما لم يؤت احدا من العالمين** قال الشارح الجليل ره فان اريد
بالخطاب النبي ص مع الائمة ع فظاهر والا فالنبي ص مستثنى منه ع اقول هذه الفقرة من قوله
حكاية عن قول موسى ع لقومه واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم
ملوكا واتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين يعني ما لم يؤت احدا من الخلق او من عالمي زمانهم من
قبلهم من فلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى وغير ذلك مما اتيهم ولم يؤت غيرهم والاظهر
عند اكثر المفسرين ان المخاطبين في الاية هم امة موسى ع وعن سعيد بن جبير وابي مالك ان المخاطبين
في الاية امة محمد ص فعلى القول الاخير يجوز ان يراد بموسى محمد ص وبقومه بني اسرائيل وبنو اسرائيل آل محمد
ففي رواية العياشي عن الصادق ع انه سئل عن قول الله تعالى يا بني اسرائيل فقال هم نحن خاصة ع
وهذا اما لان اسرائيل بمعنى عبد الله ومحمد هو عبد الله قال ولما قام عبد الله يدعوه واما لان
اسرائيل مثل لانه يتبادر الارادة والقصد عند الاطلاق اليه وروي عن النبي ص انه سمع يقول انا عبد
اسمي احمد انا عبد الله اسمي اسرائيل فما امره فقد امرني وما عناه فقد عناني ع وعليه يكون المراد
بالعالمين كل ما يصح ان يعلم ويعلم به وذلك كل الخلق لان الله سبحانه خلقهم له وخلق ويلزم خلقهم
له ما به بقائهم واستمدادهم لما هم له ولما لهم وخلق الخلق لهم وجعلهم اولياء على خلقه قواما على
بريته فوجب لهم في الحكمة كل ما يحتاج اليه رعيتهم وهذا عند رعيتهم معرفا على جميعهم وجميع ما

خلق لهم اي للرعية ووجب لهم في الحكمة كل ما يخصهم مما به بقائهم واستمدادهم لما هم ووجب لهم في الحكمة
ما به قاموا بخدمته فيما يشاء فهو سبحانه الى جميع العالمين الذين هم جميع الخلق جميع ما يحتاجون اليه
في احوال النشأتين وما به صلاحهم وبقاء نظامهم في الدارين متفرقا بمعنى ان بعض ذلك يوجد عند
بعض العالمين وبعضه يوجد عند بعض الاخرين ولم يجمع الكل عند احد منهم الا محمد واهل بيته المعصومين
صلى الله عليه وآله الطاهرين فانه جمع لكل واحد منهم جميع ما كان عند جميع الخلائق متفرقا فانهم ع مساوق
لكل الخلق اي كل واحد منهم مساو لكل الخلق لانه اعطى الخلق ما في قوابلهم وسعتهم وزادهم الله على جميع الخلائق
ما يختصون به مما به بقائهم واستمدادهم لما هم له سبحانه ولما هم لهم وما اعطى جميع الخلائق في هذا الاجزاء
من مائة الف جزء من مثقال الذر مما يختصون به وزادهم على ما يختصون به ما به قاموا بخدمته
فيما يشاء وما يختصون به من هذا جزء من سبعين جزء او هاتان اللتان يرادان لم يعطهما ولا شيئا منهما
احدا من خلقه لا مجتمعا ولا متفرقا ولا يحتملهما سواهم فيصح بهما او باحدهما ان يقال اتيهم ما لم يؤت احدا
من العالمين وعلى قول الاكثر من المفسرين للاية يراد بالعالمين عالمي اهل زمان بني اسرائيل فالعموم
مخصص بما علم من الدين فان اجماع المسلمين منعقد بان محمدا ص اتاه الله ما لم يؤت احدا من الاولين
والاخرين واحاديث اهل العصمة ع متظافرة بان جميع ما وصل الى رسول الله ص وصل اليهم وذلك كما
دل عليه ما ورد عنهم في تفسير قوله تعالى ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها ففي معاني الاخبار
بسنده الى يونس بن عبد الرحمن قال سئلت موسى بن جعفر ع عن قول الله عز وجل ان الله يأمركم ان تؤدوا
الامانات الى اهلها فقال هذه مخاطبة لنا خاصة امر الله تبارك وتعالى كل امام منا ان يؤدي الى الامام الذي
بعده ويوصي اليه ثم هي جارية في ساير الامانات الحديث وفي الكافي بسنده الى المعلى بن خنيس قال سئلت ابا
عبد الله ع عن قول الله عز وجل ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها قال امر الله الامام الاول ان يدفع
الى الامام الذي بعده كل شيء ع وغيره ذلك فانه رسول الله ص جميع ما انتهى اليه من الله سبحانه الى علي ع وامره
ان يدفع جميع ذلك الى من بعده وكذلك امر من بعده واحدا الى آخرهم يجري لآخرهم ما يجري لاولهم كما نصوا
عليه في احاديثهم ومن ذلك ما رواه في بصائر الدرجات بسنده الى ابي جعفر الثاني ع قال فضل امير المؤمنين
ما جاء به اخذ به وما نهى عنه انتهى عنه وجرى له من الطاعة بعد رسول الله ص مثل الذي جرى لرسول
الله ص والفضل لمحمد ص المتقدم بين يديه كالمتقدم بين يدي الله ورسوله والمتفضل عليه كالمتفضل
على الله وعلى رسوله ص والراد عليه في صغيرة او كبيرة على حد الشرك بالله فان رسول الله ص باب الله الذي

هذه السورة لان مدار جميع ما ينزل في ليلة القدر من كل امر حكيم عليه وعنه وهو النور الابيض من
انوار العرش وهو ركنه الايمن الاعلى والاسفل الايمن هو الاصفر وهذا النور الابيض هو العمود المذكور
في البصائر بسنده الى الثمالي قال قال ابو جعفر ع ان الامام منا يسمع الكلام في بطن امه حتى اذا سقط
الى الارض اتاه ملك فيكتب على عضده الايمن وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم
فاذا شب رفع الله له عمودا من نور يرى فيه الدنيا وما فيها ولا يستتر عنه منها شيء ع وفي رسالة جميل بن
دراج فاذا قام بالامر رفع له في كل بلد منارا ينظر الى اعمال العباد وغير ذلك من الاخبار فهذا العمود
والمنار يراد منه الروح المشار اليه وهو عقل الولي وقوله ع في الحديث الاول كهيئة العين على راس
النبي ص والاوصياء يراد منه انه العقل ومتعلق العقل الراسخ العاقل وكونه كهيئة العين ان لهم
عينين يبصر بهما يجده كل من له وجدان وانما قال كهيئة العين ولم يقل له عينان لان العقل ليس هو من
غير المدارك ليقال له عينان فتكون العينان بعضه بل هو العينان ولكنه ليس عينين كما هو المعروف
وانما هو ادراك اقوى واجلى من ادراك البصر فشبه صفته في الادراك كهيئة العين في الادراك
وقال بعض العلماء المراد بالعين عين الشمس يعني من جهة النور ولا شك انه كذلك بل نوره اقوى
من نور الشمس الظاهرة بسبعة الاف مرة وتسعمائة مرة وفي الحقيقة هذا العقل اقوى من نور الشمس
التي الف مرة وسبعمائة الف مرة وثلاثة وثمانين الف مرة ومائتي مرة الا ان الظاهر ان المراد بالهيئة
العين بهيئته هو العين الباصرة لان هذا الملك هو عين الله الناظرة في عباده وقوله ع لا يرفع طرفه الى ذلك
النور الا التفت الى غيبه فنظر بعقله وقوله ع فراى تفسير الذي اراد مكتوبا فيه اي منتقشا في صدره صورته
اي في خياله الذي هو الصدر الذي محل القلب اعني العقل وهو الملك المشار اليه فافهم وقوله ع في
الحديث الثاني الا ذكرها لذلك النور يعني اذا عقل ان يكون كذا عقله هو لسان مشية الله
ومحل امره الذي هو كن فيكون لانه علة الاشياء وسببها وقوله فخرج الى ارواح الشيعة الخ اي التفت الى
جهة مطلوبه والتفاته هو عين وجه فافهم ما الوحدت مكررا وقد تقدم في مواطن كثيرة ما فيه بيان
كثير من هذه المطالب فان قلت ان قول السائل انما هو في السورة فقال ع انا انزلناه عند الانبياء
والاوصياء قلت ان المراد من هذه السورة وهو نزول الملك عليهم في ليالي القدر ربما يسال عن عنه
وذلك حاصل لهم فان ليلة القدر ثابتة لم ترتفع منذ نزلت على آدم ع الى آخر الدهر وفي كنز الفوائد
للشيخ محمد بن علي بن عثمان الكراجكي ره على السيد المرتضى والشيخ الطوسي بسنده الى ابي جعفر ع انه قال لقد

خلق الله تعالى ليلة القدر اول ما خلق الدنيا ولقد خلق فيها اول نبي يكون واول وصي يكون ولقد قضى
ان يكون في كل سنة ليلة يهبط فيها بتفسير الامور الى مثلها من السنة المقبلة من جحد ذلك فقد رد على الله
علمه لانه لا يقوم الانبياء والرسل والمحدثون الا ان يأتيهم جبرئيل او غيره من الملائكة قال اما الانبياء والرسل
فلا شك في ذلك ولا بد لمن سواهم من اول يوم خلقت فيه الارض الى آخر فناء الدنيا من ان يكون على
اهل الارض حجة ينزل ذلك الامر في تلك الليلة الى من احب من عباده وهو الحجة وايم الله لقد نزل الملائكة والروح
بالامر في ليلة القدر على آدم وايم الله ما مات آدم الا وله وصي وكل من بعد آدم من الانبياء قد اتاه الامر فيها و
وضعه لوصيه من بعده وايم الله انه كان ليؤمر النبي ص فيما يأتيه من الامر في تلك الليلة من آدم الى محمد ص ان اوص
الى فلان ولقد قال في كتابه لولاة الامر بعد محمد ص خاصة وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات
ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم الى قوله اولئك هم الفاسقون يقول استخلفكم لعلمي وديني
وعبادتي بعد نبيكم كما استخلف وصاة آدم من بعده حتى يبعث النبي الذي يليه يعبدونني لا يشركون
بي شيئا يقول يعبدونني بايمان ان لا نبي بعد محمد ص فمن قال غير ذلك فاولئك هم الفاسقون فقد مكن ولاة
الامر بعد محمد ص بالعلم ونحن هم فاسئلونا فان صدقناكم فاقروا وما انتم بفاعلين الحديث والمراد بذلك
نزول الملائكة عليهم بالامر في ليالي القدر فان قلت فقوله ع الا ذكرها لذلك النور بالاشارة كيف
يكون ولم يجر له ذكر قلت ان قوله لذلك اشارة الى معود الضمير في قوله انا انزلناه لانه يعود الى الملك
المشار اليه المسمى بالروح فان قلت ان الظاهر ان معود الضمير هو القرآن قلت نعم هو كذلك الروح قرين
القرآن وفيه كما تقدمت الاشارة الى ذلك في قوله تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت
تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به الاية فسماه روحا وهو الملك المذكور وجعله
نورا وهو القرآن المسطور فالروح هو النور المعنوي والقرآن هو النور اللفظي وقد تقدم الكلام فراجع
ثم اعلم ان النسيان المذكور في الحديث الثاني في الموضعين بمعنى الترك فقوله ع لولا انك تنسى اي تترك
ما رايت لفعلت وقوله ع لانهما قد نسيا اي تركاه والحاصل اذا تفهمت ما ذكرنا مع انه قليل من كثير
ظهر لك ان الله سبحانه اتيهم ما لم يؤت احدا من العالمين اي من الخلائق اجمعين لان المراد بالعالمين جميع
اجناس العوالم بعموم الجمع المحلى بالالف واللام وجميع افرادها بعموم الالف واللام المراد منها الاستغراق
وهو ما قاله امير المؤمنين ع كما في تفسير العسكري وعيون الاخبار في تفسير الحمد لله رب العالمين وهم الجماعات
من كل مخلوق من الجمادات والحيوانات الحديث **قال عليه السلام طأطأ كل شريف لشرفكم وبخع كل متكبر لطاعتكم**

لايوفق الامة وسبيله الذي من سلكه وصل الى الله وكذلك كان امير المؤمنين ع من بعده وجرى في الائمة
واحدا بعد واحد جعلهم الله اركان الارض ان تميد باهلها وعمد الاسلام ورابطة على سبيل هداه ولا
يهتدي هاد الا بهداهم ولا يضل خارج من هدى الا بتقصير عن حقهم وامناء الله على ما اهبط من علم او
عذر او نذر والحجة البالغة على من في الارض يجري لآخرهم من الله مثل الذي جرى لاولهم ولا يصل احد
الى شيء من ذلك الا بعون الله وقال امير المؤمنين ع انا قسيم الجنة والنار لا يدخلها داخل الا على حد
قسمي وانا الفاروق الاكبر وانا الامام لمن بعدي والمؤدي عمن كان قبلي ولا يتقدمني احد الا احمد
والى واياه لعلى سبيل واحد الا انه هو المدعو باسمه ولقد اعطيت الست علم المنايا والبلايا والوصايا
والانساب وفصل الخطاب واني لصاحب الكرات والرجعات ودولة الدول واني لصاحب العصا والميسم
والدابة التي تكلم الناس ع اقول قوله ع الا انه هو المدعو باسمه يعني به اني انا شريكه في جميع الكمالات الا
انه مسمى باسم غير اسمي يدعى به وبه يتميز ويحتمل اني انا شريكه في العلم والولاية المطلقة وغير ذلك الا انه انه عني به ع
يدعى بالنبي ولا ادعى به او ان الله سبحانه حكى صرح باسمه في كتابه عند الخطاب بالوحي ولم ادع بذلك
او انه اذا دعي باسمه تميز مني واذا دعيت باسمي لم اتميز منه يعني باسم الصفة فانه كما قال ع في وصف
الاسلام الحان قال فيه تفصيل وتوصيل وبيان الاسمين الاعلين الذين جمعا فاجتمعا لا يصلحان
الا معا يسميان فيعرفان ويوصفان فيجتمعان قيامهما في تمام احدهما في منازلهما جرى بهما
ولهما نجوم وعلى نجومهما نجوم الخطبة قوله يسميان فيعرفان اي يسميان محمد وعلي فيتميزان ويوصفان
بنبي وولي فيجتمعان اذ لا منافاة بين النبوة والولاية فان النبي ولي يعني اذا دعيت باسمي فقيل ولي
لم اتميز منه فانه ولي وهو ولي واذا دعي باسمه فقيل نبي تميز مني فهو قوله ع واني لصاحب الكرات
يعني به صاحب الحملات في الحروب كما قال ع فيه كرار غير فرار او صاحب الرجعات كما قال ع ولي الكرة بعد
الكرة والرجعة بعد الرجعة او كما قيل انه له رجعة قبل قيام القائم ع ومعه وبعده اقول وانا لم يحضرني
رواية تدل على انه ع ان له ع رجعة قبل القائم بل الاخبار التي وقفت عليها انما تدل على ان له رجعتين
مع القائم وبعده وقد تقدم الكلام على هذا في ذكر الرجعة وهذا القائل وهو الشيخ عبد الله بن نور الله البحراني
في كتابه الذي الفه المعروف بالعوالم هو اعرف بما قال وقيل في معنى صاحب الكرات انه عرض عليه الحق كرات
في الميثاق في عالم الاظلة والذر وفي الرحم وعند الولادة وعند الموت وفي القبر وعند البعث وعند
الحساب وعند الصراط وعند الجنة والنار وغيرها ومن ذلك ما روي في بصائر الدرجات بسنده الى

ابي

باب حديث انا انزلناه

ابي جعفر الثاني ع قال قال ابو عبد الله ع انا انزلناه نور كهيئة العين على راس النبي ص والاوصياء
لا يريد احد منا علم امر من امر الارض او من امر السماء الى الحجب التي بين الله وبين العرش الا دفع طرفه الى
ذلك النور فرأى تفسير الذي اراد فيه مكتوبا وفيه بالسند المذكور قال يعني ابا جعفر الثاني ع سأل
اباعبد الله ع رجل من اهل بيته عن سورة انا انزلناه في ليلة القدر فقال ويحك سألت عن امر عظيم
اياك والسؤال عن مثل هذا فقام الرجل فاتيته يوما فاقبلت عليه فسألته فقال انا انزلناه عند
الانبياء والاوصياء لا يريدون حاجة من السماء ولا من الارض الا ذكروها لذلك النور فاتاهم بها
فان مما ذكر علي بن ابي طالب صلوات الله وسلامه عليه من الحوائج انه قال لابي بكر يوما لا تحسبن الذين قتلوا
في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم فاشهد ان رسول الله ص مات شهيدا فاياك ان تقول انه
ميت والله ليأتينك فاتق الله اذا جاءك الشيطان غير متمثل به فقال ان جاءني والله اطعته
وخرجت مما انا فيه قال فذكر امير المؤمنين لذلك النور فعرج الى ارواح النبيين فاذا محمد ص قد
البس وجهه ذلك النور واتى وهو يقول يا ابا بكر آمن بعلي وباحد عشر من ولده انهم مثلي الا
النبوة وتب الى الله برد ما في يديك اليهم فانه لا حق لك فيه قال ثم ذهب فلم ير فقال ابو بكر
اجمع الناس فاخطبهم بما رأيت وابرء الى الله مما انا فيه اليك يا علي على ان تؤمنني قال ع ما انت
بفاعل ولولا انك تنسى ما رأيت لفعلت قال فانطلق ابو بكر الى عمر ورجع نور انا انزلناه
الى علي فقال له قد اجتمع ابو بكر مع عمر فقلت او علم النور قال ان له لسانا ناطقا وبصرا
نافذا يتجسس الاخبار ويستمع الاسرار ويأتيهم بتفسير كل امر يكتتم به اعداؤهم فلما اخبر ابو بكر
الخبر عمر قال سحرك وانها لفي بني هاشم لقديمة قال ثم قاما يخبران الناس فما دريا ما يقولان
قلت لماذا قال لانهما قد نسيا وجاء النور فاخبر عليا ع خبرهما فقال بعدا لهما كما بعدت ثمود
اقول قوله في الحديث الاول نور كهيئة العين الظاهر عندي ان المراد بالعين العين الباصرة
يعني تنطبع فيه الاشياء كالعين او انها الابصار كالعين لانها آلة القوة الباصرة لان المراد المراد ع
بهذا النور على ما اعرف بحيث لا اكاد اشك فيه هو الروح من امر الله وهو عقلهم يعني العقل الكلي
الذي يكون مع سائر الانبياء ببعضه وجوهره يسددهم عن السهو والخطاء والنسيان وهو بكليته
عند محمد وآله الطاهرين منذ نزل عندهم لم يصعد ولا يصعد عنهم ابدا ولم ينزل قبلهم قط الا
بوجه من وجوهه وهو نور ليلة القدر كما قال تعالى تنزل الملائكة والروح فهذا النور الروح هو نور

وخضع كل جبار لفضلكم وذل كل شيء لكم قال الشارح المجلسي طأطأ اي خضع او خفض ولم
يصل كل شريف لشرفكم اي اليه او لاجله وبخع بالباء الموحدة والخاء المعجمة اي خضع كل متكبر لطاعتكم اي
منها او لاجل طاعتكم لله وذل كل شيء لكم بقدرة الله تعالى انتهى وقال السيد نعمة الله الجزائري في شرح التهذيب
وبخع بالباء الموحدة من تحت والخاء المعجمة وفي بعض النسخ بالنون والخاء المعجمة وكلاهما بمعنى الاقرار
والاعتراف انتهى اقول طأطأ راسه طامنه وخفضه والشرف العلو او المكان العالي الحسي كما في الحديث يقال ع
كان يكبر على شرف من الارض والمعنوي ومنه سمي الرجل العالي المقام والمكانة شريفا لعلو رتبته وقد
يقال لمن بالشيء المتمول بعض امثال الناس حتى انه يقال لصاحب المال او المتملك شريفا وروي في المتمول ع
الحديث اذا اتاكم شريف قوم فاكرموه سئل ما الشريف فقال الشريف من كان له مال ع لانه عالي الرتبة
بين من لم يملك مثله من المال ولا يختص بامر بل كل من فاق بعض ابناء جنسه في شيء فهو شريف وقد شرفه
الله علاه ورفع درجته وقد يطرق بينه وبين الحسب الشرف من قبل الآباء اي لا باته شرف ومراتب عالية شريفا ع فان الحسب ع
وشرف الرجل من نفسه فلما كان الشرف علو الرتبة والشريف العالي وهو بخلاف معنى طأطأ اي ان
ان كل شريف يخضع ويخفض راسه خشوعا وخضوعا لشرفكم من جميع العالمين لانه لما ذكر ان الله سبحانه
اتاهم ما لم يؤت احدا من العالمين كما اشرنا الى بيانه سابقا لزم من ذلك ان مقامهم ع اعلى من
كل مقام وصل اليه احد من الخلق من الجمادات والنباتات والحيوانات لان علو العالي اما ان يكون
بسبب نجابة الشخص وطهارة مولده او نورية طينته وطيبها او استقامة خلقه بفتح الخاء وضمها و
اعتدال المزاج وحسن صورته او صوته او قوته او شجاعته او كرمه وسخائه وجوده وزهده وتقويه
وورعه ويقينه ومعرفته وعبادته او علمه او قدرته او اقتداره او انقياد اشياء لامره او ارادته
او محبته او الاحتياج اليه في شيء مما ذكر او غيره او حفظه او فهمه او غير ذلك من جميع الصفات الحميدة
والاخلاق الحسنة والطباع المستقيمة والاحوال المحبوبة للنفوس والعقول والمستطابة للاوهام
والالهام والاحلام مما يتميز من اتصف به من بعض اهل نوعه او كلهم من كل محبوب ومطلوب
ومرغوب او من جهة ما خصه الله به من النعم والفضائل العظيمة والمنن او من جهة شرافة الآباء الابتدائية ع
وطهارة الامهات وتطهير الاصل والفرع من جميع الخبائث والارجاس الظاهرة والباطنة
ما اشبه ذلك وهم صلى الله عليهم قد جمعوا جميع ذلك وجمع الله لهم متفرقة حتى انهم حلوا في كل كمال
طهر وقدس بمكان لا يصل الى ادنى ادانيه احد من الخلق خلق الله لا ملك مقرب ولا نبي مرسل بل لا

يمكن

في ان الاعداء يحبونهم بالفطرة

يمكن في الامكان كون ولا ذو كون يفوق عليهم او يساويهم في شيء من ذلك لان كل من سواهم
ما خلق الله سبحانه معلول لهم ومحتاج اليهم واثر من آثارهم ولزم من جميع ما ذكر ان يطأطأ كل شريف
لشرفهم اذ ليس في الكون مما خلق الله سبحانه شريف يفوقهم او يساويهم بل كل من سواهم معلول لهم اقامه
الله تعالى بهم قيام صدور او قيام ظهور او قيام تحقق او قيام عروض لما لهم او منهم او عنهم او بهم فيخضع
كل عال لعلوهم خضوع افتقار واستمداد وانقياد اذ لا يعبد الله سبحانه وتعالى الا بذلك لا فرق في
ذلك بين محبهم ومبغضهم ان الله سبحانه يقول اولم يروا الى ما خلق الله من شيء يتفيؤ ظلاله عن اليمين
والشمائل سجدا لله وهم داخرون فعن اليمين محبوهم واليمين علي امير المؤمنين ع والشمائل اعداؤهم
الشمال وائمتهم ائمة الضلال والكل داخرون منقادون يسجدون لله سبحانه بقبول قدره تعالى فيهم
ويعبدونه بالاقرار بوحدانيته ونبوة محمد ص نبيه وولاية اوليائه علي وآله الاحد عشر عليه وعليهم ع
وبالبرائة من اعدائهم وهو تأويل قوله تعالى ان الله فالق الحب والنوى فان الله سبحانه كما فلق الحب
الذين هم المحبون فلق النوى الذين هم المنافقون وما فلق سبحانه الا من قبل الفلق منه تعم وما قبل من
هو مكره وانما يقبل من هو مطيع في القبول احب كالمؤمنين او كره كالمنافقين فان اعداءهم يعصونهم
وهم يطيعونهم ويكرهونهم وهم يحبونهم كيف يطيعونهم وهم نصبوا لهم العداوة حتى غصبوهم ما جعله الله
لهم من المراتب والفيء وقتلوهم وسبوهم وساموهم كل اهانة ومع ذلك يحبونهم كمال المحبة بمعنى انهم لعنهم الله
لا يرون فيهم ع شيئا يكرهونه ولا حالا الا يستحسنونه ولا عملا ولا قولا ولا حركة ولا سكونا الا ما هو الاحسن
المطلوب والاحب المرغوب ولكنهم لا يقدرون على شيء من ذلك لحسدهم وبلغ بهم الحسد على تلك الفضائل
التي لا تحصى والمناقب التي لا تعد ولا تستقصى الى ان سعوا في ابطال تلك المناقب وحط تلك المراتب
لما عجزوا عن نيلها وانحطوا عن تحصيلها كما سعى ابليس اللعين ابوهم وشيخهم وامامهم في كيد آدم ع لما
وجد اهل الفضائل يعجز عنها ويقصر دونها حسدا وسعى في افساده همه بالجنات وفي اهلاكه
وطرده عن حظائر الفضائل فسلك جنوده المنافقون وفرخه الظالمون في اطفاء انوار الله التي
اشرقها وابانها العباده حسدا وبغيا ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره المشركون وهذا هو معنى
قول الصادق ع اما والله لو قدروا ان يحبونا لاحبونا ولكنهم لا يقدرون فقوله ع لاحبونا الا انا
لا نتصف بما شيء يكرهه احد وانما لا يقبلونه لما فيهم من الحسد والاعوجاج الصادرين من تغيير خلق
الله وتبديل فطرة الله التي فطر الناس عليها فهم مطيعون لانهم يعلمون ان هذا هو الصواب والصلاة والسلام

كما قال الشافي لابنه لما سئل قال الو قلدوها الاصلع لحملهم على الهدى ولانهم لا يريدون ما ذادهم ولي الله عنه ولا يصدرون عما اوردهم ومحبون لهم لانهم لا يرون منهم الا الصفات المطلوبة لهم ولجميع الخلق والمحبوبة عند الكل بل لا تجد احدا من اعدائهم الا وهو يحب الكل الشكر وحلاوته من اسمائه ولائهم ولا تجد احدا من اعدائهم الا وهو يكره الكل الصبر ومرارته من اسماء ولاية ائمة الضلال ومن اسما بغض ائمة الهدى عليهم السلام فكلهم يكرهون انفسهم وصفاتها بحيث لو كان ذلك في غيرهم لما قبلوا منه شيئا كما في الحديث القدسي في بعض كتب الله ولعله الزبور يا ابن آدم لو سمعت وصفك من غيرك ولم تعلم الموصوف لسارعت بالمقت اليه والى الاشارة بقوله عليه السلام في الدعاء لا يخالف شيء منها محبتك ومع هذا كله فهم عاصون لهم ولذلك حيث لم يأخذوا عنهم ولم يأتمروا بامرهم ولم ينتهوا بنهيهم وكان ذلك لهم لملق طبايعهم من الاعوجاج الناشي من تغيير خلق الله وتبديل فطرة الله التي فطر الناس عليها فلهذا قلنا انهم عليهم اللعنة يحبون ائمة الهدى وهم يبغضونهم ويحبون الله وهم عاصون له لانه تعالى اخبر ان كل شيء يسبح بحمده وما تسبيحهم له تعالى الا باسمائه وهم عليهم السلام اسمائه فيحبونهم ويسبحون الله تعالى بذلك لاجل ما خلقهم وفطرهم عليه من فطرة الاسلام وفي الزيارة الجامعة الصغيرة يسبح الله باسمائه جميع خلقه وقد تقدم ذكرها ويبغضونهم ويستكبرون عن عبادة الله تعالى كذلك لاجل ما غيروا من خلق الله وما بدلوا من فطرته ولاجل ما اشرنا اليه من قولنا فلق سبحانه النوى الذين هم المنافقون وما فلق سبحانه الامن قبل الفلق منه تعالى وما قتل وهو مكره وانما يقتل من هو مطيع في القتول احب كالمؤمنين او كره كالمنافقين ولاجل هذا الذي اشرنا اليه ابغض وجحد كل متكبر لطاعتهم عليهم السلام الاعلى عليه السلام النحو الذي اشرنا فانه بعض الدواعي الى ان يذلهم المتكبرون من اعدائهم وليس قولي من اعدائهم تخصيصا لعموم المتكبرين فيكون من محبيهم متكبرون بل ولا تقييدا للمطلق ليقال انه يصدق على بعض محبيهم المتكبر وان لم يوضع بانائه لان محبيهم اهل الخضوع والخشوع والخشية وما يصدر عنهم من المعاصي التي هي في الحقيقة من ولاية ائمة الضلال والا كل من شجرة الزقوم وذلك استكبار عن طاعتهم التي هي طاعة الله لان امر الله ونهيه يجري على المكلفين بواسطتهم فطاعتهم طاعة الله تعالى فليس ذلك من حقيقتهم ولهذا تراه يفعل المعصية وهو في قلبه ماقت لنفسه ولفعله وان غلبته الشهوة لما فيه من اكلها من قبل الماهية وانما فعل المعصية بما فيه من لطخ طينة المتكبرين واتباع المتكبرين فالتكبر منسوب الى مبدئه

وان كنت من المتكبرين لا يخضع لطاعتهم

من ولايتهم

دهو

وهو طينة اللطخ وهي من المتكبرين عليهم اذا كان يوم القيمة ولحق كل شيء باصله الحقت طينة المتكبر التي في المؤمن التي عصى بها مع ما كان عنها من الذنوب الى ذلك المتكبر المنافق وليس ذلك ظلما لان المؤمن حقيقة لم يعص وانما المعصية من ذلك اللطخ فلحق معه الى اصلها فان قلت فان سلمنا ان اللطخ المنافق وانما ترتب عليه من العاصي لحوقه به ويلحقان بالمنافق ولا شيء من ذلك على المؤمن بل هذا حق ولكن ذلك المؤمن لو لم يكن فيه ما يلايم ذلك اللطخ لم يصبه الى الا ترى الى المعصوم عليه السلام لعدم وجود ما يلايم اللطخ فيه لم يصبه فلما كان فيه ما يلايم اللطخ اصابه واللطخ من طينة الخبيث المنافق وهو لطخ ظلماني على المادة المجتثة الاصل ولا يلايم الا ما كان كذلك وهو من حقيقة المؤمن فيصدق عليه التكبر لما قررتم ان العاصي متكبر ولما ثبت ان عليه عقوبة ما من مجاورة اللطخ العاصي فانه محل له ولمعصيته فيلحقه ما يحقق هذا الصدق وهو وصمة مجاورة المعقبة ومكانتها قلت ان المؤمن فيه ما يلايم اللطخ وهو ثفل طينته وهو وان كان لاحقا بالطيب الا انه قابل للكدر لكثافته وسفليته وقلة نورانيته لانه ظاهر الطيب من الجانب الشمال ولكنه في الحقيقة من الطيب الجيد الا ان نورانيته ضعيفة لقربها من الطين المظلم بفتح الياء وما فيها من الكدورة لا يبلغ مقام الظلمة التي توجب لمحلها فعل المعصية نعم اذا حصل لها اللطخ من الخبيث كان متمما لما فيها من الكدورة فكانت به مقتضية لمحلها فعل المعصية فهي باللطخ محل لملزوم التكبر وهو المعصية واذا عاد اللطخ بما فيه من المعصية لم يبق في المحل الذي تعلق به اللطخ الا الكدورة الاصلية وهي لا تقتضي المعصية بنفسها من غير متمم لظلمتها ولا سيما بعد مفارقة اللطخ بما صدر عنه من المعصية فان طينة المؤمن طيبة منيرة لانها من شعاع محمد واهل بيته عليهم السلام فيقوى القوي منها نور الضعيف منها فيما بيننا لك يظهر لك ان قولي من اعدائهم في قولي الا ان يذلهم المتكبرون من اعدائهم ليس للتخصيص وانما هو للبيان لما هو الواقع وعلى ما اولنا وقرينا يظهر ان المراد من قوله عليه السلام وبخع كل متكبر لطاعتكم غير شيعتهم قطعا وغير سائر محبيهم على الظاهر عند الفهم وعلى التأويل في الحكم لان شيعتهم ومحبيهم ليسوا من المتكبرين لان المتكبر من ترفع على حاله من الله ولان شيعتهم يطلبون طاعتهم بل المحبوب لهم مثل طاعة مواليهم فلا يقال خضع للطاعة الا من لا يريدها ولكن لا مناص له عنها وهذا حال اعدائهم لا شيعتهم وقوله عليه السلام وخضع كل جبار لفضلكم مثل ما قبله في كل شيء الا ان ظاهر المراد من الطاعة هو امتثال الامر والانزجار عن النهي وظاهر المراد من الخضوع للفضل هو الاقرار بالفضل والقبول من حامله والتسليم لراويه وناقليه واما باطن المقامين فلا منافاة بين ارادة احدهما من لفظ الآخر فان الاقرار بالفضل منه وجوب

امتثال الامر والانزجار عند النهي وكذلك امتثال الامر والانزجار عند النهي عنه قبول ما ورد في بيان فضلهم والتسليم لرواته فانهم عليهم السلام امروا بذلك ونهوا عن الشك فيه والتردد والاحتمال في مقابلته كالنهي عنه عن ذلك في تأويل قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وقوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما وقوله تعالى وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه صلوات الله وسلامه عليه وقوله عليه السلام وذل كل شيء لكم معناه كما قلنا في نفيه وهوان كل ما سواهم انما يطأطئ ويخضع ويبذل لهم عليهم السلام لما يجد في نفسه من وجود شيء له شرف وجد ليس في امكانه ان يبلغ ادنى ادانيه وله عزة وكبرياء ليس في امكانه مقابلته ولا مساواته بل لا يجد في نفسه وان تعزز وتكبر في نفسه وعند غيره الا الانقياد لطاعته سواء تطابقت فطرة الله سبحانه فيه مع طبيعته العملية كالمؤمنين او تقابلتا كالمنافقين وسواء عرف ذلك بالتصور والعلم ام لا وسواء عرفهم بانهم هم ارباب ما شاهدوا من الكبرياء والعزة والشرف ام لا وله فضائل وفضائل ليس في امكانه بلوغ ادنى ادانى بعضها اله ولغيره سواهم وله عزة ليس في امكانه ان يحوم حول ادنى مراتبها هو او غيره سواهم وفي هذه كلها وما يجري مجراها من الصفات الحميدة كالعلم والقدرة والغنى بالله عن كل من سواهم من الخلق فكل شيء في حاجة كل من سواهم اليهم في كل شيء وعجزه ذلك يجري جميع المخلوقات على حد واحد بل قد كان كل من اتصف بشيء من هذه الصفات الحميدة كالعلم والقدرة والغنى بالله عن كل من سواهم من المخلوقة كلشيء وحاجة كل من سواهم اليهم في كل شيء وعجزه ذلك يجري جميع المخلوقات على حد واحد بل قد كان كل من اتصف بشيء من هذه الصفات الحميدة بالحق لا بالدعوى كالانبياء والاوصياء والاولياء تكون ذلته وطاعته وخضوعه لهم اشد بنسبة ما اوتي لقوة معرفته في عرفهم وعرف ذلك منهم فذلك والا فكما قلنا يجد في نفسه وجود شيء قد تعزز بخصال حميدة لا يدانيه احد من الخلق فيها بحيث يجد في نفسه الخطاطا عنه عن ادنى مرتبة من مراتبها فقد يشير في بعض اشعتها على بعض الخلق من صادق ومدع واذا نسبه من وجد في نفسه او غيره الى ما اتاهم الله سبحانه من جزيل عطائه لم يجده شيئا وطأطأ الشرف لهم وبخع لطاعتهم وخضع لفضلهم وذل لهم على نحو ما قلنا يعني سواء عرف وتصور ام لا وسواء ظهرت له عليهم صلوات الله عليهم ام على غيرهم كالورى في حال احتياجه الى الشرب والسحاب الهامي حال احتياجه الى المطر والدواء حال مرضه والطبيب الماهر حال احتياجه الى المعالجة ونظر الى الجبل العظيم ونسبة قدرته في حمله بنفسه كما هو والجبل كما هو وكذا الورى الى السماء ونسبة قدرته الى صعوده كما هو والسماء كما هي

ادبر

او نسبة قدرته على خوض الماء الى خوض البحر المحيط كما هو والبحر كما هو وامثال هذه فانه يجد العجز في نفسه والقصور عن ذلك وانما وجد العجز لما ظهر من امر الله تعالى لا يحتمله وكذلك الحال في نفسه الا من امر فانه لا يحتمله فلا ينفك نفسه عن الخضوع والانقياد والذلة لما ظهر له من عظم هذه او افتقاره الى ما لا يستغني له عنه منها فانه اثر قليل من حال ضعيف بل ظل متلاشي بما هم عليه صلوات الله عليهم من العزة والعظم والاستغناء بالله عما سواه واحتياج ما سواهم اليهم والخطاط مقاماتهم ومراتبهم وهممهم ودونهم بل دون ما ظهر من آثارهم عليهم السلام على هذه الامور المذكورة ومعنى قولي سواء ظهرت له عليهم صلوات الله عليهم ام على غيرهم هو هذا الذكور كما يجد في نفسه مثلا عجزه عن حمل الجبل لعظم الجبل وثقله لا ينفك نفسه عن وجدان ذلك وهو اثر من آثار عظمتهم بل آثار الآثار الى سبعين الف رتبة التنزل وما عظم الجبال لولا اشراق جزئي من آثار عظمتهم وهكذا اسائر ما ذكرت وعالم ما ذكر هذا في جانب الحب والرغبة والرجاء والمطلوب في جانب الكراهة والرهبة والياس والحذر على العكس وكل لا يتناهى في الامكان قال عليه السلام عذابي اصيب به من اشاء ورحمتي وسعت كل شيء واعلم انا قلنا كما اشار عليه السلام بقوله فيما تقدم حتى لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا صديق ولا شهيد ولا عالم ولا جاهل ولا داني ولا فاضل ولا مؤمن صالح ولا فاجر طالح ولا جبار عنيد ولا شيطان مريد ولا خلق فيما بين ذلك شهيد الا عرفهم جلالة امركم وعظم خطركم وكبر شانكم وتمام نوركم وصدق مقاعدكم وثبات مقامكم وشرف محلكم ومنه منزلتكم عنده وكرامتكم عليه وخاصتكم لديه ونديمي هذه الكلمات هل بقي شيء لم يعرفه الله ما هو عليه عنده سبحانه فاذا قلت فضلا قلت لك فقد دل هذا على ان كل شيء من الخلق عرف منهم ما لا يحيط به ولا يحصيه ولا ريب انه يلزم منه خضوعه وذلته واقراره بالعجز والقصور سواء عرف الشيء بنفسه ام اثره فيهم ام في غيرهم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل قال عليه السلام واشرقت الارض بنوركم وفاز الفائزون بولايتكم بكم يسلك الى الرضوان وعلى من جحد ولايتكم غضب الرحمن قال الشارح اي بنور وجودكم وهدايتكم وفاز الفائزون بولايتكم اي لم يصل احد الى مرتبة من المراتب الا بسبب اعتقاد امامتكم ومحبتكم ومتابعتكم بكم يسلك الى الرضوان خازن الجنان الموصل اليها او الجنة او رضى الله سبحانه فانه اعلى الدرجات انتهى اقول قوله عليه السلام واشرقت الارض بنوركم اقتباس من قوله تعالى واشرقت الارض بنور ربها وروي عن الصادق عليه السلام في هذه الاية قال ربها الارض امام الارض قيل فاذا خرج يكون ماذا قال يستغني الناس عن ضوء الشمس ونور القمر ويجزون بنور الامام وروي المفضل عن الصادق عليه السلام اذا قام قائمنا اشرقت الارض بنور ربها واستغني العباد عن ضوء الشمس

من آثارهم

لم يبق شيء منها الا وقد عرف ذلك

في وجوه استغناء الناس عن ضوء الشمس عند قيام القائم ع

وذهبت الظلمة اقول لعله ع في الاية رب الارض امام الارض لان الرب هو المربي لها والمصلح وهذه صفة
الامام وقوله يستغني الناس عن ضوء الشمس يحتمل وجوها وظني انها كلها ولذا قلت يحتمل وجوها ولم اقل مرادة
يحتمل احد وجوه منها ان المؤمن اذا قام القائم ع تنكشف له العلوم والاسرار كما روي عن علي ع انه قال
اذا قام فانما يستغني كل احد عن علم الآخر وهو تاويل قوله تعالى يغن الله كلا من سعته ويشرق على حقايق الا
لشدة نور قلبه من جهة مقابلة الامام ع لقلب المؤمن فيشرق قلبه بنوره ع ويكمل ايمانه في اركانه الثلاثة
الاعتقاد فيثبت على ما لو سمعه ثم لكفر ثم كما كان في حق سلمان والجري على اللسان فينطق بما يوضح عن
مراد امامه من كلما احب الله ثم ان يقال والاركان فيعمل بعمل امامه ع لانه قوي الايمان والعلم والمعرفة
والامام هو انما ناظر اليه فانه في وجوده يراه كل احد في شرق الارض وغربها وهو في مكانه كما يرى
القمر لانه ع اذا خرج وضع يده على رؤوس الخلايق فيكمل بذلك ايمانهم فيكونون في جميع الاعمال حد
الصدق والاخلاص في العمل بنسبة ما يمكن في حقه فاذا كان بهذا المقام من العلم والاطلاع على حقايق
الاشياء بما يمكن له والصلاح والدين والتقوى والزهد والورع واليقين والايمان الكامل في
غاية ما يمكن في حقه من صحة الاعتقاد وصدق اللسان ومطابقته للقلب والاخلاص في الاعمال
الصحيحة الصالحة التي هي مطابقة لمراد الامام ع المعتبرة لذلك بحيث يصدق عليه انه متابع لامامه ع
في الاعتقادات والاقوال والاعمال فيكون اذ ذاك ممن شرح الصدر للاسلام ممتحن القلب للايمان
فاذا اطمأن على ذلك رفع الله عن بصيرته الحجاب واراه في الاسباب ففتح له الابواب واراه ما يستحق
وغايته يستغني بهذا النور الذي هو نور امامه عن ضوء الشمس ونور القمر كما قال جعفر بن محمد ع ويجتزون بنور الامام ع
وتذهب الظلمة ويجتزون بنور الامام ع كما في الحديث الآخر بحيث يشاهد الاشياء في الظلمة كما هي
في النور فمعنى ذهبت الظلمة يعني لا تحجب ابصارهم لقوة بصائرهم لا انه لا ظلمة في الوجود ومنها
ان اشراق الارض بنور الامام ع كناية عن ظهور الحق وانتشار الحق والعدل عند ظهوره ع حتى لا يستخفي
شيء من الحق مخافة احد من الخلق فان العدل الذي ينشره تزين به الارض كالنور بعد ما ملئت ظلما
وجورا اللذين هما ظلمة باطنة وقد روي الظلم ظلمات يوم القيمة ففي دولة الظالمين قد عمت ظلمة الظلم
واذا قام القائم ع اللهم عجل فرجه ذهبت هذه الظلمة ومنها ان زمان رجعتهم ليس مثل زمان الدنيا بل هو زمان
الآخرة لكنه الطف واسطة بين زمان هذه الدنيا وبين زمان الآخرة فهو وان لم يكن على حد لطافة زمان الدنيا فيستغني
من زمان ع العباد بنور وجوههم عن ضياء الشمس ونور القمر وان كانا موجودين لشدة صفاء ذلك الزمان

ببركة

ببركة وجودهم وتذهب هذه الظلمة الموجودة في هذه الدنيا لانها انما حدثت بكثافة الارض وكثافة الارض
انما حدثت بوقوع المعاصي فيها ولهذا قيل ان البقاع التي لم يخطأ عليها ابن آدم بذنوبه شفافة لا تحجب
السموات وانما هذه الكثافة حدثت من ذنوب العباد وفي زمان رجعتهم ع تطهر الارض من المعاصي واهلها
فتذهب الظلمة لذهاب علتها ولان ذلك الزمان زمان البرزخ ولهذا يرى الناس الملائكة رأي العين
والجن وساير الارواح وتظهر الجنتان المدهامتان وقد روي ان عليا ع قال في وصف حال رجعتهم و
زمانهم وعند ذلك تظهر الجنتان المدهامتان عند مسجد الكوفة وما وراء ذلك بما شاء الله وقد تقدم هذا
الحديث في ذكر الرجعة فراجعه وهذا لذهب هذه الظلمة وان وجدت ظلمة بنسبة ذلك الزمان كما اشار اليه
قوله تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا وذلك في حقهم وحق اصحاب جنان البرزخ من الارواح فان
الوقت مواحد الا ان تلك الظلمة لا تحجب ابصارهم فصح انهم يستغنون عن ضوء الشمس وصح ان هذه الظلمة
التي الآن موجودة تذهب هنا كما ذهبت عن ابدان المؤمنين عند مفارقتهم للابدان في هذه الدنيا ارواحهم
ومنها ان الامام ع اذا ظهر بسط العدل والحق في الارض وارتفع الظلم والجور منها وهذا النور الامام
الذي اشرقت به الارض حتى تزينت بظهور البركات حتى ان الاشجار تحمل في كل سنة مرتين وتظهر الكنوز
ويستغني الناس حتى ان الرجل ليحمل زكوة ماله ويطلب فقيرا يأخذها فلا يجد ويظهر في الارض ظاهر
قوله تعالى لاصحاب الزراعات من المؤمنين كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف
لمن يشاء وكانت الارض قبل ظهوره ع قد ملئت ظلما وجورا والناس في تلك الظلمات ظلمات الظلم
والجور يسعون فيها ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج المؤمن يده لم يكد يراها فانهم حيث لم يجعل الله

في الشمس والقمر بحسبان

لهم نورا اي لم يظهر لهم اماما وهذه الظلمات المشار اليها سنة الشمس ونور القمر فان الشمس والقمر
اعرابيان من المنافقين اسسا هذه الظلمات التي كان المؤمن لا يبصر فيها واحي اي هما ونور الشيء
اثره وكان اصحابهما يسمونهما بالشمس والقمر فانزل الله سبحانه على نبيه الشمس والقمر بحسبان وحسبانها
النار كما قال تعالى ويرسل عليها حسبانا من السماء فتصبح صعيدا زلقا اي يرسل عليها نارا واهلها كما
يسميان بالشمس والقمر ويسمون ما احدثا من البدع حقا وهدى والجور ضياء كضياء الشمس والعدل
نورا كنور القمر قال ع ان العباد كانوا ينتفعون في هذه الدنيا في سعيهم الى الآخرة بهذه البدع لكنه
هي ظلمات بعضها فوق بعض ويسمونها ضياء ونورا اي حقا وهدى مع انها ظلمة فاخبر بانه اذا
قام قائمهم ع اشرقت الارض بنور عدله واستغنى العباد بنور عدله عن ضياء ذلك الشمس ونور

ببني الاذان م نوره م اسم

ذلك القمر وذهبت تلك الظلمة ومنها ان من حكمة خلق الشمس انها حارة فتنضج العالم بحرارتها فتصلح
بها الزروع والثمار والابدان والارواح بتقوية الحرارة الغريزية المصلحة لمطارح الارواح وتقوى
القوى والطبايع على تجفيف الرطوبات الفضلية من القلب والدماغ فيستصفى البدن باشراق الانوار
المعنوية لارتباطها فيتعلق بها الارواح والعقول لتعلق التدبير ومن حكمة خلق القمر انه بارد
فيبرد العالم ببرودته لان الشمس حارة ولو استمرت حرارتها لاحرقت ما كانت اصلحته كالوارد
ان تجفف بوبل الرطب على النار لتلين لاصلاحه جاء منها حتى تجف رطوبته ولو تركته بعد ما جف
احرقته وفسد فكان الشمس انما جعلت تعاقب القمر لتسخن ما برده لان البرودة لو دامت لعفنت
العالم كذلك القمر يعاقبها البرد ما زاد من حرارتها على القدر النافع ذلك تقدير العزيز العليم
فاذا كثرت معاصي العباد ادبهم سبحانه وردعهم بان حجب عنهم نور الشمس في وقت الحاجة اليه او
حجب عنهم نور القمر في وقت الحاجة اليه وذلك في الكسوف والخسوف فيحتبس عنهم المدد المصلح ويقع
في العالم اثر فقدان ذلك المصلح فتحدث مفاسد في زروعهم واشجارهم ومواشيهم وابدانهم و
نفوسهم وارواحهم وعقولهم وعزايمهم واعمالهم وغير ذلك مما يريد سبحانه على قدر ما استحقوه
بعضا من بعض او من كل امرهم حين حبس عنهم المدد الظاهري بذنوبهم بان يفزعوا الى الله سبحانه و
يتوبون ويستغفرون ويصلون ففتح لهم بما امرهم باب المدد الباطني الذي هو اقوى في اصلاح
ما فسد بفقدان المدد الظاهري فكان هذا العمل والصلوة مغنية عن ضوء الشمس ونور القمر مع
انهما فرع من فروع الامام ع وباب لبعض بيوت ولايته ومساكنها لانها هي جميع الاعمال المبنية على
ولايته ومحبته وطاعته والاقرار بفضائله والامتثال لامره والانزجار عن نهيه فاذا ظهر اعانا ظهر
باقامة الاعمال الصالحة التي هي قوام المدد الباطني الذي به صلاح الدنيا والاخرة على اكمل وجه يريد
الله سبحانه من عباده فيظهرون وبما اقام من دين الله يصلح الشمس والقمر وجميع الافلاك والعالم العلوي
والسفلي وجميع الخلايق من الحيوانات والنباتات والمعادن والجمادات فتستغني العباد بنوره عن ضوء الشمس
ونور القمر لانهما في الحقيقة آلتان لنوره واقوى من هذه الآلة فان نور الشمس اقوى من نور القمر
بسبعين مرة ونور الامام ع اقوى من نور الشمس في كل ما خلقت الشمس له وما يراد منها الف الف
الف مرة واربعة الاف مرة وسبعمائة الف مرة وعشرة الاف مرة كما اشارت اليه رواية علي بن عاصم
في باب الرؤية عن الصادق ع نور الشمس جزء من سبعين جزءا من نور الكرسي والكرسي جزء من سبعين

في معنى الكسوف ودفعها

جزء

جزءا من نور العرش والعرش جزء من سبعين جزءا من نور الحجاب والحجاب جزء من سبعين جزءا من نور
الستر الحديث والحجاب هم الكروبيون وهم شيعتهم من الخلق الاول خلق الله تعالى انبياءه على صورهم
فنوح ع على صورة احدهم واسمه يعني نوح سمي باسمه وابراهيم ع على صورة احدهم واسمه وموسى ع
على صورة احدهم واسمه وهذا هو الذي تجلى للجبل حين سأل موسى ربه ما سأل فجعله دكا وعيسى ع
على صورة احدهم واسمه وبنور هذا الكروبي كان عيسى ع يبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى فاذا عرفت
ما ذكرنا تبين لك ان العباد يستغنون عن ضوء الشمس ونور القمر بنورهم ع اذا رجعوا الى الدنيا ومكنهم الله
في الارض لاظهار دينه وقوله واشرقت الارض بنور ربكم يريد به ما ذكرنا في الارض وما كان في هذه
الدنيا ايضا وان كان في دولة الباطل اذ لولا وجودهم في هذه الدنيا في قلوب شيعتهم والسنتهم وابدانهم
وفي صدور المسلمين والسنتهم وابدانهم لاشتدت الظلمة وتراكمت فلم يعبد الله سبحانه في ارضه لمن سائر
خلقه الا بما اضطروا اليه لانه من لوازمهم اذ لو لم يوجدوا لم يوجد مخلوق فلما وجدوا وجد الخلق و
اضطر الخلق في ايجادهم الى عبادة الله سبحانه بشرع الكوني التشريعي الاختياري لانه اثر ظهورهم في هذه
الدار وتمكينهم اي تمكين الله سبحانه اياهم في الظهور اذ كان لم يمكنهم في الظهور واذا رجعوا الى الدنيا
مكنهم في الارض وما فيها فيظهرهم على الدين كله ولو كره المشركون اللهم عجل فرج محمد وآل محمد واجعلنا
من انصارهم واتباعهم واللائذين لهم في الدنيا والاخرة بفضلك ومنك انك ذو الفضل العظيم
والمن الجسيم وانت ارحم كل رحيم وقوله ع وفاز الفائزون بولايتكم المراد به ان من والاكم فقد
فاز اي ظفر بمطلوبه او من قوله تعالى فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز اي فقد نجى كقوله تعالى
وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم اي بسبب نجاتهم يعني بسبب العمل الصالح او فاز الناجون او الظافرون
بولايتكم لانها هي الخير او خير الخير او كل الخير او هي الجنة كما قال الصادق ع لمن سمعه يقول اللهم ادخلنا
الجنة قال انتم في الجنة ولكن سلوا الله ان لا يخرجكم منها ان الجنة هي ولايتنا فولايتهم هي الجنة وهي نعيم الجنة
وهي سبب الجنة وهي صورة الجنة وهي معنى الجنة فاذا جعلت الفوز بالمطلوب والظفر بالمحبوب هو
الولاية كان المراد بالولاية النعيم كما في قوله تعالى ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم وفي عيون الاخبار عن الرضا ع
ليس في الدنيا نعيم حقيقي فقال له بعض الفقهاء ممن حضره فيقول الله ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم اما
هذا النعيم في الدنيا وهو الماء البارد فقال له الرضا ع وعلا صوته كذا فسرتموه انتم وجعلتموه
على ضروب فقالت طائفة هو الماء البارد وقال غيرهم هو الطعام الطيب وقال آخرون هو

الا بايجادهم
بشرع الكون الوجودي
ولما ظهروا واطاعهم في هذه
الدنيا اظهروا في الخلق عبادة
الله عز وجل صح

نعيم ع

طيب النوم ولقد حدثني ابو عبد الله عليه السلم انه قال لكم هذه ذكرت عنده في قول الله عز وجل ثم لتسئلن يومئذ
عن النعيم فغضب وقال ان الله عز وجل لا يسال عباده عما تفضل عليهم به ولا يمن بذلك عليهم والامتنان بالانعام
مستقبح من المخلوقين فكيف يضاف الى الخالق عز وجل ما لا يرضى المخلوقون ولكن النعيم حبنا اهل البيت وموالاتنا
يسئل الله عنه بعد التوحيد والنبوة لان العبد اذا وفى بذلك اداه الى نعيم الجنة الذي لا يزول ولقد
الكافي عن الصادق في هذه الاية ان الله عز وجل اكرم واجل ان يطعمكم طعاما فيسوغكموه ثم يسئلكم ولكن عما
انعم عليكم بمحمد وآل محمد ع فعلم ان المراد بالولاية النعيم ويترتب على ذلك نعيم ليس مطلوبا العلم علم الفاذ
به بكنهه بل ولا يخطر على قلبه وهو مما يترتب على الولاية من النعيم كما قال تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة
اعين كما في الرواية ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وكذلك قوله تعالى ولدينا مزيد فان
هذا المزيد الذي قال تعالى لدينا لم يكن مما يشاؤون لانهم لا يعلمونه ولا من الذي قال تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي
لهم من قرة اعين لان المزيد يرد على اهل الجنة قبل هذا وانزل منه رتبة لان المزيد وان لم يشاءه المؤمن
لعدم علمه به الا انه قد يعلم غيره بخلاف ذلك فانه لا تعلمه نفس ويترتب عليهما ما هو معلوم بالاجمال وما
هو معلوم بالتفصيل ومن هذا محبتهم داعي محبة الله في حديث الاسراء قال الله تعالى يا احمد ان في الجنة قصرا
من لؤلؤ فوق لؤلؤ ودرة فوق درة ليس فيها قصم ولا وصل فيها الخواص انظر اليهم كل يوم سبعين مرة و
اكلمهم كلما نظرت اليهم ازداد ملكهم سبعين ضعفا واذا تلذذ اهل الجنة بالطعام والشراب تلذذ هؤ
اولئك بذكري وبكلامي وحديثي الحديث هذا ان جعلت المطلوب الذي ظفر به الفائز هو الولاية والجنة
وان جعلت الولاية صورة المطلوب قلت المراد بالولاية هو طهارة الباطن بالمعرفة لله سبحانه واسمائه
وصفاته وافعاله وبمعرفة محمد واهل بيته علي وفاطمة والحسن والحسين والتسعة الاطهار من ذرية الحسين
صلى الله على محمد وعلي وعليهم اجمعين وبمعرفة انبيائه ورسله وكتبه وباليوم الاول الذي هو رجعتهم ع
وباليوم الاخر الذي ومعرفة محمد واهل بيته صلى الله عليه وعليهم اجمعين معرفة انهم معانيه ومعرفة انهم
ابوابه وبمعرفة انهم ائمة الهدى واعلام التقى والعروة الوثقى وبمعرفة اركان قائمهم ونقباء شيعتهم و
نجبائهم وطهارة الظاهر من رفع الاحداث عن الجسد بالوضوء والغسل والتيمم ورفع الاخباث عن
الجسد والثياب للعبادات من الاحياء والاموات وهو الاولى للاستعمال وعن المطاعم والمشارب
للاكل والشرب وعن المساكن للسكنى ونحو ذلك واقامة الصلوة وايتاء الزكوة وصيام شهر رمضان
اوبالتزام ما كان مندوبا من الصيام او اعتكاف او حج للبيت الحرام او للزيارة لاحدهم والفكر للعبادات من الاحياء والاموات ع

فصول الولاية

عاحدود

بما حدود من الحدود والاحكام وبما ابان من معاملة سائر الانام وبالجملة فهي جميع ما اراد معرفته من
احوال النشاتين وامر به عباده من اعمال الدارين وبيانا هذا بالاشارة على وجه الاجمال ان كل صورة معنوية
خلقها الله سبحانه في العبد او للعبد اولا وبالذات فهي من صور الولاية كصورة الايمان مثلا فان الصورة
محدودة بخطوط واوضاع كما في هيئة السرير فانه مربع مستطيل فيحيط به خطان طويلان متوازيان وخطان قصيران
متوازيان كذلك الايمان فانه صورة انسانية ربانية يحيط بها خطوط معنوية كثيرة كخط التوحيد في
احواله الاربعة توحيد الذات وتوحيد الصفات وتوحيد الافعال وتوحيد العبادة فالاول قال الله لا
تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد والثاني ليس كمثله شيء والثالث اروني ماذا خلقوا من الارض
ام لهم شرك في السموات والرابع ولا يشرك بعبادة ربه احدا وكخط الشهادة بالرسالة بجمعهما اشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له في هذه الامور الاربعة لا شريك له في شيء منها واشهد ان
محمدا عبده ورسوله وما يتبع ذلك من الاقرار بنبوة انبياء الله ورسله وكخط الولاية والاقرار بان عليا
واهل بيته الطاهرين صلوات الله عليه وعليهم اجمعين خلفاء الله واوصياء رسول الله واولياء الله وحججه
على خلقه وامناءه على وحيه وحفاظه على خلقه وعلى بلاده والولاية لهم ولشيعتهم الى التراب الطيب
والبراءة من اشياعهم واتباعهم الى التراب الخالي والارض السبخة وكخط الايمان بالموت والقبر والمسئلة
والبرزخ والنشر والحشر والحساب والصراط والميزان وتطاير الكتب والختم على الافواه وانطاق الجوارح
والنار وما اعد فيها من العذاب والاغلال والحوض والجنة وما اعد لاهلها من الملابس والمشارب والنكاح
وبرجعة محمد وال محمد الى الدنيا حتى يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما والاقرار بالبداء
ولا جبر ولا تفويض بل امر بين ذلك من الامور التي يجب الايمان بها مما جاء به محمد من احوال النشاتين وكخط
الاعمال كالصلوة والزكوة والصيام والحج والجهاد وغير ذلك وكخط المروة والشجاعة والكرم والحلم
والورع والتقوى واليقين والتجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والقول بالعلم وعدم القول
مع الجهل وترك هوى النفس الامارة واتباع دواعي العقل وامثال ما ذكرنا فان الصورة التي تحيط بها
هذه الخطوط على جهة التبعية والتقيد ولو غالبا هي صورة الايمان ولو كان ذلك على جهة الاصالة والسعة لتقيد على جهة الاحاطة
مع عدم الترك لشيء منها ولو لبعض من شيء كانت صورة الايمان التي هي محل العصمة وصورة الايمان
المطلقة صورة كلية ذات صور متعددة من صور الولاية وهي صور متعددة مثلا الطهارة صورة
تامة منها الاشتمالها على الحدود التي حددوها المذكورة في علم الشريعة من الوضوء والغسل بالماء

اعدائهم ع

(والتيمم بالتراب الطاهر المباح)

الطاهر المباح على الوجه الذى امر به فى الاصول الثلاثة وكذلك الصلوة والزكوة وغيرهما فكل شئ مما امر الله
او ندب اليه فهو صورة من صور الملائكة الولاية الظاهرة والباطنة ومجموع باطن هذه الصور صورة الامام
الكامل وباطنها صورة العصمة وصور عكوساتها من صور المعاصى اى عكوسات ما مثلنا به صور ولاية اعدائهم (باطن)
فامتثال اوامر الشرع واجتناب مناهيه كلها ظاهرها وباطنها عليهما وعليها اعتقادا وقولا وعملا هو
صورة الولاية الكلية وعكس ذلك الكلى ولاية الاشرار وائمة الكفار فانهم صالوا النار فولاية الحق وما يترتب
عليهما من الاعتقادات الحق والاعمال الحق والاقوال الحق وما تثمر تلك من انواع النعيم الذى لا ينقطع ابدا
وجميع ذلك هو باطن الامانة وباطن الباب الرحمة المكتوبة لعباده المؤمنين وولاية الباطل وما
يترتب عليهما من الاعتقادات والاعمال والاقوال الباطلة وما تثمر تلك من انواع العذاب الاليم المخلد
ابدا جميع ذلك هو ظاهر الباب الذى ... من قبله العذاب فذلك من قوله تعالى فضرب بينهم بسور له (الامانة وظاهره)
باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب فالسور محمد ص لانه مدينة العلم والباب على ع باطنه وهو
القيام بولايته فيه الرحمة اى المكتوبة وكان بالمؤمنين رحيما وظاهره خلاف ولايته وهو اتباع
ولاية اعدائه وبغضه من قبله اى من جهته العذاب فان الجنة منسوبة اليه وهى الجنة لمحبه والبغض
منسوب اليه وهو النار لمبغضه فكانت الجنة واهلها واعمالها التى اوصلتهم اليها من ولايته
وهى محبته وكانت النار واهلها واعمالها التى اوصلتهم اليها من خلاف ولايته وظاهرها الذى هو
وراثها وخلفها وخلافها وهى بغضه وعداوته فكانتا منسوبتين اليه ولهذا كان عليه الصلوة
والسلم قسيم الجنة لانها من حبه وقسيم النار لانها من بغضه فظهر لمن نظر واعتبر ان قوله ع فى الفقرة
الشريفة وفاز الفائزون بولايتكم جامع لكل ما ضيعه فان بها فقد ظفر بكل خير الدنيا والاخرة (لهما)
اللهم يا مقلب القلوب والابصار صل على محمد وآله الاطهار وثبتنا على ولايتهم ومحبتهم وعلى البراءة
من اعدائهم فى الدنيا والاخرة انك ذو الفضل العظيم وقوله ع بكم يسلك الى الرضوان اى بولايتكم
ومحبتكم واتباعكم فيما امرتم به وفيما نهيتم عنه وبالتسليم لكم والرد اليكم والاخذ عنكم وبالبراءة
لكم مع البراءة من اعدائكم ومن اتباعهم والراضين بافعالهم والمقتدين بهم والمسلمين لهم والرادين
اليهم والعاملين باقوالهم والمقتدين بافعالهم اذ لا يتحقق ولايتكم الا بالبراءة منهم يسلك الطريق
الموصل الى الرضوان او بكم لانكم الادلاء الى كل خير وذلك لانهم الفائزون الى الجنة من اتبعهم و
احبهم وتولى بهم او ببركة وجودكم او لاجل حبكم وولايتكم او لاجلكم يسلك الله تعالى بمن اتبعكم

داحبكم

(او لاجلكم)
واحبكم او من جهة بركة وجودكم او لاجل حبكم طريق الرضوان او يوصله الرضوان وهو الجنة
او يراد به رضوان الله او يراد به انه سبحانه يجعل محبتكم وتابعيكم مجاورين لمحالهم فى جنة عدن لانه
هو الرضوان كما فى تاويل قوله تعالى ورضوان من الله اكبر او يراد من الرضوان ما قيل ان اهل الجنة لا هلها
مقامات ومراتب فى القرب كلما استقروا فى رتبة من مراتب القرب ما شاء الله انتقلوا الى مقام فوقه وهكذا
فقيل اول مقام لهم مقام الرفرف الاخضر ثم ينتقلون منه الى مقام الكثيب الاحمر او الاصفر المسمى
بارض الزعفران وهو اعلى من مقام الرفرف علوا كبيرا واشرف واقرب فاذا مكثوا فيه ما شاء الله تعالى انتقلوا الى مقام الاعراف
وهو اعلى من مقام الكثيب الاحمر او ارض الزعفران علوا كبيرا واشرف واقرب فاذا مكثوا فيه ما شاء الله تعالى انتقلوا
منه الى مقام الرضوان وهو اعلى مما ذكر واشرف واقرب الى الايجاد بوصف ويمكثون فيه ما شاء الله بلا غاية ولا
نهاية وليس وراء هذا المقام الا انه لم درجات ينتقلون من درجة الى اخرى اشرف من الاولى فى ولا نهاية لذلك فانهم
قبل وصولهم هذه الرتبة التى هى الرضوان كل جمعة تاتيهم الملائكة المقربون بنجائب تفد من نجائب الجنة فيقول
للمؤمن ان ربك يدعوك ليجزيك ويزيدك من فضله وعطاياه فيركب فيصعد حتى يصل الى المقام الذى دعى
اليه فيعطى ضعف ما عنده من عطايا الجنة ونعيمها ولا يزال هكذا كل جمعة وهو ينتقل فى المقامات كما ذكر
يعطى فى كل مقام مما فوقه حتى ينتهى فى سيره فى الدرجات وتنقله فى مقامات القرب الى ان يصل الى الرضوان
فاذا دعى واتى قال يا رب لا حاجة لى الى العطاء فيقال له بلى رضاى عنك ولا يزال هكذا ابدا كلما وفد
على ربه زاده رضا عنه جديدا البيع الجنة نعيم بدائه فيمكثون و يتنقلون فى مقامات الرضوان ودرجات
القرب الى الرحمن بلا غاية ولا نهاية فعلى هذا يكون المراد من الفقرة بكم يسلك المؤمن او يسلك الله به
او يسلكون به الى الرضوان الذى ليس وراءه نعيمه هذا معنى ما قيل والذى يجول فى نفسى من معنى الرضوان (نعيم)
المذكور هنا وهو الرتبة القصوى من نعيم اهل الجنة وفيها تكون تحف اهل الجنة فيها رضى الله سبحانه ان اول
هذا المقام بحر الحجاب الابيض وهو اعلى الحجب واشرفها والطفها واشفها وهو اول ما خلق الله من الحجب ولهذا
كان هو النهاية فى التقييد ليس وراء ذلك الا البياء ورفع الحجاب وهذا آخر المقال لان اهل الجنة فى
هذا المقام الذى هو كمال الرضوان وغاية الرضوان المسمى بالبياء والعياء ورفع الحجاب وهو الكلي
اشار اليه سيد الوصيين امير المؤمنين ع فى جوابه لكميل بن زياد حين سأله ما الحقيقة فقال له ما لك
والحقيقة يا كميل فقال اولست صاحب سرك قال بلى ولكن يترشح عليك ما يطفح منى فقال او مثلك
يخيب سائلا فقال ع الحقيقة كشف سبحات الجلال من غير اشارة فقال زدنى بيانا قال محو الموهوم وصحو

(فى حديث كميل)

المعلوم فقال زدني بيانا قال هتك الستر وغلبة السر الحديث فقوله عم محو الموهوم المراد بالموهوم هو
ما قبل مقام الحجاب الابيض لانه ليس من الموهوم مطو ولكنه يوزن المعلوم والمراد بالمعلوم هو ما اشرنا
اليه بقولنا البيان والعيان ورفع الحجاب الذي هو الحجاب الابيض المشار اليه لان البيان مقام الابياض
فيه ولا سواد ولا شيء الا شيء ليس كمثله شيء وهو آية الله ودليل الله سبحانه وما وصف به نفسه لعباده المقربين عنده
وهذا المقام غاية الرضوان واعلى الجنان وآية الرحمن وهو اول ما فاض من فعل الله خلقه الله سبحانه
وجعله اصل الاصول وعلة نهاية المحصول وهو شيء ليس كمثله شيء وكيف يكون مثله شيء وانما خلقه الله دليلا
عليه ليعرف به فلو شابهه شيء لكان ذلك الشيء مثل الله تعالى يكبر المثل والله سبحانه ليس له مثل فلا يكون شيء
مثل هذا الان هذا هو وصف الله نفسه لعباده فلو كان شيء يشابهه لكان الله تعالى وصف نفسه بوصف
لا يختص به بل يشاركه فيه غيره تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وهذا المقام ايضا هو صحو المعلوم لانه تعالى وصف
نفسه بوصف لا يشاركه فيه غيره فصحا المعلوم لمن عرفه في وصفه كما وصف نفسه فالبيان هو رفع الحجاب
واول الرضوان الحجاب الابيض وآخر الرضوان وكماله وغاية البيان وهو الذي اشار اليه امير المؤمنين
كما رواه جابر بن يزيد الجعفي عن الباقر عم انه قال يا جابر عليك بالبيان والمعاني قال فقلت له وما
البيان والمعاني قال فقال علي عم اما البيان فهو ان تعرف الله سبحانه ليس كمثله شيء فتعبده ولا تشرك به شيئا الحديث
وهذا اول ما خلق بعد المشية فخلق الله سبحانه منه ما شاء فاول ما خلق منه هذا الحجاب الابيض فالبيان
هو الولاية الكبرى والحجاب الابيض هو اليد اليمنى وذلك قوله تعالى يد الله فوق ايديهم وهو هذه اليد
ولا يصل احد من خلق الله الى هذا الرضوان المشار اليه الا بهم صلوات الله عليهم وقوله عم وعلى من جحد ولايتكم
غضب الرحمن انما قال غضب الرحمن للسجع ولمعنى آخر لا يليق هنا ان يقال غضب الله وان كان يجوز من
حيث المعنى لان المراد بالرضوان هو الرحمة المكتوبة وهو سبحانه تجلى يعني استوى على عرشه بصفة
الرحمن فقال الرحمن على العرش استوى وقال ثم استوى على العرش الرحمن فاسئل به خبيرا فالرحمة التي
هي صفة الرحمن التي استوى بها على عرشه هي الرحمة الواسعة كما قال تعالى ورحمتي وسعت كل شيء وهي صفة
الرحمن العامة للمؤمن والكافر وهي على قسمين صفة فضل وصفة عدل فالفضل هو الرحمة المكتوبة
كما قال تعالى فساكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكوة الاية وهي صفة الرحيم الخاصة بالمؤمنين يوم القيمة
وكان بالمؤمنين رحيما والعدل هو المقاصة نعوذ بالله من سخط الله والغضب من العدل لانه تعالى اذا غضب
على من عصاه عامله بعدله المستجار بالله من ذلك فكانت صفة الرحمن تنقسم الى الفضل وهو رحمة

والى

والعدل وهو غضب واستوى على عرشه بهاتين الصفتين صفة الفضل وهي الرحمة المكتوبة التي هي صفة الرحيم
الخاصة بالمؤمنين وصفة العدل وهي الغضب ومجموع الصفتين هي الرحمة الواسعة التي هي صفة الرحمن فلما كان الغضب
والرحمة بعضهما الرحمة الواسعة التي هي صفة الرحمن وذكر ان بهم عم يسلك الى الرضوان الذي هو الرحمة المكتوبة
ناسب ان يذكر كما هو الواقع ان على من جحد ما هو سبب الايصال الى الرحمة غضب الرحمن ولم يناسب ان يقال
غضب الله فافهم ويريد بالجاحد من جحد بعد المعرفة واليقين كما قال تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما
وعلوا اي جحدوا بها ظلما وعلوا بعد الاستيقان وقدم الرضوان على الغضب في الذكر كما تقدم عليه في
الاولوية لرجحان الرضا على الغضب وفي الوجود كما قال تعالى سبقت رحمتي غضبي وفي مناقب ابن شاذان
عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال الا ومن مات على بغض آل محمد مات كافرا الا ومن مات على حب آل محمد مات
على الايمان وكنت انا كفيله بالجنة ومن امالي الشيخ بسنده الى صالح بن ميثم التمار قال وجدت في كتاب ميثم
يقول تمسينا ليلة عند امير المؤمنين علي بن ابي طالب عم فقال لنا ليس من عبد امتحن الله قلبه بالايمان الا اصبح
يجد مودتنا على قلبه ولا اصبح عبد سخط الله عليه الا يجد بغضنا على قلبه فاصبحنا نفرح بحب المحب لنا و
نعرف بغض المبغض لنا واصبح محبنا مغتبطا بحبنا برحمة من الله ينتظرها كل يوم واصبح مبغضنا
يؤسس بنيانه على شفا جرف هار فكان ذلك الشفا قد انهار في نار جهنم وكان ابواب الرحمة قد
فتحت لاصحاب اهل الرحمة فهنيئا لاصحاب الرحمة برحمتهم وتعسا لاصحاب النار مثواهم ان عبدا لن يقصر
في حبنا لخير جعله الله في قلبه ولن يحبنا من يحب مبغضنا ان ذلك لا يجتمع في قلب واحد ما جعل الله
لرجل من قلبين في جوفه يحب بهذا قوما ويحب بالاخر عدوهم والذي يحبنا فهو يخلص حبنا كما يخلص الذهب لا
غش فيه نحن النجباء وافراطنا افراط الانبياء وانا وصي الاوصياء وانا حزب الله ورسوله والفئة
الباغية حزب الشيطان فمن احب ان يعلم حاله في حبنا فليمتحن قلبه فان وجد فيه حب من الب علينا
فليعلم ان الله عدوه وجبرئيل وميكائيل والله عدو للكافرين فان قلت من جحد ولايتهم ان كان
عن جهل فمقتضى الحكمة انه لا يؤاخذ بفعل وان كان يعتقد ان ولايتهم حق فلا معنى لكونه جاحدا مع انه
معتقد وان كان بمقتضى عقله فامره واضح لان معنى مكابرة عقله ترك العمل بمقتضاه وترك العمل
بمقتضاه ليس جحودا اذ الجحود فعل قلبي ولم يقع من القلب الا اعتقاد لا الجحود قلت الجحود الحقيقي هو
الانكار وغير الحقيقي هو عدم قبولهم لا عن معرفة وقد يقع ممن يكون عاقبته الى خير كما اذا لم يقبلهم
عن جهل فلما عرف قبلهم وقد يكون ممن يختم له بالسوء لكونه ينكرهم في التكليف الثالث يوم القيمة

اعم

الذى

واما الجحود الحقيقي الذي لا يكون عن جهل فهو الانكار بعد التعريف وحكم هذا ظ فالجحود الغير الحقيقي وهو ما كان عن جهل ففي
الدنيا ضلال او صاحبه على ظ الاسلام ويوم القيمة يخلف ويلحق باحد الفريقين المؤمنين او الكافرين و اما
مع الاعتقاد بان ولايتهم حق فلا يجحدوا اما ان يثبت و يتحقق اولا فان ثبت اعتقاده فهو مؤمن وان ظهر منه اعتقاده ص
خلاف الحق للتقية كما وقع من كثيرين لان الاعتقاد بولايتهم اذا ثبت من اظهار لوازمه ومقتضياته فانها
معها قد يظهر خلاف ما يقتضيه مع وجود لوازمه الذاتية من المحبة والميل القلبي وهذا هو معنى ثبوته فانه لا منع م
تتخلف اثاره الا لمانع فاذا عرض المانع من الاظهار لا من الاستقرار كما قال تع من كفر بالله من بعد ايمانه الا
من اكره وقلبه مطمئن بالايمان واما اذا لم يثبت كما اذا عرف انهم ع ائمة الهدى وولايتهم من الله سبحانه ولكن
ليس معه من هذا الا هذا التصور واما لوازمها فلا ترد على قلبه الا بالذكر والتصور ومعرفة ان هذا حق
بل الدواعي والميولات القلبية على خلاف ذلك لما يعارض تلك المعرفة وذلك التصور من المنافيات كالحسد و
التكبر الحاجبين للوازم ذلك التصور وتلك المعرفة والمانعين من الميل القلبي الى شيء منها ولا يثبت
الاعتقاد ولا يسمى ذلك التصور وتلك المعرفة اعتقادا الا بما يحققه ويثبته من لوازمه مع انتفاء المانع
من ذلك فهذا التصور وهذه المعرفة يقال لها استيقان لعدم حصول تصور مناف لها في محلها من الفطرة
التي فطر الله الناس الخلق عليها لان فطرة الله التي فطر الناس عليها ليس لها حظوظ وحدود وهيئات الا هذا التصور
والمانع انما عرض من هيئة تغير الفطرة وتبديلها فما حصل من التصورات الحقة من هيئة فطرة الله التي فطر الناس
عليها المسمى بالاستيقان في قوله تع وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا فهو شرط التكليف وسبب
قيام الحجة عليهم اذ لو لم يعرفوا او يتصوروا ما كلفوا به لما قامت الحجة عليهم فلا منافاة بين الجحود والاستيقان
كما قال تع لان هذه المعرفة لم تثبت لوجود الموانع النافية لما يثبت به هذا الاستيقان كما اشرنا اليه فتفهم
الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله اللهم يا مقلب القلوب والابصار صل على محمد
وآله الاطهار وثبت قلبي على دينك ودين نبيك ص ولا تزغ قلبي بعد اذ هديتني وهب لي من لدنك رحمة
انك انت الوهاب وصلى الله على محمد وآله الاطياب قد وقع الفراغ من الجزء الثالث من الشرح الشريف للزيارة
الشريفة الزيارة الجامعة ويتلوه ان شاء الله الجزء الرابع والحمد لله رب العالمين وكتب احمد بن زين الدين
الاحسائي في اوايل شوال سنة تسع وعشرين ومائتين بعد الالف من الهجرة النبوية على مهاجرها افضل الصلوة
وازكى السلام عليه وآله الاطياب الكرام صلى الله عليه وعليهم اجمعين حامدا مصليا مستغفرا مسلما تسليما كثيرا
وقد فرغ من تسويده اقل الخلايق علي ولد الملا احمد محمد في سلخ شهر رمضان المبارك
في كربلاء المعلى في سنة ١٢٥٥

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين اما بعد فيقول العبد المسكين احمد بن زين الدين
الاحسائي هذا الجزء الرابع من شرح الزيارة الجامعة الكبيرة قال عليه السلام بابي انتم وامي ونفسي واهلي ومالي ذكركم
في الذاكرين واسماؤكم في الاسماء قال الشارح المجلسي رحمه الله ذكركم في الذاكرين اي اذا ذكره الذاكرون فانتم
فيهم او ذكركم الله في جنب الذاكرين ممتازين كالشمس او اذكروا فانتم داخلون فيهم لكن اي نسبة لكم بهم لقوله فيهم
فاحلى اسماءكم وكذلك البواقي انتهى وقال السيد نعمة الله الجزائري في شرح التهذيب ذكركم في الذاكرين
مع مبتدأ وخبر اي ذكركم موجود بين الذاكرين كما ان اسماءكم موجودة بين الاسماء الا ان ذكركم بالنسبة لو
الى ذكر الذاكرين وكذلك اسماؤكم بل هي احلى واشرف من كل ذكر ومن كل اسم وهكذا باقي صفاتكم فانها شبيهة
لصفات البشرية الاسم مفترقة عنها بالمعنى انتهى اقول قد تقدم الكلام في بابي انتم وامي وان بابي خبر
مقدم وانتم مبتدأ مؤخر وانه اي بابي كان معمولا ثانيا لافدي وانتم كان معمولا اولا له فلما حذف لكثرة د
الاستعمال حتى انه غلب حضور معناه بالبال ضمن معناه المعمول الثاني لانه ثمرة عامله فناب عنه ولانه نفس
الفداء فيكون اولى من انتم بالتقدم والنيابة ولاجل هذا القصد تقدم وتاخر المبتدأ وذكركم بدل من انتم
بدل اشتمال اي بابي وامي ونفسي واهلي ومالي افدي ذكركم في الذاكرين الموجود في السن الذاكرين او في
نفوسهم او في قلوبهم او المسموع من السنتهم او المرئي في اعمالهم فان اتباع سبيلهم والاخذ عنهم والرد اليهم
والرضى بهم والتسليم لهم اعظم ما يذكرهم به شيعتهم واتباعهم او المعلوم من معتقدات ذاكريهم من شيعتهم واتباعهم
فانه اعلى ما يذكرون به كما اذا اعتقد المؤمن العارف في توحيد الله بتعريفهم وسبيل معرفتهم وبمعرفتهم
فان هذا اعلى ما يذكرون به نفسي لساداتي وموالي الفداء فان شئت اسمعتك الحانهم والحان شيعتهم من
الاولين الذين جعلهم الله خلف العرش فافهم او يكون المعنى بابي وامي ونفسي واهلي ومالي افدي ذكركم
الله ما بين الذاكرين باسراركم وعقولكم وانفسكم واشباحكم واجسامكم واجسادكم والفاظكم واعمالكم واحوالكم
واموالكم وجميع مالكم وذكركم لانفسكم في هذه المراتب وذكركم لمن دونكم الى التراب والثرى او ذكر الله اياكم فيما
ذكر وفيما لم يذكر فصار المعنى ان المصدر الذي هو الفعل بهذه الامور التي هي احب الاشياء واعظمها عند
الله وعندكم يا موالي يجوز ان يكون مضافا الى المفعول او الى الفاعل فعلى انه مضاف الى المفعول
يكون ذاكركم هو الله سبحانه وتعالى في كل مرتبة من مراتب وجوداتكم من الحقيقة المحمدية الى التراب الطيب مما هو منسوب
الى باطنكم وفيما هو منسوب الى ظاهركم من الهيكل الاول الى الارض السبخة وذلك يوم اتخذكم اعضادا وطوافا

لشيعتكم في عالم من هذه المراتب فذكركم لاعدائكم باعمالهم وبما لهم من هذه المراتب وذكركم

بسطا

بسط بكم عوامل اضلاله كما قال تعالى اولم يروا الى ما خلق الله من شيء يتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله
وهم داخرون وقال تعالى ولله يسجد من في السموات ومن في الارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال
حتى اعلى كل شيء بسجوده وتمجيده وتسبيحه وتحميده فبذلك ذكركم حتى الذاكرين حين ذكروه بذلك فاتول
فبكم وبكم فاذكروني اذكركم او على انه مضاف الى المفعول ايضا ذكركم الذاكرون فالله سبحانه ذكركم
بما ذكر به نفسه فجعل طاعتكم طاعته ومعصيتكم معصيته ورضاكم رضاه وسخطكم سخطه وذكركم من
سواكم من خلقه وذكركم الذاكرون وذكروا بكم من عرفوا فبا حب الاشياء عندي افدي ذكر الله تعالى
لكم بين ما ذكره من سواكم وافدي ذكر الذاكرين لكم من بين ما ذكروا ممن عرفوا وافدي ذكر الله تعالى بكم
من سواكم من بين ذكر الله لسواكم من سواكم وافدي ذكر الذاكرين بكم من ~~بين ما ذكروا ممن عرفوا~~ سواكم
من بين ذكرهم لسواكم من سواكم وافدي ذكر الله تعالى لكم فيما احب من ملكه وبما ابغض من ملكه وافدي ذكر
الذاكرين لكم فيهم وفي جميع مراتب وجوداتهم من الافئدة والعقول والارواح والنفوس والطبائع و
المواد والاشباح والاجسام والاجساد والاعتقادات والمتيقنات والعلوم والاعمال والاقوال
والاحوال وعلى انه مضاف الى الفاعل يكون معناه فبا حب الاشياء عندي افدي ذكركم الله تعالى بما ذكركم
به في كل مقام ظهر بكم لكم ولمن سواكم من بين ذكر الذاكرين لله تعالى في كل مقام وبكل كلام وافدي ذكركم بالله
لكل من شاء الله بما شاء كما شاء من بين ذكر الذاكرين بالله تعالى لمن شاء الله بما شاء كما شاء وافدي
ذكركم الله لله تعالى فيما شاء من خلقه الذاكرين لآلائه الشاكرين لنعمائه وافدي ذكركم بالله تعالى فيما
شاء من خلقه الذاكرين لآلائه الشاكرين لنعمائه فهذه الاشياء التي ذكرتها صور اغصان سدرة
المنتهى واغصان شجرة طوبى في جنة المأوى وعلى هذه الغصون اطيار على صور الطواويس من امثالهم
ذوات الصافين والكروبيين والمسبحين لا اقدر ان اسمي بأسمائهم ولا ينقش قلبي هيئات
الحانهم لئلا يسمع من الناس صنفان فيهلك قوم ويخر صعقين قوم ولقد قال سلمان الفارسي
عليه سلام الله لعلي امير المؤمنين عليه السلام يا قتيل كوفان لولا ان تقول الناس واشوقاه رحم الله قاتل
سلمان لقلت فيك مقالا تشمئز منه القلوب يا محنة ايوب وانا اقول لولا هذه العلة لبينت
بعض تلك الاطيار واريتك الوانها كالوان الطواويس واسمعتك بعض الحانها المهلكة و
السكرة لحسن اصواتها ونغماتها على ان الادراك تكاد تضيق عن بيانها وان سلمان الفارسي
رحمنا الله به وبحبه لما اشار الى هذه الاطيار والحانها ونغماتها السجعها على اغصان الشجرة

نقشت لك بقلمي في هذا الشرح كثيرا من صور اغصانها واشجارها واوراقها واطيارها واعلم
ان في لغة اهل البيت ع فيما يخاطبون به ويخاطبون به من علومهم بعض لغاتهم معاني لا تجري على
ظاهر اللغة العربية لان المعروف عنهم ع ان اللغة تنصرف على سبعين وجها في الكلمة الواحدة فقد
يسمون الشيء بما يخالف المعنى المصطلح عليه في مثل ما نحن بصدده هو انا قلنا ان قوله ع ذكركم
في الذاكرين بدل الاشتمال وهم قد يطلقون عليه بدل البعض من كل سواء قلت انه مجرد اصطلاح ام لمناسبة
قوية فانك اذا قلت نفعني زيد علمه يقولون علمه بدل من زيد بدل اشتمال وهم ع يطلقون عليه ما
هو حكم بدل البعض من كل كما في رواية حمران بن اعين عن الصادق ع حين سأله فقال يا حمران كيف تركت
المتشيعين خلفك قال تركت المغيرة وبنان البيان احدهما يقول العلم خالق ويقول الاخر العلم
مخلوق فقال لحمران فاي شيء قلت انت يا حمران قال فقال حمران لم اقل شيئا قال فقال ابو عبد الله
افلا قلت ليس بخالق ولا مخلوق فقال ففزع لذلك حمران قال فقال فاي شيء هو قال فقال من كماله
كيدك منك ع فجعل ع العلم بعضا من الشيء فعلى هذا اذا قلت نفعني زيد علمه يكون علمه بدل البعض من كل
وهذا معنى صحيح لان علماء العربية انما قالوا بدل اشتمال لان زيدا مشتمل على علمه وعلى قوله ع ان
زيدا جملة بعضها الجسم وبعضها العلم وبعضها العقل وبعضها الحواس الظاهرة والباطنة وغير ذلك
ولا يعني ببدل البعض الا كون البدل بعضا من جملة اسند العامل اليها اولا فظن السامع ان
حكم العامل واقع على الجملة فبين المتكلم ان الجملة لم يسند العامل الا الى بعضها وانما اتينا بالكل لكونه
مفهوما للمسند اليه بخلاف بدل الاشتمال وان كان بدل البعض يعني انه لم يسند الى الكل ولكن الجملة
لم تكن معقولة للمسند اليه وانما هي ظرف له وهذا الاختلاف راجع الى المعنى لا الى اللفظ فان العلم
اذا كان بدل البعض لم يرد منه كونه صورة انتزاعية ليكون مظروفا فيتحقق الاشتمال وانما هو مكون
الذات والصورة انما هي علامة كما قيل في الاعراب انه تغير الاخر واما الحركات هي علامات
ففي ما نحن فيه على الظاهر يجلي المعنى في بدل الاشتمال واما على الباطن والتأويل يجوز ان يكون
بدل البعض من كل او بدل الكل من كل وعلى المعنى الظاهري بالقول ع بالاشتمال لان المراد بالذكر ما
يحضر عند الذاكر من ذات المذكور او صفته ويحصل له او يقع عليه او يحصل له من ذات المذكور
او صفته من قول او عمل او تصور او حضور ذهني او حسي عند وجود مقتض له واما على
الباطن والتأويل فعلى ارادة بدل البعض نقول ان الذاكر لم يحط منهم ع بجميع ما يقتضي

المصطلح

في نسخة فاي شيء هو

المذكورية وانما يحيط بالبعض من جهاتهم فتتجه ارادة البعض لارادة جهة واحدة من جهات كثيرة هي
كل الشيء لان المراد هو الصفات ليقال هذا هو الاشتمال وانما يراد بالجهات الابعاض كما يقال
جهات الشيء لاجزاء ماهيته مثلا يقال للانسان جهتان جهة حيوانية وجهة ناطقية فتقول
الان عرفت زيدا حيوانيته او ناطقيته وهذا على الاضافة الى المفعول وكان الذاكر سواهم من الخلق
فان كان هو الخالق سبحانه كان على هذا البدل الكل من الكل لانه تع محيط بهم في كل رتبة من مراتب وجوداتهم
فاول مرتبة ذكرهم فيها ذكره بهم فبكل ما يعز على احد ذكره الله تع لكم بكم من بين ذكره لجميع خلقه بهم
بل او بمجملها له ع اي من بين ذكر الله تع لخلقه بهم ومن بين ذكر الله تع لخلقه بكم ولو قلنا في معنى ذكر الله
بين ارادة الاوصاف والاحوال فانه كان يذكرهم بهم يذكرهم باوصافهم وباحوالهم كان بدل
اشتمال كما مر وهل يتمشى بدل كل من كل على تقدير الاضافة الى الفاعل الظاهر المعلوم من المذهب
على ظاهر المذهب انه لا يتمشى وظاهر الروايات تنفيه منها ما رواه الكشي في رجاله بسنده عن علي بن حسان
عن عمه عبد الرحمن بن كثير قال قال ابو عبد الله ع يوما لاصحابه لعن الله المغيرة بن سعيد ولعن الله يهودية
كان يختلف اليها يتعلم منها السحر والشعبذة والمخاريق ان المغيرة كذب على ابي ع فسلبه الله الايمان وان
قوما كذبوا علي ما لهم اذاقهم الله حر الحديد فوالله ما نحن الا عبيد الذي خلقنا واصطفانا ما نقدر
على ضر ولا نفع ان رحمنا فبرحمته وان عذبنا فبذنوبنا والله ما لنا على الله من حجة وما معنا من الله
براءة وانا لميتون ومقبورون ومنشورون ومبعوثون وموقوفون ومسؤولون ويلهم ما لهم لعنهم الله
لقد اذوا الله واذوا رسوله في قبره وامير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي
صلوات الله عليهم وها انا ذا بين اظهركم لحم رسول الله ص وجلد رسول الله ابيت على فراشي خائفا وجلا
مرعوبا يامنون وافزع ينامون على فراشهم وانا خائف ساهر وجل اتقلقل بين الجبال والبراري
ابرأ الى الله مما قال في الاجدع البراد عبد بني اسد ابو الخطاب لعنه الله والله لو ابتلوا بنا وامرناهم
بذلك لكان الواجب الا يقبلوه فكيف وهم يروني خائفا وجلا استعدي الله عليهم واتبرأ الى الله منهم اشهدكم
اني امرؤ ولدني رسول الله ص وما معي براءة من الله ان اطعته رحمني وان عصيته عذبني عذابا شديدا او
اشد عذابه ع وامثال هذا كثير في رواياتهم واما بواطن اخبارهم فدالة على ذلك تصريحا وتلويحا
اما التلويح فمثل ما في الاختصاص بسنده الى الحسن بن عبد الله عن ابي عبد الله ع قال خطب امير المؤمنين ع
فقال ايها الناس سلوني قبل ان تفقدوني ايها الناس انا قلب الله الواعي ولسانه الناطق وامينه على

الله

وحجته على خلقه وخليفته على عباده وعينه الناظرة في بريته ويده المبسوطة بالرأفة والرحمة واذنه الذكر
لا يصدق في الامر محض الايمان محضا ولا يكذب في الامر محض الكفر محضا ثم وامثال هذا كثير واما التصريح
فممنوع منه وما اكثر ما كتبته في شرحنا هذا ابتغي من يكون له العلم على تقدير الاضافة الى المفعول وكون
الله الذاكر هو الله سبحانه وهو ذكر الله لكم بخلقه وذكر الله لخلقه بكم فان المذكور في الاول افضل من الذاكر والذاكر
في الثاني افضل من المذكور فان اريد بالذكر المصدر من غير تاويل بالمفعول كان المعنى بحل ما يعز على افئدة
ذكر الله تعالى لخلقه بكم من بين ذكر الله تعالى لكم بخلقه وان اريد بالمصدر المفعول كان المعنى بحل ما يعز على امد
ذكر الله تعالى لكم بخلقه من بين ذكر الله تعالى لخلقه بكم هذا اذا اريد بالذكر الذكر الظاهر وهو ما يحضر عند الذاكر
ويحصل له من ذات المذكور او صفته او يقع عليه ويحصل له من ذات المذكور او صفته من قول او عمل او
تصور او حصول ذهني او حسي عند وجود مقتضيه واما اذا اريد به الباطن والتاويل كما تقدم فهو
كالوجه الاول وهو عدم تاويل المصدر بالمفعول الا ان في فهم المراد من قوله ذكر الله تعالى لكم بخلقه اشكالا
وفي قوله ذكر الله تعالى لخلقه بكم دقة وغموضا وقد بينته في مواضع كثيرة من هذا الشرح ولكن اشير اليه هنا كما
هو عادتي بالتكرير للبيان والايضاح فاما الاشكال فاعلم انا نريد بالذكر في الباطن والتاويل
هو الايجاد بالمشية التي هي الذكر الاول كما في حديث يونس بن عبد الرحمن عن الرضا عليه السلام حين سئل عن المشية
والارادة والقدر والقضاء والامضاء قال عليه السلام تعلم ما المشية قال لا قال عليه السلام هي الذكر الاول تعلم ما الارادة قال لا
قال عليه السلام هي العزيمة على ما يشاء الحديث واراده عليه السلام بقوله هي الذكر الاول ان المشاء قبل ذلك موجود بالوجود
الامكاني ولم يكن شيئا مذكورا بالتكوين يعني انه كان ممكنا ولم يكن مكونا فاول ما يذكر بالايجاد
ان يشاء الله تعالى كونه فكونه يعني وجوده بدون ماهيته هو اول ما ذكر به فايجاد الكون في المشية
وايجاد العين في الارادة فالحدث بالمشية هو الكون اي الوجود والحدث بالارادة هو العين
اي المتقوم بمادته وصورته سواء كانتا مجردتين ام جسمانيتين والوجود هو المادة البسيطة
ولكن لا يظهر الا بالماهية ومتمماتها من المشخصات فاذا قلنا ان المراد بقوله ذكركم في الذاكرين ان
هذا الذكر هو ايجادكم فاذا قلنا ايجاد الله لكم بخلقه صار المعنى ان الله سبحانه اوجدهم بخلقه وهذا
في غاية الاشكال ورفع الاشكال ان نقول انهم عليهم السلام قد خلقهم الله سبحانه قبل الخلق بالف دهر وفي
رواية بالف الف دهر والذي يظهر من وجه الجمع بين هاتين الروايتين ان الخلق في الاولى
الانبياء وفي الثانية سائر المخلوقات فكانوا عليهم السلام يسبحون الله عز وجل ويسبحونه ولم يكن في الوجود

الكون

الكون غيرهم وكانوا عنده تعالى وكان ظهورهم في الوجود مساوقا لتحقق الامكان الراجح في حجب الغيوب ولم
ينزلوا الى هذا العالم ليظهروا فيه لانه لم يخلق بعد فلم يكن ظهورهم في لا شيء فلما خلق هذا العالم اوجدهم
فيه ولم يكونوا موجودين في هذا العالم الا بوجود هذا العالم وهذا الخلق فكان الله تعالى موجدهم في هذا
الخلق بهذا الخلق واضرب لك مثلا تعرف به المراد وهو من الامثال التي ضربها رب العباد وهو ان الشمس اذا
طلعت طلعت بنورها واشراقها غير مفارق لها ولا فاقد له فلو لم تقابلها الارض بكثافتها لم يظهر
لها نور وكانت اذا هي في الليل فانها مقابلة للسموات ولم يظهر لها نور لعدم كثافة السموات ويظهر نورها
في القمر والكواكب لكثافتها فاذا طلعت من الافق لو فرض عدم الارض او عدم كثافتها رايتها كالجمرة
لا نور فيها فاذا ظهرت الارض ظهر نور الشمس فاوجد الله سبحانه نور الشمس بالارض مع ان نور الشمس معها ومثال
آخر انت سميع في ذاتك فاذا لم يقع بقربك صوت لم يظهر سمعك فاذا تكلم عندك متكلم وجد
سماعك بوجود الصوت اي وجد ظهوره بوجود الصوت ولم يكن سماعك في نفس الامر معلقا
وانما احدث حال الكلام الغير بل شرط وجوده في الظاهر وتعلقه بما يدركه وجود مدركه وشرط وجود
نور الشمس في الارض وجود الارض مع انه قبل ذلك لم يكن معدوما وامثال ذلك كثير كالكسر والانكسار
وكصورتك في المراة وغير ذلك هذا معنى ان الله سبحانه اوجدهم عليهم السلام بخلقه ولا ريب ان ايجاد الله تعالى
لهم عليهم السلام بخلقه كما سمعت لا يساوي ايجاد الله تعالى للخلق بهم عليهم السلام اذ لا فضيلة لهم عليهم السلام في كون ايجادهم بالخلق
بل قد يتوهم من هذا حصول النقص في ظاهر حاجتهم الى من هو دونهم بخلاف كون ايجاد الخلق
بهم فان فيه كمال الفضيلة ومعنى ايجاد الخلق بهم ان الله سبحانه خلق مواد جميع من خلق وما خلق
من فاضل اشعة انوارهم وخلق صور الخلق كلهم من هيئات احوالهم واعمالهم هذا في صور المؤمنين
والملائكة والنبيين وما الحق بهم واما صور الكافرين والشياطين والمنافقين وما الحق بهم
فمن هيئات خلاف احوالهم واعمالهم وقد تقدم هذا المعنى في مواضع من هذا الشرح فان
قلت كيف تعرض ما لم يكن في الواقع وهو ان الله سبحانه اوجدهم بخلقه فان هذا لا يكون لانه
يلزم منه انهم يتكملون بمن دونهم مع انه لا دليل عليه قلت نعم قد كان هذا وهم كذلك يحتاجون
لمن دونهم ويتكملون بهم الا ان حاجتهم الى من دونهم وتكملهم بهم ليس راجعا الى ذواتهم عليهم السلام
لان ذواتهم كاملة بل من دونهم محتاجون اليهم ومتكملون بهم وانما ذلك التكمل وتلك
الحاجة راجعان الى ما يكون لهم والى من ينتسب اليهم وذلك كالشجرة فانها تحتاج الى الورق

الذي لا يوجد ولا بقاء له الا بمددها الا انها بحسن منظرها بوجود الورق وكالوزير فانه اذا
صلحت رعيته كان بذلك وجيها عند السلطان واذا عصت رعية الوزير كان ذلك مبعدا له
عند السلطان وان لم يقع منه تقصير فكذلك هم ع فانهم ينتفعون بصلاح شيعتهم فيما يرجع الى
كونهم ذوي اتباع صالحين بصلاحهم وهو زيادة في حسن ظاهرهم بحيث يكون ذلك فضيلة لهم
نسبية لا ذاتية كما مثلنا بالشجرة والورق ولاجل هذا قالوا صلوات الله عليهم لشيعتهم اعينونا بورع
واجتهاد يعني اعينونا فيما تريد منا من الشفاعة والعفو وترك عقوبتنا فانكم اذا تورعتم
واجتهدتم لم تحتاجوا الى ان نستشفع فيكم وقال ص تناكحوا تناسلوا فاني مباه بكم الامم الماضية
والقرون السالفة يوم القيمة ولو بالسقط الحديث فان قوله ص فاني مباه بكم الامم الماضية الخ مشعر
بالانتفاع لكنه كما قلنا لا يرجع الى تكمل ذواتهم بذلك بل يرجع الى بعض الاحوال الظاهرة منهم وقوله

في معنى الاسم واشتقاقه

واسمائكم في الاسماء يراد منه بما ذكرت مما يعز على اوذي اسمائكم في الاسماء اي بين الاسماء ولان الاسم
انما وضع علامة للشيء قال في القاموس واسم الشيء بالكسر والضم وسمه وسماه مثلثتين علامته انتهى
وذكره في مادة سما تنبيها على انه من السمو لا من الوسم وتفسيره ينافي تنبيهه الا ان اختياره ما دل عليه تنبيهه
كما هو اختيار البصريين في الاشتقاق والتفسير مقتضى معنى الاسم ولذا جرت بطبيعته كما هو اختيار الكوفيين
وهو اولى لمطابقة الاشتقاق للمعنى لان الاسم انما وضع لتمييز المسمى فهو علامة له والعلامة من الوسم اليق
بها من السمو لان الرفعة المعينة لا يراد بها المسمى ولا فائدة في ان يراد بها الالفاظ ودليلهم بالجمع والتصغير
لا ينهض بالحجة لانه اذا قام الاحتمال بطل الاستدلال والاحتمال القائم المساوي بل الراجح لاجل صحة
معناه هو ان الصرفيين انما قالوا بانهما يردان الاسماء الى اصولها غالبا بقي فيه غير الغالب لا يقال
ان غير الغالب لا يعارض الاستدلال الا انا نقول اذا رجعنا الى المعنى وكان معنا لا مع البصريين و
رجعنا الى السبب الموجب لكون الجمع والتصغير يردان الاسماء الى اصولها غالبا شهد بصدق
غير الغالب وكان غالبا في مورده وذلك لان نحو شويك تصغير شاك مقلوب شايك وانما لم يرده التصغير
الى اصله لمعلومية اصله بانه شايك وانما يرد ما كان اصله في الغالب مجهولا لان ما كان اصله في
الغالب مجهولا لا يرد لو لم يرد الى اصله في التصغير او التكسير لجهل اصله بخلاف ما كان اصله معلوما
فانه لا يجب مع احدهما الرد وان جاز لاسرار في الوضع يطول بها الكلام اذ لا يمكن تبيينها الا بذكر
كثير من الامثلة لتبيين الحال في الاسم لما كان كثير الدوران في الكلام والاستعمالات والمحاورات

وكان

وكان معلوم الاصل بشهادة معناه وانه علامة على المسمى التي لا يناسب معناها الا الاخذ والاشتقاق من الوسم
لان السمو لا يعرف بالتصغير والتكسير لان التغيير لا يستعمل الا على هذه الصيغة خلاف الاصل وخلاف الاستعمال
وخلاف المانوس ولو كان مجهول الاصل بحيث لو لم يرد الى اصله في بعض الاحوال لجهل اصله وجب رده الى
الاصل في التصغير والتكسير حفظا لاصله وان خالف غالب الاستعمال بحيث لو كان الرد مضادا لما الغالب
الاستعمال بحيث يحصل من الرد مجهولية الاستعمال ولو في بعض الاحوال وجب نصب قرينة لرفع هذا الاحتمال
ولما زال المحذور من جهل اصل الاسم وحصل المحذور من تغيير اصل سلاسة الاستعمال وخلاف المانوس انتفى
على اصل استعماله لمعلومية اصل وضعه وهذا امر حسن وظهوره دليل موافق لمعناه فيجب المصير اليه والشهرة
ليست في مثل هذا الذي يخالف اصل معناه دليلا اذ رب مشهور لا اصل له وفي عيون الاخبار ومعاني الاخبار
عن الرضا ع في تفسير بسم الله قال ع يعني اسم نفسي بسمة من سمات الله وهي العبادة قيل له ما السمة قال العلامة
فتدبر هذا الحديث من حجة الله تعالى عليك هل ابقى للسمو المدعى وسما اوانا او ايقن سئل ع عن الاسم ما هو
قال صفة لموصوف ولا ريب ان العلامة صفة للشيء والسمو لا معنى له اما في المسمى فظاهر واما في اللفظ
بان الاسم مرتفع على اخويه الفعل والحرف فظاهر في البطلان فاذا عرفت ما اشرنا اليه من ارادة كون الاسم

في بطلان المناسبة الذاتية

علامة للمسمى ووقفت على ما قررناه في اصول الفقه من ان بين الاسماء والمعاني مناسبة ذاتية لانه علامة
للمسمى ومميز له فاذا كان الواضع عالما بالمناسبة وقادرا عليها كان العدول عنها الى عدمها فيما يريد
تمييزه عن الاشتباه مخالفا للحكمة ولاتقان الصنع لان العلامة اذا كانت مناسبة لذي العلامة في تمام نهايتها
وصورتها كانت وكلا لتهالي ذاتية وارتباطها او تباطاهما مع الموافقة فتكون ادل في التعريف واظهر
في التمييز فان عثر عليها المخاطبون فذلك والا فكان الواضع لم يهمل الحكمة ولم يبطلها ولم يضع في
غيرها جعلها مقتضية لمن شاء اطلاعه على علل الاشياء واسبابها علمه ذلك بتفهيم او بوضع
القرائن له والامارات والا فهو يحب من المخاطب في غيرها يريد منه من ايقاع الافعال موافقة التسليم
والانقياد ومنه انه لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون على انه كما عرف كثيرا من خلقه ترك كثيرا مما خلق
على ابهامه على اكثر المكلفين لان الانقياد والتسليم في حقهم خير لهم من التعريف في كثير من الاشياء لان
العباد خلقهم الله تعالى مختلفين منهم من يحسن تفهيمه لا يحسن تكليفه ومنهم من لا يحسن تفهيمه وان حسن
تكليفه فان قلت هذا انما يتم على القول بان الواضع هو الله سبحانه واما على القول بان الواضع غيره فلا
قلت لو قلنا بان الواضع غير الله لم يكن محذور في ان الالفاظ بينها وبين المعاني مناسبة

ذاتية لان الوضع لايمكن الا ممن له قوة المعرفة التي لاتنفك عن المعرفة بالمناسبة واعتبارها ويدل على هذا
انا وجدنا في اللغة واشتقاق بعض الالفاظ من بعض ونظمها على ما يوافق الحكمة مع ما يبهر العقول
مع ما عرفنا من قصورنا عن اكثر اسرارها ولا يكون ذلك الا ممن يقدر على المناسبة ويعرف كمال حسنها
وشرفها على عدمها واذا كان قادرا على العلم بها وعلى فعلها مع معرفته بانها اكمل وادل على المطلوب
واوفق بالحكمة كان العدول عنه الى نقصان الكمال وعدولا الى الاهمال عن الحكمة لان الاسماء في الحقيقة
صفات المسميات فلو لم يكن بين الصفة وموصوفها مناسبة ذاتية ومطابقة حقيقية لكانت صفة زيد
التي يطلب بها تمييزه تصلح لعمرو واذا صلحت لعمرو كان وصف زيد بها للتمييز عن عمرو بزيد في الشبه
بعمرو فافهم ولا يلزم من كون الواضع غير الله لو اريد المناسبة ان يعرفها غيره لوجود المماثل له فيعلم مراده
لان الشخص اذا اصنع شيئا فقد يكون له ارادات وملاحظات ومناسبات لا يعرفها غيره بل ربما لا يعرفها هو
في وقت اخر وهذا ظاهر لاشبهة فيه واذا عرفت هذا قلنا لو فرضنا ان الواضع غيره تع يكون وضعه
للمناسبة ولا يعثر على الكثير ارادته غيره فلا يلزم الواضع ان يعرف غيره ما عنى بالاسماء من المسميات بالترديد و
والتكرار حتى يعرف المقصود منها ولا يلزمه تفهيم المناسبات لان مطلوبه هو التفهيم حاصل من دون تعريف
المناسبات ومعرفة المناسبات وان كان اكمل للمخاطبين لكنه لو التزمها في تفهيم المعاني لتعذر اكثرها
على اكثر المخاطبين اذ ليس كلهم اولي افهام دقيقة والباب عميقة على انا لا نريد بالواضع الا الله سبحانه
لانه تعالى اخبر في كلامه الصادق بذلك فقال تعالى وعلم ادم الاسماء كلها والجمع المحلى بالالف واللام يفيد
العموم ثم اكده بكلها لئلا يتوهم العموم العرفي ثم عرضهم اي المسميات على الملائكة فقال انبئوني
باسماء هؤلاء والجمع المضاف يفيد العموم ليطابق العام ويرتفع الاحتمال ولم يكن احد من الخلق
يمكن ان يكون واضعا فاخبر تع بانه علم ادم الاسماء كلها من جميع اللغات والا لم يكن المعلم كل
الاسماء وفي المجمع وتفسير العياشي عن الصادق ع انه سئل ماذا علمه قال الارضين والجبال والشعاب
والاودية ثم نظر الى بساط تحته فقال وهذا البساط مما علمه وفي تفسير العسكري ع عن السجاد ع علمه
اسماء كل شيء والحاصل ان من يريد العلم لا يشك في ان الواضع هو الله تع خالق كل شيء وقد بينا
جميع هذا في فوائد الاصول عن ادلة البيان وتقف عليه هناك والحاصل انه لما ثبت بالاشارة ان المراد
من الاسماء هي العلامات المميزات والصفات المعينات للمسميات لمن عرف المراد ان المراد بها ما هو اعم من
اللفظية والمعنوية لان العلامة والتمييز يحصل بكل منهما والاسم كالاسم صفة كما مر في قول الرضا ع

الاسم صفة لموصوف كذلك تسمى الصفة اسما كقول امير المؤمنين ع رواه الحسن بن سليمان الحلي في المختصر
قال رواه بعض علماء الامامية في كتاب منهج التحقيق الى سواء الطريق باسناده عن سلمان الفارسي رض في
حديث طويل معروف بحديث السحابة حين قال له سلمان واصحابه يا امير المؤمنين كيف ذلك وتعلم
بعد الاثنين قال ع اعلم ذلك بالاسم الاعظم الذي اذا كتب على الورق الى النار يتون والقي في النار
لم يحترق وباسمائنا التي كتبت على الليل فاظلم وعلى النهار فاضاء واستنار وانا المحنة النازلة
على الاعداء وانا الطامة الكبرى اسماؤنا مكتوبة على السموات فقامت وعلى الارض فانسطحت وعلى
الارياح فذرت وعلى البرق فلمع وعلى النور فسطع وعلى الرعد فخشع الحديث فان المراد بالاسم
هنا الصفة كما تقول اسم الشمس على وجه الارض فاستنار يعني ان نور الشمس الذي هو صفتها عين
اوقعه الله تع او جعله على وجه الارض استنار وكتب يعني اوجده وخلق كما قال تع اولئك كتب
في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه عن الباقر ع في قول رسول الله ص اذا زنى الرجل فارقه روح
الايمان قال هو قوله وايدهم بروح منه ذاك الذي يفارقه ع فمحصول هذا الملك الذي هو روح
الايمان بواسطة فعل الطاعة اي يثبته في قلب المؤمن فيبيض ويستنير وبغيبته يحضره الشيطان
المقيض فمحصول ذلك الشيطان يكتب الله الكفر والنفاق بواسطة فعل المعصية الموجبة لذلك في
قلب الكافر والمنافق وفي تفسير الكافي وتفسير العياشي عن الباقر ع قال ما من عبد مؤمن الا وفي قلبه
نكتة بيضاء فاذا اذنب فتاب خرج في تلك النكتة نكتة سوداء فان تاب ذهب ذلك السواد وان
تمادى في الذنوب في ذلك زاد ذلك السواد حتى يغطي البياض فاذا غطى البياض لم يرجع صاحبه
الى خير ابدا وهو قول الله عز وجل كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون واما ان الكتابة بالملك
بواسطة الطاعة وبالشيطان بواسطة المعصية فما رواه في الكافي في قوله تع بروح منه عنهما عليهما
هو الايمان ع اي ان الروح روح الايمان اي المكتوب به وعن الصادق ع ما من مؤمن الا ولقلبه
اذنان في جوفه اذن ينفث فيها الوسواس الخناس واذن ينفث فيها الملك فيؤيد الله المؤمن بالملك
وذلك قوله وايدهم بروح منه وفعل الله تع انما هو بمقتضى الاسباب للفعل من تهيئة المكلف وميله
وترجيحه للفعل واخذه في الفعل وروى في المجمع فقد وردت الرواية الصحيحة انه لما نزلت هذه
الاية يعني قوله تع فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام سئل رسول الله ص عن شرح الصدر ما هو
فقال ع نور يقذفه الله في قلب المؤمن فينشرح صدره وينفسح قالوا فهل لذلك امارة يعرف بها

فقال نعم الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزول الموت م
وفي التوحيد والعياشي عنه ع ان الله تبارك وتعالى اذا اراد بعبد خيرا نكت في قلبه نكتة من نور
وفتح مسامع قلبه ووكل به ملكا يسدده واذا اراد بعبد سوءا نكت في قلبه نكتة سوداء وسد مسامع
قلبه ووكل به شيطانا يضله ثم تلا هذه الاية م فاذا فهمت هذه الاخبار ظهر لك ان الايمان الذي يكتبه
الله تع في قلب المؤمن هو النور الذي يستنير به قلبه فيكون باعثا له على طاعة الرحمن ويكتسب به
الجنان وهو النكتة البيضاء التي كتبها الله على يد ذلك الملك المسدد له بواسطة طاعة المكلف حتى
ابيض قلبه واتصف بالبياض وسمي به وهو الايمان الذي كتب تع في قلب المؤمن فاذا عرفت
هذا الكتب عرفت قوله ع وباسمائنا التي كتبت على الليل فاظلم وعلى النهار فاضاء واستنار
ولم يكتب على الليل علي وفاطمة والحسن والحسين والائمة ع وكذلك على النهار وانما كتبت اسماؤهم
التي هي صفاتهم وكذلك كتبت على قلب المؤمن فاضاء واستنار وعلى قلب الكافر والمنافق فاظلم
فان قلت كيف يظلم قلب المنافق والكافر اذا كتبت عليه مع ان اسمائهم نور قلت ان استنارة
القلب اذا قبلها وظلمته اذا لم يقبلها لان الاسماء المرادة هي ولايتهم ومحبتهم وطاعتهم فاذا عرضت
محبتهم وولايتهم على القلوب والليل والنهار مثلا وغير ذلك قبلها قلب المؤمن والنهار
فاستضاء واستنار وانكرها الليل وقلب المنافق وقلب الكافر فاظلمت وذلك ما اشار اليه تع
بقوله باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب فالباب هو علي ع باب مدينة العلم باطنه
الولاية اي اذا قبلها من عرضت عليه وظاهره يعني انكار ولايته ممن لا يقبلها هو هو العذاب فان
قلت كيف يكون النور ظلمة والرحمة عذابا قلت هذا ظاهر فان قبول النور نور وعدم قبوله
ظلمة وقبول الرحمة رحمة وعدم قبولها عذاب لانهما ضدان ومثال ذلك ما قال الشاعر
ارى الاحسان عند الحر دينا ٭ وعند النذل منقصة وذما ٭ كقطر الماء في الاصداف در ٭ وفي
بطن الافاعي صار سما ٭ وحقيقة ولايتهم هي امتثال اوامر الله واجتناب نواهيه وذلك هو
الرحمة وسبب الرحمة وهو الجنة وسبب الجنة وهو النور وسبب النور وهو الخير كله وانكار ولايتهم
هو ترك اوامر الله وفعل نواهيه وذلك هو العذاب وسبب العذاب وهو النار وسبب النار
وهو الظلمة وسبب الظلمة وهو الشر كله وقبول الولاية المشار اليها وانكارها يجري كل منهما
في الاعتقادات والاعمال والاقوال فقبولها هو الخير خلقه الله فطوبى لمن اجراه على يديه و

باسمائهم م

فاستضاء م

انكارها

فصل
في ان كل خير اسم لهم ع وكل شر اسم لاعدائهم

وانكارها هو الشر خلقه الله فويل لمن اجراه على يديه فكل ما تسمع من كل خير وكل ما تجده من كل خير الذي اعني به
ولايتهم هي اسماؤهم التي كتبها الله على الواح المكلفين من اوليائه باقرارهم بانواع ولاية محمد وال الرسول صلى الله
عليه وعليهم من الاعتقادات الصحيحة كتبها كتب على الواح افئدة اوليائه معارفها وفي قلوبهم معانيها
في نفوسهم صورها وفي اشباحهم مثلها ومن الاعمال الصالحة كتبها كتب في جوارحهم صورها وفي نفوسهم
مثلها وفي قلوبهم معانيها ومن الاقوال الطيبة كتبها كتب اصواتها في السنتهم وفي آذانهم هياكلها وفي
خيالاتهم صورها فاستنارت هذه الالواح بما جرت به اقلام الحق عليها من اسمائهم صلى الله عليهم اجمعين
وهو تاويل قوله تع واشرقت الارض بنور ربها ووضع الكتاب وكل ما تسمع من كل شر وكل ما ترى من
كل شر وكل ما تجده من كل شر الذي اعني به ترك ولايتهم وهو ولاية اعدائهم هي اسماء اعدائهم التي كتبها
الله سبحانه على الواح المكلفين من اعدائهم بانكارهم لانواع ولاية محمد واهل بيته صلى الله عليه وعليهم من الاعتقادات
الباطلة ومن الاعمال السيئة ومن الاقوال المنكرة على تفصيل ما ذكرنا في حق اهل الحق وكل ما تسمع وترى و
تجد من خير او شر او حلو او حامض او مر او منير او مظلم او حسن او قبيح في جميع الخلق من المكلفين وغيرهم من
الحيوانات والنباتات والمعادن والجمادات وما بين ذلك من البرازخ فهي اسماؤهم في كل محبوب واسماء اعدائهم في
كل مكروه كتبها العدل الحكيم باقلام الحق المستقيم على حسب قوابلها وذلك قوله عز وجل انا عرضنا الامانة
على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان والانسان ابو فلان
وهو ابو الدواهي وفي المعاني عن الصادق ع الامانة الولاية والانسان ابو الشرور المنافق وعن علي ع هي الصلوة
لان الصلوة هي صورة الولاية والركن الاعظم من ظاهرها ومن صورتها فما وجدت من جمال او رايت او
سمعت فهو من اسمهم كتب على ذلك الجميل واسم ولايتهم وكذا ما سمعت او رايت او وجدت من نور او
حلاوة او قوة او اعتدال او شفاء او دواء او اصابة او توفيق او غير ذلك من كل مستحسن في كل شيء
فهو اسماؤهم وولايتهم كتبت في ذلك الشيء بقبوله لها وكل ما سمعت او رايت او وجدت من اضداد
ذلك كله في كل شيء فهو اسماء اعدائهم وولايتهم وعداوة محمد واهل بيته ع كتب في ذلك الشيء بانكاره
لولاية محمد واله ص وبقبوله لولاية اعدائهم التي هي انكار ولاية محمد واله النبي ص واله فالحلو من حلاوة
السكر فهي اسم من اسمائهم والحنظل من مرورة الصبر فهي اسم من اسماء اعدائهم وعن انس بن مالك قال
دفع علي بن ابي طالب ع الى بلال درهما ليشتري به بطيخا قال فاشتريت به فاخذ بطيخة فقورها فوجدها
مرة فقال يا بلال رد هذا الى صاحبه واتني بالدرهم ان رسول الله ص قال لي ان الله قال اخذ حبك

وكل ما ترى من كل خير م

انه كان ظلوما جهولا في البصائر عن الباقر ع هي الولاية ابين ان يحملنها كفرا وحملها الانسان م
ابو فلان

قوره الشيء تقويرا قطعه من وسطه خرقا مستديرا ٤

في ان اسمائهم عليهم السلام مشتقة من اسمائه تعالى

على العبد والشجر والمدر فما اجاب الى حبك عذب وطاب وما لم يجب خبث ومر واني اظن انه هذا انما لاجتنى اخرجه الملا في سيرته قال العبد هذا وفيه ولا لنا على ان العيب الحادث اذا كان مما لم يطلع به على العيب القديم لا يمنع من الرد ع وفي الاختصاص بسنده عن قنبر مولى امير المؤمنين ع قال كنت عند امير المؤمنين ع اذ دخل رجل فقال يا امير المؤمنين انا اشتهي بطيخا قال فامرني امير المؤمنين صلوات الله عليه بشراء البطيخ فوجهت بدرهم فجاؤنا بثلث بطيخات فقطعت واحدة فاذا هو مر فقلت مر يا امير المؤمنين فقال ارم به من النار والى النار قال وقطعت الثاني فاذا هو حامض فقلت يا امير المؤمنين حامض فقال ارم به من النار والى النار قال فقطعت الثالث فاذا هو مدود فقلت مدود قال ارم به من النار والى النار قال ثم ذهبت بدرهم اخر فجاؤنا بثلث بطيخات فوثبت على قدمي فقلت اعفني يا امير المؤمنين عن قطعه كانه تاثم بقطعه فقال له امير المؤمنين اجلس يا قنبر فانها مامورة فجلست فقطعت فاذا هي حلوة فقلت حلوة يا امير المؤمنين فقال كل واطعمنا فاكلت ضلعا واطعمته ضلعا واطعمت الجليس ضلعا فالتفت الى امير المؤمنين صلوات الله عليه واله اجمعين فقال يا قنبر ان الله تبارك وتعالى عرض ولايتنا على اهل السموات واهل الارض من الجن والانس والثمر وغير ذلك فما قبل منه ولايتنا طاب وطهر وعذب وما لم يقبل منه خبث وردي ونتن ه ومثل معناه ما في بشارة المصطفى بسنده الى ابي هريرة وما في العلل بسنده عن سليمان بن جعفر عن الرضا ع فهذه الحلاوة اسم ولايتهم اي صفتها والمرورة والحموضة والتدويد اسم ولاية عدوهم يعني انكار ولايتهم والمراد بهذه الفقرة الشريفة مثل ما قبلها يعني بما يعز على اذى اسمائكم من بين الاسماء فان اسمائكم حبيبة عند جميع الخلائق من محبيكم ومبغضيكم علموا او لم يعلموا فان لم يعلموا فظاهر فانهم يحبون اكل السكر والحلاوة واكل المطاعم اللذيذة وشرب الماء البارد في ايام الصيف ولبس الثياب الحسنة والذهب والفضة والجواهر النفيسة وامثال ذلك والصفات الحسنة كالعلم والشجاعة والكرم والحلم والعقل وما اشبه ذلك ولا يعلمون ان هذه الصفات المحبوبة ومن اين نشئت والى من انتسبت ويكرهون اضدادها وهي اسماء ساداتهم وكبرائهم واسماؤهم يلعن بعضهم بعضا وان علموا فكذلك فلا يرون صفة ولا حالا ولا امرا اختصاص الا وهو محبوب عندهم وانما يعادونهم حسدا من عند انفسهم من بعد ما تبين لهم الحق والحاصل ان اسمائهم التي اشار اليها منها ما ذكرنا من اسمائهم الصفاتية وما لم نذكر ومنها اللفظية فانها مشتقة من اسمائه تع يعني خلقها سبحانه

من اسمائه

في كيفية وجود اسمائهم عليهم السلام

بغيرهم
هذا

من اسمائه كما خلق صفاتهم واسمائها من صفاته الفعلية واسمائها وكما خلق انوارهم اي وجوداتهم من نوره يعني النور الذي احدثه بنفسه المشية بغيره واسطة غيره ونسبه الى نفسه واقره في ظله فلا يخرج منه الى غيره وهذا معنى ما روي عن علي بن الحسين ع قال حدثني ابي عن ابيه عن رسول الله صلى الله عليه وآله الى ان قال قال الله يا ادم هذه اشباح افضل خلايقي وبريّاتي هذا محمد وانا الحميد المحمود في فعالي شققت له اسما من اسمي وهذا علي وانا العلي العظيم شققت له اسما من اسمي وهذه فاطمة وانا فاطر السموات والارض فاطم اعدائي من رحمتي يوم فصل قضائي وفاطم اوليائي عما يعيرهم ويشينهم شققت لها اسما من اسمي وهذا الحسن والحسين وانا المحسن المجمل شققت اسميهما من اسمي الحديث فتامل في هذا الحديث يظهر لك انه سبحانه يريد بالاسم ما هو اعم من اللفظ ولو اراد خصوص اللفظ لما قال تع وهذه فاطمة وانا فاطر السموات والارض ولو اراد خصوص المعنى لما علقه بالالفاظ ولكنه تع يريد الاسماء المعنوية والاسماء اللفظية وهو المفهوم من احاديثهم الكثيرة ما ذكرناه وما لم نذكره فيكون المراد بقوله ع واسماؤكم في الاسماء على هذا ما ذكرنا في قوله ع وذكركم في الذاكرين من المعنيين اجمعها ما ذكرناه هنا والثاني الطريقة الظاهرة من فهمنا ان اعتبر اللفظية في اللفظية كانت اسمائهم في ساير الاسماء كالواحد في الاعداد وكالفعل فيما اشتق منه كضرب يضرب كما في الضرب وكالصوت في الصداء وما اشبه ذلك فان الاعداد متقومة بامثال الواحد المتكررة فيها والمشتقات متقومة بمواد افعالها وما فيها من الحروف كالضاد في المصدر مثالا للمادة في الفعل الذي هو ضرب يضرب يعني ان الضاد في المصدر مثال للضاد في الفعل والراء مثال للراء فيه والباء مثال للباء فيه والصداء مثال للصوت مع انك ترى الواحد في الاربعة مثل الواحد في الاعداد والمادة في المصدر مثل مادة فعله والصداء مثل الصوت فكذلك هي في الاسماء كصورة المقابل للمراة في الصورة التي في المراة وهكذا وكذلك اذا اعتبرنا المعنوية مع المعنوية على نمط واحد في الاصل في ذلك ما ثبت بالادلة القطعية من ان الظاهر صفة الباطن واية ودليله فهو مطابق والشهادة شاهد الغيب وسفيره قال الصادق عليه السلام العبودية جوهرة كنهها الربوبية فما فقد في العبودية وجد في الربوبية وما خفي في الربوبية اصيب في العبودية قال الله تعالى سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد يعني موجود في غيبتك وفي حضرتك انتهى اذا كما قال وان اعتبرنا اللفظية في المعنوية فهي باعتبار كونها محال المعنوية بمنزلة كن في المكونات

وان اعتبرنا المعنوية في المعنوية فكاللفظية في اللفظية وان اعتبرناها في اللفظية لم يجز ذلك الا بنا
المجاز اعني باعتبار توسط الاسباب المتعددة والا لاحترقت اللفظية وفي الحديث ان لله سبعين الف
حجاب ورد في سبعمائة ورد في سبعين ورد في غير ذلك من نور وظلمة لو كشف حجاب منها او لو كشفت لاحرقت
سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه او كما قال صلى الله عليه وسلم وانما قلت ذلك كله لان الصانع عز وجل واحد
والصنع واحد والمصنوع واحد او كواحد قال الله تعالى ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة فلذا قلنا
من عرف شيئا من جميع جهاته فقد عرف الاشياء والله يحب بالرزق من يشاء بغير حساب قال عليه السلام واجسادكم
في الاجساد وارواحكم في الارواح وانفسكم في النفوس واثاركم في الاثار وقبوركم في القبور
اقول الجسد لغة هو الجسم او اخص منه ففي القاموس الجسد محركة جسم الانسان والجن والملائكة والزعفران
وعجل بني اسرائيل والدم اليابس وفي مجمع البحرين قوله تعالى عجلا جسدا اي ذا جسد اي صورة لا روح
فيها انما هو جسد فقط او جسدا بدنا ذا لحم ودم ثم قال الجسد من الانسان بدنه وجثته والجمع اجساد
وفي كتاب الخليل لا يقال لغير الانسان من خلق الارض جسد وكل خلق لا ياكل ولا يشرب نحو الملائكة
والجن فهو جسد وعن صاحب البارع لا يقال الجسد الا للحيوان العاقل وهو الانسان والملائكة والجن
ولا يقال لغيره جسد انتهى وقال في القاموس الجسم جماعة البدن او الاعضاء من الناس وسائر الانواع العظيمة
الخلق كالجسمان بالضم جمع اجسام وجسوم انتهى وفي مجمع البحرين تكرر في الحديث ذكر الجسم قيل هو كل
شخص مدرك وفي كتاب الخليل نقلا عنه والجسم البدن واعضاؤه من الناس والدواب ونحو ذلك مما عظم
من الخلق وعن ابي زيد الجسم الجسد وكذلك الجسمان والجثمان وقد فرق بينهما في كلام الاصمعي في جسم و
والجسم في عرف المتكلمين هو الطويل العميق العريض فهو ما يقبل القسمة في الابعاد الثلاثة انتهى و
كلام الاصمعي الذي اشار اليه هو الجثمان الشخص والجسمان الجسم انتهى اقول هذا بعض ما ذكره اهل اللغة وغيرهم
من هذا النوع والمعروف المحصل من كلام اهل اللغة والعلماء والمفسرين ان الجسد هو المعدن كالمعادن
السبعة الذهب والفضة والرصاص والنحاس والزيبق وكان اطلاق الجسد في اصل اللغة على جسم
الحيوان من حيث كونه لا روح فيه اغلبي او فيما تاخر من لغة العرب والا فيطلق مجازا كما ذكره في القاموس
في اطلاقه على الزعفران وكاستعماله في ذي الروح كقولك للجسد زيد ومنه ما في هذه الزيارة الشريفة
الا ان يقال انما يطلق على ذي الروح من حيث هو بدون روح اي يراد به هذا الاطلاق عن الروح
لا الروح ولا المركب منهما ولعل اختصاص اهل الصناعة به في المعادن من هذا القبيل اما لانها

الانواع

هو الجسم الحيوان اي جسم الحيوان
الظاهر المشاهد وتعلم جرى
اصطلاح اهل الصناعة الالهية
على التسمية بجسد اراتهم
ان الجسد

للارواح فيها او لانهم فرضوا ناقصها كالرصاص والنحاس ومتوسطها كالفضة وكالزيبق وتامها كالذهب
بالنسبة الى الاكسير الذي يكملها كالستة الاول ويجعلها مكملة لغيرها كالذهب كالاجساد من غير ارواح والروح
هو الاكسير ولعل اختصاص الافلاك بالجسم للطافتها كالارواح او العرض لازمة نفوسها لها على الدوام كما هو
راي اهل الطبيعة وجرى اصطلاح المسلمين منهم على ذلك لكون كلامهم معهم في مطلق تلك الاجرام واما الجسم فيقول
مطلق فهو المتحيز الذي يقبل القسمة في الجهات الثلاث وهو اما مطلق بسيط اي لا تركيب فيه كما قيل وهذا
يسمى جسما من حيث جوهره وذاته ويسمى هيولى من حيث قبوله للصورة النوعية واما تعليمي وهو ما يعتبر
فيه المقدار خاصة سموه بذلك لانهم يعلمون فيه اولادهم الهندسة التي هي الحدود والخطوط لا غير واما طبيعي
لتعلق البحث فيه من حيث الطبيعة وفي احاديث اهل العصمة عليهم السلام وادعيتهم تارة يستعمل فيها اجسامهم وتارة
اجسادهم وتارة اجسادهم واجسامهم وتارة اجسامهم بدل اجسادهم ولهم صلى الله عليهم في مخاطباتهم
للمكلفين اعتبارات لا يطلع على كلها الا هم والمعروف عند من يعرف شيئا من لغاتهم سلام الله عليهم ان الاجسام
يطلق في مقابلة الارواح والاجسام في اطلاقها اعم من ذلك في الاشباح كالاجساد والارواح كالاجسام
واعلم وفقك الله ان الانسان له جسدان وجسمان فاما الجسد الاول فهو ما تالف من العناصر الزمانية وهذا
الجسد كالثوب يلبسه الانسان ويخلعه ولا لذة له ولا الم ولا طاعة ولا معصية الا ترى ان زيدا يمرض ويذهب
جميع لحمه حتى لا يكاد يوجد فيه رطل لحم وهو زيد لم يتغير وانت تعلم قطعا بديهة ان هذا زيد العاصي ولم تذهب
من معاصيه واحدة ولو كان ما ذهب منه له مدخل في ذهاب المعصية لذهب اكثر معاصيه بذهاب محلها ومصدرها
وهذا مثلا زيد المطيع لم تذهب من طاعاته شيء اذ لا ربط لها بالذهاب بوجه من الوجوه لا وجه علية ولا وجه صلة
ولا تعلق ولو كان الذاهب من زيد لذهب بما يخصه من خير وشر وكذا لو عض وسمن بعد ذلك هو زيد بلا زيادة
في زيد بالسمن ولا نقصان فيه بالضعف لا في ذات ولا في صفات ولا في طاعة ولا في معصية والحاصل ان هذا الجسد
ليس منه وانما هو بمنزلة الكثافة في الحجر والقلي فانهما اذا اذيبا حصل زجاج وهذا الزجاج بعينه هو ذلك
الحجر والقلي الكثيفان لا زائد الا بعد الكثافة وليست من الارض فان الارض لطيفة شفافة وانما
كثافتهما من تصادم العناصر الا ترى الماء اذا كان ساكنا كان صافيا ترى ما تحته فاذا حركته لم تر
ما فيه وهو يتحرك لتصادم بعض اجزائه ببعض مع قليل من الهواء فكيف بتصادم الطبايع الاربع و
هذا الجسد كالكثافة في الحجر والقلي ليست من ذاتهما ومثال الاخر كالثوب فانه هو الخيوط المنسوجة واما
الالوان فهي اعراض ليست منه يلبس لونا ويخلع لونا وهو هو ولعل قول علي عليه السلام في جوابه للاعرابي عن النفس

في معنى الجسد والجسم

الحسية الحيوانية يشير الى ذلك حيث يقول فاذا فارقت عادت الى ما منه بدئت عود ممازجة لا عود مجاورة
فتعدم صورتها ويبطل فعلها ووجودها فيضمحل تركيبها اه حيث صرح بعدم صورتها وبطلان وجودها
واضمحلال تركيبها واما الجسد الثاني فهو الجسد الباقي وهو الطينة التي خلق منها ويبقى في قبره اذا
اكلت الارض الجسد العنصري وتفرق كل جزء منه ولحق باصله فالنارية تلحق بالنار والهوائية تلحق بالهواء
والمائية تلحق بالماء والترابية تلحق بالتراب يبقى مستديرا كما قال الصادق عليه السلم وقد قال علي عليه السلم
في النفس النامية النباتية فاذا فارقت عادت الى ما منه بدئت عود ممازجة لا عود مجاورة وعنى
بها هذا الجسد العنصري الذي ذكرناه واما الثاني الباقي هو الذي ذكره الصادق عليه السلم تبقى طينته التي
خلق منها في قبره مستديرة اي مترتبة على هيئة صورته اي اجزاء راسه في محل راسه واجزاء رقبته في محلها
واجزاء صدره في محله وهو تاويل قوله نعم وما منا الا له مقام معلوم وهذا الجسد هو الانسان الذي
لا يزيد ولا ينقص يبقى في قبره بعد زوال الجسد العنصري عنه الذي هو الكثافة والاعراض فاذا زالت الاعراض
عنه المسماة بالجسد العنصري لم تره الابصار الحسية ولهذا اذا كان رميما وعدم لم يوجد شيء حتى قال
بعضهم انه يعدم وليس كذلك وانما هو في قبره الا انه لم تره ابصار اهل الدنيا لما فيها من الكثافة فلا ترى
الا ما هو من نوعها ولهذا امثل به الصادق عليه السلم بانه مثل سحالة الذهب في دكان الصائغ يعني ان سحالة
الذهب في دكان الصائغ لم ترها الابصار فاذا غسل التراب بالماء وصفاه استخرجها كذلك هذا الجسد يبقى
في قبره هكذا فاذا اراد سبحانه بعث الخلائق امطر على كل الارض ماء من بحر تحت العرش ابرد من الثلج
والحنة كون الحنة المني يقال له صاد وهو المذكور في القرآن فيكون وجه الارض بحرا واحدا فيتموج بالرياح
وتتصفى الاجزاء لكل شخص تجتمع اجزاء جسده في قبره مستديرة اي على هيئة بنيته في الدنيا اجزاء الراس ثم
تتصل بها اجزاء الرقبة ثم تتصل اجزاء الرقبة باجزاء الصدر ثم الصدر بالبطن وهكذا وتمازجها اجزاء
من تلك الارض فينمو في قبره كما تنمو الكمأة في نبتها فاذا نفخ اسرافيل في الصور تطايرت الارواح كل روح الى
قبر جسدها فتدخل فيه فتنشق الارض عنه كما تنشق عن الكمأة فاذا هم قيام ينظرون وهذا الجسد الباقي هو
من ارض هورقليا وهو الجسد الذي فيه يحشرون ويدخلون به الجنة او النار فان قلت ظاهر كلامك ان
هذا الجسد لا يبعث وهو مخالف لما عليه اهل الاسلام من انها تبعث كما قال تعالى وان الله يبعث من في القبور قلت
هذا الذي قلت هو ما يقوله المسلمون قاطبة فانهم يقولون ان الاجساد التي يحشرون فيها هي هذه التي في الدنيا
بعينها ولكنها تصفى من الكدورة والاعراض اذ الاجماع من المسلمين منعقد على انها لا تبعث على هذه

الكثافة

الكثافة بل تصفى منها فتبعث صافية وهي هي بعينها وهذا الذي قلت اياه اردت فان هذه الكثافة تفنى
بعني تلحق باصلها ولا تعلق لها بالروح ولا بالطاعة والمعصية ولا باللذة والالم ولا احساس لها وانما هي
في الانسان بمنزلة ثوبه وهذه الكثافة هي الجسد العنصري الذي عنيت فافهم وما ورد عن اهل البيت عليهم السلم
ان اجسادهم الآن رفعت الى السماء فان الحسين عليه السلم لو نبش عن قبره لرئي والآن هو لم يرها انما هو
الآن معلق بالعرش ينظر الى زواره الى آخر معنى ما روي محمول على مفارقة الاجساد العنصرية التي هي البشرية
للاجساد الاصلية فلم تدركها بعد مفارقة البشرية ابصار اهل الدنيا وقد تقدم فراجع واما الجسمان
فالاول هو ما يخرج به الروح وهو مع الروح ويفارق الجسد الباقي في الموت يحول بينهما وهو مع الروح
في جنة الدنيا عند المغرب ياتي فيها الى وادي السلام ويزور فيه بيته ومحل حضرته وروح المنافق مع
ذلك الجسم في نار الدنيا عند مطلع الشمس وعند غروبها تاوي فيه الى برهوت وثري قبره واديه
الكبريت في المركبات المسخوطات الملعونات وذلك حال الفريقين الى نفخة الصعق ثم تبطل الارواح
فيما بين النفختين وتبطل كل متحرك من الافلاك ومن كل ذي روح ونفس حيوانية او نباتية وذلك مدة
اربعمائة سنة ثم يبعثون في الاجسام الثانية وذلك لان تلك الاجسام تصفى وتذهب كثافتها وهي
الاجسام الاولى كما قلنا في الاجساد حرفا بحرف ويحشرون في الاجسام الثانية وهي هذه التي في الدنيا
بعينها لا غيرها والا لذهب معها ثوابهم وعقابهم ولكن هذا الجسم الذي في الدنيا وهو بعينه هذا
المرئي لطيف وكثيف فاما الكثيف فيصفى ويفنى كثافته التي سميناها الجسد الاول العنصري ويبقى
لطيفه في قبره وهو الجسد الثاني الباقي واما اللطيف فيظهر به في البرزخ وهو مركب الروح وهيكلها
الى نفخة الصور فيصفو وتذهب كثافته التي سميناها اجساما اوليا ويبقى لطيفه في الصور في ثلاثة مخازن
وتذهب الكثافة بالتصفية من ثلاثة مخازن وهذه الستة المخازن في ثقبة تلك الروح فتاتي الروح بما
في المخازن الثلاثة العليا اذا نفخ اسرافيل نفخة النشور وتنحل الى القبر وتلج بما معها في ذلك الجسد اللطيف
فيحشرون واعلم انك لو وزنت هذا الجسد في الدنيا وصفى بعد الوزن حتى ذهب منه الجسد العنصري وبقي الجسد
الباقي الذي هو من هورقليا ثم وزنته وجدته لم ينقص عن الوزن الاول قدر حبة خردل لان الكثافة
التي هي الجسد العنصري عرض والاعراض لا تزيد في الوزن دخولا ولا تنقص خروجا فلا تتوهم ان المحشور
والمثاب والمعاقب شيء غير ما هو موجود في الدنيا وان غيره وصفي بل هو والله هذا بعينه وهو غيره
بالتصفية والكسر والصوغ كما قال الصادق عليه السلم في قوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها

تصادق به من هداه مواخاة لهم فذلك المطلوب في الغاية والافتقار وهو اقل الجزوين وثلث من ذلك
الجهد يلديه اليهم صلى الله عليهم وهو التسليم لهم والرد اليهم والتفويض اليهم كما تضمنته الزيارة التي رواها
الشيخ ره في المصباح في شهر رجب التي اولها الحمد لله الذي اشهدنا مشهد اوليائه في رجب الحرام قال
فيها انا سائلكم وآملكم فيما اليكم التفويض وعليكم التعويض فبكم يجبر المهيض ويشفى المريض وعندكم
ما تزداد الارحام وما تغيض اني بسركم مؤمن ولقولكم مسلم وعلى الله بكم مقسم الخ ومن ذلك الاعتماد
والاتكال كما في الدعاء المنقول عن السيد رضي الدين علي بن موسى بن طاوس قدس الله سره عن الحجة عليه السلم
اللهم ان شيعتنا خلقوا منا من فاضل طينتنا وعجنوا بماء ولايتنا اللهم اغفر لهم من الذنوب ما فعلوه اتكالا على حبنا
وولائنا يوم القيمة امورهم ولا تؤاخذهم بما اقترفوه من السيئات اكراما لنا ولا تقاصصهم يوم القيمة مقابل
اعدائنا وان خففت موازينهم فثقلها بفاضل حسناتنا الخ فافهم الاشارة والتحذها بشارة واعلم مع ما سمعت
انه قد جاءت الاخبار الصحيحة عنهم عم ان الله سبحانه لا يجاوزه ظلم ظالم وجاء ايضا انه لا ينجي الا العمل الصالح مع
عفو الله وغير ذلك فتخلص التنافي من غير انكار فان الانكار هو الكفر وعليك فيما اشكل عليك الرد اليهم
فان الرد اليهم نصفه من الاعتماد والاتكال وهو النصف الآخر من ثلث الجسد الباقي وهو الذي تاكل منه ولكن
لا تاكل منه الا ان تذكر اسم الله عليه اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد
مجيد فبالحب للاشياء الى آخرها الذي افدى اجسادكم من بين الاجساد واخصها اشرفها وعليتها ونقائها
وتاصلها وتقدسها وطهرها اذ كل ما سواها من جميع الاجساد بل والنفوس يافهم منحط الرتبة في كل مقام
هذا كله على ظاهر الحال ولو سلكت طريق التاويل وظاهر الظاهر جاز لك ان تريد بالاجساد المفدية
ما لهم من اجساد غيرهم فان حقايق اجساد ما سواهم لهم وهم اولى بها من غيرهم فانهم يلبسون ما شاؤا ويخلعون
ما شاؤا فهم اولى بجسد قد يلبسه لان ذلك الجسد من شعاعهم اعطوه زيدا عارية فهم احق به من زيد لان المادة
لهم ومنهم وقد تقدمت الاشارة الى هذا المراد فراجع وانما جاز هذا بمعنى انهم اختصوا ببعض منها دون
بعض مع ان كلها لهم لانهم انما يلبسون احسنها البعد عن التغير او لقلة التغير فيه لاستقامة طبيعة من
البسوه اياه او لصلاحه وعلة الموافق لسنتهم فقل تغيره فكانت صورته اقرب الى ما له حال بروزه عنهم
فلذا احسن ان يفدى بغيره فاراده مع انه خلاف الظاهر لتنزيه اجسادهم الاصلية عن الذكر او لعدم
الاطلاع عليها من سائر الخلق فارادة امثالها اولى ومثال ذلك في الاستشهاد بكلام قيس بن الملوح
مجنون ليلى حين قال سلام على جيران ليلى فانها اعز على العشاق من ان تسلما فان ضياء الشمس نور

جبينها

جبينها نعم وجهها الوضاح يشرق حيثما وانما قلنا انهم يلبسون احسنها اذا لم يحصل مانع عن الاحسن
من سبب القابلية كما كان جبرئيل ع في كل وقت ظهر فيه لاحد من الانبياء او لمريم ع فانه كان يظهر في اجمل
صورة في ذلك الزمان كما كان يظهر لمحمد صلى الله عليه وآله في صورة دحية بن خليفة الكلبي لانه اجمل اهل
زمانه وذلك لما قلنا من ان اجمل صورة توجد في زمان الظهور تكون اقرب الى تلك الحقيقة الطاهرة
الطيبة لاعتدال امزاجها وان كانت لا تبلغ اعتدال تلك الحقيقة الطيبة فانه لو خرج محمد صلى الله عليه وآله
او الائمة عليهم السلم على ما هو عليه من جمال صورته المطابقة لحقيقته لما رآها احد من ملك او نبي او غيرهما
الا وصعق لوقته ولكن الله سبحانه قدر ظهورهم على قدر احتمال من دونهم ممن يظهرون له كما اشرنا اليه
فيما تقدم من ان نورهم يزيد على الشمس بالف الف مرة واربعة الاف الف مرة وسبعمائة الف مرة و
عشرة آلاف مرة وانما قلنا اذا لم يحصل مانع عن الاحسن من سبب القابلية لانه لو حصل مانع من
ذلك لبسوا ما اقتضته القابلية المتغيرة الا انه في ظاهرهم بان يرى ظاهرهم في ذلك ومن
لم يكن على عينه غطاء رآهم على ما هم عليه في هذه الحال كما ترى الشمس اذا اشرقت على المرايا المتلونة
بالخضرة والحمرة والصفرة مثلا وبالاعوجاج والصغر ظهر نورها بلون القابل والبصير لا يرى
في نورها تغيرا لان التغير انما هو في القابل ومن ذلك ما رواه ابن ابي جمهور الاحسائي ره في المجلي
ورواه صاحب كتاب انيس السمراء وسمير الجلساء في كتابه عن جابر بن عبد الله الانصاري قال
شهدت البصرة مع امير المؤمنين عليه السلم والقوم قد جمعوا مع المرأة سبعين الفا فما رايت منهم منهزما
الا وهو يقول هزمني علي ولا مجروحا الا يقول جرحني علي ولا من يجود بنفسه الا وهو يقول قتلني علي
ولا كنت في الميمنة الا وسمعت صوت علي ولا في الميسرة الا وسمعت صوت علي ولا في القلب الا وسمعت
صوته ولقد مررت بطلحة وهو يجود بنفسه وفي صدره نبلة فقلت له من رماك بهذه النبلة فقال علي
ابن ابي طالب عليه السلم فقلت يا حزب بلقيس ويا جند ابليس ان عليا لم يرم بالنبل وما بيده الا سيفه
فقال يا جابر اما تنظر اليه كيف يصعد في السماء الهواء تارة وينزل في الارض اخرى ويأتي من قبل المشرق
مرة ومن قبل المغرب اخرى وجعل المغارب والمشارق بين يديه شيئا واحدا فلا يمر بفارس الا طعنه
ولا يلقى احدا الا قتله او ضربه او كبه لوجهه او قال له مت يا عدو الله فيموت فلا يفلت منا احد فتعجبت
مما قال كما يحب اسرار امير المؤمنين عليه السلم ومن ابين فضائله وباهر معجزاته ع وروى في المجلي ايضا عن
المقداد بن الاسود الكندي ان عليا عليه السلم يوم الاحزاب بعدما كنت واقفا على شفير الخندق وقد قتل عمرا
كان

لیذوقوا العذاب وفی الاحتجاج للطبرسی عن حفص بن غیاث قال شهدت المسجد الحرام وابن ابی العوجاء
یسئل اباعبدالله علیه السلام عن هذه الایة فقال ما ذنب الغیر قال ویحک هی هی وهی غیرها قال فمثل لی فی ذلک شیئا
من امر الدنیا قال نعم ارایت لو ان رجلا اخذ لبنة فکسرها ثم ردها فی ملبنها فهی هی وهی غیرها وفی تفسیر علی بن
ابراهیم قیل لابی عبدالله علیه السلام کیف تبدل جلودهم غیرها قال ارایت لو اخذت لبنة فکسرتها وصیرتها
ترابا ثم ضربتها فی القالب الذی کانت انما هی ذلک وحدث تغیر آخر والاصل واحد فتبین ان هذه
الجلود المبدلة غیر جلودهم وهی جلودهم فالمغایرة مغایرة صفة فکذلک ما نحن فیه فان الجسد الذی
فی الدنیا المرئی بعینه هو المحشور بعد التصفیة کما ذکرناه مکررا فاذا فهمت ما ذکرنا فاعلم ان المراد
بالاجسام المذکورة الاجساد الباقیة لا الاجساد العنصریة التی هی نفس الکثافة لان هذه لیست شیئا
معتبرا فی حقیقة الاجساد الا کاعتبار العصف فی الحب فی قوله تعالی ومن آیاته ان خلقکم من تراب ثم اذا انتم
بشر تنتشرون یراد به انه تعالی خلق الانسان من نطفة امشاج ای من نطفة ابیه ونطفة امه وتلک النطفة خلقها
تعالی من صفوة الغذاء وخلق تعالی الغذاء من صفوة التراب فکان هذا التراب الطاهر المعروف هو محل قوی
العناصر ومطرح اشعة الکواکب الحاملة لقوی طبائعها الحاملة لاشعة نفوسها فالوجود الفائض بفعل
الله تعالی من کنز غیب الامکان کامن فی جواهر الوجود وهی مجمع ذلک الوجود الفائض بقوابله وانفعالاته و
هذه الجواهر کامنة فی رقائق تنزلاته المعبر عنها بورق الآس الاخضر وهی کامنة فی الصور النفسیة المعبر عنها
بالذر وعالم الاظلة وهذه کامنة فی الطبائع والهیولی المتقومة فی ظهورها بالاشباح وهذه کامنة
فی طبائع الکواکب ونفوسها وتؤدی الکواکب ما استودعت من جعل الله سبحانه قائما علیها ومدبرا لها
ووکیلا علی نفوسها وافعالها وحرکاتها وجمیع ما یراد منها بخلقها من الملائکة المدبرة امرها فی
احکام العلویة وامر مطارح اشعتها واحکام سببیتها وامر مسببات موالیدها الی اقطار جهات التراب
والمعادن والنبات والحیوانات ثم من الاغذیة والنطف الی ان تتکون الاجساد من العناصر وهی
الکامن الاجساد الباقیة وهی مراکب الاجسام الحاملة للارواح فاذا قیل الاجساد یراد منها الباقیة لا الفانیة
العرضیة التی صحبت آدم علیه السلام عند نزوله من الجنة ولزمت ذریته لمحل الخطایا والتقصیرات واما الائمة علیهم السلام
فالحقهم ذلک لامتحان لاجل اهل التقصیرات ولو جعلناه ملکا لجعلناه رجلا وبهذا یظهر لک
جواب ما قیل انه قد ثبت عن الصادق علیه السلام ما معناه ما ذهب مال فی بر او بحر الا والله فیه حق ولا صید
صید الا فی بر او بحر الا بترک الذکر ذلک الیوم فکیف هذا وقد قتل الائمة علیهم السلام ونهبت اموالهم والجواب

ما اشرنا

ما اشرنا الیه من ان ما لحقهم من ذلک فلیس علی الحقیقة وانما هو علی المجاز حیث انضم الیهم واحتسب
علیهم من ضعفاء شیعتهم ومحبیهم اهل المعاصی والذنوب والتی سواهم بتقصیرات محبیهم فلحقهم ما [illegible]
ویحتمل ان یراد بالاجساد الاعم فارادة الفانی لکونه حاملا للباقی والحاصل ان الامر الجامع
لهذه الفقرات شیئ واحد وهو ان اجسادهم علیهم السلام فی اجساد ما سواهم کالسراج فی اشعته وعکوسها [illegible]
من الاظلة اللازمة لها التی هی امثلة اجساد اعدائهم وارواحهم فی ارواح من سواهم ونفوسهم فی نفوس
من سواهم بنسبة واحدة هذا علی ظاهر الحال والا فالامر اعظم لما ذکرنا مرارا وفیما تقدم مما روی عنهم علیهم السلام
ان قلوب شیعتهم خلقت من فاضل اجسامهم یعنی ان قلوب شیعتهم خلقت من اشعة اجسامهم ومن عرف
هذا تبین له ان وفق له ان قلوب شیعتهم المدرکة الکلیات نسبتها فی نورانیتها الی نورانیة اجسامهم علیهم السلام
کنسبة الواحد الی السبعین وهذه نسبة الشعاع الی المنیر فاذا اغمض علیک هذا فاعتبر بما روی عن
عن سید الشهداء علیه السلام لعن الله قاتله وظالمه ان راسه الشریف یقرأ القرآن وهو علی راس السنان حتی
سمع یقول ام حسبت ان اصحاب الکهف والرقیم کانوا من آیاتنا عجبا فاسئلک بالله هل تعرف من نفسک انک
اعلم بکتاب الله ومعناه وظاهره وباطنه وتاویله من راس الحسین علیه السلام وهو من جسمه ام لا فان قلت
احد نفسی ذلک فلست من شیعتهم ومحبیهم والعیاذ بالله وان قلت لا احد ذلک فذلک ما قلت لک
الا ان المخاطبات وما یجری مجریها من الادعیة والزیارات تجری علی المتعارف فلذا قلنا ان اجسادهم علیهم السلام
فی اجساد من سواهم کالسراج فی اشعته والامر الواقع ان اجسادهم فی اجساد من سواهم کجرم الشمس فی شعاع القمر
یعنی مثل ما هو اربعة آلاف وتسعمائة فی واحد من اجزاء ذلک العدد ثم ان المعنی هنا مثل ما تقدم
من نظائره فی العلاء یعنی بابی انتم وامی ونفسی واهلی ومالی افدی اجسادکم فی الاجساد ای ما بین جار
اعنی ما هو عزیز علی وحبیب لدی وابذله وقایة لاجسادکم من کل محذور ومکروه علی کل حال یوافق
مرادکم فعلی هذا المعنی من قال ذلک من شیعتهم [illegible] عن عامل بما امروا به کذبوه فیما یدعیه
الا ان یجاهد ویترک ما حقهم فان ذلک الیهم لان الاعمال الصالحة بالنیة الخالصة علی نهج
ولایتهم وعلاقة اولیائهم والبرائة من اعدائهم ومن رضی بفعلهم وما فوا الیه الی یوم القیمة هی
حل نفرانهم والمجاهدة بین ایدیهم لاعدائهم الظاهرة والباطنة بل کل نفراتهم ووقایتهم عن
کل ما یکرهونه نعم لو قال ذلک بنیة التوبة او متلبسا بالندم او بالخضوع والحیاء معترفا بنفسه
بالتقصیر قبلوا منه فیصدق ثلثه علی شیعتهم المستحقین فان تمکن ان یجعل هذا الثلث الذی

علیه

الرقیم [illegible]

وتفطعت بقتله الاحزاب وافترقوا سبعة عشر فرقة ثم انى لارى كل فرقة في اعقابها عليا لحصدهم بسيفه وهو
في موضعه لم يتبع احدامنهم لانه عارف كريم اخلاقه انه لا يتبع مجهزا ماه فهذان الحديثان صريحان في ظهوره مع فيما ثبت
وتعدد مظاهره ولاسيما الثاني حيث قال انه فيه يحصدهم بسيفه وهو في موضعه واما الاول فالاستشهاد
به ظاهر حيث انه ظهر في الصورة القبيحة وهي صورة مروان بن الحكم للاتفاق على ان طلحة انما رماه بالنبلة
مروان بن الحكم ولما كان طلحة قد حضره الموت وعاين الملائكة كشف عنه غطاؤه فبصره حديد فشاهد
الحقيقة من ان الذي رماه هو علي عليه السلم في صورة مروان بن الحكم لكونه آلة هلاكه فاقتضت قابلية
هلاكه على يديه الظهور له في صورته لان مقتضى قوابل افعاله سبحانه وتعالى ان تظهر اسباب تعلقها بالمفعولات
على ما اقتضته تلك القوابل تمشية لاحكام الحكمة الالهية على النظم الطبيعي فظهرت صورة رضوان خازن
الجنان على احسن صورة كما هو مقتضى الذين النعيم والتنعيم وظهرت صورة مالك خازن النيران على
اقبح صورة كما هو مقتضى العذاب والتاليم وان عليا ليظهر في احسن صورة لاوليائه وآنسها وليظهر
في اوحش صورة لاعدائه وهذا مقتضى الحب والبغض فلما كان طلحة في حالة النزع والمعاينة وهي حالة
كشف الغطا لم ير مروان بن الحكم وانما راى عليا ومن لم يكشف عنه الغطا لكلالة او لا احتضار لم ير عليا
وانما يعاين مروان بن الحكم فعلى علم وجود الصادر عن الاحسن فلا اشكال في جواز العذاب لتلك
الاجساد لتشرفها بهم ولاجل هذا استشهدنا بكلام مجنون ليلى حيث يقول سلام على جيران ليلى فانها
تقدم وامامع الصادر عن الاحسن وجود المقتضي للبس عن الاحسن فالطريق فيه مثل توجيه الشاء
على جهة العدل او الحكمة في خلق ابليس وخلق الشر بعمل العاصي وخلق الكفر بعمل الكافر فافهم وقوله
فارواحكم في الارواح يراد منه ان الروح هنا عن النفس لذكر النفوس بعد ذلك نعم قد يراد منه ما
هو اعم من ذلك فيشمل العقول الا ان يقال ان العقول لذ حقهم غير متعددة وانما عقلهم واحد هو
العقل الكلي وليس بشيء فانه كما ان عقولهم غير متعدده كذلك ارواحهم غير متعدده وانما هي روح واحدة
والجواب للاحتمالين المتعارضين معا ان تعدد الارواح في حقهم من حيث ظهوره في المتعدد ظاهرا و
كذلك العقول والاتحاد فيهما من حيث وحدة حقيقة عقلهم وحقيقة روحهم فتشمل الارواح العقول
لاطلاق الارواح عليها واما النفوس فلا تراد من الارواح هنا لذكر النفوس بعد ذلك لان الروح قد
تطلق ويراد منها النفس كما يقال قبض روحه اي نفسه وقد يراد بها العقل كما قال ع اول ما خلق الله
روحي اي عقلي هذا اما يراد من معنى الروح من حيث اللفظ باعتبار استعمال اللفظ واما ما يراد منه

في العقل والروح والنفس

التنعيم

من معناه

من معناه من حيث الوضع فالعقل هو الكون الجوهري وهو المعاني المجردة عن المادة العنصرية
والمدة الزمانية والصورة النفسية والمثالية وهو محل المعاني الف وهو مدرك المعاني كذلك
بنفسه ويدرك الصور النفسية بالنفس والمثالية بالخيال والاشباح المادية بالحواس الظاهرة
فاذا ادرك المعاني بنفسه فهو كتابة في قرطاس فهو هي في نوره واما النفس فهي الصور المجردة عن
المادة العنصرية والمدة الزمانية وليست مجردة عن الصور النفسية وعلى الحقيقة مجردة عن الصور
المثالية فرتبة العقل معنى لا صورة له بل هو كالنطفة اي كما هو في النطفة والعلقة وفي النفس
مثله اذ اكسي لحما وانشا خلقا آخر واما الروح فهي برزخ بين العقل والنفس فرتبتها كالمضغة
والعظام فالعقل صورته الالف القائم هكذا ا والنفس صورتها الالف المبسوطة هكذا ـ والروح
صورته الالف القاعد هكذا ﻟ على هيئة قائم الزاوية فقيام العقل كناية عن بساطته والبساط
النفس كناية عن انتشاره لكثرة الصور وقعود الروح عبارة عن برزخيته فانه بين بين لا بسيط
كبساطة العقل لانه لا هيئة له الا المعنوية ولا كثير ككثرة النفس لانها عبارة عن الصور بل هي
على هيئة ورق الاس فاذا قيل ورق الآس في الاخبار فالمراد به الرقايق الروحية يعني المضغ المجردة وهي
الارواح واما الذر فيها فهي الصور النفسانية فانها على صورهم في الدنيا وانما كانت الروح بصورة
ورق الآس لانها كاملة في نفسها وكل كامل مستدير استدارة صحيحة ولما لم تكن تامة في التجرد مطلقا لها
نوع ارتباط ببعض افعالها بالجسم وهي في ذاتها وفي بعض افعالها مجردة مفارقة كان وجهها الاعلى
متوجها الى العقل بكل ذاتها وببعض افعالها كان ما يلي الجهة العليا منها يعني ما يلي العقل دقيقا
للطافته ومفارقته للارتباط وكان اسفلها واسعا للغلظ وتعلقه في الجملة بالاجسام فلما ارتبطت
ببعض افعالها السفلية بالاسفل الذي هو الجسم ومالت بطبعها الى جهة العقل صاعدة الى التجرد امتدت
فكانت صورتها باعتبار فعليها العلوي المفارق والسفلي المقارن كصورة ورق الآس والروح
هي الكون الهوائي والنفس هي الكون المائي كما روي عن جعفر بن محمد عليهما السلم والعقل في انوار الوشي هو
الابيض والروح هو الاصفر والنفس هو الاخضر ومثل هذا قوله ع وانفسكم في النفوس اما الاشارة
الى المعنى المراد من النفس فقد ذكرناه قبل هذا وهنا مع ذكر الروح على جهة الاشارة الى بعض احوالها
ونقول هنا النفس المذكورة يراد منها صدر العقل ومركبه لان النفس اذا اطلقت يراد منها امور احدها
الكلية الاولية وهي بقول مطلق حقيقة الشيء من حيث هو ويراد منها الوجود والنور الذي خلق منه

بيان اطلاقات النفس

والفؤاد والنفس التي من عرفها فقد عرف ربه حقيقته من حيث نفسه ويقال لها الماهية وهذه
خلقت من نفس الاولى من حيث نفسها اي من جهة انفعالها وقبولها للايجاد وهي حقيقة الظلمة فيه واصل
الشرور والمعاصي كما ان الاولى حقيقة النور فيه واصل الخيرات والطاعات وحقيقته معلوم وهي العين والمائية
ومجمع البحرين وهي النفس الناطقة المشار اليها في تمييزها بانا وذلك قول علي عليه السلم كما رواه في الغرر
والدرر الشيخ عبد الواحد بن محمد بن عبد الواحد الآمدي قال ع وخلق الانسان ذا نفس ناطقة ان زكاها
بالعلم والعمل فقد شابهت اوايل جواهر عللها فاذا اعتدل مزاجها وفارقت الاضداد فقد شارك بها
السبع الشداد ه وقول وتمام اعتدال مزاجها وكمالها كما قال ع اذا كان نصفها الاسفل نفسا كاملة
كاياتي ولا يكون كذلك الا اذا كان نصفها الاعلى هو الله الذي كان العرش عليه فاذا كانت كذلك كانت
به هي قلب العبد المؤمن الذي قال تعالى فيه ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن وثانيها
النفس الامارة بالسوء المعبر عنها بالجهل ولها سبع مراتب الاولى الامارة بالسوء شانها الخروج عن
الطاعة وفعلها المعاصي والثانية الملهمة وهي الاولى بعد ان تعلم بعض الخيرات يكون لها تروح
والتباه مع ما هي فيه من الحالة الاولى والثالثة اللوامة وهي الاولى بعد ان تعلم بعض الخيرات وتفعل و
تعمل فتكون لها حالتان وميلان ميل بالحالة الاولى بحقيقتها في حالة الامارة بالسوء وميل بالحالة
الثانية من تطبعها وفعلها بعض الخيرات فتلوم على فعل الخيرات بطبعها وعلى فعل الشر بتطبعها والرابعة
المطمئنة وهي الاولى وانما تكون مطمئنة اذا تركت طبعها وتطبعت باطباع العقل وكانت اخته
حين علمها مما علمه الله فتعلمت وتخلقت بالخيرات كما قال تعالى في التاويل فان تابوا واقاموا الصلوة
وآتوا الزكوة فاخوانكم في الدين اي ترضى بفعلها العقل وبما كان صنيعها كما في تاويل قوله تعالى
تعلمونهن مما علمكم الله فان الله سبحانه علم العقل بان العبد لا يملك شيئا بل كلما كسب وحصل فهو
لسيده لا ياكل منه الا اذا اطعمه منه ولا يمضي حتى ياذن له ويترك اذا امره بالترك فهذه حال
العقل في معاملاته مع ربه وهو حال العبد المطيع مع سيده ولذا قال تعالى في ذكر الكلاب المعلم للصيد
قال وما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله فان الله علمكم علمهم بان العبد لا يكون
صادقا مع سيده الا باذ كرنا ونحوه فعلموا الكلاب نحو ما علمكم الله بانهن لا ياكلن ما يصدن ولا
يمضين اذا ارين الصيد الا بامر صاحبهن واذا امرهن بالترك تركن فاذا كن كذلك فقد
تعلمن فكلوا مما امسكن عليكم فكذلك النفس اذا علمها العقل بانها لا تفعل شهوتها الا

بامره

بامره واذا امرها بالترك تركت واذا فعلت شهوتها بامره انما تفعلها له فكذلك هذه النفس
اذا فعلت ما امرها به العقل من مقتضى ما تعلمته منه فقد سكنت فيما انطبعت عليه من اخلاق العقل و
زينت فهي مطمئنة والخامسة النفس الراضية وهي بعد ما اطمئنت واستقامت على الاطمينان فتح الله
عليها باب الرضا فرضيت بما اجرى عليها من فضل او عدل وهذا هو حال صدق العبودية فاذا
استقامت على ذلك حتى كانت تتلقى كلما يجري عليها من احكام القدر بالرضى رضيها الله ورضي منها
وهي السادسة المسماة بالمرضية لان الله سبحانه رضي عنها ورضيها لنفسه واصطنعها له والسابعة
النفس الكاملة التي اعتدل مزاجها وفارقت الاضداد كما تقدم عن علي عليه السلم وهي بما قامت به مظهر
الرحمانية في النشاتين التي وسعت كل شيء وثانيها اللاهوتية الملكوتية الكلية وهي قوة لاهوتية
وجوهرة بسيطة حية بالذات اصلها العقل ومنه بدت وعنه وعت واليه دلت واشارت وعودها
اليه اذا كملت وشابهته ومنها بدئت الموجودات واليها تعود بالكمال فهي ذات الله العليا وشجرة طوبى
وسدرة المنتهى وجنة الماوى من عرفها لم يشق ابدا ومن جهلها ضل وغوى كما قال علي عليه السلم للاعرابي حين
سئلها سئله عن النفس وهذه النفس هي المسماة باللوح المحفوظ وهي نفس فلك البروج وكتاب الابرار
فيه لانه عليون وكتاب الابرار صورهم وصور اعمالهم واقوالهم وكثير من معتقداتهم فيها يعني في ظلها وشعاعها
وهي في الحقيقة نفس الامام ع وهي النفس التي نسبها الله تعالى اليه وسماها نفسه ولهذا قال ع في ذات
العليا وقوله ع اصلها العقل دليل على ما قلناه وقول عيسى بن مريم ع تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في
نفسك في تفسير التاويل هذه هي النفس التي لا يعلم ما فيها عيسى ويظهر من كلامه ع في قوله وعودها اليه اذا
كملت ان المراد بهذه النفس هي التي وسعت الرحمانية وهو ما ذكرناه في الكاملة من النفس المقابلة للعقل و
هذه هي مركب العقل فهي منه لانها اول مظاهره وتنزلاته بدليل قوله ومنها بدئت الموجودات ولا باس
بذلك الا ان هذه ركن من مظهر الرحمانية من اربعة اركان فمجموع الاربعة هي العرش بخلاف تلك فانها
مع ما قامت به تمام المظهر وهذه الاركان الاربعة التي هي العرش اركان تلك مع ما قامت به فانها
ما قامت به كزيد مثلا وهذه الاربعة كالجاذبة والهاضمة والدافعة والماسكة في زيد فان حقيقة
زيد مربعة بهذه الاربع وهذه النفس هي التي اشار اليها امير المؤمنين عليه السلم في جوابه لكميل بن
زياد قال ع والكلية الالهية لها خمس قوى بقاء في فناء ونعيم في شقاء وعز في ذل وفقر في غناء
وصبر في بلاء ولها خاصيتان الرضا والتسليم وهذه التي مبدؤها من الله تعالى واليه تعود قال الله تع

ونفخت فيه من روحي وقال تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية الحديث ورابعها
الناطقة القدسية وهي قوة لاهوتية بدو ايجادها عند الولادة الدنيوية مقرها العلوم الحقيقية الدينية
موادها التاييدات العقلية فعلها المعارف الربانية سبب فراقها عند تحلل الالات الجسمانية فاذا فارقت عادت
الى ما منه بدئت عود مجاورة لا عود ممازجة قال عم هذا في جوابه للاعرابي وفي جوابه لكميل بن زياد قال عم لها خمس
قوى فكر وذكر وعلم وحلم ونباهة وليس لها انبعاث وهي اشبه الاشياء بالنفوس الملكية ولها خاصيتان النزاهة
والحكمة اقول يجوز ارادة الالتحام بين هذه وبين المائية المتقدمة المعبر عنها بانا فان هذه قد يعبر عنها بانا
ويجوز ارادة المغايرة بين المائية وبين هذه فان المراد بتلك العين اي الحقيقة الجامعة لهذه وللوجود
والمراد بهذه الوجه القوة المتقومة بذلك الوجه المعبر عنه بالمادة اي الجهة الجوانية وبالصورة اجابة تلك الجهة
لدعوة الحق ودعوتها وهيئتها المتميزة بالحدود الشرعية والمشخصات الكريمة اللطيفة كالعلم والحلم والصدق والخير
والتقوى والمروة والطاعة والسخا وغير ذلك من صفة التمسك بالشريعة والكرم وخامسها النفس الحيوانية وهي قوة فلكية
وحرارة غريزية اصلها الافلاك وبدو ايجادها عند الولادة الجسمانية فعلها الحيوة والحركة والظلم والغشم والغلبة
والكسب للاموال والشهوات الدنيوية مقرها القلب سبب فراقها اختلاف المولدات فاذا فارقت عادت
الى ما منه بدئت عود ممازجة لا عود مجاورة فتعدم صورتها ويبطل فعلها ووجودها ويضمحل تركيبها هذا كلامه عم في
حديث الاعرابي وفي جواب كميل قال عم الحسية الحيوانية لها خمس قوى سمع وبصر وشم وذوق ولمس ولها خاصيتان
الرضا والغضب وانبعاثها من القلب اقول قوله عم اصلها الافلاك اي اصل حركتها وجرمها لانها بخار تكون من
الطبايع الاربع المتعلقة بالدم الاصفر المتعلق بالعلقة الدم التي في تجاويف القلب الصنوبري التي
هي من الجانب الايسر الكبير وذلك البخار تالف من بخار حار يابس جزء ومن بخار حار رطب جزء ومن بخار
بارد رطب جزآن ومن بخار بارد يابس جزء فامتزجت وطبختها الحرارة والرطوبة بمعونة تاثيرات اشعة
الكواكب والعناصر حتى نضجت نضجا معتدلا وتلطفت حتى ساوت تلك العقرية التلطف والاعتدال
فانفث فيها نفسه فتحركت بحركته مثال الخشبة اليابسة اذا قربت من الجمر بحيث لا يصل الجمر اليها ولا يماسها
ولكن بحرارته اصفرت الخشبة واسودت لشدة حرارة الجمر فلما كلستها حرارة الجمر حتى وصلت الى
رتبة الفحمية اشتعلت بالنار وان لم تماسها لقربها منها في الرتبة ومساواتها لما تعلقت به
النار فكذلك هذه الابخرة فكانت تلك الخشبة كان وجهها المقارب للحرارة حتى اذا شابه ما اشتعلت
به فتعلقت به النار حتى كان نارا كذلك تلك الابخرة لما نضجت وتلطفت حتى شابهت تلك العقل

تعلقت

تعلقت نفسه بها فتحركت بحركته واما قال عم في النفس الناطقة وبدو ايجادها عند الولادة الدنيوية
وقال عم هنا وبدو ايجادها وبدو ايجادها عند الولادة الجسمانية لان الناطقة هيئة الادراك والمعرفة
والعلم والفهم فتوجد عند وجود مبادي اسباب التمييز المعبر عنه بالولادة الدنيوية واما الحيوانية
الحسية فهي من لوازم الجسم لان الجسم الحيواني لا يكاد ينفك عن الحركة الحسية فلاجل ذلك ذكرها عم فقال
وبدو ايجادها عند الولادة الجسمانية وسادسها النفس النباتية وهي قوة اصلها الطبايع الاربع بدو
ايجادها عند مسقط النطفة مقرها الكبد مادتها لطايف الاغذية فعلها النمو والزيادة وسبب فراقها
اختلاف المتولدات فاذا فارقت عادت الى ما منه بدئت عود ممازجة لا عود مجاورة هذا كلامه عم للاعرابي
وفي جوابه لكميل قال لها خمس قوى ماسكة وجاذبة وهاضمة ودافعة ومربية ولها خاصيتان الزيادة
والنقصان وانبعاثها من الكبد اقول هذه النفس تتالف من العناصر على نحو ما ذكرنا من حال الحيوانية
الحسية في التاليف فلا بد من وجود جزء من النار وجزء من الهواء وجزآن من الماء وجزء من التراب فتجتمع
الاجزاء في ارضها فتنحل بمعونة حرارة الفصل ورطوبته وتكون الاربعة غذاء واحدا فتحرك حركة
النمو سيما فيها من الحرارة والرطوبة فاذا فارقت عادت الى ما منه بدئت عود ممازجة لا عود مجاورة يعني
ان ما فيها من الاجزاء النارية تلحق بالنار العنصرية فتمتزج بها وتلحق الاجزاء الهوائية بالهواء فتمتزج
بها والاجزاء المائية تلحق بالماء والترابية بالتراب فتضمحل مميزات الاجزاء ومشخصاتها ويمتزج كل جزء
باصله والظاهر ان المراد بها هنا هي الثالثة وهي اللاهوتية الملكوتية الكلية المسماة باللوح المحفوظ
وهذه النفس كما وصفها امير المؤمنين عليه السلام فيما نقلنا عنه هي نفسهم الشريفة فلذا قال عم فهي ذات الله العليا
وشجرة طوبى وسدرة المنتهى وجنة المأوى الحاجز ما قال عم واما قال عم فهي ذات الله لانه ينسبها الى نفسه
خلقها الله تعالى ونسبها الى نفسه تشريفا لها ولانها لا تكون في حال من احوالها لغيره تعالى وذلك قوله تعالى واصطنعتك
لنفسي وفي الانجيل خلقتك لاجلي وخلقت الاشياء لاجلك الخ وقال امير المؤمنين عليه السلام نحن صنايع الله والخلق
بعد صنايع لنا اي نحن الذين اصطنعنا الله وصنع الخلق لنا وجميع الانفس منها كالشعاع من المنير فهي نفس
النفوس كما روي عنه عم انا ذات الذوات والذات في الذوات للذات وبالجملة يكون المعنى كما تقدم على الوجه
الاول يعني ما يعز على اوفى انفسكم ما بين نفوس ما سواكم او في نفوس الخلق كما تقول اوفى نفسك في جسدك
فعلى الوجه الاول تصدق المغايرة الصالحة للتخصيص بالمماثلة وعلى الثاني انما تحمل الظرفية اذا اعتبرت
الربوبية فان فرض الظرف نفوس الخلق مع اعتبار الربوبية كان المظروف في مظروفها افعال النفوس بهم

واثارها المتعلقة بنفوس الخلق بالصنع وبالمواد والصور لشئونهم عم اي اوفى افعال نفوسهم وامدادهم
او ثانيهما في نفوس ما سواهم فقد احكموا بالله سبحانه الصنع والصنيع كما قال تعالى فاسلكي سبل ربك ذللا
فان النحل بما اوحى سبحانه اليها والهمها قد احكمت الصنع والصنيع حيث سلكت سبل ربها ذللا فيما علمها من
عمل العسل والشمع وهذا امثالهم ومثال صنعهم وصنيعهم فبتسبيحهم سبحت الملائكة وبتهليلهم وتمجيدهم
هللوا ومجدوا وكذلك ساير الخلايق ولولاهم ما عبد الله ولولاهم ما عرف الله ولولاهم ما خلق الله خلقا
وحيث خلق فبهم خلق ما خلق وبهم رزق ما رزق وبهم يمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه وبهم
يحيي وبهم يميت وبهم يحشر الاموات وبهم ينبت النبات وبهم ينزل الماء من السماء وبهم فتح الله الخلق وبهم
يختم ولم يكلهم الى انفسهم فيفعلون بانفسهم بل يفعلون بالله ولا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون ولم
يتخذ الله سبحانه غيرهم اعضادا لخلقه فيفعل بدونهم بل يفعل بهم ما شاء ولا يفعل الا بهم لانهم محال مشيته والسنة
ارادته وقوله عم واثاركم في الاثار وقبوركم في القبور اقول قال الله سبحانه سنكتب ما قدموا واثارهم الاثار
هي اعمالهم وسننهم واثار اقدامهم في سعيهم في اعمالهم يعني انا لا نترك شيئا من احوالهم حتى اثار اقدامهم او المراد
اثار اعمالهم في ادراكاتهم واجالهم واعمارهم وقلوبهم وارواحهم ونفوسهم واجسامهم وجميع احوالهم حتى
لا نغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصيناها واثار هدايتهم وتعلمهم وتعليمهم وعلومهم وهدايتهم واضلالهم
وغير ذلك فقوله عم واثاركم يراد منه كما في الاية لانه اقتباس منها والمعنى اوفى اعمالكم في ما بين الاعمال
واقوالكم فيما بين الاقوال واحوالكم فيما بين الاحوال وعلومكم فيما بين العلوم وما اشبه ذلك لان اثارهم
صلى الله عليهم تقال على جميع اثار افعالهم الباطنة كالاعتقادات التي هي المعارف للتوحيد من معرفة
صفات افعال الحق سبحانه واثارها ونبوة الانبيا وولاية الاولياء وما يتفرع من احوال النشأتين وعلى
جميع اثار افعالهم الظاهرة من الاوامر والنواهي والاداب وما يترتب على شيء من ذلك من موجبات ثواب او
عقاب او استنارة قلوب عن اعمال صالحة وسواد قلوب عن اعمال طالحة وعن علوم اسسوها وسنن
اقاموها وغير ذلك من الكلم الطيب والسعي المشكور من حركة او سكون او تحريك او تسكين مما يتعلق بالقلوب
والاعمال والاقوال للدنيا والاخرة لهم ولاوليائهم ولاعدائهم ظاهرا او باطنا فانهم عم في ذلك كله المبدأ
والمعاد فالعلة الفاعلية بهم والعلة المادية منهم اي من شعاعهم وظلهم والعلة الصورية بهم على
حسب قوابل الاشياء من خير او شر والعلة الغائية هم لان الاشياء خلقت لاجلهم اما اولياؤهم ومحبوهم
واتباعهم وساير الطاعات وانواع الخيرات فظاهر واما اعداؤهم ومبغضوهم واتباعهم وساير

المعاصي

المعاصي وانواع الشرور فلان وجودها شرط لوجود اضدادها فكما ان اصلهم عم نور واصل شيعتهم
ومحبيهم واتباعهم نور وكذلك الطاعات وانواع الخيرات نور وهم اصل نور شيعتهم ومحبيهم واتباعهم
وتبعاتهم ونور الطاعات وساير انواع الخيرات فرع نور اعمالهم كذلك اعداؤهم ومبغضوهم اصلهم
ظلمة وظلمة اصل اتباعهم فرع ظلمة اعدائهم وظلمة اصل المعاصي وانواع الشرور فرع ظلمة اعمالهم مثلا
الامام عم نور ونور اصل شيعتهم فرع نور ذواتهم وشعاعه واصل الصلوة نور وهو اي اصل الصلوة فرع
نور اعمالهم اي فرع نور ولايتهم واصل عدوهم ظلمة واصل الفحشاء ظلمة متفرعة من ظلمة اعمال عدوهم
وغصبهم مقامهم وانما اتبعهم اتباعهم على الفحشاء لان اولئك الاتباع ظلمة اصلهم متفرعة من ظلمة
ذوات متبوعهم فلذا اتبعوهم في الاعمال لان ذلك فرع اتباعهم في الذوات فقد ذكر بعض ما ذكرنا
الامام جعفر بن محمد عليه السلام ان الاعمال فروع الرجال فيما ذكره في الحديث الطويل الذي كتبه للمفضل بن عمر كما
رواه الحسن بن سليمان الحلي في مختصر بصائر سعد بن عبد الله الاشعري بسنده الى المفضل وذلك حين سأله
عن اقوام يزعمون ان الدين هو معرفة الرجال فمن عرفهم فقد اقام الصلوة وان
لم يصل وكذلك من عرف ان الزنا رجل فقد اقام الدين وان زنا والحديث طويل في هذا المعنى فكتب له الجواب
مفصلا فكان مما كتب عم اليه قال اخبرك انه من كان يدين بهذه الصفة التي كتبت تسالني عنها فهو
عندي مشرك بالله تعالى بين الشرك لا شك فيه واخبرك ان هذا القول كان من قوم سمعوا ما لم يعقلوه
عن اهله ولم يعطوا فهم ذلك ولم يعرفوا حد ما سمعوا فوضعوا حدود تلك الاشياء مقايسة برأيهم
ومنتهى عقولهم ولم يضعوها على حدود ما امروا كذبا وافتراء على الله ورسله وجرأة على الوصي فكفى
بهم بهذا لهم جهلا الى ان قال عم واخبرك ان الله تبارك وتعالى اختار الاسلام لنفسه دينا ورضي من
من خلقه فلم يقبل من احد الا به وبه بعث انبياءه ورسله ثم قال عم وبالحق انزلناه وبالحق نزل فعليه وبه
بعث انبياءه ورسله ونبيه محمدا صلى الله عليه واله فافضل الدين معرفة الرسل وولايتهم وطاعتهم هو
الحلال فالحلال ما احلوا والحرام ما حرموا وهم اصله ومنهم الفرع الحلال وذلك سعيهم ومن فروعهم
امرهم شيعتهم واهل ولايتهم بالحلال من اقام الصلوة وايتاء الزكوة وصوم شهر رمضان وحج
البيت والعمرة وتعظيم حرمات الله وشعائره ومشاعره وتعظيم البيت الحرام والشهر الحرام والطهور
والاغتسال من الجنابة ومكارم الاخلاق ومحاسنها وجميع البر ثم ذكر بعد ذلك فقال في
كتابه ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم

لعلكم تذكرون فاولياؤهم هم الداخلون في امرهم بفعلهم هم المحرم فهم الفواحش ما ظهر منها وما بطن
والخمر والميسر والزنا والربا والدم والميتة ولحم الخنزير فهم الحرام المحرم واصل كل حرام وهم الشر واصل كل
شر ومنهم فروع الشر كله ومن ذلك الفروع والحرام واستحلالهم اياها ومن فروعهم تكذيب الانبياء و
جحود الاوصياء وركوب الفواحش الزنا والسرقة وشرب الخمر والمسكر واكل مال اليتيم واكل الربا والخدعة
والخيانة وركوب المحارم كلها وانتهاك المعاصي وانما يامر الله بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى
يعني مودة ذي القربى وابتغاء طاعتهم وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي وهم اعداء الانبياء واوصياء الانبياء
وهم المنهي عن مودتهم وطاعتهم يعظكم به لعلكم تذكرون واخبرك اني لو قلت لك ان الفاحشة والخمر
والميسر والزنا والميتة والدم ولحم الخنزير هو رجل وانا اعلم ان الله قد حرم هذا الاصل وحرم فرعه
ونهى عنه وجعل ولايته كمن عبد من دون الله وثنا وشركا ومن دعا الى عبادة نفسه فهو كفرعون اذ قال
انا ربكم الاعلى فهذا كله على وجه وان شئت قلت رجل وهو الى جهنم ومن شايعه على ذلك فانهم مثل
قول الله انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير لصدقت الحديث اقول وهذا الحديث مشتمل على ما هو
من هذا النوع وغيره مما هو صريح في كثير مما نذكره وذكرناه في هذا الشرح مما تشمئز منه القلوب من اراد
محمد واهل بيته الطاهرين وانما تشمئز منه القلوب لضعف الايمان والا فالواجب على المحب الذي
يدعي امامتهم ووجوب طاعتهم وانهم اولى بالمؤمنين من انفسهم انه اذا ورد عليه منهم الخبر الوارد بالطريق
الذي ورد به خبر الوضوء ويعمل به على جهة الوجوب في كتاب واحد ان يقبله ويعتقد مضمونه فان انكره
عقله للدليل معمول عليه رده الى اهله وقال هم اعلم بما قالوا وان انكره لا لدليل فعليه ان يخالف هوى
نفسه اذ الواجب ان يعتقد انهم اعلم منه ولا يقولون بارائهم وانما هو عن رسول الله صلى الله عليه واله وفي
البصائر بسنده عن عنبسة قال سأل رجل اباعبدالله عليه السلم عن مسألة فاجابه فيها فقال الرجل ان كان كذا
وكذا ما كان القول فيها فقال له مهما اجبتك فيه بشيء فهو عن رسول الله صلى الله عليه واله لسنا نقول برأينا من شيء وروي
في البحار عن سليم بن قيس في كتابه ان علي بن الحسين عليه السلم قال لابان بن ابي عياش يا اخا عبد قيس فان وضح لك
امر فاقبله والا فاسكت تسلم ورد علمه الى الله فانك في اوسع مما بين السماء والارض والاحاديث
بهذا المعنى مستفيضة وفي ذلك فاذا لم يقبل منهم الا ما قبله عقلك لم يقبل من رسول الله صلى الله عليه واله ولا من
الله سبحانه وتعالى فليس لك عذر مع دعوى التشيع في عدم القبول الا ان تحتمل عدم صحة الورود بان ترد
الخبر بضعف السند وبمخالفة المذهب وبجهالة الكتاب وهذا انما يتحقق لك في خبر لا دائما فاذا ورد في

ذلك

في كتاب الكافي مثلا حديث في الوضوء وله معارض الا ان سند الاول اصح مثلا عملت بالاول
ولا تتوقف في ذلك الذي رجح الاصحة السند والحال انك لا تدرك الصحة بعقلك وليس ليكون ما ورد به غير
موافق لعقلك واذا ورد حديث في الكافي بل عشرة احاديث في الكافي صحيحة السند وليس لها معارض
الا ان عقلك لا يدرك معناها فينبغي منك كما قبلت حديثا له معارض مع انك لم تدرك معناه
انما قبلته لصحة سنده ان تقبل العشرة الاحاديث الصحيحة التي لا مانع لها الا عدم ادراكك لها فان
هذه كحديث الوضوء الذي قبلته مع وجود المعارض وعدم الادراك بل هذه العشرة اولى بالقبول
لعدم المعارض فيها ووجود المعارض في حديث الوضوء مع انك في احكام الشريعة التي لا تعرف
بعقلك منها شيئا تثبت الحكم لحديث واحد له معارض وتدين الله به وتقول هذا حكم الله حقا حق
مقلديك ويونس حكما تقول هو حكم الله وتجريه عليك وعلى غيرك وتنكر احاديث متكثرة
لنفسك خاصة فان قلت العقل ينكرها قلت ان اردت عقلك انت وعقل مثلك فقل انا لا اعرفها
ولا تقل اضرب بها عرض الحائط او هذه من احاديث الغلاة او المفوضة لان من يؤمن بها
يعرفها اكثر من الحصى فان اردت معرفتها فاطلبه منهم وتعلم منهم ولا ترى في نفسك انك كبير
مستغن عن التعلم كما يرونك العوام والجهال وانت في نفسك وعند الله سبحانه صغير محتاج للتعلم و
ذلك لانك تقر بتلك الاحاديث وتصدق كل حديث يؤيدها على جهة الاجمال فاذا فصل لك
ما صدقت بمجمله انكرته وذلك انك تسمع من الاحاديث الصحيحة الواردة في الكتب المعتبرة احاديث
كثيرة لا ينكر مجملها احد بل كل احد يقبلها على سبيل الاجمال وتفصيلها انت بلا شك منك ولا
تردد وذلك مثل قولهم عم ان امرنا هو الحق وحق الحق وهو الظاهر وباطن الظاهر وباطن الباطن
وهو السر وسر السر وسر المستتر وسر مقنع بالسر ع وبهذا المعنى احاديث كثيرة ومثل قولهم عم ان حديثنا
صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او عبد امتحن الله قلبه للايمان وقولهم ع ان
حديثنا صعب مستصعب وعر وفي آخر اجرد ذكوان ثقيل مقنع لا يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل
ولا مؤمن امتحن الله قلبه للايمان قيل فمن يحتمله قال عم من شئنا وفي رواية من شئنا او مدينة
حصينة قيل فما المدينة الحصينة قال القلب المجتمع وفي آخر ان حديثنا صعب مستصعب خشن
مخشوش فانبذوا الى الناس نبذا فمن عرف فزيدوه ومن انكر فامسكوا فانه لا يحتمله الا ثلاث
ملك مقرب او نبي مرسل او عبد مؤمن امتحن الله قلبه للايمان وفي حديث آخر في معاني الاخبار

عن ابي عبدالله عليه السلم انه قال حديث تدريه خير من الف حديث ترويه ولا يكون الرجل منكم فقيها حتى
يعرف معاريض كلامنا وان الكلمة من كلامنا لتنصرف على سبعين وجها لنا من جميعها المخرج وفي
البصائر عن ابي جعفر ع او عن ابي عبدالله ع قال لا تكذبوا بحديث اتاكم به احد فانكم لا تدرون لعله
من الحق فتكذبوا الله فوق عرشه وفيه عن ابي الحسن ع انه كتب اليه في رسالته ولا تقل لما بلغك عنا
او نسب الينا هذا باطل وان كنت تعرف خلافه فانك لا تدري لم قلنا او على اي وجه وصفة ع
وفيه عن ابي جعفر ع قال سمعته يقول اما والله ان احب اصحابي الي اورعهم وافقههم واكتمهم
لحديثنا وان اسوأهم عندي حالا وامقتهم الي الذي اذا سمع الحديث ينسب الينا ويروى عنا فلم يعقله
ولم يقبله قلبه اشمأز منه وجحده وكفر بمن دان به وهو لا يدري لعل الحديث من عندنا خرج
والينا اسند فيكون بذلك خارجا من ولايتنا وفيه عن سفيان بن السمط قال قلت لابي عبدالله ع
جعلت فداك ان الرجل ليأتينا من قبلك فيخبرنا عنك بالامر العظيم فيضيق بذلك صدورنا حتى
نكذبه قال فقال ابوعبدالله اليس عني يحدثكم قال قلت بلى قال فيقول لليل انه نهار وللنهار انه ليل
قال فقلت له لا قال فقال رده الينا فانك ان كذبت فانما تكذبنا وفيه عن المفضل بن عمر قال قلت الله قال ذلك
لابي عبدالله باي شيء علمت الرسل انهم رسل قال قد كشف لها عن الغطاء قال قلت لابي عبدالله
باي شيء علم المؤمن انه مؤمن قال بالتسليم لله في كل ما ورد عليه ع والاحاديث بهذا المعنى كثيرة
جدا وانت تقبلها وتنكر تفصيلها وما معناه الا انه يرد عنهم الحديث الذي لا يدرك العقل
معناه فيقبله المؤمن بالتسليم ويرده من ليس بمؤمن وليس معنى المقبول هو ما يدركه العقل
فان ما يدركه العقل يقبله وان كان حديث كافر ودهري لان الحكمة ضالة المؤمن حيثما وجدها
اخذها وانما المراد به ما يقبله من باب التسليم لهم والرد اليهم باعتقاد انه ليس كلما قالوه تدركه
عقولنا وان لم يجب علينا اعتقاده اذا خالف ظاهر الاعتقاد وليس لك ان تقول هذا الذي
نرده مخالف لظاهر الاعتقاد لان الذي نرده موافق في الاجمال لما نعتقده ويخالف تفصيلك لانك
تفصل على ما يخالف الاجمالي الذي تعتقده مثلا قالوا ع اجعلوا لنا ربا نؤوب اليه وقولوا فينا
ما شئتم ولن تبلغوا الحديث ومعناه في كل ما تنسبونه الينا اي اجعلوا لنا ربا نرجع اليه في كل ما
تنسبون الينا لا مطلقا يعني ليس المراد اجعلوا لنا ربا نرجع اليه في العلم يعني انا لا نعلم الا به
الا انا نقدر بدونه ونسمع بدونه وهكذا بل المراد الا انا لا نعلم شيئا حتى في الآن الثاني مما

علمنا

علمنا الله الا به ولا نقدر على شيء الا به ولا نحكم على شيء الا به ولا نريد شيئا الا به ولا نترك شيئا الا به ولا
يكون لنا من الامر شيء في قليل ولا كثير لا في الدين ولا في الدنيا ولا في الآخرة الا به وهذا معنى
اجعلوا لنا ربا نؤوب اليه وقولوا فينا ما شئتم ولن تبلغوا الحديث فتفهم وتدبر في هذه الكلمات
وما قبلها من كل هذا الشرح وما ياتي بعده فانه جار على هذا النحو وهو تفصيل كثير مما سمعتموه مجملا
فان هذا من المستصعب الذي لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او عبد مؤمن امتحن الله قلبه
للايمان وشرح صدره للاسلام وهذا الذي على في النصيحة وكل ميسر لما خلق له وكل عامل بعمله
والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم فقوله ع وانا ركم في الاثار يراد منه علومهم واعمالهم وما
اقاموه عن امر الله من كل ما اشرنا اليه يعني فيما يعز على ايدي اثاركم في الاثار اي ما بين الاثار الجلايا
من كل شيء حتى من عدم قبول المكلفين لها والاقتداء بها والاخذ بها والسلوك مسلكها ومن الدثور
والاضمحلال وان كان في نقل الامر لا دثور بعزيها ولا اضمحلال لها فان الله سبحانه هو الحافظ لها وكيف
لا تقبل ايضا والله عز وجل جعل حيوة الخلق ورزقهم ومعاشهم وبقائهم بها بل بها يمطرون وبها
يرحمون وبها يدخل الجنة من قبلها ويدخل النار من ردها مع ان كل شيء يقبلها فهل ترى احدا
يكره بقائه وحيوته ورزقه ودفع المكاره عنه وما اشبه ذلك وكل ذلك مما ذكرنا لك وانما يردها
الحاسدون المتكبرون على نحو ما سبق واما على معنى الظرفية فكون اثارهم في الاثار ظاهر على نحو ما
تقدم من انه لا يكون حق في ايدي جميع المكلفين الا ما كان عنهم ولا باطل الا ما لم يكن عنهم وروي
المفيد ره في المجالس بسنده عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر ع قال اما انه ليس عند احد من الناس حق ولا
صواب الا شيء اخذوه منا اهل البيت ولا احد من الناس يقضي بحق ولا عدل الا ومفتاح ذلك
القضاء وبابه واوله وسنته امير المؤمنين علي بن ابي طالب ع فاذا اشتبهت عليهم الامور كان الخطاء
من قبلهم اذا اخطأوا والصواب من قبل علي بن ابي طالب ع اذا اصابوا وفيه بسنده عن يحيى بن عبدالله بن
الحسن قال سمعت جعفر بن محمد ع يقول وعنده ناس من اهل الكوفة عجبا للناس يقولون اخذوا علمهم
كله عن رسول الله ص فعملوا به واهتدوا ويرون انا اهل البيت لم ناخذ علمه ولم نقتد به ونحن اهله
وذريته في منازلنا انزل الوحي ومن عندنا خرج الى الناس العلم افترى انهم علموا واهتدوا وجهلنا نحن
وضللنا ان هذا لمحال ع اما انهم ع كما كانوا اسبابا في الاشياء اي اسباب الاسباب في كل مقام من
مراتب وجودات الجواهر كذلك اثارهم كانت اسبابا لاثار من سواهم فلا تقوم اثارهم في موادها

وعيناتها واما لانهم معلمون بتعليم كلي فلم يبق كلي في الخلق ولا جزئي الا وقفوا كل انسان على جهة العمل
في شيء من الاشياء مما يتصور في حق احد من الخلق عليه اما بقول واما بعمل واما لانهم هادون بهداية الله
واما بمعنى التوفيق فان الله سبحانه بهم حبّب الى شيعتهم الايمان وزيّنه في قلوبهم اذ الحب من الله عز وجل و
التحبيب بهم والتزيين انما هو اظهار آثار جمالهم على ما شاء كما شاء لمن شاء وهذا في آثار الطيبين
الطيبات ظاهر واما كون آثارهم في آثار الخبيثين الخبيثات فعلى نحو ما اشرنا اليه فيما سبق من نظائرها
لانهم بما آتاهم الله من فضله سبقوا اهل الخيرات فيما عملوا من الاعمال الصالحات فعملوا اعمالهم الصالحات
بتعليمهم وهدايتهم واتباع امرهم واقتفاء آثارهم بل هم المناة المقدرون لكل شيء منهم المؤيدون
لهم حوض هدايتهم وولايتهم الذائدون لهم عن ورود حياض اعدائهم الشياطين الداعين الى النار
وسبقوا اهل الشرور فيما عملوا من الاعمال الطالحة الخبيثة فعملوا الاعمال الطيبة الصالحة تعليما لهم
ليقتدوا بهم فخالفوهم استكبارا عن امرهم واستنكافا عن اتباعهم فهم عليهم السلام المناة المقدرون
لكل شيء منهم الذائدون لهم عن ورود حوضهم باعراضهم لان حوضهم لا يرده احد الا باطاعتهم وامتثال
امرهم والاقتداء بهم اذ ليس له طريق الا ذلك وعند ذلك لما قال نعم لهم لعنهم الله في قوله تع وجعلنا
بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير قال لهم لعنهم الله سيروا فيها
ليالي واياما آمنين فقالوا باعد ربنا بين اسفارنا يعني اجعل لنا طريقا اليك والى رضاك
غيرهم لنصل اليك بدونهم وبغير وساطتهم فاخبر الله عنهم فقال وظلموا انفسهم اي ارادوا من انفسهم
ما لا يمكن في حقها او ظلموا وسائطهم الى كل خير بارادة تاخيرهم عن مراتبهم التي رتبهم الله فيها
فان الله سبحانه بفضله عليهم جعلهم الدعاة اليه والى رضوانه ولم يجعل لاحد من خلقه طريقا الى شيء
من الخير الا بواسطتهم فحاولوا تاخيرهم عن مرتبة الوساطة العامة والبابية المطلقة فظلموهم بل ظلموا
مراتبهم او ظلموا انفسهم بارادتهم منها ما لا يمكن في حقها الا بالوساطة المخصوصة فكان تركهم
الاقتداء بهم ع مستلزما للضلالة لهم لان من ترك الهداية ركب الضلالة اذ لا واسطة بينهما ومستلزما
ما لكون الائمة صلى الله عليهم ذائدين لهم عن طريق الهداية باعراضهم عن طريقها وموردين لهم طريق
الضلالة باستحبابهم لها ووصولهم اليها وذلك كله باذن الله تع اما الاستلزام الاول فظاهر واما
الاستلزام الثاني فلما ثبت انه لا يكون شيء الا باذن الله وقدره وقضائه وقد جعلهم عليهم
صلوات الله اجمعين اولياء امره وقدره وقضائه فهم بامره يعملون وهذا هو المراد من كلام الحجة عليه

عليه

عليه وعلى آبائه الطاهرين صلوات الله وسلامه في دعاء شهر رجب المشهور الذي مر الاستشهاد به مرارا
كثيرة حيث يقول اعضاد واشهاد ومناة واذواد وحفظة ورواد وقد تقدم بعض بيان هذه الكلمات
فقوله ع مناة جمع مانٍ اي مقدرون واذواد جمع ذائد اي يذودون من شاؤوا بامر الله واذنه عما
شاؤوا الى ما شاؤوا وقد تقدم ذكر حديث ابي الطفيل عامر بن واثلة قال قلت يا امير المؤمنين اخبرني
عن حوض النبي صلى الله عليه وآله هو في الدنيا ام في الآخرة قال ع بل في الدنيا قلت فمن الذائد عليه قال انا
بيدي فليردنه اوليائي وليصرفن عنه اعدائي وفي رواية ولاوردنه اوليائي ولاصرفن عنه اعدائي الحديث

وصية ناصح

واوصيك وصية ناصح الا تستغرب هذه الاشياء او تنكرها فانا لا نريد انهم ع فاعلون او خالقون
او رازقون بل نقول الله سبحانه هو الخالق والرازق وهو الفاعل لما يشاء وحده عز وجل ولم نجعل له شريكا
في شيء الا انا نقول انه سبحانه لا يفعل شيئا بذاته لتكرمه وتنزهه عن المباشرة وانما يفعل ما يفعله كما اراده
بمفعوله من غير شريك بل هو الفاعل وحده اما فعله للشيء بفعله فهو انه اذا اراد شيئا كان ما اراده
من غير حركة ولا تعمل ولا انبعاث ولا تفكر ولا روية وليس معه شيء يفعل به ما يفعل ثم لا بد على فعله لما يفعل
اذ ليس شيء غير ذاته المقدسة وفعله ومفعوله فلا شيء يصح عليه اطلاق الشيئية الا ذاته ثم فعله شيء بشيئية
ذاته اي ان فعله انما هو شيء بذاته تع ومفعوله انما هو شيء بفعله واما مفعوله فهو تع يفعل بايتاء
من مفعولاته ما شاء من صنعه مثلا اذا اراد ان ينبت الحنطة خلق لها الارض بفعله او بشيء من مفعوله
وخلق الماء كذلك وخلق زيدا مثلا يزرعها وخلق لزيد جميع ما يتوقف عليه عمله من القوى والعلوم و
تسليطه على البذر والماء والارض فاذا القى البذر في الارض وسقاه كما علمه الله والهمه انبت الله سبحانه بهذه
الاشياء التي هي مفعولاته ما شاء من صنعه فقال تع افرأيتم ما تحرثون أأنتم تزرعونه ام نحن الزارعون
والله سبحانه هو الزارع وحده من غير شريك مع غيره وكذلك ما خلق في الارحام كما روي انه خلق ملكين
خلاقين يقتحمان الى البطن من فم امه فهما يقدران كما امرهما وكذلك ميكائيل ع وكلا جعله هو وكلا
بالارزاق وهو تع وحده هو الرزاق ذو القوة المتين وكذلك ملك الموت جعله هو وكلا على قبض
الارواح قال تع قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم مع انه تع قال الله يتوفى الانفس حين موتها ولذا
قلنا هو الفاعل سبحانه لكن بيانه يفعل بفعله لا بذاته لان كل فاعل لا يفعل الا بفعله ومرادنا بفعله
الذي يفعل به ما شاء هو فعله ومفعوله فان مفعوله يفعل به كما يفعل بفعله لا فرق بينهما الا
بشيئين احدهما ان فعله احدثه بنفسه ومفعوله احدثه بفعله وثانيهما ان فعله يفعل به كل ما سواه

فهو عام وكلي وغير متناه في تعلقاته ولا اول له في الامكان ومفعوله لا يفعل به كل ما سواه فهو خاص وجزئي ومتناه
في تعلقاته بالنسبة الى الفعل لا مطلقا فانه ايضا غير متناه بالنسبة الى نفسه وله اول في الامكان فان اول له
الفعل الذي به كان وهذا المقام من غامض الاسرار وسر الاقدار فان اتى له ذكر فيما بعد نبحث ما به الكشف
ما فتح قبل ومرادنا ان هذه الاشياء من الفاعلين والمفعولات والافعال كلها قائمة في وجودها وما
في كل ما يصدر عنها وتفعله بفعله تع قيام صدور يعني كقيام الكلام بالنسبة الى نفس المتكلم وشفتيه وحركة
لهاته وحلقه وحركته فيها مع قيامه بالنسبة الى الهواء فلو صح عنهم ع انهم قالوا انا نفعل شيئا من ذلك
فليس فيه اشكال كما سمعت قوله تع في حق عيسى ع واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني فلا يلزم منه
غلو ولا جبر ولا تفويض ولا شيء ينافي الحق بوجه ما الا انه اذا ورد شيء من ذلك فمرادهم منه ما ذكرنا اولا
وهو كمال العبودية والادلة من الكتاب والسنة جارية على ذلك متواردة فيه وانما نتوقف في صحة ورود
ذلك عنهم ع وانت اذا عرفت هذه الجملة وامثالها لا ترد عليك شبهة وهلا واما كلام بعض العلماء
ينفي كثيرا من هذا وحكمه بكفر من ادعى شيئا منه ولو بلفظه وان لم يعرف المراد منها او تصحيح بعضهم لبعض الوجوه
فليس هو الامر الواقعي كما قال النافي معمما ولا كما قال المصحح مخصصا لان الصراط المستقيم ادق مما ذهبا
اليه وانا انقل لك بعض عباراتهم وبعض ما كتبت عليها ليتبين لك اذا عرفتها الاستقامة في الدين
في غير ما ذكرها وان كان في بعض ما ذكروا احق او حق للضعفاء وقد ذكرنا سابقا شيئا في ذلك وهنا
احببت ايراد بعض كلامهم لما في نفسي مما اسمع من الجهال العلماء ناظرا في ذلك بذكر اوجه يغنى قال الشيخ

في كلام صاحب العوالم في بيان الغلو والتفويض

عبدالله بن نور الله البحراني في كتابه عوالم العلوم وهو من تلامذة محمد باقر المجلسي ونقل كلامه اوجله من
البحار قال بعد نقله لاعتقاد الصدوق ره ونقل كلام المفيد ره عليه قال تتميم وتحقيق اعلم ان الغلو في
النبي والائمة عليه وعليهم السلم انما يكون بالقول بالوهيتهم او بكونهم شركاء لله تع في المعبودية او في الخلق
او في الرزق او ان الله تع اتحد بهم او انهم يعلمون الغيب بغير وحي او الهام او بالقول في الائمة ع انهم كانوا
انبياء او القول بتناسخ ارواح بعضهم الى بعض او القول بان معرفتهم تغني عن جميع الطاعات ولا تكليف
معها بترك المعاصي والقول بكل منها الحاد وكفر وخروج عن الدين كما دلت عليه الادلة العقلية والآيات
والاخبار السالفة وغيرها وقد علمت ان الائمة ع تبرؤوا منهم وحكموا بكفرهم وامروا بقتلهم وان قرع
سمعك شيء من الاخبار الموهمة لشيء من ذلك فهي اما مأولة او هي من مفتريات الغلاة ولكن افرط بعض
المتكلمين والمحدثين في الغلو لقصورهم عن معرفة الائمة ع وعجزهم عن ادراك غرائب احوالهم وعجائب

شؤونهم

شؤونهم فقدحوا في كثير من روايات الثقات لنقلهم بعض غرائب المعجزات حتى قال بعضهم من الغلو نفي السهو
عنهم او القول بانهم يعلمون ما كان وما يكون وغير ذلك مع انه قد ورد في اخبار كثيرة لا تقولوا فينا ربا و
قولوا فينا ما شئتم ولن تبلغوا وورد ان امرنا صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او عبد
مؤمن امتحن الله قلبه للايمان وورد لو علم ابوذر ما في قلب سلمان لقتله وغير ذلك مما مر وسيأتي فلا بد للمؤمن
المتدين ان لا يبادر برد ما ورد عنهم من فضائلهم ومعجزاتهم ومعالي امورهم الا اذا ثبت خلافه بضرورة الدين
او بقواطع البراهين او بالآيات المحكمة او بالاخبار المتواترة كما مر في باب التسليم وغيره واما التفويض

في معاني التفويض

فيطلق على معان بعضها منفي عنهم عليهم السلم وبعضها مثبت فالاول التفويض في الخلق والرزق والربوبية
والاماتة والاحياء فان قوما قالوا ان الله خلقهم وفوض اليهم امر الخلق فهم يخلقون ويرزقون و
يميتون ويحيون وهذا الكلام يحتمل وجهين احدهما ان يقال انهم يفعلون جميع ذلك بقدرتهم
وارادتهم وهم الفاعلون حقيقة وهذا كفر صريح دلت على استحالته الادلة العقلية والنقلية و
لا يستريب عاقل في كفر من قال به وثانيهما ان الله تع يفعل ذلك مقارنا لارادتهم كشق القمر واحياء الموتى
وقلب العصا حية وغير ذلك من المعجزات فان جميع ذلك انما يحصل بقدرته تع مقارنا لارادتهم لظهور
صدقهم فلا يأبى العقل من ان يكون الله تع خلقهم واكملهم والهمهم ما يصلح في نظام العالم ثم خلق
كل شيء مقارنا لارادتهم ومشيتهم وهذا وان كان العقل لا يعارضه كفاحا لكن الاخبار السالفة
تمنع من القول به فيما عدا المعجزات ظاهرا بل صراحا مع ان القول به قول بما لا يعلم اذ لم يرد ذلك في
الاخبار المعتبرة فيما نعلم وما ورد من الاخبار الدالة على ذلك كخطبة البيان وامثالها فلم يوجد
الا في كتب الغلاة واشباههم مع انه يحتمل ان يكون المراد كونهم علة غائية لايجاد جميع المكونات
وانه تع جعلهم مطاعين في الارضين والسموات ويطيعهم باذن الله تع كل شيء حتى الجمادات وانهم اذا
شاؤوا امرا لا يرد الله مشيتهم ولكنهم لا يشاؤون الا ان يشاء الله واما ما ورد من الاخبار في نزول الملائكة
والروح لكل امر اليهم وانه لا ينزل ملك الى السماء لامر الا بدأ بهم فليس ذلك لمدخليتهم في ذلك ولا
للاستشارة بهم بل له الخلق والامر تعالى شانه وليس ذلك الا لتشريفهم واكرامهم واظهار رفعة مقامهم
الثاني التفويض في امر الدين وهذا ايضا يحتمل وجهين احدهما ان يكون الله تع فوض الى النبي ص
والائمة ع عموما ان يحلوا ما شاؤوا ويحرموا ما شاؤوا من غير وحي والهام او يغيروا ما اوحي اليهم بارائهم
وهذا باطل لا يقول به عاقل فان النبي ص كان ينتظر الوحي اياما كثيرة لجواب سائل ولا يجيبه من عنده

الكفاح المدافعة والمواجهة

بقوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وثانيهما انه تعالى لما اكمل نبيه ص بحيث لم يكن يختار
من الامور شيئا الا ما يوافق الحق والصواب ولا يخطر بباله ما يخالف مشيته تعالى في كل باب فوض اليه
تعيين بعض الامور كالزيادة في الصلوة وتعيين النوافل في الصلوة والصوم وطعمة الجد
وغير ذلك مما مضى وسيأتي اظهارا لشرفه وكرامته عنده ولم يكن اصل التعيين الا بالوحي ولم
يكن الاختيار الا بالالهام ثم كان يؤكد ما اختاره ص بالوحي ولا فساد في ذلك عقلا وقد دلت
النصوص المستفيضة عليه فيما تقدم في هذا الباب وفي ابواب فضائل نبينا ص ولعل الصدوق ايضا انما
نفى المعنى الاول حيث قال في الفقيه وقد فوض الله عز وجل الى نبيه ص امر دينه ولم يفوض اليه تعدي
حدوده وايضا هو ره قد روى كثيرا من اخبار التفويض في كتبه ولم يتعرض لتاويلها الثالث
تفويض امور الخلق من سياستهم وتاديبهم وتكميلهم وتعليمهم اليهم ع وامر الخلق باطاعتهم فيما احبوا
وكرهوا وفيما علموا جهة المصلحة فيه وما لم يعلموا وهذا حق لقوله تعالى وما آتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم
عنه فانتهوا وغير ذلك من الآيات والاخبار وعليه يحمل قولهم ع نحن المحللون لحلاله والمحرمون
لحرامه اي بيانهما علينا ويجب على الناس الرجوع فيهما الينا وبهذا الوجه ورد الحديث عن ابي اسحق
والميثمي الرابع تفويض بيان العلوم والاحكام اليهم بما ارادوا ورأوا المصلحة فيها بسبب اختلاف
عقولهم او بسبب التقية فيفتون بعض الناس بالواقع من الاحكام وبعضهم بالتقية ويبينون تفسير
الآيات وتاويلها وبيان المعارف بحسب ما يحتمل عقل كل سائل ولهم ان يبينوا ولهم ان يسكتوا
كما ورد في اخبار كثيرة عليكم المسئلة وليس علينا الجواب كل ذلك بحسب ما يريهم الله من مصالح الوقت
كما ورد في خبر ابن اشيم وغيره وهو احد معاني خبر محمد بن سنان في تاويل قوله تعالى لتحكم بين الناس
بما اراك الله ولعل تخصيصه بالنبي ص والائمة لعدم تيسر هذه التوسعة لساير الانبياء والاوصياء
بل كانوا مكلفين بعدم التقية في بعض الموارد وان اصابهم الضرر والتفويض بهذا المعنى ايضا حق
ثابت بالاخبار المستفيضة الخامس الاختيار في ان يحكموا بظاهر الشريعة او بعلمهم وبما يلهمهم من
الواقع ومخ الحق في كل واقعة وهذا اظهر محامل خبر ابن سنان وعليه ايضا دلت الاخبار
السادس التفويض في العطاء فان الله تعالى خلق لهم الارض وما فيها وجعل لهم الانفال والخمس
والصفايا وغيرها فلهم ان يعطوا من شاؤوا ويمنعوا من شاؤوا كما في خبر الثمالي وسيأتي في مواضعه
فاذا احطت خبرا بما ذكرنا من معاني التفويض سهل عليك فهم الاخبار الواردة فيه وقد عرفت

ضعف

لا ملاقته في بعض النسخ

ضعف قول من نفى التفويض مطلقا ولما لم يحط بمعانيه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم انتهى كلامه
واما ما كتبت عليه فقد كتبت عليه كلاما قليلا على قدر حاشية الكتاب مجملا يجمع لك ان فهمته طريق
الحق في اقوال الفريقين من الغلاة والمفوضة لان كثيرا ممن يقال فيه بالغلو هو في الواقع مقصر
في شانهم ع واما التفويض فالاخبار فيه كثيرة جدا بين نفي واثبات وانت اذا عرفت الامر الواقع
من فعل الخالق ومن الخلايق عرفت التخلص بطور غير ما ذكره ره لانه نقل الاقوال وقدر فيها بغير
وكل احد كذلك لان العيار الذي يزن به العلماء واحد لا يتعدد وانما يتعدد بحسب افهامهم ولو
خلص الحق لم يخف على ذي حجى فكتبت عليه هكذا الحق الاولى بالقبول هو ان جميع الاشياء لا يستغني
عن مدد الله تعالى في وجودها وبقائها وفي جميع احوالها فاعلة او مفعولة ذاتا او صفة جوهرا او
عرضا فلا يكون شيء الا بالله ولا يحدث شيء شيئا الا بالله ومع هذا كله فالعباد مستقلون بافعالهم
لم يفعلوها مع الله ولا يستغنون في شيء من افعالهم عنه تعالى فلم يفعلوا شيئا بدون الله تعالى لا فرق
في شيء من هذا الحكم بين محمد وآله ص ولا بين غيرهم افهمت هذا ام لا فان فهمت جميع هذه الاشياء فقد
كنت على الحق ولا تكون غاليا اذ لا ترى لاحد فعلا بدون الله ولا مشركا اذ لا ترى انهم فاعلون
مع الله ولا كافرا لكذلك اذ لا ترى انهم فاعلون بدون الله ولا مفوضا اذ لا ترى انهم بنعم الله فاعلون
على الاستقلال كما يفعل الوكيل عن موكله وان لم تفهم ما ذكرت لك فان سكت فربما تنجو والا فلا بد
ان تقول باحد هذه الامور المهلكة اذا فارقتها حلة تلك انتهى ما كتبت مختصرا مقتصرا لضيق
الحاشية واعلم ان جميع الامور من هذه وامثالها لا تستقيم منها شيء على شيء من الحق الا اذا كان مبنيا
على هذه الحدود التي حددتها لك ففي فيما ذكره اشياء ربما لا ينبني على هذه الحدود في ظاهر القول
وهي قوله في الغلو ان منه القول بانهم ع كانوا انبياء وهذا احق من جهة التسمية ودعوى الوحي اليهم
على جهة التاسيس بغير واسطة من البشر ص كون محمد ص غير خاتم النبوة وفي كل ذلك انتفاع لا
يخفى واما القول بتناسخ ارواح بعضهم فهذا معنى ليس فيه انتفاع ليكون من الغلو الا على ارادة
قدم نفوسهم وذلك شيء آخر نعم القول بالتناسخ في نفسه وان كان باطلا لا يوجب الكفر لكونه
غلوا ولا يكون باطلا لذلك وانما كان باطلا موجبا للكفر لان من قال به يريد به قدم النفوس
وانتقالها من جسم الى جسم وانه لا جنة ولا نار ولا معاد فمن هذا كان باطلا والقول به كفر و
اما القول بان معرفتهم ع تغني عن جميع الطاعات فكذلك ليس من الغلو بقول مطلق فان من قال

بذلك يريد ان الدين الذي اراده الله من خلقه هو معرفة الرجال والاعمال انما هي اسماء الرجال
ولهذا يقول بعض اعدائهم ويروون الحجة فلان عليه السلام فاذا عرفته اغنى عما امره الله وان زنى
ويقولون ان معنى صلوا اي تولوا الامام ع لا اداء الاركان فاذا تولوا كفاه ذلك وان لم يصل وان
معنى لا تزنوا اي لا تتولوا فلانا فاذا اجتنبه كفاه وان زنى فهؤلاء ليسوا من الغلاة فان حكم عليهم
بالكفر من جهة انكارهم لضروريات الدين نعم لو ان شخصا رأى بان معرفة الامام ع تغني عن العمل لانه ع
هو المعبود ومعنى عبادته معرفته كان غاليا واما قوله في الرد على المقصرين فيهم ع حتى قال بعضهم من
الغلو نفي السهو عنهم او القول بانهم يعلمون ما كان وما يكون الخ فليس بصحيح على عمومه اما في نفي
السهو عنهم فان اريد انهم لا يسهون بتاييد الله وتسديده وعصمته لهم فهو حسن وان اريد به
ان ذلك من انفسهم فهو باطل وكذلك في العلم وما ورد من الاخبار التي اشير اليها فالمراد منها هذا
فان المخلوق لا يستغني عن الخالق سبحانه طرفة عين في كل شيء فمن لم يلاحظ هذا المعنى فيهم في جميع
احوالهم فهو غال ملعون واما قوله في التفويض وثانيهما ان الله تعالى يفعل ذلك مقارنا لارادتهم
كشق القمر الخ فهذا وان كان في معنى التفويض في الجملة يمكن قبوله على وجه لكنه كلام ليس بصحيح لان قوله
يفعل ذلك مقارنا لا معنى له في التفويض ولا في نفس الامر اما في التفويض فلانه يراد منه انه تعالى فوض
اليهم شيئا اي اوصل ما نوى واما انه يفعل مقارنا لارادتهم فاي معنى للتفويض في هذا واما في نفس الامر
فلا معنى للمقارنة بافعاله تعالى فانه تعالى اذا جعل شيئا سببا لشيء فليس المراد انه يفعل ذلك الشيء مقارنا
لذلك السبب لان المقارن لا سببية له بوجه ما وانما المراد انه تعالى يفعل ذلك الشيء بذلك السبب كان
يكون سببا ماديا او سببا صوريا كالمخصصات الستة وما يلزمها ويلحق بها وقوله وان كان العقل
لا يعارضه كفاحا الخ فان الاخبار السابقة انما تمنع منه اذا اريد منه على النحو الذي ذكره ولو اريد
به ما اشرنا اليه سابقا كانت الاخبار السابقة واللاحقة دالة عليه وداعية اليه وذلك لان الله سبحانه
خلقهم ع على هيئة مشيته وصورة ارادته واودعهم اسمه الاكبر الذي هو سر سلطنته في ربوبيته واخذ
على جميع الاشياء الميثاق بطاعتهم التي هي شرط تكونها كما اشار اليه الحسين ع في الحديث المذكور
في ذوحة عبد الله بن شداد حين عاده وهو مريض فهربت الحمى عن عبد الله فقال قد رضيت بما اوتيتم
حقا وان الحمى لتهرب منكم فقال ع والله ما خلق الله شيئا الا وقد امره بالطاعة لنا يا كباسة فاذا نحن
نسمع الصوت ولا نرى الشخص يقول لبيك قال ع اليس امرك امير المؤمنين الا تقربي الا عدوا او مذنبا

لكي

لكي يكون كفارة لذنوبه الحديث وقد تقدم وقول الحمى له ع لبيك حين ناداها وقوله ع لها الم يامرك
امير المؤمنين ع بيان لقوله ع والله ما خلق الله شيئا الا وقد امره بالطاعة لنا وذلك ظاهر في ان جميع
الاشياء تمتثل امرهم وقوله ره في تغليطه انه لم يرد ذلك في الاخبار المعتبرة ليس بشيء لان الاخبار
المعتبرة الواردة فيه لا تكاد تحصى مثل امر الهادي ع لصورة السبع التي في مسند المتوكل فقام سبعا فاكل
الساحر الهندي وامر الرضا ع لصورتي السبع اللتين في مسند المامون فقاما سبعين فاكلا خادم
المامون حين سب الرضا ع وامثال هذا في الاخبار المعتبرة كثير جدا وفي القرآن المجيد وهم بامره
يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم وكيف ينكر هذا وامثاله ويقبل ما هو اعظم في حق الملائكة
الذين هم من شان خدامهم ويجوز ما يجوزه في الملائكة الذين منهم موكل بالسحاب وبتصريف الرياح وتقدير
الموت والحيوة والرزق والخلق وغير ذلك يجوزه فيهم بالطريق الاولى اذ لا يجوز شيء من ذلك لاحد
من الملائكة مع كثرة وروده في حقهم وصحته وثبوته عند جميع المسلمين الا بشرط ان يكون على وجه لا
يلزم منه الغلو ولا التفويض كما انا لا نجوز شيئا في حقهم حيث يرد عنهم الا على وجه لا يلزم منه الغلو
ولا التفويض ثم اني اراك تقبل كل ما ورد من هذا النحو في شان الملائكة غافلا عن اشتراط هذا الشرط
وتتوقف في قبول شيء مما ورد في شانهم ع مع اشتراط هذا الشرط هذا مع انك تعلم انهم افضل من الملائكة
وان الملائكة خدامهم وخدام شيعتهم تلك اذا قسمة ضيزى وقوله فيما عدا المعجزات لا معنى له لان ما
عدا المعجزات هو ما يعمله عامة الناس وانما يتوقف من يتوقف فيما يعجز عنه البشر وهو المعجز واما غير
المعجزات فهو ما تعمله العامة من الاكل والشرب والنكاح والكتابة وامثال ذلك مما يعمله ابناء النوع
من غير الخارق للعادة فلعل توقفك انما هو في تمكينهم من الاكل والشرب فعلهم لئلا يلزمك اذا اثبت
اليهم فعل الاكل والشرب القول بالغلو او التفويض ما ادري كيف هذا الكلام وما اعجبه واما احتماله ارادة
كونهم عللا غائية للايجاد الخ فيمكن تصحيحه على طور آخر غير ما ذكره وكذا قبول طاعتهم وارادتهم وما ذكره
من الوجه الثاني من المعنى الثاني فصحته على طور فوق ما ذكره فاذا اردت حقيقة ذلك فاطلبه فيما سبق
من كلامنا في هذا الشرح وكذلك باقي ما ذكره من المعاني لان فهم هذه الاشياء بعقل النقل عن القائلين
بذلك لا بعقل النقل عنهم ع واعلم اني ذكرت هذه الكلمات في غير محلها لان محلها ما سبق في قوله
ومفوضين في ذلك كله اليكم الا اني هناك اقتصرت وهنا حصل موجب في وقت الكتابة فاستطردت هذه
النبذة ولا حول ولا قوة الا بالله وقوله ع ومقبور لكم في القبور ان المعنى فيه كالمعنى المراد مما قبله والمراد من

في ان الطبيعة هي القبر

القبور هذه الاجداث الظاهرة والرموس الظاهرة التي ندفنوا فيها ويحتمل ان يراد بها الطبايع التي نخبث فيها العقول لعا الارواح والنفوس متمازجة غير متمايزة ظاهرا وذلك قبل التفصيل الثاني لان هذه الاكوار الثلاثة كانت في الهيولى الاولى الجوهرية بالقوة متمايزة وبالفعل متمازجة وقبلها كانت متمايزة بالفعل لم تسبق في هذه الحال الها حال كانت فيها متمازجة لا بالفعل ولا بالقوة لا بها في توحدها الاول لا تكثر فيها لتكثر تعدد وانما حصصنا بالنفي تكثر التعدد لا مطلقا اذ لم تخلق بسيطة كما قال الرضا ع ولم يخلق شيئا فردا قائما بنفسه دون غيره للذي اراد من الدلالة على نفسه واثبات وجوده ع بل انما برز كل شيء في الوجود متكثرا لكثرة تركيب اذ لابد لكل موجود من ان يكون له اعتباران اعتبار من ربه وهو وجوده واعتبار من نفسه وهو ماهيته وهذا اشد الاشياء المكونة بساطة فهو واحد في الكون الجوهري ثم تنزل الى الكون الهوائي ثم تنزل الى الكون المائي فكان في الكون الاول عقل وحده وفي الكون الثاني روح فحصل اثنان متمايزان وفي الكون الثالث نفس فحصلت ثلاثة متمايزة بالفعل لم تسبق بتمازج لا بالفعل ولا بالقوة فلما نزلت الى هذه المنزلة كانت فيها متمازجة بالقوة ومتمايزة بالفعل فلما نزلت الى الطبيعة المسماة بالقبر المعنوي كانت الثلاثة فيها متمازجة بالفعل متمايزة بالقوة فالثلاثة في الدنيا كالثلاثة قبل الطبيعة وهي في القبور بعد الدنيا كهي في الطبيعة هذا القول مطلق في الجملة والا في الحقيقة انما يكون هذا التشبيه يجري فيمن لم يمحض الايمان محضا والكفر محضا واما من محض الايمان محضا والكفر محضا فامتزاج الثلاثة انما يكون في الرحلتين رحلة الخروج من الدنيا الى القبور ورحلة الخروج من القبور الى الحشر مثل وحو ذلك في النوم الى ان تنوم فيعود التمايز ودخول من النوم الى اليقظة فيعود التمايز وكذلك في الرحلتين الاولتين رحلة الدخول في الطبيعة ورحلة الخروج منها فالطبيعة هي القبر الاول قبل الدنيا وهو المشار اليه بقوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحييكم ثم يميتكم ثم يحييكم يعني وكنتم امواتا قبل هذه الدنيا وذلك لعد ان كلفهم في عالم الذر فقال لهم الست بربكم فقالوا بلى فاجاب من اجاب وانكر من انكر وسكت من سكت ثم كررهم في الطبيعة فكانوا طينا وترابا ثم احياكم اي بعثكم من قبور طبايعكم كما قال تعالى او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس نزلت في شان من كانوا امواتا بالكفر والنفاق وقولنا ان المعنى في هذا كالمعنى الذي يشمل كلا ماذكرناه هنا فيكون المعنى اذ في قبوركم ما بين القبور وتكون الظرفية بكون المراد ان قبورهم الطبيعية في ساير القبور الطبيعية

لنغرهم

لنغرهم بالقيومية اما الطبيعية الطيبة فباطن طبائعهم ع واما الخبيثة فظاهرها من قبلها في الحجاب الخبيثة عن موت طبايع من سواهم ع الامن جعل له نورا من طبائعهم ع احياه به وجعله يمشي في الناس في الكافي باسناده الى بريد قال سمعت ابا جعفر ع يقول في هذه الاية ميتا لا يعرف شيئا ونورا يمشي اماما يأتم به كمن مثله في الظلمات لا يعرف الامام وفي تفسير العياشي مثله وفيه عن بريد العجلي قال سألت ابا جعفر ع عن هذه الاية قال الميت الذي لا يعرف هذا الشان يعني هذا الامر وجعلنا له نورا اماما يأتم به علي بن ابي طالب كمن مثله في الظلمات قال بيده هكذا اهل الخلق الذين لا يعرفون شيئا وفي مناقب ابن شهراشوب قال قال الصادق ع كان ميتا عنا فاحييناه بنا وفي تفسير علي بن ابراهيم قال جاهلا عن الحق والولاية فهديناه اليها وجعلنا له نورا يمشي به في الناس قال النور الولاية وفي الكافي عن ابي عبد الله ع قال في حديث طويل فقال الله عز وجل يخرج الميت من الحي ويخرج الحي من الميت فالحي الذي يخرج من الميت المؤمن الذي يخرج طينته من طينة الكافر والميت الذي يخرج من الحي الكافر الذي يخرج طينته من طينة المؤمن فالحي المؤمن والميت الكافر وذلك قوله عز وجل او من كان ميتا فاحييناه فكان موته اختلاط طينته مع طينة الكافر وكان حيوته حين فرق الله عز وجل بينهما بكلمته كذلك يخرج الله عز وجل المؤمن في الميلاد من الظلمة بعد دخوله فيها الى النور ويخرج الكافر من النور الى الظلمة بعد دخوله في النور وذلك قوله لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين وقوله ع احييناه وجعلنا له نورا لا ينافي ما اشرنا اليه من القيومية المرادة من الظرفية لان قيومية الخلق انما هي شيء بقيومية من امر الله وفعله وقوله ع حين فرق بينهما بكلمته المراد بالكلمة فيه هي الفعل وهي المشية والارادة المعبر عنهما بكن بل على قوله حين فرق الى آخره تكون تلك القيومية قيومية فعله اما الان القيومية حقيقة انما هي قيومية فعله عز وجل اولان طبايعهم ع ايضا فعله لانا قد بينا فيما سبق انه فعله لما شاء ليس ذاته وانما هو بفعله او مفعوله وان مفعوله فعله لمفعولات ذلك المفعول وهو المشار اليه بقوله ع والغني في هويتها افعاله فالهم منها افعاله ع اذ لو لم تكن افعاله مفعوله مفعولات له تعالى بفعله الذي هو مفعوله لكانت مفعولات لمفعوله بدونه تعالى فيلزم التفويض المستلزم لاثبات الشريك له في ملكه تعالى عما يشركون كما انه لو كانت مفعولات له بدون مفعوله لزم الجبر سبحان الله عما يصفون وليس قولنا انها مفعولات له تعالى بمفعوله انا نريد حدث بربه مع مفعوله بل هو عز وجل واحد في فعله لا يشرك احدا والمفعول مستقل بفعله وحده ولا يفعل الا ما شاء الله والمراد ان الله سبحانه يحدث مادة الفعل بالعبد والعبد يحدث صورة الفعل بالله والله سبحانه يخلق العمل من تلك المادة وتلك الصورة وذلك العمل المخلوق من تلك المادة وتلك الصورة

في انه تعالى يخلق العمل

هو الثواب والعقاب ولذلك اختص ذلك الثواب او العقاب بذلك العبد دون غيره ان في ذلك لعبرة لاولي الالباب كل هذا وامثاله مما تقدم مبني على الصنع بالاسباب لاجل التعريف والبيان وتوجيها للجانب اللطف بالعباد والا فانه عز وجل سبب من لا سبب له وسبب كل ذي سبب ومسبب الاسباب من غير سبب ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن وحسبنا الله ونعم الوكيل قال عليه السلام فما احلى اسمائكم واكرم انفسكم واعظم شانكم واجل خطركم واوفى عهدكم قال في القاموس الحلو بالضم ضد المر حلي كرضي ودعي وسرى حلاوة وحلوا وحلوانا بالضم واحلولى وحلي الشيء كرضي واستحلاه وتحلاه واحلولى بمعنى وقول احلى كغني بحلولي في الفم وحلي بعيني وفي قلبي كرضي ودعا حلاوة وحلوة وحلوانا او حلي في الفم وحلي في العين وفي غيرهم ما يقرب من معناه فالحلاوة هي ما يلايم الطبع في كل شيء بحسبه وما يلذ له وتستعمل للحسية والمعنوية فالحسية تدرك باللسان للقوة الذائقة وبالانف للقوة الشامة وبالعين للقوة الباصرة وبالاذن للقوة السامعة وبالبشرة للقوة اللامسة فالملايم لها حلاوة والمنافر لها ضدها والمعنوية قسمان باطنة ومعنوية فالباطنة حس الحس المشترك وفعله ادراك الخيالات الظاهرة والمراد به انه قوة مركبة من بين الحسين الظاهر والباطن وهو معنى كونه مشتركا فتدرك به كون الشيء الواحد اذا ادركه وهذا الشخص المسمى بالحس المشترك له عينان العين اليمنى من الحواس الباطنة والعين اليسرى من الحواس الظاهرة لان اليمنى تنظر بالماء الذي وضع الخيال كرسيه عليه مثلا اذا نظرت الى شيء ادركته انطبعت صورة ذلك الشيء في عين هذا الشخص اليسرى وانطبعت ورته في عينه اليمنى من ابيت وانوة الجلدها هذا الشخص الا في ذلك الماء الذي وضع الخيال كرسيه فيه فيتجلى ما لا ئمة والثاني الخيال قيل انه واضع كرسيه على الماء وطبعه مائل الى الرطوبة فهو كثير النسيان لكنه سريع الانفعال بما يرد عليه والثالث الوهم قد وضع كرسيه على النار وطبعه مائل الى اليبوسة قيل انه بعيد الفهم الا انه اذا فهم لا ينسى كذا قيل وهذا الشخص مثل منه من ظاهر فيما يسطو به على اعدائه واما حقيقته فانه قد وضع كرسيه على النهر الذي يصب في الحوض وطبعه بارد فيما يلقى به اولياءه والرابع الفكر قيل انه وضع كرسيه في الهواء وطبعه مائل الى البرودة يكذب بهم ويفتري فيها ويحكم على الذي لا يعرف فلا يلتفت اليه وقيل ان لونه اشهب وطبعه يتقلب وهو مظهر عطارد الكوكب فهو ابدا يكتب والخامس الحفظ قيل هو شخص قد وضع كرسيه على الارض وطبعه مائل الى الاعتدال وهو يحفظ افعال البوابين كلها قيل وهو الشخص الذاكر الذي قد وضع كرسيه على الماء وطبعه مائل الى الحرارة والظاهر ان وجه اختلاف

بيان الحواس الباطنة

الطبعين

الطبعين ومحل الكرسي انما هو بالنظر الى حالة هذا الشخص فانه انما سمي ذاكرا لانه لا يكون حافظا مع النسيان واذا لوحظ كونه ذاكرا فانما يلاحظ في حالة تلقيه من البوابين وهذه حالة يضع فيها كرسيه على الماء لان الماء من القوة الدافعة وهذه الحالة انما تقتضي الحرارة لانها حالة الطلب والاخذ من البوابين واذا لوحظ كونه حافظا فانما يلاحظ في حالة اطمينانه وسكونه عن الاخذ والطلب وهو في هذه الحالة قد وضع كرسيه على الارض لان القوة الماسكة منها وطبعه في الاعتدال يعني عدم حرارة الطلب والتلقي وهذه الخمسة حلاوتها ما يلايمها بنسبته والمعنوية عندنا ما يجدها العقل وحده لكنها بغير واسطة من الروح والنفس وغيرهما واما ما ادركه الروح فله اعتباران من حيث عدم تمام الصورة يقال له معنوي اذا ادركته بغير واسطة ومن حيث ان ما فيها انما هو المعنى المعنوي وهي مخلقة وغير مخلقة يقال له باطني فيلحق بالاعتبار الاول بالعقل وبالاعتبار الثاني بالنفس ثم انه قد تقدم ان الاسم يطلق على اللفظ وغيره وهو النقش والتصوير والعدد والمعنوي الذي هو الصفة كالنور من الشمس فاللسان يدرك الاسم المعنوي ويجد حلاوته بالقوة الذائقة وقد تقدم الاشارة الى ذلك عند قوله ع واسمائكم في الاسماء مما دلت عليه الاحاديث المتكثرة وقد ذكرنا فيما مضى بعضا منها في البطيخ وغيره من طرق العامة والخاصة بانهم عرضت ولايتهم على كل شيء فما قبلها استحلى وما لم يقبلها مر وخبث مع قول علي ع كما لسلمان انا الذي اسمي على العرش فاستقر وعلى السموات فقامت وعلى الارض فسطحت وعلى الريح فذرت وعلى البرق فلمع وعلى الودق فهمع وعلى النور فسطع وعلى السحاب فدمع وعلى الرعد فخشع وعلى الليل فدجى وعلى النهار فانار وتبسم ع والاسم هو الصفة كما تقدم عن الرضا ع لما سئل ما الاسم فقال صفة موصوف فان قلت ان هذه الاخبار من موضوعات الغلاة ولو سلمت كان معناها غير هذا الذي ذكرت لان ما تقول غير معقول قلت الاحاديث الدالة على هذه المعاني يرويها اعداؤهم الذين يبالغون في اطفاء نورهم ومحو فضائلهم وانت بالمحبهم الذي عرضك الله لخيرهم وخلقك لتكون مظهر الفضائلهم حاولت في اطفاء انوارهم ومحو فضائلهم بطول لم تصل اليه اعداؤهم فلعلك لست الصديق الذي قال فيه الشاعر احذر عدوك مرة واحذر صديقك الف مرة فلربما انقلب الصديق فكان اعلم بالمضرة وايضا سلمنا ان فيها احاديث مكذوبة لكن لا نسلم انها كلها مكذوبة بل اكثر ما فيها متواتر المعنى والحكمة ضالة المؤمن حيثما وجدها اخذها ثم فاي ضرر تخافه ولي

يطلق عليه الاسم

واظلم

دفع ايراد

محذور تحتاج فيه لذلك فان كنت تقول ان هذا الكفر والغلو فتدبر ما بينت لك في مواضع كثيرة من هذا الشرح
يظهر لك على جهة القطع والضرورة انك مع هذا القول المقصر من الاعالي فان قلت من اين لك هذه
التوجيهات الغريبة والتاويلات البعيدة قلت لك ليست بعيدة وانما استبعدتها لعدم انسك بما انهم
يرونه بعيدا ونراه قريبا على انك تدبر كلامي ولا تستعجل فان الله يقول بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما
ياتهم تاويله والشاعر يقول فهب لي نقول الصبح ليل ايعمى الناظرون عن الضياء وانا انما قلت عن
الدليل القطعي الضروري وبدليلي على هذه الدعوى انك تامل كلامي من غير معارضة حتى تفهمه فاذا فهمته كما
اردت فيما اوردت لم يحصل لك القطع البديهي فاعلم اني مفتر كذاب وفي الميعاد يوم الحساب ان افتريته
فعلي اجرامي وانا بريء مما تجرمون والانف يشمه بالقوة الشامة ولقد روي ما معناه ان فاطمة عليها
لما وضعتها خديجة رضي الله عنها بل عليها سلام الله لانها وعاء السلام او نور دار السلام لما وضعتها فاح
الطيب حتى ملا جميع الارض والافاق كلها كما ان الشمس اذا طلعت اشرق سناها على جميع الافاق كذلك
الحورية القدسية صلى الله عليها وعلى ابيها وبعلها وبنيها صلما طلعت في هذه الدار فاح الطيب الذي هو
اسمها على ما ذكرنا لك والعين تدرك بالقوة الباصرة الاسم المعنوي والكلم النفسي اما ادراك العين
لحلاوة الاسم المعنوي فظاهر لان الالوان الجميلة والرياش من اللباس والهيئات الحسنة والصور الجميلة
المستحسنة في ساير الحيوانات وساير النباتات وساير المعادن والجمادات من جميع الصفات من
الالوان والمقادير الى الهندسية والاشكال والصقالة والشفافية والصلابة فيما تستحسن فيه
اللين كذلك والخفة فيما تستحسن فيه والثقل كذلك والحاصل ان جميع الصفات واضدادها فيما
تستحسن فيه تدركه الاذن بالقوة السامعة ما كان صوتا او ظل صوت كالصداء وكذلك البشرة
تدرك بالقوة اللامسة ما كان كيفية من حرارة وبرودة ورطوبة ويبوسة وما كان صلابة ولينا وما
كان هندسة والحاصل ان ما اشرنا اليه من كونه مدركا عند ذكر العين منه مدرك للباصرة ومنه مدرك
للامسة وكل ذلك اسماؤهم واسماء اسمائهم فما كان مستحسنا بنسبة ملايمة المدرك ادرك حلاوته و
وكذلك الحواس الباطنة فانها لا تدرك في عالمها الا الاسماء المنتزعة من الجواهر والاعراض وهي اسماؤهم
واسماء اسمائهم على نحو ما ذكرنا في الحواس الظاهرة فاسمائهم اللفظية يدرك حلاوتها اللسان لسلامتها
من الغرابة والتعقيد والتنافر وما اشبهها المتعلقة بمواد الاسماء وهيئاتها فلا يكون اسلس منها عند
النطق بها والاذن كذلك في اصواتها في موادها وهيئاتها فاللفظية للاذن والرقمية للعين والصورية

للخيال

للخيال والمعنوية للعقل والعددية والمعنوية فكرية او عقلية ومع الرقمية واللفظية فالعددية
تتوى اللفظية وكيفية تنزل المعنوية فاذا تنزلت في الاستنطاق ظهرت باسمائها كما قيل ان بينات اسم محمد
ص اسلام فلما تنزلت اعدادا وبينات ظهرت باسمها وهو الاسلام الذي هو صفة النبوة واثرها لان البينات
صفة الزبر واسمه فبينات اسم محمد ص م اي م الد فعددها مائة واثنان وثلثون وهو عدد ص بر اسلام
لان واحدا وستون وثلاثون وواحد عدا بعوض وهي مائة واثنان وثلثون وبينات اسم علي ع زبر ايمان
لان بينات اسمه ي ل م ا وذلك مائة واثنان وانما كان نفس بينات اسم علي ع ايمان من غير جمع
استنطاق لحلاق اسم محمد ص فيحتاج في ظهور اسلام منهما الى جمع البياني الى زبر ليكون سينا الظهور الايمان في
صفته ولاختصاصه بالمومنين وعدم اشتراكه بينهم وبين غيرهم بل هو علامة المومنين وعلى الايمان والنفاق
لانه الميزان الموضح لمحبة روي ان عايشة قالت اذا ما النبي حل على محك تبين غش من غيرك وفينا
والذهب المصفى على بيناته المحك وهو اليمين الحق التي قبض سبحانه بها قبضة فقال للجنة ولا ابالي ولم يشترط
لنفسه في ذلك البداء واما محمد ص وان كان اصل الخير والملك وانما علا علي ع بعلو محمد ص وشرفه فانه
في الظاهر من الاتباع فلم تكن نفس بينات اسمه اسلام الا بالجمع لانه هو اتباعه من ليس الاسلام في شيء
فاذا جمع اي ضم كل شيء الى اصله خلص به الاسلام الذي يجري عليه ظاهر الشريعة ولاجل هذا الاشتراك قال ص
ما اختلفوا في الله ولا في وانما اختلفوا فيك يا علي فاذا مرت اعداد اسمائهم كما سمعت على الخيال وجد لذة
الاستقامة في الاستنطاق الموافقة الطبع من غير تكلف ظاهر ما يجد من حلاوة اسمائهم بشرح الصدر لحلاوة
المعرفة وطعم الايمان وان كان قد اختلفوا في حلاوة الايمان هل هي معقولة ام محسوسة في قوله ع حرام على قلوبكم
ان تجد حلاوة الايمان حتى تزهد في الدنيا وظاهر الحديث في قوله على قلوبكم انها معقولة والحق انها في العقول فيما
يتعلق بالجنان معقولة وفيما يتعلق باللسان والاركان محسوسة وليس الشرح الا بالملك كما قال تعالى فمن يرد الله ان
يهديه يشرح صدره للاسلام وهو تاويل قوله تعالى الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود
الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ذلك هدى الله يهدي به من يشاء وقال تعالى فبشر عبادي الذين
يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولوا الالباب واحسن القول هو الامام
كما في قوله تعالى ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون فان في الكافي في هذه الاية عن الكاظم ع امام الى امام وفي
تفسير علي بن ابراهيم عن الصادق ع امام بعد امام واما المعنوية فانه كتبت عقول شيعتهم من البصائر مما كتبت عليها
من اسمائهم كما كتب اسم الشمس على الارض فاشرقت بذلك الاسم اي بنورها وكذلك ما كتب في ارواحهم ونفوسهم

وسائر مشاعر الانسان وحواسه فكلها اما اسمائهم او اسماء اسمائهم وليس في شيء مما ادركه من اسمائهم او اسماء
اسمائهم منافرة له بل كلها ملايمة محبوبة وهي الحلاوة المرادة وقد توجد الملايمة في شيء غيرها بحسب لهم الا انه
بحال دون حال كما في بعض ما على الارض الذي جعله الله زينة لها ليبلوا به عباده ايهم احسن عملا فان امثال ذلك
قد يستحسن في حال النظر الى زينة الدنيا ولو نظر الى زوالها وفنائها لم يستحسن فحلاوته لا يتعجب منها واما ما
ينسب اليهم ع فهو مستحسن في كل حال فلذا صح على الحقيقة ان يتعجب من كمال ملايمته ولذيذ مها فيقال ما احسن
ذلك وما احلاه فلذا قال ع فما احلى اسمائكم ومرادنا باسماء اسمائهم ما كان اسما لافعالهم الحقيقية
ولافعال شيعتهم التي اخذوها عنهم وتابعوهم بها فانها وان كانت اسماء شيعتهم الا انها اسماء اسمائهم
لان صفاتها اما شيعتهم او فعالهم وكل ذلك اسمائهم فاذا صح ان يراد بالاسماء ما هو اعم من اللفظية
كما دلت عليه الروايات وغيرها وعرفت ان المراد الحلاوة العموم فهي في كل مدرك بحسبه وعرفت ان
المدركات انما تدرك انما بحسبه رتبتها من الشعور وحلاوته بنسبة ملايمته لما ادرك فهي باعتبار
قوة الملايمة وضعفها مشككة وعرفت ان الملايمة من اسمائهم ع اعظم من غيرها من ساير الاسماء اما
اسماء الخلق فظاهرة واما اسماء الخالق عز وجل فاعظمها ذواتهم واسمائهم المعنوية لان الاسماء
المعنوية هي ذواتهم وصفاتهم واسمائهم واسماء الله اللفظية مسمياتها ذواتهم واسمائهم المعنوية
اذ ليس له تعالى اسماء الا اسماء افعاله وهم معاني افعاله فاذا تبين لك هذه الامور عرفت ما اردنا
من معنى قوله ع فما احلى اسمائكم وربما وجدت حلاوة اسمائهم في بعض مشاعرك وعلانيتك او كلها والله
يرزق من يشاء بغير حساب وقوله ع واكرم انفسكم المتحصنة كرم نفوسهم بمعنى سخائها الشامل لجميع
الموجودات من جميع الخلايق بل جميع الممكنات اما المكونات فلما تقدم مما اشرنا اليه من ان جميع الكائنات
انما تكونت باربع علل الاولى العلة الفاعلية وهي انما تقومت بهم لانهم محال مشية الله والسنة ارادته
والثانية العلة المادية وكل مكون انما خلق من فاضل انوارهم لان فاضل انوارهم اي شعاعها
هو الوجود المقيد الذي خلق منه مادة كل مكون وهذا معنى قول الحجة ع في دعاء شهر رجب اعضاد
يعني ان الله تعالى اتخذهم اعضاد الخلق اشاره بذلك الى مفهوم قوله تعالى وما كنت متخذ المضلين عضدا
يعني انما اتخذت الهادين عضدا صلى الله عليهم وهو عضد الخلق كما اتخذ النجار الخشب عضدا
لعمل السرير فافهم وقد تقدم هذا المعنى مكررا فراجع والثالثة العلة الصورية لان الله سبحانه خلق
صور المكونات من اشباح صورهم يعني صور امثالهم ومقاماتهم في اعمالهم واقوالهم عن باطنهم

الذي

الذي فيه الرحمة واتباعهم صبغوا في هذه الهياكل الشريفة التي هي صبغ الرحمة الذي اليه اشار جعفر بن محمد
في قوله ع ان الله خلق المومنين من نوره وصبغهم في رحمته فهذا النور هو المادة الذي هو الفاضل المذكور
سابقا والصبغ هو هذه الهياكل واما اعداؤهم فصورهم من صور امثالهم ومقاماتهم في اعمالهم واقوالهم
عن ظاهرهم الذي من قبله العذاب ومعنى هذا ان من اجاب دعوة الله في الذر الى طاعتهم خلقه من حدود اعمالهم
ومن عدوهم له وترك لهم ومنعهم المعونة فقبل بدلا عن اجابته نفسه وهو الانكار وهو ظاهرهم الذي من قبله العذاب
وان يلك بيانا في هذين ان انك تلقى من احببت واطاعك بباطن رحمة منك وعطف عليه ولطف به
فيظهر له من باطنك الرحمة واللطف البشر فاذا استقبل ظهرت له في احسن صورة واجمل صفة وتلقى من
ابغضك وعصاك بغضب واعراض عنه ووجه عبوس في حالتك التي لقيته بها مثالك ومقامك اي ظهورك
بالغضب وهو ظاهر من قبلك لان الرحمة سبقت الغضب في الوجود فهو باطن وذاتي والغضب انما عرض
للمنافي فهو ظاهر ولهذا تنسب الرحمة الى الذات وينسب الغضب الى الفعل فيقال ان الله هو الغفور الرحيم
ولا يقال له سبحانه الغضوب قال تعالى ان ربك سريع العقاب وانه لغفور رحيم والرابعة العلة الغائية ولولاهم
لم يخلق الله شيئا من خلقه وانما خلقهم لاجلهم فكل من سواهم من الخلق لهم فالنظر الى خيرهم الواصل الى كل واحد
من الخلق في اصل تكونه واما الممكنات فكل واحد منها الاذن بما هو فيه من الفقر بجناب الغني الحميد سبحانه وتعالى
وهم ع ذلك الجناب المنيع والشان الرفيع كما في دعائه ع الى وقف السائلون ببابك ولاذ الفقراء بجنابك
وهذا الكلام في الوجود الذي هو ظاهر الشيء واما ما يتعلق بالاعتقادات والاعمال الصالحة التي لاجلها جاء
التكليف فهم اصله وهو فرعهم وذلك لانهم هم المعلمون للخلائق معرفة الخالق وكيفية طاعته وعبادته
وتسبيح الملائكة وتهليلهم وتمجيدهم لله سبحانه وساير الخلق قال علي ع نحن الاعراف الذين لا يعرف الله الا
بسبيل معرفتنا وقد ذكر الله سبحانه ذلك في كتابه فقال تعالى واذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه فاخبر
بان نعمته ع منعم وذو فضل في قوله تعالى الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله ويجري لهم ما يجري لرسول الله
وقد تواترت اخبارهم ع بجيرهم الفايض على ساير الخلق والمومنون يعرفون ذلك هذا على معنى الكرم
بمعنى السخا وعلى معنى الرضا والحسن كما في قوله تعالى انه لقران كريم اي حسن مرضي يكون المعنى التعجب من
حسن انفسكم في ذواتها وفي طباعها فان كلا من عرف ذلك استحسنه وارتضاه من اوليائهم ومن اعدائهم
وانما يعادونهم حسدا لهم على ما يشاهدونه وعلى معنى النفع يدخل في الاول لان المعنى فيه ما اعم نفع
انفسكم واشده وعلى معنى التفضيل كما في قوله تعالى ارايتك هذا الذي كرمت علي اي فضلت على يكون المعنى

ما الثاني تفضيله سبحانه اياكم على من سواكم حتى اغناكم بما اتاكم عن جميع خلقه وجعل جميع خلقه محتاجين اليكم
في كل شئ وكذلك على معنى التفضيل بحسن الصورة واعتدال المزاج واعتدال القامة والتميز بالعقل والافهام
بالنطق والاشارة والخط والهداية الى اسباب المعاش والمعاد والتسلط على ما في الارض والتمكن من
الاعمال والصناعات وانسياق الاسباب والمسببات الى ما يعود اليهم بالمنافع الى غير ذلك كما في قوله تعالى
ولقد كرمنا بني آدم فانه يكون المعنى انكم في هذه الاشياء التي كرم بها بنو آدم على ما سواهم في اقصى
مراتب امكانها في اصل وجودها ومع انضمام ما انبسط به يبلغ كالاعلى وجه غير متناه في امكانها فلذا
حسن التعجب على الحقيقة مع مشاركة بني النوع ظاهرا ليتمكن الزاير بالمقايسة من مقتضى التعجب ويقوى
ظاهرا قيد المشاركة والنوع لان الحقيقة ان ما كان لهم من هذه الامور لم يشركهم فيه احد اذ لم يصل
احد من الخلق الى رتبتهم ليشاركهم فيه وكذلك النوع فانهم انما يدخلون في النوع ظاهرا والا ففي الحقيقة
هم خلق آخر فوق بني آدم وانما بنو آدم بمنزلة الاسماء مثل الفاظ زيد ومعناه اذ لا ايقال في الحقيقة
ان اللفظ من نوع الرجل الذي هو الحيوان الناطق وانما دخلوا عليهم السلام في النوع ظاهرا كما دخل روح القدس
الذي هو من امر الله في نوع الملائكة مع انه ليس من نوعهم ولهذا قال انه خلق اعظم من الملائكة ولهذا لما امر الله
تلك الملائكة بالسجود لآدم فقال لهم اسجدوا لآدم فلما سجدوا اجمعوا بذلك فقال فسجد الملائكة كلهم
اجمعون الا ابليس فلم يستثن الا ابليس مع ان روح القدس من امر الله والروح الذي على ملائكة
الحجب الاثنان لم يسجدوا فلما عاتب ابليس بعدم السجود قال له استكبرت ام كنت من العالين وهم هؤلاء
الاربعة ولو كانوا من الملائكة لسجدوا هؤلاء وكثيرا ما يطلق على احدها الملك فقال امير المؤمنين عليه السلام
لما سئل عن العقل الذي هو روح من امر الله قال ملك له رؤس بعدد الخلايق الحديث فدخولهم في نوع
بني آدم كدخول هؤلاء العالين في نوع الملائكة فلا مشاركة في هذه الامور التي فضل الله بها من
شاء بمعنى انهم خلقهم الله سبحانه قبل الخلق بالف دهر على هذه الصفات المحمودة فلما اراد ان يخلق
ساير خلقه اخذ من فاضل شعاعهم مواد الخلق وصورهم واخذ من فاضل شعاع هذه الامور المذكورة
وهو اسمائها فخلق عليها ساير بني آدم اعني هذا النوع كما ان حقيقة هذا النوع موادهم وصورهم خلقها
من اسماء موادهم وصورهم وانما شركنا فيما هو فيهم من هذه الصفات غيرهم لاجل ذلك ظاهر التسمية
فلك ان تقول ان ما في بني آدم من هذه الصفات مجازات تلك الحقايق كما ان حقيقة بني آدم مجازات
حقايقهم وهم مجازات الحق عز وجل اما ترى قوله تعالى في حق علي وانه هذا صراط علي مستقيما وانهم ليصلهم

في

عن السبيل والائمة كذلك ولك ان تقول ان ما فيهم حقيقة وما في بني آدم حقيقة بعد حقيقة وعلى هذا
التوجيه يكون التعجب مما لا يدرك كنهه ولا صفته الا من جهة ادراك الاسماء وعلى معنى الايمان كما روي عن النبي
الناس مؤمن بين كريمين اي بين ابوين مؤمنين لانه يكتسب مع ايمانه من ايمانهما فالتعجب كذلك كما قال تعالى
في حق جدهم فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته الاية فانهم قد حذوا حذوه وجروا على
ما جرى له رسول الله وعلى معنى مكارم الاخلاق كما روي انه حفظها هي عشرة وهي من شعب الايمان اليقين
والقناعة والصبر والشكر والحلم وحسن الخلق والسخاء والغيرة والشجاعة والمروة والتعجب في كمالها لهم عليهم
واجتماعها فيهم وعلى معنى التقوى كما قال تعالى ان اكرمكم عند الله اتقيكم اي اشدكم تقوى لله او اشدكم علما بالتقية
فظاهر وكذا اذا اخذ من القدس فاكرم انفسكم واطهرها وقوله واعظم شأنكم واجل خطركم يراد به ما اعظم
امركم وحالكم اي ما اعظم ما تكونون فيه من شأن لان الله سبحانه خلقهم له لا لانفسهم ولا لشئ غيره تعالى فهم محال
مشيته والسنة ارادته ففعلهم فعله تعالى وقولهم قوله تعالى فكيف يوصف عظم شأنهم وهم ابدا في حال الله فيهم
وفي خلقه ولهم في هذين الحالين حالة خاصة اما في المقامات او في المعاني او في الابواب في كل رتبة بحسبه
ما يخصها وتلك الحال الخاصة يقال عليها المقامات اما وانما كالاولى التي هي المقامات او في حال الانصاف
والظهور كما في الثانية اعني رتبة المعاني والثالثة اعني رتبة الابواب وفي هذه الحال الخاصة قال الصادق عليه السلام
لنا مع الله حالات نحن فيها هو وهو نحن وهو هو ونحن نحن وفي بعض نسخ الرواية الا انه هو ونحن نحن
وهذا شأنهم في المقامات فلا شئ اعظم من شأنهم في مراتب جميع المخلوقات وهذا اذا اريد بالامر هذا الحال وان اريد به
الولاية التي هي ملزوم هذا الشأن المذكور فاشد عظما لانها هي ولاية الله التي ذكرها في كتابه فقال تعالى هنالك
الولاية لله الحق هو خير ثوابا فالولاية الحق هي ذاته المقدسة وولاية الله هي ذاته بلا مغايرة الا في نفس الامر ولا
في الالفاظ ولا في الاعتبار وولاية الله بفعله ومشيته هم محالها لانها هي مشيته وولاية الله لهم هي ولايتهم وما اشد
عظمها وقوله واجل خطركم قد تقدم بيان هذا في بيان قوله الا عرفهم جلالة امركم وعظم خطركم
وكبر شأنكم بما يناسب هذا الترتيب فذكر هنا العظم للخطر والكبر للشأن والجلالة للامر وهناك
العظم للشأن والجلالة للخطر ويفهم من الموضعين اتحاد العظم والجلالة والكبر واتحاد الشأن والامر
والخطر والمعنى في اللغة في الموضعين متحد او متقارب والاتحاد هو الظاهر من الموضعين اما
باعتبار ما يعرفه اهل اللغة او باعتبار استعمال كل واحد في شئ حقيقة وفي غيره مجازا ولا يستنكر
لتقاربها ففي اللغة الشأن الامر والحال وفيها الامر بفتح الهمزة وسكون الميم بمعنى الشأن والحال

وفيها الخطر القدر والعظمة والمنزلة وفيها الكبر اي اعظم قال تعالى اكابر مجرميها يعني عظماء مجرميها فلما رأينه
اكبرنه اي استعظمنه وفيها الجلال العظمة والحال ان المعنى بحسب اللغة متقارب وفي النهاية ومن اسماء الله تعالى
ذو الجلال والاكرام الجليل وهو الموصوف بنعوت الجلال والحاوي جميعها هو الجليل المطلق وهو راجع
الى كمال الصفات كما ان الكبير راجع الى كمال الذات والصفات والعظيم راجع الى كمال الذات والصفات واما
اهل العرفان واهل التصوف ففرقوا بين الجلال والعظمة والكبرياء فجعل بعضهم الجلال صفة الذات
والجمال صفة الجلال وبعضهم عكس ومرادهم ان العظمة والجمال صفة للجلال لان الجلال التقدس والعزة والعلو
والعظمة صفته ومن عكس جعل الجلال صفة للعظمة فجعل التقدس والعزة والعلو للصفة وبعضهم جعل الجلال
من صفات القهر والجبروت والمفهوم من ظاهر الاخبار والادعية مساواة العظمة للجلال مثل قوله في دعاء
يوم الاحد من مصباح المتهجد لطفت في عظمتك دون العظماء فقوله لطفت في عظمتك مشعر بان العظمة
ضد اللطف وقال عليه السلام بعد ذلك يا لطيف اللطفاء في اجل الجلالة فجعل الجلالة ضد اللطف وظاهر هذا اتحاد
العظمة والجلال وانما قلنا انه ظاهر هذا لانه يمكن مطابقته لما في النهاية بان نقول اللطف يكون في
الصفات ويكون في الذات فيكون قوله لطفت في عظمتك يراد منه اللطف في الذات وقوله يا لطيف
اللطفاء في اجل الجلالة يراد منه اللطف في الصفات ووصف الكبرياء بالعظمة والعظمة بالكبرياء في قوله والكبرياء
العظيم الذي لا يوصف والعظمة الكبيرة ليشعر بالمغايرة وكذا الاضافة في قوله في جلال عظمتك وكبرياء جلالك
والمغايرة تؤيد الفرق ومع الكلام في هذا الفرق الذي ذكره ابن الاثير وغيره هل هو الفرق المذكور في الاخبار
والادعية ام الفرق غيرها ذكره اهل اللغة والذي فهمت بعد ثبوت ان جميع الصفات كلها راجعة الى الافعال
ومعاني الافعال لان الذات صفاتها عينها فلا تعدد ولا مغايرة ولهذا يكون معناها واحدا فهو تعالى
يسمع بما يبصر ويبصر بما يعلم به فحياته عين قدرته وسمعه وبصره وهكذا الا ان المراد بمعنى هذه الالفاظ
هو الذات فلا تغاير فيها باعتبار ولا حيث لا في نفس الامر ولا في الغرض ان الكبرياء اعظم ابعد من العظمة
والجلال بالنسبة الى المبدأ لانها صفة ظاهرها عالم الملك من ذاته وصفاته ولهذا ورد وصفها بالعرض
كما في الدعاء عريض الكبرياء والعرض من صفات الاجسام ومبادي الاجسام ولا يقال عريض العظمة او
الجلال واما الجلال فان اريد منه معنى العزة كان راجعا الى كمال الذات وكان اخص من العظمة لان العظمة
راجعة الى صفات الاضافة والعزة راجعة الى صفات القدس وان اريد منه معنى العظم ضد القلة والحقارة
والصغر كان راجعا الى كمال الصفات كما في النهاية وان امكن رجوعه الى كمال الذات بخلاف معنى العظمة

واما

واما العظمة فراجعة الى كمال الذات وكمال الصفات فعن زيد ما معناه كان عظيما قبل عظمته وهذه العظمة
المسبوقة يراد منها ما يرجع الى الصفات الفعلية لانه سبحانه كما قال امير المؤمنين عليه السلام لم يسبق له حال
حالا فيكون اولا قبل ان يكون آخرا ويكون ظاهرا قبل ان يكون باطنا فقوله واجل خطركم معناه
متفرع على ما يراد من الجلالة فان شئت قلت معناه ما اعظم قدركم او ما اكبر قدركم او ما اعز قدركم و
قوله واوفى عهدكم اي ما اوفى عهدكم الذي عاهدتم عليه الله حين خلقكم لم يقول تعالى الست بربكم
اي الم اخلقكم لي لا لغيري ولا لانفسكم او الست خلقتكم لي وحدي او اخلقكم لي فالوا بلى بوجوداتهم
وعقولهم وارواحهم ونفوسهم وطبايعهم واشباحهم واجسامهم واجسادهم وجواهرهم واعراضهم
واعمالهم واقوالهم واحوالهم اي عاهدناك بكل جهاتنا على اجابتك الى ما اردت منا فانا لك وانا
اليك راجعون فكانوا له كما اراد منهم فصح على الحقيقة ما اوفى عهدكم لان كل واحد من مشاعرهم وكل
واحد من ظاهرهم وباطنهم من غيبهم ومن شهادتهم من الحواس الخمس واعضائهم من اجسامهم ومن احوالهم
عاهدوا الله تعالى بما اراد منه وخلقه لاجله ووفى الله تعالى على اكمل وجه يراد منه فلذلك قال تعالى على الحقيقة
فما اوفى عهدكم هذا اذا وفيما عاهدوا الله عليه وفضله فيما عاهدوا عليه رعيتهم لهم ووفى لهم بالولاية لانهم
اذا اوجدوا على امره تعالى الخلق لهم ولا يوجدهم ولا يكون ذلك لغيرهم من الخلق فمن اوفى بعهده منهم بعد الله سبحانه
وهذا ظاهر وفي بعض النسخ الزيادة واصدق وعدكم وعلى هذه النسخة يكون قوله فما اوفى عهدكم خاصا
بالعهد الظاهري في الباطن كالاجابة في قوله تعالى قالوا بلى وكذا في اياك نعبد واياك نستعين وامثال
لان اجابة دعاء الله سبحانه عهد لا وعد لانه تعالى يطلب منه على جهة الحتم ويؤكد الدعوة بالميثاق الغليظ
فلذا قلنا انه عهد باطني لانه لم يكن فيه غلظ العهد ويكون ما يتبرع به المكلف او ندب اليه ولم يوجبه عليه
كساير النوافل او الوعد نعم يتبرع به والزم نفسه به فانه من العهد كما قال تعالى ورهبانية ابتدعوها ما
كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها الاية والوعد على المشهور الصحيح ليس
بواجب فعادر ده فيه ما ظاهره الوجوب لوجود لفظ الوجوب فيه محمول على معناه اللغوي اي الثبوت
او الوجوب المعتبر في الكمال بمعنى عدم تحقق كمال الايمان بدونه كما مدح الله به اسماعيل بن حزقيل
في قوله تعالى انه كان صادق الوعد واما على عدم اعتبار هذه النسخة فيكون قوله فما اوفى عهدكم
شاملا للعهد وللوعد وان اريد بالعهد الخاص الوجوب وبالوعد عدم الوجوب لعدم المنافاة
بين ارادة معنيين مختلفين بلفظ واحد على الاصح لان هذه الارادة متضمنة لارادتين لكل ارادة

يعلم ذلك بقرينة وضع اللفظ للمعنيين او صلوحه لهما بالحقيقة والمجاز فاذا ورد هذا اللفظ الذي هذه
حاله ولم يدل دليل على ارادة احدهما فيتعين الفتفيه فيتعين الامر او على ارادتهما معا فان كانا حقيقيين
وتنافيا في وقت الحاجة يجب على الاقران يعتبر احدهما وفي غير وقت الحاجة لا محذور فيه والفائدة
فيه تهيؤ المكلف للامتثال بما يعين عليه عند الحاجة ولا بد ان يعين الحكيم على المكلف ولو فرض وقت
الحاجة وعدم التعيين فلا مناص عن العدول بالتخيير اذ لم يحتمل عدم التكليف لان الناسخ في بعض
ما لم يعلموا التخيير من وجوه العلم واحتمال عدم التكليف مع ورود ما يحتمل يدل على التكليف ليس الا
بدليل صارف ويقع بينهما الترجيح وان كان حقيقة ومجازات ولم يكن صارف عن الحقيقة تعين الحقيقة
وان حصل التكافؤ للقراين والامارات فلا مانع من ارادتهما مثل قوله تعالى ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم
على جعل النكاح حقيقة في الوطي مجازا في النكاح او بالعكس واما على القول بانه حقيقة فيهما معا
فمن الاول والحاصل ان الوعد ملحوظا فيما نحن فيه لانهم صلى الله عليهم اولى بصدق الوعد من جميع من سواهم
فان صحت النسخة والا فهو مراد من العهد ولا ينافيه ان الوعد مخبر عنه بالصدق والعهد بالوفاء لان
الوفاء والصدق يصدق احدهما على الاخر في المعنى وهذا ظاهر قال عليه السلام كلامكم نور وامركم
رشد ووصيتكم التقوى وفعلكم الخير وعادتكم الاحسان وسجيتكم الكرم قال الشارح المجلسي ره
كلامكم نور علم وهداية من الله تعالى والرشد الهداية والخير والسجية الطبيعة انتهى اقول كون
كلامهم ع نورا انه هداية لمن طلب الهداية ودليل لمن اراد الاستدلال لان النور هو الدليل و
والبرهان الذي به تثبت حقيقة الشيء كما قيل ان القرآن نور لانه الدليل على كل ثابت والبرهان
على حقية كل حق وبطلان كل باطل وذلك لانهم صلى الله عليهم لا يتكلمون الا عن القرآن لان الله عز وجل
قال في كتابه في شان جدهم نبيه ص وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى فاخبر انه ص ما ينطق
عن هوى نفسه وانما ينطق بالوحي او عن الوحي وهم ع يحذون حذوه فلا ينطقون الا عن الله ورسوله
فكلامهم نور اي حق لا ياتيه الباطل من بين يديه اي فيما اخبروا به عما مضى ولا من خلفه فيما
يخبرون به عما يأتي وكلامهم نور اي هداية وبرهان به يتحقق المحقق ويزهق الباطل وكلامهم نور
تستنير به قلوب شيعتهم المسلمين لهم القابلين عنهم والنور هو الظاهر في نفسه المظهر لغيره وكلامهم
هكذا ظاهر في نفسه اي بين التحقق والحقية لعدم اختلافه من حيث معناه الذي يريدونه منه وعدم
منافاة بعضه لبعض مع اختلاف ظاهره لاجل مصالح رعيتهم فمن اخذ بكل كلامهم وفهم مرادهم ما

بالتسليم

بالتسليم لهم والرد اليهم بحيث يجعل فهمه تابعا لمرادهم من كلامهم وجد كله نورا اي حقا وصوابا
واصابة للحق والهداية والرشاد وما هو الا كالقرآن لانه مثاله ولهذا لا ينبغي لاحد ان يمشي على معانيه والفاظه
واشاراته وتلويحاته وجميع ماخذه والحانه وفي حديث امير المؤمنين ع في تقسيم ما في ايدي الناس من الحديث
قال ع وان امر النبي ص مثل القرآن ناسخ ومنسوخ وعام وخاص ومحكم ومتشابه وقد يكون من رسول كان م
الله ص الكلام له وجهان كلام عام وكلام خاص مثل القرآن وقال الله عز وجل في كتابه ما آتاكم الرسول فخذوه
وما نهاكم عنه فانتهوا فيشتبه على من لم يعرف ولم يدر ما عنى الله به ورسوله الحديث والى ما ذكرنا الاشارة
بقوله تعالى ويحق الحق بكلماته يعني ان كلماته تظهر الحق وتبينه لانها نور والنور هو الظاهر في نفسه المظهر
لغيره وعلى الظاهر الكلمات هي القرآن وما انزل الله من الوحي على رسله واوليائه ولا شك ان كلام
محمد ص واهل بيته ع منها اي بعضها او اخذ منها وعلى الباطن الكلمات هي محمد وآله ع وعلى هذا فالمظهر الحق
اي الذي اظهر الله به الحق وحققه به هو وجودهم وذواتهم واعمالهم واقوالهم واحوالهم وهذه الجملة
كلها كلمات الله اما الاول والثاني منهما كلام الله ويجوز ان يقال هما كلامهم باعتبار القابلية كما مر سابقا
مرارا من ان المفعول هو فاعل فعل الفاعل كما اذا قلت لك اضرب فان اضرب فعل امر وهو فعلي
وامري وانت فاعله لانك المامور بالضرب ففاعل اضرب ضمير يعود اليك تقديره انت ولا يعود الي
فلا يقال تقديره انا وكذلك ما نحن فيه فان امره تعالى في ايجادك كن وفاعله ضميرك اي انت فتكون سبحانه
المكون فيه التكوين وليس جزءا من المفعول ومنك التكون وهو جزؤك المعبر عنه بالماهية والقابلية
لانك مركب من شيئين من الوجود اي المفعول وهو اثر فعله تعالى لا فعله ومن الماهية وهي القابل وهو فعلك
فانت فاعل فعل فاعلك وصانعك بمعنى القابل الذي هو جزؤك وبذلك خلقهم وبه اختلفوا وقد
سبقت كلمة الحسنى لمن استجاب له الاجابة الحسنى واما الثالثة الاخرى كلام الله تعالى بهم ع وكلامهم ع بالله
سبحانه وكلامهم ع بهم وكلها نور بكل معنى ما يراد منه وقد يستعمل بمعنى القول الذي هو الفعل وذلك
كما في قوله تعالى ووقع القول عليهم بما ظلموا اي العذاب وهو مما اشرنا اليه من الجملة التي هي كلماتهم باعتبار
فعلى هذا فكونه نورا مطلقا انما هو على ما قررناه مرارا من ان فعل الثواب في النعيم بالفضل والعدل
نور لانه حق وصواب ورشد وهداية ولانه مظهر لما اقتضت الحكمة الالهية اظهاره من الممكنات الكونية
لكونه سببا للتكوين على نحو الحكمة ومن ان فعل العقاب والتأليم بالعدل نور لانه حق وصواب لكونه
جاريا على مقتضى قوابل الاشياء ووردها على نحو قوله تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام

ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون
وهذا صراط ربك مستقيما يعني في شرحه صدر من يريد هدايته للاسلام وجعل صدر من يريد ان يضله ضيقا
حرجا فان صراطه في فعله تعالى شرح الصدر للهداية وجعله ضيقا حرجا للضلالة مستقيم اي جار على الكمال وجه
يقتضيه العقل العدل والحق لا اعوجاج فيه توجه ما لانه اعطى صاحب السؤال ما الصنع على مقتضى القبول منه تعالى
فكلامهم صلى الله عليهم نور اذا اريد منه الفعل على هذا النحو ولا نعني بالنور الا هذا ونحوه وقوله ع وامركم رشد
يراد منه انهم لا يامرون الا بما فيه الهداية والصلاح للمامور في الدنيا والاخرة وانهم سلام الله عليهم يلاحظون
فيه الترجيح لو تعارض صلاح الدنيا وصلاح الدين كما هو شان الطبيب الماهر العليم بالمعالجة وهذا شيء
معلوم عند جميع المسلمين ظاهرا بل كان ذلك في مرغوبات جميع الخلائق وطبائعهم بتركه انكارهم وتصويبهم
وان جهل الاكثرون في التصديق وذلك بان في الوجود الخارجي او الذهني على اختلاف الانظار من الخلائق
من يكون هذا شانه بمعنى انه لا يامر الا بما فيه الصلاح او الاصلح لو تعارض الصلاحان وان ذلك
بل م يكون منه على علم وبصيرة بالاصلح وعن قصد نصح وعدم غش للرعية وعدم مجازفة في المعالجة ع على
نحو قوله تعالى وزنوا بالقسطاس المستقيم ولا تبخسوا الناس اشياءهم وذلك الترجيح في الاصلح كثير فيما ورد
عنهم ع كمن استخار عند النبي ص في السفر الى الشام للتجارة فاخبره بانها نهى فخالف ومضى واصاب مالا
كثيرا فلما رجع اخبر النبي ص فقال رسول الله ص لعلك قد فاتك واجب فاخبر انه فاتته صلوة العشاء
فقال ص له ما معناه ما فاتك من خير الصلوة اعظم مما اصبت من المال وكما في الحجة ع عجل الله فرجه على بن
محمد بن علان عن الحج فخالف ومضى الى الحج فقتل وغير ذلك فان الاول رجح فيه الدين على النفس
والثاني رجح فيه النفس على الدين وقد يكون بالعكس كما قال تعالى والفتنة اشد من القتل وليس هذا
مختصا بشيء دون شيء بل جميع اوامرهم ونواهيهم لانها لم تكن من هوى انفسهم وانما تكون بمشية الله
وارادته واوامره لانهم محال مشية الله والسنة ارادته وحملة امره ونهيه والتكاليف الالهية التي هي
علة ايجاد الحادث الموجود كلها معتبر فيها ما هو الاصلح على نحو ما اشرنا اليه وبذلك يسعهم و
لذلك خلقهم وبه امرهم واليه دعاهم وهم ع خزنة حكمه وامره ونهيه وهم لا يسبقونه بالقول وهم بامره
يعملون وقوله ع ووصيتكم التقوى يراد منه انهم لا يوصون الا بتقوى الله كما يفيده تقديم الوصية
والمراد بالتقوى تقوى الله فيما يتعلق بمعرفته وصفاته وافعاله وعبادته فدعوا الى توحيده سبحانه
فقالوا انه تعالى خلق كل شيء لا من شيء يكون معه لانه سبحانه انما هو اله واحد ليس معه شيء فكل شيء ممكن

او موجود

او موجود في نفس الامر اي في الخارج او الذهن او بالفرض والتقدير فهو مخلوق له تعالى لان كل ما يسمع
او يشار اليه او يتصور او يفرض وجوده او امكانه او يحتمل فهو شيء قد صنعه تعالى في مكان حدوده ووقت وجوده
ما خلا وجهه الكريم وانما استثنى بناء على الظاهر المتعارف من انه تعالى يسمى باسمائه ويفرض وجوده
ويمكن بالامكان العام وفي الحقيقة انما الموجود آياته ومظاهره والمسمى بالاسماء مقاماته وآياته
واسماؤه لان ذاته المقدسة لا تقع عليها الاسماء ولا شيء من جهات التعاريف اذ كل ما سواه خلقه
ولذا قال ابو جعفر ع كما في الكافي قال ع ان الله خلو من خلقه وخلقه خلو منه وكل ما وقع عليه اسم شيء
فهو مخلوق والله خالق كل شيء ما خلا الله تعالى وفي آخر قال ع وكل ما وقع عليه اسم شيء ما خلا الله تعالى فهو مخلوق
والله خالق كل شيء وفي حديث ابي عبد الله ع زيادة تبارك الله الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير
فقوله ع ما خلا الله جار على المتعارف من انه تعالى يسمى باسمائه ويوصف بما وصف به نفسه لخلقه و
يعرف بذلك ويعبد بذلك وبذلك امر خلقه وطلب منهم ذلك اذ لا يمكن لهم ما دراه وكل هذه اشياء
محدثة لانها بالفرض غيره وكل شيء غيره فهو مخلوق له تعالى ومعلوم ان المخلوق لا يقع على الخالق
لانه لا يقع عليه الا ما يصل الى الازل ولا يصل المصنوع الى الازل ولا يبين الازل في الحدوث لان الازل
هو ذاته الحق سبحانه ولا لكن يعرف بها المعرفة الرسمية وقد رضي من عباده بذلك لانهم لا يقدرون على
غيرها وانما يعرف بها معرفة استدلال عليه لا معرفة تكشف له كما اذا وجدت الاثر دلك على وجود المؤثر
واذا وجدت الصفة دلتك على وجود الموصوف وبهذا النحو يعرف بما وصف به نفسه تعالى لخلقه بالاشياء
الحادثة مع انها في الحقيقة لا تقع عليه وهو قول الرضا ع حين قال له عمران الصابي يا سيدي الا تخبرني
عن الله تعالى هل يوحد بحقيقة او يوحد بوصف قال الرضا ع ان الله المبدئ الواحد الكائن الاول
لم يزل واحدا لا شيء معه فردا لا ثاني معه لا معلوما ولا مجهولا ولا محكما ولا متشابها ولا مذكورا ولا
منسيا ولا شيء يقع عليه اسم شيء من الاشياء غيره ولا من وقت كان ولا الى وقت يكون ولا بشيء قام
ولا الى شيء يقوم ولا الى شيء استند ولا في شيء استكن وذلك كله قبل الخلق اذ لا شيء غيره وما اوقعت
عليه من الكل فهي صفات محدثة وترجمة يفهم بها من فهم ع فاخبر ع بانه لا يقع عليه شيء لانها صفات
محدثة وترجمة يعني ان ما اراده سبحانه منا ترجمة لنا في ايجاده ووصف نفسه لنا بما نعرف ما هو من
نحونا ونوعنا من صفات الخلق وبها نفهم ما يريده منا وهو متعال عن كل شيء الا انها تدلنا عليه كما
قلنا وهو قول الرضا ع ولو كان صفاته جل ثناؤه لا تدل عليه واسماؤه لا تدعو اليه والمعلمة من

توحيد الصفات والافعال والعبادة

الخلق لا تدركه بمعناه كانت العبادة من الخلق لاسمائه وصفاته دون معناه فلولا ان ذلك كذلك لكان
المعبود الموحد غير الله لان صفاته واسمائه غيره وايضا هم ع دعوا الله الى توحيده بصفته بما وصف به
نفسه من انه ليس كمثله شيء فلا يقترن ولا يقترن به شيء لان الاقتران صفة خلقه فلو صح عليه لشابه
الاشياء في اقتران بعضها ببعض ولا يخرج من شيء ولا يخرج منه شيء باي نوع فرض لان ذلك ولادة
هو قوله تعالى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فمن قال بان الخلق منه بالسنخ او الظل فقد شبهه
بخلقه ومن قال بان الخلق تنتهي اليه فقد اثبت له الاقتران بغيره لانه يكون نهاية لغيره وهو اقتران
يمتنع من الازل وكذلك قول من قال بان بينه وبين شيء من الحوادث ربطا بوجه ما وكذا ادعوا
الى توحيده في فعله تعالى يعني انه منفرد بالايجاد فكل شيء صنعه او يصنعه قال تعالى اروني ماذا خلقوا
من الارض ام لهم شرك في السموات وقال تعالى ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم
قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار فكل محدث فانه من فعله وما صورته انها من فعل
او يفعل كالمعاصي فانها وان كانت من فعل العباد على جهة الانفراد من غير مشاركة معه تعالى الا
انها بفعل الله كتحريك الشاخص لظله فانه وان كان منه والتحريك منه الا انه بالشخص اذ بدون الشخص
لا يمكن له تحريك لعدم وجود ظل يحركه فكل شيء من الله او بالله فما كان منه فالامر فيه ظاهر وما كان
به فادة وقوى فاعله من آلاته ومن اراداته وانكاره وتصوراته وجميع مداركه من الله وما اختص
من الفعل فبالله فمن ادعى ان احدا غيره تعالى يخترع شيئا من المواد فهو مشرك ومن ادعى ان غيره
يخترع شيئا من الصور بدون الله تعالى اي لا من الله ولا بالله فهو مفوض والمفوض مشرك وكذا ادعوا
الى توحيده في عبادته كما قال تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة
ربه احدا وهذا التوحيد اذا اريد به الحقيقي يعتبر فيه توحيده تعالى في كل ما يصدق عليه انه
عبادة او عبودية فيوحده في جميع العبادات الاصطلاحية المعروفة وفي الخلق بجميع جهاته و
في الرزق كذلك وفي الحيوة كذلك وفي الممات كذلك فيوحده في التوكل وفي الاعتماد وفي الحفظ
وفي رعاية كل شيء على نحو ما مر من ان المراعي اما منه او به وهنا تنبيه على حقيقة من حقايق التوحيد
وهو ان قولنا هذا الشيء منه نريد به انه من فعله اي اثر من فعله اي من المحل الممكن الامكان
الراجح لفعله لحقيقته مخترعة بتبعية اختراع فعله تعالى يعني انها محل فعله ومتعلقه فهي متقومة
بالفعل تقوم تحقق والفعل متقوم بها تقوم ظهور والشيء المكون من تلك الحقيقة متقوم بالفعل

تقوم

بشرح

الفكارة

في الفرق بين ما منه وما به

تقوم صدور ابدا فلا حقيقة له الا بفعله تعالى ولا وجود له الا من فعله تعالى اي من اثر فعله وقولنا هذا
الشيء به نريد به ان حقيقته من نفس ما منه تعالى من حيث نفسه ووجوده من اثر شعاع فعله تعالى فما
به تعالى مبني على ما منه تعالى والشيء بحقيقة الشيئية ما حلا شريك له تعالى وما سواه شيء بفعله تعالى
واما فعله فشيء بفعل الله الذي هو ذلك الفعل بنفسه من حيث هو فعل الله تعالى فهذا المختصر ما اوصوا
به من تقوى الله تعالى فيما يتعلق بتوحيده في ذاته وتوحيده في صفاته وتوحيده في افعاله وتوحيده
في عبادته بان يجتنب مخالفة شيء من ذلك في قليل او كثير وما اشرنا اليه على جهة الاجمال قد بينهم
صلى الله عليهم مجملا ومفصلا وكذا بتقوى الله فيما يتعلق باوامره ونواهيه ما هو من جهة النفس
ومما هو من جهة الخلق وذلك كما هو مفصل في احاديثهم وافعالهم واعمالهم واقوالهم واحوالهم
مما اشتملت عليه شريعة جدهم محمد بن عبد الله ص فان الله سبحانه قد امر بذلك وسمى الاخذ به وترك
مخالفته تقوى فقال تعالى وما آتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا واتقوا الله وانما ذكرت
الاشارة الى ما يتعلق بالتوحيد لغموضه وكثرة المذاهب فيه المخالفة لوصيتهم ع وقلة العباد
واما ما يتعلق بالاوامر والنواهي من التقوى مما اشتملت عليه الشريعة الغراء من المفروض والمندوب
والجائز والمرجح والمرجوح والممنوع منه فلا يلزم من ذكر بعضه التطويل الطويل الذي ليس هو
هذا محله مع ظهوره وقلة الاختلاف فيه وتصدي الاصحاب رضوان الله عليهم لذكره وتفصيل
ابوابه ويجمع ذلك كله انهم ع اوصوا ان يتقى الله تعالى بفعل جميع اوامره وترك جميع نواهيه و
بالميل الى ما احب وعما كره وان اخذت بما جوز فيقصد الاخذ برخصته وكذا ان تركت
فبهذه وامثالها كانت وصيتهم ولم يامروا بشيء قليل او كثير من اضداد هذه بل نهوا عنه بقلوبهم
والسنتهم وايديهم وافعالهم واعمالهم واحوالهم وما وقع من خلاف تقوى الله تعالى من هذا
الخلق المنكوس فانما وقع ردا عليهم صلوات الله عليهم وخلافا لامرهم وعلى الله سبحانه اعلاء
دينه واظهار كلمته بهم بان يمكنهم في ارضه ويستخلفهم في ساير عالمه والله منجز ما وعده ومتم
نوره ولو كره المشركون اللهم عجل فرجهم وسهل مخرجهم واسلك بنا محجتهم ومنهاجهم يا كريم
وقوله ع وفعلكم الخير يراد منه انهم لا يفعلون الا الخير لحصر المبتداء في الخبر والمراد من الفعل
ما هو اعم من عمل الجوارح كما هو مقتضى العصمة والتسديد والتوفيق اما مشاعرهم الباطنة
فهي مستغرقة في العبودية فعلا وفي العبادة بعثا بمعنى انهم ببواطنهم من الافئدة والقلوب و

والارواح والنفوس والطبايع مستغرقون في الرضا بما يرد عليهم من محبوب النفوس ومكروهها بل
بها طالبون لما يرد عليهم منه سبحانه كما قال امير المؤمنين صلى الله عليه وآله الطيبين اما آن لاشقيها
ان يخضب هذه من هذا واشار الى لحيته وراسه فذلك وامثاله هو الصدق في العبودية وهي
الرضا بما يفعل وهم بها باعثون لجوارحهم والسنتهم على العمل بما يريد والقيام بوظايف كل امر واعلى
الكمل وجه اراد سبحانه منهم وهذا وامثاله هو الصدق في العبادة وهي الفعل لما يرضى فاما جوارحهم
وظواهرهم فهم بها ابدا مشتغلون بخدمة ربهم لا ياخذهم سهو الغفلة لا يستكبرون عن عبادته
ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار الى قوله ع لا يفترون كما روي عن الصادق ع
عليكم في هذه الاية ولكن هم الملائكة ومن في الارض هم الجن والبشر وكل ذي حركة فمن الذين قال ومن عنده قد خرجوا من جملة الملائكة
من في السموات ومن في الارض العرش والجن والبشر وكل ذي حركة فنحن الذين كنا عنده ولا كون قبلنا الحديث فلا يوجد لهم
من عنده لا يستكبرون عن خطة في فعل الخير لان الله سبحانه ديموم ديوم قيوم فلا فترة تعتريه ولا تاخذه سنة ولا نوم وفي كل
عبادته ولا يستحسرون ذلك دائم الفيض وهو قوله تعالى وما كنا عن الخلق غافلين وفي كل ان من فعله قابل الفيض دائم في
يسبحون الليل والنهار خدمته وهم القابلون للفيض الدائم بدوام التسبيح والتقديس الدائمون بكمال الخدمة وكل من
لا يفترون الى قوله مشفقون سواهم لا يقومون بخدمة قبول كل الفيض كما قال تعالى ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي
المؤمن ولا يصح ان يفضل منهم وقت او مكان لفعل الشر وانما فضل ذلك منا لانا لم نسع الفيض
فنعصي حال عدم القبول فالمراد من الخير ما هو اعم من الخير الذي هو احد جنود العقل الخمسة والسبعين
كما هو مذكور في احاديث جنود العقل بل المراد ما يشمل العقل وجنوده فان جميع تلك من فعلهم
فان الله سبحانه قد جمعها فيهم وبهم قسم فواضلها على ساير خلقه وهم بامره يعملون فالعقل الكلي
الذي هو عقل الكل وهو آدم الرابع على جهة الاجمال هو عقلهم وقد اكمله فيهم وبهم قسم فاضله
على ساير اوليائه من انبيائه ورسله على حسب قوابلهم من فاضله الذي هو اشعته وتلك الاشعة
هي اولاده فان الله سبحانه قد خلق الف الف عالم والف الف آدم ونحن الآن في آخر العوالم وآخر بني
الآدميين فعلى جهة الاجمال عقول المرسلين والانبياء اولاد آدم الرابع هو عقل محمد واهل بيته
وعقول المؤمنين هم اولاده ولا هؤلاء الاولاد فلذا قال ص انا وعلي ابوا هذه الامة والاصل في معنى
الابوة هذا وذلك لان كل مولود فله ستة اباء ابوان لعقله وهما محمد وعلي صلى الله عليهما وآلهما محمد
اب العقل اي مادته فان مادته من صفة نوره وعلي ع الاب الثاني فان صورة العقل من صفة نوره ع

والصورة

الذي ص

في ان لكل مولود ستة اباء

والصورة هي الاب الثاني اي الام وله ابوان لنفسه الامارة بالسوء وهما الاعرابيان ابو الدواهي اب
النفس الامارة بالسوء وابو الشرور الاب الثاني وهو امها وله ابوان لجسده وهما الابوان المعروفان
فاشار تعالى الى ابوي العقل بقوله ووصينا الانسان بوالديه احسانا والى ابوي الامارة بالسوء بقوله
وان جاهداك على ان تشرك بي فلا تطعهما والى ابوي الجسد بقوله وصاحبهما في الدنيا معروفا فقولنا بهم
قسم فاضله لان هذا الفاضل اولاد العقل عقلهم كما ذكرنا فيصدق تولدهم والقسمة بهم على فعلهم ويصدق
على العقل وجنوده الخير الذي هو فعلهم لان العقل الكلي قد يصدق عليه انه فعلهم اما على اعتبار قابليتهم له
عند ايجاد الله سبحانه له فيهم او لانه تربيتهم ورديفهم كما اشار اليه العسكري صلوات الله عليه في نسبتهم بقوله ع
ما الكليم البس حلة الاصطفاء لما عهدنا منه الوفاء وروح القدس في جنان الصاقورة ذاق من حدائقنا
الباكورة وروح القدس هذا هو العقل المشار اليه فاخبر انه اول من ذاق ثمرة الوجود من حدائقهم وان
ذلك الذوق بهم لا بغيرهم بقرينة قوله في الكليم ع لما عهدنا منه الوفاء فافهم واما كون العقل خيرا فمما لا ريب
فيه لانه نور لا ظلمة فيه الا اقل ما يقيمه من مسمى الضدية ولاجل صفائه وخلوصه لربه لم يكن له جهة مخالفة
لكانت الجنان ثماني وكانت النيران سبعا لان الوجه في ذلك ما قلنا وذلك لان الحواس الخمس في العالم الصغير
والنفس والجسم اذا استعملت كل واحدة منها في الخير كانت بابا من ابواب الجنان وآية لنظيرها في العالم الكبير
وجنانه سبع جنان وان استعملت كل واحدة منها في الشر كانت بابا من ابواب النيران وآية لنظيرها في العالم
الكبير ونيرانه سبع نيران فكل واحد من هذه السبع يصلح للخير فيكون بابا من الجنان ويصلح للشر فيكون بابا
من النيران واما العقل في العالم الصغير فيصلح لان يستعمل في الخير فيكون بابا اعلى من ابواب الجنان وآية
لنظيره في العالم الكبير وهو جنة عدن وهي الثامنة العليا ولا يصلح لان يستعمل في الشر لانه خير ونور ولهذا
لا يكون بابا من النيران فكانت الجنان ثماني والنيران سبعا لهذه العلة قال الصادق ع حين سئل عن
العقل قال العقل ما عبد به الرحمن واكتسب به الجنان ولما سئل عما في معاوية قال تلك النكراء
تلك الشيطنة وهي شبيهة بالعقل وليست بعقل يعني انها ادراك يشابه ادراك العقل ولكن العقل لا يمكن
استعماله في الشر لانه ظلمة وهو من جنود الجهل الذي هو ظلمة لا نور فيه الا اقل ما يقيمه من النور الذي هو ضده
بحيث لا يكون لما فيه من النور تاثير لاضمحلاله كما ان ما في العقل من الظلمة لا يكون له تاثير لاضمحلاله و
اذا كان العقل خيرا كما سمعت لم تكن له جنود الا من نوعه فكل جنوده خير فلا يجوز ان يكون في جنوده شيء
من الشر لان وجود ذلك في جنوده انما يكون لو كان في العقل شائبة من الشر لها تاثير وتعيين لينسب

لان الشر

ذلك الذي من الشر اليها فاذا كان خيرا محضا على نحو ما ذكرنا كانت جنوده كذلك فهم لا يفعلون
بانفسهم الا الخير وكذلك فعلهم بما فيهم وبما ينسب اليهم من حيث هو منسوب اليهم نعم قد يفعلون بغيرهم
اي بدواعي غيرهم ما هو شر وهو قوله عم وظاهره من قبله العذاب وقد يفعلون بمن ينسب اليهم لا من حيث
ينسبون اليهم ذلك ايضا فان من ينسب اليهم كشيعتهم قد يفعلون المعاصي الموجبة للعذاب ولكنهم انما
فعلوا ذلك من حيث ميلهم الى طريقة اعدائهم فيأكل المؤمن العاصي بمعصيته من شجرة الزقوم من بعض ادوائها
وهو بهذه الجهة ليس شيعا لهم وانما هو مائل الى اعدائهم وهم عم من وراء المقصرين من اشياعهم بالتلافي
من الاستغفار والدعاء وطلب المعاصي والدعاء لهم حتى يأكل ذلك العاصي من طلع شجرة الزقوم اعوذ بالله
من سخط الله فيخرج من حزنهم استجيب بالله من غضب الله ومن غضبهم وانما قلنا قد يفعلون بغيرهم اي بدواعي
غيرهم ما هو شر لان ذلك الفعل القائم بهم للعاصي وتخليتهم لم يعني ان الله سبحانه انما يعصي من عصاه اذا لم
يقبل منه عم اذا خلاه من بلاء وهم عم بلاء ففعل عم به ما فعل هو بنفسه وهم عم محال فعله صلى الله عليهم اجمعين
وقولنا يفعلون بغيرهم ما هو شر مثل قوله عم في الحديث القدسي وانا الله لا اله الا انا خلقت الخير فطوبى
لمن اجريته على يديه وانا الله لا اله الا انا خلقت الشر فويل لمن اجريته على يديه وذلك لان الله تعالى يفعل
الاشياء بقابليتها كما قال تعالى وقالوا قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم وهم خزائن حكمه على عباده فيحكمون
باذن الله على فاعل الشر بفعل الشر وانما رفعت هذا المعنى لسوء ظني بفهم اكثر الناس ولكن اكثر الناس
لا يعلمون ولكن اكثرهم لا يعقلون وقوله عم وعادتكم الاحسان اقول قد تقدم فيما ذكرنا سابقا
وفيما ذكرناه في كثير من رسائلنا ان المخلوق لا يكون الا مركبا كما قال تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين
وكما قال الرضا عم ولم يخلق فردا قائما بنفسه دون غيره للذي اراد من الدلالة على نفسه واثبات وجوده
فكل محدث مركب من مادة وصورة وان شئت قلت من وجود وماهية والمعنى واحد والوجود نور
احدثه الله بفعله فهو اثر فعله ونور منه تجري بمراد الله ابدا في طاعة ربه لا يجد نفسه ولهذا اطلق عليه
نور الله في قوله عم اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله وقال الصادق عم يعني من نوره الذي خلق منه
والعقل وجه منه والله سبحانه هو المحسن وقد اظهر احسانه وجميله الذين هما صفة فعله بفعله فيما عامل
به بريته من ذلك الجميل والاحسان واجرى بذلك عادته وانما يجري على العصاة احكام الغضب
لانهم لم يقبلوا جميله واحسانه فعاملهم بفعلهم وهو من جميله واحسانه فكان من الجميل فيهما رد الاحسان
اساءة قال تعالى وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون ولله در من قال اري الاحسان عند الحر دينا

شيئا م

وثلثي ما عدا اثم م

وعند النذل منقصة وذما كقطر الماء في الاصداف درا وفي بطن الافاعي صار سما فلما اجرى سبحانه
عادته بفعله ومشيته وارادته على الاحسان كانوا عم عادتهم الاحسان لانهم لا يفعلون الا بامره وهم محال مشيته
والسنة ارادته وحملة امره وهم بامره يعملون فلما كانوا كذلك لم تكن الاساءة عادتهم لان الاساءة منشأها
الماهية وهم عم لا ينظرون الى انفسهم فقادوا الى ما سوى الله تعالى والماهية ظلمة احدثها الله سبحانه بفضله فعلم الذي
احدث به الوجود لفائدة تقوم الوجود لانهم عم ليس فيهم من الماهية الا قدر ما يمسك وجودهم فماهيتهم فانية
الا عتبار مضمحلة الوجدان والتعين فلا اعتبار لها فلا يقع منهم شيء من مقتضى الماهية فلا يكون لهم الاعادة
الاحسان وما روي في الدعاء الذي عادتك التفضل والاحسان وعادتنا الاساءة والعصيان الا تغير عادتك
بتغير عادتنا بجاه محمد وآله الطاهرين يشعر بان ما سوى الله عادته الاساءة والعصيان من حيث نظره الى نفسه كان
سالكا طريق ماهيته التي هي ظلمة لا تقتضي من شأنها الا الاساءة والعصيان وهذا ظاهر ولكن فيه اشكال
في قوله بتغير عادتنا اذ المعنى انا غيرنا عادتنا من التفضل والاحسان الى الاساءة والعصيان وجهين احدهما
قولنا عادتنا الاساءة والعصيان وثانيهما ان المناسب للكلام السابق انا غيرنا عادتنا وهي الاساءة
الى العصيان الى التفضل والاحسان وهذا ينافي قوله لا تغير عادتك لان المعنى ان الداعي الى تغير عادتك
انما هو تغيير عادتنا الى الاساءة والعصيان واما اذا غيرناها الى التفضل والاحسان فليس موجب لتغير عادته
بل موجب لاستمرار عادته سبحانه وحله ان للمخلوق عادة من حيث فعل خالقه وهي التفضل والاحسان وهي جهة
وجوده لانه اثر فعل خالقه المتفضل المحسن سبحانه وعادة من حيث نفسه وهي الاساءة والعصيان لان هذا
هو مقتضى الماهية وحيثية من جهة فعل ربه وجودية ولها اولوية الاعتبار فلهذا صح بتغير عادتنا لانها
وجودية والاعتبار بالوجودي اولى من العدمي وحيثية من جهة نفسه عدمية واما اولوية الالتفات الى النفس
وان كانت عدمية فلهذا صح قوله وعادتنا الاساءة والعصيان لانهم بنظرهم الى انيتهم غالبا كانت عادة
لهم غالبة وان كان من حيث الوجود وانه ينبغي ان الله سبحانه خلقهم لهذا اولا وبالذات وانما خلق ماهيتهم و
انيتهم لاستقامة ما خلقهم لاجله فالماهية والانية انما خلقها ثانيا وبالعرض الا انهم تعودوا بعادة
الوجود اولا ثم بعد ذلك تغيروا وتعودوا بعادة انيتهم فلذا قالوا باعتبار الاولى بتغير عادتنا وباعتبار
الثانية قالوا عادتنا الاساءة والعصيان واما محمد واهل بيته صلوات الله عليهم اجمعين فانهم لم يتغيروا عن
العادة الاولى لان ماهياتهم وانياتهم لعدم التفاتهم اليها في حال ضعفها وكادت تغتنيان في نور وجودهم
فلم تغتنيا لتكونا داعيتين الى ما ينا سبهما من الاهمال فلم تتغير عادتهم الاولى فلذا قال عم وعادتكم الاحسان

قوله م

وقوله عم وسجيتكم الكرم يراد من السجية الغريزة والطبيعة التي جبل الانسان عليها وورد في وصف النبي صلى الله عليه وآله
خلقه سجية اي طبيعة من غير تكلف وهذا منه واعلم ان الطبيعة قد تكون من الحقيقة الاولية التي هي الامكان و
قد تكون من المادة وقد تكون من الصورة وقد تكون من مجموعهما والصورة قد تكون من القابلية الكونية التكوينية
وقد تكون من القابلية الكونية الشرعية لان الفقر قوابل الاشياء للوجود انما هي من اعمال المصنوعين لانها
امور ظاهرة كالاولى ومنها باطنة كالثانية وما يكون من المجموع وقد يكون من كيان المادة كالاولى وقد يكون
منها ومن الثانية وقد يكون كل منها من الجبروت او الملكوت او من الملك او مما بينهما اي بين الجبروت والملكوت
او بين الملكوت والملك يعني من احد البرزخين بين الدهرين والطبيعة التي تختص تكون من واحد من هذه اي
الحقيقة الاولية ومن هذه الاحد والعشرين او من الكثير وقد تكون من الكل كلها ولا تكون من جميعها في
الخيرات والفضائل الا في خير الخلق ولا تكون من جميعها في الشرور والرذائل الا في شر الخلق فهم عم سجيتهم
الكرم والحلم والرفق والرحمة وسائر الفضائل على اكمل وجه يمكن لان جميع المراتب اذا اصلحت كانت المرتبة
الواحدة منها اصلح منها في غيرها اي في غير اجتماعها لان كل واحدة مع الاجتماع تعين ما قبلها بنصف قوتها
وتعين ما بعدها بنصف قوتها بخلاف انفرادها او مع اجتماع بعضها فان القوى لا تتضاعف كا تضاعف
مع اجتماع الكل وقد يراد بالطبيعة الطبيعة الاصطلاحية وهي الرابعة عشر التي اشار اليها في اركان
العرش بالنور الاحمر الذي احمرت منه الحمرة وهذه يكون فيها ما فيها الكثر الا ولما بعد الصوغ الاولي الذي هو الخلق الثاني
ومنشأ السعادة والشقاوة وفي هذه الطبيعة استقرار الطبايع الذاتية والاكتسابية وفي هذه قال تعالى
للمحبين للجنة ولا ابالي وللمنكرين للنار ولا ابالي لما قلنا من استقرار الطبايع هنا لان الطبايع المفارقات
بالذات استقرت بالاجابة المقترنة بالافعال بالطبايع المادية بواسطة او بغير واسطة الاية الظاهر ان المراد
هنا بالطبيعة ما يعم هذه وغيرها ولما كانوا عم محال مشية الله سبحانه والسنة ارادته وابواب اوامره ونواهيه
وخزائن كرمه لزم ان يكون سجيتهم الكرم لانهم في جميع افاعيله جعلهم الله سبحانه الوسائل والوسائط
بينه وبين خلقه فكل الوجود خير وكل خير فمنهم بامر الله تعالى يعني ان الله سبحانه خلق كل ما في الوجود بهم لانه
جميع ما في الوجود اما خير والله خلقه من فاضل انوارهم واما شر خلقه الله خلقه بمقتضى قابليته من شأن
انكاره صاحب الشر لولايتهم لما عرضت عليه فهم اصل الكرم وفرعه وصدقه سبحان من خلقهم على قبول
كل خير منه وجعلهم كذا افضلا منه ومنا عليهم ولقد قلت في قصيدة نظمتها في مرثية سيد الشهداء في ذكر بعض
الثناء عليهم قلت جادوا وسادوا وشادوا والمجد ثم هم للطالبين لكل معروف معابيل سحب الحيا هاطلات

في بيان الطبيعة

وجوده ومفاتح خزائنه م

قابليته م

الحيا بالنعم والمطر
واحيا الارض

من عادته الى ابادته
جادوا وجادوا والغني جنا لمجاهيل
فائم نبك والفلك فعلم
وفي الاخرة في عز وزين لهم

من عطائهم اليهم مدت الايدي المحاصيل وراحتا الدهر من فضفاض جودهم مملوئتان وما للفيض
تعطيل اقول وان اهل في البيت الاخير فان راحتي الدهر راحة اليد اليمنى هي مجموع ما في عالم الغيب
من الممكنات وراحة اليد اليسرى هي مجموع ما في عالم الشهادة مملوئتان من فيض كرمهم وجودهم والفضفاض
الكثير الذي بعضه على بعض والواسع فان جميع ما في هذين العالمين قد غمرهم كرمهم واليه الاشارة بقوله تعالى
وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها والمراد من قولي وما للفيض تعطيل ان نعم الله وعطاياه سبحانه الاتينا هي لا في
الدنيا ولا في الآخرة فلا غاية لنعيم الآخرة وكل ذلك من اثر فعل الله عز وجل وهم محال فعله وارادته وعلى ايديهم
اجرى نعمه على من شاء ولا على ايدي سواهم لانهم ابواب فعله وفضله وكرمه وبهم اظهر كرمه وبهم اوصل
سيوب فضله وثابت كرمه الى من يشاء وهذا حكم الدنيا والآخرة فان خيرات الجنان لا غاية لها ولا
نهاية لا في الاتصال والاستمرار ولا في الزيادة والتضاعف ولا في تجدد النعيم مما لا عين رأت ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر ومما لا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين فان كل ذلك وما اشبهه من كرم الله اجراه عليهم
ووصفهم به كما اجرى الرأفة والرحمة على نبيه صلى الله عليه وآله ونسبهما اليه ووصفه بهما فقال تعالى حريص عليكم بالمؤمنين
رءوف رحيم فاذا فهمت ما ذكرنا ظهر لك حقيقة ان سجيتهم الكرم على كل من في ملك الله وذلك فضل الله
يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم قال عليه السلام وشأنكم الحق والصدق والرفق وقولكم حكم و
حتم ورأيكم علم وحلم وحزم الشأن الامر والحال والمراد في ظاهر العبارة هنا الحال يعني ان مقتضى ذاتكم
وطبيعتكم وخلقكم بضم الخاء واللام ويجوز بفتح اللام الخاء وسكون اللام اي بنيتكم ونشو موادكم وتخطيط
صورهم وتركيبكم الحق وهو الثابت يعني مطابقة ما في نفس الامر من كل شيء لشأنهم لان كل ما في الكون من سواهم
فهو مادحهم ومنا قبهم وثناؤهم لان الآثار والصفات اذا كانت حقا فهي مادح الموصوف والمؤثر والصدق
هو مطابقة شأنهم لما في نفس الامر من افعاله تعالى وصفاته العليا واسمائه الحسنى فانه عز وجل لما خلقهم
له واصطنعهم لنفسه لم يكونوا في حال من احوالهم غيبا وشهادة لانفسهم ولا لاحد سواه سبحانه فكانوا
السنة صدق نطقوا بوجوداتهم وماهياتهم وبعقولهم وارواحهم ونفوسهم وطبائعهم وموادهم واشباحهم
واجسامهم واجسادهم وحركاتهم وسكناتهم بذكره والثناء عليه بما هو اهله فكانوا بكلهم ذكر
الله تعالى والثناء عليه فنطقوا بهذه الالسنة بما طابق ما اراد منهم وخلقهم له ومن كان في حال لغيره تعالى
فقد كذب اذ لم يطابق ما في نفس الامر لان غير الله تعالى ان اعتبر انه شيء فانما هو شيء بفعل الله تعالى شيئية صدق
اوفقانهم الحق على اعتبار مطابقة الواقع لهم وشأنهم الصدق على اعتبار مطابقتهم للواقع او وفقانهم

الذي م

واعمالهم

رسيد سيد حسين
تم شرح سيد
المرحوم الي ٤٩

الحق باعتبار انهم بالله وشانهم الصدق باعتبار انهم لله او شانهم الحق باعتبار انهم متلقون وشانهم
الصدق باعتبار انهم مؤدون او شانهم الحق باعتبار انهم مقاماته وعلاماته وشانهم الصدق باعتبار انهم
كلماته واياته او شانهم الحق باعتبار ذواتهم وحقايقهم وشانهم الصدق باعتبار اقوالهم واحوالهم او شانهم
الحق باعتبار ولايتهم وشانهم الصدق باعتبار عبوديتهم وهذا الفرض جامع لما ذكرنا ولما لم يذكر ولما لم يخطر
على قلب بشر سواهم وما ابتلى احد من الانبياء والمرسلين ع ومن دونهم من الصالحين الا باحتمال التخصيص
في حقية عموم ولايتهم وصدق شمول عبوديتهم وان عممت المراد من الشان بما يشمل الامر فان اريد به امرهم
الكلي العام كنت مريدا به ولايتهم الكلية وعليه فالحق والصدق والرفق وكل صفة ربانية وخلق الكونية
ومظاهر تاثير اتها وشؤنها وافرادها وصفاتها وامثالها وهو قول الصادق ع كما في البصائر ان امرنا
سر مستتر وسر لا يفيده الا سر وسر على سر وسر مقنع بالسر وعنه ع ان امرنا هذا مستور مقنع بالميثاق و
من هتكه اذله الله وعنه ع ان امرنا هو الحق وحق الحق وهو الظاهر وباطن الظاهر وباطن الباطن وهو السر و
سر السر وسر المستتر وسر مقنع بالسر وان اريد به الخاص من الامر وهو الحكم بين الناس او الامر بالمعروف و
والنهي عن المنكر ان الله سبحانه يقول ولو ردوه الى الرسول والى اولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم و
بالامر ع — في التوحيد عن امير المؤمنين ع اعرفوا الله بالله والرسول بالرسالة واولي الامر بالمعروف والعدل و
بالامر ع — بالاحسان وفي رواية واولي الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقد مر هذا الامر بعض ذلك الامر الكلي لان المراد بالكلي
هو ما قالوه هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا وهذا الامر الجزئي هو الحكم بين الناس بحكم الله
الذي انهاه اليهم وفي تفسير قوله تع فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول في تفسير القمي قال الصادق ع
فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والى الرسول والى اولي الامر منكم وفي نهج البلاغة في معنى الخوارج لما
انكروا تحكيم الرجال قال ع انا لم نحكم الرجال وانما حكمنا القران وهذا القران انما هو خط مسطور بين
الدفتين لا ينطق بلسان ولا بد له من ترجمان وانما ينطق عنه الرجال ولما دعانا القوم الى ان نحكم بيننا
القران لم نكن الفريق المتولي عن كتاب الله تع وقال الله سبحانه فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله
والرسول فرده الى الله ان نحكم بكتابه ورده الى الرسول ان ناخذ بسنته فاذا حكم بالصدق في كتاب الله
فنحن احق الناس وان حكم بسنة رسول الله ص فنحن اولاهم به وغير ذلك مما يدل على ان المراد باولي الامر اولياء
الحكم بالحق بين الناس وهو بعض الاول لان الحكم ينقسم الى شرعي والى وجودي والاول الكلي يشمل القسمين
وقد مر بيان هذا في مواضع متعددة وكون الثاني حقا وصدقا كما تقدم في الاول في المطابقة واما الرفق

الذي هو لين الجانب والمعالجة بما هو اسهل واخف فانما ذكر مع الحق والصدق وان كان لا ينافي غيرها
لانه اوفق بتحسين الكلام من جهة اتحاد اخرها في حرف واحد ومن جهة تساويها في الحروف لكون كل ثلثة و
والتحسين ملحوظ في هذه الزيارة الشريفة كما هو مطلوب السائل ع مع انه معهما اليق واوفق لان المراد من
هذا الشان كما ذكرنا سابقا من المطابقة ومن لطف التلقي والتادية وغيرها والرفق فيها اتم واكمل لما المطابقة
المذكورة فهي متفرعة على التلقي والتادية لانها اصل لجميع الوجوه المذكورة وغيرها وهذا الاصل مقرون بالرفق
من الفاعل سواء كان هو الله سبحانه لانه عز وجل حليم ذو اناة لا يعجل اما انه حليم فلرحمته الواسعة المشتقة منه
اي من الحلم يعني انه رحيم وهو حليم لانه رؤف وهو رفيق ولانه قادر فيتانى عباده في ايجادهم ليفعلوا
باختيارهم وفيما بينهم اقامة للحجة عليهم واتماما للنعمة عليهم ورافة بهم لعلمه بضعفهم وليجزي قوما
بما كانوا يكسبون ولا يعجل لانه تع لا يخاف الفوت لانه لا يكون شيء الا بامره واذنه وهذا شانه عز وجل في معاملته
لخلقه ام هم صلى الله عليهم لانهم في التادية الوجودية والتشريعية عنه تع باذنه الى الخلق يجرون على الخلائق
تع التي اجراها عليهم كما اخبر عن نبيه ص عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم حتى انتهى
بهم الحال بسبب ما افاض عليهم من رحمته حتى جعلهم خزائن رحمته وكرمه وفضله ولطفه الى ان تحملوا عن شيعتهم
جميع ذنوبهم وتقصيراتهم وعدوهم بانفسهم وانما لم يحملوا عن اعدائهم مع عموم صفحهم وعفوهم فرارا من الوقوع
في القبيح ومخالفة الحكمة لان مخالفة الحكمة مناف للمقام الرفيع الذي بلغهم الله عز وجل اياه لانهم انما بلغوا
هذا المقام لملازمتهم للحسن والحكمة في كل حال ولو فارقوا ما اراد منهم من ملازمة الحق والحسن والحكمة و
العياذ بالله لانحطوا عن مقامهم الى اخس المراتب وهو قول النبي ص ولو عصيت لهويت واشار سبحانه الى هذا الاهل الجهل
بهم ع قال تع بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا
يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك
نجزي الظالمين وهو سبحانه لم يرتض دين اعدائهم فلو عفوا عنهم وشفعوا لشفعوا لمن لم يرتض وهو
قول اني اله من دونه فافهم وانما كان العفو عنهم قبيحا لانهم لم يقبلوا العفو لسدهم ابوابه باعمالهم وصنعهم
اسبابه بافعالهم وانما قلت لاهل الجهل بهم عليهم ع لان اهل العلم بهم والمعرفة لهم يعلمون ان المراد
بمن يقل منهم اني اله من دونه هم اعداؤهم على حد ما ذكرنا سابقا في رفع شبهة ترد على قوله تع
تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين اذا فسرت الاتيان بما ورد عنهم ع في هؤلاء
القائلين انهم اعداؤهم يقولون في الجحيم لمن اضلهم من سادتهم وكبرائهم تالله ان كنا يعني في

لانه حليم ع
لهم ع

في علاج تحملهم ع ذنوب الاعداء

في الدنيا لفي ضلال مبين حيث عدلنا بكم وهو الله الذي لم يرضها بطاعة رب العالمين سبحانه فامرتمونا انتم
بمعصيته فقبلنا امركم وتركنا امر رب العالمين فسويناكم برب العالمين وهذا الذي فعلوه ع بشيعتهم
غاية الرفق واللطف فكان التكليف من الفاعل للامر سبحانه والتادية من الفاعلين للتبليغ ع
مقرونين بالرفق والحلم والرافة وسواء كان القابل المتلقي عن الله تع هو اياكم ع ام المكلفين المتلقين
عنهم فلا بد من الرفق ولهذا اكثر اما يامر الله سبحانه نبيه ص بالتاني والصبر وعدم الاستعجال فقال تع فاصبر كما
صبر اولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب
الحوت وغير ذلك من الايات وكذلك الروايات مما لا يكاد يحصى ولقد قال ص في هذا المعنى كلاما جامعا
قال ع ان هذا الدين متين فاوغلوا فيه برفق فان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى يعني انكم نعمقوا
في هذا الدين المتين في العلم والعمل موفق على حسب مقتضى المطلوب من علم او عمل بالمبادرة وعدم التسويف
فيما يصلح بذلك اي بقدر ما يصلحه بغير زيادة وبالتاني وعدم الاستعجال فيما تفسده المبادرة
والعجلة بقدر ما يصلح به بغير زيادة مهلة يفوت به المطلوب في كل شيء لحبه استقامة الخالق الطلب
ثم ضرب عليهم مثلا للطالب بالمسافر وقال ان المنبت الذي يجحف دابته باكثر مما تقدر عليه حرصا على
سرعة قطع المسافة لا ظهرا ابقى ولا ارضا قطع يعني تموت دابته فلم يبق له ظهر يركبه ولا قطع ارضا لموت
دابته والدابة في المثل هي نفسك التي تحمل اثقالك الى بلد لم تكن بالغيه الا بشق الانفس والمسافة
طريقك الى ما دعيت اليه والذي دعيت اليه لقاء الله سبحانه والدار الاخرة فافهم وقوله ع وقوله لكم
حكم وحتم يراد منه انهم ع لما لم يتقولوا على الله عز وجل بعض الاقاويل وانما قولهم عن رسول الله ص عن الله
سبحانه وعن امير المؤمنين وعن الملك المحدث ومن ذلك تفصيل كل جزئي جزئي ومنه جمل وكليات
تنطبق على جميع جزئياتها مفصلة وهم باذن الله سبحانه واذن رسوله وامير المؤمنين ع يفصلون وقد
خلقهم الله وجبلهم على الخلق الحق والصواب كما قال تع لنبيه ص وانك لعلى خلق عظيم وهم يجري لهم ما
يجري لرسول الله ص ومعهم روح القدس يسددهم فيجري لهم منه ما يطابق ارادتهم لانه ما يريد الا ما اراد الله
وهم محال ارادة الله تع فليس لهم ارادة غير ارادته وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فاذا اراد وجاء اراد الله
لان ارادته انما يجريها على قلوبهم قال تع ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن ع
وليس المراد من الحديث القدسي حلوله في قلوبهم تعالى عن ذلك علوا كبيرا وانما المراد حلول فعله ومشيته
وارادته فافهم فاذا استنبطوا امرا باصل كلي فهو على طريق القطع والضرورة لانهم كشف الله تع لهم

جملهم ع

الاسباب والمسببات ملكوت السموات والارض فاريهم حقايق الاشياء واعيانها من ملكوت السموات و
الارض الكونية والاخروية كما ارى ابراهيم ملكوت السموات فهم يعاينون ذلك فعلمهم في الحقيقة مستند
الى الحس في الغيب والشهادة اما سمعت انه ص لما هاجر الى المدينة واخذ يبني مسجده خفض له جبرئيل ع
الارض فبنى مسجده على عين الكعبة لانه ص يشاهد البنية المشرفة ولما اسري به الى السماء واحاط بجميع
ملكوت الدنيا والاخرة في ليلة واصبح في بيته واخبر اصحابه بذلك فانه اتى بيت المقدس بالشام وربط
البراق في الحلقة التي كانت الانبياء يربطون فيها دوابهم وكان في المنافقين والمشركين من سافر الى
الشام وراى بيت المقدس فكذبوا وقالوا ان كنت صادقا فصف لنا المسجد الاقصى والبيت المقدس
فاتى جبرئيل فاقتلع المسجد الاقصى والبيت المقدس ونصبه امام وجهه يرى ذلك وهم لا يرون شيئا
فوصف لهم ذلك كما اراد فكل الاسباب والمسببات قد اراد ها معاينة فيحكمون بما اراهم الله ولهذا انهم تع
في تاويل قوله تع واوحى ربك الى النحل ان اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلي من كل الثمرات
فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس وفي تفسير علي بن ابراهيم عن
الصادق ع نحن والله النحل الذي اوحى اليه ان اتخذي من الجبال بيوتا امرنا ان نتخذ من العرب شيعة ومن
الشجر يقول من العجم ومما يعرشون يقول من الموالي وما الذي يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه اي العلم يخرج منا
اليكم وفي تفسير العياشي عنه ع النحل الائمة ع والجبال العرب والشجر الموالي عتاقة ومما يعرشون يعني الموالي
والعبيد ممن لم يعتق وهو يتولى الله ورسوله والائمة والثمرات المختلف الوانه فنون العلم الذي قد يعلم
الائمة شيعتهم وفيه شفاء للناس يقول في العلم شفاء للناس والشيعة هم الناس وغيرهم الله اعلم بهم ما هم
ولو كان كما تزعم انه العسل الذي ياكله الناس اذا ما اكل منه وما شرب منه وما هنا الا شفى لقوله تع فيه
شفاء للناس ولا خلف لقول الله تع وانما الشفاء في علم القران لقوله وننزل من القران ما هو شفاء ورحمة
لاهله لا شك فيه ولا مرية واهله ائمة الهدى الذين قال تع ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا
وفي شرح الايات الباهرة مثل معنى ما ذكر الا ان فيه والجبال شيعتنا والشجر النساء المؤمنات وبالجملة فهم
يحكمون بالحكم القطعي المستند الى معاينة الاسباب والمسببات المعبر عنه في التاويل بقوله ان اتخذي من
الجبال بيوتا فان المراد بالبيوت التي يسكنونها هي جهة تعلق الخطاب من المكلف فانه انما يتعلق بالمكلف
لوصف في فعله او ذاته مقتضي للتعلق لما بينهما من المناسبة والعلاقة الذاتية كما قررناه في محله ومن
شاهد ذلك فقد سكن ذلك البيت الذي هو جهة التعلق وقوله فاسلكي سبل ربك ذللا اشير الى المعاني

اياته في النحل

واصابة الحق فيه على جهة القطع كما هو سبيل الله تع في عباده فلذا قال علي ع حين اخبر عن بعض احوال الغيب
كان ذلك علم احاطة لا علم اخبار والمراد من الاحاطة الشاهدة بقرينة قوله لا علم اخبار ومن جملة تلك
الجمل والكليات الرجم للغيب وهي المعضلات وهو ان يرجم الغيب بالقرعة بالهامه تع اذا لم يذكر الحكم الجزئي
والكلي لا في الكتاب ولا في السنة فان الملك الذي هو روح القدس يقذف الله في قلبه الرجم وشرط اصابته فيكل
الى الامام ع فاذا ساهم ع وقال الكلام الذي هو شرط الاصابة لم يخط الحكم الواقعي جزئيا كان ام كليا
ابدا فانه علمهم الله عز وجل اذا ساهموا في طلب حكم تع باصابته دائما فاذا ساهم ع في طلب معرفة حكم تع تخرج
الرجم ٣ وقع القذف من الله تع في قلب الملك المسدد ففي البصائر بسنده الى عبد الرحيم قال سمعت ابا جعفر عليه
يقول ان عليا ع اذا ورد عليه امر لم يجئ به كتاب ولا سنة رجم به يعني ساهم فاصاب ثم قال يا عبد الرحيم
وتلك المعضلات قال في البحار عقيب هذا الحديث الشريف بيان قوله ع ساهم اي استعلم ذلك بالقرعة وهذا
يحتمل وجهين الاول ان يكون المراد الاحكام الجزئية المشتبهة الذي قرر الشارع استعلامها بالقرعة
فلا يكون هذا من الاشتباه في اصل الحكم بل في مورده ولا ينافي الاخبار السابقة لان القرعة ايضا من
احكام الكتاب والسنة والثاني ان يكون المراد بالاحكام الكلية التي يشكل عليهم استنباطها من الكتاب
والسنة فيستنبطون منها بالقرعة ويكون هذا من خصائصهم ع لان قرعة الامام ع لا تخطي ابدا والاول
اوفق بالاصول وسائر الاخبار وان كان الاخير اظهر ح اقول قوله ره والاول اوفق بالاصول ان
اراد بها اصول الفقه فليس لها مدخل في تحقيق هذه المسئلة لان اصول الفقه اغلبها جارية على ما عرف
من العرف واللغة واما ما لا يتعلق بالاصول من الاخبار فهو وارد في كيفية الاستنباط والتراجيح ولا
تعلق لشيء من ذلك وما اشبهه ببيان حقائق الاشياء ومعرفة هذه المسئلة انما تعرف بمعرفة الامام عليه
ومعرفة تلقيه العلوم ومعرفة جهات علومه ومعرفة الملك وكيفية القذف في قلبه من الجناب الاقدس وما
اشبه هذه لا شيء من اصول الفقه له تعلق بهذه بوجه من الوجوه وان اراد بها اصول الدين فان كان
بطريق المتكلمين والحكماء فكذلك لانهم انما يجرون على مذاقهم وقواعدهم وان كان بطريق اهل البيت ع
فهي بالثاني اوفق والحاصل ان الموجب لقطعية قرعتهم في الاول موجب للقطعية في الثاني لان ذلك
انما هو من الاسم الاكبر ومعه لا فرق بين الاول والثاني وليس ما حكموا به وافتوا به من هوى الانفس او عن
الرأي والظن وانما قالوا هذا وغيره عن الله سبحانه انه تع يعلمهم ما يشاء بطرق متعددة في الظاهر وهي
في الحقيقة طريق واحد عن الله عز وجل يأتي به محمد ص عن الله تع كلما صادر عن الله تع يعني عن رسول الله ص منها ادني
وسائط متعددة م

دعن

وعن الملك المحدث وعن جبرئيل ع وعن الملائكة وعن القران وعن اللوح وعن القلم وعن الاقلام وعن الالواح
وعن الافلاك وعن العناصر وعن الجمادات وعن المعادن وعن النباتات وعن الحيوانات وعن الخطرات والارادات
والافكار والحركات وعن القرعة وعن الاسم الاكبر وعن الاسم الاعظم وعن سائر علومهم المزبورة كالغابر والمزبور
والكتاب والجفر والجامعة ومصحف فاطمة ع والقربات كل باب يفتح الف باب والوراثة من رسول الله والنكت في الاذن
والقذف في القلب والوحي وفي ليلة القدر وعلم المنايا والبلايا والانساب وفصل الخطاب ومعاقل العلم
وابواب الحكم وضياء الامر وعرى العلم واوعية وسلاح رسول الله ومواريثه ومواريث الانبياء ع والجفرين و
جلد ماعز وجلد ضان وكتاب ارض وعن العلم الحادث وهو ما يحدث بالليل والنهار يوما بيوم و
ساعة بساعة والامر بعد الامر والشيء بعد الشيء الى يوم القيمة والاثرة وهي علوم جميع الانبياء والمرسلين
وعلم محمد ص وغير ذلك من جهات علومهم واعظمها ما يحدث بالليل والنهار ساعة بساعة على حسب ما يلقى اليه
كلما طلبوا وجدوا وهنا بحث شريف لولا ان بيانه يتوقف على ذكر مقدمات كثيرة لذكرته الا اني ذكرت الكثير
في هذا الشرح مفرقا الكثرة شرايطه مهمة والله المستعان والاداحي جمع اداحية بفتح الهمزة وكسر الحاء المهملة وبعدها
المثناة التحتانية مشددة عود يبطن طرفاه في الحائط ويسطح ما بين يرتبط به الحيوانات واما الجفران
في احدهما السلاح وفي الاخر الجروز وبعبارة احدهما احمر والاخر ابيض والحاصل ان لهم ع في كل شيء علما
حقا من جميع ذرات العالم العلوي والسفلي والغيب والشهادة والبدء والعود والدنيا والاخرة فكل ما حتم
وما كان فقد انتهى اليهم وما لم يحتم اما بان يكون مشروطا في الغيب والشهادة او مسكوتا عنه فلا يعلمونه
وما كان محتوما في الغيب خاصة يعني لم يرسم نقيضه من الكائنات في عالم الالواح عالم الغيب ولم يحتم في عالم
الشهادة فلهم ان يقولوا ولهم ان يسكتوا فان قالوا لم يحتموا ما لم يحتم لهم وقولهم الكائنات احترازا
عما في الامكان فان كل ممكن له ضد في الامكان في النور والظلمة وبالجملة فهم لا يقولون الا عن الله تع وعن رسوله
ولا يقولون من انفسهم الا عن الله تع وعن رسوله ففي البصائر بسنده عن محمد بن شريح قال سمعت ابا عبد الله يقول
والله لولا ان الله فرض ولايتنا ومودتنا وقرابتنا ما ادخلناكم بيوتنا ولا اوقفناكم على ابوابنا والله
ما نقول باهوائنا ولا نقول برأينا ولا نقول الا ما قال ربنا وفيه عن علي بن نعمان مثله وزاد في اخره اصول
عندنا نكنزها كما يكنز هؤلاء ذهبهم وفضتهم وفيه الى ان قال ع مهما اجبتك فيه من شيء فهو عن رسول الله
لسنا نقول برأينا من شيء وقد دلت الادلة القطعية عقلا ونقلا انهم لا يقولون عن الله تع وعن رسوله الا
على جهة الحتم والقطع لانهم قد عاينوا ذلك عيانا وفيه بسنده عن جابر يرده الا سليه عن رسول الله ص قال قال

رسول الله ص يا علي ان الله اشهدك معي سبع مواطن حتى ذكر الموطن الثاني اتاني جبرئيل فاسرى بي الى السما
فقال اين اخوك قلت ودعته خلفي قال فقال فادع الله يأتيك به قال فدعوت الى فاذا انت معي وكشط لي
عن السموات السبع والارضين السبع حتى رايت سكانها وعمارها وموضع كل ملك منها فلم ار من ذلك شيئا
بسنده ٣ الا وقد رايته كما رايته وفيه عن ابن مسكان قال قال ابو عبد الله ع وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض
وليكون من الموقنين قال كشط الله له عن الارضين لابراهيم السموات السبع حتى نظر الى ما فوق الارض وفوق العرش وكشط له
الارض حتى راى ما في الهواء وفعل بمحمد ص مثل ذلك واني لاري صاحبكم والائمة من بعده وقد فعل بهم مثل
ذلك وهذا عندنا مما لا ريب فيه ومن كان هذا حاله لم يجب ان يكون قولهم حكم وحتم اما انه حكم فلان
حكمهم قولهم قول الله تع واما انه حتم فكذلك لان قولهم قد قضى وامضى فيكون حتما لان الامر انما وصل اليهم بعد
ان قضى وامضاه واذا وقع القضاء بالامضاء فلا بد ان ينفذ لله تع فهو حكم وحتم وقوله ع ورأيكم علم وحلم
والرأي قيل التفكر في مبادي الامور والنظر في عواقبها وعلم ما يؤول اليه من الخطاء والصواب وهذا تفسير
الرأي الصواب كرأي المعصوم ع وقيل الرأي اعم من ذلك لصدقه على الاستحسان والقياس ومنه عند الفقهاء
الذين ٣ اصحاب الرأي هم اصحاب القياس والتأويل كاصحاب ابي حنيفة وابي الحسن الاشعري ومنه قوله ع من قال في القران
برأيه فقد اخطا يعني قال فيه بارائه مما لم يكن مستندا الى كتاب او سنة والى الاشارة بقوله تع ومن اضل ممن
اتبع هواه بغير هدى من الله ولهذا ان من اتبع هواه اي ما تميل اليه نفسه لا لاستناده الى الدليل من برهان او
يقين او هدى من الله فالاول دليل المجادلة بالتي هي احسن والثاني دليل الموعظة الحسنة والثالث دليل الحكمة
فهو مهتد موفق للصواب لان الضال المخطي من يحوم حول نفسه فمن قال من الحجج برأيه غير مستند الى واحد من هذه
الثلاثة فهو ضال مخطي اقول ان تفسير الرأي الاول الذي به القائل تفسير الرأي النبي ص فلذا قلت بعده وهذا
تفسير الرأي الصواب كرأي المعصوم ع لبيان مراد القائل ومن ثم يظهر لك ان هذا التفسير اعم من رأي المعصوم ع
ومن رأي غيره بنظره بعقله وان كان مستندا الى الكتاب والسنة فان الاول لا يخطي الواقع ابدا والثاني
يخطي ويصيب فالاولى في تفسير رأي المعصوم ع ان المراد بالتفكر في مبادي الامور والنظر في عواقبها وعلم ما يؤول
اليه من الخطاء والصواب هو التفكر على نحو ما اشرنا اليه في تأويل قوله تع واوحى ربك الى النحل ان اتخذي
من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا بان يستنبط بنظر الله وينظر
بعين الله في كل شيء بامره تع ودله عليه بما خلقه على كمال الاستقامة وجبله على الصواب بحقيقة ما هو اهله
من صدق القول عنه في كل المواطن وبما افاض عليه من مواده من ضياء المعرفة وعلى قلبه من نور اليقين وعلى

صلوة

ملائكته من شعاع شرحه لدينه وعلى جميع حواسه من العلم والتسديد وعلى اركانه من نور العمل والقيام بحق مقام العبودية ٤ ر
والعبادة فهو يسلك في استنباطه ولطره سبل ربه ذللا وذلك هو اراه الله ودفع له منار هدايته ومصباح رفيع
تأييده وتسديده وتوفيقه وارشاده وايده بروح منه بحيث لا يسهو ولا يلهو ولا يغفل ولا يجهل فلا يكون
رايه على نحو ما سمعت الا مصيبا للواقع من مطلوبه ولا كذلك غيره وان تفكر في مبادي الامور ونظر في عواقبها
وفي الكافي عن الصادق ع والله ما فوض الله امره الى احد من خلقه الا الى رسول الله ص والى الائمة ع قال تع انا انزلنا
اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اريك الله وهي جارية في الاوصياء وفي الاحتجاج عنه ع قال لابي حنيفة
وتزعم انك صاحب رأي وكان الرأي من رسول الله صوابا ومن دونه خطاء لان الله تع قال فاحكم بينهم بما اريك
الله ولم يقل ذلك لغيره فاذا فهمت ما ذكرناه لك ثبت لك ان رأيهم عليهم ع بامر الله تع وانهم لا يخطئون ابدا
لانهم معصومون مؤيدون مسددون فيكون رأيهم على الوجه الذي ذكرنا ثابتا مطابقا للواقع وقوله ع و
حزم من الحزم ضبط الرجل امره والاحتياط في حفظه وقوله ع الحزم مساءة الظن يراد منه انه يضبط امره و
يحذر من فواته فلو احتمل في شخص تفويته ولو احتمالا مرجوحا احترز منه وهو معنى مساءة الظن لانه حين
احترز احتاط لحفظ امره لانه ظان في الشخص ان يفوته ولكن لما انصور ذلك عند نسبته اليه احتاط
التجنب وانما سمي هذا التحرز مساءة الظن لانه شابهه في كونه باعثا على التحفظ ولما كان رأيهم لا ينبعث
من خيالهم او نفوسهم او قلوبهم الا بوارد باعث من الله تع على طلب ما عرض لهم من ارادة حكم ما اريد منهم او
ارادوه فاذا ورد الباعث من الله تع جعلوا هواه سبحانه دليلهم في الحالات طلبهم من فكر ونظر وتدبر وادراك
ولا يلتفتون الى حال من احوال انفسهم في قليل او كثير ليكون الله سبحانه هو الباعث لهم وهو دليلهم وهو
مفيض ما اراد منهم ع فبهذا الاحتراز من انفسهم ودون كل ما سوى الله تع في كل شيء كان رأيهم حزما لعلمهم بان حفظ
مطلوبهم عن الفوات لا يكون بانفسهم ولا باحد من الخلق ولا يكون الا بالله وهذا يكون الله ظاهرا وفي نسخة
الشارح المجلسي ورأيكم علم وحلم اي عقل او حزم ويكون تفسيره ع وفسره الحلم بالعقل وقوله او حزم
تفسيره في التفسير يعني ان الحلم الذي هو رأيكم يراد به العقل او الحزم والحزم تفسيره اي تفسير الحلم والموجود
في بعض النسخ علم وحلم وحزم وربما وجد في بعض النسخ المصححة بالجيم يعني رأيكم جزم اي قطع وحتم يعني
انه ليس بالظن والتخمين والقياس والاستحسان بل هو امر قطعي عندكم عياني بالبراهين الالهية والالهام
وغيرها كما تقدم او ان المعنى ان رأيكم اي مرئيكم حتم يجب اتباعه لانكم معصومون ويجب القبول عنكم و
يحرم الاعتراض عليكم والشك فيكم شك في الله وفي رسوله وفي كتابه اما تفسيره الحلم بالعقل ففيه بعد

لانه من افعال العقل لان العقل الحلم هو التؤدة وضبط النفس عن هيجان الغضب وهذه افعال القلب وآثاره ولهذا عد في حديث العقل ان الحلم من جنوده لا انه هو الا ان الخطب سهل قال عليه السلم **ان ذكر الخير كنتم اوله واصله وفرعه ومعدنه وماواه ومنتهاه** قال الشارح المجلسي ان ذكر الخير كنتم اوله لان ابتدائه لكم ومنكم واصله فانهم اصل الخيرات لكونهم مقصودين بالذات ومنهم وصلت من وصلت وفرعه اي وجودهم نشا من جود الله وتفضله على عباده او كالاثمار العلية وافعالهم المرضية فرع وجودهم فهم اصله وفرعه ومعدنه اي لا يوجد الا عندهم ومنتهاه اي لو وجد عند غيرهم فبالاخرة ينتهي اليهم كما تقدم او انفسهم منتهى مراتب الكمال والجود انتهى الخير يعرف ويراد منه المستحسن المحبوب والمطلوب كالمال والحيوة والدين والاعمال الصالحات وغير ذلك من الامور المحبوبة والشريفة والنجيبة والزاكية وما اشبه ذلك والمراد انه اذا ذكر الخير من العصمة والولاية والسلطنة والصلاح والدين والعبادة وصدق العبودية والعلم والشجاعة والكرم والامامة وتولي الامر والحكم بين الناس والصبر والقناعة والعقل والحلم والحيا والفهم والفطنة والزهد والقناعة والعفو والرضا وغير ذلك من الصفات الحميدة والاخلاق الزكية والافعال المرضية من الاعتقادات والاعمال والافعال والاحوال مما يتعلق بالنفس والغير في الدنيا والاخرة كنتم اوله يعني انكم سبقتم من سواكم اليه كان ما وصل الى غيركم منه فانما هو من فضلكم وفاضلكم او انما هو خلقه الله لكم او انما هو يذكر على جهة كونه صفة لكم او انه منكم او انما هو يذكر احد من الخلق بشيء منه فانتم المذكورون قبل وذلك لازم في الاذهان كما اذا ذكرت الصفة والعرض فان اللازم في الاذهان انهما مبنيان على الموصوف والجوهر فالموصوف في الذهن سابق عند ذكر الصفة من حيث هي صفة والجوهر المعروض سابق في الذهن عند ذكر العرض من حيث هو عرض لان الصفة مبنية الوجود على الموصوف والعرض في مبنى الوجود على الجوهر المعروض او انكم اكمل افراد الموصوفين به او اشهرها او انكم علل وجوده كما تقدم مرارا بمعنى العلل الفاعلية بالله سبحانه والمادية والصورية والغائية او المعنى على جهة الاجمال كنتم اوله ومنكم واليكم ولكم وبكم وفيكم وعليكم وعنكم ولديكم ومعكم وعندكم وتفصيل هذه العشرة السابقة تقدم مرارا فراجع وقوله عليه السلم واصله يعني كل ما يصدق عليه اسم الخير من كل ما في الامكان بعدكم فانتم اصله في اصل وجوده لان وجوده من اشعة انواركم وفي اصل صورته لانها منتزعة من هيئات اعمالكم واقوالكم واحوالكم وفي اصل مادته الى من وصل اليه فانه يتقدر بكم باذن الله تعالى لان الله سبحانه جعلكم مناة لخلقه واذوادا وحفظة الحلما اراد الله بقاءه على من شاء من عباده وفي اصل قابليته من قبل هذا لان الله سبحانه جعلكم اعضادا لخلقه فكما انعمتم على من اراد الله عز وجل انعامه عليه باذن الله تعالى بمواد الخيرات كذلك انعمتم عليهم باذن الله تعالى

بقوابلها الحقيقية مما هو اهله لان الله سبحانه جعلكم لخلقه اعضادا واشهادا ومناة واذوادا وحفظة وروادا فالله عز وجل بكم يخلق وبكم يرزق وبكم يمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه وبكم ينزل المطر وبكم يورق الشجر وبكم ينبت النبات ويثمر الثمر وبكم يفقر ويغني وبكم يمنع ويعطي وبكم يضحك ويبكي وبكم يميت ويحيي وهو على كل شيء قدير وقوله عليه السلم وفرعه اي انتم فرع الخير الواجب جل وعلا اي اثر فعله ودليل قدرته وآية وجوده كما اشار اليه الشارح ره او انتم اي اعمالكم واقوالكم فرعه كما دل عليه حديث المفضل المتقدم بعضه والخير انتم او انتم الذين تفرعونه وتفصلونه او انتم الذين تشرعون شرايعه وتستنون سننه كما امركم الله سبحانه او انتم سبب تفرعه لانه صفتكم وعملكم وصفة اعمالكم وسيرتكم او انه لكم وثوابكم او انه ملككم من ربكم وبغيركم من الخلايق او انه مادحكم والثناء عليكم من ربكم او انه ثناؤكم على ربكم وايديكم وابتداء انعامكم الى غيركم الى آخره وقوله عليه السلم ومعدنه المعدن محل الجواهر والجسد المركب من الكبريت والزيبق المنطرق وغير المنطرق ومحل المكث والاقامة من عدن بالمكان اذا قام فيه ومكان كل شيء فيه اصله ومعنى كونهم معدن الخير انهم محل الخير وموضع اقامته ومحل نشوه ومكان كل شيء فيه اصل الخير وهو اي اصل الخير مادة من شعاعهم كالزيبق للمعدن وصورة من صفة افعالهم واعمالهم ودعائهم كالكبريت للمعدن يعني انهم اصل الخير منهم نشا وعنهم بدا ومنهم خرج واليهم يعود وعندهم يبقى وفيهم يقيم ومعهم يستقر وبهم يقوم وبهم تاصل من تاصل الشيء منه لانهم الوسائط لكل خير والسبب في وجوده وقابليته وقوله عليه السلم وماواه مرجعه ومنزله الذي ينضم اليه ومنه جنات الماوى يعني جنات التي تاوي اليها ارواح الشهداء كذا عن ابن عباس اي ترجع اليها وتنضم ولعل هذه الجنان من جنان الدنيا لان جنان الاخرة فيها ترجع الارواح في الاجساد واذا اختصصها بالارواح فالمراد جنة الدنيا وهي المدهامتان كما روي عن علي عليه السلم وقد تقدم الحديث في ذكر الرجعة واذا اريد بها ذلك فمعنى انها تاوي اليها بعد الموت او بعد اتيانها وادي السلام وزيارة قبورهم واهاليهم يرجعون اليها ومعنى انهم عليهم السلم ماوى الخير ان الخير على اي حال فرض فانه يرجع اليهم وينضم اليهم لان كل شيء يرجع الى اصله وهم كما تقدم اصل الخير فيرجع اليهم لانه من فاضل نورهم كما يرجع نور الشمس اليها فانها اذا غربت رجعت الاشعة اليها لانها اصلها وقائمة بها قيام صدور وكذلك الخير فان كان من اعمالهم فهو وصفهم ووصف الشيء لاحق به وان كان من اعمال غيرهم فكذلك كما تقدم لانه انما يرجع عنهم وانما وصل الى ذلك الغير بهم وانما توفق لفعله بهم فهو اولى لان كل ما سواهم كما ذكرنا سابقا انما خلق لهم قال امير المومنين صلوات الله عليه نحن صنايع الله والخلق بعد صنايع لنا يعني به ان الخلق انما صنعهم الله لهم فاعمالهم لهم وانما يثابون عليها كثواب العبد اذا اطاع موليه وعمل له فانه يثيبه بالاطعام والكسوة والتقرب

في بيان ان الخلق صنايع لنا

من سيده وربما وكل به بعض الملائكة ووكله عليها اوصرفها وانما امر الخلايق بايقاع الاعمال لله تعالى خالصة من شائبة شرك غيره لتقع صحيحة مقبولة فاذا اوقعها العبد كذلك قبلها الله تعالى واثابه على طاعته واذا اوقعها لغير الله سواء اوقعها لهم ام لغيرهم او لله تعالى مع غيره وقعت باطلة مردودة نعاقبه عليها ووجه كون الاعمال لهم انها صفات العاملين والعاملون صفاتهم فاذا اوقعها العامل لله تعالى كانت موافقة لامرهم والثواب مركب من امر الله وهي مادته ومن عمل العبد المقبول بامتثال امر الله فهو لهم بالامر الذي امتثل العبد متعلقه وهو منهم ولهم ويثاب عليه العامل بصورة الامتثال لانها منه وصورة الامتثال صفة الامر والحاصل ان كل خير فهو ماويه على اي طور فرض وقوله عليه السلم ومنتهاه منتهى الشيء غاية وصوله ورجوعه بحيث لا يتجاوزه قال تعالى وان الى ربك المنتهى وقيل معناه اذا انتهى الكلام اليه فانتهوا او تكلموا فيما دون العرش ولا تتكلموا فيما فوق العرش فان قوما تكلموا فيما فوق العرش فتاهت عقولهم وفي الكافي عن الصادق عليه السلم ان الله يقول وان الى ربك المنتهى فاذا انتهى الكلام الى الله فامسكوا فالخير المذكور الذي هم منتهاه هو ما صدر عنهم واما ما صدر عن غيرهم فهو بوسائطهم وبهم لانه منهم صدر فما كان منهم فهو ينتهي اليهم وما كان من الغير بهم فاصله ينتهي اليهم وعارضه اللاحق بالاصل ينتهي الى الغير ولكن هذا الخير المنتهي الى الغير ان كان في نفسه بقدر ما يقوم به الغير بحيث لا يكون له اقتضاء الا نزالي له فهو ينتهي اليهم بالعرض كما في شيعتهم ومحبيهم من وجود الكوانهم واعمالهم هذا حكم العرضي في الاخرة واما في الدنيا فان ما لحق اعداءهم من الخير قد يكون صورة كالصورة الانسانية التي البسهم الله اياها في عالم الذر بظاهر اقرارهم ولهذا اقروا في الدنيا بالسنتهم بالشهادتين وقلوبهم منكرة وهم مستكبرون فظواهرهم بالصورة الانسانية وبها اقروا بالسنتهم بالشهادتين وبواطنهم بصور الشياطين والانعام فاقرارهم في الدنيا بالصور الانسانية والاقرار والصور من الخير فاذا كان يوم القيمة عادت تلك الصور مع آثارها من الشهادتين الى اصلها من الشيعة فكان هذا الخير ياوي وينتهي اليهم بالعرض لانه من ابتائهم وانما عاد اليهم بالعرض لانه زايد على القدر الذي تقوم به اعداؤهم وكان له اقتضاء الانزالي وهو الشهادتان وهذا في الدنيا وهؤلاء منهم من تسلب عنهم هذه الصور بعد خروج ارواحهم ومنهم من لا تسلب عنه في البرزخ وتسلب عنه يوم القيمة فكل الخير قليله وكثيره وجليله ودقيقه يرجع اليهم لانه منهم وهم ماويه ومنتهاه اما بالذات او بالعرض لا في قدر ما يتقوم به اعداؤهم اذا لم يكن له اقتضاء الانزالي له فانه لا يرجع اليهم لانقلابه بسبب صورته الخبيثة عن الخير الى الشر فهو شر في الحقيقة واليه الاشارة في حديث هشام الطويل في ذكر الجهل ثم خلق الجهل من البحر الاجاج ظلمانيا فقال له ادبر فادبر ثم قال له اقبل فلم يقبل فقال له استكبرت فلعنه ثم جعل للعقل خمسة وسبعين جندا فلما راى الجهل ما اكرم الله به العقل وما اعطاه اضمر له العداوة فقال الجهل

في الجهل

يا رب هذا خلق مثلي خلقته وكرمته وقويته وانا ضده ولا قوة لي به فاعطني من الجند مثل ما اعطيته فقال نعم فان عصيت بعد ذلك اخرجتك وجندك من رحمتي وذلك لانه عصى اولا فاخرجه الله وجنده من رحمته تعالى وهو مراد بانقلابه ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا فهذا هو الذي لا ينتهي اليهم فان قلت هذا من اصله شر فكيف استثنيته من افراد الخير وهو ليس من افراده قلت ان الله حين خلقه جعل فيه ما به يتمكن من الطاعة والا لما قامت الحجة عليه وهذا الذي يتمكن به من الطاعة من افراد الخير فلما لم يعمل بمقتضاه ضعف فيه حتى استولى عليه ضده حتى اطاعه في معصية الله تعالى فلما عصى واعتاد المعصية لعنه فانقلب شرا وكان خيرا فهذا الذي لا يكونون هم منتهاه واشار سبحانه الى انقلابه بقوله لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين وذلك هو عدوهم فافهم قال عليه السلم **بابي انتم وامي ونفسي كيف اصف حسن ثنائكم واحصي جميل بلائكم** قال الشارح المجلسي ره اي نعمكم ولا اصل اليها كما وكيفا والحال ان من جملتها الاسلام ان الله اعزنا بالاسلام الى آخره كما ياتي اقول يقول بابي انتم وامي ونفسي افديكم حيث لا اقدر على وصف ثنائكم الثناء مضاف الى المفعول يعني ان الله سبحانه قد اثنى عليكم في كتابه التدويني وفي كتابه التكويني فقال في التدويني قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله وفي احتجاج الطبرسي سئل الحجة عن اكثم انه سئل ابا الحسن الثالث عليه السلم في قوله تعالى سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ما هي فقال عليه السلم عين الكبريت وعين اليمن وعين برهوت وعين الطبرية وحمة ماسبذان وحمة افريقية وعين بلعوران ونحن الكلمات التي لا تدرك فضائلنا ولا تستقصى اقول يحتمل ان يكون كنى بهذه السبعة الاعين عن السبعة الابحر المذكورة وان المراد منها ان الوجود من دونهم ينقسم باعتبار ما خلق منه كل نوع من الخلق من طينة تخصه وان الطين بفتح الياء باعتبار طيبها وخبثها او اغلبية الطيب واغلبية الخبث وراجحية الطيب في الجملة وراجحية الخبث في الجملة والتساوي اي تعادل الطينتين وان المخلوق من هذه السبعة الاقسام من الانس والملك والجان والشيطان والنبات والحيوان والمعدن والجماد والعناصر والطبايع والافلاك والكواكب وما بين ذلك من البرازخ من افراد المذكورين وجملتهم لو اجتمعوا على احصاء فضائل محمد وآله عليهم السلم لما احصوها وانما يحصي كل واحد منهما ما عنده وفيه فضائلهم لان كل ما ذكرنا واشرنا اليه من اشعة انوارهم كما مر عليك مرارا والاشعة لا تحصي نور المنير الا ما وصل اليها منه فافهم وانما ذكر عليه السلم هذه العيون خاصة لان فيها طبايع او خواص توافق كل واحد فيما فيها صنفا من هذه الطين بفتح الياء والسبعة المذكورة في التقسيم فيكون المراد بالبحر على هذا هو مجموع العالم سواهم

والسبعة الابحر اقسام التي ينقسم اليها كانقسام الشجرة الى اغصان سبعة او ان البحر باطن السبعة والسبعة ظهوره
ومظاهره وتنزلاته هذا على فرض ارادة التنزل ويحتمل العكس على فرض ارادة الترقي وقد ذكر عبد الكريم الجيلاني في
كتابه الانسان الكامل هذه الابحر السبعة وفصلها على طريقة الصوفية لانه من كبارهم ويدل على انصاف
الناس في طرقهم الى الله تعالى وصفاته واسمائه فقال البحار السبعة اصلها الحرا ان لان الحق تعالى لما نظر الى الدرة
البيضاء صارت فما كان منه مقابلا لعلم الله تعالى لمنظر اللطف والرحمة صار عذبا وقد ذكر الله ذكر العذب
في قوله تعالى هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح اجاج لسبق الرحمة الغضب فلهذا كان الاصل الحرا ان
عذبا وعلى الحاني من العذب جدول الى جانب المغرب المشرق منه واختلط بنبات الارض فتنبت الجنة
فصار بحرا اعلى حاله ثم خرج من العذب ثما الى جانب المغرب يقرب من الملح الاجاج المحيط فامتزج طعمه فصار
ممزوجا فهو بحر على حده واما البحر المالح فخرجت منه ثلاثة جداول لجدول اقام وسط الارض فبقي على طعمه
الاول اما الحاول لم يتغير فهو بحر على حده وجدول ذهب الى اليمن وهو الجانب الجنوبي فغلب عليه طعم الارض التي مشى
فيها فصار حامضا وهو بحر على حده وجدول ذهب الى الشام وهو الجانب الشمالي فغلب عليه طعم الارض التي امتد فيها
فصار زعاقا وهو بحر على حده واحاط بجبل قاف والارض جميعه ثمانية فلا يعرف له طعم يختص به ولكنه طيب الرائحة
لا يكاد شمه ان يبقى على حاله بل يهلك في طيب الجنة وهذا هو البحر المحيط الذي لا يسمع له غطيط فافهم هذه
الاشارة انتهى كلامه وهو يريد به ان الابحر السبعة هي هذه الاحوال التي يسير فيها العارفون على زعمهم ومنها
بحر الذات وهو السابع وهذا يخالف الاية الشريفة لان معناها ان الابحر السبعة تنفد قبل ان تنفد كلمات
الله ويلزمه ان بحر الذات لا يحيط بكلماته وقوله تعالى لا يعلم خلوه كذبه في زعمه ثم قال في تفصيلها اعلم ان
البحر العذب هو الطيب المشروب الخ وهذا هو الاول وقال اما البحر المتن فهو الصعب المسالك الخ ويريد به
الثاني وليس يصعب عليه لانه اقتحم ثم قال واما البحر الممزوج ذو الدرر المموج الخ ويريد به الثالث ثم قال
واما البحر المالح فهو المحيط العام الخ ويريد به الرابع ثم قال والبحر الاحمر الذي ثره كالمسك الاذفر ويريد به
الخامس ثم قال البحر الاخضر المذاق الخ ويريد به السادس ثم قال والبحر السابع هو الاسود القاطع لا تعرف
سكانه ولا تعلم حيتانه وهو مستحيل الوصول غير ممكن الحصول لانه وراء الاطوار ووراء الاكوار والادوار
ولا نهاية لعجائبه ولا اخر لغرائبه قصر عنه الملاح وطال العذاب على السابح حتى كانه الحال هو بحر الذات التي
حارت دونه الصفات فهو المعدوم والموجود والمرسوم والمفقود والمعلوم والمجهول والمحكوم والمنقول
والمحتوم والمعقول وجوده فقدانه وفقدانه وجدانه اوله محيط باخره وباطنه ستر على ظاهره لا يدرك

جانه

مافيه ولا يعلمه احد فيستوفيه فلتقبض العنان عن الخوض فيه فانه سلوك الشبه لان البيان يخفيه والله يقول الحق
وهو يهدي السبيل انتهى كلامه فانظر الى كلامه فقد جعل سابع الابحر وفي هذه الكلمات المرخرفة من الاتحاد
ما لا يعلمه الا الله سبحانه ومن اطلع على مراده من كلامه في كتابه المشار اليه وفي رسالته في التوحيد فانه يزعم ان ذاته
تعلم ويحاط بها واما الذي لا يحاط به فهو صفاته واذا اطلق عدم الاحاطة بذاته فانه يريد من حيث صفاتها
وانما ذكرت كلامه وهذا الكلام مني لئلا يظن ان المراد بالسبعة الابحر في التاويل ما اراد لانه لو كان كما قال لكان
لا يحيط كما قال في كتابه لنفد البحر وفي قوله ما نفدت كلمات الله مع ان الله يقول لا يعلم من خلق وبيان رمزه الخبيث ان
الكلمات قديمة كما هو مذهبه من قدم القران والكلام النفسي وتلك صفاته وصفاته لا يمكن الاحاطة بها كما قال
في بسط الكلام في بطلان مذهبه ويكفيك في بطلان كلامه وانه لا يقول بما يختصون به الا الباطل انه من اعداء
ال محمد ومذهبه مذهب اعدائهم فذرهم وما يفترون فانه قال في اول الكتاب المذكور ان مذهبنا اعني
مذهب التصوف شرطه ان يكون مبنيا على مذهب السنة والجماعة والحاصل ان السبعة الابحر على ما ذكرنا او كلا
لو كانت مدادا لجرى على ما خلقت والى ما تعود تنفد ولا تدرك فضائلهم ولا تستقصى كما قال الكاظم ع ليحيى بن اكثم
وقد اشار ما الى بعض البيان لمقامهم ليفهم بعض ما هم عليه شيعتهم وذلك كثير فمنه ما رواه في غيبة النعماني بسنده
الى اسحق بن غالب عن ابي عبد الله ع في خطبة له يذكر فيها حال الائمة صلوات الله عليهم اجمعين وصفاتهم فقال ان الله تعالى
اوضح بائمة الهدى من اهل بيت نبيه ص عن دينه وابلج بهم عن سبيل منهاجه وفتح لهم عن باطن ينابيع علمه فمن عرف
من امة محمد ص واجب حق امامه وجد طعم حلاوة ايمانه وعلم فضل طلاوة اسلامه ان الله نصب الامام علما لخلقه
وجعله حجة على اهل طاعته البسه تاج الوقار وغشاه من نور الجبار يمد بسبب الى السماء لا ينقطع عنه مواده
ولا ينال ما عند الله الا بجهة اسبابه ولا يقبل الله الاعمال للعباد الا بمعرفته فهو عالم بما يرد عليه من مشكلات الوحي
ومعميات السنن ومشتبهات الدين لم يزل الله يختارهم لخلقه من ولد الحسين من عقب كل امام فيصطفيهم لذلك
ويجتبيهم ويرضى بهم لخلقه ويرتضيهم لنفسه كلما مضى منهم امام نصب عز وجل لخلقه من عقبه اماما علما بينا
وهاديا منيرا واماما قيما وحجة عالما ائمة من الله يهدون بالحق وبه يعدلون حجج الله ورعاته ودعاته
على خلقه يدين بهديهم العباد ويستهل بنورهم البلاد فينمى ببركتهم التلاد وجعلهم حياة الانام ومصابيح
الظلام ودعائم الاسلام جرت بذلك فيهم مقادير الله على محتومها فالامام هو المنتجب المرتضى والهادي
المجتبى والقائم المرتجى اصطفاه الله لذلك واصطنعه على عينه في الذر حين ذرأه وفي البرية حين برأه ظلا
قبل خلقه نسمة عن يمين عرشه محبوا بالحكمة في علم الغيب عنده اختاره بعلمه فانتجبه بتطهيره بقية من ادم

وخيرة من ذرية نوح ومصطفى من آل ابراهيم وسلالة من اسماعيل وصفوة من عترة محمد لم يزل مرعيا بعين الله
يحفظه بملائكته مدفوعا عنه وقوب الغواسق ونفوث كل فاسق مصروفا عنه قوارف السوء مبرءا من العاهات
مصونا من الفواحش كلها معروفا بالعلم والبر في يفاعه منسوبا الى العفاف والعلم والفضل عند انتهائه مسند
اليه امر والده صامتا عن المنطق في حياته فاذا انقضت مدة والده انتهت به مقادير الله الى مشيئته وجاءت
الارادة من الله فيه الى محبته وبلغ منتهى مدة والده ص مضى وصار امر الله اليه من بعده وقلده الله دينه وجعله الحجة
على اهل عالمه وضياء لاهل دينه والقيم على عباده رضي الله به اماما لهم استحفظه علمه واستخبأه حكمته واسترعاه
لدينه وحباه مناهج سبيله وفرائضه وحدوده فقام بالعدل عند تحير اهل الجهل وتحيير اهل الجدل بالنور الساطع
والشفاء النافع بالحق الابلج والبيان من كل مخرج على طريق المنهج الذي مضى عليه الصادقون من ابائه فليس يجهل
حق هذا العالم الا شقي ولا يجحده الا غوي ولا يصد عنه الا جري على الله جل وعلا وروى في الامالي ومعاني الاخبار
عن الرضا ع في الحديث الطويل في علامة الامام ع الى ان قال ع الامام وحيد دهره لا يدانيه احد ولا يعادله عالم
ولا يوجد منه بدل ولا له مثل ولا نظير مخصوص بالفضل كله من غير طلب منه له ولا اكتساب بل اختصاص من المفضل الوهاب
فمن ذا الذي يبلغ معرفة الامام ع ويمكنه اختياره هيهات هيهات ضلت العقول وتاهت الحلوم وحارت
الالباب وحسرت العيون وتصاغرت العظماء وتحيرت الحكماء وتقاصرت الحلماء وحصرت الخطباء وجهلت الالباء
وكلت الشعراء وعجزت الادباء وعييت البلغاء عن وصف شان من شانه او فضيلة من فضائله فاقرت
بالعجز والتقصير وكيف يوصف او ينعت بكنهه او يفهم شيء من امره او يوجد من يقوم مقامه او يغني غناءه و
كيف وانى وهو بحيث النجم من يد المتناولين ووصف الواصفين فاين الاختيار من هذا واين العقول عن هذا
واين يوجد مثل هذا الحديث وامثال هذا من اخبارهم وادعيتهم في الاشارة الى مقامهم ع كثير لا يكاد يحصى
وانما ذكروا من بيان مناقبهم ما تحتمله عقول البشر وان لم يبلغوا حقيقة ما ذكروا بل ان كنت ممتحنا
بمعرفتهم كما قال في قول الحجة ع في دعاء شهر رجب الذي ذكرناه مرارا في قوله ع وبمقاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان
يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقك الدعاء انه مشتمل على ما لم يطلع عليه بالنسبة الى معظم
شيعتهم فاذا عرفت ما اشرنا اليه ظهر لك حقيقة قوله ع كيف اصف حسن ثنائكم وقوله ع واحصي جميل بلائكم
لما كان اعظم الناس بلاء الانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل وقد قال ع من حسن ايمانه وكثر عمله اشتد
بلاؤه الخ وغيره لذلك كانوا اولى بذلك من غيرهم لان عند الله مقامات ومراتب لا تنال الا بالبلاء وكانوا اشد
الناس بلاء فقد روى في الامالي بسنده الى بريدة بن حصيب الاسلمي قال قال رسول الله ص عهد الي ربي في

عهد

عهدا فقلت يا رب بينه لي فقال يا محمد اسمع علي راية الهدى وامام اوليائي ونور من اطاعني وهو الكلمة التي الزمتها
المتقين من احبه فقد احبني ومن ابغضه فقد ابغضني فبشره بذلك قال قلت اللهم اجعل اجل واجعل ربيع الاسلام
في قلبه قال قد فعلت ثم قال اني مختصه ببلاء لم يصب احدا من امتك قال قلت اخي وصاحبي قال ان ذلك مما
سبق مني انه مبتلى ومبتلى به وقد جرت عليهم من البلايا ما لم يجر على احد من الخلائق من اعدائهم ما يضيق به كره
الدفاتر ولقد ذكر الثاني في صحيفته التي اوصى فيها معاوية بحرضه على عداوتهم وحربهم وقتل من تمكن منه منهم ومن
شيعتهم وما اجرى فيها مما فعل بالصديقة الطاهرة سلام الله عليها ولعن الله من اذاها ما لا يكاد يحتمل سماعه وما جرى على
الحسين وعلى اخيه الحسن وعلى الائمة صلوات الله عليهم ما كدر صافي العيش على محبيهم ونغص عليهم لذيذ حياتهم
بل كل مظلمة وتهضم واذلال واهانة جرت عليهم ولم يجر على غيرهم الا تبعا ومن لطف الله عليهم في ذلك حتى
ان الصادق ع ذكر ان الذنوب الصغاير والكباير المشهورة انما نزلت فيهم وانما تجري على فاعليها من غير اعدائهم
على جهة التبعية ففي العلل والخصال بسنده الى عبد الرحمن بن كثير عن ابي عبد الله ع قال ان الكبائر سبع فينا
نزلت ومنا استحلت فاولها الشرك بالله العظيم وقتل النفس التي حرم الله عز وجل واكل مال اليتيم وعقوق
الوالدين وقذف المحصنة والفرار من الزحف وانكار حقنا فاما الشرك بالله عز وجل فقد انزل الله العظيم
فينا ما انزل الله عز وجل وقال رسول الله ص ما قال فكذبوا الله عز وجل وكذبوا رسوله ص فاشركوا بالله عز وجل
واما قتل النفس التي حرم الله عز وجل فقد قتلوا الحسين بن علي واصحابه واما اكل مال اليتيم فقد ذهبوا
بفيئنا الذي جعله الله عز وجل لنا فاعطوه غيرنا واما عقوق الوالدين فقد انزل الله عز وجل في كتابه النبي اولى بالمؤمنين من
انفسهم وازواجه امهاتهم فعقوا رسول الله ص في ذريته وعقوا امهم خديجة في ذريتها واما قذف
المحصنة فقد قذفوا فاطمة ع على منابرهم واما الفرار من الزحف فقد اعطوا امير المؤمنين صلوات الله عليه
بيعتهم طائعين غير مكرهين ففروا عنه وخذلوه واما انكار حقنا فهذا مما لا يتنازعون فيه وفي مناقب ابن
شهراشوب ان امير المؤمنين ع قال بينا انا وفاطمة والحسين والحسن عند رسول الله اذ التفت الينا فبكى فقلت ما
يبكيك يا رسول الله قال ابكي من ضربتك على القرن ولطم فاطمة خدها وطعنة الحسن في فخذه والسم الذي
يسقاه وقتل الحسين ورأى امير المؤمنين ع في المنام فانشد يقول شعرا اذا ذكر القلب رهط النبي وسبي النساء
وهتك الستر وذبح الصبي وقتل الوصي وقتل شبير وسم الشبر ترقرق في العين ماء الفؤاد ويجري على
الخد منه الدرر فيا قلب صبرا على حزنهم فعند البلايا تكون العبر فاذا عرفت ما دكهم وجرى عليهم من البلايا
بغير ذنب وقع منهم وانما جرى عليهم ما جرى بما جرى به القلم ولو سئلوا الله عز وجل دفعه وارادوا دفعه

ونفعه الله بها ودفعه عنهم ولكنهم قابلوا عموم القضا بحكم الرضا وقصد اعدائهم لعنهم الله بذلك اهانتهم وازالتهم واطفاء نورهم ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون فكان ما فعلوا بهم من اعظم مناقبهم وارفع شانهم جميع العوالم تسبح الله بنشر الثناء عليهم في بلاياهم ومصايبهم ولقد قلت في قصيدة رثيت بها الحسين ع اما تاثل في بلائك ❊ مهولا يحصيه كاتب ❊ وارى جميع الخلق كلا ❊ بالرزء اولى مخاطب ❊ يبدو انبعث حين يبدو ❊ وهو حال عن كاذب ❊ فلذلك قبل الك الحامد ❊ والحمد في المصائب ❊ فمن يحصي جميل بلائهم الا من في الحقيقة تسبيح الله وتحميده والثناء عليه واحمد اذ كولك ما كتبته لقرة العين والام الرضي في الداين اللاهين الواعظ الكرماني بلغه الله الاماني حين سئلني من مسائل ومنها قوله ايده الله في بعض الاخبار يوحي ان المنافقين والشياطين لعنهم الله لم يبكوا على الحسين ع واما الكافرون فقد بكوا عليه كادهان النار واهل النار بكوا على الحسين ع فكيف يكون كل الخ كتبت في جوابه اقول الذي يدل عليه العقل والنقل ان جميع ما في الوجود المقيد كل ذي هيئة وصورة مما في السموات والارضين وسكان العناصر والبحار بكوا على الحسين ع الا ان بكاهم على نوعين احدهما بمقتضى امكان ذي الهيئة والصورة وبهذا النوع بكى على الحسين ع كل شي حتى المنافقين والشياطين واهل سجين وهذا البكاء معنوي وهو على اصناف منها كل واحد منهم يجد في نفسه ضعفا عن شي من الاشيا ومنها ان كل واحد منهم يجد في نفسه رقة لشي من الاشياء ومنها ان كل واحد منهم يجد في نفسه خضوعا لشي من الاشيا ومنها ان كل واحد منهم يجد في نفسه ميلا لشي من الاشيا ومنها ان كل شي منهم يجد في نفسه حاجة لشي من الاشيا ومنها ان كل شي منهم يجد في نفسه خوف فات شي من الاشياء ومنها ان كل شي يجد في نفسه رجاء لشي من الاشيا ومنها ان كل شي منهم يجد في نفسه غم العدم ادراك شي من الاشياء او لفوت شي من الاشياء ومنها ان كل شي منهم يجد في نفسه هما عند الامر مستقبل محبوب يخاف عدم ادراكه او بطؤ ادراكه او محذور يخاف وقوعه وما اشبه هذه وكل هذه وما اشبهها بكاء او بنات لجمود حين طبيعته ويجري على كل ما اشرنا اليه من كل ذي هيئة وصورة من الخلق ومرادي بذي الهيئة والصورة ذو الانية حال وجدانه انيته والى هذا المعنى اشرت بقولي في قصيدتي المقصورة في مرثية ابي عبد الله الحسين ع قلت ما في الوجود معهم لم يكن ❊ الا عبرة حيرة في استوى ❊ كل انكسار وخضوع به ❊ وكل صوت فهو نوح الهوا ❊ اما ترى النخلة في قنة ❊ ذات انفطار وانفراج في قشا ❊ ما سعفة فيها انثنت اخضرت ❊ الا لها حزن اما نوى ❊ الا ترى الا ثل واهدابه ❊ عند الرياح ذات حنين علا ❊ اما سمعت النحل ذا رنة ❊ في طرانه شديد البكا ❊ والسيف يفري بحره باكيا ❊ والريح تبغي قائما دائما ❊ تبكيه جزعا جاريات على ❊ حيتانه وان تدفق القرا ❊ والله ما رايت شيئا بدا ❊ في الكون الا

بكاء

بكاء ثلا ❊ فتامل هذه الابيات تعرف ما اشرنا اليه وثانيهما بالبكاء المعروف وجريان الدموع ويكون ذلك من محبيه ع ومن مبغضيه حالة عدم التفاتهم الى جهة بغضه وعداوته فانهم في حالة التفاتهم الى عداوته وما يرد منهم من الجحود والغيظ عليه وعلى اتباعه ومحبيه لا يبكون عليه لشدة لعدقلوبهم من الرحمة وقسوتها من قبول الخير وهو تاويل قوله تعالى ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله والبكاء على الحسين ع من خشية الله واما في حال غفلتهم عن شقائهم البعيد من رحمة الله اذا ذكروه وما جرى عليه وعلى اهل بيته وانصاره بكوا كما جرى من كثير منهم مثل خولي الاصبحي لعنه الله هو يسلب زينب ع ملحفتها والاطفال واخذ النطع من تحت سيد العابدين صلوات الله عليه وهو يبكي لما سئلته قال لعنه الله ابكي لما جرى عليكم اهل البيت وهو من المنافقين والحاصل ان كل شي يبكي على الحسين تبكيه الرياح بعصفها والنار بلهبها والماء بجريانه وامواجه وجموده والشمس والقمر والنجوم بتغيراتها من حمرة وصفرة وكسوف وخسوف والجبال بارتفاعها وانهدامها والجدران بانفطارها وانهدامها والنبات بتغيره واصفراره ويبسه والاطفال تبكي ثمارها وحمرتها وصفرتها اواه اواه ثم اواه ما ادري ما اقول وتبكيه التجارة بخسارتها وكسادها والعيون بتكدرها والمعادن بفسادها والاسعار بغلائها والاشجار بمرضها وبقلة ثمرها وسقوط ورقها ويبس اغصانها واصفرار ورقها اما سمعت في البكاء الاولى حين تكسر من الصيني والخزف ومن المعادن ما تبكيه بانكسارها وصوتها حين الكسر اما سمعت هدير الاطيار في الاوكار وحفيف الاشجار وامواج البحار وبكاء الاطفال الصغار اما سمعت بكاء الاسفار بعدم امنية القفار اما سمعت الليل يبكيه بظلمته والنهار بالاسفار اما رايت نقصت الاشجار وغور البحار وقلة الامطار وغلاء الاسعار وفساد الافكار واختلاف الانظار وقصر الاعمار اه ثم اه احيل الكلام بما احيله العزيز في كتابه قال في هذا الشان مرحبا بالبيان لو كان لقلبه عينان وان من شي الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم فقال اعني بيان ان المراد بهذه الاية ما ذكرنا في زيارة الجامعة الصغيرة المذكورة في اخر المصباح للشيخ ره قال ع يسبح الله باسمائه جميع خلقه يعني ان كل شي يسبح الله بالبكاء على سيد الشهداء عليه افضل الصلوة والسلام والثناء ونشر فضائله ومحامده انتهى كلامي هناك ثم قلت بعد الابيات المتقدمة والحاصل ان هذا مجمل الجواب والبيان ان كل شي يبكي عليه الا حال التفاته الى عداوته وبغضه فانه في تلك الحال مطرود من رحمة الله التي وسعت كل شي لانه حين العداوة لا وجود لا صل عداوته لعنه الله

في مصايبه ع

ويبغضه ع

فلاجل ذلك قلنا هو ح في ظلمة موهومة لا تشملها رحمة الله التي وسعت كل شي صلى الله عليك يا ابا عبد الله بعدد ما في علم الله فاذا فهمت ما ذكرناه عرفت مصائبهم وعظيم رزيتهم وظهر لك مما ذكرنا من ان بكاء الاشياء عليهم هو تسبيح الله تع كما سمعت فكيف يوصف او يحصي جميل بلائهم من جهات شتى منها ان الله ولله الحمد انما ابتلاهم لرفع درجاتهم لا لتقصير وقع عنهم فانما نظر لهم احسن ما عنده فهذا جميل لا يحصى ومنها انهم قابلوا الابتلاء بكمال الرضا لعلمهم بانه احسن لهم من العافية وذلك جميل لا يحصى ومنها ان اثر بلائهم ينبسط على جميع من يتمثل منهم فيبعثهم على تسبيح الله وتقديسه على جهة الانقياد كما سمعت فيما ذكرنا من بكاء الخلق على مصائبهم وبلائهم وذلك جميل لا يحصى ومنها انهم انما ابتلوا بما ابتلوا من جهة ما تحملوا من تقصيرات اتباعهم من شيعتهم ومحبيهم لينجوا من النار وصار فعلهم سببا لنجاة اتباعهم ولبعث الخلق على تقديس الله ورضاهم عليهم بالبلاء فينالوا اعلى درجات عند الله مما اعد للصابرين والراضين والمتحملين من المغرمين والمكروبين فهذه الامور وامثالها موجبات لجميل لا يحصى كل واحد منهم جميل لا يتناهى فكيف يحصى جميل بلائهم قال عليه السلم وبكم اخرجنا الله من الذل وفرج عنا غمرات الكروب وانقذنا بكم من شفا جرف الهلكات ومن النار قال الشارح المجلسي والحال ان من جملتها ان الله اعزنا بالاسلام بهدايتكم واخرجنا من ذل الكفر والعذاب في الدنيا والاخرة وفرج عنا غمرات الكروب اي الغموم والشدائد الكثيرة من الكفر والظلم والجهل وغيرها وانقذنا اي خلصنا من شفا جرف الهلكات اي حين كنا مشرفين على الهلاك من الكفر والضلال والفسق فهدانا بكم وخلصنا من شعابها ومن النار باصول الدين وفروعه ع اقول هذا الكلام مرتبط على ما قبله لانه حال من احواله وانما فصلت بينها تخفيفا والشارح وصل بينهما الابتداء الاخر على الاول وهو اولى لقصر كلامه وانا لاجل طول الكلام كرهت وصله بالاول لبعده عن هذا المحل وتداركته ببيان ابتنائه على الاول لانه حال من احواله والمعنى انه قال كيف اصف حسن ثنائكم الذي من بعضه النعم التي وصلت الينا من هدايتكم لنا التي اخرجنا الله سبحانه من هذه الامور المذكورة واحصي جميل بلائكم الذي لم يجر عليكم الا بذنوبنا وتقصيراتنا حين تجزيتونا من مو بقات اعمالنا بما جرى عليكم من المحن والبلايا مع ما فرطنا في واجبات حقوقكم فمن حسن ثنائكم هدايتكم لنا بافاضة اشعة من انوارهم على قلوبنا وبما انعمتم به علينا من فاضل طينتكم بتعليمكم لنا معالم ديننا وتوجهكم لتسديدنا بدعائكم لاصلاحنا وتوفيقنا لما يحبه الله واظهاركم لنا من علومكم اسرار التعليم والتمرين للمعارف الحقة والعلوم الحقيقية والعلوم اليقينية

والاعمال

والاعمال الصالحة مما كتمتموه عن منكريكم وزويتموه عن معاديكم بمنعهم اطاقة القبول منكم وموالاتهم اعدائكم ومعاداتهم اوليائكم ولولا تفضلكم علينا لم نعرف ما انكروا ولم ننل ما لم يدركوا ولم نقبل ما تركوا ومن جميل بلائكم فك رقابنا مما استوجبه بسبب قصورنا وتقصيرنا عن تمام تلقي ما القيتم الينا بما بر تمام وبيننا بما تحملتم من المحن والبلايا حتى اشترينا منا من حكم لزوم كلمة الحق من القدر المحتوم ان من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فمن حسن ثنائكم وفضلكم ومن جميل بلائكم وعفوكم واحسانكم ما اخرجنا الله به من ذل الكفر وشقاء عداوتكم وهلاك بغضكم ومن عذاب الدنيا من موجبات الحدود والقصاص باتباعكم ومن ذل الجزية وشقاوة الردة وعمي الضلالة ومن دركات الشقاء عند الموت وسوء المنقلب والمسائلة في القبور وعذاب البرزخ واهوال يوم القيمة والنار وبذلك من نعمكم وتفضلكم فرج عنا غمرات الكروب من الهموم والغموم والشدائد في الدنيا بمحبتكم وبلائكم وعند الموت والمسائلة وعذاب الدنيا والاخرة وبذلك من تفضلكم وعفوكم انقذنا من مقتضيات نفوسنا ودواعي طبايعنا التي لولا حبكم وعفوكم لاوقعنا في هوة هلاك الدنيا والاخرة لانا كنا بدواعي طبائعنا ومقتضيات حب الاشياء وهوى انفسنا مشرفين على هلاك الدنيا والاخرة فخلصنا الله ببركتكم من مكاره الدنيا والاخرة بكم والشفا الاشراف على الشيء والجرف شكل وعسر ما تجرفه السيول وما اكلته من الارض ومنه قوله على شفا جرف هار وفي اعلام الدين للديلمي من كتاب الحسين بن سعيد عن الصادق ع عن رسول الله ص انه قال لامير المؤمنين ع بشر شيعتك ومحبيك بخصال عشر اولها طيب مولدهم وثانيها حسن ايمانهم وثالثها حب الله لهم والرابعة الفسحة في قبورهم والخامسة نورهم يسعى بين ايديهم والسادسة نزع الفقر من بين اعينهم وغنى قلوبهم والسابعة اللعنة من الله لاعدائهم والثامنة الامن من البرص والجذام والتاسعة انحطاط الذنوب والسيئات عنهم والعاشرة هم معنا في الجنة وانا معهم فطوبى لهم وحسن مآب وهذا انما هو من عطائهم وذلك قول الصادق ع بنا عرف الله وبنا عبد الله نحن الادلاء على الله ولولانا ما عبد الله وقوله يا مفضل ان الله خلقنا من نوره وخلق شيعتنا منا وسائر الخلق في النار بنا يطاع الله وبنا يعصى يا مفضل سبقت عزيمة من الله انه لا يتقبل من احد الا بنا ولا يعذب احدا الا بنا فنحن باب الله وحجته وامناؤه في خلقه وخزانه في سمائه وارضه حللنا عن الله وحرمنا عن الله لا يحتجب عن الله اذا شئنا وهو قوله تعالى وما تشاؤن الا ان يشاء الله وهو قوله ان الله جعل قلب نبيه ووليه وكرا لارادته فاذا شاء الله شاء وعن الباقر ع الى ان قال ونحن الذين بنا تنزل الرحمة وبنا تسقون الغيث ونحن الذين بنا يصرف عنكم سوء العذاب من عرفنا ونصرنا وعرف حقنا

وبلائكم ع

قوله ع شفا ... والجرف ... الماء ... الوادي ...

واخذ بايدينا فهو منا والينا وفي تفسير علي بن ابرهيم بسنده الى ابي الحسن الرضا عليه السلام الى ان قال نحن نور لمن تبعنا
وهدى لمن اهتدى بنا ومن لم يكن منا فليس من الاسلام في شيء بنا فتح الله الدين وبنا يختمه وبنا اطعمكم الله
عشب الارض وبنا انزل الله قطر السماء وبنا امنكم الله من الغرق في بحركم ومن الخسف في بركم وبنا نفعكم الله في
حياتكم وفي قبوركم وفي محشركم وعند الصراط وعند الميزان وعند دخولكم الجنان الحديث وبالجملة ما دل من
اثارهم على كل ادراك خير مطلوب وكل فوز بامر مرغوب وكل تحصيل لشيء محبوب وكل نجاة من الم مكروه وكل
سلامة من الجهل من جهل وغرور ومن مكروه وشرور وخلاص من سوء عواقب الامور كلها لذلك انما يحصل منهم
لا يكاد يحصى ولا يستقصى اللهم بحقهم عليك نجنا من كل مكروه ومحذور ومن سوء عواقب الامور في الدنيا
والاخرة انك على كل شيء قدير قال عليه السلام بابي انتم وامي ونفسي بموالاتكم علمنا الله معالم ديننا
واصلح ما كان فسد من دنيانا قال الشارح الجليل علمنا الله معالم ديننا اي الكتاب والسنة التي يعلم
منها ديننا او بالعقل والنقل واذا اريد غير العالم فيقصد انه علم هذا النوع او الشيعة او يعم العلم بحيث
يشمل التقليد ويعم آلة التعليم بما يشمل واصلح ما كان فسد من دنيانا بعلم التجارات وغيرها او با
دعيتنا ببركتهم او ببركة ادعيتهم لنا انتهى اقول المراد بالموالاة المتابعة في الاقوال والاعمال
والمحبة وامتثال الاوامر والنواهي والتسليم لهم والرد اليهم والمعالم جمع معلم كمقعد بمعنى ما يستدل
به على الشيء مظنته وما يستدل به يقول بموالاتكم اي بمحبتكم واتباعكم في الدين وامتثال اوامركم ونواهيكم
والاخذ عنكم في الاقوال والاعمال والاخلاق والتسليم لكم والرد اليكم والبراءة من اعدائكم في كل شيء
مما ذكر علمنا الله معالم ديننا اي نور قلوبنا لقبول الحق منكم وعرفنا بكم نفسه وما اراد منا من معرفته
بسبيل معرفتكم وعرفنا بكم وبيانكم اياته التي ضربها للعباد ليستدلوا بها في الافاق وفي انفسهم وجعلنا
بكم عارفين بنبيه صلى الله عليه وآله وبكم صلى الله عليكم وعلمنا شرايع الدين الذي ارتضى بما انزل عليكم من الكتاب و
الحكمة وبما نشرتم لنا من علومكم واجملتم في اصولكم وفصلتم في احكامكم ومن استنبط منا احكام
فبكم استنبط وبنوركم نظر وبدليلكم استدل ومن تلقى منا عن المستنبط عن امركم تلقى وبعد ايكم
تحرى فقد علمنا الله سبحانه وله الحمد معالم ديننا بموالاتكم من معرفة اياته بما اتانا بكم من عقولنا
ومن احكام دينه بما انزل عليكم من كتابه وانطقكم لنا بما اراده منا حتى اكمل بكم الدين واثار بكم
صدور المؤمنين وبما اشرق من انواركم على قلوبنا من اليقين وهداكم الى الصراط المستقيم وبموالاتكم
اصلح ما كان فسد من دنيانا حتى كان طلبنا للدنيا وللمعيشة فيها مرضيا عند الله مقربا الى رضاه لما

الموجب

الحتم لنا من اموالكم وعلمتمونا طريق الاكتساب من حيث يرضى رب الارباب فاتبعنا طريق معاملتكم حيث
المجموع وتركنا ما كان عندكم من الممنوع حتى صرتم اتباعكم وشيعتكم لاجل ذلك اهل القنوع فكان ما ربحنا
من تجارة وزراعة وغير ذلك شكرا منكم لمحبتنا لكم فانزل الله لكم ولاجلكم فينا اهل جزاء الاحسان الا الاحسان
وكان ما فاتنا من تجارة وزراعة وغير ذلك كفارة لما قصرنا فيه من حقكم وواجب امتثال امركم فقد اصلح
دنيانا ولله الحمد بموالاتكم ومحبتكم ما كان فسد من دنيانا ولقد روى ابن شاذان بسنده الى ابن عمر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله من اراد التوكل على الله فليحب اهل بيتي ومن اراد ان ينجو من عذاب القبر فليحب اهل بيتي ومن اراد الحكمة
فليحب اهل بيتي ومن اراد دخول الجنة بغير حساب فليحب اهل بيتي فوالله ما احبهم احد الا ربح في الدنيا
والاخرة والربح في الاخرة معلوم واما الربح في الدنيا فهو ما اصابه من خير فشكر النعمة محبة لهم وما
اصابه من شر فكفارة لذنوبهم اللهم يا مقلب القلوب والابصار صل على محمد وآله وثبت قلبي على دينك ودين
نبيك محمد صلى الله عليه وآله ولا تزغ قلبي بعد اذ هديتني وهب لي من لدنك رحمة انك انت الوهاب ودينه
شيء ودين نبيه هو حبهم عليه وعليهم السلام ففي تفسير العياشي عن بريد بن معوية العجلي قال كنت عند ابي جعفر
اذ دخل عليه قادم من خراسان ماشيا فاخرج رجليه وقد تغلقتا قال اما والله ما جاءني من حيث جئت الا
حبكم اهل البيت فقال ابو جعفر والله لو احبنا حجر حشره الله معنا وهل الدين الا الحب ان الله يقول قل ان
كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وقال يحبون من هاجر اليهم وهل الدين الا الحب قال في العوالم بيان لعل
الاستشهاد بالاية اما لان حبهم من حب الله او لبيان ان الحب لا يحصل الا بالمتابعة اقول الظاهر ان هذا
من كلام صاحب البحار واقول الوجه الاول فيمكن تصحيحه بان يقال كان كل شيء من الله كان حبهم من حب الله و
هذا معنى ظاهري واما الحقيقي فحبهم حب الله بلا تعدد اصلا كما دل عليه النقل من احبهم فقد احب الله ومن
ابغضهم فقد ابغض الله ومن اطاعهم فقد اطاع الله وهو صريح في الاتحاد لما دل عليه النقل عنهم كما في الكافي
التوحيد في تفسير قوله تعالى فلما اسفونا انتقمنا منهم عن الصادق عليه السلام انه قال في هذه الاية ان الله تبارك
وتعالى لا ياسف كاسفنا ولكنه خلق اولياء لنفسه يأسفون ويرضون وهم مخلوقون مربوبون فجعل رضاهم
رضا نفسه وسخطهم سخط نفسه وذلك لانه جعلهم الدعاة اليه والادلاء عليه فلذلك صاروا كذلك وليس
ان ذلك يصل الى الله كما يصل الى خلقه ولكن هذا معنى ما قال الحديث ومعنى قوله عليه السلام وليس ان ذلك يصل
الى الله الخ ان الاشياء الحادثة وهي جميع ما سواه ومن جملتها الاسف والندم والغضب والحب والبغض وغير
ذلك كالطاعة والمعصية والعمل وما اشبه ذلك لا يصل الى القديم تعالى فان الازل هو سبحانه لا يصل اليه

غيره ولا ينزل منه شيء الى غيره لكمال غناه وكل ما سواه فهو في رتبة الفعل والمفعول فحب الله لا يقع عليه ولا يصل اليه
سواء اعتبرته مضافا الى الفاعل ام الى المفعول فان اعتبرت الاضافة الى الفاعل كان حبه سبحانه لعبده
ايصال ثوابه ورحمته ومدده وتفضله وما اشبه ذلك الى العبد المحبوب وكل ذلك من اثار فعله الحادث
فالواصل من فعله من تقريبه عبده واثابته ورفع شانه وغير ذلك انما هو اثر ذلك الفعل واين التراب
ورب الارباب وان اعتبرت الاضافة الى المفعول فانما ينسب الحب الى مظاهره ومقاماته التي لا تعطيل
لها في كل مكان وهي التي يعرفه بها من عرفه وهم عليهم السلام اركان تلك المقامات وقد تقدم قبل هذا ابحاث كثيرة
في بيان هذا الشان فحبهم عين حب الله لانه تعالى جعلهم محلا ومرجعا لكل ما ينسب اليه سبحانه فافهم واما الوجه
الثاني وهو قوله او لبيان ان الحب لا يتم الا بالمتابعة وظاهر هذا احسن لكن فيه ان الظاهر منه ارادة
المتابعة التامة وظاهر الاحاديث المتكثرة تحقق الحب بادنى متابعة اذا احب خلص القلب عن شائبة
حب من سواهم نعم ان اراد بالتمام الكمال فهو كذلك حقيقة ففي الخصال بسنده الى ابي سعيد الخدري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من رزقه الله حب الائمة من اهل بيتي فقد اصاب خير الدنيا والاخرة فلا يشكن احد انه
في الجنة فان في حب اهل بيتي عشرين خصلة عشر منها في الدنيا وعشر في الاخرة اما في الدنيا فالزهد
والحرص على العمل والورع في الدين والرغبة في العبادة والتوبة قبل الموت والنشاط في قيام الليل
والياس مما في ايدي الناس والحفظ لامر الله ونهيه عز وجل والتاسعة بغض الدنيا والعاشرة السخاء
واما في الاخرة فلا ينشر له ديوان ولا ينصب له ميزان ويعطى كتابه بيمينه ويكتب له براءة من النار
ويبيض وجهه ويكسى من حلل الجنة ويشفع في مائة من اهل بيته وينظر الله عز وجل اليه بالرحمة ويتوج
من تيجان الجنة والعاشرة يدخل الجنة بغير حساب فطوبى لمحبي اهل بيتي فان قوله عليه السلام فان في حب اهل بيتي
ظاهر في ان هذه العشرين الخصلة لازمة لحب اهل بيتي الا ان الاخبار الكثيرة صريحة في تحقق الحب مع الكباير
كثيرا كما في قصة اسماعيل الحميري وغيره وحديث الصادق عليه السلام لما سئل من محب علي عليه السلام وانه يدخل الجنة قال
له السائل وان زنى وان سرق وكان في المجلس عبد الملك بن الفضل البقباق فسكت عليه السلام فلما راى غفلة
عن عبد الملك قال للسائل اخفى الحديث لا يسمع عبد الملك وان زنى وان سرق وغير ذلك من الاحاديث
التي لا تحصى ومقتضى الجمع بينهما حمل العشرين خصلة على الحب الكامل ويحتمل انه عليه السلام اراد ان حبهم داع الى تلك الخصال
او سبب التوفيق لها او موجب لثوابها وان لم توجد من المحب وليس بعزيز على الله تعالى ان يوجب لمحب علي عليه السلام
درجة تلك الخصال وان لم تكن فيه كما دلت عليه رواياتهم او ان المراد بالخصال العشر معانيها الباطنة

غير الظاهرة كما دلت عليه احاديثهم ايضا وانما يذكر ظاهرها ليكون ادعى للطاعات ومعانيها الباطنة
ان المراد بالزهد ان لا يكون بما عنده اوثق منه بما عند الله كما قال الصادق عليه السلام في تفسير الزهد او المراد بالزهد
في الدنيا ترك ولاية الاول كما قال الصادق عليه السلام في قوله تعالى بل تؤثرون الحيوة الدنيا هي ولاية الاول والاخرة
خير وابقى هي ولاية علي عليه السلام وباقي الخصال العشر على ما يقرب من هذا المعنى ولنا الوجه لذلك في بيان هذا ومن
ان الدنيا المذمومة في الباطن حيثما تطلق يراد بها تلك السلطنة الاولى والاخرة يراد بها الولاية الثانية
والسيئة يراد بها حب الاولى والحسنة حب الثانية وكذلك النار والجنة والموالاة حقيقة هي المحبة من جهة
الاصالة والمتابعة وامتثال الامر والنهي والتسليم والانقياد والرد متفرعة عليها ومتفرعة منها فافهم
قال عليه السلام وبموالاتكم تمت الكلمة وعظمت النعمة وائتلفت الفرقة قال الشارح الجليل
وبموالاتكم تمت الكلمة اي كلمة التوحيد كما قال تعالى لا اله الا الله حصني فمن دخل حصني امن من عذابي فلما نقل
ابو الحسن الرضا عليه السلام الخبر قال ولكن بشروطها وانا من شروطها او كلمة الاسلام اعني الكلمتين او الاسلام
والايمان تجوزا وعظمت النعمة كما قال تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام
دينا وائتلفت الفرقة فان المؤمنين كنفس واحدة سيما الصلحاء منهم انتهى وقال السيد نعمة الله الجزائري
في شرح التهذيب تمت الكلمة اي كلمة التوحيد والايمان لان اعظم اركانه الولاية وقال الرضا عليه السلام في حديث
لعلماء نيشابور وكانوا من اهل الخلاف فالتمسوا منه عند خروجه منها ان يحدثهم حديثا فقال اكتبوا حدثني
ابي جعفر موسى بن جعفر عليه السلام عن ابيه جعفر الصادق عن ابيه باقر العلوم عن ابيه سيد الساجدين عن ابيه شهيد كربلاء عن ابيه
امير المؤمنين علي بن ابيطالب عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله عن جبرئيل عن ميكائيل عن اسرافيل عن اللوح عن القلم عن
الله عز وجل انه قال لا اله الا الله حصني فمن دخله امن من عذابي فقالوا احسنت يا ابن رسول الله فلما رجعوا قال
لهم لكن بشروطها وانا من شروطها وقد نقل ان بعض السلاطين امر بكتابة هذا السند بماء الذهب وانه
كان يعالج به المصروعين كان يكتب في اناء ويمزج بماء يشربه المصروع والعليل فيبرء والى الان هذا حاله
وائتلفت الفرقة فان العرب قبل الاسلام كانوا متفرقين في الاهواء وكان من عاداتهم الغارات ونهب اموال
بعضهم بعضا والقتل بينهم فلما جاء الاسلام جمعهم على الدين وهدم كل ما كان قبل الاسلام فصاروا ببركته
اخوانا بعد ان كانوا اعداء انتهى اقول قوله عليه السلام بموالاتكم تمت الكلمة يراد منه ان الكلمة سواء يراد بها كلمة التوحيد
التي يراد منها لا اله الا الله ام كلمة الاسلام التي هي لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وآله ام مع علي ولي الله من دون بصيرة
ام بدون العمل ام كلمة الايمان التي هي لا اله الا الله محمد رسول الله علي ولي الله مع البصيرة ام مع العمل ام الدين مطلقا

انما نتم بموالاتكم اى بمحبتكم واتباعكم فى الاعتقادات والاعمال والاقوال وامتثال اوامركم ونواهيكم والانقياد
والائتمام بكم والاخذ عنكم والتفويض اليكم والتسليم لكم والرد اليكم والاتكال على ولايتكم والاعتقاد
بان الاعمال لا تنفع الا بولايتكم ومحبتكم والتمام المذكور يجوز ان يراد به الاشتراط كما قال الرضا ع بشروطها (ولا تقبل)
وانا من شروطها على ارادة الاشتراط الاصطلاحى او الاعم فيراد به الجزئية كما ورد عنهم عليهم السلم انهم اركان
الدين واركان التوحيد واركان الاسلام وغير ذلك ويجوز ان يراد به الكمال فيتحقق بدونها كما يظن و
يتوهم فى الامم السابقة وعلى الاشتراط المشار اليه هل هو شرط مادى ام شرط صورى ام فيهما معا وكذا
على الجزئية وعلى ارادة الكمال كما قد تشهد له اثارهم وتقبله العقول المستنيرة بنور هم ان الاحتمالات
الستة كلها صحيحة وكلها قد مر ذكرها فى هذا الشرح فمن تتبع وجدها فان القول الذى تحققت (امام)
به الكلمة واظهره الله فيهم واجرى عليهم واوصل ظل ذلك الى من شاء منهم فعادل عليهم المعالى من اوامرهم
خلق الله ثم ويقبولهم اقامها وبهم اصل ثابتهم اوصلها الى من يحقها وما اوجدها سبحانه بمحل قابليها من
نورها فبدعائهم واعانتهم باستغفارهم وتحملهم تقصيرات قابليها المانعة من قبولها وبهم كتب فى قلوب
قابليها الايمان بما ايدهم بروح من الروح التى هى منه اى من فعله ومشيته التى جعلها عندهم صلى الله عليهم
بموالاتكم عظمت النعمة اى نعمة الدين التى هى سعادة الدنيا والاخرة اذ بقيت لها فى الاظلة وطابت مواليهم
فى هذه الدنيا يعنى موالى شيعتهم بما طهرهم به من موجبات الكفر والنفاق فى مطاعم ابائهم وامهاتهم من
تناول ما حرم الله سبحانه ومناكحهم وملابسهم فذلك انه اذا علم الله سبحانه ان الشخص من شيعتهم امر عز وجل
ملائكته بان يودعوا النعيم عن تناول ما نهى عنه من كل شىء يكون سببا فى خبث الطينة حتى يتولد ذلك محبا
لهم فيكون بطيب مولده يقبل ولايتهم ومحبتهم ويهوى مودته اليهم فيميل بطينته الطيبة الى الاقتداء بهم و
والتسليم لهم والرد اليهم والاخذ عنهم ويدين الله بطاعتهم والتفويض اليهم فى كل ما يراد منه مما يتعلق
بامر الدنيا والدين وحبهم علامة طيب الولادة ففى المجالس بسنده الى الصادق ع عن ابائه ع عن على صلوات
الله عليه قال قال رسول الله ص يا اباذر من احبنا اهل البيت فليحمد الله على اول النعم قال يا رسول الله وما اول
النعم قال طيب الولادة انه لا يحبنا اهل البيت الا من طاب مولده وروى ابو ادريس عن السكونى قال قال
ابو عبد الله ع لا يحبنا العرب والعجم وغيرهم من الناس الا اهل البيوتات والشرف والمعادن والحسب الصحيح ولا (ماصفا)
يبغضنا من هؤلاء وهؤلاء الا كل دنس ملصق فلما طابت ولادتهم بما يسر لهم سبحانه من مقتضيات طيب
الولادة لان علم تم اول الحقيقة التصديق احوجهم بجعل الله كما فى قوله تعالى وجعل افئدة من الناس تهوى

اليهم

اليهم والناس هنا شيعتهم وجرى هذا الجعل على قبول تلك المقتضيات واقتضت تلك الطينة التى اقتضت حبهم
تصديقهم والقبول عنهم والائتمام بهم والتسليم لهم والرد اليهم والانقياد لهم والاعتراف بواجب حقهم وطاعتهم
بقبولهم بقلوبهم والسنتهم وجوارحهم والعقد على ولايتهم وموالاة وليهم والبراءة من اعدائهم واوليائهم
فى الدنيا والاخرة بحيث صبروا الى تحمل ذلك على شدة الفقر وضيق الدهر وكثرة الاعداء وشدائد لا تحصى ولا يرتدهم
ما يصيبهم فى تلك البلايا الا ثباتا فى حبهم واطمينانا بولايتهم واستقامة على دينهم وكل هذه الخيرات انما هو
بموالاتهم صلى الله عليهم فلهذا قال عليه السلم وعظمت النعمة يعنى علينا بموالاتكم والنعمة الاسلام الذى ما عليه الامر ولانهم
لان اساس الاسلام حبهم ففى امالى الطوسى بسنده الى جابر عن ابى جعفر عن ابائه عليهم السلم قال لما قضى رسول الله
مناسكه من حجة الوداع ركب راحلته وانشأ يقول لا يدخل الجنة الا من كان مسلما فقام اليه ابو ذر الغفارى
رحمه الله تبارك وتعالى فقال يا رسول الله وما الاسلام فقال ص الاسلام عريان ولباسه التقوى وزينته الحياء و
ملاكه الورع وكماله الدين وثمرته العمل ولكل شىء اساس واساس الاسلام حبنا اهل البيت وفى المحاسن
بسنده الى ابى عبد الله ع قال لكل شىء اساس واساس الاسلام حبنا والنعمة هى العقبة التى اقتحمها محبوهم وتولاهم
والبراءة من اعدائهم وفى اعلام الدين للديلمى مما نقله من كتاب فرج الكرب عن ابى عبد الله ع فى قوله تعالى فلا اقتحم
العقبة فقال من انتحل ولايتنا فقد جاز العقبة نحن تلك العقبة التى من اقتحمها نجى ثم قال مهلا افيدك حرفا
هو خير لك من الدنيا وما فيها قوله تعالى فك رقبة ان الله تعالى فك رقابكم من النار بولايتنا اهل البيت وانتم
صفوة الله ولو ان الرجل منكم ياتى بذنوب مثل رمل عالج لشفعنا فيه عند الله تعالى فلكم البشرى فى الحيوة
الدنيا وفى الاخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم والنعمة هم ع التى انعم الله بها على محبيهم
بل على جميع الخلق فكفر بها كل الخلق الا شيعتهم ومحبيهم من الانس والجن والملائكة والحيوانات والنباتات
والمعادن والجمادات وفى قوله تعالى الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا فى تفسير على بن ابراهيم عن امير المؤمنين ع
قال ما بال اقوام غيروا سنة رسول الله ص وعدلوا عن وصيه لا يتخوفون ان ينزل بهم العذاب ثم تلا هذه
الاية ثم قال نحن النعمة التى انعم الله بها على عباده وبنا يفوز من فاز يوم القيمة وفى القمى فى قوله تعالى
فباى الاء ربكما تكذبان قال ابو عبد الله ع فى هذه الاية حين سئل منه قال تعالى فباى النعمتين تكفران بمحمد
ام بعلى وفى الكافى مرفوعا عنه ع فيها ابالنبى ام بالوصى عليهما السلم وفيه تلا ابو عبد الله هذه الاية واذكروا
الاء الله قال اوتدرى ما الاء الله قلت لا قال هى اعظم نعم الله على خلقه وهى ولايتنا اقول النعم التى
اظهر الله سبحانه للامم الماضية واجرى عليهم اثارها من الامطار والاشجار والثمار والملابس والصحة

وجهه مسودة عورته امنة روعته لا خوف عليه ولا حزن وذلك لانه لا يخرج من الدنيا حتى يصفى من الذنوب اما
بمصيبة فى مال او نفس او ولد او مرض وادنى ما يصنع بولينا ان يريه الله رؤيا مهولة فيصبح حزينا لما راه
فيكون ذلك كفارة له او خوفا يرد عليه من اهل دولة الباطل او يشدد عليه عند الموت فيلقى الله عز وجل طاهرا
من الذنوب امنة روعته بمحمد وامير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليهما واليهما ثم يكون امامه احد الامرين
رحمة الله الواسعة التى هى اوسع من اهل الارض جميعا او شفاعة محمد وامير المؤمنين عليهما سلام الله فعندها
تصيبه رحمة الله الواسعة التى كان احق بها واهلها وله احسانها او افضلها وامثال هذا الخبر فى قبول المحبين لهم على
ما هم عليه من المعاصى كثيرة لا تكاد تحصى مما يدل على ائتلافهم على جامع المحبة مع اختلافهم فى الطاعات والمعاصى
وتناكرهم لما بينهم من الذنوب الموجبة للفرقة التى لا ائتلاف لها الا ان الائمة ارشدوا موالیهم على جامع محبتهم
فقالوا ان هذا الاختلاف الذى ترونه بينكم الناشى عن تقصيرات بعضكم فانما هو من جهة الافعال العارضة
ليس من جهة الذات والا فالذات واحدة فلا تناكر بينكم الا من جهة الاعمال وهى عارضة وان الذى اقترف
ذلك من محبينا يبتليه الله بمكاره تكون كفارة لتلك الذنوب حتى يلقى الله عز وجل والله ورسوله ونحن عنه
راضون فلا تنكروا ذواتهم ونفوسهم وان انكرتم افعالهم القبيحة فانهم من جهة نفوسهم طاهرون زاكون
فاذا سمع المحب من امامه ومقتداه عليه السلم مثل هذا الكلام صفى قلبه على محبيهم وان كان عاصيا لانه ينظر اليه
من حيث وصف الامام ع لا من حيث افعاله القبيحة فتذهب عنه النفرة التى كان يجدها فتائتلف الفرقة
التى كانت متباينة بينهم وذلك العاصى انما استحق هذا التعريف من صاحب الاعراف صلوات الله عليه لانه محب
لهم وموال لهم ولاوليائهم ومبغض لاعدائهم ولمن اتبعهم واما ما هو كل ذنب على محبيهم لان حبهم هو الدين
كما تقدم ذكره فكان هذا الحب قد اتى بعمل لا يضر معه ذنب فهو قوله ع حب على حسنة لا تضر معها سيئة وبغضه
على سيئة لا تنفع معها حسنة ومثل قوله تعالى فى الحديث القدسى المذكور فى حديث عبد الله بن مسعود من
مناقب ابى الحسن محمد بن على بن الحسين بن شاذان وقيل ان الكتاب المذكور لجده على وعنه عن عبد الله بن (احمد بن م)
مسعود قال قال رسول الله ص لما ان خلق الله ع ادم ونفخ فيه من روحه عطس ادم فقال الحمد لله فاوحى الله تعالى (قال)
اليه حمدنى عبدى وعزتى وجلالى لولا عبدان اريد ان اخلقهما فى دار الدنيا ما خلقتك يا ادم قال الهى
فيكونان منى قال نعم يا ادم ارفع راسك وانظر فرفع راسه فاذا مكتوب على العرش لا اله الا الله محمد
نبى الرحمة وعلى مقيم الحجة من عرف حق على زكى وطاب ومن انكر حقه لعن وخاب اقسمت بعزتى ان
ادخل الجنة من اطاعه وان عصانى واقسمت بعزتى ان ادخل النار من عصاه وان اطاعنى ومثله

قوله تعالى فى القران من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون ومن جاء بالسيئة فكبت
وجوههم فى النار هل تجزون الا ما كنتم تعملون وفى تفسير القمى قال الحسنة والله ولاية امير المؤمنين ع
والسيئة والله اتباع اعدائهم وفى الكافى عن الصادق ع عن ابيه عن امير المؤمنين ع فى هذه الاية قال
الحسنة معرفة الولاية وحبنا اهل البيت والسيئة انكار الولاية وبغضنا اهل البيت ثم قرأ الاية وفى
روضة الواعظين عن الباقر ع عن ابيه ع فى هذه الاية قال الحسنة ولاية على ع والسيئة عداوته وبغضه
ولا يرفع معها عمل وفى اصل سلام بن عمرو عن ابى الجارود عن ابى عبد الله الحذاء قال قال لى امير المؤمنين ع
يا ابا عبد الله الا اخبرك بالحسنة التى من جاء بها امن من فزع يوم القيمة وبالسيئة التى من جاء
بها كب على وجهه فى جهنم فقلت بلى يا امير المؤمنين قال الحسنة حبنا والسيئة بغضنا اهل البيت
هذه الاخبار وما شابهها تشعر بان حبهم حسنة لا تضر معها سيئة وقد صرح حديث عبد الله بن مسعود
بان الله تعالى اقسم بعزته انه يدخل الجنة من اطاع عليا وان عصاه وانه يدخل النار من عصى عليا وان
اطاعه وفى رواية انى ادخل الجنة من احب عليا وان عصانى وانى ادخل النار من ابغض عليا وان اطاعنى
وقد تقدم هذا وفيه بيان ما يرد عليه من الاشكال والجواب عنه والاشارة الى ان حب على اصل الجنة
وعلتها وبغضه اصل النار وعلتها ولهذا كان على قسيم الجنة لانها خلقت من حبه والنار لانها خلقت
من بغضه فاذا ثبت هذان الاصلان كان كل ما سواهما من الطاعة والمعصية فرع عليهما وقد علم
بالدليل الوجدانى والعقلى والنقلى ان الاصل اذا تحقق وثبت لا يغيره فساد الفرع وان كان يلحقه
بذهاب الفرع ضعف واختلال وكذا على رواية عبد الله بن مسعود فان طاعة على انما يتحقق بطاعة الله
سبحانه فى الظاهر والباطن لان الله تعالى انما دعا الى طاعة محمد وعلى وآلهما صلى الله عليهما وآلهما لانه تعالى انما
اراد ان يطاع ليطاعوا فهم العلة الغائية فى كل ما يتعلق بالامكان وانما امر بطاعتهم لتحقق الطاعة
لان الطاعة انما تكون طاعة فى نفسها اذا كانت له تعالى فلو وقعت لغيره لا له كانت معصية وشركا
فامر بطاعته لتحقق الطاعة له ثم ان طاعته التى ارادها من عباده شكر النعمة الايجاد وافاضة
النعم التى لا تحصى انما ارادها لهم بمعنى انه اراد تعالى ان يطاع بوسيلة طاعتهم فامر ان يطاع بالطاعة
لهم والعلة فى ذلك انه تعالى غنى مطلق عن كل شىء فاحب ان يتفضل ويتكرم والمحبة والفضل والكرم
امور محدثة منسوبة الى فعله وما ينسب منها الى ذاته فهو ذاته بلا مغايرة ولا سبيل الى ذلك فشىء من
احوال الحوادث من معرفة واعانة وطلب وعلم ومعلولية وغير ذلك فلا كلام فيها بحسب

والامور والسمع والبصر وساير القوى الظاهرة والباطنة مما يتعلق باحوال الدنيا والاخرة وما عرفهم به من
من نفسه وما اراده منهم من امره ونهيه مما فيه صلاحهم في الدارين وتبليغ السعادة والمراتب العالية في
النشاتين خصوصا النشاة الاخرة قد عرفهم انبياؤهم عن الله تعالى ذلك وانها اثار نعم الله واثار رحمته
وان تلك النعمة العامة والرحمة الواسعة هي محمد وآله صلى الله عليه وعليهم اجمعين وولايتهم وان من اقام ولايتهم
من طاعة الله سبحانه من تعريفهم ووصفه بما وصف به نفسه ومن الايمان به وبكتبه ورسله واليوم الاخر
بان الايمان به امتثال اوامره ونواهيه والايمان بكتبه تحمل القيام بما فيها والايمان برسله معرفة حقهم والقيام
بطاعتهم فيما امروا به ودعوا اليه والايمان باليوم الاخر بالاستعداد له بالاعمال الصالحات على ما امر الله به
وذكروهم اوائل النعم واخرها ولم يعرفوا احداث وعاياهم اسباب ذلك الا على جهة الاجمال كما قيل ان الالواح
التي نزلت فيها التوراة على موسى على محمد وآله وعليه السلام تسعة الواح اخرج منها سبعة واخفى لوحين لم يطلع
عليهما الا اخاه هارون ع لانهما فيهما بيان الحقايق وشرح العلل والاسباب التي لا يحتملها اكثر الخلايق
وانما عرفوهم من المراد من النعم ما يتحملون لاثارها فقال لهم فاذكروا الاء الله ولما كانت هذه الامة اصفى
الامم واعد لها امرجة بينوا اهل العصمة ع ان المراد منها النعم وولايتنا وقوله ع اعظم نعم الله لا ببعضهم انهم
وولايتهم بعض نعم الله فيكون لله نعم ليست اياهم ولا منهم ولا عنهم بل المراد انهم وولايتهم اعظم نعم الله عند اكثر
من عرفهم فان اكثر من عرفهم انما يعرفون ان النعم غيرهم وغير ولايتهم وان كانوا هم وولايتهم باعتبار اخر
اعظمها وقد اشاروا للخصيصين من شيعتهم انه ليس لله على خلقه نعم غيرهم وغير ما منهم وعنهم وما كتب في
اللوحين لموسى وهارون عليهما السلام انما هو بيان هذا ومثله واما ما ذكره في اية فباي الاء ربكما تكذبان
فهو خطاب للاعرابيين الانس والجن بان المراد من الالاء هم وولايتهم ع وهما يعرفان المراد من الالاء معرفة
التكليف والتميز الموجب للقيام بما خلقا عليه من التمكن الذي به هداية النجدين وذلك جهة النبي لهما
فلم يعملا بمقتضى ما خلقا عليه ولا ما ذكرا به من جهة الخلقة والفطرة وعملا بمقتضى هويهما فذلك جهة الشمال لهما
منهما حتى تغير خلق الله الاول ثم خلقهما الله سبحانه بفعلهما الخلقة الثانية فاشار عز وجل الى الحالتين فيهما
في كتابه لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم يعني بالفطرة والتمكين وهداية النجدين ثم رددناه
اسفل سافلين يعني بفعلهما الذي غيرا به خلق الله حتى شكا اذان الانعام فكانا يعرفان بالخلق الاول
من الالاء وبالخلق الثاني يكذبان وهذه المعرفة معرفة تفصيلية وتكذيبهما تكذيب تفصيلي لم يصل
الى هذين الحالين احد غيرهما من المكذبين من جميع الخلايق من الاولين والاخرين فكل جاحد وظالم

دونهما

الى الذات لله بجالس الاحوال واما ما وجدت وسمعت وفهمت وعقلت وتوهمت وتصورت وعنيت وصفت ومثلت فامور حادثة بفعله تعالى وكذلك لابد في الجاده من علل اربع احدها العلة الغائية وهم صلى الله عليهم تلك العلة الغائية ومن تلك الامور الطاعة التي اراد ها من خلقه فانما ارادها لهم هذا فيما لهم بالاصالة وبتوسطهم رعاياهم واما ما كان للرعايا فلم يرضه ولم يقبله في الحقيقة الا بتوسطهم لانه تعالى لم يخلق كل ما سواهم الا بتوسطهم ولاجلهم ولينتفعوا بهم كما قال تعالى ومن اصوافها واوبارها واشعارها اثاثا ومتاعا الى حين فاذا عرفت ما اشرنا اليه عرفت ان طاعتهم هي طاعة الله تعالى الاصلية لان الله لم يرد من خلقه طاعة الا متفرعة على طاعته الاصلية فانه تعالى امر الخلق بطاعتهم اولا ثم امر الخلق بان يعرفوه بهم ويوحدوه بهم ويوصفوه بهم ويعلموا انكشه وكتبه وملائكته واليوم الاخر بهم وبطاعتهم ويمتثلوا اوامره ونواهيه بهم ويعبدونه بهم ويتقربوا به اليهم ولم يجعل طريقا الى رضاه ومحبته غيرهم لان الخلق اذا اطاعوهم فقد اطاعوا الله لان الله امرهم بطاعتهم وان عصوا الله لانهم اذا اطاعوهم وعصوا الله فقد اطاعوا الله في اعظم مطالبه منهم واكبرها واشرفها واوجبها واذا عصوها فيما سوى ذلك فانما عصوه فيما هو فرع ويكمل فيما اطاعوه فيه وكذلك حكم معصيته مع طاعة الله حرفا بحرف فانهم فلما جمعتهم محبتهم التي هي الاصل لم يؤثر في هذا الايتلاف فرقتهم بسبب تناكر الذنوب لضعف الموجب للفرقة وهو دواعيها وكذلك بولايتهم ومحبتهم قال عليه السلام **وبموالاتكم تقبل الطاعة المفترضة ولكم المودة الواجبة**

قال السيد نعمة الله الجزائري في شرح التهذيب لكم المودة الواجبة اشارة الى قوله تعالى قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى وذلك انهم قالوا يا رسول الله خذ منا على تبليغ الاحكام ما تريد الاجرة لانك سلطان تحتاج الى الاموال للجنود والعساكر وسد خلة المحتاجين فنزلت الاية وقد وافى بها من اضرم النار في بيت فاطمة عليها السلام واسقطها المحسن واخرج عليا ملببا له الى المسجد حتى بايع الاول انتهى وقال الشارح المجلسي وبموالاتكم تقبل الطاعة المفترضة كما تقدم انها من اصول الدين كما في الاخبار المتواترة ولا تقبل الفروع بدون الاصول ولكم المودة الواجبة فانها اجر رسالة نبينا صلى الله عليه وآله كما قال تعالى قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى وقوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا وردت الاخبار الكثيرة انها نزلت فيهم والاخبار بوجوب المودة متواترة واقل مراتبها ان يكونوا احب الينا من انفسنا واقصاها العشق انتهى اقول في كلامه بعض المناقشة ولا باس بالاشارة الى ذلك على جهة الاختصار والاقتصار لئلا يغفل العارف الناظر في كلامه فيعتقده على جهة الاجمال او التفصيل اعتمادا على الشارح قدس سره

لانه

لانه من العلماء الحكماء العارفين ولا يكثر التامل في كلامه منها قوله رحمه الله انها من اصول الدين اي الموالاة فان اراد بالدين الاسلام ولم يكن ذلك منه على جهة الاقتباس فالمشهور ان الامامة والولاية ليست من اصول الاسلام كما دلت عليه اكثر الروايات منها ما رواه في الكافي كما رواه هشام صاحب البريد قال كنت انا ومحمد بن مسلم وابو الخطاب مجتمعين فقال لنا ابو الخطاب ما تقولون فيمن لا يعرف هذا الامر فقلت من لا يعرف هذا الامر فهو كافر فقال ابو الخطاب ليس بكافر حتى تقوم الحجة عليه فاذا قامت الحجة عليه فلم يعرف فهو كافر فقال له محمد بن مسلم سبحان الله ما له اذا لم يعرف ولم يجحد فيكفر ليس بكافر اذا لم يجحد قال فلما حججت دخلت على ابي عبد الله عليه السلام فاخبرته بذلك فقال انك قد حضرت وغابا ولكن موعدكم الليلة الجمرة الوسطى بمنى فلما كانت الليلة اجتمعنا عنده انا وابو الخطاب ومحمد بن مسلم فتناول وسادة فوضعها في صدره ثم قال لنا ما تقولون في خدمكم ونسائكم واهليكم اليس يشهدون ان لا اله الا الله قلت بلى قال اليس يشهدون ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله قلت بلى قال اليس يصلون ويصومون ويحجون قلت بلى قال فيعرفون ما انتم عليه قلت لا قال فما هم عندكم قلت من لم يعرف هذا الامر فهو كافر قال سبحان الله اما رايت اهل الطريق واهل المياه قلت بلى قال اليس يصلون ويصومون ويحجون اليس يشهدون ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قلت بلى قال فيعرفون ما انتم عليه قلت لا قال فما هم عندكم قلت من لم يعرف هذا الامر فهو كافر قال سبحان الله اما رايت الكعبة والطواف واهل اليمن وتعلقهم باستار الكعبة قلت بلى قال اليس يشهدون ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ويصلون ويصومون ويحجون قلت بلى قال فيعرفون ما انتم عليه قلت لا قال فما تقولون فيهم قلت من لم يعرف هذا الامر فهو كافر قال سبحان الله هذا قول الخوارج ثم قال ان شئتم اخبرتكم فقلت انا لا فقال اما انه شر عليكم ان تقولوا بشيء ما لم تسمعوه منا قال فظننت انه يديرنا على قول محمد بن مسلم واصرح منه ما رواه في روضة الكافي بسنده الحسن عن ابي جعفر عليه السلام ان الناس صنعوا ما صنعوا اذ بايعوا ابا بكر لم يمنع امير المؤمنين من ان يدعو الى نفسه الا نظرا للناس وتخوفا عليهم ان يرتدوا عن الاسلام فيعبدوا الاوثان ولا يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله وكان الاحب اليه ان يقرهم على ما صنعوا من ان يرتدوا عن الاسلام وانما هلك الذين ركبوا ما ركبوا فاما من لم يصنع ذلك ودخل فيما دخل فيه الناس على غير علم ولا عداوة لامير المؤمنين عليه السلام فان ذلك لا يكفره ولا يخرجه من الاسلام فلذلك كتم علي عليه السلام امره وبايع مكرها حيث لم يجد اعوانا الحديث وقوله اصرح منه لاشتماله على التفصيل وكذلك ما رواه علي بن ابراهيم في تفسيره في قوله تعالى ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون بسنده الصحيح عن ابي جعفر عليه السلام قال قلت له

ما حال الموحدين المقرين بنبوة رسول الله صلى الله عليه وآله من المسلمين المذنبين الذين يموتون وليس لهم امام ولا يعرفون ولايتكم فقال اما هؤلاء فانهم في حفرهم لا يخرجون منها فمن كان له عمل صالح ولم يظهر منه عداوة فانه يخد له خدا الى الجنة التي خلقها الله بالمغرب فيدخل عليه الروح في حفرته الى يوم القيمة حتى يلقى الله سبحانه فيحاسبه بحسناته وسيئاته فاما الى الجنة واما الى النار فهؤلاء من الموقوفين لامر الله قال وكذلك يفعل بالمستضعفين والبله والاطفال واولاد المسلمين الذين لم يبلغوا الحلم واما النصاب من اهل القبلة فانهم يخد لهم خدا الى النار التي خلقها الله بالمشرق فيدخل عليهم منها اللهب والشرر والدخان وفورة الحميم الى يوم القيمة ثم بعد ذلك يكون مصيرهم الى الجحيم وفي النار يسجرون ثم قيل لهم اينما كنتم تشركون من دون الله اي اين امامكم الذي اتخذتموه دون الامام الذي جعله الله للناس اماما الحديث وامثال هذه كثيرة مما يدل على انهم مسلمون ما لم ينكروا الولاية عن معرفة كما قال تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى وقال تعالى وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون وقيل انها من اصول الاسلام واستدل القائل به باحاديث كثيرة كلها قابلة للتاويل مثل قوله عليه السلام من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية وهو محمول على من انكر امام زمانه بعد البيان ولا شك في كفره لان نفي المعرفة كثيرا ما يستعمل للانكار كما في قوله تعالى يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها فان المعرفة ضدها العام الانكار واكثر استعمالها في الانكار وقد تستعمل في كلامهم بمعنى العلم فيكون ضدها الجهل وكذلك قوله تعالى ام لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون فتبين ان نفي المعرفة هو الانكار ولسنا بصدد تحقيق هذه المسئلة وانما ذكرنا ذلك للتنبيه على عبارة الشارح لينظر فيها من له النظر وان كان المراد من قوله رحمه الله على جهة الاقتباس من قوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام فالمراد بالاسلام هنا هو الايمان الكامل ولا ريب في اعتبار الموالاة فيه وان اراد بالدين الاسلام مطلقا بنى الكلام على التعيين ومنها قوله واقل مراتبها ان يكونوا احب الينا من انفسنا وفيه ان هذه المرتبة ليست اقل المحبة بل هذه من مراتبها العالية فان المحبة تصدق على العصاة من اهل الكبائر الذين يتركون اوامرهم لشهوة انفسهم ولا يتحقق هذا مع جعلهم احب اليهم من انفسهم وان قال احدهم بلسانه لان صدق كونهم احب اليه من نفسه لا يتحقق مع معصيتهم في شيء مما امروا به او نهوا عنه بل تصدق الاقلية على اعتقاد كونهم ائمة من الله تعالى وحججه على عباده والميل اليهم بقلبه والبراءة من اعدائهم بمعنى ما ذكرنا من كونهم ائمة ضلالة لا يجوز الميل اليهم في حال نعم اذا اراد قول المحب ذلك بلسانه وانهم خير منه في

نفسه

نفسه عند الله وفي الواقع من نفسه فلا باس ومنها قوله رحمه الله واقصاها العشق فان هذا الاقصى اقصى شيء اذ لا معنى للعشق الا الجنون الشيطاني لا الجنون الالهي كما زعموا فان الله تعالى لا ينسب اليه الجنون وانما ينسب اليه العقل وهو هنا الحب وكمال الطاعة وزين لهم سوء اعمالهم فانهم قالوا انه شدة الميل الى المحبوب في المحبة قلنا لهم هل يعرف قوة ميل في الحب لمخلوق لشيء اقوى من ميل محمد صلى الله عليه وآله في المحبة لله عز وجل مع انه لم يرد عنهم استعمال عشقهم لله في شيء من اخبارهم لا حقيقة ولا مجازا الا من طرق المخالفين الذين استووا مع انهم لا يستعملونه هم ولا غيرهم الا لحاظ النكاح ولهذا لا يقال اعشق المال والابناء ولا اعشق الجوهر وانما يقال احب والحاصل ان هذه عبارة صوفية بتعالى قدس الله تعالى عن اطلاقها وبكرم مقام محمد واهل بيته صلى الله عليه وعليهم عن استعمالها لهم او منهم والصوفية هم الذين قال فيهم الائمة عليهم السلام بانهم اعداؤهم كما رواه الملا احمد الاردبيلي في حديقة الشيعة بسنده عن الرضا عليه السلام من ذكر عنده الصوفية ولم ينكر عليهم بلسانه او بقلبه فليس منا ومن انكرهم فكانما جاهد الكفار بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وفيه بسنده قال قال رجل للصادق عليه السلام قد خرج في هذا الزمان قوم يقال لهم الصوفية فما تقول فيهم فقال انهم اعداؤنا فمن مال اليهم فهو منهم ويحشر معهم وسيكون اقوام يدعون حبنا ويميلون اليهم ويتشبهون بهم ويلقبون انفسهم بلقبهم ويأولون اقوالهم الا فمن مال اليهم فليس منا وانا منه براء ومن انكرهم ورد عليهم كان كمن جاهد الكفار بين يدي رسول الله والروايات في ذمهم والبراءة منهم ومن اقوالهم واعتقاداتهم واعمالهم كثيرة في الكتاب المذكور وغيره ولا شك ان استعمال العشق انما هو منهم حتى انه لما سئل الصادق عليه السلام عن ذلك فقال قلوب خلت من ذكر الله فاذاقها الله حب غيره فقال عليه السلام خلت من ذكر الله فقد لبان مدعي العشق لله تعالى انما يذكر غيره وهو الله كما قال وقال حب غيره ولم يقل عشق غيره لانه ما احب اجراءه على لسانه اما مطلقا لانه المتمكن في اعماله واقواله او لانه في صدد ما نسبوه الى الله تعالى فكره ان يقول عشق غيره فيتوصلون بهذا القول ان يقولوا وان كان العاشق انما عشق الله تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا ولئلا يتوهم من يميل اليهم ان الامام عليه السلام لما لم يتحقق عنده صدق العاشق لله في عشقه لعدم معرفته بربه قال ان قلبه خلا من ذكر الله اي ما صدق قلبه في عشقه لعدم معرفته ولذا قال اذاقها الله عشق غيره فلم يذكر لفظ العشق في الموضعين بل قال اذاقها الله حب غيره يعني انه لو صدق المحب لله تعالى في حبه لمعرفته به كان حينئذ ذاكرا لله تعالى فما خلى قلبه عن حب غيره فافهم فالصواب ان يقال ادنى المودة والمحبة ان يميل قلبه اليهم والى موالي اليهم وينفر من اعدائهم واوليا اعدائهم واعلاها ان يشغل قلبه بذكرهم وبالصلوة عليهم والتسليم

لهم في كل شيء والتفويض اليهم في كل ما يرد عليه ظاهرا وباطنا والرد اليهم والاخذ منهم والاتباع لهم
والاقتداء بهم في كل شيء من الاعتقاد والمعرفة والاعمال والاحوال والاقوال كما قال الصادق عليه السلام
صلوات الله عليه وعلى آبائه وابنائه الطاهرين عليه والمعصومين ولعنة الله على اعدائهم من الصوفية
والمنافقين والمشركين والخوارج والغلاة والكفار من الخلق اجمعين ما معناه فاذا تجلى ضياء
المعرفة في الفؤاد احب واذا احب لم يؤثر ما سوى الله عليه ويتبع ذلك بالبراءة من اعدائهم في كل شيء
كما انه يواليهم ويقتدي بهم في كل شيء فهذا اعلى المودة حتى انه لو نظر نظرة حرام فقد انتقص من مودتهم
نقص البراءة من اعدائهم وكيف كانت مودته لهم وقد مال عنهم ثم نظر حراما بخلاف ما احبوا ومال
الى اعدائهم بان نظر الى حرام كما احبوا بل اقل من ذلك كما روي عن عيسى بن مريم ع ما معناه انه حذر
الحواريين عن الزنا فقالوا انا لا نهتم به فقال ما اريد انكم لا تهتمون به ولكن اريد ان لا تخطروه على
خواطركم فان البيوت التي يوقد تحتها النار لتسود سقوفها وان لم تصل اليها النار ولا ريب ان اذكر
المعصية نقص في حقهم وفي حق مودتهم اذا ذكرها على سبيل فرض الفعل لها ولو وسوسة ولا ينافي
هذا ما ورد من انه رفع عن هذه الامة فان المراد رفع المؤاخذة عليه لا رفع اصل تاثيره بالكلية
لانه انما صدر عن نقص وغفلة عن ذكر الله ولا ما قرره عنه ع في جواب من وسوس وقال نافقت قال له
ذلك محض الايمان لان المراد بمحض الايمان هو خوفه واضطرابه مما وقع منه فانه لو لم يكن ماحضا
للايمان لمال الى ما ناجى به الشيطان لانه كان لو لم يكن منه وانما لم يفرده الوسوسة وذكر المعصية
لانه تاذى بذلك فكان ذلك التاذي كفارة له ولولا ذلك لحدث منه الريب باعتياد النفس
عليه ويحدث من الريب الشك ومن الشك الكفر كما قال ع لا ترتابوا فتشكوا ولا تشكوا فتكفروا ومن
الدليل النقلي على ما قلنا ان اعلى المودة القيام بكمال المودة الخالصة والطاعة في كل شيء بها في قرب
الاسناد عن الصادق عن آبائه عليهم السلام في قوله تعالى قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى لما نزلت هذه
الاية على رسول الله قام رسول الله فقال يا ايها الناس ان الله قد فرض عليكم فرضا فهل انتم مؤدوه قال
فلم يجبه احد منهم فانصرف فلما كان من الغد قام فقال مثل ذلك ثم قام فيهم فقال مثل ذلك في اليوم
الثالث فلم يتكلم احد فقال ايها الناس انه ليس من ذهب ولا فضة ولا مطعم ولا مشرب قالوا فالقه اذا
قال ان الله تعالى انزل الي قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى قالوا اما هذه فنعم قال الصادق ع
فوالله ما وفى بها الا سبعة نفر سلمان وابو ذر وعمار والمقداد بن الاسود الكندي وجابر بن عبد الله

الانصاري

الانصاري ومولى لرسول الله ص يقال له الثبيت وزيد بن ارقم وفي المجمع عن ابن عباس لما نزلت هذه
الاية قل لا اسئلكم قالوا يا رسول الله من هؤلاء الذين امرنا الله تعالى بمودتهم قال علي وفاطمة وولدهما وعن
علي ع فينا في حم آية لا يحفظ مودتنا الا كل مؤمن ثم قرأ هذه الاية وعن النبي ص ان الله خلق الانبياء
من اشجار شتى وخلقت انا وعلي من شجرة واحدة فانا اصلها وعلي فرعها وفاطمة لقاحها والحسن والحسين
ثمارها واشياعنا اوراقها فمن تعلق بغصن من اغصانها نجى ومن زاغ هوى ولو ان عبدا عبد الله بين الصفا
والمروة الف عام ثم الف عام ثم الف عام حتى يصير كالشن البالي ثم لم يدرك محبتنا اكبه الله على منخريه في
النار ثم تلا هذه قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى وفي الخصال عن علي عليه السلام قال قال رسول الله
من لم يحب عترتي فهو لاحدى ثلاث اما منافق واما لزنية واما حملته امه في غير طهر واما ان يكون الائمة
تقبل الطاعة المفترضة فهو مما لا ريب فيه وقد قطع به العقل الصحيح والنقل الصريح اما العقل فقد تقدم
في كثير من الجهات هذا الشرح انهم علل الاشياء واسباب وجودها الاولى وفي شيء منها بين الذوات والصفات
ولا بين الاقوال والاعمال والاحوال وان كل شيء منها السنة الثناء عليهم بذكر صفات ولايتهم وآثارها فانها
تلك هي الاسماء الحسنى التي امر الله تعالى ان يدعى بها في التاويل وفي الباطن نعم تلك الاسماء الحسنى وفي الظاهر
الاسماء الحسنى هي التسعة والتسعون الاسماء المعروفة ومعانيها الدالة عليها معانيهم اي معاني افعاله
والكل حملة الثناء والتعزيز والتوقير فيما اشرنا اليه يظهر لمن فهم المقصود ان الاعمال صفات الولاية وآثارها
فاذا اجريت على مطابقتها وجهة امتثال مقتضاها قبلت لمطابقتها للولاية وموافقتها لها لان الصفة
اذا طابقت الموصوف قبلت يعني قبلت للوصفية بخلاف ما لو خالفت فانها لا تقبل لان الصفة لا تقبل
وانما تقبل للوصفية واذا خالفت الموصوف لا تصلح للوصفية فلا تقبل الاعمال الا بولايتهم لان الاعمال
ان كانت صالحة واقعة بشروطها اي شروط الصحة والقبول فهو كونها موافقة لامرهم محدودة بحدودهم
ماخوذة عنهم متلقاة منهم مشفوعة بموالاتهم وموالاة اوليائهم ومعادات اعدائهم والبراءة منهم
فان كانت صحيحة تامة الشروط كما قرروا عليهم السلام قبلت لانها صفة ولايتهم وان لم توافق ولايتهم كما ذكرنا
هنا وفيما تقدم ردت لعدم صلاحيتها للوصفية لولايتهم وعدم صلاحيتها للقبول لانها
فاذا لم تصلح ان تكون صفة للحق كانت صفة للباطل اذ لا واسطة بينهما والباطل ولاية اعدائهم فترد
هذه الاعمال الباطلة برد موصوفها واما النقل فهو كثير جدا وقد تقدم ما يدل على هذا ومنه ما
في امالي الطوسي بسنده الى علي بن الحسين ع قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما بال اقوام اذا ذكر عندهم

الابراهيم

الابراهيم فرحوا واستبشروا واذا ذكر عندهم آل محمد اشمازت قلوبهم والذي نفس محمد بيده لو ان عبدا جاء
يوم القيمة بعمل سبعين نبيا ما قبل الله ذلك منه حتى يلقاه بولايتي وولاية اهل بيتي وفيه بسنده الى ابي حمزة
الثمالي قال قال لنا علي بن الحسين زين العابدين ع اي البقاع افضل فقلنا الله ورسوله وابن رسوله اعلم فقال
لنا افضل البقاع ما بين الركن والمقام ولو ان رجلا عمر ما عمر نوح في قومه الف سنة الا خمسين عاما يصوم
النهار ويقوم الليل في ذلك الموضع ثم لقي الله بغير ولايتنا لم ينفعه ذلك شيئا وفيه بسنده الى ابي جعفر
الباقر ع عن آبائه عن علي ع عن رسول الله صلى الله عليه وآله عن جبرئيل عن الله عز وجل قال وعزتي وجلالي لاعذبن
كل رعية في الاسلام دانت بولاية امام جائر ليس من الله عز وجل وان كانت الرعية في اعمالها بارة تقية ولاعفون
عن كل رعية دانت بولاية امام عادل من الله تعالى وان كانت الرعية في اعمالها ظالمة مسيئة قال عبد الله بن ابي يعفور
سألت ابا عبد الله ما العلة في الصكوك الذين لهؤلاء وما عتب لهؤلاء قال لان سيئات الامام الجائر تغمر حسنات اوليائه و
حسنات الامام العادل تغمر سيئات اوليائه وامثال هذه الاخبار بهذا المعنى كثيرة جدا قد بلغت حد التواتر معنى
واما الوجه الثاني ففكلام ولو احتمل ان تكون المودة بمعنى المحبة من الله تعالى اي اوجب الله لكم المودة على جميع
خلقه وجعلها لكم في قلوب عباده كما قال الله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا من جهة
ما جعلهم عليهم السلام عليه من الصفات الجميلة الموجبة لمحبة الخلق كما تقدم سبحانه لا يكره احد من خلقه شيئا من صفاتهم
واحوالهم واعمالهم واقوالهم واعتقاداتهم وصورهم ودينهم وسيرتهم وحجتهم وغير ذلك فكل احد يودهم
ويميل اليهم حتى اعداؤهم وانما دعاهم الى العداوة شدة الحسد لهم وهذا المعنى غير ما تقدم من كون المودة
اوجبها اجرا للرسالة لم يكن بعيدا بل هو قريب ايضا بل يرجع سبب اجر الرسالة الى هذا لان الفائدة في اجر الرسالة
ليجمعهم على ما به صلاحهم وهدايتهم اذ لا ينتفعون بالرسالة الا مع اتباع قرابته ويكون المعنى اسئلكم على
تبليغ رسالة ربي اليكم ونصحي لكم واخراجكم من الذل وتفريج الكروب عنكم وانقاذكم من شفا جرف الهلكات
ومن النار اجرا وهو قبول ما انبئكم به من ربي مما فيه صلاحكم ونجاتكم ولا يكون ذلك منكم الا بمودة اهل بيتي
ليدلوكم الى مصالح دنياكم واخرتكم ويعينوكم على القبول بودهم في قلوبكم وبتعليمهم اياكم ودعائهم لكم
واستغفارهم لكم وتحملهم عنكم موبقات سيئاتكم ويحتمل ان يراد بالمودة الواجبة مودة الله لكم اي محبته لكم
لانكم احبائه فاوجب على نفسه محبتكم بمعنى الوجوب في الحكمة او بمعنى الثبوت فاذا اوجب على نفسه في الحكمة
مودتكم القاها في خير البيت وحزنها في احسن المدائن وهو قلوب شيعتهم فمحبة الله لهم يوجدها لهم لان هذه
المحبة والمودة حادثة لحدوثهم ولا يتحقق الحادث الا في الحوادث فاودعها القلوب الطاهرة وهي قلوب شيعتهم

ومحبيهم

ومحبيهم وهو جعل الله القلوب والافئدة تهوي اليهم وهذا المعنى ينطبق عليه سياق الكلام ويربطه بما بعده
مما عطف عليه وهو قوله والدرجات الرفيعة والمقام المحمود فان هذه عند الله تعالى ومن الله لكم ومنه لكم وسائل
قوله لكم المودة الواجبة ولكم الدرجات الرفيعة ولكم المقام المحمود فان هذه منه تعالى لكم لان المودة منا والدرجات
منه فيكون لهم مودتان مودة هي اجر الرسالة ومودة ارادها الله تعالى لهم ع من خلقه في مقابلة نعمة الايجاد اي
شكرا لها وهي صورة القبول للنعمة المبتدئة فان ذلك من اعظم موجب الاستحقاق من فضله تعالى فان قلت ما
معنى مودتين بل انما هي واحدة فرة تقول مودة الله التي ارادها من عباده في مقابلة نعمة الايجاد جعلها لهم
في مقابلة الرسالة قلت فاذا هي اثنتان باعتبار تثنية السبب لا انهما لما كانتا امتلازمتين كل واحدة
على الاخرى فكل واحدة لو انفردت كانت علة تامة الاستحقاق بحيث يلزم من ذلك الاستغناء عن احدهما كما
بالتلازم بانهما معا انما اريدتا لاجلهم صلوات الله عليهم اجمعين واتحدتا باعتبار اتحاد المتعلق وباتحاد العلة الغائية
عليهم ع وتعددتا باعتبار تثنية السبب او يقال ان سبب الحملة هو التكليف بالتكوين التكويني والثاني اي
الاول هو التكليف بالتكوين التشريعي فافهم راشدا ان شاء الله تعالى قال عليه السلام والدرجات الرفيعة
والمقام المحمود والمكان المعلوم عند الله عز وجل والجاه العظيم والشان الكبير والشفاعة
المقبولة قال الشارح المجلسي والمقام المحمود وهو الشفاعة او الوسيلة والمكان المعلوم وهو الرتبة
العظيمة او الوسيلة كما تقدمت ع اقول قوله ع والدرجات الرفيعة والمراد بها مراتب القرب من الله تعالى
واعلى مراتب القرب التي لم يصل اليها الا محمد ص واهل بيته ع بتوسط مقام او ادنى الاعلى لان مقام او ادنى
له مراتب متعددة بعدد العارفين لانفسهم فكل من عرف نفسه كما قال امير المؤمنين لكميل كشف سبحات الجلال
من غير اشارة فقد وصل الى مقام او ادنى وهو مقام الوجود المطلق والمراد به حال ظهور اي حال ظهور
وجوده من الفعل كحال ظهور ... الذي هو مصدر من ضرب الذي هو فعل ما
يعني حال اشتقاقه منه فانه لم يكن شيئا قبل الاشتقاق وانما
اخترعه الفاعل من هيئة فعله والواصل الى هذا المقام
هو محل الفعل المختص به وهذا الفعل المختص بذلك الشخص
واس من رؤس الفعل الكلي الذي هو المشية وهو مقام او ادنى بالنسبة الى محمد ص
واهل بيته ع وهذا مقام نحن فيها هو وهو نحن وهو هو ونحن نحن كما قال الصادق عليه السلام
وهذا هو مقام مقاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان يعرفك بها من عرفك الخ وفي هذا المقام ع الفاعل

ودونها مقام المعاني وهم ع في هذا المقام بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ودونها مقام الابواب
وهم في هذا المقام بامره يؤدون لاحد سواهم ودونها مقام الامام المفترض الطاعة وحجة الله في ارضه و
سمائه والمقامات في الدرجات متعددة ولهم في كل مرتبة اعلى درجة منها حتى ينتهي بهم التقريب من الله جلّه
الى مقام او ادنى مع رسول الله ص امامهم في كل درجة لكنهم لا يتاخرون عنه فيثبت لهم ما يثبت له ما خلا
النبوة والاسبقية لانهم ع به ع وصلوا الى رتبته وهو قول علي ع في خطبة يوم الجمعة والغدير في
هذا المعنى علاهم بتعليه وسما بهم الى رتبته وقد تقدم تمام كلامه ع وفي بصائر الدرجات الى ابي جعفر ع
قال فضل امير المؤمنين ع ما جاء به محمد ص اخذ به وما نهى عنه انتهى عنه وجرى له من الطاعة بعد رسول
الله ص مثل الذي جرى لرسول الله ص والفضل لمحمد ص المتقدم بين يديه كالمتقدم بين يدي الله ورسوله
والمتفضل عليه كالمتفضل على الله ورسوله والراد عليه في صغيرة او كبيرة فهو على حد الشرك بالله فان علي ع
رسول الله ص باب الله الذي لا يؤتى الا منه وسبيله الذي من سلكه وصل الى الله وكذلك امير المؤمنين من بعده
وجرى في الائمة واحد بعد واحد جعلهم الله اركان الارض ان تميد باهلها وعمد الاسلام ورابطة
على سبيل هداه ولا يهتدي هاد الا بهداهم ولا يضل خارج من هدى الا بتقصير عن حقهم وامناء الله على
ما اهبط من علم او عذر او نذر والحجة البالغة على من في الارض يجري لاخرهم من الله مثل الذي جرى
لاولهم ولا يصل احد الى شيء من ذلك الا بعون الله واما انهم ملحقون برسول الله فمما لا اشكال فيه وقد
تكثرت الاخبار وما يدل على ذلك ما رواه في بصائر الدرجات بسنده الى ابي عبد الله قال الذين امنوا
واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم وما التناهم من عملهم من شيء قال الذين امنوا النبي وامير
المؤمنين والذرية الائمة عليهم السلام والاوصياء الحقنا بهم ولم تنقص ذريتهم من الحجة التي جاء بها محمد ص
في علي ع وحجتهم واحدة وطاعتهم واحدة يعني ان محمدا ص اتى بالحجة المقتضية لوجوب طاعته من الله تعالى في
علي واهل بيته عليهم السلام ولم تنقص حجته ص بما شرك الله سبحانه فيها عليا واهل بيته ولم تغير حجتهم وان كانت
مقتبسة من حجته ص لان ما اوتوا ما اوتي كنورهم من نوره وقد اخبر علي ع عن نسبة ذلك فقال ع
انا من محمد ص كالضوء من الضوء فالضوء كالسراج اذا اشعل من السراج فانه وان كان متاخرا في الوجود
عنه ومقتبسا منه الا انه بعد الاشتعال مساو له وكذلك الائمة من ولده ع فهم بعد ان خلقوا من نوره
كانوا في ذواتهم مثله وله الفضل عليهم بتوسطه بينهم وبين الله تعالى في كل شيء وكذا ما وصل اليهم من الله
ما وصل اليه ص وان كان ص له الفضل عليهم لسبقه في الوجود وتوسطه بينهم وبين الله في كل شيء او بعد ان لسبقه عليهم

كان

كان اعلى منهم حيث لم يصلوا اليهما ومن دونه امير المؤمنين ع فانه افضل منهم بعد رسول الله ص لسبقه
وتوسطه كذلك ولذا لقب بامير المؤمنين ع لانه ع يميرهم العلم وهم المؤمنون ويدخل في عموم لفظ المير
المؤمنين جميع شيعتهم من النبيين والمرسلين وساير الاولياء والمؤمنين ولكن دخولهم بالشيعة كل بنسبة
رتبته والى هذا اشار بقوله تعالى واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ان الناس كانوا
باياتنا لا يوقنون الاية ع وان كان القائم بذلك عن الله تعالى ورسوله الا انه بالنسبة الى الائمة ع من ولده
بلا واسطة والى الانبياء والمرسلين بواسطة الائمة والى المؤمنين بواسطة الانبياء والمرسلين بعد الائمة وفي بصائر
الدرجات بسنده الى ابي الحارث النضري عن ابي عبد الله ع قال سمعته يقول رسول الله ص ونحن في الامر والنهي والحلال
والحرام نجري مجرى واحد فاما رسول الله ص وعلي ع فلهما فضلهما وفيه بسنده الى ايوب بن الحر عن ابي عبد الله
او عمن رواه قلنا الائمة بعضهم اعلم من بعض قال نعم وعلمهم بالحلال والحرام وتفسير القران واحد و
بالجملة فقوا صلى الله عليهم ينتقلون من الدرجات العاليات التي هم لم يكن في الوجود غيرهم الاربعة عشر
صلى الله عليهم الى ان وصلوا في نزول الطولي في هذه الملة الى اخر درجة فخلق الله سبحانه وله الحمد من عرق انوارهم
مائة واربعة وعشرين الف قطرة فخلق الله من كل قطرة روح نبي ورسول وبقوا في الانبياء والمرسلين الفرهم
الى ان تم ما امروا بتادية اليهم ثم خلق سبحانه وله الحمد من اشعة انوار النبيين عليهم السلام ارواح المؤمنين
من شيعتهم فادوا الى المؤمنين ما امروا بتادية اليهم بواسطة الانبياء وبغير واسطتهم ولهم في كل رتبة
ومقام منذ كونهم الله تعالى الى ان ظهروا في هذه الدنيا درجات في اعمالهم في التادية والاعانة والتقدير
والمنع والعطاء والقبض والبسط والشفاعة والفضل والعفو والرحمة والنقمة والتمام والافتصار
وغير ذلك مما طوى الله سبحانه بسط منشوره بقوله تعالى لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون الايات درجات
عاليات في كل مقام بما يليق به لا يصل اليها احد من خلق الله بحيث كان كل شيء فقد جعل الله تعالى في قبضتهم
وامره وطاعتهم على جهة الاطلاق وعدم التخصيص والتقييد لا يستثنى منه الا ما ذكره تعالى في قوله وهم بامره
يعملون وفي قوله وما تشاؤون الا ان يشاء الله فبين ما اشرنا اليه الحجة عليهم السلام في قوله في دعاء شهر رجب
لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقك الى قوله اعضاد واشهاد ومناة واذواد وحفظة
ورواد فبهم ملات سماءك وارضك حتى ظهر ان لا اله الا انت الدعاء واراد ع بقوله ع سماءك و
ارضك يعني غيب عالم الملك وشهادته لم يدخل فيه كل شيء وبكيفيته قوله تعالى ما وسعني ارضي ولا سمائي و
وسعني قلب عبدي المؤمن صلى الله عليه وآله الطاهرين قوله ع والمقام المحمود محمد ما ذكره الشارح

دعو نوله الشفاعة والوسيلة وقال في القاموس الوسيلة والوسالة والواسلة المنزلة عند الملك والدرجة
والقربة وفي النهاية في حديث الاذان اللهم اعط محمدا الوسيلة هي في الاصل ما يتوصل به الى الشيء ويتقرب به وجمعها
الوسايل يقال وسل اليه وسيلة وتوسل والمراد به في الحديث القرب من الله تعالى وقيل هي الشفاعة يوم
القيمة وقيل هي منزلة من منازل الجنة كذا جاء في الحديث في صفته ع وفي مجمع البحرين قوله تعالى وابتغوا
اليه الوسيلة اي القربة الى الله عز وجل وفي الدعاء واعط محمدا الوسيلة وروي انها اعلى درجة في الجنة لها الف
مرقاة ما بين المرقاة الى المرقاة حضر الفرس الجواد مائة عام وهي ما بين مرقاة جوهر الى مرقاة ياقوت الى
مرقاة ذهب الى مرقاة فضة فيؤتى بها يوم القيمة حتى تنصب مع درجة النبيين كالقمر بين الكواكب فلا يبقى
نبي ولا صديق ولا شهيد الا قال طوبى لمن كانت هذه الدرجة درجته وفي حديث النبي ص سلوا الله لي الوسيلة
طلب ص من امته الدعاء له لرهضا النفس او لتنتفع به امته وتثاب عليه ومع هذا فانه يزيده وعظمته دعاء
امته كما يزيدهم بصلواتهم عليه وتوسلت الى الله تعالى بالعمل من باب تعب رغبت اليه وتقربت ومنه اشتقاق
الوسيلة وهي ما يتقرب الى الشيء والواسل الراغب الى الله تعالى انتهى اقول الحديث الذي اشار اليه صاحب
مجمع البحرين هو ما رواه الصدوق ره في معاني الاخبار وتمامه بعد قوله طوبى لمن كانت هذه الدرجة
درجته فيأتي النداء من عند الله تعالى يسمع النبيين وجميع الخلق هذه درجة محمد ص فاقبل انا يومئذ متزر
بريطة من نور علي تاج الملك واكليل الكرامة وعلي بن ابي طالب امامي وبيده لوائي وهو لواء الحمد
يكون مكتوبا عليه لا اله الا الله المفلحون هم الفائزون بالله فاذا مررنا بالنبيين قالوا هذان ملكان مقربان
لم نعرفهما فاذا مررنا بالملائكة قالوا نبيين مرسلين حتى اعلو الدرجة وعلي يتبعني حتى اذا صرت في اعلى درجة
منها وعلي اسفل مني بدرجة فلا يبقى يومئذ نبي ولا صديق ولا شهيد الا قال طوبى لهذين العبدين ما اكرمهما
على الله تعالى فيأتي النداء من قبل الله تعالى يسمع النبيين والصديقين والشهداء والمؤمنين هذا حبيبي محمد ص
وهذا وليي علي ع طوبى لمن احبه وويل لمن ابغضه وكذب عليه فلا يبقى يومئذ احد احبك يا علي الا استروح
الى هذا الكلام وابيض وجهه وفرح قلبه ولا يبقى احد ممن عاداك او نصب لك حربا او جحد لك حقا الا
اسود وجهه واضطربت قدماه فبينا انا كذلك اذا ملكان قد اقبلا الي اما احدهما فرضوان خازن
الجنة واما الاخر فمالك خازن النار فيدنو رضوان فيقول السلام عليك يا احمد فاقول السلام عليك
ايها الملك من انت فما احسن وجهك واطيب ريحك فيقول انا رضوان خازن الجنة وهذه مفاتيح الجنة
بعث بها اليك رب العزة فخذها اليك يا احمد فاقول قد قبلت ذلك من ربي فله الحمد على ما فضلني به

الوسيلة

ادفعها

ادفعها الى اخي علي بن ابي طالب ع ثم يرجع رضوان فيدنو مالك فيقول السلام عليك يا احمد فاقول عليك
السلام ايها الملك فما اقبح وجهك وانكر رؤيتك فيقول انا مالك خازن النار وهذه مقاليد النار
بعث بها اليك رب العزة فخذها يا احمد فاقول قد قبلت ذلك من ربي فله الحمد على ما فضلني به ادفعها الى اخي
علي بن ابي طالب ثم يرجع مالك فيقبل علي ع ومعه مفاتيح الجنة ومقاليد النار حتى يقف على عجزة جهنم وقد
تطاير شررها وعلا زفيرها واشتد حرها وعلي ع اخذ بزمامها فتقول له جهنم جزني يا علي فقد اطفا نورك
لهبي فيقول لها علي ع قري يا جهنم خذي هذا واتركي هذا خذي هذا عدوي واتركي هذا وليي فلجهنم يومئذ
اشد مطاوعة لعلي من غلام احدكم لصاحبه فان شاء يذهبها يمنة وان شاء يذهبها يسرة ولجهنم يومئذ
اشد مطاوعة لعلي ع فيما يامرها به من جميع الخلائق انتهى الحديث الشريف كما في المعاني اقول المقام المحمود او المحمود
من قام فيه لان كل من راه حمده واثنى عليه وله اعتباران اعتبار من جهة الفضيلة واعتبار من جهة الفاعلية
فاما الاول فلكونه اعلى مراتب القربة الى الله تعالى فيحمد كل احد ويحمد كل من قام فيه اذ ليس مقام اقرب منه يستحق
للثناء دونه او يساويه فيه واما الثاني فلانه لما كان اعلى مراتب القرب الى الله لزم ان يكون كل من دونه
يحتاج اليه في كل شيء والعلو على كل مقام واحاطته بكل من دونه على جهة العلية والقيومية فعلى الاول يراد
منه القرب المطلق الذي هو مقام او ادنى وعلى الثاني يراد منه مقام البابية المطلقة كالمتوسط بين
الخلق وبين الله سبحانه والتلقي من الجناب الاعلى عز وجل التادية والتادية الى من دونه والشفاعة للمقصرين
من اتباع صاحب المقام ولهذا فسر المقام المحمود بالشفاعة والوسيلة لما قلنا وفسرت الوسيلة بالقرب
او الشفاعة او منزلة في الجنة مخصوصة كما ذكر في حديث المعاني المتقدم وهو مقام الحكم بالحق والعدل
والقسط والقسمة بالسوية بحسب المقتضى كما في الحديث المتقدم والمقام المحمود تل من رسلنا اذ وجبال العرش
كما في تفسير العياشي عن الصادق ع يعني انه القرب من الله تعالى او الشفاعة او الوسيلة او منزلة من منازل
الجنة ان المقام المحمود مكان لما فسر به من هذه الامور فان اعلى مراتبها ما وقع في المقام المحمود وفي روضة
الواعظين للمفيد ره كذا في تفسير البرهان لعلا القرى وفي البحار انه للشيخ محمد بن علي بن احمد الفارسي ره وكلام البرهان
محمل يحتمل انه كتاب اخر غير المشهور للمفيد ره ويحتمل انه من سهو القلم والاظهر ان روضة الواعظين الموجودة للفارسي
قال قال رسول الله ص اذا قمت المقام المحمود لشفعت في اصحاب الكبائر من امتي فيشفعني الله تعالى فيهم والله لا
تشفعت فيمن اذى ذريتي وفي تفسير قال الله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال رسول الله صلى الله عليه وآله
المقام الذي اشفع فيه لامتي وسمي ذلك المكان بالمقام المحمود لما قلنا اولا من انه محمود والقائم فيه محمود

فيثني على الله تبارك وتعالى بما لم ... ولان القائم فيه محمد اهل الطاعة ويثني عليهم كما في التوحيد عن امير المؤمنين ع
في حديث يقول فيه ع وقد ذكر اهل المحشر ثم يجتمعون في موطن آخر يكون فيه مقام محمد ص وهو المقام المحمود فيثني
على الله تبارك وتعالى بما لم يثن عليه احد قبله ثم يثني على كل مؤمن ومؤمنة يبدأ بالصديقين والشهداء ثم بالصالحين
فتحمده اهل السموات والارض فذلك قوله عز وجل عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا فطوبى لمن كان في ذلك
اليوم له حظ ونصيب وويل لمن لم يكن له في ذلك حظ ولا نصيب ع وقول صاحب مجمع البحرين طلب ص من الله الدعاء
له هضما لنفسه ح اما التعليل الاول فليس بحجة لان المقام ليس مقام تصغير النفس وانما فعل ذلك بامر الله لانه
لا ينطق عن الهوى واما التعليل الثاني فتحه صحيح ويقرب مع هذا فانه يريد رفعته بدعاء امته هو ايضا صحيح لكن على
معنى ان الزيادة لا تلحق ذاته وانما تلحق الملحق به كما ان الصلوة تزيد في المجد فضلا وتنقص في الحام وقد تقدم
الكلام في هذا ومن انكر عدم انتفاعهم بدعاء شيعتهم صلى الله عليهم فقد جهل المسئلة كيف وقد قال ص تناكحوا
تناسلوا فاني اباهي بكم الامم الماضية والقرون السالفة يوم القيمة ولو بالسقط الحديث فان قلت ما
ذكرت من الاخبار انما تدل على اختصاص المقام المحمود به ص وانت في بيان اثباته لهم قلت كلما وصفوا به
من الصفات الحميدة فرسول الله ص امامهم بل هو اصلهم فيها ومقتداهم فهي له وهو مأمور من الله ان يؤديها
اليهم لانه الواسطة بينهم وبين الله تع ومن ذلك المقام المحمود فهو مقامه واعلى مرتبة منه يختص هو به دونهم و
يليها مرتبة امير المؤمنين ع والائمة ع ودون امير المؤمنين على مراتبهم الا انه ص هو المدعو باسمه فلذا نسب
المقام المحمود اليه وهم يجرون مجراه في كلما كان المقام المحمود مكانا للدرجة القرب والشفاعة والوسيلة والمنزلة
في الجنة الا انه ص هو داعيهم وقائدهم ففي الشفاعة يشفع باذن الله لهم فيشفعون باذن الله واذن
رسوله لمن شاؤا ويشفعون من شاؤا فيمن شاؤا فسلوا الشفاعة والتشفيع كذا في الوسيلة
والقرب والمنزلة فهي بهذا الاعتبار نسبة المقام المحمود اليهم قوله ع والمقام المعلوم وفي بعض النسخ
الصحيحة والمكان المعلوم والمقام والمكان بفتح الميم موضع القيام اذا اريد به مكان الشفاعة
وبضم الميم لم يتناف مع المكان ايضا ولكنه يكون موافقا للمنزلة في الجنة لانه موضع الاقامة
فعلى الوجه الاول يتحد ان هذا الوجه الاول مع الوجه الاول هنالك وعلى الثاني هنا وهنالك يعني المنزلة
في الجنة يتحدان ايضا الا ان مقتضى العطف المغايرة فيحمل هذا على المعنى الاعم او يخص المقدم بما يتعلق بيوم
الحساب والشفاعة وهذا بالمنزلة في الجنة او العكس او ان يراد بمغايرة العطف الابهام بان يقال

ما شئت او على جهة الابهام ان اريد بالاول الشفاعة اريد بالثاني ما يتعلق بيوم القيمة غيرها
او المنزلة في الجنة وان اريد بالاول المنزلة او ما يتعلق بيوم القيمة اريد بالثاني الشفاعة او يراد
بالثاني القرب من الله سبحانه وبالاول ما سواه او بالعكس وفي قوله ع المعلوم اشارة الى معهود ذهني او ذكري
فعلى الاول يراد بالمحمود خصوص الشفاعة وبالمعلوم ما سواه مطلقا وما سواه يوم القيمة او بالعكس وعلى
الثاني يراد بالمحمود خصوص الشفاعة او مطلقا وبالمعلوم نفس المقام يعني المكان المعلوم والحاصل
كما يقال ان الظاهر هو المغايرة بموجب العطف يحتمل التفسير وان كان بعيدا ويحتمل ارادة الولاية المطلقة
في الاول لانها السلطنة الكبرى وارادة بعض موجباتها في الثاني وفي معاني الاخبار والتوحيد بسنده
الى محمد بن مسلم قال سمعت ابا عبد الله يقول ان الله عز وجل خلق خلقا خلقهم من نوره ورحمته فهم عين الله الناظرة
واذنه السامعة ولسانه الناطق في خلقه باذنه وامناؤه على ما انزل من عذر او نذر او حجة فبهم يمحو
الله السيئات وبهم يدفع الضيم وبهم ينزل الرحمة وبهم يحيي ميتا وبهم يميت حيا وبهم يبتلي خلقه وبهم يقضي
في خلقه قضية قلت جعلت فداك من هؤلاء قال الاوصياء وقوله ع عند الله عز وجل يراد منه ان هذا
المقام المحمود المعلوم اعده الله له ع يوم القيمة او في الجنة او في المكانة والقرب ص على الاحتمالات الثلث
وعنده انه اي ملكه وينسبه اليه اشعارا بالاختصاص التشريفي على نحو الادخار لهم صلوات الله عليهم و
في اخبارهم ان هذا المقام المشار اليه اعلى المقامات واشرفها عنده واحبها اليه وهو محمول قوله تع ووسعني
قلب عبدي المؤمن المعبر عن هذا الوسع المذكور بقوله الرحمن على العرش استوى وبقولهم ع نحن محال مشية الله
والسنة ارادته ومعانيه كما تقدم في حديث جابر الجعفي عن ابي جعفر ع في قوله يا جابر عليك بالبيان والمعاني
قال قلت وما البيان والمعاني قال فقال ع اما البيان فهو ان تعرف الله سبحانه ليس كمثله شيء فتعبده ولا
تشرك به شيئا واما المعاني فنحن المعاني معانيه ونحن جنبه ويده ولسانه وامره وحكمه وعلمه وحقه اذا
شئنا شاء الله ويريد الله ما نريده فنحن المثاني الذي اعطانا الله نبينا ونحن وجه الله الذي يتقلب
في الارض بين اظهركم فمن عرفنا فامامه اليقين ومن جهلنا فامامه السجين ولو شئنا خرقنا الارض و
صعدنا السماء وان الينا اياب هذا الخلق ثم ان علينا حسابهم وقوله ولو شئنا خرقنا الارض و
صعدنا السماء يؤيده ما رواه المقداد بن اسود الكندي قال قال لي مولاي يوما ائتني بسيفي فاتيته به
فوضعه على ركبتيه ثم ارتفع الى السماء وانا انظر اليه حتى غاب عن عيني فلما قرب الظهر نزل وسيفه
يقطر دما فقلت يا مولاي اين كنت فقال ان نفوسا في الملأ الاعلى اختصمت فصعدت فطهرتها فقلت

[illegible]

يا مولاي وامر الملأ الاعلى اليك قال يا ابن الاسود انا حجة الله على خلقه من سمواته وارضه وما في السماء ملك
يخطو قدما عن قدم الا باذني وفي رتبة المطلوب وهذا العهد الذهني او الذكري يعني به الانبياء الى المقام
الذي يقومه او يقوم فيه من قلبه عرش الرحمن الذي استوى عليه برحمانيته وهو عين الله ولسانه ويده
وقلبه وامره وحكمه وجميع معانيه اي معاني افعاله وكل هو ايضا بيت الله وبابه وفي احتجاج الطبرسي
عن الاصبغ بن نباتة قال كنت عند امير المؤمنين ع فجاءه ابن الكوا فقال يا امير المؤمنين قول الله عز وجل
ليس البر ان تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى واتوا البيوت من ابوابها فقال ع نحن البيوت
التي امر الله ان يؤتى من ابوابها نحن باب الله وبيوته التي يؤتى منها فمن بايعنا واقر بولايتنا فقد اتى
البيوت من ابوابها فقال ع نحن البيوت ومن خالفنا وفضل علينا غيرنا فقد اتى البيوت من ظهورها
ان الله عز وجل لو شاء عرف الناس نفسه حتى يعرفوه ويأتوه من بابه ولكن جعلنا ابوابه وصراطه وسبيله
وبابه الذي يؤتى منه قال فمن عدل عن ولايتنا وفضل علينا غيرنا فقد اتى البيوت من ظهورها وانهم
عن الصراط لناكبون وغيره مما يدل على انهم ع مقاماته ومعانيه وابوابه وحججه والمقام المعلوم والمحمود
لا يقومه ولا يقوم فيه الا من كان كذلك لعلو شأنه ولهذا قال عند الله تعظيما له بكونه عنده تع وانما قال
عز وجل تنبيها على انه سبحانه يتعالى عن كل نسبة وكلما يضاف اليه من جليل وحقير لان هذا المقام المشار اليه
وان كان في غاية كمال الامكان في النسب والاضافات عن سائر المراتب الا انه لما نوه به وشرفه وعلو
قدره ونسبه الى العبد الاكبر الذي لا يتناهى في الشرف الامكاني نبه على ان الخلق لا يسلم منه شيء
عن نقص وفقر يبلغ به في رتبة التحقق الذاتي الى العدم واللاشيء والله سبحانه يتعالى عن كل شيء فكل شيء
عظيم في جنب عظمته حقير كما قال سيد العابدين ع فلك العلو الاعلى فوق كل عال والجلال الامجد
فوق كل جلال كل جليل عندك صغير وكل شريف في جنب شرفك حقير وان هذه المبالغات في الشرف
والعزة يتعالى ويتقدس سبحانه عنها وعن كل شيء حقير او جليل وما ينسب اليه بنفسه سبحانه فانما هو
بتنزيه عما نسب اليه فضلا وكرما وله الحمد على كل حال ويمكن ان يقال ان عند منصوب بالمعلوم
على انه معمول له والمعنى ان ذلك المقام او المكان معلوم عند الله تع اي معين في علمه وما له محلي
عليهم او ان الله يعلم اي لا يعلم قدر ذلك المقام او المكان الا الله او من اطلعه عليه من احبائه و
اوليائه الا ان الظاهر ان المراد بالمعلوم المعلوم عند اولى العلم به على جهة الاجمال او التفصيل
او المعلوم بمعنى المشار اليه والمشار اليه هو المقام المحمود او ما ذكرنا قوله ع والجاه العظيم الجاه
سابقا

هو

هو الوجه وهو القدر والمنزلة والوجه الجهة والمستقبل كل شيء يقول لكم القدر العظيم والمنزلة يعني عند الله
بمعنى انه لا يرد سائلا سئله بهم لان قدرهم عنده تع اعظم من كل شيء بحيث كان اكرم وارحم فيهم واجود فلهم
في كل شيء لانهم قبلوا منه في كل شيء بعونه اولى عن كل شيء بكل خير وذلك لما خلقهم ودعاهم الى ما اراد اجابوا
كما اراد وهو اولى بذلك الجميل من خلقه اجابهم واجاب بهم في كل مراد وفي مجالس المفيد بسنده الى جابر عن
ابي جعفر عن ابيه عن جده عليهم السلم قال قال رسول الله ص اذا كان يوم القيمة وسكن اهل الجنة الجنة واهل النار
النار مكث عبد في النار سبعين خريفا والخريف سبعون سنة ثم انه يسئل الله عز وجل ويناديه فيقول يا رب
اسئلك بحق محمد واهل بيته الا رحمتني فيوحي الله جل جلاله الى جبرئيل ع اهبط الى عبدي فاخرجه فقال جبرئيل
وكيف لي بالهبوط الى النار فيقول الله تبارك وتعالى اني قد امرتها ان تكون عليك بردا وسلاما قال
فيقول يا رب فما علمي بموضعه فيقول انه في جب من سجين فهبط جبرئيل ع الى النار فيجده معقولا على وجهه فيخرجه
فيقف بين يدي الله عز وجل فيقول الله عز وجل يا عبدي كم لبثت في النار تناشدني فيقول يا رب ما احصاه
فيقول الله عز وجل له اما وعزتي وجلالي لولا من سألتني بحقهم عندي لاطلت هوانك في النار ولكنه حتم على
نفسي الا يسألني عبد بحق محمد واهل بيته الا غفرت له ما كان بيني وبينه وقد غفرت لك اليوم ثم يؤمر
به الى الجنة وفي مناقب ابن شاذان مرفوعا الى سماعة قال قال لي ابو الحسن ع اذا كان لك يا سماعة عند الله
حاجة فقل اللهم اني اسئلك بحق محمد وعلي فان لهما عندك شأنا من الشأن وقدرا من القدر فبحق
ذلك الشأن وبحق ذلك القدر ان تصلي على محمد وال محمد وان تفعل بي كذا وكذا فانه اذا كان يوم القيمة
لم يبق ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا مؤمن امتحن الله قلبه للايمان الا وهو محتاج اليهما في ذلك اليوم وانما
استجاب الدعاء بحقهم عليهم السلم وجاههم عنده لانه سبحانه كونهم ارادا معدودة فيما سبق انما خلقهم له
ليس له تع شأن بغيرهم بالذات وانما خلق جميع ما سواهم من حيوان ونبات ومعدن وجماد من جوهر وعرض
عن جميع خلقه من الاسباب والمسببات من عين ومعنى وصفة وموصوف لهم وهو قول علي ع نحن صنايع الله والخلق
بعد صنايع لنا يعني نحن الذين اصطنعنا الله تع سبحانه لنفسه وصنع جميع الخلق لنا فجاههم ع عنده اقرب
واعظم من سؤال سائل من سائر خلقه فان مطلب السائل بحقهم لا يخ اما ان يكون منافيا لجاههم وحقهم
ومخالفا له واما ان يكون موافقا لحقهم وجاههم بان يكون من لواحق حقهم او توابعه فان كان
مطلبه منافيا لحقهم كما لو سئل الله ان يجعله مثلهم او افضل منهم لم يصح من السائل وقوع التوسل بحقهم
لان معنى التوسل بجاههم وحقهم ان يجعله شافعا له عند الله في مطلبه والسائل من غيرهم لا يصل

لا مقام جاههم بحال من الاحوال فكيف يسئل هذا المقام فانه اذا سئله لم يبق ما يستشفع به الى الله تع مع انه لم
يصل في اصل وجوده الى مطلبه فبين اصل وجوده وبين مطلبه هذا امراتٌ لا تحصى فهو طالب للوصول بلا كتب
فقد حرّ من السماء فتخطفه الطير او تهوى به الريح في مكان سحيق ومن دون هذا وان شاركه في ظاهر العلة ما
لو سئل الله تعـ مقام النبيين والمرسلين ما لم يكن منهم فيحبط الاول لا يجوز لاحد من الخلق لا لنبي مرسل ولا ملك مقرب
ولا مؤمن امتحن الله قلبه للايمان وانما ابتلى بعض النبيين بهذا البلاء من الله تعـ لانه توقف في ولايتهم اي في كمال
الطاعة والانقياد لهم وبان وجد في نفسه وقفة ولو للتروي في التامل مثل ايوب عـ عند الابتعاث للمنطق
شك وبكى فقال الخطب جليل والامر جسيم فقال الله عز وجل يا ايوب اتشك في صورة اقمته انا انى ابتليت آدم بالبلاء
فوهبته له وصفحت عنه بالتسليم عليه بامرة المؤمنين وانت تقول خطب جليل وامر جسيم فوعزتي لاذيقنك من
من عذابي او تتوب الي بالطاعة لامير المؤمنين قال عـ ثم ادركته السعادة بي يعني انه تاب واذعن بالطاعة
لامير المؤمنين عـ كذا في كنز الفوائد للكراجكي وتقدم الحديث بتمامه ومثل يونس عـ حين دعي الى الايمان والاقرار
بامير المؤمنين عـ فقال كيف اؤمن او قال كيف اقر بمن لم اره وجرى عليه ما سمعت وقد تقدم ذكر هذا
ودفع الاشكال في وقوع مثل هذا من اهل العصمة عـ وجوابه تحمل هذا حال المؤمنين بالنسبة الى الانبياء عـ وان كان
مطلب السائل مخالفا لحقهم كما لو سئل الله تعـ بهم ما حرم الله عليه فانه اي سؤاله ذلك لم يكن في سبيلهم وانما
كان في سبيل اعدائهم فهو في دعائه يسئل الله ان ينقص حقهم عنده تعـ والسؤال فيما رضي الله بحقهم سؤال الله
ان يزيد في حقهم وفضلهم عنده تعـ فهو في سؤاله المحرم غير سائل بحقهم بل هو في سبيل اعدائهم فقد اخطاء الطريق
الى الله تعـ فابعد الى الحرمان من الاجابة لانه في الحقيقة انما يدعو الشيطان وما دعاء الكافرين الا في ضلال وان
كان مطلبه موافقا لحقهم كما لو سئل تعـ تعجيل فرجهم واهلاك اعدائهم فان ذلك لاحق بحقهم او سئل الله تعـ
ما امر به او ما ندب اليه او اباحه فان ذلك تابع لحقهم والفرق بين الاول والثاني ان الاول من مكملات
حقهم عنده تعـ والثاني من متممات حق شيعتهم ومحبيهم او مكملاته فمن سئل الله تعـ بحقهم وبجاههم ما كان
موافقا لجاههم فان الله تعـ لا يرده لحصول الارتباط وهو وصل ما امر الله به ان يوصل فان عرف الله تعـ
كانت الاجابة على اثر الدعاء والا فاما ان يكون كفارة لبعض ذنوبه او تاخير الاجابة الى حين المصلحة
في الدنيا او في البرزخ او في القيمة ولا يرد الله تعـ داعيا بحقهم وبجاههم ان كان صادقا وتفصيل
هذا المقام يطول به الكلام والحاصل ان لهم جاها عظيما عند الله تعـ عز وجل وهو في الباطن ان الله تعـ
جعلهم وجهه الذي يتوجه اليه الاولياء لانهم عـ الدليل اليه لا غيرهم وهو معنى ما هنا بقولنا فبل

والجاه

والجاه هو الوجه ثم قلنا الوجه الجهة ومستقبل كل شيء وآيته التي اراناها الله اياها في الآفاق وفي قوله تعـ
سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق من ربهم الخ والمثل المضروب لذلك ولله
المثل الاعلى مثل السراج فان المرئي منه هو الشعلة الظاهرة واصلها الدخان الذي كلسته النار من
الدهن فانفعل ذلك الدهن لمس النار اي بفعلها من الحرارة واليبوسة العرضيين اما النار الحقيقية
التي هي الحرارة واليبوسة الجوهريتان فهي غيب لا تظهر بذاتها وانما ظهرت بآثارها وفعلها وهو الشعلة
المرئية فانها الحرارة اليبوسة الكلسيين هما عبارة عن فعلها احرقت الدهن وجففته حتى كان دخانا
فاستضاء من فعل النار وقد ذكر هذا المعنى الشيخ ابو علي في الاشارات حيث قال اعلم ان استضائة
النار السائرة لما وراءها انما تكون اذا علقت شيئا ارضيا ينفعل بالضوء عنها الى ان قال فاذا
طفئت انفصلت النار هواء والكثافة دخانا ام فالشعلة هي المرئية وهي الدخان المستحيل من الدهن
انفعل بالضوء عن مس النار وهو الوجه والجهة للنار وليس لها وجه غيره ولم يوجد شيء من الاشعة
المنبثة في اقطار البيت الا من الشعلة وبواسطتها والفاعل هو النار المحتجبة بالشعلة عن جميع
الاشعة وهم يتوجهون بسؤالهم بباب النار وهو الشعلة سائلون بفقرهم من جناب النار وهو الشعلة
فكل شيء من الاشعة متوجه في جميع وجوداته ومطالبه الى الشعلة الا انها بل للنار الفاعلة للشعلة بفعلها
وللاشعة بواسطة الشعلة فالشعلة ائمتهم وصلى الله عليهم والاشعة المنبسطة على سائر جدران البيت
سقفه شيعتهم ومحبوهم وجميع اتباع محبيهم من الحيوانات والنباتات والجمادات وعكوسات الاشعة
اعداؤهم واتباع اعدائهم من الحيوانات والنباتات والجمادات وجميع الاشعة متوقفة على الشعلة
متقومة بها ومنتهية اليها ومستمدة لوجودها وبقائها منها وبواسطتها وكذلك العكوسات بواسطة
الاشعة والشعلة هي وجه النار الغائبة عن درك الاحساس وهي اي الشعلة ائمتهم ومثالهم والنار
الغائبة آية الحق تعـ آية استدلال عليه لا آية تكشف له فتدبر هذا المثل الذي ضربه سبحانه آية للحق في
الآفاق فهل يمكن ان تمد النار شيئا بغير واسطة الشعلة او يصل شيء من الاشعة الى النار بعمل
او في استمداد بدون الشعلة وكذلك جميع العكوسات لا يمكن ان تستمد من الشعلة بدون واسطة
الاشعة كذلك جميع الخلق لا يمكن ان يصل الى احد من الخلق الا الى الله في استمداد او وجود او بعمل
بدون واسطتهم صلى الله عليهم ولا يصل من الله تعـ فيض ولا امداد الى احد من الخلق بغير واسطتهم فهم
وجه الله الذي يتوجه اليه الاولياء فاينما تولوا فثم وجه الله كل شيء هالك الا وجهه كل من عليها

فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام فمن سئل الله تعـ شيئا يرضى به فكالشعاع في استمداده بواسطة الشعلة
وهو مقبول ثابت ومن سئل الله شيئا لا يرضى به فكالعكوسات في استمدادها بغير واسطة الاشعة وهو
مردود منفي ولو كان مقبولا ثابتا لكانت العكوسات اشعة لا عكوسات فافهم وبالجملة فكل شيء انما يتلقى
من الله تعـ بواسطتهم فيعطي لاجل عظم جاههم عنده لا فرق في ذلك بين الشريف والوضيع والعالي ولهذا كان
جميع الانبياء والمرسلين الذين هم اقرب الخلق بعد النبي واهل بيته صلى الله عليهم الى الله تعـ واحبهم اليه
واوجههم عنده لا ينالون مطالبهم من الله تعـ الا بحقهم وجاههم عليهم السلام ففي جامع الاخبار وامالي الصدوق
بسندهما الى معمر بن راشد قال سمعت ابا عبد الله عـ يقول اتى يهودي الى النبي صلى الله عليه وآله فقام بين يديه يحدّ النظر
اليه فقال يا يهودي ما حاجتك قال انت افضل ام موسى بن عمران عـ النبي الذي كلمه الله وانزل عليه
التورية والعصى وفلق له البحر واظله بالغمام فقال له النبي صلى الله عليه وآله انه يكره للعبد ان يزكي نفسه ولكني
اقول ان آدم لما اصاب الخطيئة كانت توبته ان قال اللهم اني اسئلك بحق محمد وآل محمد لما غفرت لي
فغفرها الله له وان نوحا عـ لما ركب السفينة وخاف الغرق قال اللهم اني اسئلك بحق محمد وآل محمد
لما انجيتني من الغرق فنجاه الله منه وان ابراهيم لما القي في النار قال اللهم اني اسئلك بحق محمد وآل محمد لما
انجيتني منها فجعلها الله عليه بردا وسلاما وان موسى لما القى عصاه واوجس في نفسه خيفة قال اللهم
اني اسئلك بحق محمد وآل محمد لما آمنتني فقال الله جل جلاله لا تخف انك انت الاعلى يا يهودي ان موسى
لو ادركني ثم لم يؤمن بي وبنبوتي ما نفعه ايمانه شيئا ولا نفعته النبوة يا يهودي ومن ذريتي
المهدي عـ اذا خرج نزل عيسى بن مريم لنصرته فقدمه وصلى خلفه وفي الاختصاص بسنده
الى المفضل بن عمر قال قال لي ابو عبد الله عـ ان الله تبارك وتعـ لما توحد بملكه فعرّف عباده نفسه
ثم فوض اليهم امره واباح لهم جنته فمن اراد الله ان يطهر قلبه من الجن والانس عرفه ولايتنا ومن اراد
ان يطمس على قلبه امسك عنه معرفتنا ثم قال يا مفضل والله ما استوجب آدم ان يخلقه الله بيده و
ينفخ فيه من روحه الا بولاية علي صلوات الله وسلامه عليه وما كلم الله موسى تكليما الا بولاية علي عـ ولا
اقام عيسى بن مريم آية للعالمين الا بالخضوع لعلي ثم قال عـ اجمل الامر ما استاهل خلق من الله النظر
فيه الا بالعبودية لنا اقول وانت ان اطلعت على ما اشرنا اليه تحس والا فعليك بالدليلين
الصحيحين الدليل العقلي وهو ما ذكرنا من البيان والمثل الذي ضربه الله لذلك والدليل النقلي
هو ما ذكرت لك من الاخبار وغيرها مما ذكرت ولا سيما هذا الحديث الاخير مما ذكرت فانه عـ قال اجمل لك

الامر

الامر ثم بين عموم هذا لجميع الخلق وهو الصادق عـ في قوله على الله تعـ وقوله عـ والشأن الكبير اقول
قد تقدم بيان الشأن وبيان الكبير وانما ذكرهما هنا الائمة عـ في صدد ما تحقق لهم بالنظر الى كونه عند الله
على جهة الادخار للمجازات لهم على صدقهم معه تعـ في جميع المواطن على وفق ما عاهدوه عليه مما اراد
منهم وعاهدهم عليه فاعد لهم هذه المراتب والمنازل والمقامات بقبولهم وطاعتهم وبحقيقة ما هم اهله
حيث يقول تعـ الله اعلم حيث يجعل رسالته وكان مدارك لهذه الاشياء ووصفنا لها بمعونة ما بينوا لنا
انما هو لحسب حقايق ذواتنا وما يمكن فيها لا بحسب تلك الاشياء على ما هي عليه وانما هو كما ظهرت لنا
بما يمكننا وذلك على حد ما قال البوصيري في وصف صفات النبي صلى الله عليه وآله في قصيدته الهمزية حيث يقول انما مثلوا
صفاتك للناس كما مثل النجوم الماء وما احسن ما قال في هذا المجال وقوله عـ والشفاعة المقبولة
الشفاعة مصدر شفع كمنع وربما كان استعمالها على جهة النقل فهي اسم لسؤال التجاوز والصفح عن
الذنوب والجرائم وقيل كما يشفع صاحب الشفاعة لاهل الذنوب في التجاوز عنها كذلك يشفع للمطيعين
ليزيد في درجتهم في الجنة والمستفاد من الادلة العقلية والنقلية صحة هذا القول وهو قول المعتزلة ولا
ينافيه قوله صلى الله عليه وآله ادخرت شفاعتي لاهل الكبائر من امتي لان قوله ذلك لبيان قبول شفاعته عند الله تعـ
حتى في الكبائر لان الله تعـ قال اشفع تشفع واسئل تعط فاذا كانت مقبولة في الكبائر ففي رفع الدرجات
تقبل بطريق اولى لانه عـ كثيرا ما يقول العلماء ما معناه ان شيعتك معنا في الجنة ولا ريب ان شيعتهم لا
يصلون الى مجاورتهم في الجنة باعمالهم اذ لا يجاورونهم في الاعمال ولا يزاحمونهم فيها فلا يجاورونهم
في الجنة من جهة المجازاة وانما يجاورونهم من جهة الفضل وهو بالشفاعة لانها متممة لنقص القابلية لا انها
تمام القابلية والا لصلحت لاعدائهم مع ان الله تعـ نفى ذلك الا مع القابلية فاشار الى ذلك بقوله الحق ولا يشفعون
الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون فاذا كان المشفوع له صالحا للشفاعة بمعنى انه ممن ارتضى الله دينه
وهو المؤمن فانه صالح لسكنى دار رضى الله تعـ وهي الجنة الا انه ربما حصل له من تقصيره عوائق عنها نقعدت
به نقصان اعماله التي هي حدود قابليته لرضى الله تعـ فتتممها شفاعة الشافع او قعد به نقصانه عن
الكمال فلم يصل الى اعالي الدرجات فاخذت بيده شفاعة الشافع حتى تبلغه بتكميل اعماله الى اعالي
وفي الكافي عن الباقر عـ وان الشفاعة لمقبولة وما تقبل في ناصب وان المؤمن ليشفع في جاره
وما له حسنة فيقول يا رب جاري كان يكف عني الاذى فيشفع فيه فيقول الله تعـ انا ربك وانا احق من
كافى عنك فيدخله الله تعـ الجنة وما له من حسنة وان ادنى المؤمنين شفاعة ليشفع لثلاثين انسانا

فعند ذلك يقول اهل النار فما لنا من شافعين ولا صديق حميم فبين ع مراد الله في كتابه في قوله تعالى
ولا يشفعون الا لمن ارتضى بقوله ع وما تقبل في ناصب لانها فتح في حقه في الحكمة لان مقتضى طينته
من عمله وعمله من طينته خلاف مقتضى الشفاعة كما قدمنا الكلام في معناه في قوله ع والجاه العظيم ولو
جازت له لسقطت فائدة التكليف بالاعمال لان الشفاعة لا تضيق عن القبول فيمن لا عمل له ويتساوى
في ذلك جميع الخلق فيه وهكذا لو كان ذلك جائز الجرى فعل الله على غير المقتضى ولو كان كذلك لكان الخلق
كله نفسا واحدة لان التعدد انما حصل بتعدد القوابل للفعل ولو انتفت فائدة تعدد القابليات والكلى
والمشخصات الحدّ تعلق الفعل ولو الحدّ تعلق الفعل انتفت فائدة الايجاد والكون وان امكن الايجاد الاكلى
وبطل النظام وتعالى الله عن الرضى بقبول الشفاعة للناصب علوا كبيرا وما ذكر عن ذكر الشفاعة للمؤمن
لا ينافي ما نحن بصدده من انه لهم ع الشفاعة المقبولة لان الشفاعة لهم وهم يشفعون لشيعتهم وشيعتهم
يشفعون لمحبيهم واصدقائهم وجيرانهم وهو ع ذكر شفاعة المؤمنين اذا شفعوا لهم في ان يشفعوا وفي
تفسير علي بن ابراهيم في قوله تعالى فما لنا من شافعين ولا صديق حميم عنهما ع والله لنشفعن في المذنبين
من شيعتنا حتى يقول اعداؤنا اذا رأوا ذلك فما لنا من شافعين ولا صديق حميم وفي المحاسن عن الصادق ع
الشافعون الائمة ع والصديق من المؤمنين م لانهم يشفعون لشيعتهم ان اشفعوا فيمن يحبون فاذا شفعوا
فيهم وشفعوهم كسى المؤمن حلة الشفاعة بفضل شفاعتهم صلى الله عليهم حتى انه اذا احب جرى القبول
لدى الله عز وجل كما احب ولقد روى في الجمع عن النبي ص ان الرجل يقول في الجنة ما فعل صديقي فلان و
صديقه في الجحيم فيقول الله تعالى اخرجوا له صديقه في الجنة فيقول من بقى في النار فما لنا من شافعين ولا
صديق حميم ع والشفاعة المقبولة يراد منها التصرف المطلق في امر الحساب في الجنة والنار ويفعلون ذلك
بالله سبحانه وتوليته اياهم الولاية العامة مما يشاؤون من غير حجر في كل امر حتى لان الله سبحانه خلقهم على
الكمال الذي يحتمله الامكان فاقتضت حكمة الحق ان يشهدهم خلق كل شيء وينهى اليهم علم كل شيء ويجعلهم اولياء
على كل شيء ولاية مطلقة غير مقيدة وعامة غير خاصة ومن ذلك ان جعل سبحانه اياب خلقه اليهم وحسابهم
عليهم لما بيّنا مرارا متعددة انه تعالى خلق كل شيء لهم كما تواترت به اخبارهم معنى وتواترت املاء اذان
الموالي والمعادي حتى لا يجهله احد وان كان من الناس من يرد ذلك عداوة وحسدا ومنهم من يرده
جهلا منه لعدم احتماله له لان عقله لم يتأدب بآدابهم ولم يتخلق باخلاقهم فلم يحتمل كلامهم الصعب
المستصعب لانه لم يسمع به بل لم يتتبع آثار الفريقين وحد هذا المعنى في الاحاديث من الطريقين

انه قد ملأ الخافقين فلما خلقهم لهم ع وجعلهم اولياءه امور الخلق كلهم واولى بهم من انفسهم فوض
امور الخلق اليهم وليس معنى هذا التفويض رفع يده واستقلالهم بالخلق لان هذا شرك بالله تعالى الله عن ذلك
علوا كبيرا ولكن معناه ما ذكرناه سابقا في مواضع متعددة من ان معناه ان الله سبحانه خلقهم له فلم يجعل
لهم مشية غير مشيته ولا ارادة غير ارادته لانه تعالى جعلهم محال مشيته والسنة ارادته كما قال تعالى في حقهم وما تشاؤون الا ان يشاء الله
وكما قال في حق نبيه ص وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وقال في حقهم لا يسبقونه بالقول
وهم بامره يعملون مع انهم ع خلق له تعالى فهم ابدا قائمون به قيام صدور لا غنى لهم عنه طرفة عين ابدا فلا
يعقلون الا ما نطق فيهم من مشيته ولا التفات لهم الى شيء من انيّاتهم ليقع منهم غير ما اراد سبحانه فقولهم قول الله
وفعلهم فعل الله وارادتهم ارادة الله سبحانه ومن نظر في احاديثهم وادعيتهم وكثير منها مجمع عليه بين الفرقتين
وجد ما ذكرنا ع واعظم مما اشرنا اليه ومنه ما تقدم منه في حديث الوسيلة وغيره ومنه ما رواه المفضل بن عمر
قال قلت لابي عبد الله عليه السلام اذا كان علي صلوات الله وسلامه عليه يدخل الجنة محبه والنار عدوه فاين مالك
ورضوان اذا فقال يا مفضل أليس الخلائق كلهم يوم القيامة بامر محمد ص قلت بلى قال فعلي ع يوم القيامة قسيم الجنة والنار
بامر محمد ص ومالك ورضوان امرهما اليه خذها يا مفضل فانها من مكنون العلم ومخزونه ومنه ما في رجال
الكشي بسنده الى الحسن بن علي بن فضال يقول عجلان ابو صالح ثقة قال قال له ابو عبد الله يا عجلان كاني انظر الى
المجني والناس يعرضون على وفي مناقب ابن شاذان رفعه الى جابر عن ابي عبد الله ع انه قال اذا كان يوم
القيمة وجمع الله الاولين والآخرين لفصل الخطاب دعا رسول الله ص امير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه
فيكسى رسول الله صلى الله عليه وآله حلة خضراء يضيء لها ما بين المشرق والمغرب ويكسى علي ع مثلها ويكسى رسول
الله ص حلة وردية يضيء لها ما بين المشرق والمغرب ويكسى علي ع مثلها ثم يدعى بنا فيدفع الينا حساب الناس
فنحن والله ندخل اهل الجنة الجنة وندخل اهل النار النار ثم يدعى بالنبيين عليهم السلام فيقامون صفين عند عرش
الله عز وجل حتى نفرغ من حساب الناس فاذا ادخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار بعث الله تعالى عليا ع
فانزلهم منازلهم من الجنة وزوجهم فعلي عليه السلام والله الذي يزوج اهل الجنة وما ذلك الى احد غيره كرامة من
الله عز وجل له وفضلا فضله به ومنّ به عليه وهو والله يدخل اهل النار النار وهو الذي يغلق على اهل
الجنة اذا دخلوا فيها ابوابها لان ابواب الجنة اليه وابواب النار اليه وعن ابن عباس عن النبي ص انه قال
يا علي ع انت صاحب الجنان وقاسم النيران الا وان مالكا ورضوان يأتيان غدا عن امر الرحمن
فيقولان لي يا محمد ص هذه هبة من الله اليك فسلمها الى علي بن ابي طالب فادفعها اليك مفاتيح الجنة

والنار يومئذ بيدك تفعل بها ما تشاء ع وفي مناقب ابن شهرآشوب قال قال امير المؤمنين صلوات الله
وسلامه عليه في نزلت هذه الاية ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم وفي كنز الكراجكي باسناده الى محمد
بن جعفر عن ابيه عن جده عليهم السلام في قوله عز وجل ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم قال اذا كان يوم القيمة
وكلنا الله بحساب شيعتنا فما كان لله سألناه ان يهبه لنا فهو لهم وما كان لنا الى الغير فهو لهم وما كان لنا
فهو لهم ثم قال ع ارجعوا معنا حيث كنا ع وفيه في رواية عبد الله بن سنان عن الصادق ع كمعنى ما قبله
وفيه وما كان للادميين سألنا الله ان يعوضهم بدله فهو لهم وبالجملة الاخبار في هذا المعنى من الشفاعة
العامة لا تكاد تحصى وهذا لا اشكال فيه لان الله سبحانه المالك لخلقه جعل امر خلقه اليهم في الدنيا والآخرة
تكرمة لهم ونظرا لمصلحة خلقه لان الله تعالى لما كان متكرما عن معاناة امور الخلائق وكان عز وجل بمحل من
الجلال والعظمة والقهارية لا تستطيع الخلائق ظهوره لها لانه لو كشف حجابا من حجب البعد التي ضربها بين
ظهوره وفعله وبين خلقه وهي سبعون الف حجاب لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه و
لهذا لما سأله موسى ع ما سأله قال له انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني فامر رجلا من الكروبيين
من شيعة علي عليه السلام من الخلق الاول الذين لو قسم نور واحد منهم على اهل الارض لكفاهم فامر ذلك الرجل
منهم وكان نوره من نور الستر بقدر الدرهم او بقدر سم الابرة فتقطع الجبل فكانت قطعة منه هباء وهو
هذا الهباء الموجود الذي هو مع الكرة البخارية وهو الذي بين الارض والسماء من الارض مرتفعا
الى نحو سبعة عشر فرسخا وثلث فرسخ كما ذكره بعض علماء الهيئة ما كان منه غليظا كان مما يلي الارض و
كلما ارتفع كان الطف وبه بقاء حيوة حيوان البرية لانه معين للماسكة وقطعة منه ساخت
في البحر فكانت في الماء كما كانت الاولى في الهواء وبها بقاء حيوة حيتان البحر وقطعة منه ساخت
في الارض فهي تهوي حتى تقوم الساعة وبها بقاء حيوة الجان العاصين والشياطين المتمردين او
ان القطعة الثالثة كانت ربوة باقية على وجه الارض ونور هذا الرجل ع الذي من شيعة علي عليه السلام اذا
نسب الشمس الى نوره كان نسبة الواحدة الى ثلاثمائة الف وثلاثة واربعين الفا ونسبة نور هذا
الرجل الى نور امامه ولي امير المؤمنين علي بن ابي طالب صلوات الله وسلامه عليه كنسبة نور شعاع
خرج من سم الابرة الى نور الشمس وانوار سائر الائمة الاحد عشر وفاطمة عليهم السلام كنور علي ع لان انوارهم
من نوره كالضوء من الضوء فاذا كان هذا نور رجل من شيعة علي ع ونور علي ع محل مشيته تعالى فكيف
يطيق احد من الخلق على ظهور وفعله له بغير حجاب فلما علم سبحانه ان ظهوره وفعله له بغير حجاب لا يقوم له

شيء من خلقه لطف بهم ورحمهم فاظهر لهم من رحمته حجابا اتخذهم اعضادا لخلقه لانهم اقوياء جعلهم قابلين
على التلقي من فعله لانهم محال مشيته وقادرين على الاداء الى الخلق لمناسبتهم لهم ويقدر الخلق على التلقي منهم
لمشاركتهم لهم في البشرية واحكامها وكان الخلق متساوين في النسبة الى هذه الامور فلهذه الامور قلنا ان
امور الخلق راجعة اليهم في اول خلقهم وفي الدنيا والآخرة في كل شيء ومن الادلة النقلية على ان الخلق لا تستطيع
التلقي منه تعالى بغير حجاب فاقام لهم محمدا واهل بيته صلى الله عليه واهل بيته لان الخلق لا يقومون لشيء من ظهور انوار
امير المؤمنين ع في خطبة يوم الغدير والجمعة الى ان قال واشهد ان محمدا عبده ورسوله استخلصه في القدم على سائر
الامم على علم منه انفرد عن التشاكل والتماثل من ابناء الجنس وانتجبه امرا وناهيا عنه اقامه في سائر عالمه في
الاداء مقامه اذ كان لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار ولا تحويه خواطر الافكار ولا تمثله غوامض الظنون
في الاسرار لا اله الا هو الملك الجبار قرن الاعتراف بنبوته بالاعتراف بلاهوتيته ومن الدليل على انه تعالى خلقهم على
اعلى اعراج لاجل ما اختصهم به مما حملهم من القيام مقامه في سائر عالمه قوله ع بعد ذلك الكلام المتقدم واختصه
من تكرمته بما لم يلحقه فيه احد من بريته فهو اهل ذلك بخاصته وخلته اذ لا يختص من يشوبه التغيير ولا يخالل
من يلحقه التظنين وامر بالصلوة عليه مزيدا في تكرمته وطريقا للداعي الى اجابته فصلى الله عليه وآله وكرم و
شرف وعظم مزيدا لا يلحقه التنفيد ولا ينقطع على التأبيد وان الله تعالى اختص لنفسه من بعد نبيه ص من بريته خاصة
علاهم بتعليته وسما بهم الى رتبته وجعلهم الدعاة بالحق اليه والادلاء بالارشاد عليه لقرن قرن وزمن زمن
انشأهم في القدم قبل كل شيء مذروء ومبروء انطقها بتحميده والهمها شكره وتمجيده وجعلها الحجج على كل
معترف له بملكة الربوبية وسلطان العبودية واستنطق بها الخرسات بانواع اللغات بخوعا له بانه فاطر الارضين
والسموات واشهدهم خلقه وولاهم ما شاء من خلقه وهو الذي تدل عليه اخبارهم وكتاب الله تعالى قال ع وولاهم
ما شاء من امره وجعلهم تراجم وحيه والسن ارادته عبيد لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون يعلم
ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون يحكمون باحكامه ويستنون
بسنته ويعتمدون حدوده ويؤدون فرضه ولم يدع الخلق في بهم صما عميا بل بيّن عليهم ع انه تعالى انما اقام محمدا ص في سائر عالمه في
الاداء مقامه او في اداء جميع ما اراد ايصاله الى الخلق من خلق ورزق وحيوة وممات مما يتعلق بعقولهم
ونفوسهم واجسامهم في الدنيا والآخرة لا تحاد الموجبة لذلك وهي قوله ع اذ كان لا تدركه الابصار
الى آخر ما ذكر من العلل وبين ع انهم يجرى لهم من الله تعالى ما يجري لرسوله ص وان اختص لنفسه من بعد نبيه ص
الخ وبين انه ص سيدهم ع وبه تشرفوا ولاجله الحقهم الله به ص بقوله ع من بريته خاصة علاهم بتعليته

وسماهم الحجة البالغة الخ وبين ع انهم ينطقون بما يلهمهم الله بقوله ع انوارا انطقها الخ وانهم الحجج على
جميع خلقه بقوله ع وجعلها الحجج على كل معترف له الخ وبين ع ان الله تع انما جعل من سواهم من الانس
والجن والملائكة والحيوانات والنباتات والمعادن والجمادات معترفين بربوبيته مقرين له تع
بالعبودية في قوله تع وان من شيء الا يسبح بحمده وحمده تع وهو ما اظهره لخلقه فيهم من انوار محامد اهل
بيته صلى الله عليه وعليهم اجمعين ومنوضاحو دم وتعليمهم تسبيح الله وتحميده وتمجيده وكيفية عبادته ودينه
الذي يرضاه من خلقه من كل شيء بحسبه فان كل شيء فزعهم واسماؤهم واسماء الله تع لساير خلقه
التي يدعونه بها كما امر بقوله ع واستنطق بها الخرسات بانواع اللغات بخوعا له بانه فاطر
الارضين والسموات فكل شيء يدعو الله تع بها وهي اسماؤهم وعلومهم ودعوتهم وتعليمهم وعبادتهم
بالخلق وعبادات الخلق بهم وبين ع ان الله تع اشهدهم خلق انفسهم وخلق السموات والارض وخلق
كل شيء من خلقه واطلعهم على علم جميع ذلك لما اراده منهم من القيام في الاداء الى ساير عالمه مقامه
وانه تع حيث اقتضت الحكمة كما اشرنا اليه من اتخاذهم اعضادا لخلقه فيما اراد من الخلق لعلمه
بانهم لا يقدرون على شيء بغير واسطتهم عليهم سم وبواسطتهم كل من اقتدى بهم وجعلهم ائمة الى
الله تع يقدر على ما اراد الله تع منه وهو ع ليشير بهذا البيان انه مراد الله تع حيث نفاه عن اعدائهم
لانهم مضلون لانفسهم ولمن اقتدى بهم فاثبته تع لهم ع بالمفهوم لانهم الهادون لانفسهم ولمن
اقتدى بهم وسلم لهم ليكون عند من اراد الله تع هدايته معلوما وليعلم بشيعته عن تغير الاعداء والخصوم
وذلك قوله تع ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا فالمفهوم
انهم صلى الله عليهم اشهدهم خلق السموات والارض اي وما فيهن وما بينهن وما فوقهن وما تحتهن واشهدهم
خلق انفسهم فعرفوا الله حيث عرفوا انفسهم بتعريفه تع تعريف الحضور والعيان واتخذهم اعضادا
لخلقه كما بينا سابقا في كون علل الايجاد الاربع بانها انما تتقوم بهم او منهم او عنهم او اليهم لانهم
الهادون لانفسهم ولمن اقتدى بهم وسلم لهم ورد اليهم ووالاهم ووالى وليهم واطاعهم وتبرأ من اعدائهم
واوليائهم اعدائهم وعصاه فقال ع في بيان هذا كله واشهدهم خلقه على ارادة انه تع اشهدهم ايجاد جميع ما
احدث او الخلق بمعنى المخلوق والمراد كالاول وعلى النسخة الثانية وهي واشهدهم خلق خلقه المعنى ظاهر وقال ع
وفي كلامه ما نشاء من امره اشارة الى انه تع انهى اليهم علم خلقه قال ع وجعلهم تراجم وحيه والسن ارادته اشار ع
الى انهم ع لا ينطقون عن الهوى بل كما قال الله تع في شانهم وما تشاؤون الا ان يشاء الله وبين ع انهم لا يعملون

ولا ينطقون

ولا ينطقون بعمل ولا حال ولا قول الا بامره ووحيه وانهم ليس لهم شيء من ذلك في جميع احوالهم فانهم لو فعلوا ذلك
شيئا كثيرا او قليلا غير ما امرهم به لكانوا قد سبقوه بالقول وقد اخبر تع بانهم لا يسبقونه بالقول فبين ع
ما بينه سبحانه له ع ولهم صلى الله عليهم ولعباده من ذلك فقال ع عبيدا لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون الخ
ثم بين ع ان هذه الامور مما بينها الله لعباده انما بينها لهم بعد ان اسبغ عليهم نعمه ظاهرة وهم الحجج عليهم وباطنة
وهي العقول التي اثبتها فيهم ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة فقال ع ولم يدع الخلق في عمياء
ولا في عمياء بكماء بل جعل لهم عقولا مازجت شواهدهم وتفرقت في هياكلهم وحققها في نفوسهم واستعبد لها
حواسهم فقرر بها على اسماع ونواظر وافكار وخواطر الزمهم بها حجته واراهم محجته وانطقهم عما تشهد به
بالسنة ذرية بما قام فيها من قدرته وحكمته وبين عندهم بها ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وان
الله لسميع بصير وشاهد خبير انتهى كلامه صلى الله عليه وآله وعلى ذريته المعصومين ومن الدليل على انه لو كشف
حجابا من الحجب الخ ما رواه ابن ابي جمهور الاحسائي في كتابه المسمى بالمجلي ورواه غيره ايضا عن النبي ص على اختلاف في
الفاظ الروايات والمعنى قال ص ان لله سبعين الف حجاب وفي رواية سبعمائة وفي رواية سبعين قال ص
من نور وظلمة لو كشف حجاب منها لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه ع اقول والمعنى الذي
دلت عليه هذه الروايات صحيح تشهد له العقول السليمة التي اراها الله سبحانه اياته في الافاق وفي انفسها و
بيانه يطول فيه الكلام وقد اشرنا اليه فيما تقدم ودليل قولنا في قصة موسى ع فامر رجلا من الكروبيين
ما رواه ابن ادريس في مستطرفات السرائر عن بصائر الدرجات قال سئل الصادق ع عن الكروبيين فقال
قوم من شيعتنا من الخلق الاول جعلهم الله خلف العرش لو قسم نور واحد منهم على اهل الارض لكفاهم ولما
سأل موسى ربه ما سأل امر رجلا من الكروبيين فتجلى للجبل فجعله دكا ع وروي ان النور الذي تجلى للكوه
من نور العظمة بمقدار الذر ع وروي بمقدار سم الابرة وما خلل بيان نسبة عدد نوره الى نور الشمس صحيح
علي بن عاصم المروي فيما يدعون هؤلاء من رؤية الحق تع يوم القيمة والدليل على انهم ع الحجب ما رواه الشيخ ره
في آخر المصباح في زيارتهم في رجب قال ع الحمد لله الذي اشهدنا مشهد اوليائه في رجب واوجب علينا
من حقهم ما قد وجب وصلى الله على محمد المنتجب وعلى اوصيائه الحجب الاعلام وعلى انه تع اتخذهم اعضادا يعني
لخلقه ما في دعاء رجب للحجة ع قال ع بعد قوله بدؤها منك وعودها اليك اعضاد واشهاد ومناة واذواد
وحفظة ورواد وقد تقدم في مواضع متعددة وعلى انهم اقوياء جعلهم قادرين على التلقي من فعله
ما ذكرته في خطبته المذكورة قبل هذا وقوله تع وسعني قلب عبدي المؤمن وقوله تع سراجا منيرا وقوله تع

وانك لعلى خلق عظيم الله اعلم حيث يجعل رسالته والاحاديث في ذلك لا تحصى فاذا عرفت ما اشرنا اليه
ولوحنا وما بينا فيما تقدم وصرحنا عرفت ان جميع ما خلق الله تع من جميع خلقه ترجع امورهم اليهم ع
باذن الله ع اولا وآخرا وظاهرا وباطنا في العالم الاول يعني الدنيا وفي البرزخ وفي الآخرة والى الله ترجع
الامور وهي بالله تع وبقدره وبقضائه الجاريين على وجه الحكمة ووضع الاشياء في اكمل مواضعها ترجع
الامور اليهم لانه تع لعظيم لطفه ورحمته بعباده اجرى ذلك وهو الحكيم الخبير واليه يرجع الامر كله وهو
على كل شيء قدير قال عليه سم ربنا آمنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين ربنا لا
تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب قال الشارح المجلسي ره ربنا لا تزغ اي لا تمل قلوبنا الى الباطل
بعد معرفة الحق من لدنك رحمة كاملة وهي الهداية الخاصة ونيل الكمالات ع وقال السيد نعمة الله في شرح
التهذيب ربنا آمنا بما انزلت الاية كلام النجاشي واصحابه الذين اسلموا معه من الحبشة بما انزلت اي بالقرآن وانه
كلام الله حق لا ريب فيه فاكتبنا اي فاجعلنا بمنزلة ما قد كتب وحقق وقيل فاكتبنا في ام الكتاب وهو اللوح
المحفوظ مع الشاهدين اي مع محمد وامته الذين يشهدون بالحق عن ابن عباس وقيل مع الذين يشهدون بالايمان
وقيل مع الذين يشهدون بتصديق نبيك ربنا لا تزغ قلوبنا الخ حكاية عن قول الراسخين في الاية السابقة
وهي قوله تع والراسخون في العلم يقولون آمنا به وذكر ارباب التفسير في تأويله وجوها الاول ان معناه لا
تمنعنا الطافك فتميل قلوبنا عن الايمان بعد الاهتداء اليه وهذا دعاء للتثبت على الهداية والامداد
بالالطاف فكانهم قالوا لا تخل بيننا وبين نفوسنا بمنعك التوفيق والالطاف فتزيغ قلوبنا وانما يمنع ذلك
بسبب ما يكتسبه العبد من المعصية ويفرط فيه من التوبة كما قال سبحانه فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم الثاني ان معناه
لا تكلفنا من الشدائد ما يصعب علينا فعله وتركه فتزيغ قلوبنا بعد الهداية ونظيره فلما كتب عليهم القتال
تولوا الثالث ان المراد لا تزغ قلوبنا عن ثوابك ورحمتك وهو ما ذكره الله تع من الشرح والسعة بقوله
يشرح صدره للاسلام وضد هذا الشرح هو الحرج والضيق اللذان يفعلان بالكفار عقوبة ومن ذلك التطهير الذي
يفعله في قلوب المؤمنين ويمنعه الكافرين كما قال اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم ومن ذلك كتابة
الايمان في قلوب المؤمنين كما قال اولئك كتب في قلوبهم الايمان وضد هذه الكتابة هي سمات الكفر في قلوب
الكافرين فكانهم سألوا الله ان لا تزيغ قلوبهم عن هذا الثواب الى ضده من العقاب الرابع انها محمولة على الدعاء
بان لا يزيغ القلوب عن اليقين والايمان ولا يقتضي ذلك انه تع سئل عما لولا المسألة لجاز ان يفعله لانه غير ممتنع
ان يدعوه على سبيل الانقطاع اليه والافتقار الى ما عنده بان يفعل ما يعلم انه يفعله وبان لا يفعل ما يعلم

انه واجب ان لا يفعله اذا تعلق بذلك ضرب من المصلحة كما قال سبحانه رب احكم بالحق وقال ربنا احكم بالحق وانت خير
الحاكمين وقال ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك وقال حاكيا عن ابراهيم ولا تخزني يوم يبعثون من لدنك رحمة
اي من عندك لطفا نتوصل به الى الثبات على الايمان انك انت المعطي للنعمة انتهى اقول قوله ربنا آمنا بما
انزلت يراد به ما انزل من الكتب على انبيائه ورسله من الكتب خصوصا ما انزل على محمد ص وذلك من قوله تع قولوا
آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى
وما اوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون وذلك لما قالت اليهود كونوا
هودا وقالت النصارى كونوا نصارى حكى الله تع قولهم فقال وقالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا قال النبي ص
قل لهم ملة ابراهيم حنيفا الاية امرهم فقال قولوا آمنا بالله انه اله واحد لا شريك له ولا ولد كما قالت اليهود
في عزير والنصارى في عيسى وما انزل الينا يعني القرآن وما انزل الى ابراهيم من الصحف واسمعيل واسحق
ويعقوب والاسباط وهم اسباط يعقوب يعني ذراري ابنائه الاثني عشر من الصحف وما اوتي موسى من التورية وعيسى
من الانجيل وما اوتي النبيون من ربهم من الكتب والوحي والالهام في اليقظة والمنام لا نفرق بين احد منهم
فنقول نؤمن ببعض ونكفر ببعض بل نؤمن بجميعهم وبجميع ما انزل الله تع اليهم ونحن له مسلمون منقادون لما
امر به ونهى عنه وروى الكليني بسنده الى سلام بن عمرة عن ابي جعفر ع في قول الله عز وجل قولوا آمنا بالله
وما انزل الينا قال انما عنى بذلك عليا وفاطمة والحسن والحسين عليهم سم وجرت بعدهم في الائمة عليهم سم
ثم رجع القول من الله في الناس ثم قال فان آمنوا يعني الناس بمثل ما آمنتم به يعني عليا وفاطمة والحسن
والحسين عليهم سم فقد اهتدوا وان تولوا فانما هم في شقاق ومنازعة ومحاربة لك يا محمد ص فسيكفيكهم
الله وهو السميع العليم اقول وجرت في شيعتهم واتباعهم بالتبعية فيكون معنى انزل الينا اي الى
نبينا واهل بيته ص واي انزل الينا منهم ع وبواسطتهم فانا مخاطبون بالقرآن يعني انهم مخاطبون
بمرادات الله سبحانه متلقاة عنهم وكان مما نزل عليهم في القرآن ما دل عليه بظاهره وبظاهر ظاهره وبظاهر
ظاهر ظاهره وهكذا وبباطنه وبباطن باطنه وبباطن باطن باطنه وهكذا وبتأويله وهو كذلك اي
كالظاهر في ظهوره وبطونه ومن ظاهر ظاهره قوله تع وننزل من القرآن اي من محكمه في الباطن ما هو شفاء
ورحمة للمؤمنين يعني تفريعها ومدها اي مدهما فعلى تفرعها النازل محمد وعلي صلى الله عليهما وآلهما وهو شفاء
ورحمة للمؤمنين لانه باب باطنه فيه الرحمة ولذا قال هو شفاء اي بذاته شفاء ورحمة او بذاته ولا يشتر
وعلى مدها يعني يراد بالمنزل الماء وهو الماء الذي به حيوة كل شيء وهو ولايته وعلمه ولا يزيد الظالمين

الاخبار اي يعني ما يريد معنى ما يدل على ارادة القصر ومعناها على ارادة المد لا يزيد الظالمين اي الظالمين
آل محمد حقهم الا خسارا او المراد بهذا الحق الحق العام وهو كل مراد الله تعالى على جهة العموم ومرادنا بارادة المد
انا نريد منه ما الممدود فانه يكون من ماء اي ماء الوجود وماء الرحمة وماء العلم ولا نريد انه يقرأ ممدود لانه
غير جائز بل هو مقصور اللفظ على الارادتين وهو من ظاهر الظاهر فانه يؤخذ المعنى من مادة الكلمة سواء
تغيرت عليه الصورة ام لا وسواء ارتبطت الكلمة بغيرها ام لا يعني انه لا يزيد اعداءه الا خسارا لاجل عداوته
الاخسار او بوارا ولا تزيد على ارادة معنى المد ولاية اعداءه لانكارهم لها الا خسارا وهو المراد بان ظاهره من
قبله العذاب لان العذاب انما لزمهم بانكاره وانكار ولايته فكان ذلك ظاهره من قبله اي من جهته مما يلي الشمال
وجهته مما يلي الجنة حبه وطاعته وجهته مما يلي النار بغضه ومعصيته وليشير الى ان المنزل ان محمدا على عليهما السلام
قوله تعالى فامنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا وهو في الباطن علي عليه السلام والى كونه مني كالضوء من الضوء قوله انا
من محمد كالضوء من الضوء وفي تفسير القمي النور امير المؤمنين ع وفي الكافي عن الكاظم ع الامامة هي النور وذلك
قوله تعالى فامنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا قال النور هو الامام ع وعن الباقر ع انه سئل عن هذه الاية
فقال النور والله الائمة لنور الامام في قلوب المؤمنين انور من الشمس المضيئة بالنهار وهم الذين ينورون قلوب
المؤمنين ويحجب الله نورهم عمن يشاء فتظلم قلوبهم ويغشاهم بها ع على ما اوضحنا لك يكون من معاني قوله
ربنا امنا بما انزلت من جميع الكتب على جميع رسلك او بما انزلت عليهم من ملائكتك فيما اردت من اوامرك
ونواهيك او بما انزلت من الهامك ووحيك ومقاماتك التي ملأت او بما انزلت من تجليك واياتك
او بما انزلت من آيات توحيدك او بما انزلت من انوار ظهوراتك في مواقع نجوم علاماتك ومقاماتك
التي ملأت بها اقطار سمواتك وارضك او بخصوص ما انزلت الى نبيك ص من كتابك ووحيك
والهامك او من اوصيائه الذين شددت بهم ازره وقويت بهم ظهره واشركتهم في امره او من خصوص
ما يتعلق بقضية يوم الغدير والمفهوم من المقام المتبادر الى الافهام ان قوله ع ربنا امنا بما
انزلت يريد به العموم بداعي الخصوص يعني نقول كما قال الحواريون ونريد به جميع ما انزلت على رسولك
محمد بداعي خصوص ما انزلت مما يتعلق بقضية يوم الغدير مما انزلته من امر الولاية وتعيين من
عينه الله تعالى لها من علي والائمة من ذريته والنص على نصبهم لها واخذ البيعة لهم عن الله تعالى
وعن رسوله ص من جميع الخلائق من حضر ومن لم يحضر ومن ولد ومن لم يولد من جميع الخلائق الى
يوم القيمة وقوله ع واتبعنا الرسول فيما دعا اليه وامر من توحيد الله ومعرفته ومعرفة ما

بدنو

به فهو نفسه لنا ومن الايمان به وبملائكته وكتبه ورسله وباوصيائهم على محمد واله وعليهم السلام
وباليوم الاخر وبتصديقه فيما جاء به من احوال النشأتين ومن الدين الاسلام والايمان وغير ذلك
من مرادات الله من عباده التي هي اثار الولاية وصفاتها وفروعها ومن الامر بقبولها ومن بيان حقيقتها
وانها الدين وان لا دين الا بها وبيان اهلها والقوام بها وبيان وجوب طاعتهم وانهم معصومون
لتحمل الولاية وتأدية احكامها الى الرعية من الله سبحانه وانه يجب متابعتهم والاخذ عنهم والتسليم لهم وانهم
اولى بالخلق من انفسهم وانه لا يجوز ان يتقدمهم احد بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ولا يتأخر عنهم متأخر
وان اللازم لهم لاحق والمتقدم لهم مارق والمتأخر عنهم زاهق وهو عهد عندنا اخذه الله سبحانه فاعطينا
العهد من انفسنا بذلك انا امنا بما انزلت واتبعنا الرسول في جميع ما امر ومن جملة ذلك انه ص امرنا
باتباعهم ع في جميع ما امروا فيكون المعنى امنا بما انزلت واتبعنا الرسول وآل الرسول في جميع اوامرهم
ونواهيهم وارادتهم وهذا هو المراد من الاية ومن المذكور في الرواية وانما لم يصرح به في القرآن
لئلا يسقطه اعداؤهم وفي الزيارة ليبين ان المراد به ما اريد في الاية من ارادة العموم وخصوص
احكام هذه الاية وخصوص احكام الولاية وخصوص احكام ارادة اهلها المخصوصين ع قوله فاكتبنا
مع الشاهدين يراد منه انا نسألك بكرمك ونعمتك الذي ابتدأتنا بها رحمة منك لنا من غير
استحقاق لذلك الا كرما وجودا منك حتى جعلتنا من الموالين لاوليائك واولياء اوليائك والمعادين
لاعدائك واعداء اوليائك واتباعهم وما كنا لنهتدي لهذا لولا ان هديتنا وحببت الينا الايمان
بك وبكتبك وملائكتك ورسلك واوصياء رسلك صلى الله على محمد وآله وعليهم اجمعين وبما جاءوا
به منك واخبروا عنك خصوصا نبينا محمدا واوصيائه صلى الله عليه وعليهم والقبول لهم والتسليم لهم
والائتمام بهم والرضا بهم ائمة وسادة وقادة في الدنيا والاخرة وزينت ذلك في قلوبنا وكرهت
الينا اعداءهم والميل اليهم والبراءة منهم ومن اشياعهم واتباعهم ومن اعتقاداتهم واعمالهم واقوالهم
ودينهم وسنتهم وجميع فروعهم فضلا منك علينا وجعلتنا بما تفضلت به علينا ووفقتنا له من
طاعتك في اتباع اوليائك وفي مجانبة اعدائهم بقلوبنا وبما نستطيع بتوفيقك بالسنتنا واعمالنا
مؤمنين بما انزلت مصدقين لما قلت مسلمين لامرك ومتبعين لاوليائك وموالين لهم ولاوليائهم
ومعادين لاعدائهم ومن شيعهم في معاداة اوليائك ورضي بذلك من الجن والانس نسألك بكرمك
ونعمتك وتفضلك علينا بذلك وباوليائك الابرار ومحمد وآله وبالبراءة من اعدائهم وبك

يا الله فليس بعد ذلك شيء ان تصلي على محمد وآله الطاهرين وان تضاعف اللعن على اعدائهم وظالميهم
ومن رضي بذلك اجمعين وان تكتبنا مع الشاهدين لك بذلك بما ابتدأتهم به من فضلك و
اسبغت عليهم من نعمك وامددتهم بتوفيقك وقويتهم على طاعتك ورفعت عنهم ثقل العمل بحقيقة
ما هم اهله من عنايتك وفضلك حتى كشفت لهم عن بصائرهم غشاوة طبائعهم وصوارف لطخ اعدائهم
واعدائك في اوليائك عليهم السلام بما تفضلت به عليهم ووفقتهم له من مراضيك ومعاني حقائق ما
اردت منهم وندبتهم اليه ولو فقتهم عليه واريتهم اياه لما سبق لهم من الهدى فشهدوا لك بما ابصروا
وراوا ببصائرهم وارائتك من اركان الايمان وشعبه وبتوفيقك لهم للقيام بموجبه فاكتبنا معهم بان
توفقنا لما وفقتهم له وتعيننا على ما اعنتهم عليه وتتم لنا نقص ما يوصل الى ما وصلوا اليه فان ذلك
عليك سهل يسير وانت على كل شيء قدير ومعنى هذه الكتابة بالعبارة الظاهرة التي يكون معناها
مشرعة لكل حائض هو ما ذكره السيد الاواه السيد نعمة الله ره فيما تقدم من كلامه في بيان ذلك
واما حقيقة هذه الكتابة فانها من المكتوم من اسرار العلوم التي لا تسطر في كتاب ولا تذكر في جواب
ولا تسمع من خطاب الا اذا كان من المعصوم صلوات الله عليه فان ما كتبت لك في هذا الشرح فانه من كلامهم
ولكن لا يعرف كل الامن علموه وسلكوا به تلك المسالك لان امثال هذه الامور لا تذكر في السطور الا
تلويحا ورمزا منهم على ارباب القلوب التي في الصدور وقد قال جعفر بن محمد صلوات الله عليه ما كل ما يعلم يقال
ولا كل ما يقال حان وقته ولا كل ما حان وقته حضر اهله ع الا ان السائل مني لشرح هذه الزيارة
الشريفة السيد حسين بن السيد محمد قاسم الحسيني الاشكوري الجيلاني اصلا الرشتي مسكنا تغمده الله
برحمته واسكنه بحبوحة جنته التمس مني ان اكتب في هذا الشرح الحقايق والاسرار والبواطن المستورة
فاجبته بعد الالتماس الشديد الى ذلك فكتبت فيه من اوله الى اخره على نحو ما طلب ولم اترك الا ما علم
انه لا يجوز بيانه ولا كتابته ولا اجابة السائل وكم من خبايا في زوايا وبيان معنى هذه الكتابة
المذكورة على الحقيقة من تلك الاسرار المكتومة حتى ان اهل العصمة ع انما يذكرونها للمخصوصين من
شيعتهم تلويحا ورمزا قد البسوه ثوبا من القشر ليسترونه عن الجهال والمخصوصون من شيعتهم يعرفون لغتهم
فيفهمونه واما الخواص من شيعتهم فانهم لا يفهمون مرادا منهم ع الا المراد من القشر وهذه واشباهها كثيرة لا
تراها الناس في المعصوم ع يخبر عنها والقرآن ينطق بها فاين القلم واين اللوح واين الجنة واين النار
التي قال لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم واين الاعراف واين الحوض واين الصراط واين الميزان

في ان الخواص لا يفهمون الا القشر

وابن

واين سدرة المنتهى واين شجرة طوبى واين البيت المعمور وان الصادق ع اخبر انه ص انما اسري به من
هذه الى هذه واشار الى السماء يعني من المسجد الحرام الى السماء وقال بينهما حرم والله ثم اخبر انه اسري
به من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى وقال ص فقال لي يعني جبرئيل ع اتدري اين صليت فقلت لا فقال صليت
بيت لحم وبيت لحم بناحية بيت المقدس حيث ولد عيسى بن مريم عليه السلام ثم ركبت فمضينا حتى انتهينا الى بيت
المقدس فربطت البراق بالحلقة التي كانت الانبياء تربط بها الحديث والصادق ع لما قيل له المسجد الاقصى
فقال ذلك في السماء اليه اسري رسول الله ص وهو اعلم بما قال الجد ص في قوله فربطت البراق بالحلقة التي
كانت الانبياء تربط بها والانبياء ما ربطت دوابهم في السماء والصادق ع اخبر انه انما اسري به من
المسجد الحرام الى المسجد الاقصى وهو في السماء فاين هذا المسجد الذي في السماء ولم يمض الى بيت المقدس
لانه ع لما قيل له ان الناس يقولون انه بيت المقدس انكر عليهم ذلك فقال مسجد الكوفة افضل منه
وهو ص قال انه مضيت الى بيت المقدس فانظر رحمك الله في كل هذا الاختلاف والتنافي الذي هو في كل من
التوافق والاتحاد وبالجملة لو تتبعت ما ورد عنهم ع وتاملت فيه ظهر لك ان عامة الناس لا يعرفون شيئا
من كلامهم على الحقيقة ولا يعرفه الا من هو كالكبريت الاحمر والغراب الاعصم في القلة والندرة وانا جريا
على ما التزمت للسيد المرحوم لابد وان اشير الى هذه الكتابة على جهة الاختصار لان بيانه يستلزم تطويلا
كثيرا فان هذبت العبارة وتركت التردد والتكرار لم يفهم مرادي احد فقط لغرابة هذا المعنى وعدم الانس
به لكل احد وان جريت على عادتي من تكرير العبارة والتردد لاجل التفهيم لزم التطويل الممل فانا انزل
ذلك بالعبارة المعتادة الكريمة ليكون اسهل في التذكرة فاقول ان الكتابة في اللغة لغة اهل العصمة ع
عبارة عن اثبات المكتوب في رقه اللائق به واظهاره في ذلك فكتابة شبحك اظهاره في المرآة مقابلتك
لها وكتابة خيالك عبارة عن نقش صورتك الخيالية في خيال من تصورك في غيبتك عنه وورق الشبح
المرآة ووجه الماء وامثال ذلك من الاشياء الصقيلة عند مقابلتك لذلك الصقيل ورق صورتك
الخيالية مرآة خيال من تخيلك في غيبتك عند التفاته بمرآة خياله الى مثالك المنقوش في روح مكانه
رقيته لك ورمانها فان ذلك الرجل لما رآك يوم السبت في المسجد تصلي اقام مثالك في ذلك المكان
يوم السبت تصلي الى يوم القيمة فلما فكلما التفت من رآك الى ذلك المكان المعين في ذلك الوقت المعين
بخياله وجد مثالك تصلي في المسجد يوم السبت لا يرى ذلك المثال احد الا من رآك في المسجد يوم السبت
وكل من رآك هناك في ذلك الوقت لا يرى مثالك الا في ذلك المكان في ذلك الوقت ولا يراه الا

الا في ذلك العمل بعينه انه يصلي والعلة في ذلك ان الله سبحانه امر القلم فكتب عدد صفحات عمله ومداد من ذلك
المكان وذلك الوقت صورة مثالية فهو باق الى يوم القيمة بعمل بذلك العمل الذي انت عملته ويرجع اليك
ثمرته من خير وشر فاذا كان يوم القيمة حضر لك مثالك بمكانه ووقته والبستك الملائكة ذلك المثال كما تلبس الثوب
ان هذا كان خيرا او شرا ولم يتب عنه توبة مقبولة وان كان شرا وتاب منه توبة مقبولة محيت تلك الصورة من المكان
والوقت فلا تجد الملائكة شيئا تلبسك اياه ولم يكن له وجود في خيال من راك في الدنيا عاملا به لان ذلك
الخيال مرآة والمرآة لا تنطبع فيها الصورة الا مع مقابلة الشيء المنتزع منها الصورة المنطبعة فاذا لم تقابل
شيئا لم ينطبع فيها ذلك منه شيء وبقي هنا دقيقة يجب التنبيه عليها وهي جواب سؤال يرد هنا وهو انه قد
دلت الادلة النقلية والوجدانية والعقلية على ان التائب يرى مثاله بعينه وان كان تائبا فان السارق
اذا تاب كل من رآه يسرق اذا التفت الى مثاله رآه يسرق فان تاب والجواب ان المثال في نفسه لا يضمحل من
الوجود لانه مكتوب في اللوح المحفوظ وما كتب في اللوح المحفوظ لا يضمحل لان معنى كونه محفوظا ان ما كتب
فيه محفوظ من المحو وانما المراد بقولنا انه اذا تاب محيت تلك الصورة الخ ان الصورة التي هي المثال كانت
مقابلة للسارق بوجهها معلقة في مشخصاتها من المكان والوقت وعن جهاته لانه له فاذا التفت من
رآه اليها رآها مرتبطة بالسارق حاضرة معه عند من رآه فهو بها يسرق اينما كان واذا تاب البستها الملائكة
بامر الله ثوبا من رحمته يواري سوأته فيحول هذا الثوب بين الصورة وبين وجهها منه فتفرق الملائكة
بامر الله وجه الصورة عن جهة المتجددة بالتوبة وتبقى في محلها من لوح الثرى متوجهة بوجهها الى اصل
مبدأها التي نزعت منه متعلقة به لانها من سنخه لحقت هذا الشخص بالتلطخ ثم خلعها بتوبته التي هي من
حقيقته فلما خلعها وهي مثال والمثال صفة لا تقوم بغير الموصوف لحقت باصلها ومبدئها التي هي من عدو من
دعوى لعنه الله لعنة الله وانقطعت علاقتها بذلك الرجل وكان المؤمن بطيب قلبه وطهارته اذا نظر
الى العاصي انكره واستوحش من اللباس المنهي عنه لانه لا يستر عورته كما قال الشاعر: ثوب الرياء يشف عما تحته
فاذا التحفت به فانك عاري * واذا نظر اليه بعد التوبة النصوح مع علمه بها انس به لانه يراه مستور العورة
بلباس التقوى ولم يوجه تلك المثال القبيح متوجها اليه بل يرى بينهما حاجزا من توفيق الله ورضاه
وذلك المثال غير منسوب اليه الان لانه الان في عليين مع الابرار وحين باشر المعصية كان في نزوله
بذلك التلطخ الى سجين مع الفجار فلما تاب وتبرأ من تلك الصورة بقيت في سجين متوجهة الى موصوفها
من الفجار بواسطة لعنه الذي هو سببها في الرجل قبل ان يتوب فخلع التلطخ بالتوبة فلحقت التلطخ لانها

لا يضمحل

متعلقة

متعلقة به وهو متعلق بالاصل فاذا كان يوم القيمة محيت من ذلك المكان والوقت المنسوبين اليه فتحرجها
من الوقت والمكان منسوبا الى ذي التلطخ الذي كان منه وهذا معنى قولنا محيت الخ ومعنى ما روي عنه انه اذا
تاب ستر الله عليه ففي الكافي بسنده الى ابن وهب قال سمعت ابا عبد الله ع يقول اذا تاب العبد توبة نصوحا
احبه الله تع فستر عليه في الدنيا والاخرة فقلت وكيف يستر الله عليه قال ينسي ملكيه ما كتبا عليه من الذنوب
ثم يوحي الله الى جوارحه اكتمي عليه ذنوبه ويوحي الى بقاع الارض اكتمي عليه ما كان يعمل عليك من الذنوب فيلقى الله
حين يلقاه وليس شيء يشهد عليه من الذنوب وفيه بسنده الى ابن وهب قال سمعت ابا عبد الله ع يقول اذا تاب العبد
توبة نصوحا احبه الله تع فستر عليه فقلت وكيف يستر عليه قال ينسي ملكيه ما كانا يكتبان عليه ويوحي الله الى
جوارحه والى بقاع الارض ان اكتمي عليه ذنوبه فيلقى الله تع حين يلقاه وليس شيء يشهد عليه بشيء من الذنوب
فقد ذكرنا ما ذكرناه تتميما لما قدمنا سابقا ان الخيال انما تحصل فيه الصور بالانطباع لانه مرآة فاذا قابل الشاخص
انطبعت فيه صورته وان مثال الشخص الذي رأيته يصلي في المسجد لا تنطبع صورته في خيالك حتى
تلتفت الى مكان الرؤية ووقتها فاذا التفت اليه في ذلك المكان في ذلك الوقت رأيته فيهما فان انطبعت
صورته في خيالك في الوقت الذي رأيت شخصا اي بوصفه فيه يعمل ذلك العمل كما في المثال المذكور اولا فان
كلما التفت اليه في وقت رأيته يصلي في المسجد يوم السبت ولو بعد خمسين سنة فانك تراه في المكان
في الوقت الاول لان وقت رؤية المثال اذا التفت اليه خيالك في الدهر لا في الزمان لان الزمان سيال
لا يجتمع جزءان منه في حال بل كلما وجد جزء مضى ما قبله فلا يجتمعان ونريد بان الاول مضى انه خرج من
رتبة ظرفية الاجسام الى الدهر لا انه يفنى بل هو في اللوح المحفوظ وان ذلك المثال كتبه القلم في ذلك الكتاب
باذن الله وامره وهذا مدفن من اللوح المحفوظ هذا الكل في ادراكك مثاله اذا غاب عنك واما اذا كان حاضرا
بين يديك فان القلم بامر الله تع كتبه في هذا المكان مدة من كونه حسبما فيه درهما حتى في ذلك الوقت
فهو مكتوب في دفتر من اللوح واليه الاشارة بقوله تع جواب قول منكري البعث ءاذا كنا ترابا ذلك
رجع بعيد قال قد علمنا ما تنقص الارض منهم وعندنا كتاب حفيظ وهذا الذي اشار اليه الصادق
في قوله تبقى طينته التي خلق منها في قبره مستديرة * وذلك لان الصورة جسد الذي كان بها في الدنيا
تذهب من جسده في قبره وتلحق بعالم الاشباح وتبقى مادته الاصلية التي خلق منها في قبره مستديرة
يعني ان الكتاب الحفيظ لا تخرج منه بل هو حافظ لها الى ان تعاد منها كما خلق منها اول مرة ومعنى مستديرة
انها مترتبة في اصل رسم الكتاب الحفيظ لكونها في الوجود الكوني بل قد تكون اصح ترتيبا لاحتمال

ظهر ذلك

المحفوظ

في معنى استدارة الطينة

انه قد يختلف في الوجود لسبب غلبة بعض القوى على بعض فيحصل لبعضها من بعض او من لوازم بعض ضرر
يمنعها عن كمال التي ينبغي لوجودها تلازم بعضها ببعض او بلواحق بعض ولوازمه او بلواحقه ولوازمه فاذا
زالت المقارنات والتلازم الفتها الطبيعة على مقتضيات تعادلها وتقاربها وتناسبها
وتناسبها والطبيعة لا يجري عليها الغلط فتكون مستديرة لان الاستدارة اكمل الهيئات لتساوي ابعاد
محيطها وكلها الى مركزها فاذا فهمت هذا عرفت ان الموجود بين جلدتي الدفتين هو المكتوب بالقلم بامر الله تع
دفتر الذات ودفتر الصفات وكل شيء يكتب بعدد منه لانه مادته والشيء يكتب بمادته كالسرير فان النجار باذن
الله تع كتبه بمادته وصورته اي بعدد من الخشب وبعدد من الهيئة الخاصة به فافهم هذه العبارات المكررة المرددة
للتفهيم ومعنى قوله فاكتبنا مع الشاهدين يعني انه يسأل ان يكتبه بمداده في هذه الدفتر التي كتب فيها
الشاهدين له بالحق بمداد من ذواتهم واعمالهم واعتقاداتهم واقوالهم فاذا عرفت هذه الكتابة كما بينت لك
عرفت معنى ان القلم كتب في اللوح ما كان وما يكون الى يوم القيمة وعرفت معنى ان الله تع لما خلق العقل قال
له ادبر فادبر ثم قال له اقبل فاقبل فقال له وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا هو احب الي منك الحديث فافهم
راشدا موفقا وقد قال الشاعر ونعم ما قال ومن حضر السماع بغير قلب ولم يطرب فلا يلم المغني * وقوله ع
ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا اي لا تمل قلوبنا عن الهداية التي ملكتنا عليها من دينك الذي
ارتضيته وفي التهذيب في الدعاء بعد صلوة الغدير عن الصادق ع ربنا انك امرتنا بطاعة ولاة امرك و
امرتنا ان نكون مع الصادقين فقلت اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم وقلت اتقوا الله وكونوا
مع الصادقين فسمعنا واطعنا ربنا فثبت اقدامنا وتوفنا مسلمين مصدقين لاوليائك ولا تزغ قلوبنا
بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب وهذا يشعر بان الدعاء بعدم ازاغة القلوب انما
هو عن ولايتهم وهو كذلك ان اريد بالولاية امرهم الذي اقامهم الله تع له وفيه وبه واقام به جميع خلقه بواسطتهم ع و
واما ان اريد بالولاية خصوص المحبة فان اريد بالمحبة الكلية فكذلك لانها في الحقيقة جميع ما امر الله تع به ونهى
عنه وكره وما بين ذلك وان اريد بها المعنى الخاص الذي هو خصوص ميل القلب اليهم وتوليهم والبراءة من
اعدائهم فالدعاء بعدم ازاغة القلوب اعم لان الاعمال والاتباع لهم والصدق مع الله في كل الموطن لا يدخل
فيها الا على ارادة الاولى والدعاء انما هو بالثبات على كل حق لله ولهم وقد تقدم مرارا ان الولاية هي ولاية الله
والمراد بها الامر الكلي العام الشامل لكل ما امر الله تع لانه سبحانه هو الولي على جميع خلقه فتامل ما هذه الولاية
لتعلم ان كل ما امر واحب منها وان الغا ينبغي منها اربعة انهار افاضها على الخلايق بعد الخلق ونهر الرزق

احترازه

في معنى الولاية

نهر

ونهر الممات ونهر الحيوات وما يناط بكل واحد منها ومنها هداية النجدين توقيفا لهم ومنها تعليمهم كيفية
القبول لما اراد منهم القبول لشيء من تلك الاربعة وما يناط بكل واحد منها واعطائهم شرايط الاستطاعة
لما اراد منهم من صحة الخلقة وتخلية السرب والمهلة في الوقت والزاد والراحلة والسبب المهيج للفاعل على فعله كما
قال الصادق عليه السلام ويكون في حقيقته داعي الطاعة ليبعثه على فعلها تحننا منه وفضلا والزمه بمقتضى نفسه
واثبته داعي المعصية ليتمكن من فعلها اختيارا له وعدلا لانه لا يحب الطاعة باكراه فخلق له من حقيقته
تعالى عقلا منيرا يدعوه الى طاعة الله تع وايده بروح منه وملك مسدد يؤيده ويعصمه عما لا يحب الله سبحانه
وجعل له من حقيقته من نفسه نفسا امارة بالسوء وداعية الى معصية الله تع واثبت لها التسلط على استخدام
الالة التي خلقها للعقل لاجل الطاعة في ما تحب من معصية الله وقيض لها شيطانا جعله لها قرينا يعينها
على مقاومة العقل وصده عما يريد من طاعة الله سبحانه فاذا اجاب المرء داعي عقله قام الملك وجنوده في جهاد
شيطان النفس وجنوده حتى يهزمه ويقتل جنوده وتذل النفس وتنقاد مع العقل الى طاعة الله تع كارهة ثم
هكذا حتى تكون ملهمة فان عمل المرء بمقتضى داعي النفس قويت على المعصية واسعدها الشيطان ونحى الملك الحامي
تلك الجهة وان عمل بمقتضى داعي العقل مرة بعد اخرى كانت الملهمة لوامة وهكذا ثم تكون مطمئنة فتكون
للعقل طالبة لما يطلب العقل من الطاعات هي الكلب المعلم الذي علمه العقل مما علمه الله تع فيصطاد بها قوته اي قوت
مركبه فان العقل انما يدعو الى طلب الحلال والاكل الحلال والنكاح الحلال لقوت مركبه الذي يستعمله المركوب وحمل
الاثقال فان البدن لا يستغني العقل عن اصلاحه ليستعمله في سيره الى ربه ولا يمكنه الا بالنفس المطمئنة وتحمل
اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس والحاصل هذه تلويحات وبيانها من العقل والنقل طويل والمراد
بيان معنى السؤال بعدم ازاغة القلب وهو انه اذا حصل العقل الشرعي وهو العقل المكتسب من الطاعات
والاعمال الصالحات على ما امر به سادات البرية صلى الله على محمد وآله الطاهرين استقام على الولاية وفروعها مما
امر الله به ودل عليه من صحيح الاعتقادات وخالص الاعمال الصالحات واذا استقام على الطريقة عرف الله
نفسه وعرفه نبيه واوصياءه صلى الله عليه وآله ووفقه لطاعته وعصمه عن معصيته فيطلعه الله تع بحقيقة ما هو
اهله على باب من ابواب غيوبه فرأى بعين ان كل ما سوى الله فهو قائم بفعل الله سبحانه قيام صدور اقام
واقام كونه وعينه بما يمده به من امداده المتجدد تجددا سيالا فيرى عيانا انه انما هو هو بتلك المداد الذي
التجدد وذلك المدد الحادث انما هو شيء بفعل الله لا من شيء فهو من جهة الفعل وانه القبض ومن جهة القابل
انما يتحقق بدوام القبول جاريا من جهته كجريان المدد من جهة فعل الله تع وهو شيء اشترك فيه جميع الخلق

في صناعة العقل والنفس

فالراسخون في العلم العالمون بتاويل القران عن الله تعالى حين قالوا آمنا به محكمه ومتشابهه وانه كله من
المحكم والمتشابه من عند ربنا وبذلك ذكروا الله سبحانه وتذكروا بما اتاهم من الحكمة علموا بان هذا الايمان الذي اعترفوا
به وانه دين الله سبحانه صفة والموصوف لا قوام له الا به والله لا يستغنون بذلك المدد الا بقبول له ولا قبول له
اعظم من شاهد تعم في كل شيء انه من الله وبيده وحين اجراه عليهم لم يخله من يده اذ لو خلاه من يده لم يكن شيئا
اذ لا شيء الا بالله واعلم ان حفظ المدد عليهم انما هو باعترافهم انه من الله وبالله وبالسؤال من الله بقلوبهم
وباقوالهم وباعمالهم والصفة مع مشاركتها للموصوف في الحاجة الى الله تعالى محتاجة الى الموصوف وذلك
بجعل الله سبحانه فهو في الظاهر اولى من الموصوف بالحاجة ولما كان بدء الايمان من الله سبحانه اليهم في المدد وصنعهم
الى الله من وصلة القبول هي القلوب لانها سبب طلب الايمان والهداية والثبات عليهما وسبب الميل عن الايمان
والهداية الى الكفر والضلالة سئلوا الله تعالى ان يثبت قلوبهم على الايمان والهداية وان لا يزيغها ويميلها
الى الباطل والكفر بعد الهداية الى الايمان لعلمهم بان القلوب تزيغ عما كانت عليه من الايمان فان قلت
اذا هديتهم للايمان فكيف يميلهم قبل ان يميلوا وقد قال تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم قلت
ان القلوب انما لم تتغير ما دام الله سبحانه حافظا لها عن التغيير ولم يكن يحفظها الا بقبولها الحفظ ولا قبول
لها الحفظ الا بالاعتراف له بان ذلك من فضله الابتدائي بغير استحقاق من العباد وبالسؤال من كرمه وفضله
الثبات كما فعل الراسخون في العلم فانهم في استحقاق الثبات بحقيقة ما هم اهله اولى ولكن لعلمهم بالله
سبحانه سئلوه لانهم يعلمون ان ما لك عنده لا ينال ما عنده الا بطاعته وسؤاله والتضرع اليه فان قلت اذا
كان الفيض مائم الظهور والموقوف مائم الطاعة والطاعة هي القبول لذلك المدد ولذلك الثبات على
الايمان لانه بالمدد فقد تمت العلة من جهة الفاعل ومن جهة القابل واذا وجدت العلة التامة امتنع
تخلف المعلول عنه قلت اذا تمت علة القبول من قبل العبد لم يلزم من ذلك تمام العلة من قبل الرب
لان المدد ليس وجوده علة تامة ولا القبول لان العلل اربع العلة الفاعلية والعلة المادية وهي
هنا المدد المشار اليه والعلة الصورية وهي القبول والعلة الغائية وهي نفع العباد وانتفاعهم اي
نفع بعضهم بعضا واما العلة الفاعلية فهي فعله تعالى وفعله مشيته وارادته فاذا لم يشاء ولم يرد كيف
ينفع القبول لان القبول ح لا شيء فليس بقبول لما ينفع كما بيناه من قولنا ان العلة الفاعلية فعله تنزل
به فعله في المراتب السبع فعل الكون بالمشية وفعل العين بالارادة وفعل الحدود والهندسة بالقدر
وفعل التمام بالقضاء وفعل الاذن بالرخصة في جميع مراتب الظهور فان الشيء اذا تمت اسبابه توقف

على سبب الرخصة فاذا اذن الله تعالى له في الظهور ظهر وفعل الاجل يعني انه لا يظهر الا في الوقت المقدر لظهوره
ولا يفنى الا في الوقت المقدر لفنائه وفعل الكتاب بان يكتبه في الالواح اسبابه وهو قول الصادق ع
لا يكون شيء في الارض ولا في السماء الا بسبعة بمشية وارادة وقدر وقضاء واذن واجل وكتاب فمن
زعم انه يقدر على نقص واحدة فقد كفر وفي رواية على نقض بالضاد المعجمة وفي رواية اخرى فقد اشرك
والعلة فيما قلنا من ان العلة الفاعلية لم تتم ان الحادث اذا استوجب شيئا فذلك الشيء عند الله
وله وملكه وهو بالخيار ان شاء اعطى وان شاء منع اذ لا يجب عليه شيء ولا يحكم عليه وان كان سبحانه اجرى
عادته انه لا يمنع الخير ويعطي من سئله ومن لا يسئله تفضلا منه وكرما واذا سمعت العلماء يقولون يجب
على الله سبحانه اللطف بعباده فيريدون انه يجب عليه في الحكمة لا وجوب تسلط لانه تعالى يحكم ولا يحكم عليه قال الله تعالى ولئن
شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك مع انه تعالى لا يفعل ذلك بنبيه ص ابدا ولكنه على كل شيء قدير الا انه اجرى عادته
على الاحسان والجميل فلا يفعل الا ما هو الصلاح لعباده وما هو الا لطف بهم وفي الحديث في التوحيد قال الرضا ع
في الرد على سليمان المروزي في قوله ان ارادة الله علمه قال ع وما الدليل على ان ارادته علمه وقد يعلم ما لا يريده
ابدا وذلك قوله عز وجل ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك فهو يعلم كيف يذهب به وهو لا يذهب به
ابدا فقوله ع فهو يعلم كيف يذهب به يشير الى انه قادر عليه لانه ممكن له ولو كان واجبا عليه لما جاز ان يقال
ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك لان قوله هذا معناه انا انما ابقينا ما اوحينا اليك عندك
تفضلا منا عليك وليس بلازم علينا ولو شئنا لذهبنا به وهذا صريح بانه ما يجب عليه وانما اوجبه على
نفسه من الايفاء بعهده واتمام وعده قال تعالى ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وما ذكره السيد
نعمة الله الجزائري في الكلام الذي نقله عن بعض المفسرين كما تقدم وهو لا يقتضي ذلك انه تعالى سئل عما لو كان
لجاز ان يفعله لانه غير ممتنع ان يدعوه على سبيل الانقطاع اليه الخ يدل بان الراسخين لم يدعوا الله سبحانه بان لا
تزيغ قلوبهم خوفا من انها يجوز عليها ان يكون وقوع الزيغ من قلوبهم لانهم معصومون امنون من زيغ
قلوبهم وميلها عن الحق وانما دعوه انقطاعا اليه يعني ان كل شيء فانما ثباته به وتبرى من الحول والقوة
والمعروف من القران ومن احاديث اهل العصمة ع ومن الدليل العقلي الذي هو التوحيد الحق ان الراسخين
انما دعوه خوفا من زيغ قلوبهم وان القلوب تزيغ الا ان يثبتها الله تعالى ولا يثبتها الا بالدعاء والانقطاع
اليه والتضرع عنده كما في دعاء الوتر ولا ينجي منك الا التضرع اليك وان ما يدعونه لو كان موجودا لكان
في حق سيد المرسلين محمد ص بالطريق الاولى وقد اخبر عن نفسه كما في خطبته يوم الغدير بانه يفعل ذلك

خوفا حقيقيا لا مجرد الانقطاع فقال ص خوفا الا افعل فتحل بي منه قارعة لا يدفعها عني احد وان عظمت
حيلته لانه تعالى هو الذي لا يؤمن مكره ولا يخاف جوره وقال ص ولو عصيت لهويت وفي الكتاب العزيز عباد مكرمون
الى قوله تعالى وهم من خشيته مشفقون ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين
وفي الكافي عن الصادق ع ما معناه ان النبي الياس سجد وتضرع الى الله تعالى فاوحى الله اليه ارفع راسك
فاني لا اعذبك فقال يا رب ان قلت لا اعذبك ثم عذبتني الست عبدك فقال الله تعالى اني اذا وعدت
لا اخلف الميعاد الخ نقلته بالمعنى الذي حضرني والحاصل ان خوف محمد ص اشد من خوف جميع الخلائق ومن
دونه اهل بيته ع ومن دونهم الانبياء والمرسلون وهكذا الملائكة والمؤمنون ولو كان خوفهم للانقطاع
لم يكن خوفا بل هو انس بالله تعالى ولو كان كذلك كانت دموعهم في بكائهم من خشية الله باردة والامر على العكس
بل كما قال تعالى يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون ولقد كانوا احق بالخوف من مقام عظمة جميع الخلق
وليس الا للخوف من مكره تعالى كما قال ص لانه الله الذي لا يؤمن مكره واذا تتبعت اخبارهم وادعيتهم ظهر لك ان
خوفهم ع خوف حقيقي وانهم سيجابوا الدعوة وعدهم الله النجاة من عذابه وانما يتضرعون اليه ويعلمون انه
لا ينجيهم من مكره شيء الا فضله ورحمته الابتدائيان وانه تعالى لو قاصهم لم يكن لهم ما يستحقون به ادنى شيء
من رحمته وفضله تدبر كلام سيد العابدين ع في دعائه في سجوده الشكر بعد الثماني من صلوة الليل وقد
ذكرناه فيما تقدم وهو الهي وعزتك وجلالك لو انني منذ بدعت فطرتي من اول الدهر عبدتك دوام خلود
ربوبيتك بكل شعرة في كل طرفة عين بحمد الخلائق وشكرهم اجمعين الى اخر الدعاء يظهر لك انهم خائفون
وجلون لانهم لا عمل لهم بغير استحقاق وانهم دعوه من الفضل والتكرم والرحمة واذا كان حالهم
انه لو عاقبهم بكل عقوبة مع ما هم عليه لكان ذلك بعدله تعالى قليلا في كثير ما يستوجبون من عقوبته كما في
الدعاء المذكور وليس هذا الذي فعلوه للانقطاع خاصة او لتعليم الرعية لانه لو كان كذلك لكان اما
لانهم ارباب غير محتاجين الى الرب تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا واما لان لهم عليه جزاء يستحقونه من اعمالهم
بدون فضله فح لو قال قائلهم لا اريد فضلك ورحمتك وانما اريد حقي الذي عملته من نفسي ولا شك في
ان من قال ذلك فهو كمن قال اني اله من دونه لانه ادعى ان الاعمال الصالحة ليست من نعم الله تعالى بل هي منه
ولا شك في كون هذا مشركا بالله تعالى وان وحد وعلم انها كلها من الله تعالى فلا استحقاق له في شيء ولا نجاة له
الا بسؤاله والتضرع اليه وكلها نعم الله تعالى وانما صح من عبده بالاعتراف بالتقصير وان ما وفقه له من الاعمال فهو
ما يجب عليه شكرها لانها نعم متجددة من كرمه تعالى فاين الاستحقاق للثبات على الايمان وحفظ القلب من الميل

عن الهداية الى الضلالة وكل ذلك نعمة تعالى وقال علي ع في خطبته يوم عيد الاضحى كما رواه الشيخ ره في المصباح
فوالله لو حننتم حنين الواله المعجال ودعوتم دعاء الحمام وجارتم جوار متبتلي الرهبان وخرجتم الى الله من الاموال
والاولاد التماس القربة اليه في ارتفاع درجة عنده او غفران سيئة احصتها كتبته وحفظتها رسله لكان قليلا فيما ترجون
من ثوابه وتخشون من عقابه وتالله لو انماثت قلوبكم انمياثا وسالت من رهبة الله عيونكم دما ثم عمرتم عمر الدنيا
على افضل اجتهاد وعمل ما جزت اعمالكم حق نعمة الله عليكم ولا استحققتم الجنة بسوى رحمة الله ومنه عليكم فقوله
قوله ع انكم لو قمتم بهذه الاعمال التي اشار اليها مدة عمر الدنيا على افضل اجتهاد وعمل ما قابلت حق نعمة الله عليكم
الخ مع ان هذه الاعمال التي اشار اليها لا يمكن وقوعها من مكلف ولا سيما الاعمال التي اشار اليها زين العابدين
في الدعاء المشار اليه سابقا فان فيه ولو انني يا الهي كربت معادن حديد الدنيا بانيابي وحرثت ارضها باشفار
عيني وبكيت من خشيتك مثل بحور السموات والارض دما وصديدا لكان ذلك قليلا في كثير ما يجب من حقك علي الخ فان
هذا لا يمكن وقوعه من المكلف ومع هذا بين ع اني لو فعلت هذا كنت مقصرا في واجب حقك علي ولو عذبتني بانواع
عذاب الخلائق على التقصير الذي كان مني لكان تعذيبك اياي بعذاب الخلائق كلهم بعدلك ان لم تجاوز عني قليلا في
كثير ما استوجبه من عقوبتك على تقصيري في حقك مع تلك العبادة فاذا تدبرت ما ذكرناه واشرنا اليه ظهر لك ان
الراسخين في العلم اشد خوفا من جميع الخلائق من ان يزيغ قلوبهم عن الهدى بعد اذ هداهم وان كان ما انعم عليهم
ان تفضل عليهم بالرجاء فيه وحسن الظن بقدر ما البسهم من الخوف فان المؤمن لا يستقيم ايمانه حتى يعتدل خوفه
ورجاؤه لانهما جناحاه يطير بهما الى الله تعالى ولا يطير الطائر حتى تعتدل جناحاه فافهم واما قول السيد نعمة الله
ان سؤالهم انقطاع اليه تعالى فهو من الحق ايضا ونقول به ونقول ايضا ان الانقطاع من الخوف ولا يلزم مما ذكرناه
ان تكون اعمالهم غير خالصة لوجهه تعالى لانها راجعة الى حظوظ النفس والمشهور عند المتقدمين بطلان العمل بذلك
لانا نقول ان ما اشرنا اليه هو حقيقة الاخلاص لان الاخلاص ايقاع العمل المحض التقرب اليه خاصة ولا شك
انهم انما سئلوه ان يثبت قلوبهم على ما يقربهم اليه ولا تميلها الى ما يبعدهم منه ومن هنا نشا الخوف الشديد
لهم لعلمهم بذلك حتى كان امير المؤمنين صلوات الله عليه لما فرغ بعد ركعتين بعد الافتتاح قبل صلوة الليل
الهي كم من موبقة حلمت عن مقابلتها بنقمتك وكم من جريرة تكرمت عن كشفها بكرمك الدعاء فغشي عليه
واخبرهم ابو الدرداء انه ع قضى نحبه فرشوا عليه الماء حتى افاق واخبرها بالدرداء ان هذا عادته ع مع انه
اخبر انه ما عبد الله خوفا من ناره ولا طمعا في جنته ولكن رآه اهلا للعبادة فعبده فهذا الخوف الشديد
الا لانه يعمل للتقرب ويخاف التبعيد كيف لا يكون كذلك والله تعالى انزل في كتابه على رسوله ص افامنوا مكر الله

فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون فافهم وفقك الله لحقائق الامور وصحيح الاعتقادات وقوله وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب يشير به الى ان الثبات على الهداية انما هو برحمة منك تهبها من تشاء وقوله وهب لنا نبه بذكر الهبة على التفضل الابتدائى لا من استحقاق فان الاستحقاق ليس هبة وانما هو طلب حق وقوله من لدنك ولم يقل من عندك اشار به الى انها ابتدائية لان لدن وان كان بمعنى عند الا انها اخص من عند لاحتمال كون عند بمعنى في ملكك وهو صادق على القريب منه والبعيد والمحبوب والمبغوض ولدن لما كانت تفيد القرب اختص استعمالها في القريب والمحبوب لما تسمعهم يقولون لمن له علم غير مكتسب من غيره يقولون علمه لدنى ولا يقولون عندى ولو كان الثبات على ما وفق من الايمان ليس نعمة جديدة ورحمة ابتدائية لما قال من لدنك لان معنى من لدنك انه جديد الحدوث لم يجعله لهم قبل السؤال ولم يستحقوه بالسؤال ولهذا ذكر انك انت الوهاب اى المبتدئ بالنعم قبل استحقاقها لان السؤال وان كان من افضل الوسائل الا انه غير مقتض للاجابة لذاته ولو كان مقتضيا للاجابة لما كانت الاجابة رحمة ولما كانت الاجابة رحمة دلت على ان مقتضى الاجابة انما هو الجود والكرم الذى نبه عليه بقوله انك انت الوهاب نعم السؤال شرط لوجود العطية اذا اجريها المتفضل على مقتضى الاسباب فكان السؤال مقتضيا بالاجابة لا لذاته والاجابة من الكريم المطلق ثم اذا اقتضى بالاجابة فانما هو مقتض بها للظهور لا للايجاد لان ظهور هذه العطية انما جعل السؤال لها سببا متوقفا عليه ولو لم يجعل سببا لم يتوقف عليه والمعطى سبحانه سبب من لا سبب له وسبب كل ذى سبب ومسبب الاسباب من غير سبب فهو يفعل ما يشاء ولنا في بيان هذا الحرف مباحث طويلة اتفق بها على ساحل القطبية ولكن لا يقتضى المقام بيان كلها فان قلت هذه دعوى فلا بد في تصديقها من المشاهدة قلت ان افتريته فعلى اجرامى وانا برئ مما تجرمون واين من اهل القابلية لما اشرنا اليه ظهر بما ذكرت في هذا الشرح وكررت تصديق هذه الدعوى والى الله ترجع الامور ورحمة الله تعالى حقيقة لا مجاز لانه تعالى انما خلق جميع الخلق بالرحمة وقد سمى نفسه بالرحمن قبل خلقه فقال الرحمن على العرش استوى وانما خلق جميع خلقه بتفاصيل تلك الرحمة وسماها رحمة وكلام علماء الاصول في هذه المسئلة غير محقق فقولهم ان المجاز لا يستلزم الحقيقة لما تورطوا بقولهم ان الحقيقة استعمال اللفظ فيما وضع له اولا والمجاز استعماله ثانيا ووجدوا اسم الرحمن غير مسبوق بوضع قبله قالوا ان المجاز لا يستلزم الحقيقة فنقول اذا لم يستلزم لم يكن مجازا اذ معنى المجاز الطريق الى الحقيقة فاذا وضع لفظ على شئ لم يستعمل فيما قبله فان كان يجوز ان يكون مجازا لم توجد حقيقة فان قلت بلى توجد بدليل ان الرحمة حقيقة رقة القلب قلت هذا مصادرة

هو من لدنك رحم

الفرق بين لدن وعند

في ان السؤال لا يقتضى الاجابة

في ان رحمة الله حقيقة لا مجاز

فمن

فمن اين علمتم ان حقيقتها رقة القلب فلعل حقيقتها معنى آخر بدليل ان الله تعالى سمى نفسه بالرحمن وسمى الرحمة باسمها وخلق خلقه بها ولم يوجد قلب ولم تخلق له رقة ولعل هذه الرقة انما سميت رحمة مجازا لان الله سبحانه لما خلق الرحمة وسماها بهذا الاسم وخلق الخلق آيات لما هنالك فقال سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم فكان ما في النفس آية ودليلا لما في الغيب والآية والدليل ليسا ذاتين وانما هما صفتان والصفة مجاز الموصوف وهو حقيقتها ولما كان الآية والدليل مثلا وصفة للمستدل عليه وللموصوف وجب في الحكمة ان يكون فيه ما يشابه الحقيقة التى في الموصوف والمستدل عليه فوضع تعالى ما يشابه اصل الحكم للاستدلال به مثلا لو انك لم تر الفرس الحيوان الصاهل وطلبت معرفة بيانه وتمثيله ونقشت لك في القرطاس صورة فرس وهذه الصورة هى مثال الحيوان المعلوم ولها يدان ورجلان مثل الحيوان فيداها اى الصورة ورجلاها حقيقة فيها وان كانتا مجازا بالنسبة الى الحيوان فكذلك خلق الله الرحمة وسماها باسمها ووصف نفسه بها قبل ان يخلق الخلق والقلوب والرقة لان المخلوق فرع عن صفات فعل الخالق فان كان في الاصل صفة واراد الفاعل ان يجعل في الفرع نظير صفة الاصل صنعها مناسبة للفرع بقدر امكانه وسماها باسم صفة الاصل فليس لك ان كنت تفهم ان صفة الفرع كانت بعد صفة الاصل وسميت باسمها وجعلت نظيرها ان تسمى صفة الفرع حقيقة وصفة الاصل مجازا مع ان الحقيقة ذكر والمجاز انثى وتنسبون الذكر اليكم والانثى له الكم الذكر وله الانثى تلك اذا قسمة ضيزى والمعلوم عند جميع العقلاء انه تعالى انما خلق الاجسام الآت يستعملها فيما يراد منها لانه لا يمكنه العمل بدون الآلات بخلاف الصانع فانه تعالى يفعل بغير آلة فلما خلق الاجسام والنفوس المحتاجة في عملها الى الاجسام واراد منها عمل ما كلفها به خلق لها الآت تعمل بها ما اراد منها وسماها لها باسماء اشتقها من اسمائه تعالى ليستدل بالاسماء ليعرفوه بها من غير تشبيه كما خلق الخلق علما ليعرفوا به علمه تعالى بمعنى انه عالم لانه خلق العلم والجاهل لا يصنع العلم وليس علم الخلق حقيقة وعلمه مجازا لان العلم حقيقة في صورة المعلوم عندنا ولا نعرف علما الا انه صورة ومقترن بالمعلوم وعلمه تعالى ان كان صفة للمعلوم وصورة له فهو حادث فان كان مقترنا به فهو حادث للاجماع من جميع العقلاء من الحكماء والمتكلمين وغيرهم من المليين وغيرهم ان الاقتران صفة الحدوث ولا يقع الا بين حادثين وان لم يكن صفة للمعلوم ولا مقترنا به فليس علما لان العلم لا يكون الا صفة ومقترنا ولما ثبت انه تعالى عالم لانه خلق العلم وصنع الصنع المحكم المتقن ولا يكون هكذا الا العالم ولما ثبت ان العلم حقيقة انه صورة المعلوم ومقترن به وهاتان لا يجوز ان يوصف الله تعالى بهما وجب ان تحكموا بان علمه مجاز

لا حقيقة لانكم لا تعرفون من العلم الا ما لا يجوز على الله تعالى كما قلتم انا لا نعرف من الحكمة الرحمة الا رقة القلب وهى غير جائزة على الله تعالى فرحمته مجاز فقولوا ايضا علمه مجاز كذلك وان قلتم انه علمه مجاز فقولوا ايضا ذلك في قدرته وسمعه وبصره وحيوته وادراكه وغير ذلك مع انكم تقولون هى عين ذاته فتكون ذاته مجازا وذواتكم حقيقة لانكم لا تعرفون من الذات الا ما هو مثلكم ولهذا قال الصادق عليه السلام كل ما ميزتموه باوهامكم في ادق معانيه فهو مثلكم مخلوق مردود اليكم وان قلتم ان علمه لا نعرف حقيقته ولا كيفيته فكذلك فقولوا ان رحمته لا نعرف حقيقتها وكيفيتها فكما انكم لا تحكمون بكون علمه مجازا لعدم معرفتكم بحقيقته والاصل في الاستعمال الحقيقة فكذلك لا تحكموا بكون رحمته مجازا لعدم معرفتكم بحقيقتها والاصل في الاستعمال الحقيقة كيف وقد استعمل الرحمن قبل المجاز وقبل خلق اهله فان قلتم فاذا تكون رحمتنا مجازا والمجاز مسبوق بالحقيقة ولا يعقل ذلك قلت اذا لم تعقلوا ذلك فقولوا ان رحمتنا حقيقة ورحمة الله تعالى حقيقة وحقيقتنا بنسبة حالنا كما مثلنا بالفرس فان يديه حقيقة فيها وصورتهما المنقوشة في القرطاس يداها حقيقة فيها وان كانتا مجازا بالنسبة الى الفرس الحيوان فافهم فان فهمت فخس والا فقد بينت الكلام لمن له قلب او القى السمع وهو شهيد ببيان يفهمه الا ثلاثة رجال رجل معاند مكابر لعقله ورجل لا يفهم العلم وانما هو كالطير المعلم ينطق بما لا يفهم ورجل جامد جبلت طبيعته على ما سمع بحيث اذا سمع شيئا غير ما سمع لا يلتفت اليه ولا ينفرغ فيه لانه لا يريد العلم وانما يريد الصورة فاذا حفظ الصورة جمد عليها اذا سلم من الرد عليه من العوام او ما يستلزم ذلك فان قلت قد قام الاجماع على ان رحمتنا حقيقة وانها لا تجوز على الله قلت ان قام على ان رحمة الخلق حقيقة لم يقم على ان رحمة الله مجاز وان كان زعموا على كون رحمتهم حقيقة وانها غير رحمة الله ولا يلزم من المغايرة كونها في حقه تعالى مجازا كما انه لا يلزم من كون علمنا حقيقة وقدرتنا وسمعنا وبصرنا وانه غير ما في الله تعالى كون علم الله وقدرته وسمعه وبصره مجازا لجواز ان يكون هذا حقيقة وهذا حقيقة كما ان ذاتنا حقيقة وذاته حقيقة وانا شئ وهو شئ وكل حقيقة وكل مغاير للآخر فافهم قال المصنف سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا

قال الشارح

سبحان ربنا اى انزهه تنزيها عما لا يليق بذاته وصفاته وافعاله ان كان اى انه مخففة من الثقيلة وعد ربنا لمفعولا في اجابة الدعوات فكيف يخلف وعده انتهى وقال السيد نعمة الله ان كان وعد ربنا لمفعولا ان هنا مخففة من المثقلة ويندرج في قوله وعد ربنا اجابة الدعوات لانه قال ادعونى استجب لكم اقول ذكر ما اعترف به من الايمان وتذكر ان الثبات ليس في ايدينا وانما هو في يد الله سبحانه

وانه

وانه لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم لا حول لنا عن الانقلاب الى الضلالة ولا قوة لنا على الثبات الى الهداية الا بالله المتعالى عن الجور والظلم وعن البخل لانه المتفضل بمبتدآت النعم الجزيلة وعن تغيير عادته من الجميل والاحسان والفضل والامتنان وعن ان يخيب رجاء راجيه وعن الا يكون مع حسن ظن عبده به وعن ان يضيع عملنا بزيارتهم ومحبتهم والتسليم لهم والرد اليهم وبتوجهنا اليه تعالى بهم وتقربنا بمحبتهم واتكالنا على ولايتهم لا ارحم لنا بذلك العظيم الذى لا يوصف ولا يعرف ولا يكيف وتذكر ما وصفهم عليهم السلام من الاوصاف التى لا تثبت عليها احكام الاقرار الا مع الموافاة بان تذعن القلوب والاركان كل واحد منها بالقيام بما يراد منه فلما قال ما ذكرناه ولم تحصل بالموافاة فقد خالف اللسان والقلب والاركان وكان القول بدعوى الموالاة والمحبة التى لا تحصل الا بالعمل واقل البعض كما قال فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وانا له كاتبون واكمله القيام بالكل عند الله وتركه بالكل عند الله اعراضا وكان الاعراض تكذيبا وكان التكذيب استهزاء وهذه امور لازمة من قوله تعالى وما يأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين فقد كذبوا بالحق لما جاءهم فسوف يأتيهم انباء ما كانوا به يستهزؤن و والآية التى اتته ما على الله من ادعى ولايتهم وخالفهم فقد اعرض عما يعلم كما في الحديث القدسى ما معناه قال الله يا موسى كذب من زعم انه يحبنى واذا جاء الليل نام عنى وهل رايت محبا ينام عن حبيبه واذا اعرض فقد كذب ولذا قال تعالى كذب من زعم انه يحبنى الخ فاذا كذب فقد استهزء كما قال في الآيتين المتقدمتين فلما وجد ذلك من نفسه وهو يعلم ان ما قاله في الثناء عليهم عليهم السلام اذا كان مع الموافاة افضل العبادات لله واكمل ما يذكر به الله ويسبح ويهلل وبدون الموافاة قد يكون كما في الآيتين فلما استشعر ذلك نزه الله تعالى عما ادعاه من الطاعة وانه ربما كان عاصيا بترك الموافاة فقال سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا وربما رجا من الله تعالى القبول لهذا العمل القليل كان لهم عليهم السلام ولا بهم تتميم ما نقص من الاعمال دلت عليه اخبارهم فقال انه كان وعد ربنا لمفعولا لا يخلف لان الوعد يستعمل في القول بفعل الثواب والوعيد في القول بفعل العقاب وقد يستعمل القول بفعل العقاب في الوعد اذا كان اتمامه فيه مصلحة اخرى كما قال تعالى ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وكان وعده قد وقع موقع وعيد الا انه لما كان فيه نصرة نبيه صلى الله عليه وآله اى بما يليق بنبيه لانه فعل ذلك ترجيحا لجهته فكان الكلام ويستعجلونك بالعذاب تكذيبا لك ولنبوتك ولسوف اصدقك وانزل بهم ما استعجلوا به فكان المقام وعيدا من جهة ووعدا من جهة فرجح جانب نبيه صلى الله عليه وآله فقال ان كان وعد ربنا لمفعولا لحاظ ارادة الوعد من

الفرق بين الوعد والوعيد

هذا الوعد لان الله تعالى وعد القبول الاقل الاعمال مع ولايتهم لانها تتم ما نقص وتقوم مقام ما فقد لاشتمالها على
محبتهم ولو بالقلب خاصة بدون عمل الاركان وعلى هذا ارادة الوعيد من هذا الوعد لان من قال بلسانه ولم
يعمل باركانه فقد نقص حقهم كما قال عليه السلام ولايتنا لا تنال الا بالورع وقد كونوا بذنوبه وتقصيراته اما بسبب هذه
الدعاوى التي لم يشفعها بالموافاة او مطلقا وهذا اللحاظ بقرينة قوله يا ولي الله ان بيني وبين الله ذنوبا الخ وهذه
القرينة مرجحة للحاظ الثاني ويرجح الاول وهو ارادة الوعد من هذا الوعد انه صدره بان المخففة من الثقيلة
وهي للتاكيد وتدخل اللام التاكيد في خبرها وان كان التي بها للفرق لكنها مع ذلك تفيد التاكيد لانها انما
خففت والحقها باللام للفرق بينها وبين الشرطية لم يوت للفرق الا بلامها التي تدخل وان كانت مشددة
للتاكيد وانه اتى بلفظ الوعد واستعماله في الوعيد بعيد وعلى فرض وجه الثاني فانما الوخطابه مصلحة
الامر والا فهؤلاء الائمة عليهم السلام فانهم لا يحبون المعصية والتقصير من شيعتهم ومحبيهم واذا وقع من محبهم تحملوا اثقال
تبعاته واستغفروا له وشفعوا فيه بحيث لا يشمت بهم اعداؤهم وفي تفسير العياشي عن كرام قال سمعت ابا عبد الله
يقول اذا كان يوم القيمة اقبل سبع قباب من نور يواقيت خضر وابيض في كل قبة امام دهره وقد حف به
اهل دهره برها وفاجرها حتى تقف على باب الجنة فيطلع اولها قبة اطلاعة فيميز اهل ولايته من عدوه ثم يقبل
على عدوه فيقول انتم الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم اليوم لاصحابه فتسود
وجوه الظالمين فيصير اصحابه الى الجنة وهم يقولون ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين فاذا نظر اهل القبة
الثانية الى قلة من يدخل الجنة وكثرة من يدخل النار خافوا الا يدخلوها وذلك قوله لم يدخلوها وهم
يطمعون واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا نعوذ بالله ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين
وفي الجوامع عن الصادق ع الاعراف كثبان بين الجنة والنار يوقف عليها كل نبي وكل خليفة نبي مع المذنبين
من اهل زمانه كما يقف صاحب الجيش مع الضعفاء من جنده وقد سبق المحسنون الى الجنة فيقول ذلك الخليفة
للمذنبين الواقفين معه انظروا الى اخوانكم المحسنين قد سبقوا الى الجنة فيسلم عليهم المذنبون وذلك قوله
سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون ان يدخلهم الله اياها بشفاعة النبي والامام ع وينظر هؤلاء الى
النار فيقولون ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين وينادي اصحاب الاعراف وهم الانبياء والخلفاء رجالا
من اهل النار ورؤساء الكفار يقولون لهم مقرعين ما اغنى عنكم جمعكم واستكباركم اهؤلاء الذين
اقسمتم لا ينالهم الله برحمة اشارة الى اهل الجنة الذين كان الرؤساء يستضعفونهم ويحتقرونهم بفقرهم
ويستطيلون عليهم بدنياهم ويقسمون ان الله لا يدخلهم الجنة ادخلوا الجنة يقول اصحاب الاعراف لهؤلاء

المستضعفين

المستضعفين عن امر من الله عز وجل لهم بذلك ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون اي لا خائفين
ولا محزونين ومثله ما في تفسير علي بن ابراهيم على اختلاف في بعض الكلمات لفظا وامثال هذه كثيرة في ادعية
الحجة ع قال رضي الدين بن طاوس قدس الله سره سمعت القائم ع بسر من راى يدعو من وراء الحائط وانا
اسمعه ولا اراه وهو يقول اللهم ان شيعتنا خلقوا منا من فاضل طينتنا وعجنوا بماء ولايتنا اللهم
اغفر لهم من الذنوب ما فعلوه اتكالا على حبنا وولائنا يوم القيمة امورهم ولا تؤاخذهم بما اقترفوه
من السيئات اكراما لنا ولا تقاصصهم يوم القيمة مقابل اعدائنا وان خفت موازينهم فثقلها
بفاضل حسناتنا ام وكل هذه وما اشبهها مؤيد للاول فعلى الثاني يكون قوله فيما بعده يا ولي الله
استشفاع في التقصيرات الخاصة وهي ما تضمنها قوله في سائر هذه الزيارة مثل قوله مطيع لكم اخذ
بقولكم فانه لا يصدق الطاعة والاخذ بالقول مع المخالفة وعلى الاول استشفاع في الامر وفي الثناء
على ما ادعى له من المحبة والولاية والمتابعة ولو في الاغلب او بالقلب والتسليم لهم كذلك والموالاة لهم
ولوليهم والبراءة من اعدائهم ومن اشياعهم واتباعهم ولو بالقلب قال عليه السلام يا ولي الله ان
بيني وبين الله عز وجل ذنوبا لا ياتي عليها الا رضاكم قال الشارح المجلسي ره يا ولي
الله المخاطب هو الامام الحاضر الذي يزوره او يقصده بالزيارة او الجميع لشمول الجنس له ويؤيده الاتيان
بالجمع بعده لا ياتي عليها اي لا يهلكها او لا يمحوها الا رضاكم عني مطلقا او بالشفاعة انتهى اقول قوله يا ولي
الله ان عين بالقصد او الاشارة او الحضور عند قبره الشريف فان الحضور معين سواء خاطبه بالمفرد
ام بالجميع ولكن اذا خاطبه بالجمع كان الحاضر ع سابقا في الخاطر لكان الحضور ويماسيهم ضمهم او ضمهم
مع الحاضر كانوا بعد في الحضور الذهني وان لم يقصد غيره تعين في القصد وكان الجمع للتعظيم والاشارة و
القصد كالحضور في حكم او الخطور بالبال ولكن يحتاجان الى تاكد اقبال وتوجه لان الحضور بعينه
على التعيين العرفي بالمشاهدة للحضرة والقبر الشريف واطلاق الشارح ره بقوله او الجميع لشمول الارادة
التنبيه على خصوص صحة التوجه اليهم عليهم السلام جميعا عند زيارة احدهم ع ويكون الحال كما قلنا فان الزائر
اذا توجه اليهم جميعا بالزيارة والخطاب وهو عند قبر احدهم كان الحاضر سابقا في الحضور في ذهن
الزائر واذا قصد الجميع بالخطاب كانوا مخاطبين بواسطة خطاب الحاضر فهو المخاطب فهم تبع له في الخطاب
او هو امامهم بفتح الهمزة وكسرها في مخاطبة الزائر وهذا ظاهر فقوله ع يا ولي الله قد يستعمل بمعنى ان الله
تولاه وتكفل به في مصالح النشأتين كما قال تعالى الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور وقد يستعمل

بمعنى ان الله ولاه اي وجهه الى جهته التي خلق لها من مقامات الله وبينته في الجنة او جهات ما اراده منه من
رفع الحجب عن قلبه حتى يشاهد من ملكوت الله تعالى في خلقه ما كتبه له في الواح ملكه وقد يستعمل بمعنى ان الله
ولاه واسترعاه من عباده ما يحمله من التادية عنه تعالى اليهم وكذلك كسائر الانبياء والاولياء من خلفائهم
عليهم اجمعين السلام وقد يستعمل بمعنى الحامل للواء الحمد وهو لواء الولاية المطلقة العامة كما تقدم يعني انه
عز وجل خلق هذا الولي له تعالى وخلق له جميع خلقه فلما خلقه اشهده خلق نفسه وانهى اليه علمها وحين خلق
الخلق من الانس والجن والملائكة والحيوانات والشياطين والنبات والمعدن والجماد والسموات والارضين و
سائر الافلاك في مشاهد متعددة واوقات مختلفة وهي الف الف دهر كل نوع وجنس وصنف بخصوصه في امكان
حدوده ووقت وجوده اشهدهم كل شيء منها وانهى اليهم علمه والقيام به وتربيته بان يؤدي اليه ما كتب عز وجل
له من خلق ورزق وحيوة وممات وما يلحق بذلك من كل ما يتعلق بتربيته في النشأتين فهم يؤدون
الى ما بايام التي استرعاهم الله اياها بانفسهم وبوسائطهم من كل نوع الى امثاله كله على حسب ما علمهم الله
وهذا هو الولي المطلق والولاية العامة المطلقة مختصة بهم من بعد الله تعالى مما سواهم من جميع الخلق وولايتهم خاصة
واليه الاشارة بقوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك وصاحب هذه الولاية المطلقة هو المراد هنا في قوله
يا ولي الله وقوله ع ان بيني وبين الله عز وجل ذنوبا يراد منه اني في حال طاعتي انا مقصر عاص فيها في حال معصيتي
كيف لا اكون عاصيا كما في المناجاة الملحقة بدعاء الحسين عليه السلام على ما نقله بعضهم والا فقد قيل ان هذه المناجاة
ملصقة به وانها من كلام ابن عطاء الله وقيل هي من كلام الحسين ع وزادوا فيها ابن عطاء الله وفي اول المناجاة
الهي من كانت محاسنه مساوي فكيف لا تكون مساويه مساوي ومن كانت حقائقه دعاوي فكيف لا تكون دعاويه
دعاوي وما تقدم من دعاء علي بن ابي طالب ع وخطبته ودعاء علي بن الحسين ع بعد الثماني من صلوة الليل
فانما يشيران هما وغيرهما ان العبد في جميع احواله مقصر ليس له طريق الى استحقاق رحمة الله واستيجاب عفوه
وفضله الا بفضل الله وعفوه ومنه وكرمه ورحمته بما على من شاء من عباده هذا في حق من يقوم بظاهر اوامر الله
ونواهيه في جميع احواله وقد نقل بعض اهل الاخبار من اهل البحرين انه وجد بخط الشيخ حسين بن محمد بن جعفر
الماحوزي الساكن القطيف واظنه نقله من اشعار بعض العرفاء او المتصوفة بيتين وهما لو اقسم المرء
بالرحمن خالقه بان بعض الورى لا شيء ما حنثا لو كان شيئا فغير الله خالقه الله اكرم من ان يخلق العبثا
ومعناهما لو اقسم المرء بالله بان هو بعض الورى والمراد الكل لا شيء يعني لا حقيقة له من ذاته ولا شيئية له الا
شيئية في الحقيقة من شيئية غيره اي بشيئية غيره ما حنث ولا كفارة عليه لان يمينه صادقة لانه اي

في دعاء عرفة

بيان شعر

المخلوق

المخلوق لو كان شيئا لكان خالقه غير الله لانه اذا كان شيئا لم يكن لله فيه صنع الا التصوير كصنع البناء للجدار
فان التراب والماء الذين عمل منهما الطين صنع غيره وكذلك النجارة فليس له عمل الا الهيئة وكذلك جميع العاملين
الصانعين ما خلا الله تعالى فانهم انما يعملون في صنع غيرهم ولو كان الله تعالى يصنع في صنع غيره لكان عابثا لان ذلك
الغير الذي صنع الاصل واحدث المادة يصنع الصورة فيكون صنع الصانع بعده عبثا والاستشهاد من هذين
البيتين ان كل ما سوى الله لا انية له من ذاته ولا حقيقة فكل من وجد له انية فهو عاص لجاحد واحسن ما قال
شاعرهم في هذا المعنى اقول وما اذنبت قالت مجيبة وجودك ذنب لا يقاس به ذنب فاذا كان وجدانه
لوجوده ذنبا لا يعد له شيء من الذنوب لان كل ذنب فاثباته وثبوته وتحققه انما يكون مبنيا على وجدان
وجوده فاذا كان الامر كذلك بان وجد له وجودا فقد عصى بنسبة وجدانه لانه مدع للاستقلال
والاستغناء وكفى بذلك ذنبا لو كان يعلم لانكره ونهي عنه لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت
منهم رعبا ولا يكاد ينفك من هذا في حال هذا مع قيامه بما يراد منه واما من كان مقصرا فيما يراد منه
من ظاهر التكليف فلا تسئل عن حاله وقوله ع ان بيني وبين الله ذنوبا مع ان بينه وبين الآدميين
ذنوبا ولكن حقوق الخلق لا تكون حقوقا الا بحقوق الله فكل حق للخلق فهو حق الله وليس كل حق لله حقا
للناس فلهذا قال ان بيني وبين الله عز وجل ذنوبا مع ان من اصلح حاله مع الله تعالى فان تبعات الخلق يمحوها
شفاعتهم عليهم السلام ويعوضون عن حقوقهم من فضل الله فيؤل الامر الى ان التبعات والحقوق لله فان العباد
ملكه وحق المملوك للمالك فاذا شاء اسقط حق عبده عن عبده وعوض عبده عما اسقط من حقه وقوله ع
لا ياتي عليها الا رضاكم يراد منه ان تلك الذنوب التي كانت بيني وبين الله لا يمحوها ولا يسقطها من اعتبارها
ونسبتها الي لا بمعنى يهلكها او يمحوها من الوجود العيني الامكاني لان هذا العلم الامكاني الذي هو الوجود
الراجح الذي تقومت به خشية الله تعالى تقوم ظهور وتقوم هو بها تقوم تحقق هو خزانة من ملك الله تعالى ولا يخرج
عن ملكه ما دخل فيه نعم قد يمحوها من الكوني وهو ما نقش بين دفتي الكتاب الحفيظ دون تضع الى
اصلها في الوجود الامكاني وقد يمحوها بمعنى يمحو تعلقها بمن عملها كما مثلنا سابقا بان مثال الشاخص
الذي رايته بمرآة اذا قابلتها كان كلما ذكرت تلك الحال منه محضورا او بل كون مثلا او من غيرك يلبس
او بذهن رايت المثال بمرآة ولكن ترى بينهما حجابا وذلك لان التوبة حالت بينه وبين المثال
فقطعت الربط والاتصال بينهما وترى المثال متخلفا عنه غير لاحق به ولا لازم له ولا منسوب اليه
لان المؤمن لما ساء بهذا الزمان الى الوقت الذي رايته به بعد التوبة بقي المثال في وقت

وجوده ووجهه مقابل للمؤمن لا الذات بل للحال التي تولد المثال فيها وتلك الحال لما تاب عنها حالت
التوبة بينه وبينها فبقيت ملقاة على وجهها في المكان الذي وقعت السرقة فيه وزمانها والمثال
متلبس بها ولما سار بحر الزمان بسفينة المؤمن تجاوز عن المثال ومكانه وزمانه وكان المثال
لا روح فيه وانما يسير مع السائر حيث ما سار بحر الزمان بسفينته لانه كان متعلقا به ولا زماله
لم يحل بينهما حائل فهو متصل به فيحشر معه اينما كان فينتقل الشخص بالامثال القبيحة فلا يصعد الى عليين
بل ينزل الى سجين كما ان اعمال الكافر الجزاء في الحقيقة للامثال وان كانت هي لازمة للذوات وانما قلنا ان
المثال القبيح يحشر مع صاحبه لانه صفة والصفة تابعة للموصوف ولانها انما حدثت بميله اليها
فهي منسوبة اليه فيقال انها تبعته بمعنى انها لازمة له كما قال تعالى ولكم الويل مما تصفون وقال تعالى
سيجزيهم وصفهم والامر في الحقيقة هو تابع لامثاله بمعنى ان مصيره ومرجعه الى محل امثاله الا ترى ان زيدا
من حيث هو فاعل قام في قولك قام زيد تابع في الحقيقة من جهة الرتبة والمصير للقيام فيما تترتب
عليه فان كان القيام ناشيا من فعل زيد فظهر لك مما اوضحنا لك ان المثال الحسن في الدفة العليا
من الكتاب الحفيظ وهو كتاب الابرار في عليين وان المثال القبيح في الدفة السفلى من الكتاب الحفيظ
هو كتاب الفجار في سجين وان المثال حسنا كان او قبيحا ان تركه صاحبه وعمل الجلالة تخلف عنه
في مكانه ورتبته ولحقه حكم الثاني الحادث بالعمل الثاني فان لم يتركه كان تابعا للرائي المثال في رتبته
فالمثال ان كان لازما لكنه يجر صاحبه الى مقامه كما انه لازم لصاحبه الا اذا طرأ عليه آخر
يحول بينهما فتنقطع الرابطة والى معنى هذا الانجذاب والتبعية اشار ابو جعفر ع كما في الكافي قال ع
اتي الى امير المؤمنين ع بقوم لصوص قد سرقوا فقطع ايديهم من نصف الكف وترك الابهام لم يقطعها
وامرهم ان يدخلوا دار الضيافة وامر بايديهم ان تعالج واطعمهم السمن والعسل واللحم حتى برئوا
فدعاهم وقال يا هؤلاء ان ايديكم قد سبقت الى النار فان تبتم وعلم الله منكم صدق النية تاب عليكم
وجررتم ايديكم الى الجنة وان انتم لم تتوبوا ولم تقلعوا عما انتم عليه جرتكم ايديكم الى النار وقولنا
فيما قبل هو وجهه اي المثال مقابل للمؤمن لا الذات بل الحال التي تولد المثال فيها نريد به انه اذا تاب
فقد محا المثال من الوجود الكوني عنده وعند الله وهو يبقى واذا بقي فبقاؤه انما هو بتلك الحال وتلك
الحالة بعد التوبة ارتفعت في مكان العمل وزمانه فهي في عالم الاشباح الخالية بلا ارواح فان كانت
الحالة قبيحة سقطت الى الريح العقيم بعد التوبة واما اذا لم يتب كانت حالته مصاحبة له

من الاحكام

في ذلك

بين رآه وراه متلبسا بها حتى يرد على الله تع باحد الحالين فعنى قوله ع لا يأتي عليها الا بمعنى لا يملكها
ويفنيها ويمحوها الا رضاكم ماذكرنا من احد الوجهين اما محوكونها كما في بعض الذنوب بان ينسي الله
الملائكة والارض والوقت ذلك والنسيان محو الصورة من الحافظة وهي هنا نفوس الملائكة والناس
والواح المكان والزمان المعبر عنها بالكتاب الحفيظ فان تلك من الواح اللوح المحفوظ واما قطع الرابط
والتعلق بينهما فانهم قوله ع الا رضاكم يراد ان غير رضاهم كالتوبة لو كفرت بعضها ما كفرت آخر لعدم
شمولها الكل اذ بعض الذنوب لا يشعر بها المرء والتوبة انما تقع على ما يشعر به مجملا او مفصلا واما
رضاهم فهو يأتي على كل شيء اذ لا يمكن ان يقع شيء من الذنوب وهم لا يعلمونه لان الاعمال تعرض عليهم وقد
اطلعهم الله على ما في اللوح المحفوظ وكذلك القرآن فانه تفصيل كل شيء وقد اعطاهم الله عمودا من نور
يرون فيه جميع اعمال الخلائق ولانه لا يكون ذنب الا ما كان مخالفا لامر الله وارادته ظاهرا او باطنا
ولا ارادة لله ولا امر الا بهم ع لانهم محال مشيته والسن ارادته وخزنة امره ونهيه فلا يمحو جميع الذنوب الا
رضاهم فان قلت لم قال ع الا رضاكم ولم يذكر رضا الله تع وذكر رضاهم اولى في العموم فان شفاعتهم لا تنفع
الا من رضي الله دينه كما قال تع ولا يشفعون الا لمن ارتضى وبدون رضا الله لا تنفع الشفاعة عنده ولهذا قال
لنبيه ص استغفر لهم او لا تستغفر ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ولو اذن الله له بالاستغفار
غفر الله لهم باستغفاره ص فالاولى ان يقال لا يأتي عليها الا رضا الله او يقال الا رضا الله ورضاكم قلت
هذا مبني على احد وجوه بل كلها مراده احدها ان يكون المراد برضاهم رضا الله اما على اعتبار المساواة
في جميع ما يترتب على الرضا من الاحكام مطلقا او في خصوص غفران الذنوب واما على اعتبار اتحاد رضا الله
ورضاهم في الجعل بان جعل الله تع رضاهم رضاه وغضبهم غضبه وطاعتهم طاعته ومعصيتهم معصيته وثانيها
ان يكون المراد ان الله تعالى جعل رضاه في رضاهم وسخطه في سخطهم كما جعل امره ونهيه في قلوبهم فعلى هذا
يكون رضاهم في الذات غير رضاهم وفي المتعلق هو رضاهم بمعنى ان رضاه لا يكون له محل يتعلق به بحيث
يكون مرضيا لله تع الا بواسطة رضاهم بان يكون ذلك المحل مرضيا لهم فيكون رضا الله في رضاهم على جهة
الظرفية باعتبار تعلقه بالمرضي كالنفس في الجسد بمعنى ان النفس وان كانت هي المؤثرة ولكن لا يتحقق
تاثيرها الا بالجسم فنقول عمله بيده والعامل هو النفس ولكن لا يتحقق عملها في الاجسام الا بواسطة الجسم
الجسم فاذا كان كذلك نسب العمل الى الجسم لا الى النفس لانها لا تباشر الاعمال الجسمانية الا بواسطة
وثالثها ان يكون المراد ان الله تع جعل رضاهم شرطا لرضاه تم شرط صحة بمعنى انه متمم لرضاه تعالى

او شرط ظهور يعني انه قابل لرضاه ورضاه مقبول فعلى الاول يكون رضاهم ركنا لرضا بحو ما يشير اليه الحجة عليه
في دعاء شهر رجب فجعلتهم معادن لكلماتك واركانا لتوحيدك وآياتك ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان
على معنى ان حقائقهم معانيه اي معاني افعاله فيكون رضاهم جزء متمما واعتبره دون رضاه لانه السبب القريب
منا والواسطة بيننا وعلى الثاني ان رضاه تع مقبول له رضاهم قابل له فهو الصورة ورضاه تع مادة
والحكم يتبع الصورة وما يتبع الحكم تابع له بواسطتها فلذا اعتبر رضاهم ورابعها ان شؤونه تع لذواتها محصورة
فيهم لانه تع اصطنعهم له وانما اصطنع ما سواهم لهم فانحصرت معانيه اي معاني افعاله فيهم ورضاه الذي يكون
منشأ ومستندا للامور بدءا وعودا احادته وجميع صفاته الحسنى او صفات افعاله من الكرم والرضا
والفضل والرحمة وغير ذلك فهم معانيها في مقام الاسماء وهم اسماؤها واركانها في مقام الامثال العليا
بمعنى انهم ع بظاهرهم اسماء لتلك الامثال والمقامات التي لا تعطيل لها في حال عالم بباطنهم اركان لها
والبدل القليس له تع رضى غير ذاته المقدسة الا هم او ما تقوم بهم او عنهم يعني ان الرضا الذاتي القديم ليس شيئا
غير ذاته تع ولا كيف لذلك ولا يعلمه الا هو سبحانه والرضي ثلاثة اقسام رضى تقوم بهم تقوم ظهور وهو فعله
الراجح الوجود وهو قولنا او ما تقوم بهم ورضى هو حقيقتهم ورضى تقوم عنه تقوم صدور ويحقق في ذاته تع
لا تنسب الى شيء ولا ينسب الجسماني وما سوى ذاته فاهو فعله ومشيته وارادته فهم محاله وبهم تقوم ظهور
وماهو ذاتهم فهو ذاتهم وظاهر ان الله تع اقامهم بهم وما هو عنهم فلا يفعلونه بامره ولا يسبقونه بالقول وهم
يعني انهم لا وجود لهم ولا شيئية لهم الا بما اعطاهم من ذواتهم فكان لا اعتبار في مقام النسبة والمنسوبية
انما هو برضاهم معهم رضو الله تع عنهم يرضى الله تع قائمون وهم عن رضى الله يفعلون ويرضون كما قال سيد
الشهداء صلوات الله عليه ولعنة الله على ظالميه في قوله لعبد الله بن عمر وهو ع متوجه الى العراق قال ع بعد كلام
طويل يا عبد الله خط الموت على ابن آدم مخط القلادة على جيد الفتاة وما اولهني الى لقاء اسلافي
اشتياق يعقوب على يوسف وخير لي مصرع انا لاقيه كاني باوصالي تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس
وكربلاء فيملان مني اكراشا جوفا واجربة سغبا لا محيص عن يوم خط بالقلم رضى الله رضانا اهل
البيت نصبر على بلائه ليوفينا اجر الصابرين لن تشذ عن رسول الله لحمته وهي مجموعة له في حظيرة
القدس تقربهم عينه وينجزهم وعده من كان باذلا فينا مهجته موطنا على لقاء الله نفسه فليرحل
معي فانا راحل مصبحا ان شاء الله تع ع قوله ع فيملان مني الخ كناية عما صنعوا به اعداؤه لعنهم الله
وقوله ع اكراشا الخ لبيان شدة حقدهم وعداوتهم كالجائع الذي حين وجد الاكل لا يظن انه

عنهم
تقوم

يشبع

يشبع لشدة حرصه ولحمة رسول الله ص بضم اللام قرابته والمراد بهم المعصومون الثلاثة عشر عليه وعليهم
وحظيرة القدس الجنتان المدهامتان عند مسجد الكوفة وذلك عند رجعته واهل بيته صلوات الله
وسلامه عليهم في احد الرجعات التي يقتل فيها ابليس لعنه الله والاستشهاد من كلامه ع قوله الحق رضى
الله رضانا اهل البيت فانه ع اخبر بالاتحاد وذلك كما ان ما اراد من خلقه مثل من اطاعهم فقد اطاع
الله ومن عصاهم فقد عصى الله ومثل قولهم ع طاعتنا طاعة الله ومعصيتنا معصية الله وما اشبه ذلك
وخامسها انما خص رضاهم باللفظ وان كان يريد انه هو رضى الله او محل له او عين
ذلك لبيان الانقطاع اليهم وللاخبار عن اخلاص القلب عن الاستهلاك والاضمحلال في وجوده وفي وجودهم
وطاعتهم وامرهم ونهيهم نظير ما تقدم في هذه الزيارة الشريفة من قوله ع ومفوض في ذلك كله اليكم
وفي الزيارة الجامعة الصغيرة في خصوص شهر رجب كما في مصباح الشيخ ره قال انا سائلكم وآملكم فيما اليكم
التفويض وعليكم التعويض فبكم يجبر المهيض ويشفى المريض وعندكم ما تزداد الارحام وما تغيض الخ
وكل هذا ومثله لبيان ما انطوى عليه القلب من الانقطاع اليهم وقد تقدم بيان التفويض والمراد
به التفويض الحق اي التسليم لما شاء من العلوم والاحكام والاوامر والنواهي والافعال مما هو مقتضى
الولاية المطلقة وكل ما وصل اليهم منه تع فهو قائم بفعله قيام صدور كقيام صورتك في المرآت بك
فانها قائمة بمقابلتك لها قيام صدور اذ ليست شيئا الا بمقابلتك وكذلك جميع ما ينسب اليهم
منه تع لا التفويض الذي هو كناية عن الاستقلال فانه شرك بالله العظيم وقوله ع وعليكم التعويض
يراد منه ما ذكرنا من ارادة انهم ابواب الله تع لا يصل الى احد من الخلق شيء من الله تع الا بواسطتهم وقوله
يجبر المهيض هو كسر العظم ثانيا بعد ان جبر عن كسر الاول فان جبره صعب لا يكاد يستقيم على ما
ينبغي وقوله ع وعندكم ما تزداد الارحام وما تغيض اذا اجرى تع صنعه على الاسباب فاذا اتى المرأة
الحيض في حملها كما هو المشهور الصحيح زادت مدة الحمل بقدر ما تأتي في حملها من الحيض ولذا قال
الاكثر اكثر الحمل سنة لان مدة الحمل تسعة اشهر فيحتمل ان يأتيها في كل شهر عشرة ايام فتزيد تسعون
يوما وهي ثلاثة اشهر ونقصان المدة عن التسعة لجواز ان صلاح الغذاء للجنين وقوة قابليته
وهاضمته وكثرة غذائه من امه فيتم في الستة الاشهر او السبعة او غيرهما كما يتم غيره في
التسعة واذا كان كذلك لو بقي يوما فتل امه ولاسباب يطول ذكرها واعظمها ان لكل شيء
اجلا في البقاء والظهور والخروج والفناء لا يزيد ولا ينقص لكل اجل كتاب قال عليه السلام يمحق

المهيض

من ائتمنكم على سره واسترعاكم امر خلقه وقرن طاعتكم بطاعته لما استوهبتم ذنوبي وكنتم شفعائي

قال الشارح المجلسي فحق من ائتمنكم على سره من العلوم اللدنية والمكاشفات الغيبية والحقايق الالهية و
واسترعاكم امر خلقه اي جعلكم ائمة ورعاة لامور الخلايق من العقايد والاعمال وقرن طاعتكم بطاعته بقوله
اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم وبعضهم من القاصرة انه لا يقبل واحدة منها بدون البقية بل الجميع
واحد كما قال الله من يطع الرسول فقد اطاع الله اقول يعني اسئلكم واتوجه اليكم بحق من ائتمنكم على سره
عليكم فان له تعالى على كل احد من الخلق حق الايجاد وافاضة النعم التي لا تحصى ولا يقوم بحقها احد الا بالاعتراف
بالعجز والتقصير عن اداء شكر اقلها فاتوجه اليكم بذلك الحق الذي اعظمه انه تعالى ائتمنكم على سره وهذا
السر سر الخليقة وهو مجموع احكام مقتضيات افراد الوجود ومجموع مقتضيات احكامها من الاجناس
والانواع والاصناف والافراد من حيوان وغيره وذلك السر من حاكم ومحكوم عليه من عوالم الغيوب وعوالم
الشهادة والاشارة الى بيان هذا السر المشار اليه على نحو الاجمال التلويحي اذ لا يعرفه تلويحا وتفصيلا الا من
ائتمنه الله عليه اياه هو ان الله تعالى قال كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لكي اعرف فاشار تعالى
الى ثلاث مراتب الاولى مقام الكنز المخفي وهو مقام الذات البحت المعبر عنه باللاتعين ويعرف بما وصف
نفسه به من صنعه وذلك صفة استدلال عليه لا صفة تكشف له ولا سبيل لاحد من الخلق اليه الا بذلك وان
اختلفت مراتب وصفه نفسه لخلقه بتفاوت لا يتناهى في الكم والكيف والعدد وهذا اعلى مراتب السر الذي
ائتمنه ولا يتحول سبحانه عن هذه الحال وانما يظهر لمن اراد ان يظهر له به وبما شاء من اياته والثانية
مقام فاحببت ان اعرف وهو مقام مشيته وارادته وابداعه وفعله وهو الوجود الراجح الذي لا اول
له في الامكان خلقه تعالى بنفسه واقامه بنفسه وفي الدعاء وباسمك الذي استقر في ظلك فلا يخرج منك
الى غيرك فهو اسمه تعالى وهو ظله الذي اقامه فيه يعني اقامه بنفسه واعلم ان للعرش الذي استوى عليه
الرحمن بجانبيه فاعطى كل ذي حق حقه اطلاقات عندهم عليهم السلام واعلى ما يطلق هذا الاسم عليه
هذا المقام ونسبة هذا الى الحقيقة المحمدية والولاية المطلقة كنسبة الكسر الى الانكسار وهم عليهم السلام محال هذا
كما ان الانكسار محل الكسر وقد ائتمنهم على هذا السر وهو امر الله الذي به يعملون فلما كان الصنع والعمل
وكل شيء من عين وغيره او معنى حركة او سكون لا يكون الا بامر الله الذي هو فعله ومشيته وكانوا محل
ذلك كله في رتبة الاكوان كما قال تعالى وما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن ائتمنهم عليه اي على حفظه والقيام
بموجبه وتادية احكامه واثاره الى مستحقيها وقابليها وقوامهم به على الحمل فليس لهم عمل بغيره لانهم

الفهم

انفسهم ولا من غيرهم من الخلق ولم يكلفهم الا به قال الله تعالى وما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب
عبدي المؤمن فقلب المؤمن وسعه او وسع فعله فقال الله لا يكلف نفسا الا وسعها فحصر تكليفهم عليهم السلام
في فعله تعالى وامره وهذا هو السر في تقديم الجار على العامل في قوله تعالى وهم بامره يعملون وهذا كمال الائتمان
لهذا السر الذي هو منشأ كل شان والثالثة مقام فخلقت الخلق لاعرف فخلقهم صلى الله عليهم واشهدهم خلق
انفسهم قبل ان عرفوه ووحدوه وهللوه وسبحوه وحمدوه وكبروه ثم خلق الخلق على ترتيب قابلياتهم
للوجود وكلما خلق شيئا اشهدهم خلقه وانهى علمه اليهم اي انهى علمه تعالى بذلك الشيء اليهم او انهى علم ذلك
الشيء اليهم فعلى جعل الضمير في علمه عائدا اليه تعالى يراد بهذا العلم العلم الكوني والارادي والقدري والقضائي
والاذني والاجلي والكتابي وكل ما نزل الى الخلق من المشية الى مقام انهى تعالى علمه به اليهم وهذا العلم هو المستثنى في قوله تعالى
ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء فان المستثنى منه على الظاهر ليس هو العلم الذاتي فان العلم الذاتي هو ذاته تعالى
ولا يصح ان يقال ولا يحيطون بشيء من ذاته الا بما شاء والاصل في الاستثناء الاستثناء المتصل لانه اخراج
ما لولاه لدخل في المستثنى منه والمنقطع ليس هذا سبيله على الظاهر وانما قلت على الظاهر ليس هو العلم
الذاتي لاحتمال المنقطع وان كان مرجوحا ولان المستثنى وان لم يدخل في المستثنى منه بالاصالة لكنه
يحتمل دخوله بالتبعية فان بعض المخاطبين من يحتمل غير المتعارف فالمتكلم قد يجوز في مخاطبة ذلك
فيستثني المنقطع وقد يكون المتكلم يريد تنبيه المخاطب على معنى الشمول في المستثنى منه اذا استثنى المنقطع
فاذا قال قام القوم الا حمارا اي يريد تنبيه المخاطب على ان جميع القوم قاموا ولو اراد المجاز وانه انما قام
بعضهم لما استثنى منهم ما ليس منهم فلما استثنى ما ليس منهم كان كالنص على العموم ولو لغرض من الاغراض
وقد يلاحظ جانب اللفظ فعلى هذا يجوز ان يراد بالعلم المستثنى منه العلم الذاتي والمستثنى العلم الحادث
المشاء فقد يتوهم المخاطب انه تعالى حين سمى نفسه عليما وكان له علم بالكائنات حادث لعله عين مطلق ما يسمى
علما ولو باللفظ فيكون العلم الحادث عين ما طابقه فابان تعالى بان الحادث المشاء اي الذي يدخل في حيطة
مشيته يحيطون به وربما يحتمل هنا قسما ثالثا وذلك ان يقال بانه على فرض المنقطع يكون المستثنى منه
قديما والمستثنى حادثا وعلى فرض المتصل يكونان معا حادثين وعلى فرض القسم الثالث يكون
لا متصلا لانه استثناء ما لولاه لدخل في المستثنى منه لانه مغاير للمستثنى منه لان العلم المستثنى منه
امكاني راجح الوجود وان كان حادثا لكن الله سبحانه احدثه بنفسه لا بشيء آخر والمستثنى تكويني جائز
الوجود احدثه الله بفعله لا بنفسه كالاول وانما احدثه الله تعالى بالاول فهو غيره باعتبار يجب ان لا يصدق

باب الاستثناء في قوله تعالى لا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء

عليه الا بظاهر اللفظ خاصة لانه من الاول كالنور من الشمس فالحق فيه ان يكون الاستثناء منقطعا وبانهما
انهما معا داخلان في مسمى العلم حقيقة قد اشتركا فيه وفي الحدوث فيكون متصلا فاذا قلنا بالقسم الثالث
نريد انه بين اعتبارين متضادين يصدق باحدهما انهما من جنس واحد وباحدهما انهما من جنسين
فهو ذو وجهين فان قلت هو متصل صدقت وان قلت هو منفصل صدقت وان قلت لا متصل
ولا منفصل صدقت وليس لك ان تقول الاصل فيه الاتصال لان الاصل انما يمشي في مجهول الحال الا
ان تقول انهم اجمعوا على الاتصال والانفصال لانهم لم يجمعوا على نفي غيرهما وانما حصروا التقسيم فيهما نظرا الى
ان المستثنى من جنس المستثنى منه او من غير جنسه فحصرهم بنوه على هذا النظر واذا وجد قسم لا يكون من
جنسه ولا من غير جنسه فاتفاقهم على اثباتهم لشيئين لا ينفي ما عداهما ولم يقم الاجماع على النفي وانما
قام على الاثبات واثبات الشيء لا ينفي ما عداه والحاصل انا نقول ليس المراد بالمستثنى منه العلم القديم
الذي هو ذاته للمحذور اللازم من ذلك من المفاسد المنافية للتوحيد فيكون المراد به العلم الحادث فنقول المراد
بالاستثناء في الاية المتصل اما مقابلة لما قيل انه منقطع بناء على ان المراد بالمستثنى منه القديم او
لان الاصل فيه الاتصال بمعونة الاستعمال اللفظي فانه كالنص في الاتصال او ترجيحا للاجماع في الحادث
على التفريق بالعلية والمعلولية او لان ما هو علة بالفعل هو معلول بالقوة فيشتركان اولا انا
لسنا بصدد تحقيق اللفظ وانما نحن بصدد المعنى وهو يتادى على اي الاحتمالين فالاستعمال
في الاتصال اكمل واشهر اولان ما نفي عنهم من الاحاطة به ليس على جهة الاستمرار والدوام وانما
هو موقت ينتظر به وقته فيحيطون به يعني يحيطون بما حضر وقته لا انهم يحيطون به كله بحيث
لا يبقى ما ينتظر وقته لان ذلك انما يكون في المتناهي وهذا العلم الامكاني وان كان حادثا احدثه
الله تعالى بنفسه ولم يكن معه في الازل اذ ليس معه تعالى شيء من الحوادث الا انه مدد لجميع الخلق والخلق
ابدا محتاجون في بقائهم الى المدد لا وجود لهم ولا بقاء الا به وذلك المدد ليس قديما لان القديم
لا يستمد من ذات الحادث ولا يجوز ان يفنى لانه لو فني فاما ان يبقى فان بقي الموجود كان مستغنيا
والحادث لا يكون مستغنيا في حال واما ان يفنى والمسلمون كلهم اهل الشرع عليهم السلام وغيرهم مجمعون
على بقاء الجنة واهلها والنار واهلها ودوامهم الى غير غاية ولا نهاية فثبت ان هذا الامر اعني
الامر الامكاني ليس يتناهى ابدا وان الله سبحانه يمد الخلق اهل الجنة بنعيم متجدد لا يتناهى واهل
النار بعذاب اليم يتالمون به متجدد لا يتناهى ولا ينقطع ولا يزول لالامهم وما لكهم الى النعيم كما زعمه

الصوفية

في ان مدد الخلق الامكاني لا نهاية له ولا تناهي

الصوفية المتلونون بل كلما طال عليهم الاحقاب ازدادوا الما فهو تعالى يمد الفريقين بما يستحق كل واحد
منهما من هذا الحادث الذي لا يتناهى ولا ينفد ابدا وهو على كل شيء قدير فقولنا وهذا العلم هو المستثنى في قوله
ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء فانما شاء من علمه يحيطون به عليهم السلام لانه انهاه اليهم وهو علم ما كان
وما يكون على ما فصلنا فيما تقدم سابقا ومعنى الا بما شاء انهم يحيطون بشيء من علمه بما شاء ان
يحيطوا به او انهم لا يحيطون بشيء مما شاء من علمه الا بمشيته فان في هذا الوجه مصدرية ظرفية كما قال تعالى
عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فعلى الظاهر يكون من رسول بيانية والمراد
به رسول الله صلى الله عليه وآله وما علم الله كان الله تعالى فان الله تعالى امره ان يعلمه الطيبين من اهل بيته عليهم السلام وعلى الباطن
والتاويل ان المرتضى محمد صلى الله عليه وآله وفاطمة والائمة الاحد عشر معصوما من ذريتهما عليهم
اجمعين السلام وقد اشار الهادي عليه السلام الى هذا في هذه الزيارة في قوله وارتضاكم لغيبه وكذلك في قوله تعالى
وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء فعلى الظاهر المجتبى من الرسل محمد صلى الله عليه وآله
واطلعه تعالى على ما شاء من الغيب وما اطلعه عليه فانه امره ان يطلع عليه الطيبين من اهل بيته
عليه وعليهم السلام وعلى الباطن والتاويل فالمجتبى محمد صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة والائمة من نسلهما عليهم السلام و
واعلم ان العلم الامكاني الراجح الوجود هو وجود الامكان عند وجود المشية بما فيه من الامكانات
الجزئية التي لا تتناهى فانها هي والمشية والارادة لم تكن في الازل لان الازل ذاته تعالى وليس معه غيره وليس
شيء في تلك الرتبة التي هي ذاته غيره ثم احدث المشية بنفسها واحدث بها معها الامكان المطلق وما فيه من
الامكانات الجزئية التي لا تتناهى فهي مع المشية والارادة متساوقتان في الظهور في الوجود بعد ان
لم يكن شيء غير الله تعالى وهذا الامكان وما فيه هو خزانة الله التي لا تغيض بل تفيض وهذا هو العلم الامكاني
الذي لا يعلمه الا الله تعالى ولا يحيطون بشيء منه ثم شاء ان يكون منه ما شاء فما شاء كونه واراد عينه فهو العلم
الكوني والتكويني والعلم المشاء الذي يحيطون به بمشية الله تعالى فكل من اتصف بالوجود الكوني فقد
انهى علمه اليهم صلى الله عليهم كما تقدم وجعل تربيته اليهم في كل شيء وهو الذي اشار اليه بقوله واسترعاكم
امر خلقه وقد ائتمنهم سبحانه في هذه الاسرار الثلث ففي الاولى هم اركان مقاماته وعلاماته بل هم مقاماته
وعلاماته وفي هذه الرتبة اشار الحجة عليه السلام في دعاء شهر رجب كما تقدم مرارا اليهم واشار الصادق عليه السلام اليهم بقوله
لنا مع الله حالات نحن فيها هو وهو نحن وهو هو ونحن نحن وفي رواية الا انه هو هو ونحن نحن
وفي الثانية هم معانيه فهم علمه وقدرته وحكمه ويده ولسانه وعينه وقلبه وامره وغير ذلك مما ذكره

في قوله تعالى الا من ارتضى من رسول

في العلم الامكاني

بلاهم فيها اركان مقاماته ومعنى كونهم معانيه انهم معانى افعاله كالقيام والقعود والاكل والشرب والكتابة بالنسبة الى زيد فان هذه معانى زيد او معانى افعاله وفى الاولى هم كالقائم والقاعد والاكل والشارب والكاتب بالنسبة فان هذه اسماء فاعل كذلك هم اسماؤه كما قال الصادق ع وهو الى زيد
ونحن اسماؤه وفى الثالثة هم بيوته وابوابه التى امران يؤتى منها وقد تقدم بيان هذه فى مواضع متعددة وانا اكرر القول لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا وفى كل مرتبة من هذه الثلاث له سر غير متناهى الاثار واعطاهم وقواهم بما اختارهم له وائتمنهم على ذلك كله لعلمه سبق منهم فهم بامره يعملون صلى الله عليهم اجمعين وقوله ع واسترعاكم امر خلقه يعنى به انه استرعاهم امر خلقه جعلهم قائمين برعاية الخلق فيما يتعلق بامر الوجود الكونى وشرعه وفيما يتعلق بامر الكونى الشرعى فى وجوده وفيما يتعلق بامر الغيب والشهادة وفيما يتعلق بامر الدنيا والاخرة وفيما يتعلق بامر الجنة والنار طلب منهم رعاية جميع خلقه فى هذه الامور الخمسة كما قال امير المؤمنين ع فيما تقدم من خطبة يوم الغدير والجمعة قال فى حق محمد ص استخلصه فى القدم على ساير الامم على علم منه انفرد عن التشاكل والتماثل من ابناء الجنس وانتجبه آمرا وناهيا عنه اقامه فى ساير عالمه فى الاداء مقامه اذ كان لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار ولا تحويه خواطر الافكار ولا تمثله غوامض الظنون فى الاسرار لا اله الا هو الملك الجبار وقد تقدم هذا ومثله فى خطبة ع فهم المربيون لرعيتهم الراعون الذين استرعاهم الله تعالى امر غنمه فان شاؤا فانما شاؤا وهنا شبهة تحتاج الى البيان وهى ان الله قد يريد امرا فاذا ارادوا الآخر يكون اراد سبحانه الاكون فيترك ارادته لارادتهم وهذا شئ كثير الوقوع كما فى الشفاعات التى تكون منهم اذ لولا شفاعتهم لعذب ع ذلك الشخص لانه يريد تعذيبه فلما شفعوا رحمه وكذلك فى دعائهم لشئ فيستجيب الله تعالى لهم ويفعل ما سألوه ولولا دعائهم لم يفعله فاذا كان الامر كذلك دل على ان لهم ارادة ومشية غير مشية الله ع وارادته وقد ذكرت فى كثير من ابحاث هذا الشرح انه تع انما خلقهم له لا لشئ سواه ولا لانفسهم وقبول الشفاعة والدعاء منهم يدل على وجود انية لهم والجواب ان الله سبحانه خلقهم له خاصة كما قلنا ولكن صنعه لخلقه وتخلقه جار على حكمته وسنته ولن تجد لسنة الله تبديلا وهو انه اجرى عادته على انه يفعل بالقوابل وبتوسط الاسباب مثلا ينزل من السماء ماء وهو سبب لاخراج الثمرات على اختلافها فيخرج الرمان من شجره بطبيعتها وبتوسط الماء والتراب ويخرج العنب من شجره بطبيعتها وبتوسط الماء والتراب والفاعل واحد سبحانه والفعل واحد واصل السبب

واحد

واحد وهو الماء والتراب فلو خلق بغير القابلية لكان المخلوق شيئا واحدا ولكنه خلق الرمان بطبيعته شجره والعنب بطبيعته شجره ولما كانت عادته انه يفعل بالقوابل والطبايع كان فعله متقوما بقوى وهى هى ع والمتقومات متقومات على نسبتها فى كل رتبة بحسبه مثاله انك مدرك ولكن تدرك الالوان والاصوات والطعوم والروايح والمحسات فى تمهار الاجسام بما يوافقها من مدركاتك فتدرك اللون بالبصر والصوت بالاذن والطعم باللسان والرايحة بالانف والمحسة بالاغلة مثلا وتدرك المثال بالحس المشترك والصورة الخيالية بالخيال والنفسانية بالنفس والمعانى بالعقل والمعرفة بالفواد والفواد يدرك المعرفة بنفسه وما دونه بتوسط العقل والصور بالنفس بتوسط العقل ويدرك المثالية بتوسط ما بينه وبين مدركه وهكذا الاعلى يدرك ما فى رتبته بنفسه وما فوقه وما تحته بتوسط الادراك المتوسط فكذا امر الحق بعباده فان مثالنا آية بيانه ودليل برهانه فهم ع فى مقام العلامات ليس لهم مشية الا مشيته وفى مقام المعانى مشيتهم اركان مشيته تع وفى مقام الابواب مشيتهم وجه مشيته تع وفى مقام الامام مشيتهم تابعة لمشيته فمشيتهم فى الظاهر السبب الغريب ففى الاولى لا يجدون لهم مشية ولا وجودا وفى الثانى مشيته متقومة فى الصنع بمشيتهم بمعنى ان مشيتهم فى الصنع محل لمشيته ومشيته فاعلة وهذه قوله تع وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وفى الثالث مشيتهم فى مشيته تع عضد للمشأات فانهم لا يعتمدون على قبول مشيته تع بدون وان منهم ع وهو مشيتهم وفى الرابع لهم المشية التابعة لمشيته تع فمشيته تع بالنسبة الى مراتبهم الثلاثة الاواخر مرتبطة بمشيتهم فان توجهت مشيته تع الى شئ فلا يتم تعلقها به الا مع انضمام مشيتهم معها لكونها ركنا او عضدا او تابعا فريبا فان شاؤا جهة غير تعلق مشيته فانما شاؤا بتعلق بعض مشيته فاذا شاؤا فبمشيته شاؤا فيجب فى الحكمة ان تجرى مشيته تع على وفق مشيتهم لانها متممة لقابلية الشئ ولفاعلية مشيته تع كما يتم السراج الا بالمقابل للالوان ولا يجوز فى الحكمة تفرد مشيته تع ولا يجرى صنعه على غير مقتضى القوابل اذ مقتضاها توسط المتممات لها من المخصصات ومن توسط اسباب المقبول لها اذا شاء الله تع عذاب الشخص بمقتضى ذنبه وشاؤا الشفاعة له فشفعوا اقبل شفاعتهم وشاء ما شاؤا لان الذنب الذى اقتضى ان يشاء الله تع تعذيبه عليها انما هو نقص فيما جعل لهم من حق الولاية والمحبة لانه تع يتشفى بتعذيب عصاته اذ لا حاجة له الى شئ ولا يهيجه شئ وانما هو فى الحقيقة اخذ بحقهم او لحقهم فاذا شفعوا فبمشيته شفعوا ولحقهم اسقطوا فكان مقتضى حال ذلك الشخص مع ضميمة شفاعتهم له العفو عنه والتفضل عليه بالرحمة لا ان معصيته مع الشفاعة

تبدل طاعة كما قال تع فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وما مثال هذا الشخص فى ذنبه الا كرجل فى ثوبه السائر له الذى يريد الصلوة فيه قطرة بول فان مقتضى حكم الله ومشيته منعه من الدخول فى الصلوة فلما غمس فى الفرات ثوبه كان مقتضى حكم الله ومشيته الاذن له بالدخول فى الصلوة لان نجاسة ثوبه من قطرة البول ومن غيرها تبدلت طهارة فلم تكن لهم مشية الا مشية الله تع او عن مشيته او بها فى اتحاد المشية من الله تع ومنهم كما فى المقام الاول فلا كلام ومع اعتبار التعدد او المغايرة فلانه تع اولى منهم بالكرم والفضل فكما كانوا ابى كون ما يريدون من شهوات انفسهم ومقتضى انياتهم لما يريد سبحانه كان تع اولى بذلك فيترك ما يريد لما يريدون على انه انما ارادهم خاصة والله غنى حميد ولاجل هذا ورد فى اخبارهم ع اذا شئنا شاء الله وما تشاؤن الا ان يشاء الله وورد اذا شاء الله شئنا هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب فلما اشهدهم خلق انفسهم وانهى اليهم علم ذلك واشهدهم خلق جميع مخلوقاته وانهى اليهم علم جميع خلقه وجعلهم محال مشيته والسن ارادته واصطنعهم لنفسه واغناهم به تع عمن سواه فلا يشاؤن الا بمشيته او عن مشيته واقدرهم على ما حملهم عليه وكان تع لا تدركه الابصار ولا تمثله الظنون استرعاهم امر خلقه اى ضمنهم خاصة طلب رعاية امر خلقه لاختصاص شؤنه تع وحوائج جميع خلقه فيهم ع فهم بامره يعملون وقوله ع وقرن طاعتكم بطاعته لما كان تع باينا من خلقه بينونة صفة لا بينونة عزلة وكان مصير كل شئ اليه وجب فى اللطف ان يبين خلقه لجلجدهم التى هى عبودية كما قال الرضا ع فى خطبته كنهه تفريق بينه وبين خلقه وغيوره تحديد لما سواه ليعرفوه تع بمباينة لحدود خلقه التى منها الاتحاد والمساوات والموافقة والمخالفة والمشاركة والمضادة والشبه والاقتران والاجتماع والمباينة والمفارقة وغير ذلك فيعرفوه تع بخلافها وخلاف خلافها فلما يلزم هذا التوحيد والتجريد الغنى المطلق فاية التوحيد الانفراد بما يجوز عليه فغرق بهذا اللحاظ بين طاعته وطاعتهم فقال وقرن طاعتكم بطاعته وآية الغنى المطلق ان ما ينسب اليه ويجوز عليه غير ذاته المقدسة فهو لاجل خلقه اليه وانما نسبه اليهم وهو لهم تشريفا لهم وتعظيما ولان ما لم يكن له باطل فلا يجعل لمن جعلهم احباءه بالحق ما يكون باطلا اذا لم ينسب اليه ما لم ينسب اليه ليكون حقا يليق منه تع لاحبائه الحق فقال تع فى اية الغنى المطلق من يطع الرسول فقد اطاع الله فاية التوحيد انه تع قرن طاعتهم بطاعته ليبين من خلقه بينونة صفة لا بينونة عزلة لان مقتضى بينونة الصفة تعدد الطاعة ومقتضى بينونة العزلة عدم اقتران طاعتهم

بطاعة

بطاعته فانهم وهو الغنى المطلق فى توحيد الموحد فى غناه فيجب فى آية غناه ان يعتبر كون الطاعة مع اتحادها فى الغنى المطلق ومع التوحيد والغنى المطلق ان الطاعة بمقتضى الغنى المطلق لا تكون طاعة الا اذا انسبت اليه ليصح كونها طاعة تعود الى من شاء واحب فقوله ع وقرن طاعتكم بطاعته مع انه قال قبل هذا من اطاعكم فقد اطاع الله وهو مشعر بان طاعته تع نفس طاعتهم لانه حكى بقد الداخلة على الماضى المفيدة للتحقيق ولا شك ان من اطاعهم فانما اطاع الله لبيان تحقق كونها طاعة فى نفس الامر بايقاعها له تع بتبيينهم مشفوعة بولايتهم ومحبتهم والبرائة من اعدائهم ولا يلزم على الظاهر ان من اطاع الله فقد اطاعهم لما تقدم فى حديث عبد الله بن شاذان من قوله تع فى الحديث القدسى اقسم بعزتى وجلالى انى ادخل الجنة من اطاع عليا وان عصانى واقسم بعزتى وجلالى انى ادخل النار من عصى عليا وان اطاعنى وهذا امر روى فى المتواتر معنى من الفريقين فكانت طاعته تع فى الظاهر قد لا تكون طاعة لهم نعم اذا اريد بالطاعة لهم الطاعة التى هى عند الله تع وعندهم طاعة وهى طاعة الله الناشية عن طاعتهم بمعنى على النحو الذى اطاعوا به الله سبحانه وامروا ان يطاع به الله سبحانه وهى ما اخذت عنهم ووصفوا بها طاعة الله سبحانه ولا تكون الا بطاعتهم وانما سمى تلك طاعة له تع على زعمهم انها طاعة له وليست طاعة له بل هى معصية له ولهذا يدخل صاحبها النار وذلك لانه تع امر عباده بان ياتوا البيوت من ابوابها وقد جعلهم ع ابوابه وامر عباده بان يطيعوه بطاعتهم واخبرهم بان من اطاع غيرهم فقد اشرك به فهم يطيعونه بطاعة اعدائهم لعنهم الله وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا فاخبر سبحانه عن حالهم يوم القيمة فقال ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين فقال تع لنبيه ص يا محمد انظر كيف كذبوا على انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون وفى الكافى عن الصادق ع فى كلام له يعرض بالمرجئة بعد ان تركهم ومضى عنهم فلما خرج من المسجد قال الحبابا محمد والله لو ان ابليس سجد لله تع بعد المعصية والتكبر عمر الدنيا ما نفعه ذلك ولا قبله الله تع ما لم يسجد لادم ع كما امره الله تع ان يسجد له وكذلك هذه الامة المفتونة بعد نبيها ص وبعد تركهم الامام الذى نصبه نبيهم ص فلن يقبل الله لهم عملا ولم يرفع لهم حسنة حتى ياتوا الله من حيث امرهم ويتولوا الامام الذى امروا بولايته ويدخلوا فى الباب الذى فتحه الله ورسوله لهم يا ابا محمد ان الله افترض على امة محمد ص خمس فرايض الصلوة والزكوة والصيام والحج وولايتنا ورخص لهم فى اشياء من الفرايض الاربعة ولم يرخص لاحد من المسلمين فى ترك ولايتنا لا والله ما فيها

رخصة ع وفيه عنه ع في حديث طويل تقدم ذكره الى ان قال ع وصل الله طاعة ولي امره بطاعة رسوله وطاعة
رسوله بطاعته فمن ترك طاعة ولاة الامر لم يطع الله ولا رسوله وهو الاقرار بما نزل من عند الله ويجوز
ان يكون المراد بقرن طاعتهم بطاعته الاتحاد في الظهور الكوني والمساوقة في الصدور من الفعل وان
وجد التعدد في الوجود العلمي وان طاعتهم مترتبة على طاعته لانا لا نريد بهذا الترتيب العلي التعدد
في نفسه لان التعدد في نفس الامر يلزم منه تعدد المنسوب اليه لان الطاعة وصف نسبي يستلزم مطاعا
واذا كان غنيا بالذات لم يرد شيئا للذات وانما يريد لغيره وهم ذلك الغير لا غير وايضا الطاعة حادثة
ولا تنسب الا الى حادث وهم ذلك الحادث المنسوب اليه الحادث وانما نريد بالترتيب الترتيب العلي
الموجب للتعدد في اللفظ ان هذه الطاعة الواحدة انما تكون طاعة في الواقع بنسبتين نسبة
الايقاع ونسبة التعيين اما نسبة الايقاع فبان يوقعها المطيع لله تع وحده وهي النسبة الاولى
في الاعتبار وهي مشتملة على ابتدائين بينهما انتهاء واما نسبة التعيين فبان ياخذها وكيفيتها
عنهم بشروطها من ولايتهم ومحبتهم والتسليم لهم والرد اليهم ومن البراءة من اعدائهم وهي النسبة
الثانية في الاعتبار وهي مشتملة على انتهائين بينهما ابتداء فالنسبة التي فيها ابتداءان الله تعالى
بفضله ورحمته بان انزل تلك الطاعة في مادة النور وهذا الابتداء الاول من النسبة اليه تع والانتهاء
الاول من النسبة اليهم ان ذلك النور انزله اليهم واوحى اليهم علم الكيفية لطاعته فقد رفعها بامر الله تع
كما شاء ورفعها المطيع الممتثل لامرهم الى الله تع بان اوقعها له عز وجل وهذا هو الانتهاء المتوسط
من النسبة اليه تع فقبلها لموافقتها لارادته ومحبته وامره فاحياها بان نفخ فيها روح القبول
فانزلها منه تع اليهم وهذا الانزال هو الابتداء الثاني من النسبة اليه واليهم اي وكون الانزال اليهم
وهو الانتهاء الثاني من النسبة اليهم فكانت الطاعة الحق منه اليهم بالفضل الابتدائي والسؤال الاول
ثم منهم اليه تع بالاجابة الحقة ثم منه تع اليهم باقامة الولاية الكبرى ورفع لواء الحمد له تع بهم فمن حيث
لحاظ الابتداء بها والانتهاء منه اليهم ومنهم اليه قال ع وقرن طاعتكم بطاعته ومن حيث لحاظ ان
وهم منه اليهم
شرط الصحة فيها ان تكون له تع بهم ولهم منه قال ع وقرن طاعتكم بطاعته فظهر اللفظ بصورة التعدد
ومن حيث انه تع حصر شؤنه فيهم وحصر حوائج الخلق عندهم قال من يطع الرسول فقد اطاع الله وقالوا ع
نجعل طاعتنا طاعته تع ومعصيتنا معصيته فتقربا المعنى واللفظ على الاتحاد كما هو حكم الغني المطلق
وقوله ع لما استوهبتم ذنوبي وكنتم شفعائي قال الشارح المجلسي لما مشددة بمعنى الا اي لا يقع

منهم

منكم شيء الا استيهاب ذنوبي منه تع او مخففة واللام لتوكيد القسم وما زائدة للتاكيد اقول
يعني رحمه الله بقوله لا يقع منكم شيء الا حيث ثبت ان المآب اليكم والحساب عليكم كما رواه البرقي في كتاب الآيات
عن ابي عبد الله ع ان رسول الله ص قال لامير المؤمنين ع يا علي انت ديان هذه الامة والمتولي حسابها وانت
ركن الله الاعظم يوم القيمة الا وان المآب اليك والحساب عليك والصراط صراطك والميزان ميزانك
والموقف موقفك ح ولي ارجع اليكم وانتم تحاسبوني فتجاوزوا عني ولا تناقشوني واستوهبوا
ذنوبي من الله تع وما كان للآدميين على فعوضوهم عن حقوقهم فان الله سبحانه قد جعل لكم الدنيا والآخرة
فاشفعوا الي في حط التبعات عني ورفع درجاتي وهذا الدعاء الذي سلم الزائر انما سلم اعتمادا
على ولايتهم ومحبتهم وقد علم محبيهم بذلك عن امر الله تع بان الله تع جعلكم كما تقدم واذن لهم في الشفاعة
فيمن شاؤا واحبوا شيعتهم بذلك ووعدوهم بالشفاعة على الله والله منجز لهم ما وعدهم فاقسم محبتهم
في ايابهم عليهم بين ملكهم ووعدهم والنجز لهم وامرهم بان يبشروا محبيهم بذلك وذلك مما ذكروه في
اخبارهم مما لا يكاد يحصى ومنه ما رواه الكراجكي في الكنز باسناده الى محمد بن جعفر بن محمد عن ابيه
عن جده عليهم السلم في قوله عز وجل ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم قال اذا كان يوم القيمة
وكلنا الله بحساب شيعتنا فما كان لله سئلناه ان يهبه لنا فهو لهم وما كان لمخالفيهم فهو لهم
وما كان لنا فهو لهم ثم قال هم معنا حيث كنا وفيه باسناده الى عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله ع
قال اذا كان يوم القيمة وكلنا الله بحساب شيعتنا فما كان لله سئلناه ان يهبه لنا فهو لهم وما كان
للآدميين سئلنا الله ان يعوضهم بدله فهو لهم وما كان لمخالفيهم فهو لهم وما كان لنا فهو لهم ثم
قرء ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم وقد تقدم وامثالها كثير وفي مناقب ابن شاذان محمد بن
احمد باسناده الى ابي ذر رضي الله عنه قال نظر النبي ص الى علي بن ابي طالب ع فقال هذا خير الاولين
والآخرين من اهل السموات والارضين هذا سيد الوصيين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين اذا
كان يوم القيمة جاء علي على ناقة من نوق الجنة قد اضاءت القيمة من ضوئها وعلى راسه
تاج مرصع بالزبرجد والياقوت فتقول الملائكة هذا ملك مقرب فقال يقول النبيون هذا نبي
مرسل فينادي مناد من بطنان العرش هذا الصديق الاكبر هذا وصي حبيب الله هذا علي بن ابي طالب
فيقف على متن جهنم فيخرج منها من يحب ويدخل فيها من يبغض ويأتي ابواب الجنة فيدخل اوليائه
الجنة بغير حساب فقوله لما استوهبتم ذنوبي ترغيب من السائل المتوجه اليهم المقسم عليهم

بمن ائتمنهم على سره فلكم ما شاؤا واسترعاهم امر خلقه بحيث يرجع الامر كله اليهم وقرن طاعتهم بطاعته
فينقاد لهم كل شيء وفي ذكر هذه الاوصاف في القسم عليهم تنبيه على ان سؤاله على جهة العزيمة عليهم لانه
اراد منهم ما يقدرون عليه ووعدوا به وامرهم الله به واذن لهم على ما يرونه مما دلهم سبحانه عليه فيكون
بيان ما
كالالزام وان كان سؤالا وهو يقتضي خلاف العزيمة لكنه لما قلنا يطالبهم بحق الوعد الذي لزمهم الله
على جهة التفضل ولهذا اتى بلما فانها على التشديد وان كانت بمعنى الا لكنها احض منها لارادة العزيمة
على المسؤل منها والاقسام لا يراد منها ذلك وعلى التخفيف تكون اللام معيلة للعزيمة لانها مؤكدة للقسم وما
وان كانت صلة لكنها انما زيدت لتاكيد ما اكدته اللام وقوله ع وكنتم شفعائي قد تقدم معنى ذلك
معنى الشفاعة
وتقدم الكلام في الشفاعة وبقي معنى للشفاعة ينبغي التنبيه عليه على جهة الاشارة فاقول ان
الشفاعة التي يراد منها بذل الجاه في اسقاط حق عن مطلوب به او رفع درجة له كثيرا ما تكون منهم ع
لشيعتهم في الدنيا بالدعاء لهم بالتوفيق للطاعة والعمل الصالح وبالتسديد لهم للحق والاصابة للصواب
من العلوم والاعتقادات وطلب الحلال في المعاش وغير ذلك وكل هذه وامثالها من افراد الشفاعة
فانهم اذا ارادوا نجاة محبيهم من النار توجهوا الى الله تع واستوهبوه حقوقه التي عند محبيهم وسئلوه
ان يعوض طالب الحق عندهم عن حقه ومثل هذا قد تكون موازين محبيهم خفيفة لقلة حسناتهم او عدمها
فيهبونه من فاضل حسناتهم ما يثقل به موازينه وبالدعاء لهم في الدنيا والاستغفار لهم من ذنوبهم
كما دلت عليه آثارهم بانهم ع تحملوا عن شيعتهم ومحبيهم ذنوبهم كما في قوله تع انا فتحنا لك فتحا مبينا
ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر ففي مجمع البيان وتفسير علي بن ابراهيم عن الصادق ع
انه سئل عن هذه الآية فقال ما كان له ذنب ولا هم بذنب ولكن الله حمله ذنوب شيعته ثم غفرها وفي المجمع
عنه ع انه سئل عنها فقال والله ما كان له ذنب ولكن الله سبحانه ضمن له ان يغفر ذنوب شيعة علي عليه السلم
ما تقدم من ذنبهم وما تاخر وانما فعلوا ذلك مع شيعتهم لانهم خلقوا من فاضل طينتهم و
انما لحقتهم الذنوب من لطخ اعدائهم فلما كانوا منهم ومنسوبين اليهم في الذوات والصفات و
الاعتقادات والاعمال والاحوال فحق ان اعدائهم عادوا شيعتهم وسعوا اليهم بكل مكروه بغير سبب
سوى انتسابهم للائمة عليهم السلم ومتابعتهم لهم وجب عليهم صلى الله عليهم اعانتهم ونصرتهم ونجاتهم بكل
وجه من الدعاء والعناية بهم وتحمل الذنوب عنهم والشفاعة لهم في الدنيا والآخرة وقد مضى كثير
من اخبارهم يدل على هذا المعنى المشار اليه ومن ذلك ما رواه في البحار من كتاب رياض الجنان

لفضل

حديث شريف

لفضل الله بن محمود الفارسي بسنده عن المفضل بن عمر عن ابي عبد الله ع انه قال ان امرنا صعب مستصعب
لا يحتمله الا صدور مشرقة وقلوب منيرة وافئدة سليمة واخلاق حسنة لان الله قد اخذ لنا على شيعتنا
الميثاق فمن وفى لنا وفى الله له بالجنة ومن ابغضنا ولم يؤد الينا حقنا فهو في النار وان عندنا سرا
من الله ما كلف الله به احدا غيرنا ذلك ثم امرنا بتبليغه فبلغناه فلم نجد له اهلا ولا موضعا ولا حملة
يحملونه حتى خلق الله لذلك قوما خلقوا من طينة محمد وذريته صلى الله عليهم ومن نورهم صنعهم الله بفضل صنع
رحمته فبلغناهم عن الله ما امرنا فقبلوه واحتملوا ذلك فلم تضطرب قلوبهم ومالت ارواحهم الى معرفتنا
وسرنا والبحث عن امرنا وان الله خلق اقواما للنار وامرنا ان نبلغهم ذلك فبلغناه فاشمأزت قلوبهم
منه ونفروا عنه وردوه علينا ولم يحتملوه وكذبوا به وطبع الله على قلوبهم ثم اطلق السنتهم ببعض الحق
فهم ينطقون به لفظا وقلوبهم منكرة له ثم بكى ع ورفع يديه وقال اللهم ان هذه الشرذمة المطيعين لامرك
قليلون اللهم اجعل محياهم محيانا ومماتهم مماتنا ولا تسلط عليهم عدوا فانك ان سلطت عليهم
عدوا لن تعبد ع فقد بين فيما قال وفي دعائه انه يستشفع الى الله فيهم في محياهم ومماتهم وان لا يسلط
عليهم عدوا يهلكهم بالقتل كسائر الظالمين ولا يهلكهم بالكفر والضلالة كالشياطين من الانس والجن الذين افتنهم
قال عليهم السلم فاني لكم مطيع من اطاعكم فقد اطاع الله ومن عصاكم فقد عصى الله ومن احبكم فقد احب الله ومن ابغضكم
فقد ابغض الله اقول قوله فاني لكم مطيع يريد انه يجب لي الشفاعة واستيهاب ذنوبي لاجل طاعتي
فجعل طاعته لهم علة لاستيهاب الذنوب والشفاعة له فيها او سط فان قوله فاني لكم مطيع استعطاف
اردف القسم عليهم به للتاكيد فيه فعل العلة يكون فيه استنجاز لما وعدوا به من اطاعهم واحبهم من
تحمل الذنوب عنه والشفاعة له كما اكرم به سبحانه وانعم عليهم عليهم السلم من الاذن في الشفاعة لمن احبهم
واطاعهم والاذن في تحمل الذنوب عنهم وغفرانها لهم ع والاذن لهم في وعدهم شيعتهم بذلك فهو بعد
ثبوت طاعته طالب حق او كطالب حق لتواتر اخبار اني قد اطعت الله تع بطاعتكم ومن اطاع الله تع فقد
وفى بعهد الله والله عز وجل قد تكرم وتفضل عودا كما تكرم وتفضل بدءا فقال واوفوا بعهدي اوف بعهدكم
وقال ومن اوفى بعهده من الله واحببت الله بحبكم واتباعكم ومن احب الله فقد وعده الله بغفران
ذنوبه فقال تع لنبيه ص يبلغ عنه ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم وحيث
قام بشروط الشفاعة وغفران الذنوب من اتباعهم ومحبة الله تع بحبهم وطاعة الله بطاعتهم كان
طالب حق اوجبه الله تع على نفسه تفضلا واوجبه عليهم لتشريفهم وتكريمهم وتنويههم ورفع الدرجة

فهو طالب حق الوعد والعهد والكرم والجزاء او كطالب فى ذلك لان الوعد والعهد والكرم والجزاء انما وجبت
له وجوب تفضل ورحمة وكرم لا وجوب استحقاق وان سماه بذلك كرما فى كرم فقال نعم جزاء بما كانوا يعملون
فانما هو كما فى الدعاء بعد تكوع الوثق وجعل ما امتن به على عباده كفاء لتادية حقه وعلى الاستعطاف
فهو سوال المعنوى ثان وقوله انى لكم مطيع اذا اصدر من غير المعصوم فلا بد من صرفه عن الحقيقة اما بان
يراد من الطاعة العزم عليها او التندم على ما فات منها او التشوق اليها او رؤية انها امنية المتمنى
لو ساعد الحظ او يراد بها بعضها كما اشار اليه سبحانه بقوله ومن يعمل من الصالحات وهو مومن فلا كفران لسعيه
وانا له كاتبون او المحبة بالفواد والقلب والخيال واللسان او الولاية لهم او البراءة من اعدائهم بالفواد
والقلب والخيال واللسان او الاعتراف عند نفسه بالتقصير فى طاعتهم والاعتراف بالفواد والقلب والخيال
واللسان بان الحق لهم ومعهم وفيهم ومنهم الى غير ذلك ما قد يسمى طاعة معتبرة لعدم وجود مناف اقوى
كما فى المنافقين فانهم يتلفظون بالشهادتين بالسنتهم وقلوبهم منكرة وهم مستكبرون لان الانكار القلبى
اقوى من الاقرار اللفظى فان طاعة المنافقين وان كانت تسمى ايمانا كما يدل عليه قوله تعالى يا ايها الذين
آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون وذلك لان اللفظ ايمان
وان خالفه القلب كما قال تعالى ولذا قال كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون ويسمى عملا ايضا وهو
قول الصادق ع كما فى الكافى بسنده الى جميل بن دراج قال سئلت ابا عبد الله ع عن الايمان فقال
شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قال قلت اليس هذا عمل قال بلى قلت فالعمل من الايمان
قال لا يثبت له الايمان الا بالعمل والعمل منه ع الا انها لما كان القلب مخالفا لما يقول لما يعمل
لم يعتبر ذلك الايمان ولا تلك الطاعة لقوة المنافى لهما وهو الانكار القلبى لانهما لم يقعا منه على
الوجه المامور به ولا المسكوت عنه ولا المباح له بل وقعا على الوجه المنهى عنه فاذا فعل ذلك قيل
له كذبت مثل ما كذب الله سبحانه المنافقين فى شهادتهم بان محمدا رسول الله ص مع انهم يعلمون ذلك
ويصدقونه ص فيما ادعاه من النبوة والا لكانوا معذورين اذ ليس على العباد ان يعلموا حتى يعلمهم الله
والناس فى سعة ما لم يعلموا ولهذا قال تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا وقال تعالى فانهم
لا يكذبونك ولكن الظالمين بايات الله يجحدون ومع هذا كذبهم فقال ع والله يشهد ان المنافقين
لكاذبون لان العلم والمعرفة والاستيقان والعمل بغير الباعث القلبى على ما يفعله للحق الواقع و
الاخلاص لله لا يسمى ايمانا نافعا ولا طاعة معتدا بها واما اذا كان الباعث على مقتضى العلم

والمومن

والمعرفة والاستيقان فذا انبعاث القلب فلا بد ان يقع من اللسان والاركان شيء من اعمالها ما يكون
مصدقا لها ولباعثها فاذا وقع تحققت الطاعة وكان ما وقع من المعاصى منه غير مناف لتلك الطاعة
لان الباعث الذاتى لا يرد من مقام واحد متعاير افان وقعت طاعة من الفواد قبلت واعتد بها
وكانت موجبة لقبول الاعمال وغفران الذنوب ولدخول الجنة كما قال تعالى فمن يعمل من الصالحات اى
بعض الصالحات وهو مومن فلا كفران لسعيه وانا له كاتبون لان الفواد اعلى مشاعر الانسان واقربها
الى الله تعالى واول ما خلقه الله تعالى من الانسان وهو حقيقته من ربه وهو المعبر عنه بالوجود وبالنور
الذى خلق منه وبنور الله الذى ينظر به المومن ويتفرس به وانما صدرت عنه طاعة لم يتوسط بينها
وبين الفواد مناف باعث لانها انما صدرت عن العقل من الفواد والعقل متوسط موافق ولا
معين لمراد الفواد واذا اصدرت عنه قبلت واذا اقبلت دخل الجنة وان وقعت منه معاص فنوا تها
ن دون ذلك حتى لا تحيط ما فوقها و ما لا تصل الى رتبتها ومقامها وفى الكافى والتهذيب والفقيه
عن ابى عبد الله ع انه ص قال من قبل الله منه صلوة واحدة لم يعذبه ومن قبل منه حسنة لم يعذبه
وهو صريح فيما ذكرنا عند من له قلب فالقبول علامة الذاتية ولو كان المنافى ذاتيا لم يقبل منه
صلوة ولا حسنة والدليل على هذا ما ثبت ان من قبل الله منه صلوة لم يعذبه كما تقدم فى هذا الحديث
المذكور فى الكتب وقد تلقته العلماء بالقبول ولم يتوقف فيه من عرفه وما ثبت ان السر فى صلوة
الجماعة انها بحكم بيع الصفقة فاذا قبلت صلوة واحد من الجماعة قبلت صلوتهم جميعا لان الله تعالى
اكرم ان يامر العبد بعمل ويأتى به كما امره ولم يقبله فاذا قبله فى الجماعة قبل من معه فان الله تعالى
اكرم من ان يبيعها ناعم بتبعيض الصفقة وبعض هو فكما امرنا عند وجود العيب فى بعض
المبيعات المتعددة صفقة اما بقبول الجميع او رد الجميع فهو اولى بالجميل فمن قبل صلوته فى الجماعة
لم يجز فى كرمه ان يقبلها ويرد الباقى لانه تبعيض للصفقة التى امرنا بها الا يقال انه قد علم من
ضرورة مذهب المسلمين ان رسول الله ص من اتى بما امره الله به كما امره وانه قد قبل صلوته كل مرة لا
شك فيه الا كافر وكان المنافقون دائما يصلون معه فيلزم من هذا ان صلوتهم مقبولة
وقد ثبت ان من قبلت منه صلوة لم يعذبه الله مع انه تعالى قال ان المنافقين فى الدرك الاسفل
من النار لان المنافى للقبول ذاتى يعنى انه صادر عن ماهيته فلا يكون ما فعله عملا البتة
فى الصفقة بل هو ليس شيئا لعدميته اصلا كما قال تعالى ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت

من فوق الارض ما لها من قرار فقوله اجتثت اشارة الى عدمية اصلها فان اصلها الماهية التى
ما شمت رائحة الوجود الا بالعرض ومعنى هذا على المذهب الحق ان الماهية وان كانت موجودة فى الخارج
الا انها وجدت بالايجاد عرضى اى انها لما كان الوجود يحتاج فى تقومه فى الظهور اليها وجدت لاجل تقومه
لا لنفسها اذ لا خير فيها لنفسها فهى موجودة بالعرض اى لاجل الوجود اذ لولا منفعته لم توجد وهذا
هو المراد بالايجاد العرضى ووجدت من فضل الوجود من حيث نفسه لانها انفعاله وهذا هو المراد من
عدمية اصلها وحد تها وقوتها بما يحدث للشمس من دون الله لانها لا ترجع الى الوجود من حيث هى فهى شجرة
مجتثة الاصل ما لها من قرار ولهذا كان ما صدر عنها من الاعمال ليس شيئا بمعنى الثبات قال الله تعالى
والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا وان كان شيئا
فى نفسه غير ثابت الاصل لان السراب فى نفسه شيء ولكن كونه ماء يروى الظمآن ليس شيئا قال الله تعالى ووجد
الله عنده لانه فى نفسه شيء فوفاه حسابه كما ان الظمآن يحسب السراب ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا
مما حسبه ووجد الله عند السراب فوفاه حسابه من مقتضى السراب وهو انه يميته ظمآء فقوله ع فانى لكم
مطيع لا بد ان تكون هذه الطاعة المشار اليها صادرة عن احد هذه الامور التسعة وما اشبهها
لان ذلك هو الذى يصدر عن الفواد ولا يباين شيئا منها معتبر فليلحظ فيه احد الوجهين التعليل
والاستعطاف قال ع اللهم انى لو وجدت شفعاء اقرب اليك من محمد واهل بيته الاخيار الائمة
الابرار لجعلتهم شفعائى يقول اللهم انك خلقتنى وابتدأتنى بنعمك واول نعمك على واجلها واشرفها ما
عرفتنى من نفسك ومن رسلك واوليائك ووفقتنى لطاعتك وطاعة رسولك واوليائك وعرفتنى
مقامهم منك حتى جعلتهم مظاهرك فى عبادك ومقاماتك التى لا تعطيل لها فى كل مكان ومعانيك
واركانا لتوحيدك واياتك وبيوتك وابوابك وحججك على خلقك واخذت لهم الميثاق على من خلقت
وقرنت طاعتهم بطاعتك ولم تقبل الاعمال الا بولايتهم ومحبتهم وطاعتهم فلما اوجدتنى ذلك وجدت
بالجادل انى ذلك انه لا يكون شفعاء اقرب اليك من محمد واهل بيته الاخيار الذين هم العاملون
بالخيرات وافعالهم واقوالهم واعمالهم وعلومهم وفروعهم الخيرات وهم الذين الذين يسارعون فى
الخيرات وهم لها سابقون والاخيار جمع خير بالتشديد فاعل الخير و بالتخفيف الفاضل فى
الخير كالعلم والعمل والاخيار ضد الاشرار جمع شرير فاعل الشر وهو البالغ فى الشر فهم ع الاخيار وجمع شرير
قال تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية جزاؤهم عند ربهم جنات عدن

تجري

تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشى ربه واعداؤهم
الاشرار قال تعالى ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين فى نار جهنم خالدين فيها اولئك هم شر
البرية والائمة جمع امام وهو من يؤتم به وتقدم الكلام فيه والابرار جمع بر بفتح الباء اى الصادق
او الذى عادته الاحسان او الولى لله تعالى فالابرار على الاول الصادقون مع الله تعالى فى جميع المواطن فان الله
سبحانه منذ خلق انوارهم قبل الخلق بالف الف دهر الى ان اقبضهم اليه مكرمين لم يفقدهم حيث امرهم
او احب ولم يجدهم حيث نهاهم او كره وعلى الثانى هم الذين استقرت حقائقهم على وجه واحد وهو وجه
افئدتهم وقلوبهم فلا اعتبار لهم فى شيء من احوالهم الا من جهة افئدتهم فيما يتعلق بالمعارف او من
جهة قلوبهم فى العلوم والاقوال والاعمال او من نفوسهم المطمئنة فيما يتعلق ويرتبط بالابدان من
المآكل والمشارب والمناكح وغير ذلك بتعليم عقولهم او نفوسهم الراضية فيما يناط بالعبودية او نفوسهم
المرضية فيما يناط بالولاية والنيابة او نفوسهم الكاملة فيما يناط بالقطبية الكلية والعقل فى
الكل فى هذه النفوس مكلما استقامت حقائقهم على هذه الاحوال المرضية وطبائعهم التى عادتها مقتضاها
الجميل والاحسان ضعفت الجهة المخالفة فيهم للاعمال المرضية لعدم التفاتهم اليها بالحال واضمحلت حتى
لم يبق منها الا ما يتحقق به كونهم واختيارهم صلى الله عليهم ولهذا كانت عادتهم الاحسان كما تقدم فى هذه
الزيارة الشريفة وعلى الثالث هم الذين ذكرهم سبحانه فى مفهوم قوله تعالى ولم يكن له ولى من الذل
لم يكن له عين ناظرة فى عباده وعضد لخلقه ولسان يخاطبهم به واذن واعية لنجواه ونجواهم و
ترجمان يعبر عن وحيه من عجز او جهل او عدم احاطة او حاجة او لغوب فى صنع وغير ذلك بل جعل له
ذلك من عزة وتكرم وعدم استطاعة تلقى احد منه تعالى غيرهم كما يتكرم الملك عن سياسة جنده وكنس
بيته وطبخ طعامه وغير ذلك من خدمة بيته ومملكته مع قدرته على مباشرة هذه ولكنه يتكرم عن ذلك
ولله المثل الاعلى فهم اولياؤه على خلقه تكرما لذاته ولطفا بضعفاء خلقه فلما اوجدنى يا
الهى ما انعمت به على من معرفة مقامهم عندك ومكانهم منك لم اجد شفعاء اقرب اليك منهم فاستشفعت
بهم اليك وقد اخبرتنا وجميع خلقك على السن انبيائك ورسلك واوليائك ودعاتك بانه ليس
احد من خلقك اقرب اليك منهم وانك لا ترد سائلا سئلك بهم ولا مستشفعا استشفع اليك بهم
على ما هو عليه وقد دعون عبادك الذين عصوك وخالفوا امرك وغضبك واستوجبوا غضبك
وسخطك ان يلجاوا اليهم ويعولوا عليهم فانهم عليهم السلام يجيرون عليك باذنك من غضبك و

وسخطك ودعوتهم اليهم واخبرتهم بانهم ع ابواب رحمتك ورضوانك فمن رجاهم ولجاء اليهم دخل في
رحمتك ورضوانك وان كان عاصيا الامر لشد نقيك وقد تقدم كثير من الاحاديث الدالة على هذه
الامور والمعاني المذكورة ومما يدل من احاديثهم على انه تع جعلهم ظاهره في خلقه ما رواه محمد باقر
المجلسي بالوجادة وهو مذكور في كتاب انيس السراء وسمير الجلساء في حديث جابر بن يزيد الجعفي
عن علي بن الحسين ع في حديث الخيط الاصفر وهو طويل الى ان قال يا جابر عليك باثبات التوحيد
ومعرفة المعاني اما اثبات التوحيد فمعرفة الله القديم الغائب الذي لا تدركه الابصار وهو يدرك
الابصار وهو اللطيف الخبير وهو غيب باطن كما سندركه كما وصف به نفسه واما المعاني فنحن معانيه
وظاهره فيكم اخترعنا من نور ذاته وفوض الينا امور عباده الحديث ومما يدل على كونهم مقاماته
التي لا تعطيل لها في كل مكان واركانا لتوحيده واياته ما تقدم في دعاء شهر رجب الذي ذكرناه
مرارا كثيرة من قول الحجة فجعلتهم معادن لكلماتك واركانا لتوحيدك واياتك ومقاماتك التي
لا تعطيل لها في كل مكان يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقك الدعا
وعلى انهم معانيه وبيوته وابوابه وحججه على خلقه فقد تقدم فيما ذكرناه من الاخبار فراجع ان احببت
الى ذلك وعلى انه اخذ الميثاق لهم من جميع خلقه ما في مختصر بصاير سعد الاشعري للحسن بن سليمان رواه
من كتاب المعراج عن الصدوق باسناده الى يحيى بن جعفر عن ابيه عن جده عليهم السلم قال لما عرج بالنبي
الى السماء قال العزيز عز وجل امن الرسول بما انزل اليه من ربه قال قلت والمؤمنون قال صدقت
يا محمد من خلفت لامتك وهو اعلم قلت خيرها لاهلها قال صدقت يا محمد اني اطلعت الى الارض
اطلاعة فاخترتك منها ثم شققت لك اسما من اسمائي فلا اذكر في موضع الا ذكرت معي فانا المحمود
انت محمد ثم اطلعت اليها اطلاعة اخرى فاخترت منها عليا فجعلته وصيك فانت سيد الانبياء
وعلي سيد الاوصياء الى خلقتك وخلقت عليا وفاطمة والحسن والحسين من شبح نور ثم عرضت ولايتهم
على الملائكة وساير خلقي وهم ارواح فمن قبلها كان عندي من المقربين ومن جحدها كان عندي
من الكافرين يا محمد وعزتي وجلالي لو ان عبدا عبدني حتى ينقطع صلبه ويصير كالشن البالي ثم
اتاني جاحدا لولايتهم لم ادخله جنتي ولم اظله تحت عرشي ع قال عليه السلم فبحقهم الذي اوجبت
لهم عليك اسألك ان تدخلني في جملة العارفين بهم وبحقهم وفي زمرة المرحومين بشفاعتهم
انك ارحم الراحمين وصلى الله على محمد واله الطاهرين وسلم تسليما كثيرا وحسبنا الله ونعم الوكيل

تم

اقسم على الله تع بحقهم كما اقسم عليهم بحقه تع اولا وقدم القسم عليهم بحقه تع لسبق حقه واصالته وذاتيته وان
القسم عليه بحقهم لتفرعه على حقه تع ولان حقهم تفضل منه تع عليهم ومنة عليهم ولذا قيده بانه اوجبه على نفسه
لا انه واجب عليه بالذات اذ لا يجب عليه بالذات شيء وقد تقدم في بيان الحق ان من اعظم حقه عليهم انه تع
خلقهم له واصطنعهم لنفسه وان من اعظم حقهم عليه تع انهم قاموا بما اراد منهم من خلقه لهم كما اراده هو
من حقه عليهم لانه من عظائم النعم عليهم فانه في هذه النعمة بالمؤكد لها بان اوجب على نفسه ذلك وهو
نعمة بعد اخرى بعد الايجاب والتوفيق للقيام بما اراده منهم هو اعظم حقهم عليه تع وقوله ع اسألك
استشفاع بالحق المقسم به لانه دعاء يتشفع اخبر سبحانه انه لا يرد من دعاه به وقوله ان تدخلني في
جملة العارفين بهم وبحقهم الجملة المذكورة مشتملة على اشخاص كثيرة من العارفين بهم وبحقهم متفاوتين
في مراتب المعرفة بقرينة قوله بان تدخلني المشعر بانه لولا الاستشفاع المذكور لما استحق الدخول
بقرينة قوله في جملة لان الجملة انما تستعمل فيما يجمع من الاشياء التي يتسامح في تماثلها وتساويها فهي
مشتملة على ما يصدق عليه اسم العارف حقيقة او حكما او شرعا او عرفا او لغة وقوله هذا اراد به الاعتراف
بالتقصير او القصور او عملا بيقين قصوره وتقصيره والشك في قصور غيره وتقصيره والمراد بالعارف
العارفين بهم بالمعرفة النورانية كما في حديث علي ع لسلمان وابي ذر على ما في انيس السراء وهي مراتب
متفاوتة جدا وقد اشتمل هذا الشرح على ما يمكن منها لغير اهل العصمة على محمد واله وعلى جملتهم السلام
فتدبر وقد ذكرنا الاشارة الى ذلك في عدة مواضع منه واعلاها انهم ع العلامات والمقامات التي لا تعطيل
لها في كل مكان ثم انهم معانيه تع ثم انهم بيوته وخزائنه ثم انهم ابوابه ومفاتح الغيب ومفاتيح خزائنه
وغيبه وتتفاوت مراتب اهل كل مقام في الاجمال والتفصيل في محض الاعتقاد وحضوره اوفي
العمل بمقتضاه باللسان والاركان او فيهما معا لا يكاد ينحصر في عدد بل هو من مراتب السلوك والمراد
بالعارف بحقهم حيث يراد منه او يشترط في الاعمال او في قبولها العارف بانهم ائمة مفترضو الطاعة
من الله تع وانهم حججه على بريته ومراتب اهل هذا المقام فيما ذكرنا من التفصيل والاجمال والعمل والقول
كما مر متفاوتة على نحو ذلك وقد يكون حق يعرفه بالسماع من غير عيان ولا دليل لا في اجمال ولا تفصيل
كما رواه في كتاب الخرائج والجرائح وفي كتاب الاحتجاج بسنده الى كامل بن ابراهيم المدني عن المهدي
عليه السلم من جملة الحديث ان قال القائل لي يا كامل بن ابراهيم فاقشعررت من ذلك والهمت ان قلت
لبيك يا سيدي فقال جئت الى ولي الله تسئله هل يدخل الجنة الا من عرف معرفتك وقال بمقالتك

قلت اي والله قال اذا والله فلا يدخلها والله ليدخلنها قوم يقال لهم الحقية قلت ومن هم قال قوم
من حبهم لعلي بن ابي طالب يحلفون به ولا يدرون ما حقه وفضله ع قال شيخنا الشيخ حسين بن محمد بن جعفر
الماحوزي اي قوم يعرفون ما يجب عليهم جملة لا تفصيلا من معرفة الله ورسوله والائمة ع والاحاديث الدالة
على الاكتفاء بالمعرفة الاجمالية كثيرة اورد الكليني جملة منها فلا بعد في الاكتفاء بها والحكم بما انصف بها
ولم يقم دليل على اعتبار الدليل التفصيلي فتدبر انتهى وقوله ره ولم يقم دليل على اعتبار الدليل التفصيلي
ان اراد على الاعتبار في صدق الاسم فكما قال ره لانه اذا حصلت له المعرفة الاجمالية ولم يفتتن حتى (في ان المعرفة الكاملة انما تكون على الدليل التفصيلي)
مات على ذلك فيرجى له النجاة وان كان لا بد ان يجدد له التكليف يوم القيمة الا ان موته على ذلك
بغير افتتان امارة النجاة والله سبحانه اعلم وان اراد على الاعتبار مطلقا فالاخبار على اعتبار الدليل
اي التفصيلي عند ارادة المعرفة الكاملة متظافرة بل فيها ما يدل على عدم اعتبار غير التفصيلي كما
قال الصادق ع رواه في الكافي عن طلحة بن زيد قال سمعت ابا عبد الله ع يقول العامل على غير بصيرة كا
كالسائر على غير الطريق لا تزيده سرعة السير من الطريق الا بعدا وفيه عنه ع قال قال رسول الله ص من عمل على غير
علم كان ما يفسد اكثر مما يصلح وفيه عن الحسن بن الجهم قال قلت لابي الحسن ع ان عندنا قوما لهم محبة
وليست لهم تلك العزيمة يقولون بهذا القول فقال ليس اولئك ممن عاتب الله انما قال الله فاعتبروا
يا اولي الابصار وغير ذلك مما يدل على ان الاجمالي محل الشبهة والغلط والجهل كما وجدنا كثيرا ممن
يقول بالكلام الحق مجملا فاذا اختبرناه بالتفصيل قال الخلاف الحق لان هذا الاجمال مبتذل بين المسلمين
فيعرفه الجاهل فاذا اختبرناه بالتفصيل او نطق بمعناه نطق بالكفر ولقد رايت شخصا ممن هو يقول (حكاية)
بهذا المذهب الحق يعني يقول بالولاية والبراءة وظاهره الزهد والصلاح وملازمة العبادة و
فعلمت بعد الفراغ من الصلوة اعظ الجماعة واعلمهم بعض المعارف وكان الرجل بالقرب مني فاخذت
اقول بان الله تع لا يشابهه شيء من خلقه ولا في مكان ولا في جهة وما اشبه هذا فاغتر من ذلك الرجل
بالكلام فقلت له اسكت لاني قلت ان تكلم قال بالكفر فقلت اسكت لا تتكلم فلم يقدر على امساك نفسه
الى ان قال البارحة رايت ربي في المنام وعنده جرو الكلب جبرئيل وميكائيل هذا وانا اقول له اسكت
اسكت مع انه يقول ان الله ليس كمثله شيء وليس الملائكة باجراء كلاب ولكن يقول ذلك بلسانه فاذا
نطق بمقتضى التفصيل نطق بمثل ما سمعت واصل هذا عدم معرفته بالدليل التفصيلي نعم من لا يعرف
التفصيل قد يعافى من الفتنة فيكون ناجيا فقول الحجة ع لكامل بن ابراهيم انما هو فيمن قال بالاجمال

وعافاه الله

وعافاه الله من الفتنة واكثر اهل الاجمالي بل اكثر اهل التفصيلي يفتتنون في دينهم اما سمعت قول الله تع الم احسب
الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون وقول امير المؤمنين ع في نهج البلاغة لتبلبلن بلبلة ولتغربلن
غربلة ولتساطن سوط القدر حتى يعود اسفلكم اعلاكم واعلاكم اسفلكم وليسبقن سابقون كانوا
قصروا وليقصرن سابقون كانوا سبقوا انتهى اذا كان التفصيلي ذو قبايا عيانا عن مجالي الكلام اهل العصمة
بمعنى انهم يقولون طبق ما قال هذا المستدل لمكونوا عليهم مخبرين عن صدقه لانه يعرف كلامهم عن ظاهره تاويل
ويدعي ان هذا مرادهم فان ذلك ضلال بل شرط صحة قول المستدل ان يحصل له شاهدان بقوله بلا
احدهما كلام المعصوم ع بظاهره وباطنه الذي يوافق ظاهره وثانيهما ان يكون قوله مطابقا لما علم
ظاهرا من كلام العوام من المسلمين المؤمنين لا مامينا ولو به كما ذكرنا سابقا فانهم لا يفهمون الا ما ينافي
الحق ولكن ظاهر كلامهم صحيح ومثال ما قلنا ان كلام المعصوم ع صريح بظاهره وباطنه ان الله على
كل شيء قدير وكذا كلام العوام بظاهر القول منهم من الاشياء التي هو قادر عليها انه لو شاء لهدى الناس
جميعا والقران شاهد به وكلامهم ع وكلام العوام من شيعتهم بظاهره متطابقة في نفي في الدليل
التفصيلي الذوقي واستخرج من بحر معرفته ولج غمره جواهر علمه مطابقا لذلك فهو حق ودليل تفصيلي
صدق وانه لا يلزم من ظاهر قولك ان الله سبحانه يعلم كفر ذلك الشخص انه لو هداه انقلب علمه جهلا
كما يقوله بعض المتعمقين او ان حقايق الاشياء ليست مجعولة وانما هي صور علمية ولا يمكن تبديلها (اقوال الصوفية)
لاستحالة انقلاب الحقايق ولو توهم كون الشيء ليس هو هو اياه وانما المتغير غير الاول وامثال هذه
المقالات الفاسدة كما ذهب اليه اشباه الناس كالصوفية ومن سلك مسلكهم كالملا محسن فانه
في كتابه الوافي في باب الشقاوة والسعادة وغيره احال ان يهدي الله سبحانه جميع الخلق لانهم لم يعطوا
العلم الفهم والعالم علمه مستفاد من المعلوم وذلك انه شحن كتابه من كلام عبد الرزاق الكاشي
في شرح الفصوص لمميت الدين بن عربي ويزعم مع هذا انه مذهب الائمة ع والائمة ع براء من هذا
المذهب كيف وانما يقولون بقول الله سبحانه وهو يقول ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين
وانا اقول من عنى الله به سبحانه مميت الدين وعبد الرزاق واتباعهما فان اردت ان تعرف صدق
كلامي فانظر في الوافي في الموضع المذكور فانك تجده كما ذكرت لك وعبارته بعينها عبارة عبد الرزاق
في شرح الفصوص واسأل جميع عوام المسلمين فانهم يتفقون على ان الله تع قادر على ان يجمع الخلق
على الهدى وانه لو شاء لهدى الناس جميعا وكلام اهل العصمة عليهم السلم كذلك واما كلام الصوفية

نعلى خلاف ذلك فانهم يقولون ليس به ذلك وقوله قبل ذلك كلام المعصوم بظاهره وبباطنه الذي يوافق
ظاهره احترازعن وهميهم الباطلة فانهم يقولون كلامنا هذا مراد الامام ع ولكن القشريين لا يفهمونه
فهم يأولون كلام الامام ع الى معنى يخالف ظاهره ويخالف القرآن ويخالف ما اقر الله ورسوله صلى الله عليه وآله
المسلمين والله سبحانه سيجزيهم وصفهم انه حكيم عليم وقوله ع وفي زمرة المرحومين بشفاعتهم عطف على
جملة العارفين بحقهم في الزمرة الجماعة من الناس والمعنى اسألك بأمن فضلهم واذن لهم في الشفاعة
وملكهم اياها فيمن شاؤا بحقهم الذي اوجبت لهم على نفسك بان تقبل منهم ولا تردهم في شيء
ارادوا منه ان تدخلني في زمرة المرحومين بشفاعتهم فاني تقربت اليك بهم بما تقربوا به من
ولاية اوليائك ومحبتهم والبرائة من اعدائهم والبغض لهم وسئلتهم بحقك ان يكونوا شفعائي
عندك في الذنوب التي بيني وبينك وسئلتك بحقهم وما فعلت من الولاية والحب والبرائة
والاستشفاع والقسم عليهم بحقك وبحقهم هو الموجب لجميع الرحمة بشفاعتهم واتيتك من الباب
الذي امرت ان يؤتى منه فادخلني في زمرة المرحومين بشفاعتهم فاني سئلتك واحلت من جملتهم
بحكم ما وعدت في كتابك وعلى السنة اوليائك وانت لا تخلف الميعاد وانت ارحم الراحمين وانما
قال انك ارحم الراحمين تنبيها على ان ما اتينا به مما تقربنا به لا نستوجب به منك الادخال
في جملة العارفين بهم وفي زمرة المرحومين بشفاعتهم ايجاب استحقاق وانما اتينا بما تقربنا
به استحقاقا استعطافا لفقرنا وحاجتنا وضعفنا لانك ارحم الراحمين وانما قال انك ارحم
الراحمين لانه امرنا بان من اليّ منا احدا منا بمثل ما اتيناه به من التقرب اليه باحب الناس
اليه واعزهم عليه ومن وعدهم بتقربه الاكرام والقبول والاجابة وتحببه من احبه وبغض من
عاداه وامتثل امره في احب الاشياء اليه او امره واجتنب ما نهى عنه في ابغض الاشياء اليه بان
نقبل عذره ونغفر ذنبه وتقصيره ونقربه منا ونعطف عليه ونرحمه وانت اولى بذلك وانت
ارحم الراحمين لانك ابتدات عبادك برحمتك وخلقتهم برحمتك واعظمت عليهم الرحمة النعمة
برحمتك ورزقتهم برحمتك وقد امرتنا بالرحمة وانما وصل الينا منك من رحمتك فاصل جزء
من مائة جزء من رحمتك وانت قد وعدتنا على لسان نبيك ص والسنة اوليائك صلى الله عليه
وعليهم انك تضم ذلك الجزء الذي اوصلت الينا فاضله وارهبت منا ان نتراحم بذلك
الفاضل الذي هو جزء من سبعين جزء من ذلك الجزء فتضمه الى باقي الرحمة المدخرة عندك وهو

تسعة وتسعون جزءا فترحم به عبادك وفي تفسير الامام ع للبسملة في الرحيم قال ع واما قوله الرحيم فان
امير المؤمنين ع قال رحيم بعباده المؤمنين ومن رحمته انه خلق مائة رحمة وجعل منها رحمة واحدة في
الخلق كلهم فيها يتراحم الناس وترحم الوالدة ولدها وتحن الامهات من الحيوان على اولادها فاذا كان
يوم القيمة اضاف هذه الرحمة الواحدة الى تسع وتسعين رحمة فيرحم بها امة محمد ص ثم يشفعهم فيمن يحبون
له الشفاعة من اهل الملة حتى ان الواحد منهم ليجيء الى المؤمن من الشيعة فيقول له اشفع لي فيقول
لاي حق لك علي فيقول سقيتك يوما ماء فيذكر ذلك فيشفع فيه ويجيء آخر فيقول انا لي عليك حق
فيقول ما حقك فيقول استظللت بظل جداري ساعة في يوم حار فيشفع له فيشفع فيه فلا يزال
يشفع حتى يشفع في جيرانه وخلطائه ومعارفه وان المؤمن اكرم على الله تعالى مما يظنون ع وانت
ارحم الراحمين لانك ارحمت من عبادك الرحمة وهم فقراء محتاجون ورحمتهم من فاضل جزء من رحمتك
وانت الغني المطلق الذي لا يحتاج الى شيء الكريم الذي لا تزيده كثرة العطاء الا كرما وجودا ورحمتك
وسعت كل شيء فانت اولى بكل جميل وقوله ع وصلى الله على محمد وآله الطاهرين قد تقدم ما يبين المعنى
المراد من الصلوة من الله تعالى ومن الملائكة ومن الناس وهنا ان شاء الله غير خفي على من راجع ما
هنالك فقد ذكرنا ان الصلوة من الصلة وعليه فقد اعطى سبحانه نبيه ص واهل بيته عليه وعليهم السلام
ما ارضاه من كل خير بمقتضى فضله وكرمه وبمقتضى قوابلهم واستعدادهم صلى الله عليهم وبدعاء كل
من لهم عليه شكر نعمة الهداية والتعليم والاعانة والتوفيق لطاعة الله تعالى والايمان وشكر النيابة
الكبرى والوساطة العظمى في كل ما وصل اليهم من الله تعالى من احوال الخلق والرزق والحيوة والممات
من النعم والامدادات فانه لم يصل الى احد من الخلق شيء من الله الا بواسطتهم او ان الصلوة
من الوصل وعليه فقد وصل نبيه ص واهل بيته ع بكل خير مطلوب او مرغوب او ان الصلوة من
الوصلة اي ما يتوصل به من الاسباب فان الصلوة هي السبب الموصل الى الله تعالى فقد انزل
الى نبيه واهل بيته صلى عليه وعليهم من اسباب القرب اليه والتكرمة والتشريف والنيابة والوسيلة
وغير ذلك بمقتضى كرمه وتفضله وبمقتضى قوابلهم واستعداداتهم عليهم ع وبدعاء من اشرنا
اليه من الخلق لجميع جهات طرقهم الى الطاعات ما هم اهله صلى الله عليهم اجمعين وروى القمي
في قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما
قال الصلوة من الله عليه تزكية له وثناء عليه وصلوة الملائكة مدحهم له وصلوة الناس دعاؤهم له

والتصديق والاقرار بفضله الخ وقوله وسلموا تسليما يعني سلموا له بالولاية وبما جاء به وفي ثواب
الاعمال عن الكاظم ع انه سئل ما معنى صلوة الله وصلوة ملائكته وصلوة المؤمن قال ع صلوة الله
رحمة من الله وصلوة الملائكة تزكية منهم له وصلوة المؤمنين دعاء منهم له وفي المعاني عن الصادق
ع انه سئل عن هذه الاية فقال الصلوة من الله رحمة ومن الملائكة تزكية ومن الناس دعاء واما
قوله عز وجل وسلموا تسليما يعني التسليم فيما ورد عنه قيل فكيف نصلي على محمد وآل محمد قال تقولون
صلوات الله وصلوات ملائكته وانبيائه ورسله وجميع خلقه على محمد وآل محمد والسلام عليه وعليهم ورحمة
الله وبركاته قيل فما ثواب من صلى على النبي ص بهذه الصلوة قال الخروج من الذنوب والله كهيئته يوم ولدته امه
واعلم ان المعروف بين العلماء ان الصلوة من الملائكة استغفار والملائكة يسبحون الله ويستغفرون
للمؤمنين كما دلت عليه اية الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين امنوا
ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم ربنا وادخلهم
جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم انك انت العزيز الحكيم وقهم السيئات ومن تق
السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم فلم يذكر فيها حالا ثالثا فلعل استغفارهم له
استغفارهم لامته المؤمنين او انهم صلى الله عليهم تحملوا ذنوب شيعتهم كان استغفارهم لانفسهم لاجل ما
تحملوا من الذنوب عن شيعتهم واستغفار الملائكة لهم ص واهل بيته ع الذي هو صلوتهم عليهم هو استغفارهم
لشيعتهم لانهم اذا استغفروا للشيعة سقطت عنهم ذنوبهم كما في العيون عن الرضا ع في هذه الايات
قال للذين امنوا بولايتنا وفي الكافي عن الصادق ع ان لله ملائكة يسقطون الذنوب عن ظهور
شيعتنا كما تسقط الريح الورق اوان سقوطه وذلك قوله تعالى الذين يحملون العرش الاية قال استغفارهم
والله لكم دون هذا الخلق ع فاذا اسقطت عنهم ذنوبهم باستغفار الملائكة لم يبق شيء تحمله الائمة عنهم ولعل
ما ذكر في الاخبار المتقدمة من تفسير صلوة الملائكة على النبي ص بانها تزكية له ص ان المراد بها انهم
اذا استغفروا للشيعة فقد سلم ص من تحملها فقد طهروه عن الاخلاق الذمية التي هي المعاصي فمعنى ان
صلوتهم عليه تزكية له ان صلوتهم استغفارهم له مما لولا استغفارهم لتحمل تلك الاخلاق الذمية التي
هي ذنوب الشيعة فكانت صلوتهم عليه تزكية لهم له ص من تلك الذنوب في شيء وهو انه هل استغفارهم
انما كان له بعد ما تحمل من ذنوب شيعتهم ام لشيعتهم لحط ذنوبهم قبل ان يتحملها ص احتمالان الاول من
ظاهر صلوتهم عليه وان معناها الاستغفار وعموم لا ذنب عليه من نحو نفسه كما تقدم من قول الصادق

في تفسير قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر حين سئل عن هذه الاية فقال ع ما كان له ذنب
ولا هم بذنب ولكن حمله الله ذنوب شيعته ثم غفرها له ص والثاني من ظاهر الايات السابقة ويستغفرون
للذين امنوا فانه في الحقيقة لاجله ولاجل اهل بيته ص فالاستغفار لهم وان وقع ظاهرا للشيعة ع
لهذا قال العلماء ان الصلوة من الملائكة الاستغفار مع ان الائمة ع قالوا ان استغفارهم تزكية له
والتزكية لغة التطهير من الاخلاق الذمية فلا يحصل على ما بينا تنافٍ ان شاء الله تعالى واعلم ان العلماء
اختلفوا في وجوب الصلوة عليه عند ذكره على اقوال ليس هذا محل بيانها وان كان الصحيح عندي الوجوب
ليس على الفور المطلق ولا على التراخي المطلق جمعا بين ما دل على الفور وعلى النهي عن التراخي وبين ما دل
على الفصل كما هو مذكور في الادعية المروية عنهم ع من الفصل بين ذكره وبين الصلوة عليه بدعاء
قدر السطرين او الثلاثة او الاربعة والمعروف من كلام الاصحاب ان الصلوة لا تجب على احد غيره من الانبياء
والرسل ولا من اهل بيته الا انه قد ورد عنه ص النهي عن الصلوة البتراء وهي ان يصلى عليه ولا يصلى على
آله معه والمعروف من المذهب حمل هذا النهي على الكراهة وان ادخالهم في الصلوة عليه مستحب والذي
افهم ان النهي على حقيقة التحريم وان المنهي بذلك النهي هم اعداؤهم واتباعهم الذين لا يصلون على
اهل بيته فلا اقل انهم تركوا ما ندب الله اليه وحرموه او كرهوه فيكون النهي على حقيقته في حقهم مع ان الله
سبحانه الحق اهل بيته به كما قال امير المؤمنين ع فيما تقدم من خطبته فالحقهم بنفسه وسماهم الى منزلته
وفي تفسير فرات بن ابراهيم بسنده الى جعفر بن محمد ع معنعنا عن الحسن بن علي ع في حديث طويل الى ان
قال وفضل الصلوة في مسجد النبي ص بالف صلوة على ساير المساجد الا المسجد الذي بناه ابراهيم النبي
بمكة لمكان رسول الله ص وفضله وعلم رسول الله ص فقال قولوا اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على
ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد فحقنا على كل مسلم ان يصلي علينا مع الصلوة عليه فريضة
واجبة من الله الحديث فيحتمل ان يكون المراد بالفريضة الواجبة الندب للتأكيد او الوجوب على
المنكرين او المكرهين كاهل الخلاف وبقرينة قوله على كل مسلم واعلم انك اذا قلت ص فان اهل العربية
ينصبون الآل لان العطف على الضمير المجرور بدون اعادة الجار قبيح بل وعا منعه بعضهم والاكثر على جواز الجر
وقد قرئ واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام بجر الارحام هذا ما يعرفونه اهل اللغة واما الموجود
في كتب الادعية المروية عنهم ع المصححة المعربة فكلها بجر الآل لا يكاد يوجد في جميع احاديثهم وادعيتهم
موضع بالنصب بحسب ما ورد عنهم ع الا ما كان في بعضها بوضع الفتح بالاحمر وهو من اعراب الرواة

والنقلة التفاتا الى اصل العربية ولقد رايت مسائل الشيخ ناصر الجبلي الاحسائي سال بها الشيخ حسين بن
الشيخ محمد بن جعفر الماحوزي رحمهما الله وكان من مسائله هذه المسئلة فاجاب الشيخ حسين المذكور بما معناه
ان الاكثر في ادعيتهم الجر وفيه كثير منها بالفتح وذكر اصل القاعدة وهو ان نظره في جوابه الى ما قرروه في النحو
والا فالوارد عنهم م كله بالجر بغير ربما كتب بعض النساخ الفتح نظرا الى اللغة وانه ارجح من الجر فيكتب النسخة
بالفتح وهو وان كان مرجوحا بالنسبة الى المشهور عند النحويين الا انه لغة صحيحة وكانت اللغة تتبدل و
تتغير باختلاف القرون فربما اشتهر بعض الالفاظ او الاعراب في هذا القرن وتنعكس الشهرة في القرن الذي
يكون بعده ويصير المشتهر الاول شاذا او نادرا وليس لاهل اللغة استعمال في زمانهم ولهذا كان القران الذي
نزل على اعلى درجات الفصاحة والبلاغة مشتملا على اللغات الشاذة وليست شاذة وانما كان استعمالها في
زمن نزول القران قليلا فكانت بقلة استعمالها كانها كما في ان هذان لساحران والاصل ان القران
محيط باللغات في جميع القرون فاذا اتى قرن لا يعرف لغة ما قبله او كانت قليلة الاستعمال
كانت عنده شاذة او نادرة وما نحن فيه الذي يقتضيه اللغة الصحيحة الاصلية هو الجر في لفظه واله
وان الفتح مرجوح الا انه ينبغي بان كالذي تساءلون به والارحام جاز الفتح او راجح والفرق بينهما من جهة
المعنى فانك اذا قرات في صلى الله عليه واله بالجر كانت الصلوة عليهم معطوفة على الصلوة عليه فهي تابعة
ولاحقة ومتاخرة عن الصلوة عليه رتبة ولفظا وهذا هو المناسب للترتيب الطبيعي والوجودي
فان الله تع خلقه م قبلهم وخلقهم من نوره وصلى الله عليه قبلهم وصلى الله عليهم بعده فعلى الجر يتوافق
الوجودي والطبيعي مع اللفظي واذا قرات بالفتح كان اما على المعية او عطفا على المحل وفي الاول يلزم
ظاهرا ان صلوة الله عليه وعليهم الافاضة سواء ويلزم من هذا اما التساوي في الوجود وان لاحظنا
الترتيب الطبيعي واما مخالفة الترتيب الطبيعي ان قدرنا سبقه على وجودهم وفي الثاني يكون المراد ان
الضمير المجرور منصوب المحل بمعنى انه منصوب فيكون المعنى العامل قد توصل اليه في المعنى بدون واسطة
الجار فيكون الصلوة واقعة عليه بغير فاصل فاذا قرات بالنصب كان المعطوف مشاركا له في عدم الفاصل
ويلزم التساوي في الوجود وفي الصلوة فعلى التساوي في الوجود يلزم خلاف الواقع وعلى التساوي
في الصلوة يلزم خلو السابق عن صلة المتفضل عز وجل الى ان وجد اللاحق ويلزم من هذا تفضيل اللاحق
وهو مناف للحكمة وان قلت انه معطوف على المحل ولا يلزم التساوي في الوجود ولا في الصلوة لتاخره
لفظا قلت انما يتوجه هذا اذا كان المعطوف مجرورا ليكون عطفا على لفظ الضمير الذي دخل عليه

الجار

الجار واما اذا قدرت العطف على المحل فلا يتجه ذلك لان الالفاظ قوالب المعاني في الارادة ولا تفرع المعاني
عن قوالبها فالذي ينبغي ان يقرا بالجر لتنظيم اللفظ على ترتيب الوجود والطبيعة وعلى هذا كان ص اول مخلوق
فكان نوره يطوف حول القدرة ثمانين الف سنة وصلوة الله عليه واجبة دائمة ثم نزل الى العظمة فخلق
الله من نوره نور علي بن ابي طالب ع كايجاد السراج من السراج فكان نور علي يطوف بالقدرة ونور محمد يطوف
بالعظمة صلى الله عليهما واليهما الطاهرين وقوله ع واله الطاهرين قد تقدم فيه الكلام في معنى الال و معنى
طهارتهم فراجع وقوله ع وسلم كثيرا هو عطف على وصلى الله وهو فعل ماض مثله قصد به الدعاء مثله و
لو حظ فيه اعتبار ان احدهما انه اقتبس من القران لارادة ما تضمنته في قوله تع وسلموا تسليما تلويحا وان
كان بعيدا بالنظر الى ظاهر العربية فان معنى التسليم في الاية في الظاهر كما هو في هذا الكلام فتقول صلى الله
وسلم واللهم صل على محمد واله وسلم بكسر اللام بصيغة الامر للدعاء وبالتسليم عليه بمعنى اللهم احفظه واله
من كل ما لا تحب في الدنيا وبصيغة الماضي صلى عليه بمعنى رحمه وسلم عليه عليه بمعنى حفظه لان التسليم من
قولك السلام عليه والسلام اسم لله تع بمعنى الحافظ وقد تقدم مثله معان في اول الشرح وفي الاية معنى
سلموا تسليما امر للمكلفين بان يقولوا السلام عليه على الظاهر ومعناه في التاويل وسلموا فيما ورد عنهم
كما تقدم في حديث المعاني وفي المحاسن عن الصادق ع انه سئل عن هذه الاية فقال اثنوا عليه وسلموا
له ومعناه في الباطن كما في تفسير علي بن ابراهيم وقوله وسلموا تسليما يعني سلموا له بالولاية وبما جاء به
وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين ع لهذه الاية ظاهر وباطن فالظاهر قوله تع صلوا عليه والباطن
سلموا تسليما اي سلموا لمن وصاه واستخلفه عليكم فضله وما عهد به اليه تسليما قال هذا مما اخبرتك
انه لا يعلم تاويله الا من لطف حسه وصفا ذهنه وصح تمييزه ع ولو خلص لفظ سلموا تسليما في الدلالة
على معنى سلموا الامر لمن نصبه يوم الغدير لاسقط اعداؤهم كما اسقطوا نظائره من جميع القران لكنه
لما كان ظاهره والمتبادر منه ان يقولوا السلام عليه او سلموا له على ارادة العموم ابقوه ولم يحذفوه
لعدم منافاة ظاهره لغرضهم مع انهم يعرفون باطنه ولكن الله تع القى في نفوسهم ان العوام وسائر
الناس الذين يستجلبون قلوبهم لا يفهمونه فلا يفوت غرضهم ولو حدثتهم انفسهم باسقاطه كراهة
ان يعثر احد على المنافي لغرضهم القى سبحانه في نفوسهم ان الاكثار من الاسقاط ربما يكون منافيا
لان ساير الناس قد يتنفرون ويتوحشون من كثرة التغيير فيقتصرون على اقل ما يندفع به المنافي
وكل ذلك رعاية منه تع لاعلاء كلمته واتمام نوره والى فعلهم وبما شاء من تدبير النظام بحكمته

الاشارةالاشارة بقوله تع والذين كذبوا باياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون لانه تع قال وتحسبهم ايقاظا وهم
رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وكان تع قد دخل المدينة على حين غفلة من اهلها فانهم الاشاة
فلاحظوا عليهم م في ذكر التسليم المعطوف على الصلوة عليه م ما ذكر في الاية وما نبهنا عليه سابقا
في اول الشرح في بيان السلام عليكم يا اهل بيت النبوة وكل هذا انما لحظوا على الاول وثانيهما ان
سادة اعدائهم وكبرائهم عرفوا باطن وسلموا تسليما وانه انما اتى بهذا الكلام للحث على الولاية وذلك
مناف لغرضهم وكرهوا اسقاطه كراهة الاكثار من الاسقاط وسائر الناس لا يعرفون ذلك فقد امنوا
غائلة عوام الناس فصرفوا الافهام عن فهم ما عرفوا من باطنه بالقاء معنى في ذلك مناسب يعرفه افهام
العوام بل غير من لطف حسه وصفا ذهنه وصح تمييزه عما اراد الله تع فقالوا لا يكره افراد الصلوة على محمد
عن السلام بل ينبغي اذا قلت اللهم صل على محمد ان تقول وسلم واذا قلت صلى الله عليه ان تقول وسلم فتقرن
الصلوة عليه بالسلام لان الله تع انزل في ذلك قرانا للاقتران بينهما فقال يا ايها الذين امنوا صلوا
عليه وسلموا تسليما وذلك تعليم منه تع وهداية للمكلفين ولم يريدوا بهذا الكلام الا صرف الافهام عما
اراد الملك العلام وهذا من قوله تع وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى
الشيطان في امنيته يعني في قراءته ولا شك عند جميع من عرف الحق بتوفيق الله ان فعلهم هذا من القاء
الشيطان فكان الناس في استعمال الاتيان بالسلام بعد الصلوة على ثلاثة اقسام قسم منهم العارفون
فان اتوا بالسلام فقصدوا اما اراد الله بذلك من الظاهر بالتسليم عليه بعد الصلوة والدعاء بالحفظ
والسلامة له وعليه وبالتسليم له فيما جاء به عن الله تع خصوصا وعموما ومن الباطن بالتسليم لولي
الامر من الله والطاعة له فمعنى قوله صلى الله عليه واله وسلم اي لوصيه الامر اي حفظه له في عليه واداه اليه
وقصدوا التقية بان لا يفارقوا الاعداء المتغلبين فيما لهم المناص منه وعدم الضرر عليهم في الاتيان
به لا في الدنيا ولا في الدين بل الاتيان به ارجح لانهم يقصدون به افضل المقاصد واجل المطالب وان
تركوه قصدوا بالترك المخالفة لاهل البدع وقسم منهم المعاندون للحق واتباعهم وقد سمعت ذكر
ارادتهم وقصدهم الشقاق البعيد وقسم منهم الجاهلون منهم قد يذكرونه وقد يكون منهم من يتابع
اهل ملته بلا بصيرة ومنهم من لا يريد المتابعة وانما يفعل بحال ما يجري على خاطره حال الصلوة والله سبحانه
يقول قل كل يعمل على شاكلته وقوله ع وسلم كثيرا على ما سلكه الاولون ويحتمل ان يكون قوله كثيرا
مرجحا لارادة الظاهر وهذا الاحتمال هو الذي افاده لفظ كثيرا ويمكن ان يقال انه انما اراد

الباطن

الباطن او المعنى الاعم ليدخل الباطن فيه لان الباطن هو الاهم عنده وانما قال كثيرا تعمية لاجل التقية
وارادة المعنى الاعم ليدخل الكل او الاتيان بقوله كثيرا للتقية قريبة والله سبحانه اعلم وقوله ع وحسبنا
وحسبنا الله يراد منه انه تع كافينا فانه يكفي من توكل عليه وقد توكلنا عليه فيما سالناه بحقهم م
من ان يدخلنا في جملة العارفين بحقهم وفي زمرة المرجوين لشفاعتهم او في هذا او في سؤاله صلى الله عليهم
ان يشفعوا لنا عند الله تع في استيهاب ذنوبنا منه عز وجل وتوكلنا على الله سبحانه في ان يرزقنا قبولهم
عليهم م لسؤالنا والاجابة لدعائنا والانجاح لطلبتنا او في الجميع وفي قبول زيارتنا وما املنا منه تع
ثم منهم من حسن الجزاء في الاخرة والدنيا او الاعم مما ذكر نا انقطاعا وتفويضا اليه تع ليكفينا مؤنة كل
امر مرهوب ويبلغنا كل امر مرغوب ويوصلنا بفضله الى كل امر محبوب فانه الكافي لمن توكل عليه وقوله
ونعم الوكيل اي نعم المعتمد الذي توكل اليه الامور اثنى عليه تع بما اعتمد فيه عليه وفوض امره اليه وهو
كل شيء منه ومن غيبه وشهادته ومن احواله واعتقاداته واقواله واعماله وجميع مطالبه في الدارين
وما انتظم عليه احوال النشاتين فانه في وجهه الى الله تع عند قوله وحسبنا الله خلع جميع وجوداته
من وجدانه فلما خلعها من وجدانه حال توكله عليها قام النظر اليه بعين الرجاء منه والانقطاع
اليه مقام ما خلع ومن يتوكل على الله فهو حسبه وفي معاني الاخبار بسنده مرفوع الى النبي ص قال
يعني محمد بن خالد البرقي قال جاء جبرئيل الى رسول الله ص فقال يا رسول الله ص ان الله تبارك
وتعالى ارسلني اليك بهدية لم يعطها احدا قبلك قال رسول الله ص فقلت وما هي قال الصبر واحسن
منه قلت وما هو قال الرضا واحسن منه قلت وما هو قال الزهد واحسن منه قلت وما هو
قال الاخلاص واحسن منه قلت وما هو قال اليقين واحسن منه قلت وما هو قال ان مدرجة ذلك
التوكل على الله عز وجل فقلت وما التوكل على الله فقال العلم بان المخلوق لا يضر ولا ينفع ولا يعطي
ولا يمنع واستعمال الياس من الخلق فاذا كان العبد كذلك لم يعمل لاحد سوى الله ولم يرج ولم يخف
سوى الله ولم يطمع في احد سوى الله فهذا هو التوكل قال قلت يا جبرئيل فما تفسير الصبر قال تصبر في الضراء
كما تصبر في السراء وفي الفاقة كما تصبر في الغنى وفي البلاء كما تصبر في العافية فلا يشكو حاله عند
المخلوق بما يصيبه من البلاء قلت فما تفسير القناعة قال يقنع بما يصيب من الدنيا يقنع بالقليل
ويشكر اليسير قلت فما تفسير الرضا قال الراضي لا يسخط على سيده اصاب من الدنيا او لم يصب ولا
يرضى لنفسه باليسير من العمل قلت يا جبرئيل فما تفسير الزهد قال الزاهد يحب من يحب خالقه ويبغض

تفسير حديث

من يبغض خالقه ويخرج من حلال الدنيا ولا يلتفت الى حرامها فان حلالها حساب وحرامها عقاب
ويرحم جميع المسلمين كما يرحم نفسه ويخرج من الكلام كما يخرج من الميتة التي قد اشتد نتنها ويخرج من
حطام الدنيا وزينتها كما يجتنب النار وان تغشيه وان يقصر امله وكان بين عينيه اجله قلت
يا جبرئيل فما تفسير الاخلاص فقال المخلص الذي لا يسئل الناس شيئا حتى يجد واذا وجد رضي
واذا بقي عنده شيء اعطاه في الله فان من لم يسئل المخلوق فقد اقر لله عز وجل بالعبودية واذا وجد
فرضي فهو عن الله راض والله تبارك وتعالى عنه راض واذا اعطى لله عز وجل فهو على حد الثقة
بربه عز وجل قلت فما تفسير اليقين قال الموقن يعمل لله كانه يراه فان لم يكن يرى الله فان الله
يراه وان يعلم يقينا ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وان ما اخطأه لم يكن ليصيبه وهذه
كلها اغصان التوكل ومدرجة الزهد ولكن هذا الحديث الشريف ختمنا بها هذا الشرح ليكون ختامه
مسكا نفعنا الله تعالى ببركة الائمة الطاهرين صلى الله عليهم اجمعين ونفع الله به طالب اليقين من
المؤمنين في الدين ونور الله به قلوب العارفين بعين اليقين وجلى به افئدتهم بحق اليقين بحرمة
محمد الامين وآله الاطيبين انه اكرم المتفضلين وارحم الراحمين والحمد لله رب العالمين ولا حول ولا
قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على محمد وآله الطاهرين وقد وقع الفراغ من تسويده بيد مؤلفه
العبد المسكين احمد بن زين الدين بن ابراهيم بن صقر بن ابراهيم بن داغر المطيرفي الاحسائي
تجاوز الله عنهم اجمعين في الليلة العاشرة من شهر ربيع الاول سنة ثلاثين ومائتين والف من الهجرة
النبوية على مهاجرها وآله افضل الصلوة
والسلام حامدا مصليا مستغفرا

هذا شرح زيارة الوداع

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين اما بعد فيقول العبد المسكين احمد
ابن زين الدين الاحسائي انى لما فرغت من هذا الشرح للزيارة الجامعة الكبيرة احببت ان
الحقه بشرح الوداع الملحق بها في الرواية فانه خاص بها وان جاز استعماله بعد غيرها من الزيارات
والله سبحانه خير موفق ومعين قال عليه السلام فاذا اردت الانصراف قال الشارح المجلسي ره اذا اردت الانصراف
الى البلد او مطلق الخروج وهو اولى ح اقول الاولى استعمال الوداع اذا اراد الانصراف من البلد
لانه هو المتعارف والمعروف من طريقة الشيعة علما وعملا بل ربما كان التوديع بعد الزيارة

في الوداع

اقل

اول النهار وهو يريد ان يعود اليه آخر النهار لزيارة مثلا من سوء الادب فان كان يجوز بمفارقة
بملاحظة كراهة المفارقة وارادة الملازمة للقبر الشريف فيشير نفسه عند ترك الملازمة ولو لقضاء
الحاجة بالمفارق بالخروج من البلد الى البلد الثانية فيتوجه اشعارا بالمحبة للملازمة فتبره الشريف
الا ان هذا انه بما نؤنس عند الشيعة ولا ما نؤثر في الشريعة فيما اعلم والله سبحانه اعلم فالمراد بالانصراف المذكور
الذي يقع الوداع قبله هو الانصراف الى بلد الزائر اذا كانت غير بلد الامام ع وان كانت قريبة من بلده
بلده ع بشرط ان يكون مغايرة للبلد التي هي محل قبره صلوات الله عليه فقل السلام عليكم سلام
مودع لا سام ولا قال ولا مال اي الله حافظ عليكم يعني يحفظ لكم فيكم ما انعم به عليكم من التقريب
لكم والعلوم التي افاض عليكم وما اتاكم من الشفاعة المطلقة العامة والوسيلة والمقام والرتبة و
الشرف والتنويه بكم ورفع الدرجات ما لم يؤت احدا من العالمين فعني يحفظ لكم انه تعالى يلحظه لكم ومعنى
يحفظ عليكم انه تعالى يحفظكم بما اراد لكم من النعم والخيرات حتى يجعلها الازمة لكم ويحفظها لكم فيكم فالحفظ المعدى
باللام بمعنى الادخار والمعدى بعلى بمعنى الالصاق بهم حقيقة او حكما ويحفظ ذلك بهم بمعنى يحفظه
بواسطتهم كالحفظ الصباغ الحمرة للثوب به فيه ولما كان الموجود في النفوس والاوهام ان الشيء ما دام
الانسان حاضرا عند مشاهدا له لا يخاف عليه الفوات كما يخاف عليه لو اراد مفارقته وان كان يعتقد انه لا
يملك له من الله شيئا ناسب تجديد الدعاء بالحفظ لهم بعد ما دعا لهم عندا ولا قدومه عليهم لان الاول تحية
لهم وبعد المفارقة محاذرة عليهم فقال هذا السلام الثاني ليس تحية لكم كما صلت لكم اول قدومي وانما هو
سلام مودع مفارق يخاف من اشفاقه عليكم التغيير ولو فيما يتعلق باتباعكم في شيء من نعم نعم عليهم
كان قراءة لكم لقد اريت عليه بما كتب فيه عليه من الدواعي الرقدية التي اغلبها موجب عندكم وفي
ميلكم للفراق لان ترك مخالف لامر الله الذي به تحكمون لا سئم من باب تعب على وزن فرح بكسر الراء بمعنى
الملال والفترة يعني ليس سلامي عليكم سلام مودع لكم لاجل سامة وملال من الحضور عندكم والملازمة
لقبوركم ولا فترة عرضت لي لانها انما تنشأ والفترة لضعف الباعث واما اذا كان الباعث قويا فلا تحصل
معه فترة ومن ادعى لكم ليس عن ملال ولا فترة وليس سلام قال اي مبغض لكم محب لمفارقتكم ولا مال بتشديد
اللام اسم فاعل من مل اي ليس سلامي عليكم سلام مال ضجر من الاقامة بمشاهدكم وحضوري قبوركم وانما
سلامي عليكم سلام مودع لكم مفارق بالرغم مني غير محب للبعد عنكم والمفارقة لقبوركم وحضرتكم
قال عليه السلام ورحمة الله وبركاته عليكم يا اهل بيت النبوة انه حميد مجيد اقول قد تقدم في

في بيت النبوة

شرح الزيارة بيان رحمة الله وبركاته وانما قال هنا لانه التفت الى ما في الاية الشريفة التي في حق ابراهيم
وسارة وان ما ذكر من الدعاء بالرحمة فظاهره قصد به ابراهيم وسارة وباطنه قصد به آل محمد ص
فذكر هذا الكلام لمن هو في حقهم على الحقيقة لان الرحمة التي هي علة الايجاد وبها حيوة القلوب وصلاح
الظاهر والباطن انما قامت بمحمد وآله ص فهم محالها وخزائنها وابوابها ومفاتحها ومصادرها
والذين يقسمونها بين العباد باذن الله وبعبارة اخرى والله سبحانه يقسمها بين عباده بهم عليهم السلام
فاذا اراد ان ينشرها بين احد من خلقه نشرها بهم ولم ينشر منها ما بسط عليهم صلى الله عليهم ولا بدونهم
وانما ينشر منها بهم ما كان من آثار ما بسط عليهم فينشر تلك الآثار على ما يشاء من عباده فيحيي الموتى
بها فانظر الى آثار رحمة الله كيف يحيي به الارض بعد موتها وقال تعالى وينشر رحمته وهو الولي الحميد فالله
هو الولي وهو يحيي الموتى والتخذ ولياس العز والتكرم وهو باذنه ينشر تلك الآثار على من يشاء الملك
الجبار وهم بامره يعملون واشتق لهم اسما من اسمه فالله المحمود وهو محمد اي كثير الحامد وهو الولي
الحميد والتخذ من بعده ولباس العز والتكرم واشتق له اسما من اسمه فالله الاعلى وهو علي عليهم السلام
فالرحمة عليهم وآثارها ونشرها بهم على من يشاء من عباده ومنهم ابراهيم وآل ابراهيم في الظاهر
يعني به ما في ظاهر الاية وهو قوله ورحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد وقيل هذا قاله
التعجب من امر الله رحمة الله الخ في الخطاب في الاستفهام لسارة والدعاء عام شامل لابراهيم واهله
دخول الموجود بالخطاب ومن لم يوجد بالتبعية يعني يبقى الدعاء في الموجودين فاذا وجد من بعدهم
دخل في الدعاء كما في دعاء ابراهيم في قوله رب اجعلني مقيم الصلوة ومن ذريتي هذا في ظاهر الدعاء
والمراد بباطنه محمد وآله صلى الله عليهم اجمعين وهم آل ابراهيم وكلامه ع وهذا الذي نحن بصدده
حكاية لقول جبرئيل وميكائيل وكرائيل فانهم ارادوا بالقصد المعنوي محمدا واهل بيته صلوات الله وسلامه
عليهم اجمعين نحكي قولهم ونعني ما عنوا وربما يشير اليه قولهم ع في تفسير هذه الاية ما في معاني الاخبار
ان الصادق ع سلم على رجل فقال الرجل وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ورضوانه فقال لا تجاوزوا
بنا قول الملائكة لابينا ابراهيم رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد ويقرب منه ما
في الكافي وتفسير العياشي وهذا وان كان ظاهره ان الملائكة انما سلموا على اهل بيت ابراهيم
وان قولهم ع لا تجاوزوا بنا الخ ظاهر معناه لا تجاوزوا بنا اي لا تزيدوا في دعائكم على دعاء الملائكة
لابراهيم وآل ابراهيم الا ان الاخبار متواترة معنى بان آل ابراهيم في التاويل وفي الباطن محمد

والم

وآله ص وانهم المعنيون بالقصد الحقيقي بدعاء الملائكة وان ابراهيم وآله انما دخلوا في هذا الدعاء وكل
خيرهم بالتبعية وان ع من المراد من قولهم ع لا تجاوزوا بنا الى امرهم انكم لا تزيدوا في دعائكم على ما قالته
الملائكة لابينا ابراهيم في دعائهم لنا فان الاولى لكم ان تقتصروا في دعائكم لنا على دعاء الملائكة
لنا في خطابهم ابراهيم واهل بيته ولا تزيدوا على ما قالوا فانكم لا تعلمون ما الحكمة في قوله والبركات
جمع بركة وهو زيادة الخير والمنفعة ودوام المدد فيما يتعلق بالايجاد والاعتقاد والاعمال والاقوال
والاحوال والافعال الذاتية والعرضية والنسبية في الذاتية والتبعية ولما كانت الرحمة لا تخرج ما تنبو بها
عن الحيوة الظاهرة والباطنة كالعلوم او نزدها والبركات لما كانت متكثرة كزيادة الخير اي زيادة
الاعيان وزيادة المنفعة ودوام المدد في الذوات والصفات وغير ذلك جمعها التعدد متعلقاتها
وقوله ع اهل البيت يريد به اهل بيت النبوة ليشمل الظاهر والتاويل كما اشرنا اليه وقوله انه حميد
مجيد حميد فاعل يستوجب عليه الحمد ومجيد كثير الخير والاحسان وذكر حميد هنا من دون ساير اسمائه
تنبيه على ان مفيض الرحمة الواسعة التي منها كل خير حميد يستحق من جميع عباده الحمد الدائم بدوام بقائه
وان معطي الخيرات الكثيرة التي لا تتناهى والمبتدئ بالجميل والاحسان الذي لا ينقطع ولا يتناهى مجيد
يستحق بنعمه الشكر على جميل العطاء وجزيل النعماء ومن حيث ظهوره بهذين الاسمين وقبولهم لجميع
فيوضاته استحقوا انتشار الرحمة والبركات عليهم وقال الشارح المجلسي ره انه حميد مجيد اي لاجل انه
جعلكم اهل بيت النبوة او للسلام والرحمة والبركة انتهى وهو كما قال رحمه الله قال عليه السلام
سلام ولي لكم غير راغب عنكم ولا مستبدل بكم ولا مؤثر عليكم ولا منحرف عنكم ولا زاهد في قربكم
قال الشارح المجلسي ره ولا مستبدل بكم اي لا اجعل لكم بدلا عقلا او اتباعا ولا مؤثر بالهمزة اي لا اختار
غيركم ولا زاهد اي تارك لعدم الرغبة ح اقول يعني ان سلامي عليكم سلام ولي لا سلام قال ولا سئم
ولا مال يعني ان المودع اذا كان وليا كان سلامه للتوديع لما قدر عليه لا من سئم ولا قال ولا ملل
ثم استشعر ان من يصدق عليه اسم الولي ما تعرض له تلك الصفات النافية للرغبة فابان عن حال
اعتقاده وما يجد في نفسه غير راغب الى شيء ولا مستبدل بكم احدا سواكم ولا مؤثر عليكم غيركم ولا منحرف
عنكم الى من سواكم ولا زاهد في قربكم الحق باحد غيركم او الى مطلب لا يرضيكم وهذا منه احتراز عمن
ولي يقع منه احد هذه الامور وان كان بظاهره دون باطنه بان يميل الى بعض الظلمة وبعض
اعدائهم لغرض من اغراض الدنيا وان كان قلبه معهم ع ولكن هذا في الغالب يكون دينه ناقصا

عقدا

في منافع الزيارة

ولانه قد يودع ويسلم عليهم سلام راغب عنهم الى حاجة ومستبدل بهم غيرهم لبعض اغراضه او موثق بذلك او
منحرف عنهم او زاهد في قربهم كما وجدنا كثيرا من المحبين ربما يكون منزله قريبا منهم من قبورهم ومشاهدهم
لا يأتي لزيارتهم او يأتي نادرا او ربما يكون الشخص منهم حسن الاعتقاد والمعرفة ولكنه لا يقدر على مفارقة
اهله وامواله او يصعب عليه السفر والتنقل ويحب الراحة او يخاف على ماله من حرفته في غيبته وكل
هؤلاء من سائر المؤمنين عليهم والزاهدين في قربهم فان كان الكبير هؤلاء يؤل امرهم الى الخير وتداركهم
الرحمة فلم يكن ما وقع منه من قلبه واعتقاده او عن شك منه فان غالب هؤلاء يؤل امرهم الى
سوء العاقبة نعوذ بالله من سخط الله قال عليه السلام **لا جعله الله اخر العهد من زيارة قبوركم واتيان**
مشاهدكم هذا دعاء منه بان يرزقه زيارتهم ابدا فان قال ذلك عازما على المعاودة ابدا ما دام حيا
فان الله تعالى يقبل منه دعاءه لانه امر الزائرين على السنة اوليائه عليهم السلام فان علم الله منه صلاحه في ذلك وفقه
لذلك ما دام رزقه وان انقضت مدته فان الله بكرمه يكتب له ثوابها بنواه لان زيارة الامام ع تزيد في العمر وفي الرزق
ففي كامل الزيارة لجعفر بن محمد بن قولويه بسنده الى محمد بن مسلم عن ابي جعفر ع قال مروا شيعتنا بزيارة قبر الحسين ع
فان اتيانه يزيد في الرزق ويمد في العمر ويدفع مدافع السوء واتيانه مفترض على كل مؤمن يقر للحسين بالامامة من
الله وفيه بسنده عن منصور بن حازم قال سمعناه يقول من اتى عليه حول لم يات قبر الحسين ع انتقص الله من عمره
حولا ولو قلت ان احدكم ليموت قبل اجله بثلاثين سنة لكنت صادقا وذلك انكم تتركون زيارته فلا تدعون
زيارته يمد الله اعماركم ويزيد في ارزاقكم واذا تركتم زيارته نقص الله من اعماركم وارزاقكم فتنافسوا في زيارته
ولا تدعوا ذلك فان الحسين بن علي ع شاهد لكم عند الله وعند رسوله وعند علي وفاطمة عليهم السلام والزيادة
فيهما على حسب مصلحة الزائر بما يزور الحسين ع ويموت وذلك لانه ربما علم الله ان رزقه القطع وانتهى اجله
فلما عزم على زيارته ع مد الله تعالى فيهما على حسب مصلحة العبد فقد يكونان الى اثناء الطريق وقد يكونان الى ان يصل
او قبلها او بعدها وفي جميع الاحوال يكتب له ثواب بقيته ان عزم على مرة او مرات او ابدا ما حي ومن ترك
زيارته نقص عمره ورزقه فاذا وجدت تاركا للزيارة وعمره طويل ورزقه كثير فهو اما ان يكون المكتوب له في
اللوح بحسب مقتضى خلقته كثيرا في الرزق طويلا في العمر وهو ما قال الله تعالى في كتابه ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا
اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب وهذا النصيب هو المكتوب لهم بمقتضى الكون واما ما يحتمل الزيادة و
النقصان فيهما فهو ما كان بمقتضى الاعمال وزيارته من اعظم الاعمال المقتضية لذلك ولو زاره ع هو لطال
عمره وزاد رزقه اعظم منه حين تركه واما ان يكون قد عمل بعض الاعمال الصالحة الموجبة لزيادتهما كصلة

الارحام

في فضل زيارة الرضا

الارحام مثلا وربما يكون تركه لزيارته ع لعذر فلا يكون موجبا للنقص فيهما واما ان يكون انما تركه لعذر
وان لم يطلع عليه غيره من الناس وامثال ذلك فهذا الذي ذكرناه من ان زيارة الحسين ع كذلك لم يكن مختصا
بحيث لا تكون زيارة غيره من الائمة ع كذلك بل كلما جرى لاولهم يجري لاخرهم فتشرع في زيارة الرضا ع ما يقرب
من ذلك نعم انما الاسباب الخارجية لها في شأنهم صلى الله عليهم تأثير بزيادة الاجر والجزاء وتفاوتهم في الزيادة لا يستلزم
النفي لان الاصل التساوي فافهم قال عليه السلام **والسلام عليكم وحشرني الله في زمرتكم واوردني حوضكم**
وجعلني في حزبكم وارضاكم عني اقول قد تقدم في الزيارة سؤال الزائر من الله تعالى ان يدخله في
زمرة المرحومين بشفاعتهم وهنا قال ع في تعليم هذا الزائر عملا يوجبهم ان يدعو الله تعالى ان يحشره في زمرتهم
ولعل الاختلاف لفظي لان من دخل في زمرة المرحومين بشفاعتهم فقد حشره الله معهم ويجوز ان يكون من
المراد ان يوم القيمة يدعى فيه كل اناس بامامهم فيتقدم راية علي ولي الله ع ومعه اهل ولايته والبرائة من اعدائه من
اهل زمانه فكل امام منهم عليهم السلام كذلك وتتأخر رايات اعدائهم كل امام ضلالة مع اتباعه من اهل زمانه فعلمه
ان يسئل الله ان يحشره في زمرتهم يعني مع امام زمانه ع ويجوز ان يكون المراد ان يجعل له منبر الجذاء منابرهم
يوم القيمة ما دام الخلائق في الحساب فاذا جعله في زمرة المرحومين بشفاعتهم جعل الله تعالى له ممن كتم منبرا يجلس
عليه بجذاء منابرهم الى ان يفرغ الخلائق من الحساب ولا منافاة وروى جعفر بن محمد بن قولويه في كامل الزيارة
عن علي بن ابي ابراهيم قال قال ابو جعفر ع من زار قبري بطوس غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر قال
فحججت بعد الزيارة فلقيت ايوب بن نوح فقال قال ابو جعفر ع من زار قبر ابي بطوس غفر الله له ما تقدم من
ذنبه وما تأخر وبني له منبر بجذاء منبر محمد وعلي عليهما السلام حتى يفرغ الله من حساب الخلائق ورأيته ع بعد ايوب
بن نوح وقد زار ع فقال جئت اطلب المنبر ع وفيه بسنده الى الحسين بن سليمان المازني عن ابي الحسن موسى بن
جعفر عليهما السلام قال من زار قبر ولدي كان له عند الله كسبعين حجة مبرورة قال قلت سبعين حجة قال نعم
وسبعمائة قلت وسبعمائة حجة قال نعم وسبعين الف حجة قلت وسبعين الف حجة قال رب حجة لا تقبل من
زاره وبات عنده ليلة كان كمن زار الله في عرشه قلت كمن زار الله في عرشه قال نعم اذا كان يوم القيمة
كان على عرش الله اربعة من الاولين واربعة من الاخرين فاما الاربعة الذين هم من الاولين فنوح وابراهيم
وموسى وعيسى عليهم السلام واما الاربعة الذين هم من الاخرين فمحمد وعلي والحسن والحسين عليهم السلام ثم يمد المضمار
فيقعد معنا من زار قبور الائمة عليهم السلام الا ان اعلاهم درجة واقربهم حبوة زوار قبر ولدي علي عليه السلام
وفيه في حديث ابراهيم بن رياب مثله اقول في الحديث الثاني ما يقرب في الاستشهاد من الاول وفيه زيادة

في وجه تفضيل زيارة الرضا ع

اشارة لما اشرنا قبل هذا ان ما جرى لاولهم يجري لاخرهم وانما الاسباب الخارجية لها في شأنهم صلى الله عليهم تأثير
بزيادة الاجر والجزاء وهو قوله ع فيقعد معنا من زار قبور الائمة عليهم السلام الا ان اعلاهم درجة واقربهم حبوة
زوار قبر ولدي علي صلى الله عليه وآله وذلك لاجل غربته وبعد مشهده عن مشاهدهم وانه لا يزوره الا
الخواص من الشيعة لان غيره من الائمة ع يزوره غير الشيعة ويزوره غير الخواص لاجل زيارة غير الشيعة له اما لان غير
الخواص لا يزوره خوفا ان يعيب عليهم اعداؤهم فاذا راوا اعداءهم زاروه زاروه ولو لم يزره الاعداء
لم يزره بعض غير الخواص خوف العيب بخلاف زيارة الرضا ع فانه لا يزوره الا من لا يبالي بعيب الاعداء وهم اولئك
خواص وان كانوا انجحها ولا وليس المراد بالخواص الخواص في غير هذا الموضع لان المراد بهم هناك العارفون واهل البصيرة
في الدين فتفهم واما العلم بشدة رغبتهم ومساوي الرضا من الائمة ع في قرب بيوتهم منهم فلا تشق عليهم زيارتهم
لقرب مشاهدهم منهم فيزورونهم واما الرضا ع فلبعد مشهده منهم تكون في زيارته مشقة شديدة فالخواص يخلونها
واما غيرهم فلا يخلونها العلم بشدة رغبتهم وهذان الوجهان باعتبار الزائرين واما باعتبار حال المزور ع
فانه كان نائيا عن مسقط راسه ومات نفسه غريبا من اهله واقربائه منفردا من بين سائر اهل بيته وهذه
الاحوال وامثالها موجبة لخمول الذكر ونسيان الاسم واطفاء النور فلو كان فضل زيارته كفضل
زيارة غيره من الائمة ع لكانت زيارته ناقصة من زيارة احدهم وانما ساوتها بما اشتملت عليه من المشاق
من البعيد وقلة الزائرين وغربة المزور وامثال ذلك فتكون في اصلها ناقصة عن زيارة مثله من
من اهل اعلام المماثلة بل يكون في نفسه ع ناقصا عن احدهم ع فلما ثبت انهم سواء ثبت ان اصل زيارتهم
سواء فلما اشتملت زيارته ع على مزايا لم تحصل لغيرها خصوصا من هذا الوجه الاخير وهو كونه ع غريبا
وحيدا بعيدا عن مسقط راسه وعن مساكن ابائه وكون قبره بعيدا عن قبورهم والحال ان هذه وامثالها
موجبة لتصغير قدره وخمول ذكره واطفاء نوره ومساواته لسائر الناس والحكمة التي اجرى الله سبحانه
عليها النظام ولاجلها خلق الانام وبسببها اسبغ على جميع خلقه الانعام والافضال والاكرام مقتضاها
الذي لا تكون الحكمة حكمة الا به على كل حال ينبغي ان يكون قدره ع كبيرا وذكره مشهورا ونوره تاما
منيرا لا يعدله احد من الناس ولا يعتري فضله وظهور شانه وعلو مكانه التباس فوجب في الحكمة ان يلطف
سبحانه بعباده فيما يتوقف عليه صلاحهم وتمام نظام الخلق من اظهار اسمه ع واعلاء شانه والتنويه
باسمه فاوجب ذلك الحث على زيارته والترغيب فيها بما لا يحصل في غيرها الا ان في ذلك ترغيب الزائرين
بكثرة الثواب بان زيارته ع يغفر الله بها ما تقدم من ذنب الزائر وما تاخر ويبني الله له منبرا يوم القيمة

بحذاء

باب الحوض

بحذاء منبر محمد ص وعلي صلى الله عليهما وآلهما وانه يجلس عليه بجوارهما عليهما السلام حتى يفرغ سبحانه من حساب الخلائق وان
زيارته تعدل سبعين الف حجة وعمرة او مائة الف حجة وعمرة وما اشبه ذلك لان الحكمة الالهية التي يستقيم بها
النظام تقتضي لما يجبر ما جرى عليه صلى الله عليه من الغربة والوحدة والبعد عن الاهل والاوطان وهذا
الوجه لا يرد عليه شيء واما الوجهان الاولان فيرد عليهما شيء اما الاول فيقال انه ع ايضا قد يزوره غير
الخواص ويجري في حقه ما يجري في حق باقي الائمة ع واما الثاني فيقال ان مشهده الشريف قريب من كثير
من الشيعة بحيث لا تشق زيارته عليهم وتشق عليهم زيارة الائمة عليهم السلام فيكون الامر بالعكس والجواب
ان الخطابات الشرعية العامة مبنية هي وما يترتب عليها من الجزاء على الامور الغالبة والابتدائية فعلى
الامر الاول الغالب ان زوار الرضا ع لا يكونون الا الخواص من الشيعة والمحبين بخلاف غيره من الائمة عليهم
وعلى الامر الثاني فلان الخطاب انما جرى على من كان قريبا من الائمة ع بعيدا من الرضا ع مع ان من كان
قريبا من الشيعة من الرضا صلوات الله عليه في وقت الخطاب كان قليلا وكونه الان كثيرا لا يوجب انقلاب الحكم لان
الحكم نزل من عند الله تعالى حين السؤال على حد قوله تعالى وان تسئلوا عنها حين ينزل القران تبد لكم فاجراها الله سبحانه
سنة فيه ع ولن تجد لسنة الله تبديلا قوله ع واوردني حوضكم ان اريد به الحوض الباطني فهو هداهم وهم ع
يوردون باذن الله من شاؤا ذلك الحوض من اوليائهم ويطردون من شاؤا عنه باذن الله تعالى وهو المشار اليه
في كلام امير المؤمنين ع الذي ذكرناه في شرح الزيارة في حديث ابي الطفيل قال قلت يا امير المؤمنين اخبرني
عن حوض النبي ص في الدنيا ام في الاخرة قال بل في الدنيا قلت فمن الذائد عنه قال انا بيدي فليردنه
اوليائي وليصرفن عنه اعدائي وفي رواية ولاوردنه اوليائي ولاصرفن عنه اعدائي الحديث ومعروف عند من
سقط اليه شيء من علومهم ع ان هداهم ومذهبهم ودينهم هو حوض النبي ص الذي من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها
ابدا وهو دين الله الحق الذي لا يوجد الا عندكم وهو ما اجتمع عليه محكم الايات القران وقيل لهم فانه هو الذي
لا يخرجان عنه كما قال ص لن يفترقا حتى يردا علي الحوض وهم يوردون من شاؤا باذن الله تعالى ويطردون
عنه من شاؤا باذن الله تعالى فقوله ع واوردني حوضكم مثل ما قلنا من نظيره في الشرح فمعناه فكانك
قلت اوردني الله الحوض بهم وان شئت قلت اوردني الحوض باذن الله فهو المعنى واحد من حيث فائدة الاخبار
فعلى هذا يكون المعنى ثبتني الله على دينكم ووفقني للعمل الصالح الذي يرضي الله ويرضيكم حتى اجد حلاوة الايمان
الذي هو ماء حوضكم ووفقني للاستقامة عليه حتى لا اظمأ بعده ابدا اي لا اقع في ذنب ولا اخرج من دينكم
حتى يتوفاني الموت وان اريد به المعروف وهو الحوض الذي يظهر يوم القيمة وهو الذي يوردونه اولياءهم ويجيهم

الذين يحشرون معهم في زمرتهم فانه سئل الله ان يحشره في زمرتهم يوم القيمة ويورده حوضهم كما حشره في زمرتهم
في الدنيا واورده حوضهم في الدنيا ويفيد سؤاله الدعاء بالثبات على ما وفقه لمتابعتهم وولايتهم ومحبتهم حتى يتوفاه
ليحشر في زمرتهم ويورده حوضهم وفي كنز الكراجكي بسنده الى ايوب السجستاني قال كنت اطوف فاستقبلني في
الطواف انس بن مالك فقال لي الا ابشرك بما تفرح به فقلت بلى فقال كنت واقفا بين يدي النبي ص في مسجد
المدينة وهو قاعد في الروضة فقال لي اسرع وائت بعلي بن ابي طالب ع فذهبت فاذا علي وفاطمة عليهما السلم
فقلت له ان النبي ص يدعوك فجاء علي فقال يا علي سلم على جبرئيل فقال علي السلام عليك يا جبرئيل
فرد عليه جبرئيل السلام فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم جبرئيل يقول ان الله يقرء عليك السلام ويقول
طوبى لك ولشيعتك ومحبيك والويل ثم الويل لمبغضيك اذا كان يوم القيمة نادى مناد من بطنان
العرش اين محمد وعلي فتزج بكما الى السماء حتى توقفا بين يدي الله فيقول لنبيه اورد عليا الحوض
وهذا كاس اعطه حتى يسقي محبيه وشيعته ولا يسقي احدا من مبغضيه ويامر لمحبيه ان لا يحاسبوا
حسابا يسيرا ويامر بهم الى الجنة ص فقوله حتى يسقي محبيه وشيعته يدل على ان ذلك لمن الحق يوم القيمة
بمحبتهم فلما علم ذلك سئل الله ان يورده حوضهم يعني ان يثبته على ما وفقه لمحبتهم وولايتهم فانه اذا ثبته
على ذلك حتى يموت فانه تع يجب عليه في الحكمة ولما اوى على نفسه لشيعتهم ومحبيهم ان يحشر في زمرتهم و
يورده حوضهم فيفيد قوله وان يحشرني في زمرتكم وان يوردني حوضكم انه يسئله ما يوجب ذلك وهو
الثبات على ما وفقه له من محبتهم وولايتهم وطاعتهم ومتابعتهم وقوله ع وجعلني في حزبكم
وارضاكم عني يريد الدعاء بان يجعلني معكم في حزبكم في الآخرة كما جعلني في حزبكم في الدنيا فانه تعالى
وله الحمد جعلني في الدنيا من محبيكم ومواليكم فاسئله ان يثبتني على ذلك حتى القاه محبا لكم مواليا
لكم ولاوليائكم معاديا لاعدائكم واوليائهم واكون في حزبكم واسئله ان يجعلكم راضين عني بان يلهمني
ما يوجب رضاكم عني من طاعته وطاعتكم ويثبتني عليه حتى القاكم عني راضين فانه تعالى ابتدأني بنعمة
التوفيق لمحبتكم وولايتكم فلقديم الرجاء فيه وعظيم الطمع في كرمه وفضله ورحمته سئلته ذلك وهو
ارحم الراحمين فانكم لا ترضون عني الا لرضى الله ولا يرضى الله الا لرضاكم فرضاكم رضى الله ورضى الله
رضاكم اللهم اجعلهم علي راضين عني واجعلهم ارضهم عني انك على كل شيء قدير قال عليه السلم **ومكنني في**
دولتكم واحياني في رجعتكم وملكني في ايامكم يقول اسئل الله الذي وعدكم ليستخلفنكم في الارض كما استخلف
الذين من قبلكم وليمكن لكم في الارض بان يجعلكم الوارثين للارض والمالكين لها ان يمكنني

في دولتكم بان يجعلني في وقت ملككم من الممكنين بكم المقربين لديكم وهذا كناية عن ان يجعله من شيعتهم المخلصين
فانه اذا رجعوا اذهب دولة اعدائهم واتباع اعدائهم ورجع الامر كله الى محمد واهل بيته ص ومن كان من شيعتهم كامل
الايمان مكنوه فيما شاؤا من الارض وملكوه منها ما ارادوا وجعلوه متعلقا بحسب معرفته وايمانه فدعاؤه
طلب الرفع درجته عند الله وعندهم لانهم ع انما يقدمون من تقدم بعلمه وعمله ومعرفته واما اعداؤهم الذين
عناهم الله بقوله ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا يعني من اعرض عنهم وعن ولايتهم فان له معيشة ضنكا
في رجعتهم لان الارض لا تعطيه من نباتها والتجارة لا تعطيه من ربحها ولا تحل له الزكوة ويبقى مهينا محتقرا فقيرا
جائعا حتى روي انهم ليأكلون العذرات وفي الكافي عن الصادق ع في قوله ومن اعرض عن ذكري قال يعني به ولاية
امير المؤمنين ع اعمى البصر في الآخرة اعمى القلب في الدنيا عن ولاية امير المؤمنين ع وهو متحير في القيمة يقول
لم حشرتني الآية قال الآيات الائمة ع فنسيتها يعني تركتها وكذلك اليوم تترك في النار كما تركت الائمة ع فلم
تطع امرهم ولم تسمع قولهم ح وفي تفسير علي بن ابراهيم عن الصادق ع ان له معيشة ضنكا قال هي والله للنصاب
قيل له رأيناهم في دهرهم الاطول في الكفاية حتى ماتوا قال ذلك والله في الرجعة يأكلون العذرة ح وقوله ع
واحياني في رجعتكم سئل الله ان يكره فيمن يكر معهم في رجعتهم وهو كناية عن توفيقه لان يكون ممن محض
الايمان محضا فان من محض الايمان محضا ومحض الكفر والنفاق محضا فانه يرجع في رجعتهم الا ان يكون
محض الكفر والنفاق محضا وقد اهلك في الدنيا بالعذاب فانه لا يرجع في رجعتهم وذلك قوله تعالى وحرام
على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون واما ماحض الايمان فانه لا بد ان يرجع فان قتل في الدنيا رجع حتى
يموت بعد ان يعيش بالضعف من عمره في الدنيا واما من يرجع في رجعتهم العامة الاخيرة التي يجمعون
فيها كلهم ع فروي انه لا يموت حتى يرى الف ولد من صلبه وان مات في الدنيا فيرجع حتى يقتل اذ كل مؤمن
محض الايمان محضا فله قتلة وميتة من مات بعث حتى يقتل ومن قتل بعث حتى يموت فسئل الله ان يحشره
ويوفقه لمحض الايمان ليحيى في رجعتهم وهذا من قول الصادق ع اللهم احي شيعتنا في دولتنا وابقهم في ملكنا
ومملكتنا وهذا قوله ع وملكني في ايامكم اي جعلني من المالكين وهو كما تقدم كناية عن التوفيق لكمال الايمان
والمعرفة فانهما من جهة كرم الله وفضله موجبان لمن جعله الله كذلك لان يكون في رجعتهم ان ملكهم الله
في ارضه واظهرهم على الدين كله ولو كره المشركون ملكا من قبلهم حاكما بامرهم بنسبة كمال ايمانه ومعرفته قال ع
وشكر سعيي بكم وغفر ذنبي بشفاعتكم قال الشارح المجلسي ره وشكر سعيي بكم اي جزاني الله تع بكم في
زيارتي اياكم او بحبكم او شفاعتكم وافعالي في اي تجاوز عن سيئاتي واعلى كعبي اي جعلني مشرفا وعاليا

بيان الفرق بين الحمد والشكر

او جعل اعدائي تحت قدمي او تحت رجلي بغلبتي عليهم من الائمة اياي او بموالاتي اياكم انتهى قال عليه السلم
واعزني في بحبكم واعلى كعبي بموالاتكم وشرفني بطاعتكم واعزني بهداكم اقول
الشكر اعم من الحمد في المصدر واخص منه في المتعلق فالحمد مصدره اللسان الثناء خاصة ومتعلقه
الفضيلة والفاضلة من الشكر مصدره الجنان والاركان واللسان ومتعلقه الفاضلة فالشكر
من جهة المتعلق الباعث له الفاضلة وهي النعمة التي تصل من المشكور الى الشاكر ومن جهة
المصدر يصدر من الجنان ومن الاركان واللسان فشكر الجنان الاعتقاد بان هذه الفاضلة من
من المشكور على جهة الفضل الابتدائي والرضا عنه بالعطية وان كانت قليلة بالنسبة الى غيره او عند غيره
او الى غيرها ويعتقد انه مقصر في اداء شكرها والشكر في الاركان امتثال امر المنعم واجتناب نهيه وطاعته بكل
ركن فيما خلق له فطاعة العينين النظر لما امر الله بنظره كنظر المصلي في القيام الى محل سجوده وفي القنوت
الى كفيه وفي الركوع الى ما بين رجليه وفي السجود الى طرف انفه وفي التشهد الى حجره وكالنظر الى كتابة القرآن و
كتب العلم ونحو ذلك وغضهما عن النظر الى ما حرم الله عليه نظره والاذنان طاعتهما السماع لما ندب الى سماعه
او اباحه بقصد الاخذ بما اباحه الله واليدان طاعتهما البطش فيما امر الله به او ندب اليه او اباحه كذلك
وطاعة الرجلين السعي كذلك والحاصل طاعة الجوارح استعمالها فيما خلقت له كما امر به والشكر في اللسان
الثناء على المنعم باظهار نعمه وآثارها وذكره بها على جهة التعظيم له ولنعمه فاذا عرفت هذا في الجملة فقوله ع
وشكر سعيي بكم يريد به اني ادعوه سبحانه واسئله ان يشكر سعيي بكم اي ان يعاملني معاملة المنعم المنعم عليه
فيجتبيني ويجتبي لي خلقه ويوضع عني بالقليل من السعي ويراه كثيرا ويرى ان ما فعلوه من الجميل الي مستحق
له ويوصل الي من الثواب والنعم جزاء سعيي على جهة الاستحقاق ويذكرني بالثناء الجميل في الملاء الاعلى وعلى
السنة اوليائه وفيما انزل من كتبه وما اشبه ذلك وهذا انما يكون عنه تع اذا كان محتاجا الى سعيي و
كان سعيي ليس منه وكل ذلك لم يكن بل هو غني عن سعيي وعن كل شيء وسعيي على فرض صحته وحقيته
نفعه لي وراجع الي ومثاله لو ان زيدا احبك في عمل التجارة حتى ربح كثيرا فما حصل من الربح فهو لك ينتفع
به في مهماته فهل يجب عليك ان تشكره جزاء لما عمل لنفسه وانما يجب عليك لو كان ربح يصل اليك وانت

في شكره تع العبد

ما اتيت به من السعي فمنه تع وبتوفيقه وهو اولى به مني فكيف يصح ان يشكرني ولا يحتاج الى شيء وذلك النعمة التي
صارت من العبد منه تع فهو اولى بالشكر فلا يصح ان يشكرني ولا يفعل شيئا وهذا مما تعرفه العقول ولكنه سبحانه
وتعالى جل عن تفضله على عباده مرة بعد اخرى فانه من لطفا من غير على افئدة اوليائه واولياء ائمتهم

لا تسعه عقولهم لطفا بالعباد وتيسيرا لما خلقوا له بما اراد بانه تع وله الفضل يشكر من شكره ويذكر من ذكره
ويجازي من عمل له وقد اشار سيد الساجدين ع في الصحيفة السجادية الى ما اشرنا بقوله في وداع شهر رمضان
تشكر من شكرك وانت الهمته شكرك وتكافي من حمدك وانت علمته حمدك يعني انك تتفضل ان تشكر من
شكرك على شكره وشكره من فضلك الهمته اياه واجريته عليه ولولاك لكفر نعمتك وتكافي اي تجازي من حمدك
على ما عرفته من نفسك وانعمت عليه من نعمك وذلك صنعك انت علمته وقويته على ذلك ووفقته له و
اعنته عليه ولولا فضلك عليه ثانيا لما قدر على شيء من ذلك وانما عاملك معاملة الغني الحميد فجعل
ما انعم به عليك من شكره وحمده مكافاة لتادية حق نعمه عليك ليجزيك على ما اجرى عليك من نعمه وفضله
نعما وفضلا مرة بعد اخرى كما في دعاء مفردة الوتر بعد الركوع وجعل ما امتن به على عباده كفاء لتادية
حقه ح وقد ذكر سيد الساجدين ع في دعاء الوداع المذكور ما اشرنا اليه لك من انه تع تفضل مرة بعد اخرى وحرك
في افئدة اوليائه والخصيصين من شيعتهم لطفا من غيب لا تسعه عقولهم ولولاه تع لما وجد المخلوق شيئا
من ذلك لانه تخالف في الاوهام والقلوب تعمى القدم ولهذا قلنا ركزه في الافئدة لانها هي التي تسع ذلك و
تعيه فقال ع وانت الذي دللتهم بقولك من غيبك ورغبتك الذي فيه حظهم على ما لو سترته عنهم لم تدركه
ابصارهم ولم تعه اسماعهم ولم تلحقه اوهامهم فقلت اذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون وقلت لئن شكرتم
لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد وقلت ادعوني استجب لكم الى اخر الآيات وذلك لان ما دل
عليه نوع من الانفعال وهو لا يصح في حق الازل سبحانه والذي يفهمه العقول عدم جواز نسبة ذلك
اليه فلما تفضل عليهم واراد ان يجدد النعم ويعرفهم بالخيرات التي فيها حظهم ونجاتهم من غضبه ابان للافئدة
سر ذلك وتعبد خلقه بذلك ليلزمهم ما به نجاتهم وفيه صلاحهم فالزمهم بما لا يعلمون سره ولو لم يلزمهم
ذلك لم يقبلوه وان طلبوا رضاه لانهم ينكرونه ولكنه الزمهم به لاجل نجاتهم من عذابه فقال ان الذين
يستكبرون عن عبادتي تعني بالايلغون فاستجيب لهم سيدخلون جهنم داخرين فلذا قال ع فسميت
دعائه عبادة وتركه استكبارا وتوعدت على تركه دخول جهنم داخرين الدعاء ولكنه لما جرت حكمته
بان لا يظهر شيئا الا من وجهه من العلل والاسباب لتعلقن بها اولو الالباب الاشياء كل شيء في مقامه
ورتبته من الوجود كما تقتضي الحكمة التامة ركز في الافئدة التي هي حقيقة المخلوق من فضل ربه سبحانه
وتع بيان ذلك الاشارة الى ذلك في رتبة الافئدة ورتبة ذلك السر على جهة الاقتصار لان
المخلوق لا ينتهي الى الخالق وانما ينتهي الى مثله والمثال المخلوق لهذا السر المشار اليه انه لا ينتهي المخلوق

الا الى اصله مضافا الى قول امير المؤمنين عم في خطبته الموسومة باليتيمة التي لم يوجد مثلها فتلقى معرفة الله
قال عم انتهى المخلوق الى مثله والجأه الطلب الى شكله السبيل مسدود والطلب مردود هو مثل الكتابة التي هي
مثل المخلوق تنتهي الى حركة الكاتب لا الى الكاتب يعني انك تقطع بان هيئات الكتابة من هيئات الحركة فا
فاذا رايت كتابة حسنة علمت ان حركة يد كاتبها معتدلة مستقيمة وان كانت الكتابة غير حسنة علمت
بان حركة يد كاتبها غير مستقيمة بل معوجة مضطربة فدلتك الكتابة بهيئتها على حركة يد الكاتب لانها
منتهية اليها ولم تدل الكتابة على كاتبها بان تعلم اذا وجدتها حسنة ان كاتبها حسن واذا وجدتها
قبيحة انه قبيح فقد انتهى المصنوع الى الصنع لا الى الصانع فكان الانفعال المشار اليه في الفعل الاثر هو
المفعول والمفعول كالمخلوق والداعي والعامل والسائل هو القابل وغير الافئدة من المشاعر كلها لا
تفهم من معنى اذكروني اذكركم وادعوني استجب لكم الا ان المنفعل هو الفاعل وهذا ابطن والافئدة
تفهم من معنى ذلك ان المنفعل هو الفعل لا الفاعل لان الله سبحانه اشهدها خلق انفسها فتعرف انفسها
وملقى ربها وما دون ذلك فلهذا قال عم اعرفكم بنفسه اعرفكم بربه وقال امير المؤمنين عم من عرف
نفسه فقد عرف ربه والفرق بين العبارتين هو الفرق بين النبوة والولاية فاذا اردت ان تعرف
نفسك فاطلب رسالتنا الموضوعة في ذلك ولا يوجد ذلك في غيرها ابدا الا ما اخذ منها فاذا
عرفت ما ذكرنا فالجواب انه سبحانه بنى افعاله في عباده على التفضل لغناه المطلق الذي لا يحصى
وكرمه المحقق الذي لا ينقص واجرى قدرته على التجاوز لكمال حاجة الخلق اليه وفقرهم الى لطفه
بهم ولتكمل اثار رحمته التي بها خلقهم وانما خلقهم لمحمد وآله صلى الله عليه وآله وامرهم بطاعتهم المأخوذة
عنهم عم لانها لهم وانما امرهم بان يوقعوها لهم خاصة لنفع الطاعة فاذا صحت كانت لهم وشرط
صحة الطاعة شيئان احدهما ايقاعها تقربا اليهم خاصة لا اشتراك في ذلك احد وثانيهما اخذها
وحدودها منهم عم كما امروا وحده وامورته (?) بالائتمام بهم والتسليم لهم والمحبة لهم والولاية لهم ولاوليائهم
لاجلهم والبراءة من اعدائهم فاذا فعلها العبد كما امروه قبلها الله منه وكانت صحيحة ثابتة وجعلها لاهلها
المستحقين لها الا انه دعاء لهم وثناء من الله عم على قوابل عباده عليهم فكان عليهم العوض صلى الله عليهم فلما
اعطاهم اعمال عباده وجب في الحكمة على الجواد المطلق ان يجعلها موفرة عليهم فجعل سبحانه جزاء ذلك
عنهم وانما جعل الجزاء لاجلهم فكان جزاء العاملين من تمام العطية لهم عم لان الكريم لو ارسل اليك بعطية
عند شخص وقال له اعط حامل العطية اجرة حمله كان ذلك تفضلا في كرمه ومن تمام كرمه ان يعطيك اياها

موفرة

موفرة بان يعطي اجرة حملها اليك لتصل اليك تامة والا لنقصت باجرة الحمل ولما كان ايصال اجرة
العاملين متوقفا على استحقاقهم وهم لا يستحقون شيئا كما ذكرنا سابقا ولو لم يعطهم وقد امرهم وجب
على من اعطاهم العمل العوض للعاملين ولو اعطوا نقص كرمه كما سمعت فجاد تفضلا مرة بعد اخرى فجعل
ما اعطى العاملين من النعم والاقدار والتعليم والاعانة على طاعته وغير ذلك مما لا تقوم الطاعات
والاعمال الصالحة الا به كفاء لتادية حقه فنسب عوائدها اليهم كما نسب ابتداءها اليهم تفضلا بعد
تفضل فشكرهم على ما وفقهم لمن السعي لاجل محمد واهل بيته صلى الله عليه وآله بما امدهم من الانوار والتأييدات
والمعارف والعلوم وبنسبتهم اليه بقوله عبادي ومن التوفيق لما يرضيه عنهم ويرضاه عنهم وقبوله
اليسير منهم وجعله كالكثير والتجاوز عنهم والعفو والمغفرة لهم وجعلهم اتباعا لاوليائه المقربين عنده وقربهم
بقربهم ومحبته لهم وبالثناء عليهم مثل قوله تع فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه
اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولوا الالباب وعلى السنة اوليائه من الاولين فان كل رسول
ونبي اثنى على شيعته على ما امر الله تع من الاخرين كما اثنى الائمة عم على شيعتهم فيما ذكرنا وما لم نذكر وانما
شكر الله سعي شيعتهم بهم ولاجلهم وهو قوله عم وشكر سعيكم بكم وقوله عم وغفر ذنب بشفاعتكم كما ذكرنا
في شرح الزيارة من احاديثهم ان الله تع يغفر ذنوب محبيهم على ما هم عليه فان كانت التبعات لله تعالى
استوهبوه منه فهو لشيعتهم فان كانت لهم فهو لشيعتهم وان كانت لاعدائهم فهو لشيعتهم وان كانت
لبعض المؤمنين عوضوهم عنه فهو لشيعتهم فاذا شفعوا قبل الله تع شفاعتهم وبغير شفاعتهم يجب في
الحكمة الا يتجاوز ظلم ظالم لانه مقتضى العدل فيعطي كل ذي حق حقه الا ان يجعل لحصول مرجح وذلك
من شفاعتهم بالقلب بان يحب الشخص فيرضون فيرضى الله عنه فمحبتهم له شفاعتهم له عند الله وفيها
اعمالهم فان ذلك المحب يحسبونهم لاجل محبتهم من فاضل اعمالهم ما يرجح به موازينه وتكثر حسناته ويدخل
بذلك الجنة ومنها دعاؤهم له كما في الاخبار الكثيرة الواردة وهذه وامثالها من شفاعتهم لشيعتهم
وقوله عم واقال عثرتي بمحبتكم اقال بمعنى فسخ ونقض ووافق على ما طلب منه والعثرة الخطيئة
والشان من فعل الخطيئة لزمته ومن اخطأ فقد وقع كالعاثر فقوله واقال عثرتي كما يقال
اقاله البيع الذي لزم بالعقد فاقال البيع اي فسخ العقد الملزوم ونقضه ووافقه على ما طلب
من الفسخ واقال عثرتي يعني خطيئتي التي لزمتني محاها وفك لي رهنها والمعنى غفر لي خطيئتي
بمحبتكم لانها تكفر الذنوب وتمحوها فيكون الغفران بمقتضى القابل او بسبب محبتكم فيكون الغفران

بمقتضى المتمم للقابل وهذا هو الظاهر من ان الاضافة الى المفعول ولو اعتبرت الاضافة الى الفاعل وان كان
بعيدا عن الظاهر كان الغفران بمقتضى الشفاعة كما اشرنا اليه قبل وقبل قوله واعلى كعبي بموالاتكم الكعب
ما علا وارتفع واعلى كعبي كناية عن الشرف والرفعة يعني ما ارتفع من مقامي او ما من شانه الارتفاع مني اعلاه
الله بموالاتكم وهو دعاء منه وسؤال من الله بان يرفع ما انحط من قدره بسبب تقصيره او قصوره بموالاتهم
فان موالاتهم تتمم ما نقص من الاعمال وتقوم مقام ما فقد منها فان موالاتهم اصلها المحبة بالقلب واللسان
والولاية كذلك يعني بالقلب واللسان وهذا كاف في اعلاء الكعب اذا لم يحصل ما ينافيهما لان المحبة
الصادقة والموالاة الحق ان يطابق القول العمل والقلب اللسان فاذا خالف القلب اللسان بان اقر
بولايتهم وانكرها بقلبه فقد خرج عن ربقة الايمان ان كان جاهلا بما انكرها فرعون ربقة الاسلام
ان كان عالما واذا خالف القول العمل بان يقر بلسانه ولا يعمل فان طابق قلبه ولسانه فذلك الذي
قلنا انه كاف في اعلاء الكعب وان كان كلفني بحسبه وان خالف القلب واللسان فكالعرض الاول يعني ان
كان عن جهل فليس بمؤمن وان كان عن معرفة فليس بمسلم فان تطابقت حصل الكمال فصاحبها شافع
لا مستشفع فيه وان كان خالفهما القلب فعلى التفصيل المتقدم وان خالفهما العمل بان اقر اللسان
بالموالاة وطابقه القلب فالكافي المشار اليه وان خالفهما اللسان فعن الجهل مرجو لامر الله ومن
العلم فللتقية لا باس ولغير التقية هل يكون ارتدادا ام لا فالعلم قد يكون عن بصيرة وقد يكون عن غير
بصيرة فاذا كان العلم عن بصيرة يعني ان لسانه انكر الولاية من بعد ما تبين له الهدى لغير تقية وقلبه
مستيقن لها ويعمل بعمل اهل الحق فالاقرب انه ارتداد لقوله تع ولعنوا بما قالوا واما كون قلبه
مستيقنا فلا يفيده كما قال تع وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا على ان الكافر و
المشرك والمنافق اذا لم يستيقن حقية ما دعي اليه لم تقم عليه الحجة ان الله تع يقول وما كان الله
ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون وقال ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين
له الهدى فاذا لم يستيقن حقية ما دعي اليه بقي الحكم عليه موقوفا الى يوم القيمة حتى يجدد له التكليف
ويستقر الحكم عليه بعد ما يتبين له الحق وقوله عم وشرفني بطاعتكم دعاء منه بان يشرفه بطاعتهم
بان يوفقه ويعينه على طاعتهم فانها هي طاعة الله تع وبها شرف الدنيا والاخرة وهي مقولة
على جميع مراتب الاعتقادات الحقة والاقوال الصادقة والاعمال الصحيحة بالتشكيك في كل
واحدة من هذه الثلاث وفي كل جزئي من كلها والمسؤول هنا المطلق او ما يحصل به التشريف

في ان المنكر العالم مرتد

في ان غير المستيقن لم تتم عليه الحجة

لا على

لا على مراتبها فان سؤال ذلك محرم على كل من سواهم اذ لا ينال اعلى طاعتهم احد غيرهم من جميع الخلق وجعل
اعلى ما يمكن منها طاعة لاحدهم لا يلزم منه كون الواحد طائعا مطاعا لان المراد بهذه الطاعة بالنسبة اليهم
طاعة محمد ص فانها واجبة عليهم ثم من دونه علي ع فان طاعته واجبة عليهم ثم من سابق على لاحق وانما وجبت
عليهم من حيث انها طاعة الله تع وانما وجبت عليهم طاعة الله تع وان قلنا بالاتحاد وانما تحقق فيهم او
بهم او عنهم فلذلك اسندت اليهم فافهم قوله عم واعزني بهداكم يعني اعزني الله اي ابقني وقوني ورفع خسيسي
ورفع ذلي بهداكم وهو دعاء منه لله تع كما انعم علي بان اعزني ورفعني عن ذل الكفر والنفاق والجهل
الى عز الاسلام والايمان والعلم بكم اي ببركة وجودكم وهداكم فاسئله ان يعزني ويرفعني عن ذل
المعصية الى عز الطاعة بهداكم وهداهم هو ما اسسوا من قواعد الدين باذن الله تع وامره وبينوا
احكامه وعرفوا المعارف والاعتقاد وابانوا ما اراد الله تع من جميع العباد من الاعتقادات والعلوم
والفرائض والنوافل والاداب وما اعانوا عليه من مال اليهم واقتدى بهم وسلم لهم ورد اليهم من التسديدات
ومن الايراد حياض الرشاد والدعاء الذي لا يحجب عن رب العباد فسأل الله سبحانه ان يعزه ويقويه ويرفع
خسيسه بالتوفيق للقيام بواجب مقتضى هداهم ويعينه على تحمل ما اراد منه تحمله والقيام بواجبه ولديه
ليجعله بذلك عزيزا بعد ذل الجهل والتقصير وهو سبحانه على كل شيء قدير قال عليه السلام وجعلني ممن انقلب
مفلحا منجحا غانما سالما معافا غنيا فائزا برضوان الله وفضله وكفايته
قال الشارح المجلسي ره وجعلني ممن انقلب بالماضي اي رجع مع الفلاح من سلامة من النار والفوز با
بالجنة غانما بالغنيمة الصورية والمعنوية ه اقول قوله ممن انقلب اي الى اهله من زيارتكم مسرورا
مفلحا اي ظافرا بمطلوبه من صلاح الدارين وسعادة النشاتين والفلح محركة الفوز والنجاة والبقاء
في الخير اي اجعلني من نوع الذي انقلب من زيارتكم فائزا بما طلب من نجح حاجاته او بزيارتكم او فيكم من
طول العمر ودوام اليسر ناجيا من الاخترام ومن البلايا والفقر ومن سوء المنقلب بميتة السوء ومن
سوء المرجع في القبور ومن الندامة يوم القيمة باقبالي الخيرات الابدية والسعادة السرمدية منجحا
هو مرادف لقوله مفلحا او ان النجاح امكن في الظفر بالمطلوب بان يكون الفلاح الظفر بالمطلوب
والوصول اليه والنجاح الاستقلال به والحيازة له الموجبة للامن من فواته ولهذا يؤخر النجاح في
الذكر عن الفلاح لان الفلاح كالمقدمة له او كاول ادراك المطلوب او ان الفلاح مطلق الظفر
بالمطلوب والنجاح تنجزه بسرعة من قولهم استنجح الحاجة اي تنجزها غانما اي كاسبا للفائدة المطلوبة

لاهل الدارين والغنيمة العظيمة مدركا بما تقر به العين سالما من تغير نعم الدنيا والدين ووقوع النقمة بسبب الذنوب فاني اسئل الله ان يغفرها لي بحبكم وولايتكم والبرائة من اعدائكم معافا ان شاء الله تعالى من وقوع الفتن والاختبار والابتلاء والتمحيص والبلبلة والتمييز والسوط فان كثيرا من المكلفين اذا لم يعاف من الاختبار والفتنة انقلب وتغير عن طريق الهدى الى الضلالة ولو عافاه الله ربما آل امره الى الخير هذا في ظاهر الامر والاحاديث دالة على انه لا يكون احد من هؤلاء من اولئك ولا احد من اولئك من هؤلاء فالاختبار والبلبلة والفتنة انما تقع بمن كان في اصل اجابته في الخلق الاول من اهل العلا ممن خلقوا للنار فلما كانوا في الخلق الثاني اصابهم لطخ من اهل الجنة وعاشوا اشطر ان اعادهم بين ظهرانيهم وظهر اثر لطخ اهل الايمان على ظواهر اقوالهم واعمالهم ويابى الله ان يجعلهم في المؤمنين فيختبرهم بالا يعلمون ويفتنهم بما لا يعرفون حتى يستقر امرهم على طبق حقيقتهم وينقلب الى ما يرى له من شانه بل نبى علم الغيب فيما يكون حقيقة ظاهرة ولكن غلب عليه مقتضيات اللطخ الخبيث يكون على تمام المتابعة من لطخوه من طينتهم في الاعتقاد مثلا الخبيث لو اختبر غلبت الطينة الثانية على الاولى فان كانت ليست سابقة ولا ذاتية والاولى ضعيفة لعدم استمدادها من اعماله لانها لا تستمد الا من الاعمال الصالحة واغلب اعماله بمقتضى الثانية فاذا عوفي من البلايا والفتن ربما قويت الاولى بسبب العافية لان مقتضى الفتنة غالبا يكون مقويا للثانية لما بينهما من الموافقة وذلك لان اللطخ الثاني موافق للنفس الامارة والفتنة غالبا يكون مقويا للثانية لما بينهما موافقة لها لانها باعثة للانية على التشخص والتعين اللذين هما اصل الامارة وفرعها فتكون العافية من الفتنة منافية للامارة لانها لا تبعثها على ما يقوى الانية وربما لو اختبر هجر الاولى بالكلية ولا ريب انه اذا مات معافى وكان ممن لم يمحض الايمان محضا اخر حسابه الى يوم القيمة فاذا كان يوم القيمة حوسب فيكون اهون حالا ممن اختبر قبل موته لان الموت له الفرع تقرير للصفة التي يموت عليها اما في الماحض فالوجب للتقرير واما في غيره فالعافية في الدنيا لطف من الله به فيكون الموت له غالبا مقررا وان جعل له التكليف يوم القيمة واليه الاشارة بقوله تعالى وجائت سكرة الموت بالحق وهذا اشارة وتلويح لان البيان يحتاج الى تطويل لدقة مسلكه غنيا اي بكثرة الحسنات كما في دعاء غسل اليد اليمنى في الوضوء في قوله والخلد في الجنان بيساري بفتح اليا المثناة بعد عرف الجر اي اعطني كتابي بيميني وبراءة الخلد بيساري اي بكثرة حسناتي على احد الوجهين ومثله ملاقي العيون عن الى

الحسن الرضا ع قال ان ام سليمان بن داود عليهما السلام قالت لابنها سليمان يا بني اياك وكثرة النوم بالليل فان كثرة النوم بالليل يدع الرجل فقيرا يوم القيمة ع يعني لقلة الحسنات ع وسئل الله تعالى ان يقلبه من زيارتهم غنيا لكثرة حسناته مما كتب له لاجل زيارتهم ويحتمل ان يكون المراد غنيا من جهة كثرة الرزق لان زيارتهم المقبولة توجب الغنى والرزق وكذا قوله ع فائزا برضوان الله وفضله وكفايته يعني ظافرا برضوان الله على محبتكم وولايتكم فان رضاكم رضى الله عز وجل ومن رضيتم عنه فقد انقلب برضوان الله عنه في الدنيا والاخرة اوفقد ظفر باعلى درجات الجنان وهو الرضوان فانه نهاية نعيم اهل الجنة فان اهل الجنة يتقلبون في نعيمهم الى رضوان الله ولا غاية له ولا نهاية فدعى الله بحقهم عليه ان يبلغه رضوانه بما اوجب تعالى على نفسه لمن زاره وطلب حق الزيارة من الله تعالى لانه انما حثوا على السنة اوليائه ان من زار دليله فكانما زاره في عرشه ولا ان حق على المزور فدعى الله عز وجل بان يجعله فائزا برضوانه وفضله من جميع نعم الدنيا والاخرة اذ كلها تفضل وبكفايته بان يلي امره في مصالح دنياه واخرته فان الزائر لما اطاع الله سبحانه فيما ندب اليه على السنة اوليائه من فضل زيارة اوليائه وما وعد على نفسه لمن زارهم فقد توكل عليه سبحانه ومن توكل عليه كفاه فاراد بدعائه ان لا يكله الى نفسه طرفة عين ابدا في شيء من امر الدنيا ولا الاخرة قال ع

بافضل ما ينقلب به احد من زوارکم ومواليکم ومحبيکم وشيعتکم بافضل متعلق بانقلب يعني جعلني الله من نوع الزائر الذي انقلب الى اهله من زيارتكم بافضل ما ينقلب به احد من زواركم الذين قصدوا زيارتكم من بعيد او قريب سواء كانوا من مواليكم ام من محبيكم ام من شيعتكم ام لا لجواز ان ياتيهم لزيارتهم من ليس من المذكورين بل قد يكون من موالي مواليكم لهم او من موالي محبيهم او شيعتهم او من محبي مواليهم او محبي محبيهم او محبي شيعتهم فان هؤلاء وان كانوا اضعف الا انهم يقع منهم حال الزيارة اعتقاد او ازراء من بعض الزائرين او المحبين وتنكسر قلوبهم بذلك الازراء فيقبل منهم عليهم افضل من الذين ازروا عليهم او ان عطف مواليكم عطف تفسيري يعني من زواركم من مواليكم ومحبيكم وشيعتكم فقد اراد بافضل ما ينقلب به احد من زواركم من امر زيارتكم ومحبيكم من اجر محبتكم وشيعتكم من اجر متابعتهم لكم وتسليمهم لكم ومن موالاتهم لكم والبرائة من اعدائكم والمراد من ذلك كله اجعلني من نوع من انقلب بافضل ما ينقلب به احد من الخلق بخير من خيرات الدنيا والاخرة كنتم سببه ومنشائه ومبدئه ومأواه ومنتهاه والى بانقلب بصيغة الماضي في الدعاء للتحقق اعتمادا وثقة في الرجاء في الله تعالى وفيهم ع وفي زيارتهم والى بالمضارع في قوله بافضل ما ينقلب به احد للسؤال لما يتجدد من العطايا من الله تعالى بهم ع لزوارهم ومحبيهم وشيعتهم

على استقبال الاوقات يعني انقلبت بالله تعالى من زيارتهم الى اهلي كواحد من نوع من انقلب من زيارتهم بالله تعالى الى اهله بافضل ما ينقلب به الوفاد عليهم ع من العطايا والتحف الظاهرة والباطنة للدنيا والاخرة من زوارهم ومحبيهم وشيعتهم الى يوم القيمة او الى قيامهم ورجعتهم ع قال عليه السلام **ولا جعله الله آخر العهد** ...

ورزقني الله العود ثم العود ابدا ما ابقاني ربي بنية صادقة وايمان وتقوى واخبات ورزق واسع حلال طيب قال الشارح المجلسي ره بنية صادقة متعلق بالعود او بابقاني واخبات اي خضوع تام ع اقول قوله ره رزقني الله دعاء بان يرزقه ويوفقه لان يعود لزيارتهم ثم يعود ابدا اي دائما ما ابقاه في الدنيا بحيث لا يكون جافيا لهم ع بتركه زيارتهم ويكون الباعث الى زيارتهم النية الصادقة بان يكون الباعث على ذلك طاعة الله تعالى وصلة نبيه ص وصلة اهل بيته ع متقربا بذلك الى الله تعالى بان يكون عوده لزيارتهم مصاحبا للنية الصادقة من القلب والايمان والتقوى والاخبات خاضعا خاشعا لله تعالى ثم لهم منقادا اصلا متواضعا غير مترددا ولا متشكك ولا مرتاب في شيء مما ندب اليه ولو رزقه رزقا حلالا طيبا يكون زادا للسفر الى زيارتهم ليكون زادا للسفر الى الاخرة والحلال الطيب له عند اهل الشرع عليهم السلام اطلاقان يطلقونه ويريدون به ما هو في نفس الامر كذلك وهذا قوت النبيين والمرسلين والائمة على محمد واله عليهم السلام فالداعي من غيرهم للرزق يحرم عليه طلب ذلك لانه هو الحلال لغيره وقد يكون حلالا على سائر الناس وهو عليهم حرام فاذا قصد الحلال الواقعي لا غيره كان طالبا لرتبة النبيين وذلك ممنوع بخلاف ما لو قصد الرزق الحلال شرعا وهو الواقعي التشريعي بمعنى ما حكم الشرع بحليته في ظاهره وهو الاطلاق الثاني فانه لا باس به بل هو مندوب اليه فالاول هو كالحكم الواقعي الوجودي لا يكلف به الا من كان معصوما ولا يجوز له المصير الى الواقعي التشريعي الا بالتوقف من الوحي الخاص من قبل الله تعالى لمصالح توجد على الواقعي الوجودي بعد الاطلاع عليه والثاني هو كالحكم الواقعي التشريعي فانه من حكم من لم يكن معصوما فالرزق الحلال الطيب الواقعي لا يصلح طلبه لغير المعصوم لانه طلب لرتبتهم والرزق الحلال الطيب التشريعي هو ما حكم في ظاهر الشرع بكونه حلالا والفرق بين الطلب المنهي عنه والطلب المندوب اليه ان يطلب الحلال الواقعي الوجودي لا غير فهذا لغير المعصوم منهي عنه اذا قصده لا غير فانه طالب لما اختص به اهل العصمة عليهم ع وهو محرم والثاني ان يطلب الحلال سواء كان خصوص ما حكم الشرع بكونه حلالا في الظاهر مطلقا من دون تعيين خصوص الوجودي فلا باس به لانا لا نمنع منه لو اتفق وانما المنهي عنه طلب الخاص

في حرمة طلب الحلال الواقعي

وفي الكافي بسنده الى البرنطي قال قلت لابي الحسن ع جعلت فداك ادع الله عز وجل ان يرزقني الحلال فقال اتدري ما الحلال فقلت جعلت فداك اما الذي عندنا فالكسب الطيب فقال كان علي بن الحسين ع يقول الحلال قوت المصطفين ولكن قل اسئلك من رزقك الواسع وفيه بسنده الى معمر بن خلاد عن ابي الحسن ع قال نظر ابو جعفر ع الى رجل وهو يقول اللهم اني اسئلك من رزقك الحلال فقال ابو جعفر ع سئلت قوت النبيين قل اللهم اني اسئلك رزقا واسعا طيبا من رزقك ع وظاهر هاتين الروايتين النهي عن طلب الحلال الخاص قال بعض العلماء لا ينبغي ذلك وظاهر عبارته مرجوحية وفي كتاب الوافي للملا محسن هكذا بيان لما كان الحلال مراتب بعضها اعلى من بعض وطيب جاز الامر بطلبه تارة والنهي اخرى ويختلف ايضا بحسب مراتب الناس في اهليتهم له وطلبه فلا تنافي بين الاخبار ع وفيه في باب طلب الرزق بالدعاء والقران قال بيان التعقيب الدعاء بعقب الصلوة وقد مضى في كتاب الصلوة صلوات ودعوات وقرآن لطلب الرزق وانه ينبغي ان يطلب الرزق الواسع الطيب دون الحلال لان الحلال قوت النبيين والمصطفين ع وظاهر الروايتين والكلام المذكور عبارته كراهة الدعاء بقصد الحلال الخاص والذي يشير اليه الادلة انما هو التحريم لانه طلب ما يختص به المعصومون ع وهو تعدي الحد العام وهو ما ورد من جواز الطلب ومشاركة المعصومين للمؤمنين ع في الاول ما ذكر في هذا الموضع الذي نحن بصدده وما في الكافي بسنده الى ابن عمار قال سئلت ابا عبد الله ع ان يعلمني دعاء للرزق فعلمني دعاء ما رايت اجلب للرزق منه قال قل اللهم ارزقني من فضلك الواسع الحلال الطيب رزقا واسعا حلالا طيبا بلاغا للدنيا والاخرة صبا صبا هنيئا مريئا من غير كد ولا من من احد من خلقك الا سعة من فضلك الواسع فانك قلت واسئلوا الله من فضله فمن فضلك اسئل ومن عطيتك اسئل ومن يدك الملأ اسئل ع وهذا لا ينافي عدم جواز الطلب الخاص لان المراد به العام ومن الثاني ما في مجمع البحرين الجوامع عن النبي ص ان الله طيب لا يقبل الا طيبا وانه امر المؤمنين بما امر به المرسلين فقال يا ايها الرسل كلوا من الطيبات وقال يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ع والمراد العام وليس مما امر به المؤمنين من الطيب الخاص بل من العام وما ذكرنا من ان ما يختص باهل العصمة ع لا يجوز لغيرهم طلبه والا لم يكن مختصا لا اشكال فيه وتوقفهم توقف انما هو في ان هذا المعنى الحلال هل هو مختص ام لا والاخبار كما سمعت قال عليه السلام **اللهم لا تجعله آخر العهد من زيارتهم وذكرهم والصلوة عليهم واوجب لي المغفرة والرحمة والخير والبركة والفوز والنور والايمان وحسن الاجابة كما اوجبت لاوليائك العارفين بحقهم الموجبين طاعتهم الراغبين في زيارتهم المتقربين اليك واليهم**

اقول سؤاله يمكن تصحيح اجابته ابدا لما تقدم ولا اعتراض ان يقال اذا جاز اجابته في كل مرة يجب
ان لا يموت الحي يوم البعث لتتصل زيارته بالآخرة التي لا انقطاع لها ولا انفاد وقد قامت الادلة على
انه يموت فيجب ان يكون بعد الزيارة التي مات بعدها في وداعها لم يستجب دعاؤه والجواب ان
الوداع الذي يعني بعده يجوز انه استجيب له ولا يكون اخر العهد بل يجوز لله ان يزورهم في البرزخ
ويوم القيمة يزورهم في الجنة او يكتب له اجر الاستجابة بان يجمع بينهم في الجنة وقوله ع وذكرهم
يعني في الزيارة باسمائهم وكناهم والقابهم وصفاتهم وفي الدعاء بحقهم وفي ذكر الله سبحانه باسمائه
فانهم اسماؤه فمن ذكر الله فقد ذكرهم وقد تقدم في الزيارة من اراد الله بدء بكم وكذا قوله عليهم
والصلوة عليهم بظاهر الصلوة مثل اللهم صل على محمد وال محمد وبباطنها جميع ما ذكر الله به من كل
ذكر فانه عند من عرفهم يكون كل ذكر الله فهو ثناء عليهم كما روي في حق الملائكة في قوله تع ان
وملائكته يصلون على النبي ص ما معناه قيل له ع اذا كانت الملائكة كما ذكرهم الله يسبحون الليل
والنهار لا يفترون فمتى يصلون على النبي ص فقال ع ان الله سبحانه لما امرهم بالصلوة عليه اوحى الى
الملائكة ان نقصوا من تسبيحي وتهليلي وتحميدي بقدر صلوتكم على محمد وال محمد ص فاذا قال اللهم صل على
محمد وال محمد فقد سبح الله وهلله ومجده فمعنى الصلوة على محمد وال محمد تسبيح الله وتكبيره وتهليله و
تحميده وتمجيده والثناء عليه باكمل اسمائه وصفاته ومعنى تسبيح الله وتكبيره وتهليله وتحميده
وتمجيده والثناء عليه باكمل اسمائه وصفاته اللهم صل على محمد وال محمد ع وفي معاني الاخبار
بسنده الى موسى بن جعفر قال قال الصادق جعفر بن محمد ع من صلى على رسول الله ص معناه اني
انا على الميثاق والوفاء الذي قبلت حين قوله الست بربكم قالوا بلى ص ومعنى قوله لا جعلني الله الخ
الخ لا اخلاني في كل احوالي من ذلك في الدنيا والآخرة بظواهرها وبواطنها واوجب لي اي اوجب لي
مغفرة ذنوبي وسيئاتي وجميع تقصيراتي بما تفضلت علي من ولايتهم ومحبتهم ووفقتني لزيارتهم
وذكرهم والصلوة عليهم وادخلني في رحمتك الواسعة التي هي ولايتهم ومحبتهم والبراءة من اعدائهم و
افاضة خيره وبركته في احوال معاشي ومعادي وحصول الفوز لي بما فاز به بركتهم عباده الصالحين
وبث النور في غيبي وشهادتي بهم من اثار ولايتهم ومحبتهم وكتابة الايمان في قلبي بروح منه
بواسطتهم وتوفيقي لحسن اجابتهم بهم واجابتهم بهدايتك تم ومعنى قوله كما اوجبت الخ انك
يا متفضل اوجبت لاوليائك الذين والوا اوليائك واولياءهم اجابة لامرك العارفين

بحبهم

بحبهم بما دللتهم عليه من معرفتهم ومعرفة حقهم فانك قد وصفت نفسك لهم بذلك فعرفوك بمعرفتهم
وعرفوا حقك بمعرفة حقهم والموجبين لطاعتك بايجاب طاعتهم الراغبين في زيارتهم بما رغبتهم
فيها وندبتهم اليها طمعا في وعدك المتقربين اليك بطاعتهم ومحبتهم وولايتهم والبهم باجابتك في
طاعتك فيما امرتنا به من ايجاب حقهم واجلالهم واحلالهم المحل الرفيع الذي احللتهم فيه فجعلتهم
وجهك الذي يتوجه اليك اليه من قصدك وبابك الذي يؤتى منه وطريقك الموصل اليك
وسبيلك القصد المستقيم قال عليه السلم بابي انتم وامي ونفسي واهلي ومالي اجعلوني في
همكم وصيروني في حزبكم وادخلوني في شفاعتكم واذكروني اقول قد تقدم الكلام في شرح الزيارة
على قوله بابي انتم وامي الخ يعني افديكم بابي وامي ونفسي واهلي ومالي مما تكرهون وهو دعاء منه
ويجوز ان يكون اخبارا وقوله ع اجعلوني في همكم اي فيما تعتنون به وتهتمون به من يكون على
بالكم في الدعاء والامداد بالتوفيق لما يحب الله عز وجل وتحبون من جميع ما تريدون مني مما اراد
الله مني بواسطتكم وفي الشفاعة لي عند ربكم في ذنوبي وفي ايرادي الحوض في الدنيا والآخرة وسقيي منه
بكاسهم واصدارهم ريانا وادخالي الجنة بسبب شفاعتكم وجاهكم عند الله تع وقوله ع وصيروني في
حزبكم اجعلوني في المواليين لكم المطيعين لله ولكم المحبين ولكم المبغضين لاعدائكم ولاولياء
اي انقلوني من حالة العموم الى حالة الخصوص من طائفتكم وحزبكم وجندكم الاغلب وقوله وادخلوني
في شفاعتكم اي اجعلوني في جملة من تشفعون له من عصاة محبيكم ومواليكم المعتمدين على حبكم
الراجين شفاعتكم واذكروني عند ربكم اي اذكروني في الشفاعة بخصوصي باسمي واسم ابي عند
ربكم للخصوص بوجه خاص من جاهكم لانال الفوز ببركتكم وجاهكم عند الله سبحانه قال عليه السلم
اللهم صل على محمد وال محمد وابلغ ارواحهم واجسادهم مني السلام والسلام
عليه وعليهم ورحمة الله وبركاته وصلى الله على محمد وآله وسلم كثيرا حسبنا الله ونعم الوكيل
اقول قد تقدم الكلام في بيان الصلوة على محمد وال محمد ص واما اللهم فالمراد عند الله وهو منادى
الحق بالميم المشددة لطلب اقبال المدعو ليسئل منه المطلوب فافادت الميم المشددة شيئين احدهما
طلب الاقبال فاغنت عن حرف النداء لافادتها مفاده وثانيهما الدلالة على ان الطلب للسؤال
منه حاجة السائل فاللهم مفيد فائدة يا الله اطلب منك حاجتي وهي كذا ويا الله انما يفيد
طلب الاقبال عليه والتوجه اليه من غير افادة السؤال ولهذا يرجح اللهم في ارادة المبالغة

في الدعاء على يا الله وحذفت يا ياء تخفيفا بعد وجود ما يفيد مفادها واو جاز لها مع الميم
المشددة قليل في الاستعمال فانهم انما حذفوها تخفيفا وكراهة للجمع بين العوض والمعوض
ولقلة فائدتها لوجود فائدتها في الميم ولا توجد فائدة الميم فيها ومن اتى بها كما في قول الشاعر
اني اذا ما حدث الما اقول يا اللهم يا اللهما قصد التاكيد في ارادة التوجه والاقبال ولضرورة
الشعر ولانه جمع بين يا وبين الميم لحاظين لحاظ الابتداء في يا ولحاظ الدعاء في الميم و
قولي قليل في الاستعمال انه قياسي ولكن لاجل التخفيف غلب في الاستعمال الحذف وليس فيه
في الحقيقة جمع بين العوض والمعوض لان الميم لم يؤت بها للعوض عن يا وانما اتي بها للمبالغة
في الطلب والتنبيه عليها قبل ذكرها ولكنها لما افادت فائدته وهو طلب الاقبال في توجه المدعو
للدعاء استغنوا عنها طلبا للتخفيف وانما قطعت الهمزة في يا الله لانها وان كانت على الصحيح انها
همزة وصل ولكنها لما لزمها اللام طلبا للملازمة التعريف ليلحق بالاعلام بل هو اسم علم بالتغليب
كما قال الصادق ع في تفسير بسم الله الرحمن الرحيم والله علم على الذات الواجب الوجود الحديث كما
كالاصلية فعوملت معاملة همزة القطع لاجل لزومها ولاجل ان استعمالها بصورة القطع
ابلغ في الدعاء وطلب الاقبال من المدعو وتوجهه للداعي وهذا الوجه اوجه من غيره ولاجل هذا
كانت توصل في غير النداء مثل بالله ومن الله والى الله مع مراعاة الملازمة للتعريف وانما وصلها
الشاعر لضرورة الشعر وقوله ع وابلغ ارواحهم واجسادهم سلامي والارواح جمع روح بضم الراء
سميت بذلك لمجانستها للريح في اللطافة كما قال الباقر ع لمحمد بن مسلم حين سئله ما هذا النفخ في
قوله تع ونفخت فيه من روحي وما ورد عنهم ع ان ارواحهم واحدة لا ينافي الجمع هنا لان الجمع بـ
باعتبار كل فرد منهم والافراد باعتبار عدم الاختلاف والتغاير فيها لان جميع ارواحهم من حقيقة
واحدة هذا في الشهادة وفي الغيب انما هي واحدة كانت هنا واحدة من متعددين هنا
كما كانت صورة المرئي الواقعة عليه من عيني الرائي واحدة من صورتين كل عين فيها صورة
غير الاخر فانك اذا نظرت وقابلت المرئي انطبعت صورته في كل عين فكانت فيك اي في عينيك
صورتان فان شخصت في المرئي اي تحققت الرؤية والادراك انطبقتا عليه وان لم تشخص رأيته
اثنين فكذلك هم في الاجساد متعددون كصورتي المرئي الواحد في عينيك وهم في الغيب
متحدون كالواقع على المرئي من عينيك فاعلم ان الروح نور قد اختلف العلماء في معرفة

حقيقتها

حقيقتها اختلافا كثيرا ربما عدها بعضهم الى اربعة عشر قولا او اكثر والحق انها جسم مجرد ولونها
اصفر وشكلها المعنوي صورة قائم الزاوية هكذا ـــ وصورتها قبل التكليف بالست بربكم كهيئة
ورق الاس هكذا ٥ ولهذا ورد في اخبار اهل العصمة ع تسميتها بورق الاس وبالاظلة وهي
في الغيب للانسان كالصنعة في الوجود الجسماني شكلا ورتبة فالدهاوي هنا خمس لشرح ذلك الى
بيانها على جهة الاختصار من غير ذكر الدليل على كل دعوى لان ذلك مما يطول ذكره ولو ذكرناه
صعب عليك ادراك المعنى منه لانه لا يذكر الا بدليل الحكمة واما دليل المجادلة فلا يفيد هنا شيئا
وان كان بالبرهان القطعي فمن طلب هذه الامور بغير دليل الحكمة اخطأ الصواب فلم يعلم اخطأ
ام اصاب واما دليل الحكمة فان كنت عارفا به فهمت مرادي بمجرد الذكر وما تعقبت وجودها بقولي
في قلبك اكتسبت وجدانك وان لم تكن عارفا به فلا تفهم شيئا منها قط فاقول في بيان الدعاوي
الاول قولي انها جسم فمن النقل قول الصادق ع انها جسم لطيف البس قالبا كثيفا واما من الحكمة
فلانها جوهر لا عرض وهي مركبة من مادة وهو النور الاصفر ومن صورة وهي هيئة ورق الاس ولا
نعني بالجسم الا المركب من مادة وصورة فانه يلزمه الابعاد الثلثة في كل شيء بحسبه وايضا لها حيز
من نوعها وهو ارض الورق الاخضر ولها وقت من نوعها وهو الدهر وهي في وقتها ومكانها كفلك
الثوابت المعبر عنه بالكرسي في زمانه ومكانه هذا اذا اريد بالروح البرزخ بين العقل والنفس اما
اذا اريد بها العقل كما في قوله ص اول ما خلق الله روحي فكالعقل بل هي العقل او اريد بها النفس
كما تقول قبض ملك الموت روحه فكالنفس بل هي النفس والعقل وقته اول الدهر كفلك المحدد
للجهات زمانه اول الزمان واعلاه والطف والنفس وقتها وسط الدهر كالافلاك السبعة زمانها
وسط الزمان في اللطافة والكثافة والروح ليست مفارقة كالعقل بل هي متعلقة بالعقل و
لها نظر الى الاجسام بفعلها فهي في نفسها شكلها شكل الكرة كما هو شان كل كامل الا انها
منجذبة باسفلها الى جهة الاجسام وباعلاها الى جهة العقل فامتد شكلها ولما كان اعلاها
الطف من اسفلها لقربه من العقل كان امتداده دقيقا للطافته واسفلها لما كان غليظا
كثيفا بالنسبة الى اعلاها لقربه من جهة الاجسام كان امتداده عريضا فكان شكلها الصوري
كهيئة ورق الاس كما مثلنا لك فافهم الثاني قولي مجرد فمن النقل قول امير المؤمنين عليه السلم
كما رواه الشيخ عبد الواحد بن محمد بن عبد الواحد الآمدي في كتابه الغرر والدرر قال عليه السلم

وقد سئل عن العالم العلوي صور عالية عن المواد عارية عن القوة والاستعداد تجلى لها فاشرقت وطالعها فتلألأت والقى في هويتها مثاله فاظهر عنها افعاله الحديث وامام الحكمة قد ادنا بانها جسم مجرد ما ارادوا اعني القائلين بوجود المجردات من ان المراد بالمجرد هو المجرد عن المادة العنصرية والمدة الزمانية لا المجرد عن مطلق المادة ومطلق الصورة فقول صاحب البحار في كتاب العقل بتكفير من اثبت مجردا غير الله ونفى وجوده في الاخبار غفلة منه لانهم انما ارادوا به انه مجرد عن المادة العنصرية التي هي تحت الافلاك وهو يقول به في كثير من المخلوقات منها الافلاك كلها والكواكب كلها اجسام وهي مجردة عن المادة العنصرية وكذلك الاعراض والالوان وكذلك نور محمد واهل بيته صلى الله عليه وآله خلقها الله قبل الافلاك وقبل العناصر وقبل الزمان كما دلت عليه الاخبار الكثيرة وكذلك كثير من الملائكة وكذلك القلم واللوح والعرش والكرسي وغير ذلك فاي دليل اصرح من هذا فقد رواه هو بنفسه وانكار وجوده في الاخبار وقع غفلة كيف وقد اوردت لك قول امير المؤمنين ع صور عارية عن المواد عالية عن القوة والاستعداد وعني ذلك كما في كلامه ع للاعرابي الذي سأله عن النفس وحديث كميل وامثال ذلك فمن كتب الله له فهم ذلك عرف الثالث قولي لونها اصفر فمن النقل ما في الكافي بسنده الى عمار بن مروان قال حدثني من سمع اباعبدالله ع في حديث طويل الى ان قال ع ثم يسل يعني ملك الموت نفسه سلا رفيقا ثم ينزل بكفنه من الجنة وحنوطه من الجنة مسك اذفر فيكفن بذلك الكفن ويحنط بذلك الحنوط ثم يكسى حلة صفراء من حلل الجنة الحديث والمراد بالمكسي حلة صفراء من حلل الجنة الروح والمعنى ان الروح كان لونها اصفر لانها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين فلما دخلت في الجسد بعدما تمت خلقتها كانت خضراء بسواد كدورة الجسد مع صفرتها فلما فارقت رجعت على لونها ومعنى ان ملك الموت يكسوها حلة صفراء الكناية عن قبضها من الجسد وجوعها على لونها الاصلي وامام الحكمة قال ان العقل نور ابيض كناية عن شدة بساطته والروح نور اصفر لانها اول تنزل العقل فكان حصلت فيه كدورة التنزل فانها في الروح كالنطفة في الجسد في كمال البساطة والروح في الغيب كالمضغة في الجسد وهي تنزل النطفة واول تعلق الصورة واول التخطيط المعبر عنه في حديث علي بن الحسين ع في انوار العرش بقوله ونور اصفر اصفرت منه الصفرة والنور الابيض في حديثه هو العقل ونور اخضر اخضرت منه الخضرة هو النفس لاجتماع صفرة الروح مع سواد الكثرة فحدثت منها الخضرة والنور الاحمر الذي احمرت منه الحمرة

نور الطبيعة لاجتماع بياض العقل مع صفرة الروح كاجتماع الزئبق مع الكبريت الاصفر فيحدث منهما الزنجفر فافهم الرابع قولي ودشكلها العنوى صورة قائم الزاوية هكذا ا ليس في ظاهر النقل فيما اطلعت عليه شيء يدل على ذلك واما في باطنه فما من شيء الا وفيه كتاب او سنة وعلماء الفن ذكروا هكذا او هو مستفاد من اشارات الاخبار مثل ما ذكرنا ان العقل يسمى بالقلم ويسمونه بالالف القائم كناية عن بساطته وصورته هكذا ا واللوح يسمى بالالف المبسوط وبالباء من بسم الله الرحمن الرحيم وروى ابن جمهور في المجلي عن النبي ص انه قال ظهرت الموجودات من باء بسم الله الرحمن الرحيم وهي اللوح وسمي بالالف المبسوط عبارة عن الكثرة التي فيه من النقوش والصور وصورته المعنوية هكذا ـــ والروح لها اعتباران اعتبار كالعقل في كونه الفا قائما واعتبار كالنفس في كونها الفا مبسوطا فالروح صورته بينهما يعني بين ا و بين ـــ فيكون هكذا ⌐ الخامس قولي وصورتها قبل التكليف كما اشرنا اليه في الاول وهذا اقل ما يشار به الى ما ذكرنا من صفات الروح ويأتي له تتمة في ذكر الاجساد وقوله ع واجسادهم والمراد بها المدفونة في القبور وقد تقدم في شرح الزيارة الاشارة الى شيء من البيان وهي جمع جسد ويطلق على الاجسام او على ما حلته الروح وذكرنا قبل الاختلاف هناك والجسد جسدان جسد عنصري بشري مركب من العناصر الاربعة التي هي تحت فلك القمر وهذا يفنى ويلحق كل شيء منه الى اصله ويعود اليه عود ممازجة واستهلاك فيعود ماؤه الى الماء وهواؤه الى الهواء وناره الى النار وترابه الى التراب فلا يرجع لانه كالثوب يلبس من الشخص والثاني جسد اصلي من عناصر هورقليا وهو كامن في هذا المحسوس وهو مركب الروح وهو الباقي في قبره مستديرا مترتب الوضع كترتيبه في الشخص حال حياته فلا اجزاء الرقبة بين اجزاء الراس واجزاء الصدر بين اجزاء الرقبة واجزاء البطن واجزاء البطن بين اجزاء الصدر واجزاء الرجلين وهكذا الاجزاء واجزاء الصدر في انفسها مرتبة وهو المراد من كونها باقية في قبره مستديرة فاذا كان يوم القيمة القاه اجزاء هذا الجسد الذي بدا اول مرة حتى يكون بصورته في الدنيا ثم تتعلق به الروح فيقوم للحساب وهذا الجسد هو الذي يتألم ويتنعم وهو الباقي وبه يدخل الجنة او النار وهو المراد هنا وان كان له تصفية ثانية للاخرة لانه ظاهر امن جنس البرزخ وهو جسد هذا وقشره كثافته وهو الجسد العنصري البشري الفاني وهذا الجسد الثاني يقال عليه الجسم كما في بعض الزيارات يقال ع السلام على ارواحكم واجسامكم والمراد بها الاجساد الباقية في القبور

وهي من عناصر البرزخ المعبر عنه بجنة الدنيا ونار الدنيا المشار اليهما في القرآن في قوله في جنة الدنيا جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب انه كان وعده ماتيا لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا فهذه جنة الدنيا لان الاخرة ليس فيها بكرة وعشي ثم اخبر ان جنة الدنيا هذه هي جنة الاخرة فقال تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا فاشار الى ان هذه التي فيها بكرة وعشي هي الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا اي يوم القيمة وفي نار الدنيا قوله وحاق بال فرعون سوء العذاب النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة فاخبر انهم يعرضون عليها غدوا وعشيا وهذا في الدنيا ويوم تقوم الساعة في الاخرة وهذا في الاخرة فجنة الدنيا هي جنة الاخرة بعد التصفية ونار الدنيا هي نار الاخرة بعد التركية وبعد اذهاب ما فيهما من برودة البرزخ ورطوبته وكذلك كان جسدك هذا هو جسد الدنيا وهو بعينه هو جسد الاخرة بعد التصفية وهي لطيف اسفله في اللطافة مساو لمحدد الجهات في اللطافة فافهم واما الروح التي يقبضها ملك الموت فهو الانسان وانا قلنا انها جسم لطيف لانها مركبة من ستة اشياء مثال وهيولى وطبيعة ونفس وروح وعقل فاذا اخذها الملك ارسلها في ذلك العالم وتبقى ساهرة لا تنام كما قال جعفر بن محمد ع في قوله تعالى فانما هي زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة فان كان ممن محض الايمان محضا او محض الكفر محضا بعث في الرجعة ثم يموت او يقتل فاذا مات او قتل رجع الى الساهرة الى ان ينفخ اسرافيل في الصور فاذا نفخ اسرافيل في الصور نفخة الصعق جذب بنفخته الارواح كل روح الى ثقبها الذي خرجت منه من الصور حين نفخ الحيوة في الدنيا وفي تلك الثقب ستة بيوت يدخل في الاول المثال وفي الثاني جوهر الهباء الذي هو المادة والهيولى وفي الثالث الطبيعة وفي الرابع النفس وفي الخامس الروح وفي السادس العقل فتبطل الارواح وذلك بين النفختين اربعمائة سنة فاذا نفخ اسرافيل في الصور نفخة البعث وهي نفخة العقل حتى دخل في الروح ودفعتها حتى دخلا في النفس ودفعت الجميع حتى دخلت في الطبيعة ودفعت الجميع حتى دخلت في المثال فقامت سوية وطارت حتى دخلت الروح في الجسد ومجموع هذه الستة ثلاثة منها هي جسم مجرد وهو مجموع النفس والطبيعة والمادة والمثال الصورية والعقل والروح وهذا الجسم اللطيف يلحقه بعض التصفية في جهة الطبيعة والمادة فيلقى منها عند النفخة الثانية الجسم الثاني بالتصفية لانه بشرية برزخية لا يلحق بذات الكلام لانها من احكام الرتبة

كان الجسد العنصري من احكام الدنيا ولوازمها فلا يخرج منها كذلك الجسم الاول البرزخي فانه من احكام البرزخ فلا يخرج منه ولا تخرج الروح من الصور الا بعد ان تتصفى من كدورات الطبيعة والمادة وهذه الكدورات هي الجسم الاول الذي لا يلحق بالانسان فكان الجسد جسدين الاول فان في الدنيا والثاني باق ابدا والروح المقبوضة جسمان الاول فان في البرزخ والثاني باق ابدا ومثال الاول من الجسدين ومن الجسمين كالوسخ المتعلق بالثوب يغسل الثوب فيذهب الوسخ لا حاجة فيه ولا فائدة بل فيه تنقيص الثوب في لونه وقيمته فاذا زال طهر الثوب وزكى فقوله وابلغ ارواحهم واجسادهم يريد بها الارواح والاجساد الباقية التي هي الانسان لا ما الحق به ما ليس منه حقيقة وانما لحقه بحكم المكان وذلك لان هذا اللاحق لا يشعر بلذة ولا الم وليس من الانسان واعلم ان ما اشرنا اليه هو الروح والجسد الجزئيان والمراد بهما في الوداع وفي الزيارة هما الكليان وذلك في المعصومين من اهل بيت محمد وليس المراد بالكلي والجزئي الكلي والجزئي اللذان يبحث عنهما الحكماء والعلماء في كتب المنطق وما اشبهها لان ذلك الكلي معنى ذهني ظلي منتزع من افراده الخارجة فانه حين لاحظ الذهن في الافراد معنى تساوت فيه اخذ صورته عنده يحكم به عليها في علمه باعتبار ما اشتملت عليه منه واما هذا الكلي فالمراد منه الذات القائمة التي لها امثال عصفار من ظهوراتها قامت تلك الامثال بتلك الذات الشريفة كقيام الاشعة واظلتها من الشمس بالشمس فارواح الانبياء والمرسلين عليهم اشعة ارواح محمد وآله صلوات الله وسلامه عليه وعليهم اجمعين وامثلتها ومظاهرها وارواح المؤمنين اشعة ارواح الانبياء والمرسلين فارواح المؤمنين اشعة اشعة ارواحهم صلى الله عليهم اجمعين وباقي الكلام قد تقدم الكلام عليه في شرح الزيارة ولنقبض عنان القلم على ما اراد الله سبحانه لنا من اثبات ما حصل من شرح الزيارة الجامعة الكبيرة وشرح وداعها والحمد لله رب العالمين جعله الله زادا ليوم الدين ونفع به طالبي البيان واليقين من عارفي المؤمنين وفرغ من تسويده مؤلفه العبد المسكين احمد ابن زين الدين بن ابراهيم بن صقر بن ابراهيم بن داغر المطيرفي الاحسائي في الليلة التاسعة عشر من شهر ربيع المولود صلى الله عليه وآله سنة ثلاثين ومائتين والف من الهجرة النبوية على مهاجرها وآله افضل الصلوة وازكى السلام حامدا مصليا مستغفرا

قد فرغ من تسويد هذه النسخة الشريفة الميمونة المباركة يؤلف مثلها الى الآن احمد العبد الاثم في يوم الثلثاء خامس شهر محرم الحرام في خدمة خامس آل العبا جناب سيد الشهداء سنة ست وخمسين ومائتين بعد الالف من الهجرة النبوية

١٢٥٦

قال الرضا ع
كان اعتماده على [illegible]
[illegible]
[illegible]